جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

كلية اللغة العربية بالمنوفية

الدراسات العليا . قسم اللغويات .

المسائل النحوية والصرفية في كتاب مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض المتوفى سنة ٥٤٤هـ

دراسة وتقويمًا

رسالة لنيل درجة التخصص الماجستير

من كلية اللغة العربية بالمنوفية

إشراف الأستاذ الدكتور/

السيد محمد عبد المقصود درويش

أستاذ اللغويات بكلية اللغة العربية بالمنوفية

إعداد الباحث /أيمن غباشي محمود زغيب

هذه الرسالة نال بها الباحث درجة التخصص (الماجستير) في اللغويات بتقدير (ممتاز) وكانت المناقشة العلنية يوم الأحد الرابع عشر من المحرم سنة ١٤٣٣هـ الموافق ٢٠٠١/٤/٨م وقد تكونت لجنة المناقشة والحكم على الرسالة من :

١- أ .د/ السيد محمد عبد المقصود درويش . مشرفًا

٢- أ. د/ حمزة عبد الله النشرتي . عميد الكلية (عضوًا داخليًا)

٣- أ .د/ عوض مبروك شحاته . عضوًا (خارجيًا)

إهـــــــداء

إلى والدي الكريمين لما بذلاه من جهد في تربيتي ولما أسدياه لي من نصح كان سبباً في مواصلتي لطلب العلم , وبذل مزيد من الجهد في تحصيله ,
إليهما أهدي هذا العمل المتواضع
عملاً بقول الرحمن جل في علاه
(هَلْ جزاءُ الإحسان إلا الإحسانُ)
الرحمن الآية ٦٠

وصلي الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم

تقديرٌ واعتراف

لكل من قدم لي عوناً ـ حتى أخذ هذا البحث صورته ـ تقديري واعترافي , وبخاصة لهذا العالم الذي لم يشأ إلا أن يكون أباً قبل أن يشرفني بإشرافه على هذا البحث , وما كان لي في هذا العمل غير اليسير في طريق مهده واقتطاف غرس تعهده وهذه ثمرات ما تطاولت إليه باعي , أقدمها بين يدي أستاذي الفاضل

الأستاذ الدكتور

السيد محمد عبد المقصود درويش

أستاذ اللغويات بكلية اللغة العربية بالمنوفية

والمشرف على هذا البحث :

فلعل فيها ما يُرضي مذاقه أو يحظى منه بقبول , وإن قصرت عن تقديره ـ وإني لكذلك ـ فما عند الله أبقى وله من الذخر ما يُرجى معه كفاء الله ,

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير للعالمين الجليلين اللذين قبلا مناقشة هذا البحث وتقويمه , جزاهما الله عني وعن العلم خير الجزاء , والله أسأل أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم إنه نعم المولى ونعم النصير

وصلي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

(رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً

ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين)

صدق الله العظيم

من الآية ١٩ سورة النمل

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مظهر دينه المبين , وحافظه من شبهة المبطلين وتحريف الجاهلين بعث محمداً عليه السلام إلى جميع خلقه بكتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وضمن تعالى حفظه , فما قدر العدو على إدخال الخلل في لفظه مع كثرة الجاحد الجاهد على إطفاء نوره وبين على لسان نبيه من مناهجه وشرعته ما وكل نفى التحريف عنه لعدول أعلام الهدى من أمته فلم يزالوا رضوان الله عليهم يذوبون عن حمى السنن ويقومون لله بهداهم القويم الحسن , وينبهون على من يتهم بهتك حريمها ومزج صحيحها بسقيمها , حتى بان الصدق من المين , وبان الصبح لذى عينين وتميز الخبيث من الطيب وتبين الرشد من الغي , واستقام ميسم الصحيح وأبدى عن الرغوة الصريح .

وبعدُ ...

فإن الله جل شأنه أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم بالرسالة الخالدة السمحة التي أنارت للناس طريق الهدى وحذرت من طريق الردى , ونزل عليه الوحي الأمين بالكتاب المبين وأنطقه الله بالحكمة وسدده بالوحي وعصمه من الهوى فقال تعالى:

(وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) [1]

فجاء كتاب الله عز وجل منار الرشاد وطريق السداد وسبيل السعادة في الحياة , ومفتاح النجاة في الآخرة , وجاءت سنته صلى الله عليه وسلم دليلاً إلى كتاب الله تعالى ومرشداً إلى مقاصده ومراميه كما جعل الله سبحانه وتعالى مثلاً يحتذى به وقدوة حسنة ترجى قال جل وعلا :**(لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)** [2]

---

[1]) من الآية ٣,٤ سورة النجم

[2]) من الآية ٢١ سورة الأحزاب

وأثنى عليه في خلقه بقوله (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) [١] فاصطفاه من خيرة الناس ليكون بشيراً ونذيراً وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا وجعل رسالته نوراً وهدى ورحمة للعالمين قال سبحانه (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)[٢]

فجاءت سنته عليه الصلاة والسلام تنثر الدرر والحكم والمواعظ والآداب والأخلاق والفضائل وترشد إلى أزكى العبادات وأقوم المعاملات وأحكم التشريعات في شتى ميادين الحياة تتدفق من معين وهي السماء لأهل الأرض التي أقفرت من المثل والفضائل وأجدبت من المكارم والأخلاق فروتها وأحيت القلوب بالإيمان , وغرست في الناس بذور الخير والصلاح فأثمرت أمته وأينعت فكانت خير أمة أخرجت للناس تؤمن بالله وتأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر وكانت من المفلحين فعم خيرها أهل الأرض ما بين مشرقها ومعربها تنعم بالهدى والخير وتحيا حياة كريمة سعيدة , لم يشهد التاريخ عصراً ذهبياً مثل تلك العصور الإسلامية التي حققت للإنسانية كرامتها ترويها بسقاء الإيمان وتغذيها بالأخلاق وتسعدها في حياتها وتأخذ بها إلى دار الفلاح والنجاة . فإذا كانت سنته صلى الله عليه وسلم هكذا فلا عجب إذا قرأها الضال اهتدى , وإذا قرأها المنكر آمن واتقى .

وجمهور علماء المشرق والمغرب على جواز الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف في قواعد الشريعة وأحكامها لكونه الأصل الثاني في التشريع وقد خالف الجمهور نفر قليل من العلماء زعموا أن الحجة في الشريعة هي القرآن الكريم فقط . والصواب ما ذهب غليه الجمهور من جواز الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف [٣].

---

١ – من الآية ٤ سورة القلم

٢ – من الآية ١٠٧ سورة الأنبياء

٣ – ينظر : مقدمة الفتوحات الربانية شرح الأذكار النووية لان علان – رسالة ماجستير للباحث / محمد محمد عبد الباري كلية اللغة العربية بالقاهرة – ودراسات أصولية في النسخ والسنة د/محمد إبراهيم الحفناوي ص١٨١ مطبعة التركي ١٤١٩هـ / ١٩١٩م

ومن الحق الذي لا مرية فيه أن الدفاع عن الأحاديث النبوية لم يكن مقصوراً على جمهور الفقهاء والمحدثين بل راح النحاة يدلون بدلوهم في الدفاع عن السنة النبوية في إثبات قواعد النحو والصرف كالقرآن الكريم وأوضحوا براءة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه من اللحن والخطأ .

هذا وقد حصر جمهور النحاة مصادر الاستشهاد النحوي في ثلاثة مصادر :

الأول : القرآن الكريم وقراءاته .

الثاني : الحديث النبوي الشريف .

الثالث : كلام العرب نظماً ونثراً .

فنراهم يجعلون الحديث الشريف في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم كما فعل الفقهاء والواقع الذي لا مراء فيه أن في الحديث صوراً من التعبير اللغوي وتلك الصور والتراكيب تعد ثروة لغوية ضخمة صالحة لإقامة قواعد النحو والصرف على أساس قوي متين , لكن العصر الذي يستحق أن نطلق عليه عصر التدوين في الحديث هو العصر العباسي الأول . ويتميز الحديث النبوي الشريف بكثرة المادة التي تدعم القواعد النحوية التي استقرأها النحويون من لسان العرب والذين درسوا الحديث وجدوا فيه بعض الدراسات النحوية التي لم توجد في غيره من الأساليب . وخير شاهد على ذلك كتاب ابن مالك المعروف: (بشواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح) فأرى في هذه الدراسة ما قد يعين القارئ وينفعه في التقعيد النحوي والصرفي .

وكتاب (مشارق الأنوار على صحاح الآثار) لصاحبه القاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي المتوفى سنة أربع وأربعين وخمسمائة قد اقتطع له شطراً من حياته فعاش مع الأمهات الثلاث الجامعة لصحاح الآثار .

كتاب " الجامع الصحيح للإمام البخاري" , والمسند الصحيح للإمام أبي الحسن مسلم بن حجاج النيسابوري وكتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس المدني .

فقد جعل القاضي عياض مادة درسه الأحاديث النبوية التي رواها مالك في الموطأ , والبخاري , ومسلم في صحيحيهما .

وقد شرح القاضي عياض الغريب من الألفاظ مع ترتيبها معجمياً مقتصراً على ما ورد في الصحاح الثلاثة مع شمول ألفاظ الحديث متناً وإسناداً . وما ورد فيه من أماكن وبقاع .

يبدأ القاضي بذكر المادة ثم وضعها من الأثر ثم يشرحها مع الاستشهاد لها . وإذا كان في الكلمة أكثر من لغة أشار إلى ذلك وربما مال إلى الإطناب .

وهذا الكتاب يقع في جزئين كبيرين وهو مطبوع نشرته المكتبة العتيقة بتونس دار التراث بالقاهرة ضمن سلسلة من تراثنا الإسلامي وسنة إيداعه سنة ثمان وسبعين وتسعمائة وألف .

وقد طبع الكتاب طبعة جديدة بدار الفكر بلبنان سنة ثماني عشر وأربعمائة وألف من الهجرة الموافق سنة سبع وتسعين وتسعمائة وألف من الميلاد . هذا والكتاب لم يحقق بعد .

قال عنه العلماء: " هو كتاب لو وزن بالجواهر لكان قليلاً في حقه " وقالوا أيضا: (لو كتب بماء الذهب لكان قليلاً في حقه)

وأنشد لعضهم :

مشارق أنوار تبدت بسبتة ومن عجب كون المشارق بالغرب [1]

نهل منه بعض الباحثين , وخصه بعضهم بدراسات كاملة من نواح مختلفة . ولما كان الكتاب بهذه المنزلة العظيمة استخرت الله عز وجل في عمل دراسة نحوية وصرفية تتصل بكلام النبي صلى الله عليه وسلم فكان موضوع البحث في هذا الكتاب تحت عنوان :

---

[1] – ينظر طبقات المفسرين للداودي ٢٣/٢ , الديباج المذهب لابن فرحون ٤٩/٢ ولم أعثر على قائله والبيت من بحر الطويل

(المسائل النحوية والصرفية في كتاب مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض المتوفى سنة ٥٤٤هـ دراسة وتقويمًا)

والذي دعاني إلى اختيار هذا الموضوع عدة أسباب :

أولاً : الرغبة في معايشة أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم تيمناً بها وإنني قصدت بهذا العمل أن أجمع بين الحسنيين .

ثانياً : كان القاضي عياض رحمه الله محدثاً فقهياً مسفراً له قدمه الراسخة في علوم اللغة بأنواعها فأردت أن أفيد من هذا العلم . وكان من أعلام العلماء الذين حفل بهم القرن الخامس الهجري .

ثالثاً : دعاني على اختيار هذا الموضوع أيضاً ما ذكره أستاذي الدكتور / عبدالوهاب ربيع – رحمه الله رحمة واسعة – في بحث له تحت عنوان (النحو الشارد)

قال فيه عن مشارق الأنوار : فالكتاب مليء بمسائل النحو وهي في حاجة إلى تحقيق فالأمل في الله أن يقيض لهذا السفر من يدرسه بتوسع وحسبي أنني أكشف النقاب للخطاب فمن راقته الحسناء فليدفع المهر ([1]).

رابعاً : انفراد القاضي عياض رحمه الله عن العلماء الذين شرحوا الحديث بكثرة المسائل النحوية والصرفية التي استخرجها من الحديث فكان يلتقي عنده نحو البصرة , والكوفة , وبغداد , والأندلس . مما جعل الكتاب جامعاً بين الحديث والنحو واللغة وفي هذا ثراء عظيم للبحث .

---

[1] – ينظر : مجلة كلية اللغة العربية العدد السادس ١٤٠٦/١٩٨٩ مقالة تحت عنوان " النحو الشارد ص ٨١٨

خامساً : إظهار شخصية القاضي عياض رحمه الله وإلى أي المدارس النحوية كان انتماؤه فهو شخصية نحوية لابد من إظهارها وإبرازها للباحثين في الدراسات النحوية والصرفية .

أما عن المنهج الذي سرت عليه في الدراسة فكان كالآتي :

أولاً : قمت بجمع المسائل النحوية والصرفية الموجودة في طيات كتاب (مشارق الأنوار) وبخاصة الغريب منها والشارد وكلما قرأت جزءاً راجعته ثانية حتى ألممت جميع المسائل القاصي منها والداني والتي تحتاج إلى دراسة تقريباً .

ثانياً : صنفت تلك المسائل ورتبتها وفق ترتيب ابن مالك في ألفيته مع وضع عنوان مناسب لكل مسألة على حدة .

ثالثاً : أبرزت نص القاضي عياض حيث إنني صدرت به كلامي .

رابعاً : توثيق الآراء الواردة في النص مع نسبتها إلى أصحابها .

خامساً : التعليق عليه بذكر آراء النحاة حول المسألة وإعطاء صورة واضحة عنها وإبراز مواضع الخلاف .

سادساً : تخريج الآيات بذكر سورها وأرقامها مع ضبطها بالشكل .

سابعاً : وثقت القراءات القرآنية بذكر مراجعها الأصلية .

ثامناً : خرجت الأحاديث النبوية الشريفة بذكر مصادرها الأصلية الموثوق بها والمتفق على صحتها عند علماء الحديث كالبخاري , ومسلم , والموطأ , وقد قطع ذلك مني شوطاً طويلاً لأن القاضي عياض رحمه الله كان يستشهد بكلمة أو كلمتين من الحديث فقط .

تاسعاً : قمت بتخريج الشواهد الشعرية التي أوردها القاضي عياض في نصه أول التي أوردتها من خلال دراسة المسألة ونسبتها إلى أصحابها من خلال الدواوين أو من خلال المصادر التي عنيت بهذا الأمر . كما شرحت غريبها ونسبتها إلى بحورها العروضية , كما قمت بضبط الأبيات ضبطاً حرفياً لأن المعنى غالباً يكون متوقفاً على ضبط البيت كما أحلت القارئ على مصادر متنوعة للبيت لأن المصادر جزء من المسألة المدروسة ثم بينت الشاهد في البيت .

عاشراً : قمت بالترجمة للأعلام غير المشهورين الذين تعرضت لهم في الرسالة من خلال كتب التراجم اللغوية وغير اللغوية .

حادي عشر : قمت بتخريج الأمثال العربية من المصادر المعنية بهذا الأمر كمجمع الأمثال للميداني , والمستقصى , وغير ذلك .

ثاني عشر : إبداء الرأي في كل مسألة مع بيان موقف القاضي عياض منها وذكر الرأي الراجح فيها .

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة , وتمهيد وثلاثة أبواب , وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع ومجوعة من الفهارس .

أما المقدمة : فتحدثت فيها عن أهمية الموضوع , وأسباب اختياري له , والمنهج الذي سرت عليه , ثم خطتي في بحثه ودراسته .

وأما التمهيد : فتحدثت فيه عن الحديث النبوي الشريف من حيث :

موقف النحاة من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف ثم أتبعته بخلاصة .

وأما الباب الأول : فعنوانه (القاضي عياض وكتابه مشارق الأنوار) ويتكون هذا الباب من أربعة فصول :

الفصل الأول : (القاضي عياض وآثاره) نسبه – أصله – مولده ح نشأته – ارتحاله وتكوين شخصيته – إفادته من الرحلة – توليه القضاء – شيوخه – تلاميذه – مصنفاته – وفاته .

الفصل الثاني : عنوانه (الفكر النحوي للقاضي عياض) وقد اشتمل على ما يلي :

أ – بعض المسائل التي وافق فيها الكوفيين .

ب – بعض المسائل التي وافق فيها البصريين .

ج – بعض المسائل التي ذكر فيها الرأيين ولم يرجح .

د – بعض المسائل التي ذكر فيها خلاف النحاة وأبدى فيها رأيه .

هـ – اختياراته النحوية وانفراداته .

و – إعراباته النحوية .

ز – المصطلحات النحوية عند القاضي عياض .

الفصل الثالث : (أصول النحو عند القاضي عياض)

أ – السماع ويشتمل على :

١ – القرآن الكريم وقراءاته .

٢ – الحديث النبوي الشريف .

كلام العرب شعراً ونثراً .

ب – القياس .

ج – الأصول النحوية الأخرى .

الفصل الرابع : (كتاب مشارق الأنوار)

ويشتمل على : –

أ – اسم الكتاب .

ب – موضوعه .

ج – وصفه وطبعاته .

د – دواعي تأليفه .

هـ – مشارق الأنوار موسوعة علمية في علوم العربية .

و – منهج القاضي عياض فيه .

ز – نموذج منه .

ح – دراسات حول الكتاب .

ط – تقويم الكتاب : أ – ماله ب – ما عليه .

وأما الباب الثاني : فعنوانه (المسائل النحوية)

وقد اشتمل هذا الباب على دراسة المسائل النحوية في الكتاب ورتبتها حسب ألفية ابن مالك .

أما الباب الثالث : فعنوانه (المسائل الصرفية)

واشتمل هذا الباب على دراسة المسائل الصرفية الموجودة في الكتاب ورتبتها حسب ألفة ابن مالك .

وقد أنهيت البحث (بخاتمة) ذكرت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج ثم ذيلت البحث بمجموعة من الفهارس .

- هذا ولا يسعني وأنا واقف في محراب الإخلاص والوفاء والحب والإجلال إلا أن أسجل أسمى آيات الشكر لكل أساتذتي الأفاضل الذين أعانوني على هذا البحث مصداقاً لقول النبي ﷺ **(من أسدى غليكم معروفاً فكافئوه فإن لم تستطيعوا فاشكروه)**[1] .

---

[1] – **ينظر الحديث في : أتحاف السادة المتقيين للزبيدى ١٥٦/٤ , ١٨٠ تصوير بيروت وكشف الخفاء للعجلوني ٣١٢/١ مكتبة دار التراث , المغنى عن حمل الأشعار للعراقي ٢٢٤/١ ط عيسى الحلبي**

- وامتثالاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم أتقدم بخالص الشكر لأستاذي الدكتور/ أمين عبدالله سالم المبعوث إلى المملكة العربية السعودية والذي تفضل بالإشراف على هذا البحث في مهده الأول أسأل الله العلي القدير أن يبارك له في الصحة والمال والأهل والولد , كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر لأستاذي الراحل الدكتور / أحمد صالح دقماق رحمه الله رحمة واسعة والذي قبل الإشراف على هذا البحث عندما علم أنه مرتبط بسنة النبي صلى الله عليه وسلم فزاد البحث تشريفاً وتكريماً.

كما أتقدم بخالص شكري وتقديري لأستاذي الدكتور / عبد المعطي جاب الله سالم أستاذ ورئيس قسم اللغويات بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بدسوق والذي شرفني بإشرافه على هذا البحث فقد أفاض على بعلمه وخلقه وحاطني بوافر فضله سمعته متكلماً لبقاً , وخطيباً لسنا , ومحاضراً بارعاً من خلال إشرافه على هذا البحث . جزاه الله خير الجزاء .

وإلى من كان ختامه مسكاً في الإشراف أستاذي الفاضل
الأستاذ الدكتور / السيد محمد عبدالمقصود درويش
أستاذ اللغويات بكلية اللغة العربية بالمنوفية

والذي شرفني بقبوله الإشراف على هذا البحث , وقد جدد فضيلته البحث بتوجيهاته الرشيدة وملاحظاته السديدة التي هي ثمرة جهاده الطويل وتطوافه القديم في رحاب هذا العلم الجليل , ذلكم الذي عهدته رائداً من رواد العلم البارزين , رأيت فيه هدوء العالم وثقة المؤمن , وطمأنينة التقي من خلال معايشتي له , بارك الله له في أهله وولده وجزاه الله خير الجزاء .

ولا يفوتني أن أقدم شكري وتقديري للأستاذ الدكتور / حمزة النشرتي عميد كليتنا , والعالم المحقق المدقق الذي بلغت شهرته الآفاق , ووكيل الكلية الأستاذ الدكتور / عبدالحميد مصطفى .

والأستاذ الدكتور / أحمد محمد عبدالله أستاذ ورئيس قسم اللغويات بالكلية والذي كثيراً ما وجهني وعلمني في مرحلة الدراسات العليا .

ولكل أساتذتي أسمى آيات شكري وتقديري بالقسم والأقسام الأخرى بالكلية جزى الله عنا الجميع خير الجزاء ,

وبعد...

فلست أغالي فأدعي العصمة من الزلل , فالعصمة لله تعالى وحده ورحم الله الإمام المزني [١] صاحب الإمام الشافعي الذي قال :

لو عورض كتاب سبعين مرة لوجد فيه خطأ أبى الله أن يكون كتاب صحيحاً غير كتابه " [٢]

فالحمد لله وحده على ما وفق وأعان إنه نعم المولى ونعم النصير , وحسبي في إخلاص النية , ونشدة الحسنة فالله يعلم أني حرصت على إخراج هذا البحث على ما ينبغي أن يكون عليه الإخراج , فإن كنت وفقت فذلك بعون الله وتوفيقه وذلك ما كنت أبغى , وإن تكن الأخرى فحسبي أنني ما زلت في مهد البحث وفي محراب الدراسة **(وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ)**[٣]

الباحث

أيمن غباشي محمود زغيب

---

١ – المزني : هو إسماعيل ابن يحيى بن إسماعيل أبو إبراهيم المزني صاحب الإمام الشافعي من أهل مصر , كان زاهداً عالماً مجتهداً قوي الحجة وهو إمام الشافعين , ومن كتبه : الجامع الصغير والجامع الكبير , والمختصر , والترغيب في العلم , نسبته إلى مزينه من مضر قال الشافعي : المزني ناصر مذهبي , وقال في قوة حجته لو ناظر الشطان لغلبه , ولد سنة ١٧٥هـ ٧٩١م وتوفى سنة ٢٦٤هـ ٨٧٨م ينظر الأعلام ٣٢٩/١, الوفيات٧١/١.

٢ – ينظر : رسالة الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في الإيضاح لابن الطراوة النحوي المتوفى سنة ٥٢٨هـ تح د/ حاتم الضامن ص٥ .

٣ – من الآية ٨٨ سورة هود .

التمهيد
موقف النحاة من
الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف

موقف النحاة من هذه القضية

انقسم النحويون إلى ثلاثة فرق[١]

المانعون والمجوزون والمتوسطون.

أولاً : المانعون : إن أول من نص على عدم الاحتجاج بالأثر النبوي لغة ونحواً هو :

أبو الحسن علي بن محمد الإشبيلي المعروف بابن الضائع[٢] المتوفى سنة ٦٨٠هـ[٣] قال البغدادي [٤]:

قال أبو الحسن الضائع في شرح الجمل[٥] تجويز الرواية بالمعنى هو السبب عندي في ترك الأئمة كسيبويه [٦] وغيره الاستشهاد على إثبات اللغة بالحديث واعتمدوا في ذلك على القرآن وصريح النقل عن العرب لولا تصريح العلماء بجواز النقل بالمعنى في

---

١ – ينظر : الاستشهاد بالحديث في اللغة للشيخ محمد الخضر حسين بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٧/٣ في أصول النحو بحث منشور في مجلة المجمع ١٣٦/٨, الحديث النبوي وأثره في الدراسات النحوية ٣٠٧ القياس في النحو العربي نشأته وتطوره د . سعيد جاسم الزبيدي ص٩٧ , بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف ص ٤٧

٢ – هو أبو الحسن علي بن محمد الإشبيلي من مصنفاته – شرح كتاب سيبويه – توفى سنة ثمانين وستمائة – ينظر معجم المؤلفين ٢٢٤/٧ .

٣ – خزانة الأدب ٥/١ , ١٠ , القياس في النحو العربي ص٩٨ .

٤ – هو عبد القادر بن عمرو البغدادي علامة بالأدب والتاريخ والأخبار ولد ببغداد سنة ١٠٣٠هـ , ١٠٩٣م توفى سنة ١٦٢٠هـ , ٦٨٢م من أشهر كتبه خزانة الأدب , شرح شواهد المغنى , شرح شواهد الشافية شرح شواهد شرح الكافية ينظر الأعلام ٤٠/٤ , ٤١ .

٥ – شرح الجمل لابن الضائع مخطوط برقم ٢٠ نحو ٣٤/١ , ٩٢/٢ نقلاً عن الشيخ محمود شكري الألوسي في إتحاف الأمجاد فيما يصح به الاستشهاد ص ٧٩ , وعن د. محمد إبراهيم البنا : أبو الحسن بن الطراوة وأثره في النحو ص ١٠٠ وأبو القاسم السهيلي ٢٥٢ , ودراسات في العربية وتاريخها للشيخ محمد الخضر حسين ص ١٦٨ .

٦ – هو أبو بشر عمرو بن قنبر مولى بني الحارث بن كعب وسيبويه بالفارسية معناه راحة التفاح وهو صاحب الكتاب توفى سنة ثمانين ومائة من الهجرة وسنة ست وتسعين وسبعمائة ميلادية ينظر : معجم المؤلفين ١٠/٨ , بغية الوعاة ٢٢٩/٢ .

الحديث لكان أولى في إثبات فصيح اللغة كلام النبي صلى الله عليه وسلم لأنه أفصح العرب .

قال بن "خروف" [١] يستشهد بالحديث كثيراً فإن كان على وجه الاستظهار والتبرك بالمروي فحسن وإن كان يرى أن من قلبه أغفل شيئاً وجب عليه استدراكه فليس ما رأى[٢] .

شبهة أبي الحسن

وشبهة أبي الحسن التي حالت بينه وبين أخذ بالاحتجاج بالحديث هي : جواز رواية الحديث بالمعنى ومن أجل هذه الشبهة يسقط مصدراً كبيراً من مصادر الاستشهاد اللغوي والنحوي والمتمثل في الحديث النبوي الشريف , وقد غاب عن ذهنه أن المسلمين كانوا حريصين كل الحرص على تلقف الكلمات من فم النبي صلى الله عليه وسلم . وحفظها وترديدها لما تشتمل عليه من تعاليم وأحكام شرعية من ناحية ولأسلوبها وجمالها ودقة تراكيبها من ناحية ثانية[٣] .

وإذا رويت بعض الأحاديث بالمعنى لم يكن اللفظ لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيسقط الاستدلال بها .

وعلى هذا ينحصر المنع في سببين :

الأول : إن الأحاديث لم تنتقل كما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم وإنما رويت بالمعنى .

الثاني : إن أئمة النحو المتقدمين لم يحتجوا بشيء منه [٤].

---

١ – هو علي بن محمد بن يوسف بن خروف الأندلسي من مصنفاته شرح جمل الزجاجي وشرح كتاب سيبويه توفى سنة ست وستمائة . ينظر معجم الأدباء ٧٥/١٥ .

٢ – ينظر : خزانة الأدب ١٠/١ , أبو الحسين بن الطراوة وأثره في النحو ص ٩٩ , ١٠٠ , الحديث النبوي وأثره في الدراسات النحوية ٣٠٩ /٣١٠ .

٣ – المدرسة النحوية في مصر والشام للأستاذ / عبد العال سالم مكرم ص ٢٣٧ , ٢٣٨

٤ – ينظر : خزانة الأدب ٥/١ , بناء الجملة في الحديث الشريف ٦٧٨ .

الرد على السببين :

يمكن رد الأول : بأن رواية الحديث بالمعنى لم تكن مباحة عند أئمة الحديث جميعاً بل إن الرواية باللفظ هي الأصل , وأن البعض من أئمة الحديث جوزوا الرواية بالمعنى عند الضرورة وفي موان مخصوصة[١] .

ويمكن رد الثاني : بأن دعوى رفض المتقدمين للحديث لا تعضدها الحقيقة بحال بل أكثرهم استشهدوا بالحديث النبوي الشريف على القواعد النحوية والصرفية ولكن لم يشيروا إلى أن ما استشهدوا به نص حديث وذلك كثير في كتبهم [٢] ومن أمثلة ذلك أن كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي [٣] يزخر بالحديث النبوي الشريف وقد حاول بعض الباحثين استقراء الأحاديث عنده فبلغت مواضعها أربعة وعشرين موضعاً في الجزء المطبوع من هذا الكتاب [٤] كما ثبت استشهاد سيبويه به وإن قل عدده [٥].

وأما يصرح بأن ما ذكره حديث نبوي ومن ذلك قوله :
وأما قولهم : (كُل مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، حَتى يَكُونَ أَبَوَاهُ هُمَا اللذانِ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ) [٦] ففيه ثلاثة أوجه الرفع وجهان والنصب وجه واحد[٧] .

---

١ – ينظر : السير الحثيث ٥١/١

٢ – الحديث النبوي وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية ٣١٣ , ٣٢٠

٣ – هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي البصري أستاذ سيبويه أول من وضع العروض وألف كتاب العين في اللغة توفى سنة ١٧٥ هـ ينظر : إنباه الرواة ٣٤١/١ , بغية الوعاة للسيوطي ٥٥٧/١ .

٤ – ينظر : الحديث النبوي وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية ص ٣١٦

٥ – الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه د. خديجة الحديثي ص ٧٥ ط جامعة الكويت .

٦ – ينظر الحديث في صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن باب تفسير سورة الروم .

٧ – الكتاب لسيبويه ٣٩٣/٢ , ٣٩٤ .

وقوله أيضاً : ومثل ذلك: **(ما من أيام أحب إلى الله عز وجل فيها الصوم منه في عشر ذي الحجة)**[١] .

وقد استشهد بالحديث أيضا كل من المبرد [٢] وابن قتيبة [٣] وابن خالويه [٤] وأبو علي الفارسي[٥] والزجاجي[٦] والزمخشري [٧] وغير هؤلاء من النحويين واللغوين وفي هذا دليل واضح على أن القول برفض المتقدمين الحديث النبوي في الدراسات النحوية واللغوية قول " لا يصح الأخذ به والتسليم إليه ...[٨] "

---

[١] – رواه بهذا اللفظ الطبراني في المعجم الكبير ١٣/١٢ , وعبد الرازق في المصنف رقم ٨١٢١ والمتقي الهندي في كنز العمال رم ١٢٠٨٨ , وينظر الكتاب لسيبويه ٣٢/٢ .

[٢] – هو أبو العباس محمد بن يزيد المبرد إمام النحويين في البصرة له المقتضب والكامل وغيرهما توفى سنة ٢٨٥هـ ينظر بغية الوعاة ٢٦٩/١ , إنباه الرواة ٢٤١/٣ , الوفيات ٦٢٦/١ وينظر الحديث في المقتضب ٢١٥/٢ , الكامل ٣٥/٦/٣ , محمد أبو الفضل إبراهيم .

[٣] – هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المرزوي الدينوري ولد سنة ٢١٣هـ , ومن مصنفاته تأويل مشكل القرآن , الشعر والشعراء , أدب الكاتب , عيون الأخبار توفى سنة ٢٧٦هـ

ينظر : مراتب النحويين ١٣٦ , ١٣٧ , طبقات الزبيدي ١٨٣ , إنباه الرواة ١٤٣/٢ , ١٤٧ , الفهرست ٨٦ طبقات المفسرين للداودي ٢٤٦/١ , نزهة الألباء ٢١٠ .

[٤] – هو الحسين بن أحمد خالويه أبو عبد الله اللغوي له من التصانيف أسماء الأسد وإعراب ثلاثين سورة , والبديع في القراءات والاشتقاق وكتاب ليس والمذكر والمؤنث وغير ذلك توفى في حلب سنة ٣٧٧هـ ينظر ترجمته : معجم الأدباء ٢٠٠/٩ , ٢٠٥ بغية الوعاة ٥٢٩/٢ ,٥٣٠ .

[٥] – هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان الفارسي من أنبه النحاة على مر العصور وشيخ بن جنى ولد سنة ٢٨٨هـ ٩٠٠ م وتوفى سنة ٩٨٧/٣٨٨ ومن تصانيفه الإيضاح – التكملة – التذكرة – الحجة ينظر طبقات النحويين ١٢٠ , البغية ٤٥٦/١ , إشارة التعين ٨٣ , الأعلام ١٩٣/٢ معجم المؤلفين ٢٠٠/٣ .

[٦] – هو أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي من مصنفاته الجمل في النحو , الإيضاح في علل النحو , حروف المعاني والصفات توفى سنة ٣٤٠هـ ينظر الفهرست ص ٨٠ , طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ١٢٩ تاريخ ابن الأثير ٣٣٧/٣ , بغية الوعاة ٧٧/٢ .

[٧] – هو محمود بن عمر بن محمد أبو القاسم جاب الله الزمخشري صاحب الكشاف والمفصل ولد سنة ٤٦٧هـ وتوفى سنة ٥٣٨هـ ينظر إنباه الرواة ٢٦٥/٣ , بغية الوعاه ٢٧٩/٢ , البداية والنهاية لابن كثير ٢١٩/١٢ .

[٨] – ينظر : السير الحثيث إلى الاستشهاد بالحديث ٥٣/١ , بناء الجملة في الحديث الشريف ٦٧٨ .

ثانيا : المجوزون :

(أ) ابن خروف [١] يعتبر ابن خروف أول من جوز الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف

(ب) ابن مالك [٢] وقد ذهب ابن مالك وبعض المتأخرين كابن هشام[٣] إلى صحة الاحتجاج بالحديث الشريف لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أفصح العرب لسانا وأقواهم بيانا وأحسنهم بلاغة وقد اهتم رواة الحديث بما نقل عنه صلى الله عليه وسلم وتشددوا في ضبطه ودققوا في روايته وتكبدوا المشاق والرحلات في سبيل ضبط الأحاديث ومعرفة الرجال الذين نقلوها أو رووها ولهذا كان الاحتجاج بالحديث يلي في نظر هؤلاء المجوزون القرآن الكريم في مرتبة الاحتجاج به .

وابن مالك كما وصفه السيوطي كثيرا ما يستشهد بالقرآن فإن لم يكن له فيه شاهد عدل إلى الحديث فإن لم يكن فيه شاهد عدل إلى أشعار العرب [٤].

وقد عد ابن مالك بحق زعيم المذهب الذي يرى جواز الاحتجاج بالحديث الشريف وقد وصفه بذلك أبو حيان الأندلسي في سياق النقد والإنكار قائلاً : " وقد لهج هذا المصنف في تصانيفه بالاستدلال بما وقع في الحديث في إثبات القواعد الكلية في لسان العرب [٥].

---

[١] – خزانة الأدب هامش (٢) ص٢١

[٢] – هو أبو عبد الله محمد جمال عبد الله الطائي , ولد بجيان من مؤلفاته الكافية الشافية , الألفية , الفوائد تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد توفى بدمشق سنة ٦٧٢ ينظر بغية الوعاه للسيوطي ١٣٠/١ , نشأة النحو ٢٢١ .

[٣] – هو أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف الأنصاري ولد بالقاهرة من مصنفاته شرح شذور الذهب , شرح قطر الندى أوضح المسالك / الجامع الصغير ومغنى اللبيب , مات بالقاهرة سنة ٧٦١هـ ينظر بغية الوعاه ٦٨/٢ نشأة النحو ٢٣٣ .

[٤] – ينظر : الاقتراح للسيوطي ص ١٩ , بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ١٣٤/١ , القياس في النحو العربي ص٩٨ .

[٥] – ينظر الاقتراح ص ١٩ , شواهد التوضيح ص٤ , شرح عمدة الحافظ ٦٧/١ , ٧٦ , بناء الجملة في الحديث ٦٧٩ .

ابن خلدون[1] ينتصر لابن مالك

وقد حدثنا البدر الدماميني [2] تلميذ ابن خلدون بأن شيخه كان يرد اعتراضات أبي حيان , بأن الأحاديث على تسليم أنها لا تفيد القطع بالأحكام النحوية تفيد علبة الظن بها لأن الأصل عدم التبديل ولا سيما التشدد في ضبط ألفاظها , والتحري في نقلها بأعيانها كما شاع بين الرواة والقائلون منهم بجواز الرواية بالمعنى معترفون بأنها خلاف الأولى [3].

(ج) الدماميني

دافع الدماميني عن ابن مالك وانتصر له في احتجاجه بالحديث الشريف قال :

" قد أكثر المصنف من الاستدلال بالأحاديث النبوية وشنع أبو حيان عليه وقال ما استند إليه من ذلك لا يتم له , لتطرق احتمال الرواية بالمعنى فلا يوثق بأن المحتج به لفظه عليه الصلاة والسلام حتى تقوم به الحجة وقد أجريت ذلك لبعض مشايخنا فصوب رأي ابن مالك فيما فعله بناء على أن اليقين ليس المطلوب في هذا الباب , وإنما المطلوب غلبة الظن الذي هو مناط الأحكام الشرعية وكذا ما توقف عليه من نقل مفردات الألفاظ وقوانين الإعراب فالظن في ذلك كله كاف لا يخفى أنه يغلب على الظن أن ذلك المنقول المحتج به لم يبدل لأن الأصل عدم التبديل ولا سيما التشدد في الضبط والتحري في نقل الأحاديث فقد كان شائعا بين النقلة والمحدثين ومن يقول منهم بجواز النقل بالمعنى .

---

[1] – هو عبد الرحمن أبو زيد ولي الدين بن خلدون يكنى بزيد ولقبه ولي الدين ولد بتونس سنة ٧٣٢هـ , ١٣٣٢ م وتوفى سنة ٨٠٨هـ , ١٤٠٦م عن ستة وسبعين عاما من أشهر كتبه المقدمة ينظر : الضوء اللامع ١٤٥/٤ ومقدمة ابن خلدون ٣٣/١ .

[2] – هو محمد بن أبي بكر بن عمر بن بكر بن سليمان بن جعفر القرشي المخزومي بر الدين المعروف بالدماميني من مؤلفاته تحفة الغريب في حاشية مغنى اللبين , شرح التسهيل توفى سنة ٨٣٨هـ ينظر ترجمته في معجم المؤلفين ١١٥/٩ , كشف الظنون ٤٠٦ البغية ٦٦/١ .

[3] – ينظر : دراسات في العربية وتاريخها ١٧١ , خزانة الأدب ١٤/١ , أبو القاسم السهيلي ومذهبه في النحو ٢٥٥ .

فيغلب على الظن من كل هذا أنها لم تبدل ويكون احتمال التبديل فيها مرجوحا فيلغي ثم إن الخلاف في جواز النقل بالمعنى إنما هو فيما لم يدون ولم يكتب أما ما دون وكتب في بطون الكتب فلا يجوز تبدل ألفاظه من غير خلاف بينهم [١].

على هذا كان بدر الدين الدماميني من أبرز نحاة الاحتجاج بالحديث وأبرعهم في التصدي للمانعين ومقارعتهم الحجة بالحجة حتى نال إعجاب صاحب خزانة الأدب فأثنى عليه في هذا الشأن قائلاً " ولله دره فإنه قد أجاد في الرد [٢] " وهكذا كان مذهبه صحة الاستشهاد بالحديث [٣].

(د) الرضي

ممن جوز الاحتجاج بالحديث الشريف كله " الرضي " [٤] وأضاف إليه الاحتجاج بكلام أهل البيت [٥] رضوان الله عليهم أجمعين .

ثالثا : المتوسطون

(أ) الشاطبي

أما الشاطبي [٦] فقد توسط بين الفريقين السابقين فجوز الاحتجاج بالأحاديث التي عنى بنقل ألفاظها قال في شرح الألفين فيما ينقله البغدادي [٧] ولم نجد أحداً من النحويين استشهد بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يستشهدون بكلام أجلاف العرب وسفهائهم الذي يبولون على أعقابهم وأشعارهم التي فيها الفحش والخنى ويتركون الأحاديث الصحيحة لأنها تنقل بالمعنى وتختلف رواياتها وألفاظها بخلاف

---

[١] – ينظر : خزانة الأدب ١٤/١ , ١٥ , أثر الحديث النبوي في الدراسات اللغوية والنحوية ٣٠٩ , ٣١٠ , دراسات في العربية وتاريخها ١٧١ .

[٢] – ينظر : المرجع السابق نفسه

[٣] – ينظر : أثر الحديث النبوي في الدراسات اللغوية والنحوية ص ٣٤١

[٤] – هو رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي من مؤلفاته شرح كافية ابن الحاجب وشرح الشافية توفى سنة ٦٨٨هـ ينظر ترجمته في بغية الوعاة ٥٦٧/١ , معجم المؤلفين ١٨٣/٩ , كشف الظنون ١٣٧٠, هدية العارفين ١٣٤/٢ .

[٥] – ينظر : الاقتراح ص ٥٢ , القياس في النحو العربي نشأة وتطوراً ص ٩٨ نشأة النحو ص ٦٦

[٦] – هو أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي أخذ العربية عن المغاربة ونبغ في فنون متنوعة ومن مؤلفاته (الموافقات) وهو في أصول الفقه وله في النحو شرح على ألفية بن مالك وهو ممن أجاز الاستشهاد بالحديث توفى سنة ٧٩٠هـ ينظ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون لإسماعيل باشا البغدادي ١٢٧/٢ مكتبة المتنبي بيروت .

[٧] – خزانة الأدب ١٢/١ , ١٣

كلام العرب وشعرهم , فإن رواته اعتنوا بألفاظها لما يبني عليه من النحو , ولو وقفت على اجتهادهم قضيت منه العجب وكذا القرآن , ووجوه القراءات وأما الحديث فعلى قسمين :

- قسم يعتني بمعناه دون لفظه فهذا لم يقع به استشهاد أهل اللسان .
- وقسم عرف اعتناء ناقله بلفظه المقصود خاصاً كالأحاديث التي قصد بها بيان فصاحته صلى الله عليه وسلم ككتابه لهمدان , وكتابه لوائل ابن حجر والأمثال النبوية فهذا يصح الاستشهاد به في العربية وابن مالك لم يفصل هذا التفصيل الضروري الذي لابد منه وبني الكلام على الحديث مطلقاً ولا أعرف له سلفاً إلا ابن خروف فإنه أتى بالأحاديث في بعض المسائل حتى قال ابن الضائع لا أرف هل يأتي به مستدلاً بها . أم هي لمجرد التمثيل ؟[1]

(ب) السيوطي :

قال السيوطي في الاقتراح " أما كلامه صلى الله عليه وسلم فيستدل بما ثبت أنه على اللفظ المروي وذلك نادر جداً إنما يوجد في الأحاديث القصار على قله أيضا فإن غالب الأحاديث مروي بالمعنى وقد تداولها الأعاجم قبل تدوينها فرووها بما أدت إليهم عباراتهم فزادوا ونقصوا وقدموا وأخروا وأبدلوا ألفاظاً بألفاظ ولهذا نرى الحديث الواحد مروياً على أوجه شتى بعبارات مختلفة ومن ثم أنكر علي ابن مالك اثباته القواعد النحوية والواردة في الحديث [2]. **والله أعلم** ,

---

[1] – ينظر النحاة والحديث النبوي الشريف ص ٥٦ , بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف ص٦٨٠ .

[2] – ينظر في ذلك : خزانة الأدب ١ , ١٢ , ١٣ , النحاة والحديث النبوي ص ٥٦ , بناء الجملة في الحديث ٦٨٠ الاقتراح ص ٥٢ , القياس في النحو العربي ص ٩٨ , نشأة النحو ٢٠٥ .

الباب الأول

القاضي عياض وكتابه

مشارق الأنوار

الفصل الأول : القاضي عياض .

الفصل الثاني : موقفه من النحويين وفكره النحوي .

الفصل الثالث : أصول النحو عنده .

الفصل الرابع : كتاب مشارق الأنوار.

الفصل الأول

القاضي عياض

١. نسبه

٢. أصله

٣. مولده

٤. نشأته

٥. ارتحاله وتكوين شخصيته

٦. إفادته من الرحلة

٧. توليته القضاء

٨. شيوخه

٩. تلاميذه

١٠. مصنفاته

١١. وفاته

القاضي عياض

١ – نسبه [١]:

هو الإمام الحافظ القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عمرون [٢] ابن موسى بن عياض بن محمد بن عبد الله بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي [٣].

---

[١] – ينظر في ترجمته :

طبقات المفسرين للدودي ٢ , ١٨ , ٢١ , ابناه الرواة ٣٦٣/٢ , البداية والنهاية ٧٢٢٥/١٢ , بغية الملتمس ٤٢٥ , تاج العروص (حصب) الصلة لابن بشكوال ٤٥٣/٢ , ٤٥٤ , التكملة لابن الأبار ٦٩٤ , معجم ابن الأبار ٣٠٦ , ٣١٠ , الإحاطة في أخبار غرناطة ٢٢٢/٤ , ٢٣٠ النجوم الزاهرة ٢٨٥/٥ , المراقبة العليا للباهي ١٠١ , الدبياج المذهب ٤٦/٢ , ٥١ بقات من قنفد ٢٨٠ , طبقات الحفاظ للسيوطي ٤٨٠ , مفتاح السعادة ١٤٩/٢ , جذوة الاقتباس ٢٧٧ , نفح الطيب ٢٣٣/٧ , ٢٣٥ , شذرات الذهب ١٣٨/٤ , ١٣٩ , أحلى المساند ٣٠ , روضات الجنات ٥٠٦ , ٥٠٧ , وفيات العارفين ٨٠٥/١ , سير أعلام النبلاء للذهبي ٢١٢/٢٠ , تهذيب سير أعلام النبلاء ١٦/٣ , ١٧ , رقم ٤٩٥٢ , وفيات الأعيان ١٥٢/٣ , معجم المؤلفين ١٦/٨ , ١٧ , الأعلام ٩٩/٥ .

التعريف بالقاضي عياض لمحمد ولده ص٢ , محمد بن شريفه ط٢ ١٩٣٩/ ١٤٠٢ وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية .

[٢] – قال ابن الأبار :

هو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض بن محمد بن موسى بن عياض اليحصبي , ينظر في ذلك المعجم في أصحاب أبي علي الصدقي ٢٩٤ .

وقال ابن خلكان : مثل ما قال ابن الأبار غير أنه سمى جد والد القاضي عياض (مر) من غير واو , الوفيات ١٥٤/٣ .

ويرى المقري في أزهار الرياض عن الشيخ أبي القاسم بن الملجوم تلميذ القاضي عياض أن القاضي عياض عند انصرافه من سبته قاصداً الحضرة المراكشية زارهم في دارهم بمدينة فاس فسأله ابن الملجوم عن نسبه فقال له القاضي : إنما احفظ عياض بن موشى بن عياض بن عمرو بن موشى بن عياض واحفظ بعد ذلك محمد بن عبد الله بن موسى بن عياض ولا أعرف أن محمداً هذا أبو عياض أو بينهما أحد .

ينظر أزهرا الرياض في أخبار عياض ٢٣/١ .

ويقول ابنه محمد في الجزء الذي ألفه في التعريف بوالده هو القاضي عياض بن موسى بن عياض بن مرون بن موشى بن عياض بن محمد بن عبد الله بن عياض اليحصبي / ينظر : التعريف بالقاضي عياض ص٢ وما ذكره ابنه محمد هو الصحيح , ويقرب منه ما رواه المقدي عن تلميذه ابن ملجون وما قاله ابن عياض في نسب أبيه قد اعتمده كثير من المحققين الذين ترجموا للقاضي عياض .

[٣] – ينظر : التعريف بالقاضي عياض لمحمد ولده ص٢ وما بعدها .

٢ – أصله :

ينتسب القاضي إلى يحصب وهي قبيلة من حميد سميت باسم جدهم يحصب بن مالك بن زيد سهل بن مرو بن قيس بن معاوية بن جشم من عبد شمس من وائل بن غوث وينتسب إليها قوم كثيرون نزل بعضهم بالشام وبعضهم بمصر وبعضهم بالأندلس بعد الفتح وبهم سميت القلعة الشام وبعضهم بمصر[١] وبعضهم بالأندلس بعد الفتح وبهم سميت القلعة المعروفة بيحصب الأندلس من باب تسمية المكان بمن نزل فيه فالقاضي عياض عربي الأصل والسلالة عريق في حمير ويلتقي نسبه بالإمام مالك بن أنس وقد كان أجداده بالأندلس يسكنون جهة بسطة من أعمال جيان ومن الأندلس ارتحلوا إلى مدينة فاس بالمغرب .

وفي مدينة فاس كانت لهم مكانة علمية وأدبية ظاهرة الأمر الذي جعل لهم نباهة في الذكر والسمعة في تلك الأوساط فلما دخل حكام الدولة العبيدية المغرب وذهبوا إلى مدينة فاس أخذوا منها رهنا من خيار بيوتها فكان منهم القاسم بن موسى بن عياض وأخوه عيسى وحملوهما إلى قرطبة فخرج أخوهما عمرون إلى مدينة سبته ليكون قريا من قرطبة ويتنسم أخبار إخوته وكان عمرون هذا هو الجد الثاني للقاضي عياض رجلاً فاضلاً صالحاً من أهل القرآن حج إحدى عشرة حجة وقد أعجبته مدينة سبته , وكان صاحب مال فاشترى بها أرضا وسكنها وبنى في تلك الأرض مسجداً ومباني أخرى جعل ريعها حبسا على المسجد وخصص باقي الأرض للدفن وتعرف هذه الأرض في سبته بالمنارة وظل عمرون منقطعاً في هذا المسجد يعبد الله إلى أن توفى وكانت وفاته سنة سبع وتسعين وثلاثمائة بعد أن خلف بعد وفاته بيسير ابنه عياض وقد أنجب عياض هذا موسى والد القاضي عياض [٢].

---

[١] – ينظر أزهار الرياض ١/ ٢٣ , ٢٤ .

[٢] – من التعريف بالقاضي عياض لابنه ص ٢ , ٣ , ٤ , وأزهار الرياض ص ٢٩ .

ولرحيلهم إلى المغرب واستقرارهم بفاس ثم بسبته نسب القاضي عياض إلى المغرب بعض من ترجم له , فقال عياض بن موسى بن عياض اليحصبي المغربي [١].

٣ – مولده :

أجمع المترجمون للقاضي عياض على أن مولده كان في سنة ست وسبعين وأربعمائة[٢] من الهجرة وعلى وجه التحديد في منتصف شهر شعبان [٣] ولم أر من شذ أو خرج عن هذا الإجماع وفي هذا القول يقول ابن بشكوال , كتب لي القاضي عياض بخطه يذكر أنه ولد في منتصف سنة ست وسبعين وأربعمائة [٤].

ويذكر ابنه محمد أن والده ولد في النصف من شعبان سنة ست وسبعين وأربعمائة وأنه رأى ذلك مكتوبا بخط والده , هذا بالاتفاق على تحديد مولد القاضي باليوم ليس غريباً فهذا ما لا يلاقيه الدارس لحياة هذا الإمام فالكثير من تواريخ ارتحاله ومقامه ودخوله بعض المدن محدده ويكاد يتم عليها إجماع المترجمين وأهل التاريخ مما يدل على سمو مكانته وسعة شهرته .

مكان ولادته :

ولد بمدينة سبته ومدينة سبته التي ولد بها قاضينا عياض قديمة ضاربة في القدم وقد اختلف الناس في سبب تسميتها بهذا الاسم , فقيل لانقطاعها في البحر من قولهم سبت الفعل إذا قطعتها , وقيل لأن أول من اختطها هو سبت بن سام بن نوح عليه السلام .

---

[١] – الدبياج المذهب ص ١٧٧ , تذكرة الحفاظ للذهبي ٩٦/٤ , شذرات الذهب لابن العماد ١٣٨/٤ المختصر في أخبار البشر ٧٣٢ , النجوم الزاهرة ٧٨٥/٥ , إنباه الرواة ٢/ ٣٦٣ , ٣٦٤ .

[٢] – ينظر : الدبياج المذهب ص ١٧٧ , تذكرة الحفاظ للذهبي ٨٦/٤ , شذرات الذهبي ١٣٨/٤ , المختصر في أخبار البشر ٧٣٢ , النجوم الزاهرة ٧٨٤/٥ , إنباه الرواة ٣٦٤/٢ .

[٣] – التعريف بالقاضي عياض لمحمد ولده ص ٤, ٥ وما بعدها , وفيات الأعيان ٥٤/٣ أزهار الرياض ٢٩/١ .

[٤] – الصلة لابن بشكوال ٤٢/٢ .

وإلى القول الأخير يشير لسان الدين بن الخطيب الغرناطي في قصيدة له إذ يقول :

حـييت يا مخـتط سـام بن نـوح بكـل مـزن يغتدي أو يـروح

مغنى أبي الفضل عياض الذي أصبحت برياة رياض تفوح[1]

٤ – نشأة القاضي عياض :

نشأ القاضي عياض في سبته في بيت علم ودين وتلقى العلم – أول ما تلقاه عن شيوخها فبدأ بحفظ كتاب الله حتى اقتنه ثم طلب الحديث والفقه وتتلمذ على أعلام سبته في وقته كالقاضي أبي عبد الله بن عيسى التميمي الذي يقول عنه القاضي عياض "لازمته كثيرا للمناظر عليه في المدونة والموطأ وسماع المصنفات فقرأت وسمعت عليه بقراءة غيري وأجازني روايته وتتلمذ أيضاً على الفقيه أبي إسحاق بن جعفر اللواتي المعروف بابن الفاس وشيوخه كثيرون[2] على ما سيأتي :

وعن نشأة القاضي عياض يقول ابنه :

نشأ أبي على عفة وصيانة مرضي الحال محمود الأقوال والأفعال موصوفاً بالنبل والفهم والحذق طالبا للعلم حريصا عليه مجتهداً في طلبه ومعظماً عند الأشياخ من أهل العلم.

---

[1] – والبيان من بحر السريع وهما للسان الدين بن الخطيب الغرناطي في قصيدة له ينظر أزهار الرياض ٢٩/١ .

[2] – ينظر في ذلك :

التعريف بالقاضي عياض لمحمد ولده ص٤ , الصلة لابن بشكوال ٤٥٤ , وفيات الأعيان لابن خلكان ٤٨٣/٣ , طبقات المفسرين ٢١/٢ , فهرس الفهارس والأثبات ١٨٤/٢ , أزهار الرياض ٨/٣ .

وكثير المجالسة لهم والاختلاف إليهم إلى أن برع أهل زمانه وساد جملة أقرانه وكان من حفاظ كتاب الله مع القراءة الحسنة والصوت الجهير والنغمة والعذبة والحظ الوافر في تفسيره [١].

٥ – ارتحاله وتكوين شخصيته :

خرج القاضي عياض من سبته قاصداً الأندلس طالبا للعم وذلك في يوم الثلاثاء منتصف جمادي الأولى سنة سبع وخمسمائة [٢] وكانت قرطبة هي حاضرة الأندلس الأولى تعج بالعلماء وطلاب العلم لذلك كانت هي وجهته الأولى فوصلها في مستهل جمادي الآخر من هذه السنة أي بعد مضي خمسة عشر يوماً من خروجه من سبته قطع فيها مضيف بحر الزماق – مضيق جبل طارق – واستقل الدواب إلى حاضرة قرطبة وفي قرطبة أخذ العلم عن مشايخها وحفاظها فأخذ عنهم سماعاً وإجازة , وقد كان للفترة التي قضاها القاضي عياض في قرطبة أثر واضح في تكوين شخصيته كما كان لها طيب الأثر على نفسه وعاطفته فلا غرو أن يودع قرطبة بتلك القصيدة التالية حين وداعه وفيها يقول :

أقـول وقـد جـد ارتحـــالي وغـردت حـــداتي وزمـــت للفراق ركائبي
وقد غمضت من كثرة الدمع مقلتي وصارت هواء من فؤادي ترائبي
ولـــم يبـــق إلا وقـــفة يســـتحثـــها وداعـــي للأحـــباب لا لحـــبائب [٣]

---

[١] – ينظر : التعريف بالقاضي عياض ص ٤ وما بعدها , أزهار الرياض ٧/٣ .

[٢] – ينظر الديباج المذهب ص ١٦٨ , التعريف بالقاضي عياض لمحمد ولده ص ٦ , ٧ , ٨ , أزهار الرياض ص ٨/٣ , طبقات المفسرين لداودي ٢٢/٢

[٣] – الأبيات التي قالها القاضي عياض رحمه الله حين وداعه لقرطبة من بحر الطويل ينظر في ذلك التعريف بالقاضي عياض لمحمد ولده ص ٦ , ٧ .

ودع القاضي عياض قرطبة وقصد مرسيه بشرق الأندلس وذلك في يوم الاثنين الخامس والعشرين من المحرم سنة ثما وخمسمائة ووصلها يوم الثلاثاء الثالث من صفر سنة ثمان وخمسمائة [١].

يقول ابن بشكوال : إن القاضي عياض قد عنى بلقاء الشيوخ والأخذ عنهم وجمع من الحديث كثيراً [٢].

وبعد هذه الرحلة العلمية رجع القاضي عياض تماماً إلى موطنه سبته وقد تم له ما أراد فقد لقى الأعلام وأخذ عنهم الكثير مشافهة ومكالبة وإجازة وبذلك تكونت شخصية القاضي عياض الفذة وعاد إلى سبته عاد إليها قبساً من النور يضيء , ومعين عذب من العلم والحكمة والرشاد وقلبا ملئ علماً وإيمانا وكانت عودته في ليلة السابع من جمادي الآخر سنة ثمان وخمسمائة [٣].

٦ – إفادته من الرحلة :

أفاد القاضي عياض من ارتحاله أموراً كثيرة صقلت من طباعة وهذبت من أخلاقه هذا بجانب ما نشأ عليه من خلال حميدة , فقد كان صبوراً حليماً موطأ الأكناف جميل العشرة حسن الخلق باسما كما كان محباً لأهل العلم محرضا للناس على طلبه [٤].

وقد أجلسه أهل بلده للتدريس وللمناظرة عليه في المدونة وكان حينها في الثانية والثلاثين من عمره فاستمر يدرس حتى سنة خمس عشرة وخمسمائة وهو في هذه الفترة مع تدريسه يؤلف ويصحح الكتب فنبه شأنه وعلا ذكره وكان لأهله وفيا , طيب المعشر.

---

[١] – ينظر التعريف بالقاضي عياض ص ٦ ,٧ .

[٢] – ينظر الصلة لابن بشكوال ٢٤٩/٢ .

[٣] – ينظر التعريف بالقاضي عياض ص ٧ , ٨ , ٩ .

[٤] – ينظر : الديباج المذهب ٤٧/٢ , وفيات الأعيان ٤٨٣/٣ .

وفياً , طيب المعشر , كثيراً الصدقة ذا علم وأدب يسعى بين الناس بالخير ويهتم بإصلاح ذات البين [١].

وبهذه الصفات الحميدة وبعلمه وحلمه أصبح لأهل سبته أبا وعندهم أصبح مقدما وقديما قيل :

بحلم وعلم ساد في قومه الفتى وكونك إياه عليك يسير[٢]

فأجلسه أهل بلده للشورى [٣]

القاضي عياض بين العلم والأدب :

كان القاضي عياض رحمه الله إمام وقته في الحديث وعلومه عالماً بالتفسير وجميع علومه فقيها أصوليا عالما بالنحو واللغة وكلام العرب حافظاً لمذهب الإمام مالك شاعراً مجيداً خطيباً بليغاً كما كان ناقداً للشعر ومن أقواله :

أعوذ بربي من شر ما يخاف من الناس والجنة

وأسأله رحمة تقتض عوارف توصل بالجنة

فما الخلائق عن ناره سوى فضل رحا من حسنة [٤]

٧ – توليته القضاء :

ولي القاضي عياض قضاء مدينة سبته لما كان عليه من نباهة الذكر وشهرة العلم وللقبول الذي كان له في قلوب أهلها وكان توليه القضاء في سنة خمسة عشر وخمسمائة وقد باشر القاضي مهامه , فكان عهده زاهر إذ سار أحسن سيرة محمود الطريقة مشكور الحالة , وقد أقام الحدود على اختلاف أنواعها[٥] .

---

[١] – التعريف بالقاضي عياض ص ٩٧ , ١١٠ , النجوم الزاهرة ٢٨٦/٥ .

[٢] – البيت من بحر الطويل ينظر في ذلك : التعريف بالقاضي عياض لمحمد ولده ص ٦ , ٩٧ .

[٣] – التعريف بالقاضي عياش ص٦ .

[٤] – الأبيات للقاضي عياض وهي من بحر المتقارب ينظر : النجوم الزاهرة ٢٨٦/٥ , التعريف بالقاضي عياض ص٩٧ , القاضي عياض بين العلم والأدب ت عبدالله مكنون ص٢٩ وما بعدها .

[٥] – إنباه الرواة ٣٦٣/٢ .

وكان مثالا للقاضي العلمي , فقد اتجه فكره لتوسعة مسجد المدينة فبنى الزيادة الغربية التي كمل بها جمال مسجد ثبته كما بنى في جبل المنيا قرب سبته مدينة مشهورة إلى غير ذلك من الآثار المحمودة [١] وكانت مدة قضائه بسبته ستة عشر عاماً ذاع فيها صيته وحسن ذكره فاستدعي لقضاء غرناطة أو بالأحرى نقل إلى قضاء غرناطة مترقياً , فغرناطة كانت تلي قرطبة في مكانتها عند الدولة .

وعلم أهل غرناطة بقدومه فاستشرفوا للقائه وقد استقبلوه استقبالاً حافلا رائعاً . وهذا أحد تلامذته[٢] يصف هذا الاستقبال فيقول : (لما قدم علينا القاضي غرناطة خرج الناس للقائه وبرزا تبريزاً ما رأيت لأمير مؤمر مثله , وحرزت أعيان البلد الذين خرجوا إليه ركباناً فنيفوا على مائتي راكب ومن سواء العامة مما لا يحصى كثرة وخرجت مع أبي رحمه الله في جملة من خرج فلقينا شخصا بادي السيادة مبينا على اكتساب المعالي والإفادة [٣] بهذا الاستقبال الرائع قبول القاضي عند دخوله غرناطة وهو أهل لهذا الاستقبال لما علم عنه من التقوى والورع والعد , ولعل أهل غرناطة رأوا في القاضي عياض مخلصاً من الظلم الذي كان يحيق بهم من أصحاب تاشفين حاكم غرناطة من قبل الدولة تسلم القاضي خطة القضاء وسارف فيه سيره الذي عرف به فرد الحقوق لأصحابها وأقام الحدود بغير مهاونة ولا مجاملة وقد وصف ابن القصير مقامه في غرناطة فقال " لما استقر عندنا كان مثل الثمرة كلما ليكت زادت حلاوة ولفظه عذب في كل ما صرف من الكلام فالنفس إليه تتوق وله طلاوة وكان براً بلسانه جواداً ببيانه

---

[١] – التعريف بالقاضي عياض ص ١٣ .

[٢] – عبد الرحمن بن القصير من تلامذة القاضي عياض ستأتي ترجمته في تلامذته إن شاء الله .

[٣] – أزهار الرياض ١١/٣ .

كثير التشجع في صلاته مواصلا لصلاته وكان مع براعته في علوم الشريعة خطيبا في تخييره للخطب وفي لفظه ظاهر الخشوع عند التلاوة [١].

ولم يكن القضاء ليصرف القاضي عياض عن التدريس لذا فقد كان يسمع الناس الحديث وهو قاضٍ بغرناطة هذه , وشاهدنا على ذلك قصة حكاها تلميذه ابن القيصر وقعت في مجلس القاضي عياض يهمنا منها قوله " دخلت مجلس القاضي ابن الفضل عياض رحمه الله إذ كان قاضياً عندنا بغرناطة وبه جماعة من الطلبة والأعيان يسمعون تأليفه المسمى "بالشفا" [٢] فالقصة تدل على أن القاضي كان يدرس بغرناطة وقد استمر القاضي في قضاء غرناطة ولكت تاشفين أمير غرناطة ضاق به ذرعا وملأ الغيظ أصحابه لأن القاضي صدهم عن المظالم التي كانوا يمارسونها وعن الباطل الذي ارتادوه لهذا جند تاشفين نفسه لصرفه عن قضاء غرناطة في رمضان عام اثنين وثلاثين وخمسمائة بعد أن أمضي بها حوالي عامين [٣].

وبعد أن صرف القاضي عن قضاء غرناطة رحل إلى بلده سبته بعد أن دخل قرطبة زائراً ومواصلاً [٤] واستقر بسبته ومكث بها يدرس ويستشار ويقصده طلاب العلم نحوا من ست سنوات , ودار الزمان دورته وشاء الله أن يعود القاضي إلى سبته مرة أخرى .. وأقام القاضي في قضاء سبتة حتى قيام دولة الموحدين وغزوهم سبتة [٥] .

---

[١] – ينظر : أزهار الرياض ١٢/٣ .

[٢] المرجع نفسه ١٣/٣ .

[٣] – التعريف بالقاضي عياض ص ١١ , أزهار الرياض ١١/٣ .

[٤] – إنباه الرواة ٣٦٤/٢ .

[٥] – الديباج المذهب ص ١٩ , أزهار الرياض ١١/٣ , التعريف بالقاضي عياض ص ١٣ ومقدمة ابن خلدون ٢٣٠/٦ .

٨– شيوخه :

الذين كتبوا عن القاضي عياض وصفوه بأنه عنى بلقاء الشيوخ والأخذ عنهم[١] وممن أخذ القاضي عياض رحمه الله عنهم شيخه : أبو علي الصدفي [٢] وعبد الرحمن بن عتاب [٣] وابن رشد[٤] وأبو بكر بن العربي [٥] ومحمد بن عيسى التميمي[٦] والغساني[٧] وغيرهم كثير[٨]

٩ – تلاميذه :

تلاميذ القاضي عياض كثيرون , فقد أجلسه أهل بلده سبتة للمناظرة عليه في المدونة وهو ابن نيف وثلاثين سنة وصار مقدم فقهاء سبتة ثم لما عين القاضي في منصب القضاء ونقل إلى غرناطة اجتمع الناس عليه وسمعوا منه الكثير وبحاصة كتابه الموسم "بالشفا" وصفات القاضي عياض وعلى رأسها علمه وحلمه وتقواه وتواضعه الجم جعلته قريباً للقلوب حبيا للأنفس مما جعل حلقات علمه تتسع في سبتة وغرناطة وقد تتلمذ على القاضي عياض كثيرون منهم :

---

[١] – ينظر في ذلك : شيوخ عياض بتأليفه ص ٢٢٣ , تح. د محمد عبد الكريم – الدار العربية للكتاب ليبيا تونس , الديباج المذهب ١٦٩ .

[٢] – هو الإمام الحافظ القاضي الشهيد أبي الحسن علي بن محمد بن فيره بن حيوان بن سكرة الصدفي ولي سنة ٤٥٤هـ واستشهد سنة ٥١٤ هـ بعد أن وفى ستين من العمر رحمه الله رحمة واسعة ينظر : الغنية ٧٩ , الصلة ١٤٣/١ , والديباج المذهب ص ١٠٤ .

[٣] – ابن عتاب هو أبو محمد مسند الأندلس عبد الرحمن بن محمد بن عتاب بن محسن الجذامي بالولاء ذلك أن محسن هو مولى الله الملك بن سليمان بن عتاب الجذامي ولد سنة ٤٣٣هـ وتوفى سنة ٥٢٠ هـ ينظر : الصلة ٣٣٢/١ والغنية ١٠٤ .

[٤] – ابن رشد : هو الفقيه القاضي أبو الوليد محسن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد الملكي زعيم الفقهاء في وقته بالمغرب والأندلس ومقدمهم المعترف له بصحة النظر وجودة التأليف ودقة الفقه هو إمام المسجد الجامع بقرطبة ولد في شوال سنة ٤٥٠هـ وتوفى رحمه الله سنة ٥٢٠ هـ ينظر في ذلك أزهار الرياض ٥٩/٣ , ٦٠ , والصلة ٥٤٦/١ , أزهار الرياض ٣ ص٦١ .

[٥] – ابن العربي : هو القاضي الحافظ الإمام أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد العربي المعافيري الأشبيلي موطنا المالكي مذهبا ولد سنة ٤٦٨هـ وتوفى سنة ٥٤٣هـ ينظر في ذلك : أزهار الرياض ٣/ ٦٢, ٦٣ , الصلة ٥٥٨/٢ , مقدمة أحكام القرآن ص٤ .

[٦] – التميمي : هو أبو عبد الله بن محمد بن عيسى بن حسين التميمي مولده بقاس سنة ثمان أو تسع وعشرون وأربعمائة وأصله منها وقد رحل مع أبيه إلى سبتة وهو شاب وقد نسبه صاحب الصلة بالسبتي لهذا المعني وقد توفى بن عيسى في سنة ثلاث أو أربع وخمسمائة ينظر : الصلة ٥٧٢/٢ , الغنية ص٣

[٧] – الغساني : هو الشيخ الحافظ أبو حسين بن محمد بن أحمد الغساني ويعرف بالجياني محدث الأندلس ورئيس المحدثين بقرطبة وكان مولده في المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة وتوفى سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ينظر في ذلك : لغنية ص ٨٧ , الصلة ١٤١/١ , الغنية ٧٨ , ٨٧ , ٨٨ .

[٨] ينظر : التعريف بالقاضي عياض لولده أبي عبد الله محمد ص ١١٩ , شيوخ القاضي عياض بتأليفه ص ٢٢٣ .

أحمد بن عبد الرحمن بن مضاء اللخمي [١] وعبد الرحمن بن القيصر الغرناطي[٢] وخلف بن بشكوال [٣] وأحمد بن عبد الرحمن بن الصقر الأنصاري [٤]ومحمد بن القاضي عياض [٥]وابن قرقول [٦] وأبو بكر رزق وغيرهم [٧].

١٠ – مصنفاته:

كان القاضي عياض موسوعة في المعارف الإسلامية كلها بل والعربية فهو المحدث الراوي وهو الفقيه وهو المؤرخ وهو الشاعر والناثر وهو الأديب والخطيب وهذا كله لا يستغرب وهذا كله لا يستغرب منه فقد كانت هناك المؤهلات والظروف التي هيأها الله لتجعل من القاضي عياض شخصية فذة , والقاضي عياض يرحمه الله قد ألف في الحديث وعلومه وألف في الفقه والأحكام وألف في التاريخ والتراجم , وقد ذكر له محمد ولده في التعريف ما يقرب من ثلاثين مؤلفاً جليلا كما ذكرها بن فرحون في الديباج المذهب وكذا الداودي في طبقات المفسرين كما نبه على بعض أصحاب التراجم فمن

---

[١] – هو أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مضاء بن مهند بن عمير اللخمي , ولد بقرطبة سنة إحدى عشر وخمسمائة وتوفى سنة ٥٩٣ وزاد عمره على الثماني قضاها في العلم ينظر في ذلك : الديباج المذهب ص ٤٧ , قارن بما جاء في كتاب عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس القسم الثاني ٦٦٤ .

[٢] – هو عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الأزدي من أهل غرناطة , ويكنى أبا جعفر ويعرف بابن القصير على ما قاله المقري وقال بن فرحون : هو عبدالرحمن بن أحمد بن محمد ولصحيح ما قالها المقري كانت وفات بن القصير بمرسى تونس وكان في طريقه للحج فهاجمهم الروم بالمرسى فمات شهيدا ضمن الحجاج وذلك في ربيع الثاني سنة ٥٧٦ ينظر في ذلك أزهار الرياض ١٥/٣ , الديباج المذهب ١٥٢ , أزهار الرياض ١٦/٣ .

[٣] – هو خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال يكنى بأبي القاسم ولد بقرطبة حوالي سنة ٥١١هـ وتوفى سنة ٥٩٨هـ رحمه الله ينظر : الصلة ٤٣٠/٢ , الديباج المذهب ص١٤ .

[٤] – هو أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الصقر الأنصاري الخزرجي كنيته أبو العباس ولد المرية في سنة ٤٩٢هـ وتوفى بمراكش سنة ٥٦٦هـ ينظر الديباج المذهب ص ٤٨ , ٤٩ , ٥٠ , ٥١ .

[٥] – هو محمد بن القاضي عياض دخل الأندلس وقرأ على بن بشكوال كتابه الصلة وولي غرناطة , توفى سنة ٥٧٥هـ ينظر : الديباج المذهب لابن فرحون ٢٦٦/٢ , الأحمدي أبو النور .

[٦] – ابن قرقول : هو أبو إسحاق بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الملك بن باديس بن القائد الخمري رحل إلى مالقة واستقر بها ثم انتقل إلى سبتة ومنها إلى سلا ينظر : وفيات الأعيان ٦٢/١ , ٦٣ , جذوة الاقتباس ص٨٦ , الأعلام ١٧/٦ , ١/ ٨١ , ٨٢ , التكملة ص ١٥٢ كشف الظنون ١٥/٢ , ١٧

[٧] – هو أبو بكر محمد بن يحي بن رزق من أهل المرية كان فقيها محدثا عارفا بالمتون والأسانيد والرجال إمام في ذلك سنة ٥٠٣هـ روى عن شيخ عديدين منهم القاضي عياض توفى سنة ٥٤٢ ينظر : لابن بشكوال ١٣٤/١ .

الكتب التي ألفها القاضي عياض ما هو مطبوع , ومنها ما هو محفوظ , ومنها ما هو مفقود .

أولاً : مؤلفات القاضي عياض في الحديث وعلومه

ألف القاضي عياض في الحديث وعلومه ثمانية كتب :

الأول : مشارق الأنوار على صحاح الآثار [١] وهو موضوع البحث والدراسة

الثاني : إكمال المعلم بفوائد مسلم [٢]

الثالث : بغية الرائد في حديث أم زرع من الفوائد [٣]

الرابع : الشفا بتعريف حقوق المصطفى [٤]

الخامس : الإلماع في ضبط الرواية وتقييد السماع [٥]

السادس : الغنية [٦].

---

[١] – ينظر التعريف بالقاضي عياض لولده أبي عبد الله محمد ص ١١٧ , كشف الظنون ١٦٧٨/٢ , وهدية العارفين للبغدادي ٨٠٥/١ , الديباج المذهب ٤٩/٢ , ٥٠ .

[٢] – هدية العارفين ٨٠٥/١ , كشف الظنون ٥٥٧/١ , الديباج المذهب ١٧٠ , أزهار الرياض ٢٣٧/٢ التعريف بالقاضي عياض لولده ص ١١٧ .

[٣] – هدية العارفين ٨٠٥/١ , كشف الظنون ٥٥٧/١ , الديباج المذهب , ١٧٠ , كشف الظنون ٢٤٨/١ , أزهار الرياض .

[٤] – كشف الظنون ١٠٥٢/٢ , هدية العارفين ٨٠٥/١ تذكرة الحفاظ للذهبي ٩٧/٤ .

[٥] – هدية العارفين ٨٠٥/١ , كشف الظنون ١٥٨/١ , التعريف بالقاضي عياض ١١٧ .

[٦] – التعريف بالقاضي عياض ص ١٧٧ .

السابع : المعجم في شيوخ ابن سكرة الصدفي[١]

الثامن : ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك[٢]

ثانياً : مؤلفات القاضي عياض في الفقه والأحكام

يعتبر القاضي عياض من مؤلفي المذهب المالكي المجتهدين ويرجع غليه الفضل في حل ألفاظ المدونة التي عنى بها وهو طالب عناية كبيرة , فقد رأيناه يناظر فيها على شيخه ابن عيسى مراراً ولا يكاد الإنسان يطالع من كتب المالكية كتاباً إلا ويجد فيه قولاً أو أقوالاً للقاضي عياض , والجانب الفقهي في شخصيته القاضي عياض جدير بالاهتمام والدراسة فهو يعتبر مدرسة في فقه المالكية , وكان لمالكيته وتضلعه في الحديث أثر كبير في فقهه وقد وصفه ابن فرحون فقال :

كان حافظاً لمذهب [٣] مالك وقد ألف القاضي عياض في الفقه المالكي :

١ – التنبيهات المستنبطة في شرح المشكلات المدونة والمختلطة [٤].

٢ – القواعد [٥].

٣ – الإعلام بحدود وقواعد الإسلام [٦].

٤ – نظم البرهان على صحة جزم الآذان[٧] .

٥ – المقاصد الحسان فيما يلزم الإنسان [٨].

٦ – أجوبته عما تزل أيام قضائه من نوازل الأحكام [٩].

---

[١] – الديباج المذهب ١٧٠ , النجوم الظاهرة ٨٤/٥ .

[٢] – كشف الظنون ١٧٣٦/٢ .

[٣] – الديباج المذهب ص ١٧٠ .

[٤] – ينظر : كشف الظنون ٤٣٩/١ , هدية العارفين ٨٠٥/١ , أزهار الرياض ٢٣٧/٢ التعريف بالقاضي عياض لمحمد ولده ص ١١٧ .

[٥] – القواعد للقاضي عياض بن موسى اليحصبي مخطوط بمكتبة الأسكاريال ومصور بمعهد المخطوطات رقم ١٣٤/٤ ص١ , إنباه الرواة ٣٦٤/٢ .

[٦] – الديباج المذهب ١٧١ , هدية العارفين ٨٠٥/١ , كشف الظنون ١٩٦١/٢ , التعريف بالقاضي ١٧١ .

[٧] – الديباج المذهب ١٧١ .

[٨] – المرجع نفسه ١٧١ .

[٩] – إنباه الرواة ٣٦٤/٢ ط القاهرة دار الكتب العلمية .

٧ – الأجوبة المحيرة على الأسئلة المتخيرة [١].

٨ – أجوبة القرطبيين [٢].

٩ – كتاب سر السراة في أدب القضاة [٣].

١٠ – مطائح الأفهام في شرح الأحكام [٤] .

ثالثا : كتب التاريخ :

لعلم التاريخ صلة كبيرة بمصطلح الحديث والقاضي عياض قد عنى بالتاريخ فألف فيه غير أن مؤلفاته قد أصابها الضياع وهذه المؤلفات هي :

١ – جامع التاريخ والفنون الستة في أخبار سبتة [٥] الذي ألفه في أخبار بلده حباً ووفاءً

٢ – وحكى المقري أن القاضي عياض ألف كتباً أسماه "تاريخ المرابطين " [٦] .

رابعاً : مؤلفات أخرى للقاضي عياض

هناك مؤلفات للقاضي عياض غير ما ذكرنا منها :

١ – السيف المسلول على من سب أصحاب الرسول [٧] .

٢ – غنية الكتاب وبغية الطالب في الصدور والترسل [٨] وأظنه في أدب الرسائل والمخاطبات أشبه ما تكون في الكتب التي تؤلف في الرسائل والخطابات .

٣ – وكتاب مسألة الأهل المشترط بينهم التزاور (مفقود) .

---

[١] – هدية العارفين ٨٠٥/١ , كشف الظنون ١١/١ .

[٢] – الديباج المذهب ١٧١ , التعريف بالقاضي عياض ص١١٨ , إنباه الرواة ٣٦٤/٢ .

[٣] – الديباج المذهب ١٧١ , التعريف بالقاضي عياض ص ١١٨ , إنباه الرواة ٣٦٤/٢ .

[٤] – الصلة لابن بشكوال ٤٥٥ , الديباج المذهب لابن فرحون , طبقات المفسرين للراوي ٢٥/٢ .

[٥] – ينظر : كشف الظنون ٥٣٨/١ , هدية العارفين ٨٠٥/١ , أزهار الرياض ٢٤/٤ .

[٦] – المراجع السابقة نفسها .

[٧] – كشف الظنون ١٠١٨/٢ , هدية العارفين ٨٠٥/١ , التعريف بالقاضي عياض ١١٧ .

[٨] – إنباه الرواة ٣٦٤/٢ .

٤ – كتاب ديوان خطبه , وكان القاضي خطيباً لا يخطب إلا من انشائه .

٥ – وديوان شعره [١]جمعه ولده وقال : جمعت فيه نحواً من خمسة آلاف بيت .

٦ – وكتاب العقيدة .

هذه هي مؤلفات القاضي عياض التي أثرى بها للمكتبة الإسلامية , وقد وجدت مؤلفاته القبول وقابلها الناس بالرضى ولذلك نجد تقريظها على لسان السابقين كثيراً .

١١ – وفاته :

اتفق المؤرخون لحياة القاضي عياض والمترجمون له على أنه توفى عام أربع وأربعين وخمسمائة هجرية[٢] وعلى وجه التحديد في يوم الجمعة السابع من جمادي الأخيرة [٣] من العام المذكور وهذا التاريخ يوافق عام ١١٤٩م .

كما اتفقوا على أنه توفى بمراكش ودفن بها بباب آيلان داخل مدينة مراكش [٤] قال ابنه (دفن بباب آيلان داخل السور قدس الله ضريحه) [٥]

وقال ابن خلكان في ترجمته للقاضي عياض : توفى بمراكش في السابع من جمادى الأخيرة وقيل في شهر رمضان سنة أربع وأربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى ودفن بباب آيلان داخل المدينة [٦] .

قال صاحب الفهرست : توفى بمراكش مغرباً عن وطنه يوم الجمعة السابع من جمادى الأخيرة سنة ٥٥٤ هـ وأقبر بباب آيلان داخل المدينة ووقفت على

---

[١] – هدية العارفين ٨٠٥/١ , إنباه الرواة ٣٦٤/٢ , التعريف بالقاضي عياض لولده محمد ص ١١٦ , ١١٧ , ١١٨ .

[٢] – ينظر : الصلة ٤٣٠/٢ , ٤٥٥ , إنباه الرواة ٣٦٤/٢ , المختصر في أخبار البشر ٧٣٢ , النجوم الزاهرة في سلوك مصر والقاهرة ٢٨٤/٥ , تذكرة الحفاظ ٩٨/٤ .

[٣] – فهرس الفهارس والإثبات ١٨٤/٢ , الديباج المذهب ١٧١ .

[٤] – وفيات الأعيان ٥٤/١ .

[٥] – التعريف بالقاضي عياض ص ١٣ , ١٤ وما بعدها .

[٦] – وفيات الأعيان ٥٤/٣ .

قبره بها غير مرة , ودفنه بمراكش وهو المعروف لمؤرخي المغرب وغيرهم كافة وهو الذي لابن بشكوال في الصلة , ولابن الآبار في معجم أصحاب الصفدي وابن خلقان في تاريخه , وابن فرحون في طبقاته , وابن الخطيب في الإحاطة وغيرهم من الأعلام [1]

ولم يخالف في وفاته بمراكش ودفنه بها إلا ابن خلدون فقد قال" إن عياضاً لما تولى كبر دفاع عيد المؤمن عن سبتة وكان رئيسها يومئذ بدينه وأبوته ومنصبه , قال فسخطته الدولة آخر الأيام حتى مات مغرباً عن سبتة يتأذلاً مستعملاً عن خطة القضاء[2]

والله أعلم

---

[1] – فهرست الفهارس ١٨٤/٢ .

[2] – تاريخ بن خلدون ٢٣٠/٦ .

الفصل الثاني
موقف القاضي عياض من النحويين وفكره النحوي

الفصل الثاني

موقف القاضي عياض من النحويين وفكره النحوي

أولا: المسائل التي وافق فيها الكوفيين.

ثانيا : ذكره آراء النحويين ونقوله عنهم .

ثالثا : نماذج من المسائل التي ذكر فيها رأي البصريين والكوفيين ولم يرجح

رابعاً : المسائل التي ذكر فيها خلاف النحاة وأبدى فيها رأيه .

خامساً اختياراته وانفراداته النحوية.

سادساً : بعض إعراباته النحوية .

سابعاً المصطلحات النحوية عند القاضي عياض.

موقف القاضي عياض من النحويين وفكره النحوي :

تعرض القاضي عياض . رحمه الله . في كتابه (مشارق الأنوار على صحاح الآثار) لكثير من أراء البصريين والكوفيين وكان موقفه من المسائل الخلافية لا يشوبه تعصب , بل يأخذ من كل ما يؤيد ما ذهب إليه , وإن كان ميله إلى أقوال الكوفيين أوضح وقد يكون سبب هذا المنحى هو سبق النحو الكوفي إلى المغرب والأندلس مع ملاحظة أن المحدثين عموماً , أو شراح الحديث يسيرون في هذا المتجه أعني تغلب عليهم النزعة الكوفية بل إن أكثر مشكلات الحديث النحوية يمكن تخريجها بقوة على ما يراه الكوفيون في المسألة [١].

أولاً : (المسائل التي وافق فيها الكوفيين)

مما تابع فيه الكوفيين ما يلي :

١ – نيابة حروف الجر : المعروف أن البصريين منعوا نيابة حروف الجر بعضها عن بعض ويلجأون إلى التضمين على حين أن الكوفيين يرون ذلك سائغاً شائعاً والنحاة جميعهم كل على درب يسير والقاضي مع الكوفيين وخرج على قولهم كثيراً من الروايات وقد أفردت لذلك فصلاً أوضحت فيه ذلك ومن ذلك مجيء الباء بمعنى (مع) نحول قوله ﷺ **(أقرت الصلاة بالبر والزكاة)** [٢] ومجيء عن بمعنى (من) نحو قوله ﷺ **(اقتصروا عن قواعد إبراهيم)** [٣] أي من [٤] وهو في سبيل ذلك ربما آتى بالشاهد ليقوي ما ذهب إليه ومن ذلك أنه عندما تعرض للآية الكريمة :**(إذا اكتالوا على الناس يستوفون)**[٥]

قال عنهم كما قال : **إذا رضيت على بنو تميم**

---

[١] – ينظر : النحو الشارد مقالة د. عبد الوهاب ربيع رحمه الله مجلة كلية اللغة العربية ٧٩٣/٦ سنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

[٢] صحيح مسلم . كتاب الصلاة باب التشهد في الصلاة ١١٩/٤ ومشارق الأنوار ٧٣/١ , ١٧٨/٢ .

[٣] – ينظر الموطأ كتاب الحج باب ما جاء في بناء الكعبة ٣٦٣/١ .

[٤] – مشارق الأنوار ٨٩/٢ .

[٥] – من الآية ٢ سورة المطففين .

وقوله : إذا ما امرؤ أولى على بوده ....[١]

٢ – إضافة الشيء إلى نفسه :

هذه مسألة أخرى لم تتفق حولها الآراء فرأينا الخليل يقول: **(مسجد الجامع)** خطأ بغير الألف واللام لأن الاسم لا يضاف إلى النعت[٢] والسهيلي [٣] يقول : تسجيل إضافة الشيء نفسه عقلاً ونقلاً [٤] ومع ذلك رأينا القاضي عياض رحمه الله يقول عند مناقشة الأحاديث :(**ماء البارد)** [٥] **(حتى إذا كان يوم الثالث)** [٦] وأمثالهما مما ذكرته في فصل خاص تحت عنوان (الإضافة) فالأحاديث يحمل ظاهرها استشكال إضافة الشيء إلى نفسه على مذهب الكوفيين من النحاة كقولهم (مسجد الجامع) [٧]

قال القاضي عياض : الأحاديث السابقة هي من إضافة الشيء إلى نفسه على مذهب الكوفيين من النحاة كقولهم (مسجد الجامع) فالقاضي عياض رحمه الله قد خرج الأحاديث الشريفة على مذهب الكوفيين وهو إضافة الشيء إلى نفسه , وما ذهب إليه القاضي عياض هو ما رجحه من المغاربة ابن الطراوة وهو الاستشهاد بالحديث [٨].

---

[١] – مشارق الأنوار ٨٥/٢ قمت بدراسة ذلك مفصلاً في فصل حروف الجر – بنظر حروف الجر في مشارق الأنوار ١٨/١ , ٣٥ , ٣٦ , ن ٧١ , ٧٣ , ن ٧٤ , ٣٨١ , ٣٨٢ , ٨٥/٢ , ن ٩٠ , ١٧٨/٢ ...

[٢] – ينظر : العين للخليل تح درويش ٢٧٧/١ .

[٣] – السهيلي : هو أبو القاسم وأبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله ولد بمالقة وسمع من ابن الطراوة وعيره وله التعريف الإعلام بما في القرآن من الأسماء والإعلام والروض الأنف شرح السيرة ونتائج الفكر والأمالي توفى سنة ٥٨٣هـ ينظر : نشأة النحو ١٩٧ البغية ٨١/٢ .

[٤] – ينظر : أمالي السهيل يتح د. البنا ص ٧٥ .

[٥] – جزء من حديث شريف للنبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول " اللهم لك الحمد ملء السماء وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد الله طهرني بالثلج والبرد والماء البارد " ينظر الحديث في صحيح مسلم يشرح النووي كتب الصلاة باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع ١٩٣/١٠ مكتبة أسامة .

[٦] – ينظر الحديث في صحيح البخاري بحاشية السندي كتاب الجنائز باب حد المرأة على غير زوجها ٢٢١/١ .

[٧] – ينظر : إضافة الشيء لنفسه في مشارق الأنوار : ٥١/١ , ٨٣ , ٩١ , ١٢٩ , ٢٥٨/٢ , ٣٦٥ , ٣٢٧ .

[٨] – ينظر : أبو الحسين بن الطراوة ص ٩١ .

٣ – نصب جراً :

ذكر القاضي عياض الأوجه التي عددها ابن الأنباري [١] لنصب جراً في قول النبيﷺ **(كانوا يمشون أمام الجنازة وهلم جرًا)** [٢].

قال ابن الأنباري : وانتصب جراً على ثلاثة وجوه : على المصدر كأنهم قالوا جروا جراً وعلى الحال , والتمييز [٣] .

٤ – مجيء التصغير للتعظيم :

ذهب القاضي عياض رحمه الله إلى أن التصغير يأتي للتعظيم والمدح واستشهد على ذلك بقوله " **وعذيقها المرجب** " [٤] قال القاضي عياض قيل هو تصغير عذق بالفتح هو النخلة وقيل عذق بالكسر وهو العرجون وتصغيره ليس على طريقة التحقير بل للتعظيم , وقيل للمدح كما قيل "فريخ قريش " وقيل للتقريب كما قيل بني أخي [٥] وما ذكره القاضي عياض من أن التصغير للتعظيم والمدح هو مذهب كوفي .

٥ – ألف بلى :

أخذ القاضي عياض رحمه الله بقول الكوفيين في أن ألف **(بلى)** زائدة وأصلها بل [٦]

---

[١] – هو أبوبكر محمد بن القاسم بن بشار بن الحسن بن بيان من سماعه بن فروه قطر بن دعامة الأنباري النحوي اللغوي سمع من ثعلب وهو معدود من علماء الطبقة السادسة من النحويين الكوفيين من مؤلفاته الأصداد , اللامات , الهاءات توفى سنة ٣٢٨هـ ظ , ٩٤٠ ينظر : معجم المؤلفين ١٤٣/١١ , بغية الوعاة ٢١٢/١ , الفهرست ١١٢ .

[٢] – ينظر : الحديث في الموطأ كتاب الجنائز باب المشي أمام الجنازة ٢٢٥/١ حديث رقم ٨ .

[٣] – مشارق الأنوار ١٤٤/١ .

[٤] – مجمع الأمثال الميداني ٥٢/١ .

[٥] – مشارق الأنوار ٢٨٢/١ .

[٦] – مشارق الأنوار ٨٩/١ .

ثانيا : ذكره آراء النحويين ونقوله عنهم :

١ – **وافق** القاضي عياض النحاة في أن ظروف الزمان لا تكون أخباراً عن الجثث إلا على التأويل والتقدير [١] .

قال القاضي عياض رحمه الله في قول النبي ﷺ **(اليهود غداً والنصارى بعد غد ..)**[٢] اليهود رفع بالابتداء وتقديره على مجاز كلام العرب يد اليهود غداً لأن ظروف الزمان لا تكون أخباراً عن الجثث ... [٣]

وكذا في قوله " **ينزل ليلة النصف** ... " الوجه هنا الضم لأن النصف هنا صفة الليلة وموضع خبر لها وليس بجثة فيمتنع أن يكون خبراً عن المصادر ويكون خبراً له كقولهم " إن الليلة الهلال لأن الهلال جثة فالوجه هنا النصف في الليلة أي حدوث الهلال أو ظهوره .

٢ – **ذهب** القاضي عياض إلى أن لغة : **(يتعاقبون فيكم ملائكة)** [٤] مما جاء فيه الضمير مقدماً على بعض لغات العب فهي لغة بني الحارث يقولون: " ضربوني إخوتك" "وأكلوني البراغيث" وهو قليل [٥] ثم ذكر شيخنا أن الرفع على البدل في قول النبي ﷺ **(فسقوا الناس)** [٦] هو مذهب البصريين حيث قال " الناس " بالرفع على البدل من الضمير في " سقوا" وهو مذهب البصريين في هذا ...[٧]

---

١ – ينظر : مشارق الأنوار ٣٥٢/٢ , ٣٦٥ .

٢ – ينظر الحديث في صحيح البخاري بحاشية السندي كتاب الجمعة باب فرض الجمعة ١٦٧/١ , ١٦٠/١ .

٣ – مشارق الأنوار ٣٥٢/٢ , ٣٦٥ .

٤ – ينظر الحديث بتمامه في : صحيح البخاري كتاب الصلاة باب فضل صلاة العصر ١٠٥/١ صحيح مسلم بشرح النوي كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب صلاة الصبح والعصر والمحافظة عليهما الموطأ للإمام مالك كتاب قصر الصلاة في السفر باب جامع الصلاة ١٧٠/١ .

٥ – مشارق الأنوار ٩٨/٢ .

٦ – ينظر الحديث في صحيح البخاري كتاب الاستسقاء باب استشفع المشركون بالمسلمين عند القحط ١٨١/١ .

٧ – مشارق الأنوار ٣٥٩/٢ .

وهناك توجيهات وافق فيها القاضي عياض بعض النحاة فاطمأن إليها وصدر عنها في صوغ فكرة بصرف النظر عن درجتها والدرس فيها بصدد طرح شيء منها وهذه بعض النماذج :

١ – نقله عن الخليل في أسماء الأصوات :

أورد القاضي عياض قول الخليل في اسم الصوت (بخٍ . بخٍ) فقال :

يقال ذلك للشيء إذا رضيته وقيل لتعيظم الأمر فمن سكن شبهها بـ (هل , وبل) ومن كسرها ونونها أجراها مجرى (صهٍ ومهٍ) وشبههما من الأصوات [١].

٢ – حكايته عن سيبويه في حروف الجر :

ذكر القاضي عياض رحمه الله ما حكاه سيبويه في مجيء الباء بمعنى (من أجل) فقال : وقد حكى سيبويه هذا من معانيها وقد قيل في قوله (ولم أ:ن بدعائك رب شقيا)[٢]

٣ – ذكر قول سيبويه في وصف مجرور (رب) :

ذكر القاضي عياض قول سيبويه في وصف مجرور (**رب**) الوارد في قول النبي ﷺ (**رب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة**) [٣] قال بالكسر فيهما والضم في عارية أعرف وأوجه وهو قول سيبويه وأكثر الشيوخ الكسر على الوصف والعرب تقول " كم رجل أفضل من زيد " تجعل أفضل خبراً عن كم [٤].

---

[١] – ينظر : مشارق الأنوار ٧٩/١ .

[٢] – من الآية ٤ سورة مريم , مشارق الأنوار ٧٢/١ .

[٣] – ينظر الحديث في : صحيح البخاري بحاشية السندي كتاب الأدب باب التكبير التسبيح عند التعجب ٨٤/٤ والبخاري أيضاً كتب الفتن باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده أشر منه ٢٢٣/٤ .

[٤] – مشارق الأنوار ٣٥٥/٢ .

٤ – رأي سيبويه ويونس في تثنية لبيك

عندما تعرض القاضي عياض لكلمة **(لبيك)** قال معناه : إجابة لك وهو تثنية ذلك كأنه قال إجابة لك بعد إجابة تأكيداً كما قالوا حنانيك ونصب على المصدر هذا مذهب سيبويه وكافة النحاة .

ويونس[١] أنه اسم غير مثنى وأن ألفه انقلبت لاتصالها بالمضمر مثل لدى وعلى وأصله لبب فاستثقلوا الجمع بين ثلاث ياءات فأبدلوا الثانية ياء كما قالوا تظننت من تظننت ومعناه إجابتي لك يا رب لازمه [٢].

٥ – حكاية سيبويه نصب "غدة"

أشار القاضي عياض إلى ما حكاه سيبويه في نصف **(غدة)** الواردة في قوله: **(أغدة كغدة البعير)** [٣].

قال القاضي : الغدة هي شبه الذبحة تخرج من الحلق والغدة لحمة تنبت بين الجلد واللحم للبعير وغيره , وهو منصوب على المصدر وكذا حكاه سيبويه في المنصوبات : أي أغدة غدة .... [٤]

٦ – قول سيبويه في اسم الفعل " ويكأن " .

أورد القاضي عياض قول سيبويه في " ويكأن " قائلاً : وأما قولهم " ويكأن " كذا ومنه **(ويكأنه لا يفلح الكافرون)** [٥] قيل معناه " ألم تر "

قال سيبويه : **(وي)** مفصولة من كأن وذهب إلى أنها تثنية ومعناه عندي أما

---

[١] – هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب المعروف بالنحوي أخذ عنه سيبويه والكسائي والفراء من آثاره معاني القرآن الكبير – اللغات – النوادر توفى سنة ١٨٢ وكانت ولادته سنة ٩٠ هـ ينظر : وفيات الأعيان ٥٥١/٢ معجم الأدباء ٦٤/٢ , ٦٧ شذرات الذهب ١/١ , ٣٠١ , ٣٠٢ هدية العارفين ٥٧١/٢ وينظر : الكتاب ٣٥٠/١ , ٣٥١ .

[٢] – مشارق الأنوار ٣٥٣/١ .

[٣] – مجمع الأمثال ٥٧/٢ .

[٤] – مشارق الأنوار ١٢٩/٢ .

[٥] – من الآية ٨٢ سورة القصص .

يشبه أ ن يكون كذا وقيل **(وي)** كلمة يقولها المتندم المستعظم للشيء المذكر له [١].

٧ – ما حكاه سيبويه في صوغ أفعل التفضيل من الرباعي :

عندما تعرض القاضي عياض لقول النبي ﷺ **(من ضيعها** (يعني الصلاة) **فهو لما سواها أضيع)** [٢] . قال وجاء هنا من الرباعي (أفعل) في المفاضلة والنحاة يأبونه في الرباعي واللغة المشهورة عندهم أن يقال (أشد ضياعا) لكن حكة السيرافي [٣] عن سيبويه أنه أجازه وهذا الحديث لا نقل أصح منه ولا حجة في اللغة أثبت من قول عمر وقد جاء في الشعر ذي الرمة :

بأضيع من عينيك للماء كلما .....[٤]

٨ – سيبويه وقوله في (هيهات)

أورد القاضي عياض في أثناء حديثه عن **(هيهات)** قولا لسيبويه قال فيه الكسرة في هيهات كالفتحة قيل معناه : أن الحركة في الوجهين للبناء وإن كانت على صورة المعرب من حيث كانت مجموعة بالألف والتاء [٥].

٩ – قول سيبويه في الاختصاص بـــ (أيها)

قال القاضي عياض رحمه الله في حديث كعب: **(ونهى النبي عن كلامنا أيها الثلاثة وكنا تخلفنا أيها الثلاثة)** [٦] هذا عند سيبويه على الاختصاص وحكى عن العرب ٠ **(اللهم أغفر لنا أيتها العصابة وأميننا أيتها الأمة أو عبيده)** [٧].

---

[١] – مشارق الأنوار ٢٩٨/٢ .

[٢] – ينظر : الموطأ كتاب وقوت الصلاة باب وقوت الصلاة ٦/١ .

[٣] – هو الحسن بن عبد الله بن المروبان القاضي أو السعيد السيرافي النحوي أخذ عن بن السراج ومبرمان ومن مؤلفاته : شرح كتاب سيبويه , والإقناع توفى ٣٦٨هـ / ٩٧٩ م ينظر : معجم المؤلفين ٢٤٢/٣ , بغية الوعاة ٥٠٧/١ كشف الظنون ١٤٠ , ١٥٠ .

[٤] – مشارق الأنوار ٦٢/٢ .

[٥] – مشارق الأنوار ٥٥/١ , وينظر : الكتاب ٢٩١/٢

[٦] – صحيح البخاري بحاشية السندي كتاب المغازي باب حديث كعب بن مالك ٩٠/٣ .

[٧] – مشارق الأنوار ٣٢٢/١

١٠ – رأي سيبويه في (أسطاع)

ذكر القاضي عياض قول سيبويه في كلمة: **(اسطاع)** مثال :

أسطاع – يستطيع . إنما أطاع يطيع زادوا السين عوضا عن حركة الألف [١].

١١ – سيبويه وحذف إحدى اليائين عند النسب

ذكر القاضي عياض ما حكاه سيبويه في قول النبي ﷺ **(حلة يمانية)** [٢]

قال : من يمانية خفف الياء ولم يشدها لأن الألف هنا عوض عن ياء النسبة ولا يجتمعان عند أكثر النحاة ,

وحكى سيبويه : جواز تشديد الياء أيضا في يمانية وشامية [٣]

١٢ – سيبويه وصوغ الجامد على (مفعله) للدلالة على الكثرة

أورد القاضي عياض رحمه الله قول سيبويه في الحديث الشريف **(بأرض مضبة)**[٤]

وقال سيبويه : ويكون مفعلة لازمة لها الهاء والفتحة إذا أردت تكثير الشيء بالمكان كقوله : أرض مسبعة , ومضبة مأسدة [٥]

هذه هي بعض الأقوال التي أوردها القاضي عياض لسيبويه فهو يعتبر مصدراً مهما أخذ عنه شيخنا وتأثر به .

١٣ – ذكره رأي ابن السكيت في اسم الفعل (مه)

أخذ القاضي عياض برأي ابن السكيت في اسم الفعل **(مه)** فقال :

---

[١] – مشارق الأنوار ٣٢٢/١ ينظر : الكتاب ٢٢٥/١ , ٢٤٩ , ٣٣٣ , ٤٨٤ .

[٢] – ينظر : صحيح مسلم كتاب الجنائز باب كفن الميت ٦/٧ .

[٣] – مشارق الأنوار ٣٠٤/٢ .

[٤] – صحيح مسلم كتاب الصيد والذبائح باب إباحة الضب ١٠٢/١٣ .

[٥] – مشارق الأنوار ٥٥/٢ .

(مه) كلمة زجر مكروه تقال مفرده قيل أصله ما هذا فاستخفت العرب طرح بعض الكلمتين وردوها الكلمتين واحدة ومثله " به به " .

قال ابن السكيت [١] هي لتعظيم الأمر مثل: **بخٍ . بخ** ويقال بسكون الهاء فيهما وتنوين الأول وكسر الثاني دون تنوين [٢].

١٤ – ذكره رأي النحاس في: (خلا الاستثنائية) :

ذكر القاضي عياض رحمه الله رأي النحاس عند شرحه قول النبي ﷺ **(إذا كنت إماما أو خلوا)** [٣].

قال القاضي : خلوا أي منفرداً بكسر الخاء وقوله: (ما خلا كذا) .

قال النحاس [٤] : هو لفظ في موضع المصدر معناه خلوا من زيد وتقديره : جاوز الآتي منهم زيداً وقال غيره : تقول ما في الدار أحد خلا زيداً , وخلا زيد يجر وينصب فإذا قلت " ما خلا نصبت لا غير لأنه قد ميز الفعل " [٥] .

ذكره قول رأي السيرافي في حذف ضمير الشأن

قال القاضي عياض رحمه الله في قول النبي ﷺ **(إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون)** [٦] الذي قيدناه عن شيوخنا المصورين وهو الوجه على

---

[١] – هو يعقوب بن إسحاق أبو يوسف بن السكيت كان علاما ينحو الكوفيين وعلم القرآن واللغة والشعر رواية ثقة وله تصانيف كثيرة في النحو ومعاني الشعر وتفسير دواوين العرب له إصلاح المنطق والإبدال , ينظر : ترجمته في بغية الوعاة ٣٤٩/٢ , إنباه الرواة ٥٧/٤ , ٥٨ معجم الأدباء ٢٠ , ٥٠ , ٥٢ , وطبقات النحويين واللغويين ٢٠٢ .

[٢] – مشارق الأنوار ٣٨٩/١ .

[٣] – صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب وقت العشاء وتأخيرها .

[٤] – النحاس هو : أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس النحوي المصري من مصنفاته : إعراب القرآن , معاني القرآن توفى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ينظر : وفيات الأعيان ٨٢/١ .

[٥] – مشارق الأنوار ٣٣٩/١ .

[٦] – ينظر : صحيح مسلم كتاب اللباس والزينة باب تحريم تصوير صورة الحيوان وتحريم اتخاذ ما فيه صورة ٣/ ١٦٧٠ , البخاري ٤٤/٤ .

اسم إن لكن السيرافي [١] حكى أن بعض النحاة أجاز أن من أفضلهم قال : روى في الحديث (**إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون**) كأنهم لم يذكروها وجعلوها زائدة والتقدير أن أشد الناس عذاباً المصورون [٢].

ذكره أيضاً رأي السيرافي في اسم الصوت (ها ها)

ذكر صاحبنا القاضي عياض رأي السيرافي في اسم الفعل (**ها ها**) قائلاً : "كأنهم جعلوها صوتا مثل صه " [٣] .

قول الزبيدي في (ذو) وأحكامها :

أشار القاضي عياض رحمه الله إلى رأي الزبيدي في **(ذو)** فقال

قال الزبيدي [٤] : أصل ذو , ذووا لأنهم قالوا في التثنية ذوو .... [٥]

قول ابن دريد في اسم الفعل (هلم)

ذكر القاضي عياض رأي بن دريد في هلم قائلاً : قال صاحب الجمهرة [٦] في هلم : هما كلمتان جعلتا واحدة كأنهم أرادوا هل أي أقبل وأم أي أقصد وقيل بل أصلها هل أم ثم ترك الهمز [٧] فهذه هي نماذج تدلك على أن القاضي عياض تأثر

---

[١] – هو الحسن بن عبد الله بن المروبان القاضي أو السعيد السيرافي النحوي أخذ عن بن السراج ومبرمان ومن مؤلفاته : شرح كتاب سيبويه , والإقناع توفى سنة ٣٦٨ هـ , ٩٧٩ م , ينظر : معجم المؤلفين ٢٤٢/٣ , البغية ٥٠٧/١ , كشف الظنون ١٥٠/١٤٠

[٢] – مشارق الأنوار ٣٥٦/٢ .

[٣] – مشارق الأنوار ٢٦٣/٢ .

[٤] – هو أبو بكر منبه بن مصعب بن الزبيدي نحوي لغوي من مصنفاته : الأبنية في النحو , لحن العامة الواضح في النحو توفى سنة تسع وسبعين وثلاثمائة ينظر : شذرات الذهب ٩٤/٣ , بغية الوعاة ٨٤/١ , إنباه الرواة ١٠٨/٣ , معجم الأدباء ١٧٩/١٨ .

[٥] – مشارق الأنوار ٢٧٢/١ .

[٦] – هو محمد بن الحسن الإمام أبو بكر الأزدي اللغوي الشافعي له من التصانيف : الجمهرة في اللغة وا لأمالي والملاحن ولد سنة ٢٢٣ , توفى سنة ٣٢١ هت ينظر : بغية الوعاة ٧٩/١ , غاية النهاية ١١٦/٢ , معجم الأدباء ١٢٧/١٨ .

[٧] – مشارق الأنوار ٢٦٩/٢ .

بفكر هؤلاء النحاة في استفاء المسائل النحوية والصرفية .

ومن اللافت للنظر أن ابن مالك قد تأثر بالقاضي عياض رحمه الله فقد نقل عنه في مسألة " **تأكيد الضمير** " في شرح التسهيل [١] في الحديث الشريف (**فصلوا جلوسا أجمعين**) [٢] قال ورجح نصب أجمعين في الحديث هكذا قال القاضي عياض والصواب أنه قال : والأكثر رفع أجمعون [٣].

ثانياً : نماذج من المسائل التي ذكر فيها رأي البصريين والكفيين ولم يرجح

١ – في نصب (وحدك)

من مواقفه التي ذكر فيها الرأيين بلا ترجيح ما جاء في مشارق الأنوار عند تعرضه لكلمة " وحد" قال : " وحدك" منصوب بكل حال عند الكوفيين على الظرف , وعند البصريين على المصدر أي يوحد وحده , والعرب تنصب وحده أبداً إلا قولهم : (**نسيج وحده**) (**وعيير وحده**) (**وجحيش وحده**) [٤]

٢ – في نعم وبئس من حيث الفعلية والاسمية :

قال القاضي عياض الكوفيين يزعمون أن نعم وبئس اسمان والأسماء تدخل عليها الهاء بدلا من التاي في الوقف .

والبصريون يجعلونها فعلين ماضيي والأفعال تليه تاء التأنيث ولا تلحقها الهاء... [٥].

---

[١] – شرح التسهيل ٢٩٥/٣ .

[٢] – صحيح البخاري كتاب باب إيجاب التبكير وافتتاح الصلاة ٣٥/١ , الموطأ كتب صلاة الجماعة باب صلاة الإمام وهو جالس ١٣٥/١ .

[٣] – المشارق ١٥٤/١ , ٣٥٢/٢ .

[٤] – مشارق الأنوار ٢٨١/٢ .

[٥] – مشارق الأنوار ١٨/٢ .

٣ – فيما يحتمل البدلية والفاعلية :

ومما ذكر القاضي عياض رحمه الله الرأيين بلا ترجيح قوله في رضاع الكبير **(ما هو بداخل علينا أحد بهذه الرضاعة)** [١].

قال القاضي : أحد مرفوع على البدل من (هو) على مذهب البصريين كقوله تعالى: **(وما هون بمزحزحه من العذاب أن يعمر)** [٢] .

وعلى الفاعل على مذهب الكوفيين يكون هو عندهم ضمير بمعنى الشأن [٣] فالقاضي عياض كان هدفه هنا توجيه الرواية فاكتفى بما يصححها دون التعرض لضمير الشأن أو العماد .

رابعاً : (المسائل التي ذكر فيها خلاف النحاة وأبدى فيها رأيه)

قال القاضي عياض في (رب) : اختلف النحاة في معناها , فأكثرهم يقولون إنها للتقليل , وبعضهم يقولون إنا للتكثير كقوله

ألا رب يوم كان منهن صالح .....

ومحققوهم يقولون : إنها تأتي للوجهين وأكثر استعمالها في التقليل [٤].

خامساً : (بعض اختياراته)

تعرض القاضي عياض في مسألة " توجيه نصب خبر ليت التي تنصب الجزئين فقال في قوله **(يا ليتيني فيها جذعًا)** [٥] جذعا بالنصب لأكثر النحاة على الحال والخبر مضمر أي فأنصرك أي يا ليتني فيها موجود يعني أيام مبعثك في

---

١ – ينظر : الحديث في صحيح مسلم كتاب الرضاع باب رضاعة الكبير ٣٣/١٠ مكتبة أسامة .

٢ – من الآية ٩٦ سورة البقرة .

٣ – مشارق الأنوار ٣٥٣/٢ .

٤ – ينظر : مشارق الأنوار ٢٧٨/١ .

٥ – ينظر صحيح البخاري كتاب بدء الوحي ٧/١ .

حال نبوة كالجدع وقيل معناه : أكون أول من يجيبك ويؤمن بك كالجدع الذي هو أو الإنسان وجدع الضم على خبر (**ليت**) والأول أوجه [١]

كذلك قال القاضي عياض في وصف مجرور (**رب**) الوارد في قول النبي ﷺ (**رب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة**) [٢] بالكسر فيهما والضم في عارية أعرف وأوجه وهو قول سيبويه وأكثر روايات الشيوخ الكسر على الوصف والعرب تقول : كم رجل أفضل من زيد تجعل أفضل خبراً عن كم [٣].

ذكر النحاة لـ (أني) معاني أنها تأتي بمعنى أين , وبمعنى كيف وانفرد عنهم صاحبنا القاضي عياض بأنها تأتي بمعنى "مع" [٤] وهذا لم ينص عليه أحد من النحويين .

سادسا : نماذج من إعراباته النحوية

١ – تعرض القاضي عياض رحمه الله للأوجه الإعرابية الجائزة في الحديث الشريف ذاكراً أقوال النحاة ومن ذلك قوله في الحديث: **(حبذا يوم الذمار)** [٥] قال القاضي أصل الكلمة أن حب فعل وذا فاعله واستعملتا معاً حتى جاءتا كالكلمة الواحدة وارتفع ما بعدها على الفاعل .

ويصبح عند النحاة أيضاً رفع ما بعده على خبر المبتدأ كالاسم مبتدأ أو يكون على أصله وذا فاعل وزيد مبتدأ بعده مؤخر وحبذا في موضع خبره[٦] .

---

[١] – مشارق الأنوار ٣٥٧/١ .

[٢] – ينظر : بخاري أدب باب التكبير والتسبيخ عند التعجب ٨٤/٤ . والفتن باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده أشر منه ٢٢٣/٤ .

[٣] – مشارق الأنوار ٣٥٥/٢ .

[٤] – مشارق الأنوار ٤١/١ .

[٥] ينظر : صحيح البخاري بحاشية السندي كتاب المغازي باب أين ركز النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح ٦١/٣ .

[٦] – مشارق الأنوار ٢٧٠/١ .

٢ – وقد أعرب القاضي عياض (**رويداً**) الوارد في الحديث الشريف (**رويداً سوقا بالقوارير**) [١] فقال وانتصب رويدا على الضفة لمحذوف دل عليه اللفظ أي سق سوقا رويدا أو أحدا حداء رويدا على اختلاف الناس فيما أمره به , ورويدك على الإغراء أو مفعول بفعل مضمر أي ألزم رفقك أو على المصدر أي أرود رويدا مثل أرفق رفقاً [٢].

٣ – ومن إعراباته التي تعرض لها القاضي عياض قوله في الحديث الشريف :(**ثم شأنك وأعلاها**) [٣] قال القاضي شأنك هنا على إضمار فعل أو على الإغراء أي استبح أعلاها , أو أقض أمرك بأعلاها ويصح رفعه على المبتدأ والخبر محذوف أي مباح أو جائز ونحوه [٤] .

٤ – ومن إعراباته أيضا قوله في الحديث الشريف: (**هذه مكان عمرتك**) [٥] قال القاضي ضبطناه بالرفع على الخبر أي عمرتك الفائتة , وبالنصب على الظرف قال بعضهم والنصب الأجود لا يجوز غيره , والعامل فيه محذوف تقديره " هذه " كأنه مكان عمرتك الفائتة أو مجهولة ونحوه والرفع عندي هو الصحيح , لأنه لم يرد به الظرف والمكان وإنما أراد به عوض عمرتك الفائتة وقضاء عنها [٦] .

---

[١] – بخاري كتاب الأدب باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء ٧٤/٤ .

[٢] – مشارق الأنوار ٣٠٢/١

[٣] – الموطأ كتاب الطهارة باب ما يحل للرجل من امرأته وهي حائض ٥٧/١ .

[٤] – مشارق الأنوار ٢٤٣/٢ .

[٥] – صحيح البخاري كتاب الحج باب كيف تهل الحائض النفساء ٢٧٠/١ , والموطأ كتاب الحج باب دخول الحائض مكة ٤٠١/١ وأمالي السهيلي ص ١١٠ .

[٦] – مشارق الأنوار ٣٦٥/٢ .

سابعاً : المصطلحات النحوية عند القاضي عياض

من المصطلحات النحوية التي ذكرها القاضي عياض في مشارق الأنوار:

١ – تسمية المصدر باسم الفعل

وذلك أنه إذا قصد التعبير عن المصدر قال " اسم الفعل " وقد تكرر هذا كثيرا في مشارق الأنوار دون أن يذكر علة تلك التسمية ... "

ومن ذلك مادة : **(خصم)** جاء فيه **(الألد الخصم)** [١] بكسر الصاد أي الكثير الخصام وأكثر استعمال " خصم " الواحد والاثنين والجمع والمذكر والأنثى قال الله تعالى : **(وهل أتاك نبأ الخصم)** [٢] وقال: **(هذان خصمان بغى بعضنا على بعض)** [٣] وقال (هذان خصمان اختصموا في ربهم) [٤] وإنما صلح هذا لأنهم سموا باسم الفعل أي هذا وهؤلاء ذوو خصم [٥] .

٢ – تسمية المفعول لأجله بالمصدر

أطلق القاضي عياض على المفعول لأجله المصدر ومن ذلك قوله في الحديث الشريف: **(لم فعلت قال خشيتك يا رب)** [٦] بالنصف على المصدر [٧] .

وهذا الاصطلاح لم يشتهر ولم أقع عليه ألا عند القاضي عياض في مشارق الأنوار

---

[١] – ينظر الحديث في صحيح مسلم كتاب العلم باب الألد الخصم حديث رقم ٣٤/٢٦٦٨ /٢٢٠٥٤ .

[٢] – من الآية ٢١ سورة ص

[٣] – من الآية ٢١ نفس السورة السابقة

[٤] – من الآية ١٦ سورة الحج .

[٥] – ينظر هذا المصطلح في مشارق الأنوار في المواطن الآتية ٢٤٣/١ , ٦٢/٢ , ١٠٧/٢ , ٢٠٨/٢ .

[٦] – ينظر : الحديث في صحيح مسلم كتاب التوحيد باب يريدون أن يبدلوا كلام الله ٣٠٦/١٠ .

[٧] – مشارق الأنوار ٣٦٤/٢ .

٣ – تسمية الفعل المبني للمجهول بالفعل الذي لم يسم فاعله[١]

٤ – تسمية لا النافية للجنس بلا التبرئة [٢] .

٥ – التعبير بالصلة عن الزائد

وقد اصطلح القاضي عياض على هذا المصطلح وذلك تحشما مع القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ومن ذلك قوله في الحديث الشريف: **(سبحانك اللهم وبحمدك)**[٣] قال القاضي : كأنه جعل الواو صلة [٤] وغير ذلك كثير في المشارق [٥].

٦ – عبر القاضي عياض بالقطع وأراد بذلك النصب لفعل محذوف [٦] .

٧ – تمسيه القاضي عياض لتميز تفسيراً في بعض المسائل [٧] وفي بعض الأخر عبر بالتميز [٨].

٨ – أطلق القاضي عياض عن حروف الجر **(بحروف الخفض)** [٩]. ومصطلح الخفض قد اشتهر عنده فقال " الخفض على الجوار " [١٠] .

٩ – اصطلح القاضي عياض على إطلاق التوكيد على النعت حيث قال في الحديث الشريف **(إذا صلى فصلوا جلوسا أجمعون)** [١١].

---

[١] – مشارق الأنوار ١٤/٢ , ١٣١ , ٤٣ .

[٢] – مشارق الأنوار ٣٦٧/١ , ٣٥٣ .

[٣] – ينظر الحديث في صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الصلاة باب حجة من قال لا يجهر بالبسملة ١١١/٤ .

[٤] – مشارق الأنوار ٢٩٨/٢ .

[٥] – المرجع السابق نفسه ٣٦٣/٢ .

[٦] – نفسه ٣٣٣/١ , مصطلحات النحو الكوفي ص ٥٨ .

[٧] – مشارق الأنوار ٣٥٣/٢ .

[٨] – المرجع نفسه ٣٣٣/١ .

[٩] – ينظر : فصل حروف الجر وما اصطلح فيه .

[١٠] – مشارق الأنوار ٣٥٢/٢ , ٣٦٠/٢ , ٣٦١ , ٣٦٢ .

[١١] – صحيح البخاري كتاب الآذان باب إيجاب التكبير وافتتاح الصلاة ٣٥/١ والموطأ كتاب صلاة الجماعة باب صلاة الإمام وهو جالس ١٣٥/١ .

قال القاضي عند بعضهم أجمعين نصبا في الحال والأولى على نعت الضمير[١] فيقصد شيخنا بنعت الضمير توكيده .

١٠ – عندما تعرض القاضي عياض للكلمات التي يقول عنها النحاة " اسم الفعل " يدرسها مستقلة ولم يأت عنده أبداً هذا الإطلاق النحوي المشهور وربما كان متأثراً بنظرة من جعل هذه الكلمات قسما مستقلاً من أقسام الكلمة ومن ذلك كلمة **(رويدا)** في قوله **(رويدك سوقًا بالقوارير)** [٢] أي أرفق تصغير " رود" بالضم وهو الرفق وانتصب رويداً على الصفة لمحذوف دل عليه الفظ أي سق سوقا رويدا أو أحد حداء رويدا على اختلاف الناس فيما أمره به , ورويدك على الإغراء , أو مفعول بفعل مضمر أي الزم رفقك أو على المصدر أي أرود رويدا مثل رفق رفقا[٣] .

وربما ذكر الكلمة وما استخدمت فيم عناها دون إشارة إلى مصطلح " اسم الفعل " خذ مثلا " هلم " قال " **... هلم أحدثك (هلمي يا أم سليم)** [٤] أي تعالى ومنهم من لا يثنيه ولا يجمعه ولا يؤنثه وهي لغة الحجازيين ومنهم من يفعل ذلك ويعرفه وهي لغة تميم .

قال صاحب الجمهرة [٥] هما كلمتان جعلتا كلمة واحدة كأنهم أرادوا **(هل)** أي أقبل , **(أم)** أي أقصد , وقيل بها أصلها (هل) و(أم) ثم ترك الهمزة وكانت كلمة مستقلة من تريد أن تأتي طعام قوم ثم كثر حتى تكلم به الداعي [٦] لقد شرق القاضي عياض وغرب مع "هلم" دون التطرق إلى أنها اسم فعل . **والله أعلم .**

---

[١] – مشارق الأنوار ١٥٤/١ , ٢٥٢/٢ , مصطلحات النحو الكوفي ص٨٥ .

[٢] – ينظر : صحيح البخاري كتاب الأدب باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء ٧٣/٤ .

[٣] – مشارق الأنوار ٣٠٢/١ .

[٤] – ينظر : صحيح مسلم كتاب الطهارة باب استحباب القرة والتحجيل في الوضوء حديث ٣٩ , والموطأ كتاب الطهارة باب جامع الوضوء ٣٠/١ .

[٥] ينظر جمهرة اللغة لابن رويد مادة (لمه) ٧٥/٣ .

[٦] – مشارق الأنوار ٢٦٩/٢ .

الفصل الثالث

أصول النحو عند القاضي عياض

أ – السماع ويشتمل على

١ – القرآن الكريم وقراءاته

٢ – الحديث النبوي الشريف

٣ – كلام العرب – شعرهم ونثرهم

ب – القياس .

ج – الأصول الأخرى ...

أ –السماع

المقصود بالسماع عامة : ما يثبت من كلام من يوثق بفصاحته فشمل كلام الله تعالى , وهو القرآن الكريم , وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم , وكلام العرب قبل بعثته في زمنه وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظماً ونثراً [١] .

أنواع السماع

في ضوء تتبع المسائل النحوية والصرفية في كتاب: (**مشارق الأنوار على صحاح الآثار**) تبين لي أن أنواع السماع في البحث النحوي ثلاثة :

أولا : القرآن الكريم وقراءاته :

القرآن الكريم هو المصدر الأول من مصادر النحو السماعية لأن النحو العربي كان وليداً لم تكتمل قواه ونما هذا الوليد في ظلال الرعاية وترعرع إلى أن ازدهر عوده واكتمل نحوه ليؤدي رسالته في الحياة ونشأة النحو مرتبطة ارتباطاً وثيقا بالقرآن الكريم ولولا هذا القرآن لما نشأ هذا العلم الذي تمت له السيطرة فيما بعد على كل علم من علوم العربية وآدابها [٢] .

فالعربية لم ولن تشهد ما يدنو من القرآن الكريم فصاحة وبلاغة فألفاظه وحروفه هما لب كلام العرب وزبدته وعليهما اعتماد الفقهاء والحكماء واللغويين والنحويين والشعراء وغيرهم فهو كتاب " جمع ثمرة كل العلوم على حد قول الراغب الاصبهاني [٣] وإن الشاهد في المصنفات النحوية ليتنوع من القرآن الكريم إلى حديث شريف أو بيت شعر أو مثل قديم أو حكمة متداولة [٤].

---

[١] – الاقتراح للسيوطي ص٨ .

[٢] – ينظر : المعنى والإعراب عند النحويين ونظرية العامل ص١٢ .

[٣] – المفردات للراغب الاصبهاني ٤٠٣ .

[٤] – مقدمة تاج العروض للزبيدي ٢٢/١ المطبعة الخيرية بمصر سنة ١٣٠٦ , حاشية السجاعي على القطر ص ١٣٤٩/٧ .

وتتفاوت هذه الشواهد حسب منهج كل مصنف والذي لا يقبل الجدل أن القرآن الكريم يعد لدى اللغويين والنحويين جميعا أعلى أنواع الشواهد فهو أفصح الكلام وأكد الوارد وأبلغ المتواتر والمنبع الذي لا ينضب فاحتجوا به وبقراءاته متواترها وشاذها .

قال السيوطي : " أما القرآن فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء أكانت متواترة أم أحادا أم شاذة [١].

قال الألوسي [٢] أما قول ربنا تبارك وتعالى فهو أفصح كلام وأبلغه فلا خلاف في جواز الاستشهاد بمتواتره وشاذه [٣] فإنه نزل بلغات العرب واللغات على اختلافها كلها حجة [٤] وقد كان القرآن الكريم مصدراً مهما للقاضي عياض حينما وضع القواعد ودون الأصول ولم يكن في النص القرآني اختلاف لأنه من لدن عزيز حكيم وإنما كان الاختلاف في قراءاته ومن هنا وقف النحاة مواقف مختلفة منها لأن حقيقتها تغاير حقيقة القرآن .

يقول الزركشي [٥] فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز , والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كنية الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما [٦] ومن سمات القرآن العظيم تواتره لأن ما ينقل أحاد ليس بقرآن .

---

[١] – الاقتراح في علم النحو للسيوطي ص٤٨ ط السعادي القاهرة سنة ١٣٩٦ .

[٢] – يقصد به محمود شكري الألوسي صاحب اتحاف الأمجاد فيما يصح به الاستشهاد ص ٧٦ .

[٣] – ينظر : اتحاف الأمجاد للأستاذ محمود شكري الألوسي ص ٧٦ , عدنان الدوري ط وزارة الأوقاف في العربية سنة ١٤٠٢ .

[٤] – ينظر : المزهر ٢٥٧/١ ط الحلبي , محمد أحمد جاد المولى وجماعه .

[٥] – هو بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي الشافعي المتوفى سنة ٧٩٤ ÷ . ينظر هدية العارفين ١٧٤/٢ , وكشف الظنون ص ٩٩٥ .

[٦] – ينظر : البرهان في علوم القرآن ٣١٨/١ .

يقول الغزالي " القرآن هو ما نقل إلينا بين دفتي المصحف تواتراً " [١]
ويقول السيوطي : إن كل ما هو من القرآن يجب أن يكوم متواتراً في أصله وأجزائه فإنكار شيء من القرآن يوجب الكفر [٢].

وقد كان القاضي عياض ـ رحمه الله ـ متمسكاً بالشاهد القرآني وكان يضعه في المرتبة الأولى لأنه أبلغ كلام نزل وأوثق نص نزل إلينا ولأنه يمثل العربية الأصيلة والأساليب الرفيعة ويخاطب العربي بلغته التي جبل عليها .

هذه هي بعض نماذج نسوقها لنبين لنا كيف جعل القاضي عياض الشاهد القرآني أصلا من أصول الاحتجاج النحوي والصرفي .

أولا : مسألة حذف عامل المصدر . استشهد بقوله جل ثناؤه : **(وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ)** [٣]

ثانيا : في حروف الجر . استشهد القاضي عياض على مجيء (من) للبدل بقوله سبحانه **(وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلائِكَةً)** [٤] أي بدلكم [٥] وأيضا استشهد على مجيء (من) بمعنى (على)

بقوله سبحانه **(وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ)** [٦] أي عليهم [٧] واستشهد القاضي عياض على مجيء (عن) بمعنى (على) بقوله جل شأنه **(فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ)** [٨] .

---

[١] – دراسات في كتاب سيبويه للدكتورة خديجة الحديثي ص٩ وكالة مطبوعات . الكويت نقلا عن القراءات واللهجات لعبد الوهاب حموده ص٦١ .

[٢] – الإتقان في علوم القرآن ٧٩/١ .

[٣] – من الآية ٢٥ سورة التوبة , مشارق الأنوار ٢٨٥/١ .

[٤] – من الآية ٦٠ سورة الزخرف .

[٥] – مشارق الأنوار ٣٨١/١ .

[٦] – من الآية ٧٧ سورة الأنبياء .

[٧] – مشارق الأنوار ٣٨٢/١ .

[٨] – من الآية ٣٨ سورة محمد .

أي: على نفسه [١].

واستشهد على مجيء (على) بمعنى (عن) بقوله سبحانه **(إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ)** [٢]

وأيضا استشهد على مجيء (في) بمعنى (إلى) قوله تعالى **(فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ)**[٣]

أشار القاضي عياض إلى الخلاف الواقع في دلالة الباء على التبعيض عند قوله جل شأنه **(وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ)** [٤] وقد ذكر أن الباء تزاد للتوكيد واستشهد على ذلك بقوله تعالى **(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ)** [٥] واستشهد على أن حتى تنسب الفعل المضارع بقوله سبحانه **(حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ)** [٦] وبقوله **(حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَه)**[٧] واستشهد على أنه يجر بحتى بقوله تعالى **(حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ)**[٨]

ثالثا : في الإضافة استشهد على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه بقوله تعالى **(وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ)** [٩]

رابعا : وفي مسألة حذف العائد من الصفة استشهد بقوله جل وعلا **(وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً)**[١٠] أي فيه [١١]

---

[١] – مشارق الأنوار ٣٨٢/١ .

[٢] – من الآية ٢ سورة المطففين ومشارق الأنوار ٨٠/٢ .

[٣] – من الآية ٩ سورة إبراهيم , ومشارق الأنوار ٣٥/١ .

[٤] – من الآية ٦ سورة المائدة , ومشارق الأنوار ٧٤/١ .

[٥] – مستهل سورة القلم , ومشارق الأنوار ٧٢/١ .

[٦] من الآية ١٨٧ سورة البقرة , ومشارق الأنوار ١٧٨/١ .

[٧] – من الآية ٢٣٥ سورة البقرة , ومشارق الأنوار ١٧٨/١ .

[٨] – من الآية الأخيرة سورة القدر , ومشارق الأنوار ١٧٨/١ .

[٩] – من الآية ٨٢ سورة يوسف , ومشارق الأنوار ١٠١/٢ .

[١٠] – من الآية ٤٨ سورة البقرة .

[١١] – مشارق الأنوار ٣٥٨/٢ .

خامساً: وفي مسألة اسم الفعل " **ويكأن** " استشهد بقوله سبحانه (**وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ**) [١] ...[٢]

سادساً : وفي مسألة الممنوع من الصرف استشهد بقوله سبحانه: **(نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ)**[٣]

سابعاً : وفي الجوازم استشهد القاضي عياض على أن لو تكون بمعنى هلا بقوله جل شأنه **(لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا)** [٤]

وكذلك لولا قال تعالى: **(فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ)** [٥]

ثامنا : وفي التغيير التقديري لجموع التكسير استشهد بقوله تعالى: **(كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)** [٦] وغيرها كثير مما لا حصر له .

فالقرآن الكريم كان مصدراً مهما من مصادر الاستشهاد عند القاضي عياض . رحمه الله . فقد كان يدعم القاعدة النحوي أو الصرفية بالقرآن والسنة .

---

[١] – من الآية ٨١ سورة القصص .

[٢] – مشارق الأنوار ٢٩٨/٢ .

[٣] – من الآية ٣٤ سورة البقرة , مشارق الأنوار ٢٠٨/٢ .

[٤] – من الآية ٧٧ سورة الكهف , مشارق الأنوار ٣٦٤/١ .

[٥] – من الآية ١٢٢ سورة التوبة , مشارف الأنوار ٣٦٤/١ .

[٦] – من الآية ٤٠ سورة يس , مشارق الأنوار ٣٦٤/١ .

موقف القاضي عياض من القراءات القرآنية

اتسعت دائرة تحقيق النص أو تقويمه عند القاضي عياض فلم تقتصر على متن الحديث إلى ما أورده أصحاب الأمهات الثلاث من آيات قرآنية ووقع فيه البعض وهم فرأيناه يقول :

" فصل فيما جاء من الوهم في هذه [1] الأصول في حروف القرآن وقد رأى ذلك من باب الأمانة العلمية , وإبقاء الرواية على ما جاءت عليه وترى في هذا شاهد صحة ودليل إثبات على أن هذه الأحاديث من منطوقه عليه السلام , وقد رد القاضي الدعوى التي يقول أصحابها إن هذه الآيات جاءت على قراءات شاذة , وكانت قراءاتهم بقوله " هذا تعسف بعيد " فإن القراءات الشاذة قد جمعها أصحاب علوم القرآن وحصلوها وضبطوا طرقها ومواضعها ولن يذكروا فيها شيئا من هذه الحروف , وأيضا فإن القراءة الشاذة غاية أمرها أن تعلم ولا يجوز التلاوة بها ولا الصلاة ...

وهنا طريقة القاضي عياض تتسم بالموضعية وتتجلى فيها الأمانة العلمية مع وضوح المنهج فهو يذكر الآية كما رواها أحد أصحاب الصحاح مع تحديد الكتاب الذي وردت فيها ثم يذكر صواب تلاوتها من ذلك :

قوله " فما جاء من ذلك في الموطأ " باب ما يكره أكله من الدواب قوله تعالى : **(لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا القَانِع والمُعْتَر)** [2]. كذا وقع في الموطأ وإنما تلاوته وصوابه البائس الفقير " ونظراً لأن القاضي عياض مالكي المذهب شديد التعصب لمذهبه لا يترك الأمر يمر كغيره بل يقف ليعتذر عن شيخه ويسجل علو قدره وقوة ضبطه في التلاوة كذا رأيناه بعد الآية السابقة وآيات

---

[1] – مشارق الأنوار ٣٢٩/٢ .

[2] – من الآية ٣٦ سورة الحج .

أخرى صوبها يقول " وهذا كله مما لا يشك أن الوهم فيه من الرواة إذ لم يكن مالك ممن
يجوز عليه هذا لا سيما مع كثرة قراءة الكتب عليه وترداد عرضه من أهل الآفاق وسماعهم منه ... "

فقد حكة أن ابنته فاطمة كانت تحفظه فكان إذا وهم القارئ ضربت من خلف الحجاب حلقة الباب تنبهه فإذا كان هذا فعل ابنته فما ظنك بغيرها [١].

ومن تصويبات البخاري[٢] قوله: **(يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ ٱلصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ)** [٣] إلى قوله **(غَفُورًا رَّحِيمًا)** كذا للأصيلي [٤] والنسفي وغيرها والتلاوة عفوا غفورا [٥] .

ومن ذلك [٦] في كتاب مسلم في تخفيف القراءة في حديث قتيبة " [٧] اقرأ **(بالشمس وضحاها)** , **(و سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى)** كذا عند السمرقندي وهو خطأ [٨] ومن القراءات القرآنية التي أشار إليها القاضي عياض رحمه الله قوله : **(حتى يقول الرسول)** [٩] بجواز الرفع والنصب بعد حتى [١٠] واستشهد القاضي

---

[١] – مشارق الأنوار ١٣٣٠/٢ .

[٢] – هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري محدث حافظ فقيه مؤرخ من مصنفاته الأسماء والكنى التاريخ الكبير , الجامع الصحيح توفى سنة ست وخمسين ومائتين ينظر : معجم المؤلفين ٥٢/٩ , ٥٤ , العبر ١٢/٢ .

[٣] – من الآية ٤٣ سورة النساء .

[٤] – هو أبو محمد عبد الله بن إبراهيم المغربي كان عالماً بالحديث رأساً في الفقه توفى سنة ٣٩٢ ينظر : فهرسة ابن خير ٩٦ , العبر والمشارق ٣٣٢/٢ .

[٥] – مشارق الأنوار ٣٣٠/٢ والمشارق ٣٣٢/٢ .

[٦] – هو أبو الحسن مسلم بن حجاج القشيري التسيابوري ولد سنة ٢٠٢هـ سنة ٨١٧م وتوفى سنة ٢٦١ , ٨٧٥ ينظر الفهرست ٣٢٢ , طبقات الحفاظ ٢٦٤ , بروكلمان ١٧٩١٣ مشارق الأنوار ٣٣٢/٢ .

[٧] – هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة نشأ ببغداد وأخذ عن أعلامها ومنهم والده وابن سلام والحافظ له مصنفات نيفت على الأربعين عاش بين سنة ٢١٣هـ , ٢٧٦ هـ ينظر العبر ٥٦/٢ .

[٨] – مشارق الأنوار ٣٣٢/٢ .

[٩] – من الآية ٢١٤ سورة البقرة , ينظر في القراءة السبعة ١٨١ , الكشف ٢٨٩/١ , الدر ٣٨٢/٢ .

[١٠] – مشارق الأنوار ١٧٨/١ .

عياض بقراءة ثابت: (**إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ**) [١] غير مصروف [٢] وكذلك استشهد القاضي عياض على إماته الماضي من (يدع ويذر) بقراءة التخفيف في قوله تعالى: (**مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى**) [٣] فقد جعل القاضي عياض القرآن الكريم وقراءاته أصلا من أصول الاحتجاج .

أما عن موقف علماء البصرة من الاستشهاد بالقراءات فقد استشهدوا بالقراءات المتواترة غير المخالفة للقياس , وكذا كان موقف علماء الكوفة .

أما الاحتجاج بالقراءات الشاذة والقياس عليها واعتبارها أصلا من أصول الاستشهاد فهو ليس من منهج البصريين لأنهم لم يكونوا يعتبرون من القراءات حجة إلا ما كان موافقا لقواعدهم وأقيستهم وأصولهم المقررة فإن خالفتها ردوها في حين كانت القراءات مصدرا من مصادر النحو الكوفي , فالكوفيون يأخذون بالقراءات السبع وبغيرها من القراءات يحتجون بها فيما له نظير من العربية ويحيزون ما ورد فيها مما خالف الوارد عن العرب ويقيسون عليها فيجعلونها أصلا من أصولهم التي يبنون عليها القواعد والأحكام وهم إذا رجحوا القراءات التي يجتمع عليها القراء فلا يرفضون غيرها ولا يغلطونها [٤] .

ويقول الأستاذ الدكتور : عبد المعطي سالم الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته :

وقد كان القرآن الكريم وقراءاته مددا لا ينقطع لقواعد النحاة أخذوا أحكامه من قراءاته المتعددة واستشهدوا بها إلا أننا كنا نود أ، يكون هو الأصل الأول الذي تؤخذ منه القاعدة وكنا نود أن نستشهد به في المقام الأول وأن تدرس أساليبه ليكون سبيلا لتربية ملكة النطق السليم للغة الفصحى [٥] .

---

[١] – من الآية ٣٣ سورة القمر .

[٢] – مشارق الأنوار ٢٠٨/٢ .

[٣] من الآية ٣ سورة الضحى ومشارق الأنوار ٢٨٢/٢ .

[٤] – دراسات في كتاب سيبويه ص٣١ , ٣٢ والقياس في النحو العربي ص٨١ وما بعدها ومجلة اللغة العربية بأسيوط العدد الخامس ص ٣٣٢ .

[٥] – مرشد المريد في النحو بين التقليد والتجديد . أ. د . عبد المعطي جاب الله سالم ص ٦٢ .

ثانيا : الحديث النبوي الشريف :

هو المصدر السماعي الثاني بعد القرآن الكريم وقراءاته وقد أفردت لذلك فصلا تحت عنوان " موقف النحاة من الاستشهاد به " وبينت فيه أقوال العلماء ,

أما عن موقف شيخنا القاضي عياض من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف فهو موقف غير مستغرب فهو حافظ حجة عاش في المغرب العربي على مقربه من ابن خروف وابن الطراوة وفي بلادهم كان هذا المتجه حتى وصل إلى الذروة عند ابن مالك , والبحث خير شاهد على أن القاضي عياض قد جعل الحديث النبوي الشريف أصلا من أصول الاحتجاج النحوي فهو قد يدعم قوله بأكثر من حديث لتنفيذ القاعدة النحوية والصرفية .

ثالثا : كلام العرب , شعرهم ونثرهم :

من المصادر السماعية النحوية التي اعتمد عليها القاضي عياض رحمه الله هي إثبات القاعدة النحوية أو نفيها ما ورد عن العرب في شعرهم أو نثرهم .

وقول العرب " هو اللفظ الدال على معنى ينطق به من يوثق بعربيته , والنحويون يؤصلون قول العرب تأصيلاً لأنهم يعلمون أنهم بنسبتهم إلى النحو منتصبون للاستنباط مما يقول العرب ووضع الأحكام له ولذلك غلب على علم النحو أنه علم العربية فهم يهتمون باللفظ الدال على معنى لأن علمهم لساني لا يعتمد على غير اللفظ من الخط والرمز ولا يتعلق بالمهمل لأن العرب لا يعدونه من لغتهم وهم ينظرون إلى من يوثق بعربية لغته ولو كان عيداً غمرته البيئة العربية [1] والقاضي عياض رحمه الله في مشارق الأنوار أكثر من الاستشهاد بأقوال العرب شعرهم ونثرهم ..

---

[1] – المعنى والإعراب عند النحويين ص٤٨ .

أولا : الشواهد الشعرية :

استأثر الشعر باهتمام النحاة واللغويين لأسباب معروفة على الرغم من أنهم لم يحاولوا الفصل بين الشعر والنثر في تنفيذهم القواعد [١] والاستدلال على صحتها فجعلوه شاهدا على ما جاء في القرآن نفسه من ظواهر لغوية ونحوية بل إنهم في كثير من الأحيان كانوا يبنون قواعدهم على الشعر وحده فقد نقل عن ابن نباته قوله من فضل النظم أن الشواهد لا توجد إلا فيه والحجج لا تؤخذ إلا منه أعنى أن العلماء والحكماء والفقهاء والنحويين واللغويين يقولون قال الشاعر وهذا كثير في الشعر والشعر قد آتى به فعلى هذا فالشاعر هو صاحبا لحجة [٢] لذا نجد الشواهد الشعرية في كتب النحو المتقدمة والمتأخرة في إثبات أسلوب عربي فللشعر لغته الخاصة به اقتضاها الأسلوب الشعري[٣] .

غير أن أحد الباحثين التمس لهم العذر ف الاعتماد على الشعر لأن رواية الشعر أدق من رواية النثر وأن تذكر المنظوم أيسر من تذكر المنثور وأن احتمال التغير والتبديل في الشعر أقل من احتماله في المروي من النثر [٤] و أظن أن هذا كان حاضرا في أذهان من تصدى للاستشهاد بالشعر فلم تكن هناك مفاضلة بين الشعر والنثر ثم آلت إلى الشعر وحدة للأسباب المذكورة آنفاً ولكنه منهج سبقهم إليه المفسرون[٥] فحذوا حذوهم فيه وإلا فماذا نقول عن التعبير القرآني الذي كان في مأمن من التغيير وما يجعل حفظه وتذكره أيسر من حفظ الشعر وتذكره , وماذا نقول عن نثر

---

١ – من أسرار اللغة د. إبراهيم أنيس ٣٢٥ .

٢ – الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي ١٣٦/٢ .

٣ – مدرسة الكوفة د. مهدي المخزومي ٣٣٥ , القياس في النحو العربي ص ١٠٥ .

٤ – من أسرار اللغة ٣٢٥ .

٥ – سؤلات نافع بن الأزرق إلى عبد الله بن عباس , تح إبراهيم السامرائي ص٥ .

الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه وخطباء الخوارج والحجاج وزياد وما نقول عن نثر الإمام الشافعي

رضي الله عنه الذي [١] فتح بذلك للعربية أرضا واسعة من وسائل التأدية وأغناها غني زائداً على خدمة كثير من الشعراء [٢] أما مصادر الشواهد الشعرية فكانت الرواة الثقاه كأبي عمرو بن العلاء [٣] المفضل الضبي [٤] ويونس بن حبيب [٥] والأصمعي [٦] الذين كانوا يمدون النحاة بالشواهد التي يروونها عن أعراب البادية [٧] وعن الشعراء أنفسهم [٨] وقد قسم العلماء الشعراء إلى طبقات :

الأولى : الشعراء الجاهليون وهم الذين كانوا قبل الإسلام كامرئ القيس والأعشى .

والثانية : المخضرمون : وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام كلبيد وحسان وهاتان الطبقتان يحتج بشعرهما إجماعا.

الثالثة : المتقدمون : ويقال لهم الإسلاميون وهم الذين كانوا في صدر الإسلام كجرير والفرزدق , وهذه الطبقة يستشهد بكلامها على الصحيح , وإن كان عمرو بن العلاء وعبد الله بن إسحاق والحسن البصري وعبد الله بن شبرمة يلحنون الفرزدق والكميت وذي الرمة وأضرابهم وكانوا يعدونهم من المولدين .

---

[١] – القياس في النحو العربي ص١٠٥ .

[٢] – التطور النحوي للغة العربية برخستراس ص ١٣٨ .

[٣] – هو أبو عمرو زبان بن العلاء إمام في اللغة والنحو والشعر توفى سنة أربع وخمسين ومائة ينظر : طبقات القراء ٢٨٨/١ .

[٤] – هو أبو محمد المفضل بن محمد بن يعلي الضبي إمام مقرئ نحوي أخذ القراءة عن عاصم والأعمش توفى سنة ثمان وستين ومائة ينظر : طبقات القراء ٣٠٧/٢ .

[٥] – هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي له قياس في النحو من مصنفاته الأمثال , معاني القرآن النوادر توفى سنة اثنين وثمانين ومائة من الهجرة ينظر : الفهرست ٤٢/١ .

[٦] – هو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع الباهلي الأصمعي من أثاره الفرق الوحوش الخيل ولد سنة ١٢٢ هـ وتوفى ٢١٦ ينظر أخبار النحويين ص ٥٨ , الطبقات ١٦٧ , الأنباه ١٩٧/٢ , الفهرس ٥٥ , البغية ١١٢/٢ .

[٧] – تهذيب اللغة للأزهري ص ٨ , ٢٨ .

[٨] – القياس في النحو العربي ص ١٠٦ .

الرابعة : المولدون ويقال لهم المحدثون وهم من بعد الإسلام إلى زماننا كبشار بن برد وأبي نواس , وهذه الطبقة لا يستشهد بكلامها وقيل بكلام من يوثق بكلامه منهم واختاره الزمخشري وتبعه الرضي [١].

طريقة القاضي عياض في الاستشهاد بالشعر :

القاضي عياض . رحمه الله . قد استشهد بأكثر من مائة شاهد نحوي وذلك لإثبات القواعد النحوية والصرفية , وقد سلك طرقا متعددة في تناوله الشواهد النحوية ومنها على سبيل المثال :

أولا : في مسألة الأسماء الستة (ذو وأحكامها) نجدة قد استشهد بكلمة "**الذوينا** " فهو لم يكمل البيت ولم يذكر حتى قائله فهو يقول كقوله " **... الذوينا** " [٢] .

ثانيا : في مسألة " إجراء القول مجرى الظن ط استشهد القاضي عياض بعجز بيت من قول الشاعر :

فمتى تقول الدار تجمعنا [٣] ..... ولم يذكر اسمه

ثالثا : وفي " فصل حروف الجر " [٤] استشهد القاضي عياض بأشعار أبيات ولم ينسبها إلى قائليها .

---

[١] – الخزانة ٣/١ , ٤ , الاقتراح ٧٠ , الفروة ص ٥٦ .

[٢] – و الذوينا كما قلت في موطن الدراسة كلمة من بيت تمامه :

فما أغنى بذلك أسفليكم ولكني أريد به الذوينا

والبيت من بحر الوافر وهو للكميت ينظر ديوانه ١٠٩/٢ , الكتاب ٢٨٢/٣ , مشارق الأنوار ٢٧٢/١ .

[٣] – عجز بيت من بحر الكامل لعمرو بن أبي ربيعة تمامه :

أما الرحيل فدون بعد غدٍ فمتى نقول الدار تجمعنا

ينظر : ديوان عمرو بن أبي ربيعة ٣٩٤ , الكتاب ١٢٤/١ , مشارق الأنوار ١٢٤/١ .

[٤] – ينظر : فصل حروف الجر وما جاء فيه من شواهد شعرية كثيرة فعلى سبيل المثال مشارق الأنوار ٨٥/٢ , ٨٩

رابعا : في مسألة صوغ أفعال التفضيل من الرباعي " استشهد القاضي عياض رحمه الله بقول ذي الرمة كما قال هو :

بأضيع من عينيك للماء كلما ..... [1]

فالقاضي عياض يأتي بالشاهد الشعري وذلك لتأكيد القاعدة النحوية أو لتوضيحه لمعاني الكلمات الغامضة ولكن أخذ عليه .

أ – الاكتفاء أحيانا بذكر كلمة واحدة من البيت ولا يذكر أنها من بيت .

ب – عدم الالتزام في أكثر الأحيان بنسبه الأبيات إلى قائلها .

ج – لا ينبه أحيانا على أن ما يقوله من الشعر خاصة فهو في موطن استشهاده يأتي بموطن الشاهد فحسب مما يوقع القارئ في لبس .

ثانيا : الشواهد النثرية :

كما اعتمد القاضي عياض . رحمه الله . في تمثيله واستشهاده على القرآن الكريم وقراءاته والحديث النبوي الشريف واعتمد كذلك على المأثور من كلام العرب مثلاً أو قولاً قال السيوطي :

" أما كلام العرب فيحتج بما ثبت عن الفصحاء بعربيتهم [2] وها هو الخليل بن أحمد وهو من أوائل النحاة قد اعتمد في تأصيله لقواعد النحو وإقامة بنيانه على السماع والقياس والسماع عنده يعني نبعين كبيرين :

نبع النقل عن القراء للذكر الحكيم .

ونبع الأخذ عن أفواه العرب الخلص الذين يوثق بفصاحتهم ومن أجل ذلك رحل

---

[1] – صدر بيت من بحر الطويل نسبه القاضي عياض لذي الرمة وتمامه :

بأضيع من عينيك للماء كلما .... توهمت ربعا أو تذكرت منزلا

ينظر : ملحقات ديوان ذي الرمة رقم ٧٠ ص ٦٧١ , والمقتصد ٣٧٩/١ , مشارق الأنوار ٦٢/٢ .

[2] – ينظر : الاقتراح ص ٥٦ .

إلى موطنهم في الجزيرة العربية يحدثهم ويشافههم ويأخذ عنهم الشعر واللغة [١] والأمثال وأقوال العرب التي استشهد بها القاضي عياض في إثبات القواعد النحوية والصرفية كثيرة جداً , أذكر منها ما يلي :

أولا : استشهد القاضي عياض في مسألة (مجيء خبر عسى اسماً مفرداً وتأويله) بقوله " عسى الغوير أبؤسا " [٢]

ثانيا : استشهد القاضي عياض في مسألة نصب المفعول معه بقول العرب جاء البرد والطيالسة [٣] .

ثالثا : استشهد شيخنا القاضي عياض في مسألة " مجيء الحال معرفة " بالمثل : نسيج وحده " وعبير وحده " " وجحيش وحده " [٤]وغير ذلك كثير جداً لا يمكن أن يحصر في المشارق .

---

[١] – ينظر : المدارس النحوية ص ٤٦ .

[٢] – مشارق الأنوار ٧٥/١ .

[٣] – مشارق الأنوار ٢٨١/٢ .

[٤] – مشارق الأنوار ٢٨١/٢ والأمثال العربية وأقوال العرب وثقتها من مصادرها الأصلية في أماكن دراستها .

ب – القياس

تعريف القياس

القياس لغة : بمعنى التقدير وقاس الشيء يقيسه قياسا إذا قدره على مثاله [١]

اصطلاحاً : هو الجمع بين أول وثان يقتضي في صحة الأول صحة الثاني وفي فساد الثاني فساد الأول [٢] .

أو هو فرع على أصل فعله , إجراء حكم الأصل على الفرع [٣] على ما عرفه ابن الأنباري [٤] وساق له تعريفات أخرى كلها متقاربة [٥] .

أو هو حمل مجهول على معلوم وحمل ما لم يسمع على ما سمع وحمل ما لم يجد من تعبير على ما اختزنته الذاكرة ووعته من تعبيرات وأساليب كانت قد عرفت أو سمعت[٦].

القياس بين البصريين والكوفيين

كان البصريين أسبق من الكوفيين إلى دراسة اللغة والنحو استقراءً وتقعيدا وتأليفاً وقد امتاز منهجهم بابتناء قواعده على الأكثر الشائع من كلام العرب [٧].

وإذا اصطدم أصل من الأصول بما يخالفهم تأولوه [٨] أو عدوه لغة [٩] أو رموه بالشذوذ أو القلة أو الندرة أو الخطأ لأنهم أعنى البصريين لا يلتفتون إلى

---

[١] – ينظر : لسان العرب " قيس " ٣/٢٠٠ .

[٢] – كتاب الحدود في النحو العربي للرماني ص٣٨ , ضمن رسائل في النحو واللغة .

[٣] – لمع الأدلة في أصول النحو للأنباري ص ٤٢ .

[٤] – هو كمال الدين عبد الرحمن بن سعيد الأنباري صاحب الإنصاف وأسرار العربية المتوفى سنة ٥٧٧هـ ينظر : معجم المؤلفين ١٨٣/٥ , بغية الرواة ص ٤٢

[٥] – لمع الأدلة ص ٤٢ , الأغراب في جدل الأعراب ص ٤٥ .

[٦] – في النحو العربي نقد وتوجيه د مهي المخزومي ص ٢٠ , والقياس في النحو العربي ص ١٧

[٧] – طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ٢٢ , ٢٣ .

[٨] – القواعد النحوية عبد الحميد حسن ص ٧٥ .

[٩] – طبقات النحويين واللغويين ص ٢٢, ٣٩

كل مسموع [١] ولا يجيزون إلا ما أخذوه من القبائل الست [٢] تاركين ما عداها .

أما الكوفيون على ما يراه خصومهم فإنهم لو سمعوا بيتا واحدا فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلا وبوبوا عليه [٣] وإنهم إذا سمعوا لفظاً في شعر أو نادر كلام جعلوه بابا[٤] ويبدو لي أن ما ذكر مبني على رأي ابن درستويه [٥] فالكسائي [٦] واضع الأسس الأولى للمنهج الكوفي [٧] الذي كان يسمع الشاذ الذي لا يجوز إلا عند الضرورة فجعله أصلا ويقيس عليه فأفسد النحو بذلك [٨] .

فمذهب الكوفيين هو القياس وقد قال الكسائي :

إنما النحو قياس يتبع وبه في كل أمر ينتفع[٩]

وقد اتجه الباحثون على عد المذهب البصري مذهب قياس وعدوا المذهب الكوفي مذهب سماع [١٠] وبلغ التعصب بأحدهم أن يقول : " إن المذهب الكوفي لا

---

[١] – الاقتراح ٢٠١ .

[٢] – الاقتراح ص ٥٦ نقلا من كتاب الألفاظ والحروف للفارابي والقبائل هي تميم وقيس وأسد .

[٣] – الاقتراح ص ٢٠٢ .

[٤] – همع الهوامع ٤٥/١ .

[٥] – ابن درستويه هو أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه من مصنفاته الإرشاد في النحو , والمقصور والممدود توفى سنة سبع واربعين وثلاثمائة ينظر : معجم المؤلفين ٤٠/٦ .

[٦] – الكسائي : هو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي رأس الطبقة الثانية النحوية من الكوفيين له مصنفات كثيرة منها المختصر في النحو , معاني القرآن توفى سنة تسع وثمانين أو ثلاث وتسعين ومائة من الهجرة ينظر : معجم الأدباء ١٦٧/١٣ .

[٧] – القياس في النحو العربي ص ٤٧ , مدرسة الكوفة ٣٨٢ .

[٨] – مدرسة الكوفة ٣٨٢ و بغية الرواة ١٦٤/٢ , معجم الأدباء ١٨٢/١٣ .

[٩] – مطلع قصيدة للكسائي في وصف النحو , والبيت من بحر الرمل ذكر في : إنباه الرواة ٢٦٧/٢ , الاقتراح ص ٢١٤ , المدارس النحوية ص ١٧٦

[١٠] – تاريخ الفلسفة في الإسلام ص ٥٥ , المدخل إلى دراسة النحو العربي عبد الحليم عبد المجيد عابدين ص ٦٤ ضحى الإسلام أحمد أمين ٢٩٦/٢ , نظرات في اللغة والنحو ص ١١ مدرسة البصرة النحوية ص ٢٥٠ , ٢٥١ شوقي ضيف .

هو مذهب سماع صحيح ولا مذهب قياس منظم [١] وقياس العرب هو ما ينسبه النحاة إلى العرب من أنهم كانوا يحملون بعض الكلم على بعض ومن ذلك قولهم " أعرب الفعل المضارع قياسا على الاسم لمشابهته له في احتماله لمعان لا يتبين المراد منها إلا بالإعراب يقول الشيخ الخضر حسين " والقياس بهذا المعنى واقع من العرب أنفسهم ويذكره النحوي تنبيها على علة الحكم الثابت عنهم بالنقل الصحيح [٢].

وكان القاضي عياض لا يقيس إلا إذا تحقق عنده الكثير من الشواهد ويعتبر ما خالف ذلك من قبيل الشاذ , ومن أمثلة ذلك قوله عند الكلام عن **(ذو)** وإن جاءت مفرده أو بالألف واللام أو مجموعة فشاذة [٣].

ج – الأصول النحوية الأخرى :

وهناك أصول نحوية أخرى لم يتعرض لها القاضي عياض رحمه الله كالاجتماع[٤] والاستصحاب [٥] والاستدلال [٦] والاستحسان [٧] والاستقراء [٨] .

---

[١] – من تاريخ النحو سيعد الأفغاني ص ٧٤ , ن ٧٥ القياس في النحو العربي ص ٤٨ .

[٢] – دراسات في العربية ص ٢٧ , ٢٨ , ٢٩ .

[٣] – ينظر ص ١٠٠ من الرسالة .

[٤] – ينظر في ذلك : الخصائص لابن جنى ٨٨/١ , الاقتراح للسيوطي .

[٥] – ينظر الإعراب في جدل الأعراب ص ٤٦ , لمع الأدلة ص ١٤١ , الاقتراح ٣٢٤ .

[٦] – ينظر لمع الأدلة لابن الأنباري ص ١٢٧ , الاقتراح ٣٢٨ , لمع لأدلة ص ١٣٢ .

[٧] – ينظر : الخصائص ١٣٣/١ , الاقتراح ٣٢٨ , لمع الأدلة ص ١٣٢ .

[٨] – ينظر : الاقتراح ص ٣٣٨ .

الفصل الرابع

كتاب مشارق الأنوار

١– اسم الكتاب .

٢ – موضوعه .

٣ – وصفه وطبعاته .

٤ – دواعي تأليفه .

٥– منهج القاضي عياض فيه .

٦ – نموذج من الكتاب .

٧– دراسات حول الكتاب .

٨– تقويم الكتاب .

أ – ما له .

ب – ما عليه .

١ ــ اسم الكتاب

الصحيح في اسمه (مشارق الأنوار على صحاح الآثار) وقد وهم فيه البغدادي , فأسماه (مشارق الأنوار في اقتفاء صحيح الآثار في الصحيحين والموطأ) [١] ولا معنى لما ذكره فالقاضي عياض نص بنفسه على تسميته في مقدمة الكتاب فقال (... وسميته بمشارق الأنوار على صحاح الآثار) [٢] وذكره أيضا في كتابه الإلماع بهذا الاسم [٣] وذكره ابنه محمد في التعريف بالقاضي عياض بهذا الاسم كذلك [٤] .

٢ ــ موضوع الكتاب

موضوع مشارق الأنوار : هو ضبط وتقويم ما ورد في الصحيحين والموطأ من الألفاظ المتقاربة , الألفاظ المتشابهة , وبيان ما وقع في بعض الطرق من تصحيف وتعريف , والتنبيه على وجه الصواب في ذلك مع تفسير الغريب الواقع في هذه الأصول الثلاثة , فموضوع الكتاب ليس واحداً , وقد رأيت كثيرا مما ذكره نص على أن موضوعه (غريب الحديث الوارد في الصحيحين والموطأ) وقد تنبه لوجه الأنوار في تفسير غريب حديث الموطأ والبخاري ومسلم , وضبط الألفاظ والتنبيه على مواضع الأوهام والتصحيفات , وضبط أسماء الرجال)[٥] .

---

[١] – هدية العارفين ٨٠٥/١ .

[٢] – مشارق الأنوار ٧/١ .

[٣] – الإلماع ١٦٨ .

[٤] – التعريف بالقاضي عياض ص ١٣٣ .

[٥] – الديباج المذهب ص ١٧٠ .

ونظرة في مقدمة المشارق وجولة في صفحاته توضح لنا بجلاء أن الغريب هو أحد ما اشتمل عليه المشارق من مواد , بل إن القاضي صرح في مقدمته أن الغريب ليس مقصداً أساسياً من التصنيف فهو يقول (إذا لم نضع كتابنا هذا لشرح لغة وشرح معان بل لتقويم ألفاظ وإتقان) [١] فقصر موضوع المشارق على مجرد تفسير الغريب الوارد في هذه الأصول قول بلا دليل وغير مطابق لواقع الحال .

٣ – وصف الكتاب , وطبعاته

قال محمد بن القاضي عياض : إن مشارق الأنوار تركه القاضي في مبيضته [٢] في ستة أجزاء , ويرجع الفضل في إخراج هذا الكتاب من مبيضته لتلميذ القاضي عياض محمد بن علي بن يوسف الأنصاري المتوفى سنة ٦٤٥ هـ [٣].

توجد نسخ عديدة لمشارق الأنوار بدار الكتب المصرية " قسم المخطوطات " وأرقامها وأجزائها كما يلي :

أولا : مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض عدد عدد الأوراق ٣٧٤ رقم ٤٥٩ حديث ميكروفيلم ٣٤٣٠٦ .

ثانيا : مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض عدد الأجزاء ٢ المجلدات واحد عدد الأوراق ٢٠٥ المخطوط مكتوب بخط مغربي حديث رقم ٤٥٨ ميكروفيلم ٤٨٣٥٣ وهذه هي النسخة المطبوعة والتي اعتمدت عليها في البحث .

ثالثا : مشارق الأنوار على صحاح الآثار في تفسير غريب الحديث لأبي الفضل عياض بن موسى نسخة مصورة بالدار تحت رقم ٤٥٨ ميكروفيلم ١١٨٥٣ .

---

[١] – مشارق الأنوار ٧/١ .

[٢] – المبيضة هي المسودة , واهل المغرب يسمون الشيء باسم ضده إذا كان اسمه غير مستحسن فيقولون للأعمى : البصير , وللفاحم : البياض .

[٣] – مقدمة الإلماع ص ١٣ .

رابعاً : مشارق الأنوار على صحاح الآثار تأليف القاضي عياض الجزء الأول مصورة عن النسخة المخطوطة بالدار رقم ٤٥٨ ميكروفيلم ١٩٧٨ .

طبعاته :

كتاب مشارق الأنوار مطبوع نشرته المكتبة العتيقة بتونس , ودار التراث بالقاهرة ضمن سلسلة مطبوعات من تراثنا الإسلامي سنة إيداعه سنة ١٩٧٨ وأخرجت في مجلد واحد ضخم , وهو مكون من جزئين .

وكذلك قام بطبع الكتاب " مشارق الأنوار " دار الفكر إشراف مكتب البحوث والدارسات سنة ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م طبعة أولى في مجلدين , وكلا الطبعتين غير محققتين .

٤ – دواعي تأليف مشارق الأنوار

نوَّه القاضي عياض في المقدمة بالدواعي التي دفعه لتصنيف هذا المؤلف الفذ , فقد شكر حفظ الصحابة رضي الله عنهم , وحفاظ الحديث من بعدهم لقيامهم بالمحافظة مع الضبط والتعهد لحديث رسول الله ﷺ فصانوه بذلك من كل تحريف وتصحيف ثم أعقب ذلك بتصويره لما آل إليه حال المحدثين ممن تساهل في السماع والأسماع الأمر الذي أدى إلى وقوع التصحيف وأولهم في بعض الروايات كما دفع غيره للتصنيف في هذا المجال , وفي ذلك يقول القاضي ٠ ... فبحسب هذه الإشكالات والإهمالات في بعض الأمهات واتفاق ما يسمح به الذكر ويقدحه الفكر , مع الأصحاب في مجالس السماع والتفقه ومسيس الحاجة إلى تحقيق ذلك .

وما يقال من السؤال في كتاب يجمع شواردها ويسدد ويبين اختلاف الروايات فيها) [1]

فالذي دعاه إلى تأليف (مشارق الأنوار) هو ما رآه من خلل في بعض الروايات لهذه الأصول مع تكرار السؤال ممن سأله أن يصنف كتابا يقيم هذا الخلل و والخلل المذكور من تحريف وتصحيف ووهم إنما أصاب بعض الروايات والطرق لهذه الأصول لا كلها ...

٥ – منهج القاضي عياض في المشارق

بدأ القاضي عياض رحمه الله بمقدمة جيدة مفيدة رصينة أبان فيها مسائل كثيرة وبين الدواعي التي دعته لتأليف كتابه هذا , ووضح منهجه الذي سار عليه في الكتاب فبعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ بين في أسلوب كيف حفظ السلف من المحدثين السنة المطهرة وذبوا عن حياضها في يقظة ونبهوا على من يتهم بهتك حريمها ومزج صحيحها بسقيمها حتى بان الصدق من المين وبان الصبح لذي عينين[2] ثم إنهم بعد ذلك اتجهوا إلى ما يقع من الثقات الحفاظ من ألوهم والغلط حتى وقفوا على سر ذلك فأبانوا عللها وقيدوا مهملها , وأقاموا محرفها وعانوا سقيمها وصححوا مصحفها وأبرزوا ذلك في تصانيف كثرت صفوفها وظهر شفوفها واتخاذها العالمون قدوة ,,, فجزاهم الله خير ما جازى أحبار ملة ... [3]

وبعد أن صور القاضي عياض جهود السابقين هذه , وذكر أن بعدهم كلت الهمم وأصبح جهد المشتغل بالحديث أداء ما قيده دون معرفة خطئه من صوابه إلا أحاد من مهرة العلماء وجهابذة الفهماء رغبة منهم في نضرة الوجه التي دعا بها الصادق المصدوق ﷺ حفظه السنة ومبلغيها ثم انتقد القاضي بعض أنواع

---

[1] – مشارق الأنوار ١/٥ .

[2] – مشارق الأنوار ١/٢ .

[3] – مشارق الأنوار ١/٢ .

التحمل والأداء الذي أعقب تلك العصور وصاغ ذلك في كلام مفيد قال فيه : " .. فنجد الشيخ المسموع بشأنه المتكلف مشاق الرحلة للقائه تنتظم به المحافل ويتناوب الأخذ عنه ما بين عالم وجاهل وحضوره كعدمه إذ لا يحفظ حديثه ويتقن أداءه وتحمله , ولا يمسك أصله فيعرف أصله فيعرف خطأه خلله بل يمسك كتابه سواه ممن لعله لا يوثق بما يقوله ولا يراه وربما كان مع الشيخ من يتحدث معه , أو غدا مستقبلا نوما أو مفكرا في شئونه حتى لا يعقل ما يسمعه ولعل الكتاب الذي قرأ عليه لم يقرأه قط إلا في نوبته تلك وإنما وجد سماعه عليه في حال صغيره بخط أبيه أو غير أو نالوه بعض متساهلي الشيوخ ضبائر [١] كتب أو ودائع أسفار لا يعلم سوء ألقابها أو آتته إجازة من بلد سحيق بما لا يعرف وهو طفل أو حبل أو حبلة [٢] لم يولد بعد ولم ينطق ثم يستعار للشيخ كتاب بعض من عرف سماعه من شيوخه أو يشتريه من السوق ويكتفى هو بأن يجد عليه أثر دعوى مقابلة صحيحة [٣] ثم قال : وأكثر سماعات الناس في عصرنا هذا وكثير من الزمان قبله لهذا السبيل وقال ابن عتاب " لا غنى في السماع عن الإجازة لهذه العلل والمسامحة والمستجارة [٤] والنهج الذي سار عليه القاضي عياض في المشارق":

إنه رتب الكتاب بطريقة قاموسية على حروف المعجم عند أهل المغرب [٥] فبدأ بالألف وختم بالياء , ورتب الحروف الثاني والثالث في الكلمة على هذا الترتيب , وذكر أنه شذت على أبواب الحروف جمل مفيدة , ونكت مهمة غريبة لذلك فقد أفرد لها ثلاثة أبواب مهمة قبل نهاية الكتاب :

---

١ – ضبائر : جمع واحدة ضبارة وهي الحزمة من الشيء اللسان "ضبر"

٢ – حبل , حبلة قال في مختار الصحاح حبل الحبلة نتاج النتاج وواد الجنين (حبل)

٣ – ينظر مشارق الأنوار ٣/١ .

٤ – ينظر مشارق الأنوار ٣/١ .

٥ – ترتيب حروف المعجم عند أهل المغرب هكذا (أ , ب , ت , ث , ج , ح , خ , د , ذ , ر , ز , ط , ظ , ك , ل , م , ن , ص , ض , ع , غ , ف , ق , س , ش , هـ , و , ي)

أولها : في الجمل لا المفردات التي وقع فيها تصنيف أو وهم [١].

ثانيها : في تقويم ضبط الجمل في المتون والأسانيد وتصحيح إعرابها وتحقيق هجاء كتابتها [٢] .

ثالثها : في إلحاق ألفاظ سقطت من أحاديث هذه الأمهات في بعض الروايات .

٦ – نموذج من مشارق الأنوار حرف (التاء)

بدأ القاضي عياض رحمه الله في حرف التاء مع الهمزة فبدأ ما ورد من الكلمات التي تبدأ بالتاء والهمزة وصحح ووضح وعقد فصلا لبيان الاختلاف والوهم الذي ورد في الكلمات التي على هذا النحو في بعض روايات الكتب الثلاثة ثم انتقل إلى التاء مع الباء , ثم (التاء مع الجيم) ثم مع الحاء ثم مع الراء ثم مع الكاف ثم مع اللام ثم مع الميم ثم مع النون ثم مع العين ثم مع الفاء ثم مع القاف ثم مع السين ثم مع الياء , وهو يصنع في كل ذلك ما صنعه في التاء مع الهمزة غير أن بعض الحروف قد لا يكون في كلماتها الاختلاف والوهم ثم هو بعد ذلك عقد فصلا في المواقع في هذا الحرف [٣] أعنى حرف التاء فمما ذكره من الأماكن والمواقع (تبوك – التنعيم) وغيرها وهو في ذكره للأماكن يبين مواقعها بيانا شافيا ثم عقد فصلا في (مشكل الأنساب والكنى) في هذا الحرف [٤] فضبط ما ورد فيه من الأنساب والكنى , وأعقبه بفصل في الاختلاف والوهم [٥] الذي وقع لبعضهم في بعض الأسماء والكنى , وختم كلامه في حرف (التاء) بفصل في مشكل الأنساب [٦] .

---

١ – مشارق الأنوار ٣٠٨/٢ .

٢ – مشارق الأنوار ٣٥١/٢ , ٣٧٩/٢ .

٣ – مشارق الأنوار ١٢٦/١ .

٤ – مشارق الأنوار ١٢٦/١ .

٥ – المرجع نفسه ١٢٦/١ .

٦ – مشارق الأنوار ١٢٧/١ .

فهذا نموذج لطريقته وقد سار على هذا النسق في كل الحروف حتى أتى على جميع حروف المعجم إلى حرف الياء ثم قال : " وإذا انقضت رسوم الحروف على ما رتبناه فالنهج على ما قبل وعدناه من بيان أمور مشكلة بقيت في هذا الكتاب في جملة كلام وجمع ألفاظ لم تقتصر أشكالها على كلمة واحدة ولا لفظة مفردة فتدخل تحت ضبط الحروف ورتبنا ذلك على ثلاثة أبواب كما نبهنا عليه في أول الكتاب [١].

٧ ــ دراسات حول مشارق الأنوار

أعجب الدارسون بكتاب (**مشارق الأنوار على صحاح الآثار**) للقاضي عياض واهتموا به اهتماما بالغاً وشديداً فألفوا فيه تواليف كثيرة ونهلوا مما فيه من علم جم فقد ألف بن قرقول كتابه " مطالع الأنوار على صحاح الآثار " [٢] سار فيه على منوال صاحبنا القاضي عياض من حيث الترتيب والمادة العلمية بحيث لا يجد الدارس بينهما فرقاً كبيراً , وأيضا قام شمس الدين بن محمد الموصلي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ الشهير بابن خطيب الدهشة لتأليف كتابه " تهذيب المطالع " [٣] هذب فيه كتاب المطالع , فالمادة العلمية في كليهما مأخوذة من الأصل وهو " مشارق الأنوار " وخير دليل على ذلك ما ذكره صاحب كشف الظنون (هو مأخوذ مما شرح وأوضح وبين وأتقن وضبط وقيد الفقيه " أبو الفضل عياض " في كتابه المسمى بـ مشارق الأنوار) واختصر ما أمكنه الاختصار واستدرك وأصلح فيه أو هاما للفقيه ابن قرقول [٤] وممن استفاد من مشارق الأنوار ونقل عن شراح كتب الحديث كابن حجر في شرح الصحيح للبخاري[٥]

---

[١] – مشارق الأنوار ٣٠٨/١ .

[٢] – مطالع الأنوار رسالة ماجستير مقدمه من الباحث حسن فرغلي كلية اللغة العربي بالقاهرة سنة ١٤١٤هـ مطالع الأنوار رسالة ماجستير مقدمه من الباحث مصطفى عبد الوهاب كلية اللغة العربية القاهرة سنة ١٤١٤هـ

[٣] – تهذيب المطالع رسالة ماجستير للباحث حاسب صالح القاهرة رقم ١٩٨ .

[٤] – كشف الظنون ١٧١٥/٢ .

[٥] – فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٨٧/٢ , ١٩٦ .

والنووي [١] في شرح صحيح مسلم [٢] والسيوطي في شرح سنن النسائي [٣] كما اهتم كثير من المحدثين كالشيخ محمد فؤاد عبد الباقي في تعليقاته على صحيح مسلم[٤] ومحمد الطاهر عاشور في كتاب كشف المغطى [٥] وأيضا قال بعض الباحثين [٦] بدراسة الظواهر اللغوية الواقعة في مشارق الأنوار كالترادف والتضاد والاشتقاق وغير ذلك , وأخيرا توصل من خلال بحثه إلى أن القاضي عياض صاحب مدرسة معجمية وأنه لغوي من الدرجة الأولى , أما بالنسبة لكتب المعاجم فقد عده الزبيدي من أهم المصادر التي يرجع إليها غريب الحديث [٧] .

٨ ــ تقويم الكتاب أ ــ ماله

(مشارق الأنوار موسوعة علمية في علوم العربية)

لو أطلت المكث بين يدي القاضي عياض في مشارق الأنوار لأيقنت أنك تملك بين يديك دائرة معارف تحوي بين دفتيها معاجم القريب اللغوي , ومعجم أعلام , ومعجم بلدان , وآراء فقهاء , مصطلحات علماء , ولأحسست بعلوم العربية تترى أمام ناظريك . ففقيه البلاغة (بديعا – وبيانا ومعان) وليست البلاغة التقليدية قاعدة مثالا بل هي استنباط وحسن تذوق ولا غرابة في ذلك , فالقاضي شاعر وأديب له

---

[١] – هو أبو بكر زكريا يحيي بن شرف النووي من مصنفاته : الأربعون النووية – رياض الصالحين – شرح صحيح مسلم توفى سنة سبع وسبعين وستمائة , ينظر : شذرات الذهب ٣٤٥/٥ .

[٢] – صحيح مسلم بشرح النووي ٣٣٣/١ , ٣٣٥ .

[٣] – هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن دينار محدث من مصنفاته السنن الكبرى والصغرى والضعفاء والمتروكين , مناسك النساء توفى سنة ثلاث وثلاثمائة من الهجرة ينظر : وفيات الأعيان ٧٧/١ وشذرات الذهب ٢٣٩/٢ , النسائي بشرح السيوطي ٦٦/١ , ١٤٢/١ .

[٤] – صحيح مسلم تعليق محمد فؤاد عبد الباقي ٦٢٥/٢ .

[٥] – كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ للشيخ محمد الطاهر بن عاشور الشركة التوفيقة للتوزيع ١٩٧٥ .

[٦] – أ : عبد العزيز الخولي , الظواهر اللغوية في مشارق الأنوار للقاضي عياض .

[٧] – تاج العروس , المقدمة المطبعية الجديد ٤/١ .

حسه المرهف , ظهر هذا في مقدماته وكتاباته ومن مسائل البلاغة في المشارق ما ذكره عند قولهم (**عظيم الرماد**) فيقول : كثير الأضياف والطبخ لهم فتكثر نيرانه ورماده فكنى بكثرة الرماد عن ذلك وهذا باب يسميه أهل البلاغة : **(الإرداف)** وهو التعبير عن الشيء بأحد لواحقه كما قال : (**كانا يأكلان الطعام**) [١] وعبر به عن الحدث [٢] لقد بدأ بالشرح وانتهى بالضابط على عكس التقليدين من حيث يبدأون بالتعريف وينتهون بالتمثيل ومن ذلك .

(**إن رحمتي غلبت غضبي**) [٣] يقول القاضي هذه استعارة لكثرة الرفق والرحمة وشمولها على العالمين فأكنها الغالب ولذلك يقال غلب على فلان حب المال وصفاته لا توصف بغلبه أحدهما على الأخرى , ولا يسبقها لها لكنها استعارة على مجاز كلام العرب وبلاغتها في المبالغة [٤] .

وفيه العروض : هو من دقائق علوم العربية ومعلوماته ليست مما يحوزه إلا كل حريص ولكن القاضي يتكلم عن الرجز فيقول : (ضرب من الكلام قصير الفصول , واختلف أئمة أرباب اللسان هل هو من ضروب الشعر أو من ضروب السجع وليس الشعر وقال الخليل : والذي ليس منه ضربان : المشطور والمنهوك) [٥]

وما دمنا مع دقائق العلوم فلنذكر موقف القاضي عياض من علم الآراء اللغوي لنراه يتكلم عن مادة (**الهدد**) ويقول : " هذا كهذا الشعر " أي سرعة القراءة ويتبع ذلك عيوب النطق " والتمتمة , التعتعة , الفأفأة " [٦] ويرتبط كل ذلك بالقراءات القرآنية , وقد سبق أن ذكرت موقفه من شواذ القراءات وفيه الإملاء والخط : ومن

---

[١] – من الآية ٧٥ سورة المائدة .

[٢] – مشارق الأنوار ٢٩٠/١ .

[٣] – ينظر : صحيح البخاري كتاب الأدب باب صلة الرحم أوله , " أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمى فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته ... " الحديث .

[٤] – مشارق الأنوار ١٣٣/١ .

[٥] – مشارق الأنوار ٢٨٢/٢ .

[٦] – عرفت هذه الأمور : التمتمة : خطأ اللسان وتردده إلى لفظ كأنه التاء والميم , والتعتعة في الكلام : العي والتردد فيه , والفأفأة : الذي تغلب على الفاء وترديدها , ينظر مشارق الأنوار ١٢٢/١ , ١٤٥/٢ , ١٢٣ .

علوم العربية الإملاء والخط لم يهمله القاضي عياض فلما ذكر (عبد الله بن أبي سلول) قال يجب أن يكتب ابن سلول بالألف ويجري إعرابه على إعراب عبد الله كيف جاء لأنه بدل من عبد الله لا نعت لأبي ابنه لأنها أم عبد الله على قول أكثرهم وعلى قول من قال : أنها أم أبي فيصح كتابته بغير ألف ويكون ابن محفظا نعتا له [١].

أما عن التصريف , والاشتقاق , والتضاد , والترادف : فأرى أن حديثها هنا من فضول الكلام , فالكتاب في عمومه إيضاح غريب وهذه العلوم من ومع ذلك أذكر مثالا أوضح به معرفة القاضي عياض لإيحاءات الألفاظ والصيغ واعتماده على ذلك في تصويب الروايات في حديث أبي هريرة :(**انبخست منه**) [٢] يقول بباء واحدة بعد النون ثم الجيم وسين مهملة , وعند الأصيلي [٣] فانبخست منه بنونين اثنين يبنهما خاء معجمة أي انقضت عنه وتأخرت وأما انبجست بالباء والجيم فمن الانفجار و انبخست بالباء والخاء من النقص أو الظلم وهو بعيد المعنى من هذا , قال القاضي لكن قد يمكن أن يتخرج لرواية الجيم وجه من قولهم بجس الشيء إذا شقه وانبجس هو في ذاته [٤] أرأيت كيف به يستبعد رواية (**انبخست**) لما فيها من إيحاء بالنقص وهو مفسد للمعنى (**إن رحمتي غلبت غضبي**) [٥] .

---

[١] – المشارق ٣٦/٢ .

[٢] – صحيح البخاري حاشية السندي كتاب تفسير القرآن باب تفسير سورة البقرة .

[٣] – هو الحافظ أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن محمد الأندلسي وهو منسوب إلى أصيلة بلده , ذكر الذهبي أنه ألف كتابا كبيرا أسماء الدلائل في اختلاف العلماء توفى سنة ٣٩٢هـ ينر ترجمته الأنساب ٢٩٦/١ تذكرة الحفاظ ١٠٢٤/٣ , جدوة المقتبس ص ٢٣٩ , ١٤٠ معجم البلدان ٢٧٨/١ – تاريخ العلماء والرواة ٢٩٠ .

[٤] – مشارق الأنوار ٧٨/١ , إيحاءات الصيغ مجلة مجمع اللغة العربية د. أنيس ٨٨/٢٢ .

[٥] – سبق تخرجه .

ب – ما عليه

يؤخذ على القاضي عياض . رحمه الله . أنه يستشهد بالقرآن الكريم إلا أنه في بعض الأحيان , يذكر الآية بين حديثين دون التنبيه على كونها قرآنا فيقول وقوله كذا ذاكرًا الحديث ثم يقول وقوله كذا ذاكرا الآية

ويؤخذ عليه أيضا : أنه يكرر الحديث في أكثر من مادة , كذلك يؤخذ عليه أنه لا ينسب البيت لقائله إلا قليلاً , ولا ينبه أحيانا على أن ما يقوله من الشعر خاصة وأنه لا يذكر البيت كاملاً في أكثر استشهاداته فيأتي بموطن الشاهد فقط .

يذكر القاضي عياض روايات كثيرة في اختلاف الوهم وينبه على بعضها بأنها خطأ دون أن يذكر العلة وهذا يكلف الباحث مشقة حتى يقف على صحة ما يقول , رتب مادته على حروف المعجم وبالطريقة المعروفة لدى المغاربة إلا أنه يخطئها في بعض الأحيان [1].

والله أعلم

---

[1] – ينظر مشارق الأنوار ٢/٢٢٤ , ٢٣١ , ١/٣٠٤ .

الباب الثاني
المسائل النحوية

حم [1] وإعرابها ولغاتها

موقف القاضي عياض من كلمة "حم"

تعرض القاضي عياض . رحمه الله . لكلمة " حمو " الواردة في قول النبي ﷺ **(الحمو الموت)** [2] فقال كذا جاءت فيه الرواية بفتح الحاء وضم الميمي دون همزة وفيه لغات :

يقال : هذا حموك " بضم الميم في الرفع – ورأيت حماك – ومررت بحميك

ولغة ثانية : هذا حمئك بسكون الميم ورفع الهمزة , ورأيت حماك , ومررت بحمئك أجرى الإعراب في الهمزة أيضا .

ولغة ثالثة : هذا حمك , ومررت بحمك , ورأيت حمك بغير همز ولا واو .

ولغة رابعة : هي حما مصورا كذا في الرفع والنصب والخفض ...([3]) أ .هـ

الدراسة والتقويم

علاقة (حم) بالأسماء الستة

الأسماء الستة هي: أب , أخ , حم , هن , فوه , ذو بمعنى صاحب وعلى هذا تكون (حم) منها .

إعرابها : "حم " ترفع بالواو نيابة عن الضمة , وتنصب بالألف نيابة عن الفتحة , وتجر بالياء نيابة عن

---

[1] – الحمو : أخو الزوج وما أشبهه من أقارب الزوج كالعم ونحوه : وقيل الحمو : أبو الزوج , يقال : هذا حم وللمرأة حماه , ومعنى الحمو قيل كما يقال الأسد الموت أي لقوه مثل الموت لما فيه من الغرر المؤدي إلى الموت ينظر : تهذيب اللغة ٢٧٢/٥ , ٢٧٣ (حمو) مجالس ثعلب ٢٠١ .تهذيب إصلاح المنطق ٧١١ , أمالي ابن الشجري ٢٣٤/٢ , الهمع ١٢٥/١ ط . المعجم الوسيط ٢٠١

[2] – مقتطف من حديث طويل عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .. إياكم والدخول على النساء فقال رجل من الأنصار يا رسول الله " أفرأيت الحمو قال الحمو الموت ... ينظر : صحيح البخاري بحاشية السندي كتاب النكاح باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم ٢٦٦/٣ صحيح مسلم كتاب السلام باب تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها .

[3] – مشارق الأنوار على صحاح الآثار ١٩٩/١ .

الكسرة [1] وهذا هو المشهور ولذا بدأ القاضي عياض كلامه به فقال : هذا حموك , ورأيت حماك , ومررت بحميك ,

ويمكن إجمال أقوال العلماء في إعراب "حم" وسائر الأسماء الستة فيما يلي : –

الأول: أن هذه الأسماء معربة بأحرف نيابة عن الحركات فهي معربة بالواو رفعاً وبالألف نصبا وبالياء جرا ومن ذلك قوله جل شأنه **(وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ)** [2] وقوله تعالى **(فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا)** [3] وهو قول قطرب [4] والزيادي [5] والزجاجي [6] من البصريين وهشام [7] من الكوفيين .

وعلل ابن يعيش لإعراب هذه الأسماء بالحروف بقوله " لأنها أسماء حذفت لإمالتها في حالي إفرادها وتضمنت معنى الإضافة فجعل إعرابها بالحروف كالعوض من حذف لإمالتها [8] .

وقال قوم : إنما أعربت هذه الأسماء بالحروف توطئة لإعراب التثنية والجمع الحروف , وقد أيد هذا المذهب لأنه أسهل المذاهب وأبعدها عن التكلف لأن الإعراب جيء به لبيان مقتضى العامل , ولا فائدة في جعل مقدر متنازع فيه دليلاً وإلغاء ظاهر واف بالدلالة المطلوبة [9].

---

[1] – أمالي ابن الشجري ٢٣٤/١ , شرح المفصل ٥١/١ أوضح المسالك ٣٩/١ , اللباب ٨٨/١ , شرح ابن عقيل ٤٤/١ , الهمع ١٢٤/١ .

[2] – من الآية ٢٣ سورة القصص .

[3] – من الآية ٦٣ سورة يوسف .

[4] – هو محمد المستنير المعروف بقطرب , عالم بالأدب واللغة وهو أول من وضع المثلث في اللغة – الأعلام جـ ٧ص٣١٥ ورأيه في الارتشاف ٨٣٧/٢ , المساعد ٢٩/١ , الأشموني ٧٤/١ .

[5] – الزيادي هو إبراهيم بن سليمان بن أبي بكر ابن عبد الرحمن أبو إسحاق الزيادي صنف الأمثال وشرح نكت سيبويه وغير ذلك توفى سنة ٢٤٩ هـ ينظر ترجمته في بغية الوعاة ٤١٤/١ , رأيه في المسائل البصريات ٨٩٦ الارتشاف ٨٣٧/٢ , الهمع ١٢٥/١ , الأشموني ٧٤/١ .

[6] – ينظر الجمل ٤/٣

[7] – هشام هو أبو عبد الله هشام بن معاوية الضرير الكوفي نحوي صحب الكسائي من مصنفاته الحدود , القياس توفى سنة تسع ومائتين ينظر : معجم المؤلفين ١٥٠/١٣ رأيه في هشام الكوفي النحوي أ د . أحمد محمد عبدالله ص ١٢٣ , الارتشاف ٨٣٧/٢ .

[8] – ينظر : شرح المفصل ٥١/١ وابن يعيش ابن علي بن يعيش موفق الدين أبو البقاء ولد سنة ٥٥٣ هـ وتوفى سنة ٦٣٤هـ ينظر البغية ٣٥١/٢ .

[9] – ينظر : شرح التسهيل ٤٣/١ , ش الكافية للرضي ٢٨/١ , الهمع ١٢٦/١ .

ورد على هذا القول بثبوت الواو قبل العامل [١] وبأن الإعراب زائد على الكلمة فيؤدي إلى بقاء (**فيك**) و (**ذي مال**) على حرف واحد [٢] وصلا وابتداء وهما معربان وذلك لا يوجد إلا شذوذا [٣] .

القول الثاني :

هو قول سيبويه [٤] وجمهور البصريين وصححه ابن مالك [٥] وأبو حيان [٦] وغيرهم من النحاة المتأخرين أنها معربة بحركات مقدرة في الحروف وأنها اتبع فيها ما قبل الأخر للآخر , فإذا قلت قام أباك , فأصله أبوك فأتبعت حركة الباء لحركة الواو فقيل أبوك ثم استثقلت الضمة على الواو فحذفت وإذا قلت رأيت أباك فأصله أبوك أتبعت حركة الباء لحركة الواو فصار بأبوك فاستثقلت الكسرة على الواو فحذفت فسكنت وقبلها كسرة فانقلبت ياء ,

واستدل لهذا القول بأن أصل الإعراب أن يكون بحركات ظاهرة أو مقدرة فإذا أمكن التقدير مع وجود النظر لم يعدل عنه [٧].

---

[١] – (على اعتبار أن أصل هذه الكلمات " أبو , أخو , حمو , ذوو)

[٢] – ذهب الزيادي إلى أنها أنفسها إعراب (قال ابن يعيش في شرح المفصل ٥١/١ وذلك فاسد لأنه يلزم منه أن يكون اسم معرف على حرف واحد وهو فوك , وذو مال) .

[٣] – الهمع ١٢٦/١ .

[٤] – لم يعقد سيبويه بابا للأسماء الستة ولم أجد في المواضع المتفرقة التي عرض فيها لإعرابها ٤٣٠/١ , ٥/٢, ٧ ٤١٢/٣ نصا صريحا على أن الواو والألف والياء فيها هي حروف إعراب . قال سيبويه " ,أعلم أن من العرب من يقول هذا هنوك , ورأيت هناك , ومررت بهنيك ويقول هنوان فيجريه بحرى الأب ينظر الكتاب ٣٦٠/٣ , وفي الإنصاف مسألة (٢) نسب الرأي للبصريين عامة وليس في كتاب سيبويه رأي خاص وقد نسب أكثر النحويين هذا الرأي لسيبويه ينظر : الارتشاف ٨٢٦/٢ و ٨٣٩ , اللباب في علل البناء والإعراب ٩٠/١ , شرح المفصل ٥٢/١ , شرح التسهيل لابن مالك ٤٨/١ , شرح الكافية للرضي ٢٧/١ , ٢٨ , البغداديات ٥٣٩ , ٥٤٠ , شرح عيون الإعراب ص ٤٨ , الهمع ١١٢٦ , الأشموني ٧٤/١ .

[٥] – شرح التسهيل ٤٨/١ .

[٦] – ارتشاف الضرب ٨٣٦/٢ .

[٧] – همع الهوامع ١٢٦/١ .

القول الثالث :

أنها معربة بالحركات التي قبل الحروف والحروف إشباع وعليه المازني[١] والزجاج [٢] ورد بأن الإشباع بابه الشعر وببقاء (فيك) (وذي مال) على حرف واحد [٣].

وقال العكبري : هذا فاسد لثلاثة أوجه :

الأول : سبق ذكره وهو الإشباع من أحكام ضرورة الشعر .

الثاني : أن ما وجدت للإشباع يسوغ حذفه وحذف هذه الحروف غير جائز في اللغة العالية [٤] .

الثالث : أن هذا يقضي إلى أن يكون (فوك – ذو مال) اسما معرباً على حرف واحد[٥]

القول الرابع :

أنها معربة بالحركات التي قبل الحروف وهي منقولة من الحروف وعليه الربعي[٦] ورد بأن شرط النقل الوقف وصحة المنقول إليه وسكونه وصحة المنقول عنه وبأن يلزم جعل حرف الإعراب غير آخر مع بقاء الآخر قال أبو البقاء : وقول الربعى ضعيف " لأنه يؤدي إلى أن تكون الحركة المنقولة حركة إعراب فيكون الإعراب في

---

[١] – ينظر رأي المازني في الإنصاف ١٧/١ , الارتشاف ٨٣٧/٢ , شرح الكتاب ١٧/١ , الإيضاح في شرح المفصل ١٧٧/١ , اللباب ٩٢/١ , والمازني : هو أبو عثمان ابن بكر بن محمد المازني من الطبقة السابعة للنحويين البصريين , ينظر : إنباه الرواة ٢٤٦/١ .

[٢] – هو أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج من مصنفاته الاشتقاق معاني القرآن توفى سنة عشر أو إحدى عشرة أو ستة عشر وثلاثمائة : ينظر : الفهرست ٦٠/١ , معجم المؤلفين ٣٣/١ , ورأيه في وصف المباني ص ٢١ , الارتشاف ٨٣٧/٢ .

[٣] – شرح عيون الإعراب ٤٩ , الهمع ١٢٦/١ .

[٤] – اللباب ٩٢/١ .

[٥] – اللباب ٩٣/١ .

[٦] – هو أبو الحسن علي بن عيس بن الفرج بن صالح الربعى أحد أئمة النحويين من مصنفاته : البديع , شرح إيضاح أبي علي , شرح مختصر الجرمي توفى سنة عشرين وأربعمائة معجم الأدباء ٧٨/١٤ , ينظر : رأيه في اللباب ٩٠/١ ورد قول الربعى أيضا ذكر في الأنصاف ١٧/١ , على النحو الذي ذكره العكبري وضعفه الرض أيضا ١٧/١ .

وسط الكلمة , ولا يصح تقدير الإعراب في حروف العلة على قوله ؛ لأن المنقول ملفوظ به فلا حاجة إلى تقدير إعراب أخ ..)[١]

القول الخامس :

أنها معربة بالحركات التي قبل الحروف وليس منقولة بل هي الحركات التي فيها قبل أن تضاف فتثبت الواو في الرفع لأجل الضمة وانقلبت ياء لأجل الكسرة وألفا لأجل الفتحة وعليه الأعلم [٢] وابن العافية [٣].

ورد بأن هذه الحروف إن كانت زائدة فهو المذهب الثلث وقد تبين فساده , وإن كانت لامات لزم جعل الإعراب في العين مع وجود اللام [٤].

القول السادس :

هو قول الكسائي [٥] والفراء[٦] أنها معربة من مكانين بالحركات والحروف معاً ورد بأنه لا نظير له [٧] وقال المجاشعي [٨]هو فاسد بين الفساد [٩].

وقال أبو البقاء العكبري فاسد لثلاثة أوجه :

---

[١] – ينظر : الارتشاف ٨٣٧/٢ , الهمع ١٢٧/١ .

[٢] – الأعلم : هو الحاج يوسف بن سليمان المعروف بالأعلم الشنتمري , أديب لغوي نحوي من مصنفاته : شرح الزجاجي , شرح الحماسة لأبي تمام , شرح شواهد الكتاب توفى سنة ست وتسعين وأربعمائة ينظر : وفيات الأعيان ٤٦٥/٢ , ورأي الأعلم في : الارتشاف ٨٣٧/٢ , والهمع ١٢٧/١ .

[٣] – هو محمد عبد الرحمن بن عبد العزيز بن خليفة بن أبي العافية المتوفى سنة ٥٨٣ هـ , بالوفيات للفدى ١٨٠/٣ . ورأيه في ارتشاف الضرب ٨٣٨/٢ , والهمع ١٢٧/١ .

[٤] – الهمع ١٢٧/١ .

[٥] – هو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي رأس الطبقة الثانية النحوية من الكفيين له مصنفات كثيرة منها : المختصر في النحو معاني القرآن توفى سنة تسع وثمانين أو ثلاث وتسعين ومائة من الهجرة . ينظر : معجم الأدباء ١٦٧/١٣ ورأيه في ارتشاف الضرب ٨٣٨/٢ , الإيضاح في شرح المفصل ١١٧/١

[٦] – الفراء : هو أبو زكريا يحيي بن زياد أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي من مصنفاته المذكر والمؤنث والمقصور والممدود , معاني القرآن توفى سنة تسع وثمانين أو ثلاث وتسعين ومائة من الهجرة , ينظر : شذرات الذهب ١٩١٢ رأيه في الارتشاف ٨٣٨/٢ , اللباب ٩٣/١ .

[٧] – الهمع ١٢٧/١ .

[٨] – المجاشعي : هو الإمام أبي الحسن على بن فضال المجاشعي المتوفى سنة ٤٧٩ ينظر : معجم البلدان ٣٩٣/٥ رأيه في شرح عيون الإعراب ٤٩ .

[٩] – اللباب ٩٣/١ شرح عيون الإعراب ٤٩ .

أحدهما : أن الإعراب دخل الكلام ليفصل بين المعاني وذلك يحصل بإعراب واحد فلا حاجة إلى آخر.

والثاني : أن ما ذهب إليه لا نظير له ولا يصح قياسه على (امرئ) و (أبلم) لأن الحركات هنا تابعة لحروف العلة , وهذا يثبت الحركة في الوقف مع أن الإعراب يحذف في الوقف .

والثالث : أن (فاك) و (ذا المال) حرفان ويؤدي قوله إلى أن يكون الإعراب في جميع الكلمة [١].

القول السابع :

وهو للجرمي [٢] أنها معربة بالتغيير والانقلاب حالة النصب والجر ويعدم ذلك حالة الرفع .

ورد بأنه لا نظير له , وبأن عامل الرفع لا يكون مؤثراً شيئًا , وبأن العدم لا يكون علامة [٣] وقال المجاشعي وهذا أيضا لا يصح لأن أول أحوال الاسم الرفع ولا قلب فيه فيجيء من هذا أن تكون هذه الأسماء في حال الرفع بنيه وهذا غير صحيح ولم يقل به أحد [٤] وزاد أبو البقاء قائلاً : أن الانقلاب لو كان إعرابا لاكتفى بانقلاب واحد كما في التثنية , وأن الانقلاب المقصور ليس بإعراب فكذلك هنا[٥] .

---

[١] – اللباب ٩٣/١ .

[٢] – الجرمي : هو أبو عمر صالح البصري من الطبقة السادسة للنحويين البصريين من مصنفاته : غريب سيبويه , مختصر الجرمي , توفى سنة خمس وعشرين ومائتين , ينظر : طبقات القراء ٣٣٢/١ . ورأيه في : المقتضب ١٥١/٢ , وصف المباني ص٢١ , شرح الكافية ٧٩/١ , الارتشاف ٨٣٨/٢ , أسرار العربية ٢٣ , شرح عيون الإعراب ص ٤٩ , شرح المفصل ٥٢/١ .

[٣] – الهمع ١٢٧/١ .

[٤] – شرح عيون الإعراب ص ٤٩ , شرح الجمل لابن عصفور ١٢١/١ , ١٢٢ .

[٥] – اللباب ٩٢/١ .

القول الثامن :

ذهب السهيلي [١] والُرندي [٢] إلى أن (فاك) و (ذا المال) معربان بحركات مقدرة في الحروف , وأن أباك وأخاك وحماك وهناك معربة بالحروف [٣].

القول التاسع : عكسه [٤]

القول العاشر : ذهب الأخفش [٥] إلى أنها دلائل الإعراب واختلف في معناه فقال الزجاج والسيرافي والمعنى أنها معربة بحركات مقدرة في الحروف التي قبل حروف العلة , ومنع من ظهورها كون حروف العلة تطلب حركات من جنسها , وقال ابن السراج[٦] معناها أنها حروف إعراب والإعراب فيها لا ظاهر ولا مقدر فهي دلائل إعراب بهذا التقدير , وقد عد هذان القولان مذهبين ,

ورد أبو البقاء قول الأخفش السابق [٧] .

القول الحادي عشر : أنها معربة في الرفع بالنقل , وفي النصب بالبدل وفي الجر بالنقل والبدل معا فالأصل في جاء أخوك , جاء أخول , فنقلت حركة الواو إلى الخاء , والأصل فيه رأيت أخاك , رأيت أخوك فأبدلت الواو ألفاً , والأصل في مررت بأخيك ,

---

[١] – ينظر : نتائج الفكر د. البنا ص ١٠٣ .

[٢] – الزندي : هو عمر ابن عبد المجيد الزندي – بضم الراء وسكون النون أو علي الأستاذ النحوي ينظر : بغية الوعاة ٢٢٠/٢ , ورأيه في الارتشاف ٨٣٨/٢ .

[٣] – ينظر : همع الهوامع ١٢٨/١ .

[٤] – المرجع نفسه ١٢٨/١ .

[٥] – الأخفش هو : أبو الحسن سعيد ين مسعدة من مصنفاته : معاني القرآن توفى سنة خمس عشرة أو عشر أو إحدى وعشرين ومائتين ينظر : البيعة ٥٩٠/١ , وهذا هو أحد قولي الأخفش , أ/ا رأيه الآخر فيوافق البصريين , ينظر : (الأنصاف) مسألة والمبرد يختار هذا الرأي للأخفش , المقتضب ١٥٤/٢ , الارتشاف ٨٣٨/٢ البصريات ٨٩٦ , وصف المباني ص٢١ , شرح الكافية ٧٨/١ .

[٦] – ابن السراج : هو أبو بكر محمد بن السري أحد الأئمة في الأدب والعربية من مصنفاته : الأصول في النحو وشرح كتاب سيبويه تفوى سنة عشرة وثلاثمائة , ينظر : الأعلام ٦/٧ , بغية الوعاة ١٠٩/١ , ورأيه في الارتشاف ٨٣٨/٢ .

[٧] – الهمع ١٢٨/١ .

مررت بأخوك نقلت حركة الواو إلى الخاء فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها , حكاه أبي الربيع [١] وغيره وهو موافق للمذهب الرابع إلا النصب [٢].

الراجح : والذي أُرَاهُ راجحا من الأقوال السابقة هو أن الأحرف هي نفس الإعراب وأنها نابت عن الحركات وهو مذهب قطرب والزيادي , والزجاجي من البصريين وهشام من الكوفيين , ونصر هذا المذهب بأن الإعراب إنما جيء به

لبيان مقتضى العامل ولا فائدة في جعل مقدر متنازع فيه دليلا وإلغاء ظاهر واف بالدلالة المطلوبة .

شروط إعراب الأسماء الستة بالحروف :

وذد شرط النحويون لإعرابها بالحروف على الخلاف السابق شروطا :

أحدهما : أن تكون مضافة فإن أفردت أعربت بالحركات الظاهرة نحو قوله تعالى (**إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا**) [٣] وقوله جل شأنه (**وَلَهُ أَخٌ**)[٤]

الثاني : أن تضاف إلى غير ياء المتكلم نحو " هذا أبو زيد وأخوه وحموه فإن أضيفت إلى يا المتكلم أعربت بحركات مقدرة نحو هذا أبي , ورأيت أبي , ومررت بأبي ولم تعرب بهذه الحروف .

الثالث : أن تكون مكبرة فإن صغرت أعربت بالحركات الظاهرة نحو " هذا أبي زيد , وذوي مال ورأيت أبي زيد , وذوي مال , ومررت بأبي زيد وذوي مال "

---

[١] – رد أبو البقاء قول الأخفش قائلا وهذا لا يصح لوجهين أحدهما : أن الإعراب الذي يلد عليه لا يصح أن يكون فيها غذ كانت زوائد على المعرب كزياد الحركة ولا يصح أن يكون في غيرها كتداخلها عنه , اللباب ٩١/١ . الثاني : أنها لو كانت زوائد لكان (فوك , ذو المال) اسماً معرباً على حرف واحد وذا نظير له , واللباب ٩٢/١ .

[٢] – الهمع ١٢٨/١ .

[٣] – من الآية ٧٨ سورة يوسف .

[٤] – من الآية ١٢ سورة النساء .

الرابع : أن تكون مفردة فإن كانت مجموعة أو مثناه أعربت بالحركات الظاهرة , نحو " هؤلاء آباء الزيدين [١], ورأيت أباءهم , ومررت بأبائهم وإن كانت مثناه أعربت إعراب المثنى بالألف رفعا وبالياء نصباً وجرا نحو هذان أبوا زيد , ورأيت أبويه ومررت بأبويه[٢]

وإنما أعربت بالحروف لأنها أسماء حذفت كالعوض من حذف لإمالتها[٣] .

اللغات في (حم)

جرت عادة النحاة أن يذكروا الأسماء فقد ذكروا في (حم) النقص , والقصر , وبناءه مهموزاً على فعل كـ بناء وعلى فعل [٤] كـ خب أو بالواو كـ دلو [٥].

اختصاص الحم بشروط :

يختص الحم بشروط ذكرها النحاة أيضا :

أن لا يماثل قرو [٦] وقرء [٧] وخطأ فإنه إن ماثل ذلك أعرب بالحركات الظاهرة نحو: " هذا حمؤك " وحمؤك , وحمؤك [٨].

ذكر القاضي عياض شواهد للإتمام قائلاً : يقال هذا حموك بضم الميم في الرفع , ورأيت حماك ومررت بحميك , والإتمام : أن يكون بالواو رفعا وبالألف نصبا وبالياء جرا وهي أشهرها ولذا بدأ بها حديثه .

---

[١] – شرح المفصل ٥٢/١ , التصريح ٦٢/١ , شرح ابن عقيل ٥٣/١ , شرح قطر الندى , تح البقاعي ٦٢ , الهمع ١٢٤/١ .

[٢] – شرح ابن عقيل ٥٤/١ , شرح الندى ٦٢ , الهمع ١٢٤/١ .

[٣] – شرح المفصل ٥١/١ .

[٤] – شرح المفصل لابن يعيش ٥٢/١ , الارتشاف ٨٣٩/٢ , المساعد ٢٥/١ , الأشموني ٧٠/١ .

[٥] – ينظر : الارتشاف ٨٤٠/٢ , الهمع ١٢٨/١ .

[٦] – قرأ فلانا قروا قصده تتبعه ونظر أماله وقرأ الأمر تتبعه ويقال : قر البلاد تتبعها أرضا أرضا وسار فيه ينظر حالها وأمرها وقرا الأرض تتبع ناس بعد ناس فيها وقرا بنى فلان : مر بهم واحدا واحدا ينظر : المعجم الوسيط ص ٧٣١ , ٧٣٢ .

[٧] – القرء : الحيض , والطهر منه .

[٨] – حمؤك وزن قرو , وحمؤك وزن قرء , وحموك وزن خطأ ينظر : شرح التسهيل ٤٤/١/ , الهمع ١٢٤/١ .

واللغة الثانية : التي أشار إليها القاضي عياض أنه قال : وهنا لغة أخرى " هذا حمئك بسكون الميم وذلك أنه له أجرى الإعراب في الهمزة فقط .

وقال ابن الشجري [١], وهذه رواها الأصمعي [٢] وهو الحمْ مهموز مثل الكمء[٣]

أما اللغة الثالثة : والتي أشار إليها القاضي عياض بقوله " هذا حمك , ومررت بحمك , ورأيت حمك , والتي سماها النحويين بالنقص أي حذف الحرف الأخير وهي لغة قليلة ونادرة و وإعرابها بالحركات الظاهرة . وعليه جاء قول الشاعر :

بابه اقتدى عدى في الكرم ومن يشابه أبه فما ظلم [٤]

واللغة الرابعة : التي أشار إليها القاضي عياض بقوله " **حماه**ا " مقصورا كذا في الرفع والنصب والخفض .

والقصر : إلزام آخرها الألف في جميع أحوالها , قال ابن الأنباري " يحكى عن بعض العرب أنهم يقولون " هذا أباك , ورأيت أباك , ومررت بأباك بالألف في حالة الرفع والنصب والجر فيجعلونه اسما مقصوراً .

ويحكى عن الإمام أبي حنيفة أنه سئل عن إنسان رمى إنسانا بحجر فقتله هل يجب عليه القود ؟ فقال لا ولو رماه بأبا قبيس بالألف على هذه اللغة [٥].

قال ابن مالك : " استعمال الحم مقصوراً مشهورا على قلته قالوا للمرأة " حماه"[١] والإعراب بالألف مطلقا نسبها ابن يعيش إلى قبيلة بلحارث حيث يقول " ويحكى أن

---

[١] – ابن الشجري : هو هبه الله ابن علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن أبو السعادات المعروف بابن الشجري , صنف الأمالي , وكتاب الحماسة , وشرح اللمع لابن جنى وغير ذلك توفى سنة ٥٤٢هـ ينظر ترجمته : بغية الوعاة ٣٢٤/٢ , معجم الأدباء ١٩ / ٢٨٢ , ٢٨٣ .

[٢] – رواها الأصمعي عن الفراء إصلاح المنطق ٣٤٠ .

[٣] – ينظر : أمالي ابن الشجري ٢٣٤/٢ , ٢٤٥ .

[٤] البيت لرؤية ابن العجاج يمدح فيه عدي بن حاتم وهو من بحر الزجر ينظر في ذلك ديوانه ص ١٨٢ , شرح التسهيل ٤٦/١ , المقاص النحوية ١٢٩/١ , أوضح المسالك ٤٤/١ , شرحا بن عقيل ٥٥/١ , الهمع ٢٩/١ , الأشموني ٢٩/١ , الدرر ١٠٦/١ تلخيص الشواهد ص ٥٧ , الانتصاف من الإنصاف ١٨/١ .

[٥] – ينظر الإنصاف ١٨/١ , التصريح ٦٥/١ .

بلحارث يأتون بها على القياس مقصورة [٢] ومما جاء على القصر قول عمرو ابن العاص لما زعم معاوية لخرجن إلى مبارزة علي كرم الله وجهه فلما التقيا قال عمرو : **(مكره أخاك لا بطل)** [٣]

فأخاك مبتدأ مؤخر مرفوع بضمة مقدرة على الألف وبطل معطوف بـ لا على مكره , ومكره اسم مفعول خبر مقدم [٤] .

٢ – وجاء في الحديث قوله: **(أنت أبا جهل)** [٥] .

قال السهيلي : بالنصب مع لفظ الاستفهام ففيه عندي وجهان :

أحدهما : أن يكون على لغة من يقول " هذا أباك , ومررت بأباك مقصورا وأنشدوا "

إن أباها وأبا أباها قد بلغا في المجد غايتاها[٦]

واستشهدوا أيضا بالمثل السابق: **مكره أخاك لا بطل** [٧].

---

[١] – شرح التسهيل ٤٦/١ .

[٢] – شرح المفصل ٥٣/١ , معاني القراء ١٨٤/٢ .

[٣] ينظر : المثل في جميع الأمثال للميداني ٢٧٤/٢ , ٣١٨ , رقم ٤١١٧ جمهرة الأمثال للعسكري ص ١٨٥ , المستقصي ٣٤٧/٢ , والشاهد في أخاك حيث أتى هذه الكلمة بالألف مع أنها في موضع رفع سواء أجريته على مذهب البصريين فجلعت أخاك مبتدأ مخر أم أجريت أخاك على مذهب الكوفيين فجلعت أخاك نائب فاعل مكره سد مسد الخبر ومجيء , هذه الكلمة بالألف في موضع الرفع يدل على أن المتكلم اعتبر رفعه بضمه مقدرة على الألف كالأسماء المقصورة – ينظر / عدة السالك ٤٩/١ .

[٤] – شرح التسهيل لابن مالك ٤٥/١/ , التصريح ٦٥/١ .

[٥] – مقتطف من حديث شريف تمامه عن أنس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم : يوم بدر من ينظر ما فعل أبو جهل فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابن عفراء حتى برد فأخذ بلحيته فقال أنت أبا جهل قال وهل فوق رجل قتله قومه , وقال قتلوه ... ينظر ! فتح الباري المغازي باب قل أبي جهل ٣٤٢/٧ , صحيح البخاري / مغازي / قتل أبي ي جهل ٥/٣ وشواهد التوضيح ١٥٧ .

[٦] – البيت من بحر الرجز لأبي النجم العجلي , وقيل إنه لرؤية والشاهد فيه قوله وأبا أباها حيث أتى بأباها مجروراً بكسرة مقدرة على الألف مع كونه مضافا لغير ياء المتكلم قول ذلك على أن من العرب من يعرب بالأسماء الستة مع استيفائها لشروط إعراب المقصور من نحو فتى وعصا وكذا حما وهي لغة القصر : ينظر البيت في ديوان النجم ص ٢٢٧ رقم ٧٤ , ديوان رؤية ١٦٨ , سر صناعة الإعراب ٧٠٥/٢ , الإنصاف ١٨/١ , أسرار العربية ٣٧ , ٤٦ , شرح المفصل ٥٣/١ , شواهد التوضيح ١٥٧ , إعراب الحديث للعكبري ١٤٣ , المغنى ٥٨ , ١٦٦ , رصف المباني ٢٣٦/٢٤ , أوضح المسالك ٤٦/١ , المقاصد النحوية ١٣٣/١ , ٦٣٦/٣ , شرح ابن عقيل ٥١/١ , شرح شواهد المغنى ١٢٧/١ , تخليص الشواهد ص ٥٨ , الأشموني ٢٩/١ .

[٧] – أمالي السهيلي ١١٤ .

الوجه الثاني : أن يكون منصوبًا على النداء مع الحذف للخبر كأنه قال أنت يا أبا جهل الذي كنت تفعل كذا وكذا وتقول ما تقول [1].

بعد هذه اللغات الذي ذكرها القاضي عياض ـ رحمه الله ـ أقول إن المشهور في الأسماء الستة أنها ترفع بالواو , وتنصب بالألف وتجر بالياء , واللغات التي ذكرت قد وردت عن العرب . **والله أعلم**

---

[1] – أمالي السهيلي ١١٥ .

الأصل في (ذو) وإعرابها

موقف القاضي عياض من (ذو)

تعرض القاضي عياض . رحمه الله . لكلمة (**ذو**) الواردة في مشارق الأنوار فقال : (قال الزبيدي [١] أصل (**ذو**) (**ذوو**) ؛لأنهم قالوا في التثنية (ذوا) قال وذكره في ترجمة اللفيف بالياء والواو من المعتل , وأعلم أن ذا عند النحاة وأهل العربية إنما تضاف إلى الأجناس ولا تصح إضافتها إلى غيرها ولا تثنى عند أكثرهم ولا تجمع ولا تضاف إلى مضمر ولا صفة ولا فعل ولا اسم مفرد ولا مضاف لأنها نفسها لا تنفك عن الإضافة , وإن جاءت مفردة , أو بالألف واللام , أو مجموعة فشاذة كقوله : ..... **الذوينا** [٢].

الأذواء [٣] لرؤساء اليمن ذو كذا كذي نواس , وذي فايش وذي يزن وفي الحديث (أما ذوو رأينا) [٤] وهذا جمع وقد أجاز بعضهم على هذا (**ذوو مال**) (**وذوا مال**) وذوون وعند الأصيلي في باب الركاب والغرز: (**أهل من عند ذوي مسجد ذي الحليفة**)[٥] وهذا إضافة إلى مفرد وفي حديث أم زرع في بعض روايات مسلم: (**وأعطاني من ذي رائحة زوجا**) [٦] وهذه إضافة إلى صفه ووجهه أنه من الشاذ كذي يزن وذي جدن , أو بمعنى (الذي هو) كقولهم أفعل بذي تسلم [٧] وهو شاذ أيضا أي بالذي .

---

[١] ينظر : لحن العوام للزبيدي ص ١٢ , الارتشاف ١٨١٥/٤ , الهمع ٤٢٥/٢ .

[٢] – الذوينا كلمة من بيت لكميت وهو من بحر الوافر وتمامه : (فلا أغنى بذلك أسفليكم ..... ولكن أريد به الذوينا) ومعنى البيت أن الكميت قد هجا اليمن تعصبا لمضر والأسفلين : جمع أسفل خلاف الأعلى والذوينا جمع ذو وأريد به أذواء اليمن أي ملوكهم ومنهم ذو يزين وذو جدن .... والشاهدين جمع ذو تصحيح وإفراده من الإضافة والتزامه الألف واللام لما نقله عما كان عليه وجعله اسما على حباله وقد نسب في ديوان الكميت ١٠٩/٢ , ٦٢٦ , الكتاب ٢٨٢/٣ , المسائل الحلبيات ١٥٥ , النهاية لابن الخباز ٢٩٠/٢, كشف المشكل ٢٧٦/١ , الخزانة ١/ ١٣٩, ١٤١ .

[٣] – الأذدواء : أمالي ابن الشجري ٢٦٠/١ , ٢٤٦/٣ .

[٤] – الحديث لم أعثر عليه في كتب الصحاح .

[٥] – صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الحج باب مواقيت الحج .

[٦] – صحيح البخاري بحاشية السندي كتاب النكاح باب حسن المعاشرة مع الأهل ٢٥٨/٣ .

[٧] – الارتشاف الضرب ١٨٣٥/٤ , لسان العرب ذو ١٤٧٦/٣ , ١٤٧٧ .

هذه الوجوه التي وجهوا بها هذا اللفظ على اختلافهم في عباراتهم عنه بما ذكرنا وكله راجع إلى أنه دعاء , أو تكون **(ذي)** صلة وزعما للكلام كقولهم: **(رأيته ذا يوم)** أو ذا ليلة وقد يرجع إلى نحو ما قلنا من التأويل على ما تذكره بعد , وقوله **(**يرمي جمره ذات العقبة من بطن الوادي **)** [١] أي الجمرة التي تضاف للعقبة كما قال في الحديث: **(التي عند العقبة)** [٢] وكل هذا إضافة إلى مفرد وقوله **(أن تقتل ذا دم)** [٣] أي صاحب دم يستشفى به ويدرك قائله , تارة به ولم يرد به الجنس , وقوله لعلى رضي الله عنه **(ذو قرنيها)** [٤] أي صاحب قرنيها يريد قريني الجنة أي طرفيها , وقيل ذو قرنيها أي ذو قرني هذه الأمة أنك فيها كذي القرنين في أمته , وقوله: **(تصل ذا رحمك)** [٥] أي صاحب رحمك ومشاركتك فيه وهو: من الجائز وتكون الإضافة على تقدير الانفصال (ذو) في هذا الباب كله بمعنى صاحب كذا والذي له كذا أو الذي في شأنه كذا أ.هـ [٦]

الدراسة والتقويم

تمهيد : ذو اسم ناقص وتفسيره صاحب كقولك : فلان ذو مال [٧] أي صاحب مال وهو من الأسماء الستة التي تكون في الرفع بالواو وفي النصب بالألف وفي الجر بالياء [٨].

---

[١] – ينظر الحديث في : صحيح البخاري بحاشية السندي كتاب الحج با إذا في الخمر بين يقوم ويسهل مستقبل القبلة ٣٠٢/١ . وباب : رفع اليدين عند جمرة الدنيا والوسطى .

[٢] – صحيح البخاري كتاب الحج باب الدعاء عند الجمرتين ٣٠٢/١ .

[٣] – صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الجهاد والسير , باب ربط الأسير وحبسه وجواز لمن عليه ١٣٨٦/٣ .

[٤] – مسند الإمام أحمد بن منيل ١٩٥/١ .

[٥] – ينظر : الحديث في صحيح مسلم كتاب الإيمان باب الإيمان الذي يدخل الجنة والبخاري كتاب الزكاة باب وجوب الزكاة .

[٦] – مشارق الأنوار على صحاح الآثار ١٥٩/١ .

[٧] – ينظر : اللباب ٨٩/١ , السان (ذو) و (ذات) .

[٨] – البحر المحيط ٣٣٤/٦ , ٣١٧/٨ , الأشموني ٧٢/١ , ٧٤ .

أولا : أصل (ذو) عند القاضي والنحاة :

قال القاضي عياض أصل (ذو) (ذوو) لأنهم قالوا في التثنية (ذوا) .

وقد اختلف النحاة في أصل (ذو) محذوفة اللام هل هي (واو) أو (ياء) .

فمذهب سيبويه : أن لامها (يا) ووزنها "فعل" قال سيبويه ولو سميت رجلاً (ذو) لقلت هذا ذوا لأن أصلها " فعل" ألا ترى أنك تقول [١] : هاتان ذواتا مال فهذا دليل على أن (ذو) فعل كما أن أبوان دليل على أن أبا فعل[٢] .

ويرى الخليل أن أصل (ذو) (ذوّ) وهي منقلبة عن واو .

قال سيبويه : كان الخليل يقول هذا (ذوّ) بفتح الذال لأن أصلها الفتح تقول " ذوا **(وذوو)** إذا فوزنه عند الخليل (فعل) ومن حجة الخليل أن الحركة غير محكوم بها إلا يثبت ولم يقم الدليل على أن العين متحركة [٣].

وقال الجوهري [٤]: أصل (ذو) (ذوى) مثل عصا يدل ذلك قولهم " **(هاتان ذواتا مال)** قال تعالى **(ذواتا أفنان)** [٥] في التثنية ونرى أن الألف منقلبة من واو ثم حذفت من (ذوى) عين الفعل لكراهتهم اجتماع الواوين لأنه كان يلزم في التثنية **(ذووان)** مثل عصوان فبقى ذا منونا ثم ذهب التنوين للإضافة في قولك ذو مال والإضافة لازمة[٦] .

---

[١] – ينظر : كتاب سيبويه ٢٦٢/٣ .

[٢] – الكتاب ٢٦٣/٣ , وهامشه ٢٦٣/٣ .

[٣] – هامش الكتاب ٢٦٣/٣ .

[٤] – الجوهري : هو أبو نصر إسماعيل ابن حماد الجوهري الفارابي أديب ذو حظ جيد أصله من بلاد الترك من فارب رحل إلى العراق وقرأ العربية على أبي على الفارسي وأبي سعيد السيرافي من مصنفاته تاج اللغة وصحاح العربية , وإنباه الرواة ١٩٤/١ , شذرات الذهب ١٤٣/٣ , بغية الوعاه ص ١٩٥ .

[٥] – من الآية ٤٨ سورة الرحمن .

[٦] – الصحاح (ذو) , ارتشاف الضرب ٢٤٥/٢ , ٢٤٦ .

ورأي ابن بري [١] : كما جاء في لسان العرب (ذو – ذات) أن لامه ياء فقال "صوابه كان يلزم في التثنية (ذويان) قال لأن عينه (واو) وما كان عينه واو فلامه ياء حملاً على الأكثر , ووزن (ذو) عند سيبويه (فعل) لأن أصله (ذوا) وعند الخليل فعل لأن أصله (ذو) [٢] والذي أراه أن ذو لامها ياء كما هو مذهب سيبويه .

ثانيا : إضافة (ذو) إلى الأجناس :

قال القاضي عياض رحمه الله " وأعلم أن (ذا) عند النحاة وأهل العربية إنما تضاف إلى الأجناس ولا تصح إضافتها إلى غيرها ... [٣]

ذكر أبو البقاء العكبري العلة في إضافة (ذو) إلى الأجناس فقال " ولا تستعمل إلا مضافة إلى جنس لأن الغرض منها التوصل إلى الوصف بالأجناس إذ كان يتعذر الوصف بها بدون (ذو) ألا ترى أنك لا تقول (زيد مال) و (لا طول) حتى تقول : ذو مال وذو طول [٤].

ثالثا : إضافة (ذو) إلى الصفة :

في النص ذكر القاضي عياض رحمه الله أن (ذو) لا تضاف إلى صفة وقد ذكر النحاة أن الوصف (بذو) أشرف عندهم من الوصف بصاحب لأنهم ذكروا أن ذو لا تكون أبدا إلا مضافة لاسم فمدلولها أشرف منه[٥] وتلزم (ذو) الإضافة إلى اسم جنس ظاهر فلا تضاف إلى صفة [٦].

---

١ – هو أبو محمد عبد الله بنبري من مصنفاته الرد على ابن الخشاب شرح شواهد الإيضاح , توفى سنة اثنين وثمانين وخمسمائة ينظر : الأعلام ٧٣/٤ .

٢ – الكتاب ٢٦٣/٣ , اللباب ٨٩/١ , الارتشاف ٨٤١/٢ , الأشموني ٧١/١ .

٣ – مشارق الأنوار ٢٧٢/١ .

٤ – اللباب ٨٩/١ , شرح المفصل ٥٣/١ , الارتشاف ١٨١٥/٤ , الأشياء والنظائر ٣٩٠/١ .

٥ – ينظر : البحر المحيط ٣٤/١ , البرهان في علوم القرآن للزركشي ٦٢/٤ , ٢٧٩ .

٦ – البحر المحيط نفسه ٣٤١/١ .

قال ابن يعيش : فأما (ذو) فلا تستعمل إلا مضافة ولا تضاف إلا إلى سم جنس من نحو مال وعقل ونحوهما ولا تضاف إلى ولا مضمر فلا يقال (ذو صالح) ولا طالح[١].
وإذا وقعت (ذو) صفة لنكرة وجب أن يكون اسم الجنس وهو المضاف إليه نكرة وإن وقعت صفة لمعرفة وجب أن يكون اسم الجنس وهو المضاف إليه معرفا بالألف واللام[٢] واستشهد القاضي عياض على إضافة (ذو) إلى الصفة بحديث أم زرع : **(وأعطاني من كل ذي رائحة زوجا)** [٣] فقال : وهذه إضافة إلى صفة ووجهه أنه من الشاذ **(كذي يزن)** , **(ذى جدن)** [٤].

رابعا : إضافة ذو إلى المضمر .

ذكر القاضي عياض . رحمه الله . أن **(ذو)** لا تضاف إلى المضمر , وهو بقوله يوافق النحاة في قولهم , والدليل على ذلك :

قول المبرد : " فإن أخبرت عن المال لم يجز في اللفظ لأن قولك **(ذو)** لا يضاف إلى المضمر تقول " هذا ذو مال , ولا تقول المال هذا ذوه " [٥]

ووضح أبو البقاء علة ذلك بقوله : " ومن هنا لم يجز إضافتها إلى المضمر لأنه ليس بجنس , وما جاء من ذلك فشاذ أو من كلام المحدثين وإنما عدلوا عن **(صاحب)** إلى **(ذو)** وإن كانت بمعناها لأن صاحبا تضاف إلى الجنس والعلم وغير ذلك فخصصوا **(ذو)** بالإضافة إلى الجنس لما ذكر [٦].

---

١ – شرح المفصل ٥٣/١ .
٢ – تاج العروس (ذو) , البحر الوافي ١١٠/١ .
٣ – الحديث سبق تخريجه في نفس المسألة .
٤ – ينظر : مشارق الأنوار ٢٧٢/١ , ودن : اسم مرتجل ينظر أمالي ابن الشجري ٢٦١/١ .
٥ – ينظر : المقتضب ١٢١/٣ , لحن العوام للزبيدي ١٢ , المساعد لابن عقيل ٢٤٤/٢ .
٦ – اللباب ٨٩/١ , حاشية يس ٦٣/١ .

ذكر ابن عصفور [١] أن (ذو) و (ذات) لا يضاف شيء من ذلك للمضمر [٢] وقد أجاز بعضهم أن إضافة (ذو) إلى المضمر ومن ذلك :

إنما يصطنع المعروف في الناس ذووه

قال ابن يعيش : والذي جر على ذلك كون الضمير عائدا على اسم الجنس وأضعف من ذلك قول من يقول : " **اللهم صل على محمد وذويه** " [٣] .

إضافة ذو للفعل :

يفهم من كلام القاضي عياض أن **(ذو)** لا تضاف إلى الفعل وما ورد من ذلك فهو شاذ .

قال سيبويه : ومما يضاف إلى الفعل أيضا قوله: " **لا أفعل بذي تسلم** , ولا أفعل بذي تسلمان , ولا أفعل بذي تسلمون , المعنى : لا أفعل بسلامتك , وذو مضافة على الفعل كإضافة ما قبله , كأنه قال : لا أفعل بذي سلامتك فذو هاهنا الأمر الذي يسلمك وصاحب سلامتك [٤].

وكلام الأخفش تكرار وترداد لكلام سيبويه [٥].

وقال أبو حيان : وفي (ذي) هذه قولان :

---

[١] – هو أبو الحسن علي بن مؤمن الإشبيلي من مصنفاته : المقرب , الممتع توفى سنة وثلاث أو تسع وستين وستمائة ينظر : والأعلام ١٧٩/٥ ورأيه في المقرب ٢١١/١ , ضرائر الشعر ٢٩٣ , شرح المفصل ٥٣/١ , شرح الكافية ٢٩٧/١ .

[٢] – البيت من مجزوء المرمل وهو لأبي العتاهية ينظر : شرح ديوانه ط دار صعب بيروت ٢٩٠ وروايته : (إنما يصطنع المعروف في الناس ذووه) وهو بلا نسبه في الدرر ٦١/٢ , ٢٧/٥ , شرح المفصل ٥٣/١ , ٣٨/٣ , ارتشاف الضرب ١٨١٥/٤ , شرح التسهيل لابن مالك ٢٤٢/٣ , شرح الكافية الشافية ٩٢٨/٢ , المساعد ٣٤٦/٢ . اللمحة البدرية ٢٠٤/٢ , الهمع ٤٢٤/٢ , لسان العرب (ذو)

[٣] – شرح المفصل ٥٣/١ , درة الغواص ١٨٦ , شرح التسهيل ٢٤٢/٣ .

[٤] – الكتاب لسيبويه ١١٨/٣ , شرح المفصل ١٨/٣ ,١٩ .

[٥] – معاني القرآن للأخفش ١١٨/١ , محمد ابن اللورد ط علم الكتب ط أولى ١٤١٥هـ / ١٩٨٥م .

أحدهما : أنها موصولة على لغة طيء , وأعربت في لغة بعضهم: " تسلم صلة لذي والمعنى اذهب في الوقف الذي تسلم فيه ثم اتسع فحذف الجار فصار تسلم ثم حذف الضمير فلا إضافة في (ذي) ولا شذوذاً .

الثاني : ذهب الجمهور إلى أن **(ذي)** بمعنى صاحب وهو [١] مضاف إلى تسلم , والمعنى اذهب في وقت ذي سلامة وحكى ابن السكيت [٢] القسم به قالوا ولا بذي تسلم بما كان كذا... [٣]

إذا يفهم مما سبق أن القاضي عياض يخالف النحاة في إضافة **(ذو)** للفعل فهو يحكم عليها بالشذوذ .

سادسا : إضافة (ذو) للمفرد والمثنى والجمع :

فهم من نص القاضي عياض السابق أن **(ذو)** لا تضاف إلى اسم مفرد ولا مضاف لأنها نفسها لا تنفك عن الإضافة , وإن جاءت مفردة أو بالألف واللام أو مجموعة فشاذة كقولهم " الذوينا " " الأذواء"

وقد ذكر النحاة أن **(ذو) (وذات)** مما يجب إضافته للمفرد نحو قوله تعالى: **(وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا)** [٤] وقوله **(ذات بهجة)** [٥]

قال أبو حيان : وأما**(ذو)** فهو هكذا لمفرد مذكر ومثناه وجمعه , وبعض العرب [١] يعربها إعراب ذي بمعنى صاحب تقول : جاءني ذو قام ورأيت ذوي قاما , ومررت بذوي قاما , وجاءني ذوو قاموا .

---

[١] – الارتشاف ١٨٣٥/٤ .

[٢] – المساعد لابن عقيل ٣٦٠/٢ .

[٣] – ارتشاف الضرب ١٨٣٥/٤ , ١٩٣٦ اللسان (ذو وذات) ١٤٧٨/٣ , قال الفراء : سمعت أعرابيا يقول " بالفضل ذو فضلكم والكرامة ذات أكرمكم بها ينظر : الأزهية ٣٠٤ , شرح الكافية ٢٧٥ , أوضح المسالك ١٥٥/١ , أمالي ابن الشجري ٥٤/٣ .

[٤] – من الآية ٨٧ سورة الأنبياء .

[٥] – من الأية ٦٠ سورة النمل .

وحكى الأزهري[٢] أن (ذو) في لغة طيئ تستعمل بمعنى الذي والتي وتثنيتها وجمعها مبنية على الضم [٣] رفعا ونصبا وجرا , وعن بعضهم إعرابها إعراب ذات بمعنى صاحبة [٤] وما استشهد به القاضي عياض على الإضافة للمفرد قوله ﷺ :(**أهل من عند ذوي مسجد ذي الحليفة)** وقوله: **(يرمي جمرة ذات العقبة من بطن الوادي)** الجمرة التي تضاف للعقبة وكل هذه إضافة إلى مفرد أما ما قاله في تثنية **(ذو)** وجمعه فقد حكم عليه بالشذوذ كقولهم في الجمع الذوينا والأذواء .. غير أن بعضهم [٥] أجاز: **(ذوو مال وذوا مال , وذوون)** وقوله وذو لا تضاف إلى مضاف لأنها نفسها لا تنفك عن الإضافة[٦] وهذا ما ذكره النحاة [٧].

---

[١] – خصص ابن الضائع حالة الإعراب هذه بالجر لأنه مسموع كقول منظور ابن سحيم النقعي :

فإما كرام موسرون لقيتهم فحسبي من ذي عندهم ما كفانيا

والبيت من بحر الطويل ينظر : الارتشاف ١٠٠٧/٢ , ابن يعيش ١٤٨/٣ , المساعدد ١٤٧/١ , التصريح ١٣٧/١ , الأشموني ١٥٧/١ , الدرر اللوامع ٥٩/١ , ابن عقيل ٤٥/١ .

[٢] – هو أبو منصور محمد بن أحمد بن أحمد بن الأزهر أديب لغوي من مصنفاته : التقريب في التفسير , تهذيب اللغة توفى سنة سبعين وثلاث مائة : معجم الأدباء ١٦٤/١٧ , ورأيه في تهذيب اللغة ٤٥/١٥ .

[٣] – الارتشاف ١٠٠٧/٢ , أوضح المسالك ٥٥/١ , المساعد ١٤٦/١ , الأشموني ١٥٨/١ .

[٤] – الارتشاف ١٠٠٧/١ .

[٥] – الكتاب ٤١٢/٣ , سر صناعة الإعراب ٢٧٢/٢ , المقرب ٢٠٠/١ , أمالي ابن الشجري ٥٥/٣ .

[٦] – مشارق الأنوار ٢٧٢/١ .

[٧] – شرح التسهيل ٢٤١/٣ .

العلاقة بين (ذو) و(ذات)

تعرض القاضي عياض . رحمه الله . لقوله ﷺ **(ذات ليلة)**[1] **(وذات يوم)** [2] فقال : استعملت العرب **(ذا)** بالتاء وبغير تاء قالوا ذا يوم وذا ليلة وذات يوم وذات ليلة وهو كناية عن يوم وليلة كأنه قال : رأيته وقتا أو زمنا الذي هو يوم أو ليلة , وأما على الثانية فكأنه قال : رأيته مدة التي هي يوم أو ليلة ونحوها [3].

ذكر النحاة [4] أنه قد يضاف المسمى إلى الاسم مبالغة في البيان لأن الجمع بينهما أكد من إفراد أحدهما بالذكر وفي ذلك دليل من جهة النحو أن الاسم عندهم غير المسمى غذ لو كان إياه لما جاز إضافته إليه وكان من إضافة الشيء إلى نفسه فالاسم هو اللفظ المعلق على الحقيقة عينا كانت تلك الحقيقة أو معنى تميز لها بالقلب من يشاركها في النوع والمسمى تلك الحقيقة وهي ذات اللقب أي صاحبة فمن ذلك قولهم " لقيته ذات مرة " والمراد الزمن المسمى بهذا الاسم الذي هو مرة , ومثله **(ذات ليلة)** ومررت به **(ذات يوم)** وداره ذات الشمال وسرنا ذا صباح , كل ها معناه وتقديره داره شمالاً وسرنا صباحا بالطريقة التي ذكرناها إلا أن في قولنا **(ذا صباح)** وذات مرة تخفيفاً للأمر ومن ذلك قول الشاعر :

عزمت على إقامة ذي صباح لأمر ما يسود من يسود [5]

---

[1] – جزء من حديث طويل رواه أنس رضي الله عنه منه (نظرنا النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة حتى كان شطر الليل .. ينظر الحديث بتمامه في : صحيح البخاري بحاشية السندي كتاب الصلاة باب السمر في الفقه والخير بعد العشاء ١١٢/١ .

[2] – مقتطع من حديث رواه عبد الله ابن عمر منه: (لقد ظهرت ذات يوم على ظهر بيتنا فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا على إليتين مستقبلا بيت المقدس) ينظر : البخاري بحاشية السندي كتاب الوضوء باب حدثنا يعقوب ابن إبراهيم ٤١/١ .

[3] – مشارق الأنوار على صحاح الآثار ٢٧٣/١ .

[4] – ينظر المسألة في : الكتاب لسيبويه ٢٢٦/١ , شرح المفصل ١٢/٣ , ارتشاف الضرب ١٨١٥/٤ , شرح التسهيل ٢٣/٣ وما بعدها .

[5] – البيت من بحر الوافر وهو منسوب لأنس ابن مدركة الخثعمي ينظر : الكتاب ٢٢٦/١ , النصرة والتذكرة للصيمري ٣٠٨/١ , شرح أبيات سيبويه للنحاس ١٤٠ , مجاز القرآن ٢٠١/٢ , شرح المفصل ١٢/٣ , خزانة الأدب ٨٧/٣ , ١١٩/٦ , الدرر اللوامع ١٦٨/١ , بلا نسبه في المقتضب ٣٤٥/٤ , الخصائص ٣٢/٣ , المخصص ٢٢/١٣ والمستوفي لابن فرحان ١٢٠/١ , شرح جمل الزجاجي ٤٥٦/٢ , البيان والتبين ١٨٨/٢ , النكت ٣٢٠/١ , المقرب ١٦٧ , شرح الكافية للرضي ٤٩٥/١ شرح التسهيل لابن مالك ٢٠٣/٢ , ٢٣١/٣

المراد على إقامة صاحب هذا الاسم وصاحبه هو صباح فكأنه قال : على إقامة صباح وما مجرورة الموضع لأنها وصف لأمر : أي عتيد ومؤثر يسود من يسود , ومثله قول الكميت :

إليكم ذوي آل النبي تطلعت نوازع من قلبي ضماء وألبب [١]

المراد غليكم يا آل النبي أي يا أصحاب هذا الاسم الذي هو آل النبي ولو قال يا آل النبي لم يكن فيه ما في قوله : يا ذوي آل النبي من المدح والتعظيم . وفائدة هذا الأسلوب ظاهرة لأنه لما قال يا ذوي آل النبي فقد جعلهم أصحاب هذا الاسم وهو آل النبي ومن كان صاحب هذا الاسم كان ممدوحا لا محالة ... [٢] وعليه قراءة ابن مسعود [٣] :(**وفوق كل ذي عالم عليم**) [٤] أي: وفوق كل شخص يسمى عالما عليم , ويحتمل أن يكون العالم هنا مصدرا بمعنى العلم كالفالج والباطل فيكون كقراءة الجماعة أي وفوق كل ذي علم عليم [٥], وهذا ما ذكره القاضي عياض في الحديث السابق .

(ذا) بمعنى الذي أو التي :

و(ذا) بمعنى الذي أو التي كما ذكر صاحبنا القاضي عياض رحمه الله حيث قال في (ذا يوم) و (ذا ليلة) و (ذات يوم , وذات ليلة) هو كناية عن يوم

---

١ – البيت للكميت وهو من بحر الطويل ينظر في ذلك : الخصائص ٢٧/٣ , شرح المفصل ٣٤/١ , ٥٤ , ١٢/٣ , ١٥ , الدر المصون ٣٤/٦ , شرح التسهيل لابن مالك ٣٠/٣ , اللسان (لبب) .

٢ – شرح المفصل ١٢/٣ .

٣ – ينظر القراءة في المحتسب ٣٤٦/١ , البحر المحيط ٣٣٣/٥ , الدر المصون ٥٣٤/٦ , قال السمين الحلبي ومنها ثلاثة أوجه : أحدهما : أن يكون عالم هما مصدراً قالوا مثل الباطن فإنه مصدر فهي كالقراءة المشهورة , الثاني : أن ثم مضافا محذوفا تقديره " وفوق كل ذي مسمى عالم ... , الثالث : أن ذو زائدة .

٤ – من الآية ٧٦ سورة يوسف .

٥ – شرح المفصل ١٣/٣ .

وليلة كأنه قال رأيته وقتا وزمنا الذي هو يوم وليلة , وأما الثانية [1] فكأنه قال : رأيته مدة التي هي يوم أو ليلة [2].

وما ذكره هو قول أكثر النحاة

قال ابن الشجري : (إن منهم من يقيم مقام الذي (ذو) , ومقام التي (ذات) وهي لغة طيئ زيد ذو قام , وهند ذات قامت بمعنى التي قامت .

قال الفراء : سمعت بعضهم يقول: " **بالفضل ذو فضلكم الله به وبالكرامة ذات أكرمكم الله به** " [3] بفتح الباء وسكون الهاء .

ومنهم من يجعل **(ذو)** بمعنى الذي والتي فيقول هذه هند ذو سمعت بها ومررت بهند ذو سمعت بها , ورأيت أخويك ذو مررت بهما ومررت بالقوم ذو سمعت بهم [4] وذا تكون بمعنى الذي وذات تكون بمعنى التي .

والله أعلم

---

[1] – يفهم من كلام القاضي عياض أن الثانية يقصد بها كلمة (ذات) فتكون بمعنى التي .

[2] – مشارق الأنوار ٢٧٣/١ .

[3] – ينظر : الأزهية ٣٠ , شرح الكافية الشافية ٢٧٥/١ , المساعد ٤١٠/٢ , أوضح المسالك , الهمع ٢٨٣/١ , شرح قطر الندى وبل الصدى ١٣٥ , اللسان (ذا) التصريح ١٣٨/١ .

[4] – أمالي ابن الشجري ٥٤/٣ , ٥٥ , الارتشاف ١٠٠٧/٢ .

إعراب (صفين)

موقف القاضي عياض

قال القاضي عياض . رحمه الله . في كلمة "**صفين** " هي " بكسر الصاد والفاء الموضوع الذي كانت فيه الموقعة بين علي ومعاوية رضي الله عنها بالشام وجاء في الحديث قوله: (**شهدت صفين وبئست الصفون**) [١]

الصفون : أعربها ورفعها وهي مبنية [٢] على الكسر لشبهها بجموع المعربة [٣].

الدراسة والتقويم

جمع المذكر السالم : هو ما لحق آخره واو مضموم وما قبلها أو ياء مكسور ما قبلها ونون مفتوحة لتدل على أن معه أكثر منه [٤].

أو ما وضع للدلالة على أكثر من اثنين بزيادة في آخره صالح للتجريد عنها وعطف مثله عليه [٥] وقد شرط النحاة فيما يجمع هذا الجمع : أن يكون اسما أو صفة

فالاسم : ما كان علما لمذكر عاقل خال من التاء [٦] ومن التركيب ومن التثنية والجمع وذلك نحو: " عامرون في جمع عامر " .

والصفة : تكون لمذكر عاقل خالية من التاء وليست على أفعل فعلاء , ولا فعلان فعلى , ولا مما يستوي فيه المذكر والمؤنث وذلك نحو " مذنبون جمع مذنب [٧].

---

[١] – مقتطف من حديث شريف قاله أبو وائل : صحيح البخاري بحاشية السندي كتاب الاعتصام باب ما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس ٢٦٣/٤ , وفتح الباري ٥١/٢ , ٥٢ , النهاية لابن الأثير ٤٠/٣ .

[٢] – يفهم من كلام القاضي عياض وكما ذكر لي أستاذي الدكتور عبد المعطي : وهي مبنيه على الكسر أي مصوغة على صيغة الكسر التي هي قبل الياء ولو ضمت الفاء لجئنا بالواو .

[٣] – مشارق الأنوار ٥٤/٢ .

[٤] – شرح الكافية ١٧٩/٢ .

[٥] – الكواكب الدرية ١/ ص ٢٢ مرشد المريد في النحو ص ١٥٥ , الإعراب أصوله واسراره ٢٠/١ .

[٦] – ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز جمع العلم المذكر المختوم بتاء التأنيث كطلحة جمع مذكر سالم ينظر : شرح ابن عقيل ٦٠/١ , البسط ٢٥٣/١ , الهمع ١٥٠/١ , الأشموني ٨٠/١ .

[٧] – مرشد المريد ١٥٧ .

إعرابه : جمع المذكر السالم يلحق آخره واو مضموم ما قبلها رفعاً وياء مكسور ما قبلها نصبا وجراً يليها نون مفتوحة نحو قولك : جاء المسلمون , ورأيت المسلمين , مررت بالمسلمين [١] قال تعالى (**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ**) [٢] **وقوله: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ)** [٣] وقوله تباركت صفاته (**ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)** [٤].

الفاقد شرطا من شروط جمع المذكر السالم .

ويلحق بهذا الجمع في إعرابه بالواو رفعاً وبالياء نصبا وجرا أسماء فقد كل منها بعض الشروط فصار ملحقا بهذا الجمع , ومن هذا القبيل ما ذكره القاضي عياض رحمه الله في الحديث :**(شهدت صفين وبئست لصفون)** حيث قال : أعربها ورفعها وهي مبنية على الكسر لشبهها بالجموع المعربة ولتوضيح ما أشار إليه القاضي عياض رحمه الله أقول :

ذهبت جمهور النحاة إلى أن ما يلحق بجمع المذكر السالم في إعرابه أنواع منها أولا : صفات للباري تعالى وهي قوله: **(ونحن والوارثون)** [٥] **(والقادرون)** [٦] **(الماهدون)**[٧] **(وإنا لموسعون)** [٨] فلا يقاس عليه الرحيمون ولا الحكيمون لأن إطلاق الأسماء عليها توقيفي [٩] .

---

١ – الكتاب ١٨/١ , شرح الألفية ٤٥ , شرح القطر ٦٦ , الخضري ٥٣/١ , الهمع ١٥٠/١ .

٢ – من الآية ١ , ٢ , سورة المؤمنون .

٣ – من الآية ٥٤ سورة القمر .

٤ – من الآية ٢ سورة البقرة .

٥ – من الآية ٢٣ سورة الحجر .

٦ – من الآية ٢٣ سورة المرسلات .

٧ – من الآية ٤٨ سورة الذاريات .

٨ – من الآية ٤٧ سورة الذاريات .

٩ – شرح التسهيل لابن مالك ٨٠/١ , الهمع ١٥٤/١ , ١٥٥ .

ثانيا: أسماء جموع لا واحد لها من لفظها ومنها : أو لو بمعنى أصحاب , عالمون [١] وعشرون وسائر العقود إلى التسعين قال تعالى : **(وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ)** [٢] وقال جل شأنه: **(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)** [٣] وقال جل ثناؤه: **(إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ)** [٤]

ثالثا : بعض أسماء من جمع المذكر السالم لم تسوف شرط الذي يجمع هذا الجمع ومن أمثلة ذلك : أهلون [٥] ووابلون [٦] وقد ورد في القرآن المجيد جمع أهل هذا الجمع دون وابل قال تعالى **(مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ)** [٧] وقال عز وجل: **(سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا)** [٨] فأهلون ووابلون لم يستوف كل منهما شرط الجمع لأن مفرد كل جمع منها ليس علماً كما أن وابل ليس لعاقل .

رابعا : جموع تكسير تغير فيها بناء الواحد وأعربت إعراب هذا الجمع وذلك نحو بنون[٩] قال الله تعالى :**(الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)** [١٠] وقوله عز اسمه : **(وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً)** [11] .

---

[١] – عالمون : اسم جمع عالم بفتح اللام وليس بجمع له لأن العالم أعم منه لأنه يطلق على ما سوي الله تعالى من العقلاء وغيرهم , والعالمون خاص بالعقلاء والخاص لا يكون جمعا لما هو أعم منه ينظر : التصريح ٧٢/١ , شرح الكافية ١٨٤/٢ , شرح التسهيل ٨١/١ , المساعد ٥٢/١ , الهمع ١٥٤/١ , الأشموني ٨٣/١ .

[٢] – من الآية ٢٣ سورة النور .

[٣] – من الآية ١٠٧ سورة الأنبياء .

[٤] – من الآية ٦٥ سورة الأنفال .

[٥] – أهلون : جمع أهل وهم العشيرة والذي حسن جمع أهل هذا الجمع كونه يرد بمعنى الوصف كقولهم " الحمد لله أهل الحمد وكونه في الواقع للعقلاء ينظر في ذلك : الكتاب ٥٩٩/٣, شرح التسهيل ٨١/١ , المساعد ٥٢/١ , التصريح ٧٥/١ , شرح الكافية ١٨٤/٢ , الهمع ١٥٤/١ .

[٦] – وابلون : جمع وابل وهو المطر الكثير أو الغزير لسان العرب (وبل) .

[٧] – من الآية ١٨٩ سورة المائدة .

[٨] – من الآية ١١ سورة الفتح .

[٩] – بنون : مفرد ابن وقياس مع السلامة أبنون كما يقال في تثنية ابنان ولكنه خالف تصحيحه تثنية وتصريفه أدت إلى حذف الهمزة ينظر : شرح الكافية ١٨٤/٢ , التصريح ٧٢/١ .

[١٠] – من الآية ٤٦ سورة الكهف .

[11] – من الآية ٨٤ سورة النمل .

وقال تباركت أسماؤه: **(زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ)** [1] وأرضون [2] قال تعالى: **(وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا)** [3] وقال جل شأنه: **(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً)** [4] وسنون [5] قال تعالى: **(وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ)** [6] وقال تعالى: **(قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ)** [7] وبابه [8] والمراد بباب سنين كل كلمة ثلاثية حذفت لامها وعوض عنها هاء التأنيث ولم تجمع جمع تكسير فألحقت في الجمع بجمع المذكر السالم تعويضا عما فات هذا الجمع من تكسير [9] .

ومن أمثلة هذا الباب : عضه وعضين [10] وعزه وعزين [11] قال تعالى: **(الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ)** [12] وقال عمت رحمته: **(فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ * عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ)** [13] ويلاحظ أن الجمع في هذا الباب إذا كان مفتوح

---

[1] – من الآية ١٤ سورة آل عمران .

[2] – أرضون بفتح الراء جمع أرض تغيرت صورة المفرد عند الجمع وهذا المفرد مؤنث وغير عاقل بدليل أريضة ففاته أربعة شروط . ينظر : شرح التسهيل ٨٢/١ , الهمع ١٥٤/١ .

[3] – من الآية ٧٦ سورة فصلت .

[4] – من الآية ٣٩ سورة الكهف .

[5] – سنون بكسر السين جمع سنة , بفتح السين اسم للعام ولامها واو أو هاء كقولهم سنوات أو سنهات ينظر : شرح التسهيل ٨٣/١ .

[6] – من الآية ٢٥ سورة الكهف .

[7] – من الآية ١١٢ سورة المؤمنون .

[8] – ينظر : شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ٤٦ .

[9] – شرح الكافية ١٨٤/٢ , المقدمات في النحو أ . د. سيد درويش ١٦٧ .

[10] – العضة : قال الفراء : العضة الكذب والكهانة : يقول فرقوه : جعلوه سحراً كذباً وأساطير الأولين , والعضون في كلام العرب السحر بعينه ينظر : معاني الفراء ٩٢/١ , المساعد ٥٦/١ , الأشموني ٨٤/١ .

[11] – العزة : العصبة من الناس والجمع عزون اللسان (عزاً) ٢٩٣٥/٤ , شرح الكافية ١٨٤/٢ , الأشموني ٨٤/١ قال ابن الشجري : العزة الجماعة من الناس وهي مأخوذة من عزوته إلى كذا وعزبته إذ نسبته إليه الأمالي ٢٧٨/٢ , تفسير العلي المقدر لاختصار تفسير ابن كثير ٢٦٨/٢ , مكتبة دار المعارف الرياضية .

[12] – من الآية ٩٠ , ٩١ سورة الحجر .

[13] – من الآية ٣٦ , ٣٧ سورة المعارج .

الفاء فإن فاءه في الجمع تكسر وذلك نحو سنة سنين وذلك تنبيها على أنه خارج عن قياس نظائره [١] قال سيبويه فإذا جمعوا بالواو والنون . كسروا الحرف الأول وغيروا الاسم وذلك قولهم " سنون وقولون " وثبون [٢] ومنون [٣] فإنما غيروا أول لأنهم ألحقوا آخرة شيئاً ليس هو في الأصل للمؤنث ولا يلحق شيئاً فيه الهاء على حرفين فلما كان كذلك غيروا أول الحرف كراهية أن يكون بمنزله بالواو والنون له في الأصل نحو قولهم : هنون ومنون[٤] وبنون وإذا كان المفرد مكسور الفاء لم يغيروا في الجمع على الأفصح وذلك نحو مائة – مئين , وقد علل الرضي ذلك بأن الكسرة معتدلة بين الضمة والفتحة ولذلك بقيت في الجمع دون تغيير حيث قال " وأما المكسور الفاء فلم ويسمع فيه التغير كالعضين والمئين والرئين ولعل ذلك لاعتدال الكسرة بين الضمة والفتحة [٥].

خامساً : ما سمى به من الجمع المذكر المستوفى للشروط وما ألحق به وذلك نحو زيدون , ومحمدون , المخلصون أعلاماً هذا في المستوفى للشروط , أما ما سمى به الملحق بهذا الجمع فنحو قوله تعالى **(كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ)** [٦] ونحق : أهلون وعشرون " علمين " [٧].

---

[١] – قلون : بكسر القاف وضمها وجمعها قله وبضم اللعبة المكونة من عود يلعب بها الصبي والأصل قلو

[٢] – ثبون : بكسر التاء أو ضمها جمع شبه بضم التاء وهي الجماعة وقيل هي وسط الحوض . قال سيبويه : فإذا جمعوا بالواو والنون كسروا الحرف الأول وغيروا الاسم وذلك قولهم سنون وقلون ومتون فإنما غيروا أول هذا لأنهم ألحقوا آخره شيئاً ليس في الأصل للمؤنث ولا يلحق شيئا فيه الهاء ليس على حرفين : ينظر : الكتاب ٥٩٨/٣ والثبة : العصبة من الفرسان والجمع ثبون ينظر " ثبا " في اللسان ٤٧٠/١ , شرح المفصل ٢/٥ و المساعد على تسهيل الفوائد ٥٣/١ .

[٣] – ينظر المساعد على تسهيل الفوائد ٥٣/١ .

[٤] – ينظر : الكتاب ٥٩٨/٣ , المقتضب ١٦١/٢ .

[٥] – شرح الكافية للرضي ١٨٤/٢ , ١٨٥ .

[٦] – من الآية ١٨ ,١٩ سورة المطففين , ينظر : ارتشاف الضرب ٥٧٦/٢ , المساعد ٥٢/١ , الأشموني ٨٣/١ .

[٧] – ينظر : الكتاب ٥٩٩/٣ , الارتشاف ٥٧٦/٢ , الكشاف ٢٣٢/٤ , المساعد ٥٢/١ , الهمع ١٦٥/١ .

ومن أسماء الدواهي الملحقة أيضاً : الإمرون [١] وعليون [٢] والفتكرون[٣]. والبرجون[٤].

---

[١] – الإمرون بكسر الهمزة أي العجيب المنكر : لسان العرب أمر ٢٩/١ , الارتشاف ٥٧٥/٢ .

[٢] – عليون ذكر النحاة أن علين في الأصل فعيل من العلو نحو على جمع ما يعقل وسمي به أعلى الجنة ينظر : المقتضب ٣٨/٤ , الارتشاف ٥٧٨/٢ , شرح الألفية ص ٤٦ , المساعد ٥٢/١ , الهمع ١٦٥/١ , الأشموني ٨٣/١ .

[٣] – الفكترون : أي الدواهي الشديدة ينظر : مادة فكتر اللسان ٣٣٤٣/٥ , الصحاح ٧٧٧/٢ .

[٤] – البرجون : قال ابن منظور : البرجين , الرجين أي الشدائد والدواهي والقول في الفكترون كالقول في هذه ينظر : اللسان: (برح) ٢٤٦/١ .

ومما سمى به من جمع المذكر السالم في الأماكن : صريفون [١] ونصيبون [٢] وقنسرون [٣] وبيبرون [٤] وفلسطون [٥] وداورون [٦] وصفون [٧] الواردة في حديث أبي وائل الذي ذكره القاضي عياض رحمه الله (شهدت صفين وبئست الصفون) حيث قال : إن صفين بكسر الصاد والفاء الموضع الذي كانت فيه الموقعة بين علي ومعاوية رضي الله عنهما بالشام .

رأي ابن الأثير في (صفين) الوارد في حديث القاضي عياض :

قال ابن الأثير فيها وفي أمثالها وجهان :

أحدهما : إجراء الإعراب على ما قبل السكون وتركها مفتوحة لجمع السلامة كما قال أبو وائل (**شهدت صفين وبئست الصفون**) .

والثاني : أن تجعل النون حرف الإعراب وتقر الياء بحالها فتقول " هذه صفين , ورأيت صفين [٨], ومررت بصفين وكذا في الباقي .

رأي المبرد والفارسي في إعراب الملحق بجمع المذكر السالم :

---

[١] – صريفون : قرية كبيرة غناء شجراء قرب عكبراء بنظر : اللسان (حرف) القاموس ١٦٢/٣ مراصد الإطلاع ٨٣٩ , سر صناعة الإعراب ٦٢٤/٢ , الارتشاف ٥٧٦/٢ , الهمع ١٦٥/١ .

[٢] – نصبيون : اسم بلد ينظر : نصب اللسان ٤٤٣٧/٦ , سر صناعة الإعراب ٦٢٤/٢ , الارتشاف ٥٧٦/٢ .

[٣] – قنسرون : مدينة بينها وبين حلب مرحلة ينظر : اللسان (فسر) ٣٧٥١/٥ , شر صناعة الإعراب ٦٢٤/٢ .

[٤] – بيرون : قرية قرب حلب وهي من قرى حمص , اللسان بيبر ٤٩٤٧/٦ , الارتشاف ٥٧٦/٢ , مراصد الإطلاع ١ ٣٤ , الهمع ١٦٥/١ .

[٥] – فلسطون : اسم بلد بالشام ينظر : سر صناعة الإعراب ٦٢٤/٢ , الارتشاف ٥٧٦/١ , الهمع ١٦٥/١ .

[٦] – داورن : موضع ترفأ إليه السفن التي فيها المسك وعير ذلك لسان العرب (دور) ١٤٥٣/٢ . سر صناعة الإعراب ٦٢٤/٢ .

[٧] – صفون : مواضع كانت به واقعه بين علي عليه السلام ومعاوية رضي الله عنه ينظر : اللسان (صفن) ص ٢٤٥٨ ومادة صفف ٢٤٦٣ , التكملة والذيل والصلة للزبيدي صفف ٩٥/٥ ., معجم البلدان ٤١٤/٣ .

[٨] – النهاية في غريب الحديث ٤٠/٣ .

فقد ذهب المبرد [١] إلى أن من العرب من يثبت الياء والنون في جمع المذكر السالم ويعرب بالحركات على النون قال : (**وجعل الإعراب على النون**)[٢] .

وقال أبو علي الفارسي [٣] وكثير من العرب يجعلون حرف الإعراب النون فإذا جعلوها حرف الإعراب قلبوا حرف اللين الذي قبل النون ياءٌ فيقولون: (هؤلاء) مسلمين , وعلى هذا قالوا :فلسطين وفي اللغة الأخرى فلسطون وكذلك نصيبون ونصيبين ولا يصرفان لأنهما أسماء أرضين أو مدينتين وهما معرفتان ...[٤]

وقال ابن جنى : أما من قال (فلسطين .. وبيرين ... وقنسرين ... فجعل النون حرف إعراب ورفعها فأمره واضح لأنه واحد لا جمع له أو جمع لا واحد له مستعمل .. ومثله قوله: (**من غسلين**) [٥] فهو فعلين من الغسالة [٦] فكأنه كان ينبغي أن تكون فيه الهاء فعوض من ذلك الجمع بالواو والنون [٧] .

ويقول أبو حيان : ومن العرب من يجعل الإعراب في النون من جمع المذكر السالم إلا أن ذلك لا يحفظ في الشعر .. وذلك كقول الشاعر :

دعاني من نجد فإن سنينه لعبن بنا شيبا وشيبننا مردا[٨]

---

[١] – ينظر : المقتضب ٣٣٢/٣ وفي الكامل استشهد المبرد على إعراب جمع المذكر السالم والملحق به بالحركات بشواهد كثيرة ينظر : الكامل ٣٣/٥ , ٣٤

[٢] – المقتضب ٣٣٢/٣ , وهامشه ,

[٣] – ينظر المسائل العصريات ص ١٢٣ وما بعدها .

[٤] – المرجع نفسه ص ١٢٣ , ١٢٤ .

[٥] – من الآية ٣٦ سورة الحاقة .

[٦] – الغسالة : غسالة الثوب ما خرج منه بالغسل .

[٧] – سر صناعة الإعراب ٦٢٥/٢ , ٦٢٧ .

[٨] – البيت من بحر الطويل للصمة بن عبد الله القشيري ومعنى "دعاني" أشر كأني وهو من خطاب الواحد بلفظ الاثنين تعظيما على عادة بعض الشعراء شيبا جمع أشيب وهو من أبيض شعر رأسه ومردا جمع أمرد وهو الذي لم ينبت الشعر في وجهه , والشاهد في قوله "سنينه " حيث نصبه الشاعر بالفتحة الظاهرة على النون فجعل النون فيه كالنون التي من أصل الكلمة وقبلها ياء كغسلين ولولا أنه عامله هذه المعاملة لحذفها للإضافة ينظر في ذلك : أمالي ابن الشجري ٥٣/٢ , شرح المفصل ٥/ ١١ , ١٢ , ارتشاف الضرب ٥٦٨/٢ , التصريح ٧٧/١ , الخزانة ٥٨/٨ , الشعر لأبي علي الفارسي , أوضح المسالك ٥٧/١ , الأشموني ٤٩/١ .

وهذا مما أنشدوه على الإعراب في النون[١]

حمل المبرد هذا على أنه مذهب للعرب لا يختص بالشعر[٢] .

الراجح والأفصح : الذي أراه راجحاً في إعراب صفين الملحق بجمع المذكر السالم هو أ. هـ : يرفع بالواو وينصب ويجر بالياء قال زيد ابن عدي :

تركنا أخا بكر ينوء بصدره بصفين مخضوب الجيوب من الدم [٣]

وفي الأثر الذي ذكره صاحبنا القاضي عياض . رحمه الله .: (**شهدت صفين وبئست الصفون**) هذا هو الأفصح فها .

وقد ذكر السيوطي :

أنه الممكن أن يجعل لـ غسلين في التزام الياء وجعل الإعراب في النون مصروفا , أو أن يجعل كهارون في التزام الواو وجعل الإعراب على النون غير مصروف للعلمية وشبه العجمة , أو التزام الواو وفتح النون مطلقاً [٤] والصفون في قول أبي وائل أعربها ورفعها وهي مبنية على الكسر لشبهها بالجموع المعربة [٥].

والله أعلم

---

[١] – ينظر : ارتشاف الضرب ٥٦٨/٢ .

[٢] – المقتضب ٣٧/٤ .

[٣] – البيت من بحر الطويل وهو لزيد ابن عدي , ينظر في ذلك شرح التسهيل لابن مالك ٨١/١ , الهمع ١٦٥/١ , الدرر ٢٤/١ .

[٤] – همع الهوامع ١٦٦/١ .

[٥] – مشارق الأنوار ٥٤/٢ .

أصل (ذات) ومعناها

موقف القاضي عياض :

قال القاضي عياض . رحمه الله . في : **(ذي – ذا– ذيت – ذات – ذاك)**

وقول البخاري باب ما جاء في **الذات** [١] وفي الحديث **(ذات يوم)** [٢] **(أو ذات ليلة)** [٣] **(ويصلحوا ذات بينهم)** [٤]

فذات الشيء نفسه , وهو راجع إلى ما تقدم أي الذي هو كذا , **(ذا)** لمن تشير إليه [٥] وذي للمؤنث وذاك إذ دخلت كاف الخطاب فإنما هو إشارة على إثبات حقيقة المشار إليه نفسه , وقد استعمل الفقهاء والمتكلمون الذات بالألف واللام وغلطهم في ذلك أكثر النحاة , وقالوا لا يجوز أن تدخل عليها الألف واللام لأنها من المبهمات وأجاز بعض النحاة قولهم " الذات " وأنها كناية عن النفس وحقيقة الشيء , أو عن الخلق والصفات وقد ذكرنا قولهم الذوينا وجاء في الشعر وأنه شاذ .

وأما استعمال البخاري لها فعلى ما تقدم من التفسير من أن المراد بها الشيء نفسه على ما استعمله المتكلمون في حق الله تعالى ألا تراه كيف قال , ما جاء في الذات والنعوت يريد الصفات ففرق في العبادة بينهما على طريق المتكلمين وأما قوله في الحديث (ذات يوم) (وذات ليلة) فقد استعملت العرب ذلك بالتاء وبغير التاء قالوا (ذا يوم (وذا ليلة (وذات يوم) (وذات ليلة) وهو كناية عن يوم وليلة فكأنه قال رأيته مدة التي هي يوم أو ليلة ونحوها , ومنه قوله: **(وأحناه على زوج في ذات يده)** [٦] أي فيما بيده وهي

---

[١] – ينظر : صحيح البخاري كتاب التوحيد باب ما يذكر في الذات والنعوت ٢٧٧/٤ .

[٢] – مقتطف من حديث تمامة في صحيح البخاري كتاب الصلاة باب السمر في الفقه والخبر بعد العشاء ٢١٢/١ .

[٣] – جزء من حديث شريف نصه في البخاري كتاب الوضوء باب حدثنا يعقوب ابن إبراهيم ٤١/١ .

[٤] – لم أعثر عليه في كتب الصحاح .

[٥] – مشارق الأنوار ٢٧٢/١

[٦] – لم يوجد في كتب الصحاح .

هنا مضافة على ما تقدم , وذات بينهم , ومن هذا الذي هو وصلهم ... وقول عمر: (**ليس أسأل عن ذه**)

وقوله في المخابرة : **(فربما أخرجت ذه ولم تخرج ذه)** أي ذي فجاء بالهاء للوقف أو لبيان اللفظ كما يقال هذه هاذي والجمع بمعنى وإنما دخلت (ها) على ذي في الإشارة للتنبيه [١] أ. هـ

الدراسة والتقويم

١ – علاقة (ذات) بـ (ذا) الإشارية

ومما تعرض له القاضي عياض في النص السابق ذكره (**ذا الإشارية**) حيث قال : (ذا) لمن تشير إليه .

وقد ذكر النحاة أن المشار إليه يكون مفرداً أو مثنى أو جمعاً وكل هذه الأنواع إما مذكر أو مؤنث .

أولا : ما يشار به للمفرد المذكر :

ذكر القاضي عياض أن مما يشار به للمفرد المذكر (ذا) [٢].

قال النحاة : ويشار بـ (ذا) للمفرد المذكر القريب [٣].

قال المبرد : " أما ما كان مما يدنو منك من المذكر فإنك تقول فيه هذا والأصل ذا وها للتنبيه [٤].

قال ابن يعيش : إشارة إلى القريب بتحررها من قرينه تدل على البعد فكانت على بابها من إفادة قرب المشار إليه لأن حقيقة الإشارة الإيماء إلى حاضر [١].

---

[١] – مشارق الأنوار ٢٧٣/١ .

[٢] – اختلف النحاة في ألف (ذا) هل هي أصلية أم زائدة ينظر في ذلك في اللباب ٤٨٤/١ , الإنصاف ٦٦٩/٢ .

[٣] – ارتشاف الضرب ٩٧٤/١ , الكواكب الدرية١٢٩/١ , الهمع ٢٤٤/١ .

[٤] – المقتضب ٢٧٧/٤ .

ثانيا : ما يشار به للمفرد المؤنث :

ذكر القاضي عياض رحمه الله هنا أن ما يشار به للمؤنث (ذى – ذه – ذات) [٢] وذكر النحاة أنه يشار إلى المؤنث القريب (بذي وذه) وتلحقها (ها) التنبيه كثيراً فيقال (هذي وهذه)

قال ابن يعيش : فأما (ذي) فهو تأنيث ووزنه فعل كبنت والياء فيه أصل وليست للتأنيث إنما هي عين الكلمة واللام محذوفة كما كانت في (ذا) كذلك والتأنيث مستعاد من الصيغة وصحف الياء لانكسار ما قبلها .

(ذه) واصلها – الوقف عليها : أما (ذه) فهي (ذي) والهاء فيها بدل من الياء وليست للتأنيث فإن قيل فم قلتم إن الهاء بدل من الياء في (ذي) وهلا كان الأمر فيها بالعكس

قيل إنما قلنا إن الياء هي الأصل لقولهم في تصغير (ذا) (ذيا) (وذي) إنما هو تأنيث (ذا) فكما أن الهاء ليس لها أصل في المذكر فكذلك هي في المؤنث لأنها من لفظه , فإن قيل فهلا كانت الهاء للتأنيث على حدها في قائمة وقاعدة ؟ فالجواب أنها لو كانت للتأنيث على حدها في قائمة وقاعدة لكانت زائدة وكان يؤدي إلى أن يكون الاسم على حرف واحد .

وأمر آخر : أنك لا تجد الهاء علامة للتأنيث في موضع من المواضع والياء قد تكون علامة للتأنيث في قولك " اضربي " فأما قائمة وقاعدة فإنما التأنيث بالتاء والهاء من تعير الوقف , ألا تراك تجدها تاء في الوصل نحو: طلحتان وهذه طلحو يا منى قائمة يا رجل , فإذا وقفت كانت الهاء .

---

[١] – شرح المفصل ١٣٥/٣ .

[٢] – شرح التسهيل ٢٣٩/١ , قطر الندى وبل الصدى , الهمع ٢٤٥/١ , معاني النحو ٩٨/١ .

والهاء في **(ذه)** ثابتة وصلا ووقفا والكلام إنما هو في حقيقته وما يندرج عليه , ألا ترى أننا نبدل من التنوين ألفا في الوصل وهو في الحقيقة تنوين على ما يدرج عليه الكلام ويؤيد ذلك فرقا من العرب وهم طيء يقفون على هذا بالتاء فيقول شجرت وجحفت فثبتت بما ذكرناه : أن الهاء في **(ذه)** ليست كالهاء في قائمة فلا تفيد فائدتها من التأنيث [١]

دخول الألف واللام على (ذات)

قال القاضي عياض . رحمه الله . : قد استعمل الفقهاء والمتكلمون **(الذات)** بالألف واللام وغلطهم في ذلك أكثر النحاة وقالوا لا يجوز أن تدخل عليها الألف واللام لأنها من المبهمات , وأجاز بعض النحاة قولهم الذات , وأنها كناية عن النفس وحقيقة الشيء أو عن الخلق والصفات وقد ذكرنا قولهم "الذوينا " وجاء في الشعر [٢] وأنه شاذ , أما استعمال البخاري لها فعلى ما تقدم ذكره من أن المراد بها الشيء نفسه على ما استعمله المتكلمون في حق الله تعالى ألا تراه كيف قال ما جاء في الذات والنعوت [٣] والصفات ففرق في العبارة بينهما على طريقة المتكلمين [٤].

دخول ها التنبيه على اسم الإشارة : أشار القاضي عياض رحمه الله إلى دخول الهاء على اسم الإشارة للتنبيه فقال : (وإنما دخلت "ها" على (ذي) في الإشارة للتنبيه) [٥]

قال ابن يعيش : أعلم أن "ها" كلمة تنبيه وهي على حرفين كـ (لا وما) فإذا أرادوا تعظيم الأمر والمبالغة في إيضاح المقصور جمعوا بين التثنية والإشارة , وقالوا (هذا

---

[١] – ينظر : شرح المفصل ١٣١/٣ , التصريح ١٢٦/١ , ١٢٧ .

[٢] – قال الشاعر : فلا أغني بذلك أسفليكم ولكني أريد به الذوينا .

البيت للكميت وهو من بحر الوافر ينظر : ديوان الكميت ١٠٩/٢ , ٦٢٦ , الكتاب ٢٨٢/٣ , الارتشاف ١٨١٥/٤ , الهمع ٤٢٥/٢ وسبق توضيحه .

[٣] – ينظر : صحيح البخاري بحاشية السندي كتاب التوحيد باب ما يذكر في الذات والنعوت ٢٧٧/٤ .

[٤] – مشارق الأنوار ٢٧٣/١ .

[٥] – مشارق الأنوار ٢٧٣/١ .

وهذه) تسقط ألف "ها" في الخط لكثرة الاستعمال وهي ثابتة لفظاً وقد يكون معها خطاب فتقول (ها ذلك) و(ها تاك) فها تنبيه وذا وتاء إشارة والكاف حرف خطاب [١].

وقد ذكر السهيلي العلة في دخول "ها" التي للتنبيه على أسماء الإشارة بقوله أما دخول "ها" التي للتنبيه على اسماء الإشارة بقوله " أما دخول الهاء التي للتنبيه على هذه الأسماء فلأن المخاطب يحتاج إلى تنبيه على الاسم الذي يشير به إليه لأن للإشارة قرائن حال . يحتاج إلى أن ينظر إليها فالمتكلم كأنه آمر له بالالتفات إلى المشار إليه , أو منبه له فلذلك اختص [٢] هذا الموطن بالتنبيه وقلما يتكلمون به في المبهم الغائب لأن كاف الخطاب تغني عنها مع أن المخاطب مأمور بالالتفات بلحظه إلى المبهم الحاضر فكان التنبيه في أول الكلام أولى بهذا الموطن لأنه بمنزله الأمر الذي صدر الكلام [٣].

(ذيت) الإشارية أصلها وكلام النحاة فيها :

أشار القاضي عياض رحمه الله إلى أن **(ذيت)** من أسماء الإشارة ولكنه لم يتوغل في الحديث عنها **(فذي)** إشارة للمؤنث والتاء للتأنيث والدليل على ذلك قول سيبويه :

" وأعلم أن (ذيت) بمنزله (بنت) وإنما كن أصلها **(ذيه)** عمل بها ما عمل (ببنت) يدلك عليه اللفظ والمعنى فالقول في (هنت) (وذيت) مثله في بنت لأن (ذيت) يلزمها التثقيل إذا حذفت التاء " [٤].

ثم يقول في موطن آخر ومثل هيهات (ذيه) إذا لم يكن اسماً وذلك قولك كان من الأمر (ذيت) و (ذيت) فهذه فتحة كفتحة هاء ثم وذلك أنها ليست أسماء متمكنات

---

[١] – شرح المفصل ١٣٦/٣ .

[٢] – نتائج الفكر ١٧٨ .

[٣] – نتائج الفكر ١٧٩ .

[٤] – الكتاب لسيبويه ٣٦٣/٣ .

فصارت بمنزله الصوت فإن قلت لمَ لمْ تسكن الهاء في **(ذيت)** وقلبها حرف متحرك فإن الهاء ههنا ليست كسائر الحروف ألا ترى أنها تبدل في الصلة تاء وليست زائدة في الاسم فكرهوا أن يجعلوها بمنزلة ما هو في الاسم ومن الاسم وصارت الفتحة أولى بها لأن ما قبل هاء التأنيث مفتوح أبدا فجعلوا حركتها كحركة ما قبلها لقربها منه ولزوم الفتح وامتنعت أن تكون ساكنة كما امتنعت . عشر في خمسة عشر؛ لأنها مثلها في أنها منقطعة عن الأول ولم تحتمل أن يسكن حرفان وأن يجعلوها كحرف , ومنهم من يقول **(ذيت)** فيخفف ففيها إذا حففت ثلاث لغات , ومنهم من يفتح كما فتح بعضهم "حيث وحوث" ويضم بعضهم كما ضمها العرب ويكسرون أيضا كما كسروا أو لا لأن التاء الآن بمنزله ما هو من نفس الحرف[١] .

وعند الفارسي مسألة عن (ذيت) حيث قال : أما (**ذيت)** فكناية عن الأحاديث نحو قدم زيد ومضى بكر وما أشبه ذلك من الأحاديث وأصله **(ذيت)** والعين منه ياء واللام كذلك أيضا , يدل على أن العين ياء أنهم لما أبدلوا من اللام التاء في قولهم: (ذيت) ظهرت الياء وصحت وقد حركوه بالكسر والفتح فقالوا كان من اللام ذيت وذيب وذيت ولا يمتنع ضم التاء منها في القياس كما قالوا: **(حيث)** ونحوها وكيف مثلها فيما ذكرت من أنها كناية عن الحديث كناية عن الحديث والتاء بدل من اللام التي هي ياء كما كانت في ذيت كذلك [٢].

---

[١] – الكتاب لسيبويه ٢٩٢/٣ .

[٢] – المسائل العضديات ص ١٤٣ رقم ٦٤ اللسان (ذيت) ٣٣/٢ , المخصص ١١٩/١٦ .

دخول الكاف على ذا الإشارة :

تحدث صاحبنا القاضي عياض عن اسم الإشارة (ذلك) فقال : وذلك إذا أدخلت عليه كاف الخطاب فإنما هو إشارة إلى إثبات حقيقة المشار إليه نفسه [١] وذكر النحاة في ذاك الإشارية أقوال :

قال المبرد : (إذا سألت رجلاً عن رجل كيف ذاك الرجل ؟ فتحت الكاف لأنها للذي تكلم وقولك: (ذاك) إنما زدت الكاف على ذا وكانت لما تومئ إليه بالقرب فإذا قلت هذا " فها " للتنبيه وذا هي الاسم فغذا خاطبت زدت الكاف للذي تكلمه وذا الكلام بوقوعها على أن الذي تومئ إليه بعيد وكذلك جميع الأسماء المبهمة إذا أردت التراخي زدت كافاً للمخاطبة لأنك تحتاج على أن تنبه بها .

المخاطب على بعد ما تومئ إليه فإن سألت عن امرأة قلت كيف ذاكِ الرجل تكسر الكاف لأنها لمؤنث [٢].

قال ابن يعيش : **(ذا)** إشارة إلى القريب بتحررها من قرينة تدل على البعد فكانت على بابها من إفادة قرب المشار إليه لأن حقيقة الإشارة الإيماء على حاضر فإذا أرادوا الإشارة إلى فتح متباعد زادوا كاف الخطاب وجعلوه علاقة لتباعد المشار إليه فقالوا : (ذاك) فإن زادوا بعد المشار إليه أتوا باللام مع الكاف فقالوا ذلك واستفيد بإجماعها زيادة في التباعد لأن قوة اللفظ مشعرة بقوة المعنى[٣] وذاك مما يشار به للمتوسط [٤].

---

[١] – مشارق الأنوار ٢٧٣/١ .

[٢] – المقتضب ٢٧٥/٣ .

[٣] – شرح المفصل ١٣٥/٣ .

[٤] – شرح الكافية للرضي ٢٩/٢ , التصريح ١٢٩/١ .

قال ابن هشام : إذا كان المشار إليه بعيداً وجب اقترانه بالكاف إما مجردة من اللام أو مقرونة بها نحو **(ذاك)** [1].

قال ابن مالك : إذا كان المشار إليه المفرد في المرتبة الثانية ولم يقصد معه تثنية فله في التذكير لفظ واحد وهو ذاك [2].

والله أعلم

---

[1] – شرح قطر الندى وبل الصدى ١٣٧ .

[2] – شرح التسهيل ٢٣٩/١ , شرح الألفية ٧٨ .

الإخبار بالزمان عن الذات

موقف القاضي عياض

قال القاضي عياض – رحمه الله – في قول النبي ﷺ **(اليهود إذا والنصارى بعد غد)**[١] كذا الرواية وهو الصواب , اليهود رفع بالابتداء وتقديره على مجاز كلام العرب , فيد اليهود غداً , لأن ظروف الزمان لا تكون أخباراً عن الجثث , وانتصب غداً على الظرف [٢] وأيضا قوله **(ينزل الليلة النصف)** [٣] الوجه هنا الضم لأن النصف هنا صفة الليلة وموضع خبر لها وليست بجثة , فيمتنع أن يكون خبرا عن المصادر ويكون خبرا له كقولهم " الليلة الماضية " لأن الهلال جثة فالوجه هنا النصب في الليلة أي حدوث الهلال أو ظهوره [٤].

الدارسة والتقويم

أنواع المبتدأ

المبتدأ : أما أن يكون اسم ذات , وإما أن يكون اسم معنى , وإما أن يكون اسم مكان , وإما أن يكون اسم زمان .

فاسم الذات : يدل على عين لا تتجدد كذوات الآدميين , وهذه معلومة الوجود في سائر الأزمنة [٥] والمارد به الجسم على أي وضع كان " " كزيد , والشمس والهلال " ويدخل فيه المشتقات كاسم الفاعل , واسم المفعول , والصفة والمشبه , وأفعل التفصيل فهذه تدل على ذات أو لا ثم يتبعها الحدث .

---

[١] – هو مقتطف من حديث ذكره أبو هريرة قائلاً : سمعت رسول الله ﷺ يقول : نحن الآخرون والسابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله فالناس لنا فيه تبع "اليهود غدا والنصارى بعد غد " , صحيح البخاري بحاشية السندي كتاب الجمعة باب فرض الجمعة ١٥٧/١ , ١٦٠/١ .

[٢] – مشارق الأنوار على صحاح الآثار ٣٥٢/٢ .

[٣] – بحثت عنه في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف ولم أجده .

[٤] – مشارق الأنوار ٣٥٢/٢ .

[٥] – عدة السالك ٢٠٢/١ .

واسم المعنى : ما يدل على حدث فقط كالكرم والقتال . أما اسم المكان : فيخبر به عن **الجثة** نحو زيد أمامك , وعن المعنى , العلم أمامك .

واسم الزمان : يخبر به عن المعنى نحو الرحيل غداً , ولا يخبر به عن الجثة لعدم الفائدة [١].

رأى جمهور البصريين في وقوع الزمان خبراً عن الجثة .

ذهب جمهور البصريين إلى أن الزمان لا يخبر به عن جثة ولا يقع صفة ولا حالا منها سواء أكان ظرف الزمان منصوبا على الظرفية أم مجرورا بـ في لا تقول : زيد اليوم لعدم الفائدة , وذلك لأن الزمان إنما يفيد الإخبار به عن المعنى لا عن الجثة كقولك " الجمعة اليوم " ومن هنا قال سيبويه وجميع ظروف الزمان لا تكون ظروفاً للجثث [٢].

يقول المبرد " ولو قلت زيد يوم الجمعة لم يصلح لأن الزمان لا يخلو منه زيد ولا غيره"[٣]

وقال الزجاجي " واعلم أن الظروف من الزمان لا تكون أخبارا عن الجثث ولكن تكون أخبارا عن المصادر كقولك " الخروج غدا " وقدوم عبد الله غد ولو قلت عبد الله غداً أو اليوم لم يكن كلاماً مستقيماً [٤].

وعقب البطليوسي على كلام الزجاجي قائلاً : هذا الذي قاله صحيح لا خلاف فيه غير أنه يحتاج إلى تقيد وذلك أن يقال " إلا أن يتضمن الخبر معنى تقع به الفائدة كقولك " زيد في يوم طيب " , نحن في زمان سوء وعلى هذا أجاز النحويون الجباب والثلج شهري " على معنى لبس الجباب شهرين , وشرب الثلج شهرين , وأجازوا " الليلة

---

[١] – ينظر : الكتاب ١٣٦/١ , المقتضب ١٣٢/٤ , ٣٢٩/٤ , ٤٧٤/٣ , المقتصد ٢٨٨/١ , إصلاح الخلل الواقع في الجمل ص ١٢٧ , المسائل البصريات ٦٦٨/١ , ٦٧٠ , شرح الألفية للمرادي ٢٨٠/١ .

[٢] – ينظر : الكتاب لسيبويه ١٣٦/١ , شرح الجمل لابن عصفور ٣٤٨/١ , الارتشاف ١١٢٣/٣ .

[٣] – المقتضب ١٣٢/٤ , ٣٢٩/٤ , ٢٧٤/٣ .

[٤] – الجمل للزجاجي ص ٥٠ .

الهلال " لأنه مضمن معنى الحدوث والمكان العام الذي لا يجوز أن يخلو منه الشخص لا يجوز أن يكون خبرا عن شخص , ولا عن الحدث . ألا ترى أن قائلاً لو قال : زيد في مكان أو الجلوس في موضع لم يجز لأن المخاطب قد علم أن الشخص والحدث لا ينفكان من مكان موضع فإذا قال في موضع وفي مكان كذا [١] جاز لأن المخاطب تحصل له بالإخبار فائدة كان يجهلها فالزمان لا يختص بهذا دون المكان فالحكم في هذا أن يقال " ما وقعت فيه فائدة جاز أن يكون خبرا وما لم تقع فائدة لم يجز أن يكون خبرا ولا يخصص زمان عن غير , لأن تخصيص الزمان بهذا فيه إبهام أن ذلك جائز على الإطلاق [٢].

مما سبق يفهم أن هناك أمورا تحصل بها الفائدة في الإخبار بالزمان عن الجثة الفائدة تحصل بأحد أمور ثلاث :

الأول : أن يتخصص الزمان بوصف أو إضافة مع جره بـ في كـ : نحن في يوم طيب

الثاني : أن يكون مشبهة للمعنى في تجددها وقتا ومؤقتاً نحو الرطب شهري البيع

الثالث : تقدير مضاف هو معنى نحو "اليوم خمر " [٣] قال ابن مالك :

ولا يكون اسم زمان خبرا عن جثة وإن يفد فأخبرا [٤]

" سبب جواز الإخبار بالزمان عن المعاني دون الذوات "

أسماء الزمان ليس من شأنها أن يجهل وجودها في شيء من الأزمنة بل إن نسبتها إلى جميع الأزمنة على السواء فلا فائدة في الإخبار بالزمان عنها .

---

[١] – ينظر : إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي تأليف ابن السيد البطليوسي ص ١٢٧ .

[٢] – إصلاح الخلل الواقع في الجمل ١٢٨ , شرح الألفية للمرادي ٢٨٠/١ , الارتشاف ١١٢٣/٣ .

[٣] – ينظر : شرح الكافية للرضي ٩٤/١ , التصريح ١٦١/١ , الصبان ٢٠٢/١ , ٢٠٣ , الظروف الزمانية في القرآن الكريم بشير محمد زقلام ليبيا ط أولى ١٣٩٥/١٩٨٦ دار الوطنيين بنغازي ص ٢٩٥ .

[٤] – شرح الألفية لابن الناظم ص ١١١ , شرح ابن عقيل ٢١٣/١ , الأشموني ٢٠٣/١ .

أما أسماء المعاني فهي عبارة عن حركات وأحداث فلابد لكل حدث وقد لا تحدث وإنما تحدث في زمان , ومن أجل هذا كان الإخبار عن وجودها في زمان ما مقيداً ومن ثم أجاز النحاة أن يخبر بالزمان عن اسم المعنى من غير قيد لأنهم . علموا أن الفائدة حاصلة دائما , أما الإخبار بالزمان عن أسماء الذوات فإنهم أجازوه بشرط حصول الفائدة [١].

أما ابن عصفور فقال: ولا تكون ظروف الزمان أخباراً عن الجثث لأنك لو قلت زيد اليوم تريد مستقر اليوم لم يكن مفيداً لأنه معلوم أن كل موجود فإن اليوم يكون زماناً له لأن الجزء الواحد من الزمان يكون زماناً لجميع الموجودات , وليس كذلك المكان .

ثم قال " وإنما جاز وقوع ظروف الزمان أخبارا عن المصادر نحو القتال اليوم لأنك قصدت أن تخبر عن وقت القتال وهو وقت وقوعها وذلك قد يكون غير معلوم فيكون في الإخبار فائدة [٢],

وتجويز النوحيين لإخبار بظروف الزمان عن اسم المعنى ليس على إطلاقه :

قال الرضي : ويكون ظرف الزمان خبراً عن اسم معنى بشرط حدوثه فإن استغرق ذلك المعنى جميع الزمان أو أكثره وكان الزمان نكرة ورفع غالباً نحو الصوم اليوم والسير شهر إذا كان السير أكثره لأنه باستغراقه إياه كان هو ولا سيما مع التنكير المناسب للخبرية [٣].

أقوال النحاة في رفع ونصب الظرف الواقع خبراً

---

[١] – التصريح ١٦٧/١ , عدة السالك ٢٠٢/١ , ٢٠٣ .

[٢] – شرح الجمل لابن عصفور ٣٤٨/١ , ارتشاف الضرب ١١٢٣/٣ .

[٣] – شرح الكافية لرضي ٩٤/١ , الصبان ٢٠٣/١ , يسن على التصريح ١٦٧/١ .

ذكر النحاة أن الظروف على ضربين [1] ظرف من الزمان وظرف من المكان وظروف المكان تكون أخبارًا عن الأحداث والأشخاص مثال كونها أخبار عن الأحداث قولنا " **البيع في السوق** " و**الصلاة في المسجد** " ومثال كونها أخباراً عن الأشخاص " **زيد في الدار , وعمر في المسجد** " .

أما ظروف الزمان فتكون أخباراً عن الأحداث دون الأشخاص وذلك نحو الخروج غداً والرحيل الساعة , وقد يكون خبراً عن العين بشرط الإفادة كما سبق ولكن منها أحوال ففي بعضها يجب الرفع , وفي أخر يجب النصب وفي ثالث يجوز

الربع والنصب وهذا ما سنتحدث عنه حتى يمكننا توجيه النصب في قول النبي ﷺ : (**اليهود غداً**) [2] وكذا وجه الرفع في قوله يتنزل الليلة النصف [3] وهما مناط الشاهد عند القاضي عياض – رحمه الله – وقد فصل النحاة هذه الحالات فقد فرق الرضي بين ظرف الزمان والمخبرية إذا كان نكرة أو معرفة فقال :يكون ظرف الزمان خبراً عن اسم معنى بشرط حدوثه نحو الصوم يوم " والسير شهر " فيرفع غالبا إذا كان السير في أكثره لأنه باستغراقه إياه كان هو ولاسيما مع التنكير المناسب للخبرية [4] قال ابن مالك القول ما قاله البصريون [5] .

مذهب الكوفيين :

ومذهب الكوفيين أنهم يوجبون نصب ظرف الزمان النكرة ولا يجرون بـ في فلا يجيزون " مصت في يوم الجمعة " بل ويوجبون النصب والأولى جوازه كما هو مذهب البصريين

---

[1] – ينظر : المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر ٢٨٨/١ , ٢٨٩ شرح الكافية للرضي ٩٤/١ .

[2] – مشارق الأنوار ٣٥٢/٢ .

[3] – شرح الكافية للرضي ٩٤/١ .

[4] – مشارق الأنوار ٣٦٥/٢ .

[5] – شرح التسهيل لابن مالك ٣٢١/١ .

لأن احتجاج الكوفيين بعدم الجر يرجع على أن في عندهم يوجب التبعيض , وقال البصريون لا يعلم بإفادة التبعيض [١].

قال أبو حيان [٢] وإن وقع الزمان خبرا لمصدر معرفة فالرفع والنصب أو نكرة وميعادي يوم " أو يومان " فالبصريون والفراء [٣]يجيزون الرفع والنصب كالمعرفة والتزم هشام فيه الرفع وحكى السيرافي وتبعه ابن مالك [٤] أنه يجوز فيه الرفع والنصب باتفاق معرفة كان أو نكرة وحكى النحاس عن الكوفيين رفعه نكرة ونصبه معرفة [٥].

وقد مثل ابن مالك للزمان الموقوع في جميعه أو بعضه حيث جوز الأمرين فيهما الرفع والنصب قال : " لكن الموقوع في جميعه إن كان نكرة فرفعه أكثر من نصبه كقوله تعالى **(وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا)** [٦] وكقوله تعالى **(دُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ)** [٧], وكذا الموقوع في أكثره كقوله تعالى **(الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ)** [٨], ولو جر هذا النوع بـ في أو نصب على مقتضى الظرفية لم يمتنع عند البصريين وامتنع عند الكوفيين وحجتهم في المنع من ذلك صون اللفظ عما يوهم التبعيض فيما يقصد به الاستغراق [٩]ومثال رفع الزمان الموقوع في بعضه الزيارة يوم الجمعة ولا فرق في هذا بين المعرفة والنكرة قال الشاعر :

---

١ – شرح الكافية للرضي ٩٥/١ .

٢ – ارتشاف الضرب ١١٢٥/٣ .

٣ – معاني القرآن للغراء ١١٩/١ , ارتشاف الضرب ١١٢٥/٣ , شرح التسهيل ٣٢٣/١ . الأشموني ٢٠٣/١ .

٤ – شرح التسهيل ٣٢١/١ , المساعد ٢٣٨/١ , شفاء العليل ٢٩٥/١ , الهمع ٣٢٣/١ .

٥ – ارتشاف الضرب ١١٢٥/٣ .

٦ من الآية ١٥ سورة الأحقاف .

٧ – من الآية ١٢ سورة سبأ .

٨ – من الآية ١٩٧ سورة البقرة .

٩ – شرح التسهيل ٣٢٠/١ .

زعم البوارح أن رحلتنا غداً وبذاك خبرنا الغراب الأسود[١]

بنصب **(غد)** ورفعه , والوجهان في هذا النوع جائزان بإجماع إلا أن النصب أجود لأن الحذف معه أقيس واستعماله أكثر[٢] فإن وقع الفعل في أكثر الزمان سواء كان الزمان معرفا أو منكرا فالأغلب نصبه أو جره بـ في اتفاقا بين الفريقين نحو: " **الخروج يوماً** " أو في يوم والسير يوم الجمعة أو في يوم الجمعة [٣] , ومقتضى قواعد البصريين ما أسماء الشهور الرفع " الوقت الطيب المحرم وأول السنة المحرم ولا يجوز النصب في شيء منها " [٤].

تخريج النحاة " الإخبار بظروف الزمان عن أسماء الذوات "

إذا وقع الزمان خبراً عن الجثة كما في الحديث الذي ذكره صاحبنا القاضي عياض – رحمه الله – فهو واحد من ثلاثة :

الأول : أن يشبه الذات اسم المعنى في الحدوث .

الثاني : أن يكون دليلاً ظاهراً على جواز إضافة اسم المعنى إلى اسم الذات .

الثالث : أن يكون المبتدأ أعم من اسم الزمان بأ، يكون اسم الزمان خاصاً أو مستدلاً به عن خاص وفي ذلك يقول ابن مالك " لا يفيد الاستغناء بظرف زمان عن خبر اسم عين غالباً إلا إذا كان العين مثلاً في حدوثه وقتاً دون وقت كالرطب والكمأة فإن الاستغناء عن خبر هذا النوع بظرف الزمان يفيد كقولك " الرطب في شهر والكمأة في

---

[١] – البيت من بحر الكامل للنابغة الذبياني , ينظر : ديوانه ص ٨٩/٢٨ , والبوارح جمع بارح وهو ما مر من ميامنك إلى مياسرك وكانت العرب تتشاءم من البارح وتنفال بالسانح والشاهد في قوله " إن رحلتنا غداً) بنصب خبر إن في ذلك : الخصائص لابن جنى ٢٤٠/١ , الشعر والشعراء ١٦٤/١ , جواهر الأدب ٢٨٨ , شرح التسهيل ٣٢١ , شرح أبيات مغنى اللبيس ٩١/٤ والأغاني ٨/١١ , الدور ٧٥/١ , ٢٠/٢ , الهمع ٣٢٣/١ .

[٢] – ينظر : شرح التسهيل ٣٢١/١ , الهمع ٣٢٣/١ .

[٣] – شرح الكافية للرضي ٩٥/١ .

[٤] – ارتشاف الضرب ١١٢٥/٣ .

فصل الربيع , وكذلك إذا كان دليلاً على إضافته معنى إلى الغين كقوله : أكل يوم كذا ثوب تلبسه " أكل ليلة ضيف يؤمك" ومنه قول الراجز :

أكل عام نعم تحوونه يلحقه قوم وتنتجونه [1]

أي أكل يوم تحدد ثوب تلبسه , وأكل ليلة إتيان ضيف يومك أكل عام إحراز نعم هذا ما قاله ابن مالك [2].

التعقيب

مما سلف ذكره يتضح أن القاضي عياض – رحمه الله – ذكر في قول النبي ﷺ **(اليهود غدا والنصارى بعد غد)** أن اليهود في الحديث الشريف رفع بالابتداء وتقديره على مجاز كلام العرب فيد اليهود غدا لأن ظروف الزمان لا تتكون أخباراً عن الجثث وانتصب غداً على الظرف [3] وكذا قال في قوله: **(ينزل الليلة النصف)** قال فيه الوجه هنا الضم لأن النصف هنا صفة الليلة وموضوع خبر لها وليست بجثة فيمتنع أن يكون خبراً عن المصادر ويكون خبراً له كقولهم " الليلة الهلال " لأن الهلال جثة فالوجه هنا النصب في الليلة أي حدوث الهلال أو ظهوره[4] وقد قدر هذا التقدير الذي قاله صاحبنا القاضي عياض أبو على الفارسي قائلاً : فأما قولهم الليلة الهلال فعلى

---

[1] – البيت من الرجز المشطور وقائله قيس بن حصين من يزيد الحارثي وقيل من بني سعد والنعم في البيت اسم جنس معناه جمع ولفظه مفرد ويلقحه يتولى إخصابه مضارع الفتح الفحل الناقة إذا أصلها تنتجونه مستولاونه وتأخذون نتاجه والمعنى : أنهم يكثرون من شيء الغارات فيأخذون من يغيرون عليه النوق الحوامل فتلد عندهم والشاهد في البين قوله " أكل عام نهم " حيث أخبر بطروف الزمان عن الجثة في ظاهر الكلام لكنه على التأويل أكل عام إجراء نعم أو نهب أو أخذ ينظر البيت في الكتاب ١٢٩/١ , المخصص ١٩/١٧ , الإيضاح في شرح المفصل ١٨٩/١ , الرضي ٩٥/١ , الانصاف ٦٢/١ , العيني ٥٢٨/١ خزانة الأدب ١٩٦/١ و شرح التسهيل ٣١٩/١ شواهد التوضيح ص ٩٥ , شرح الألفية لابن الناظم ١١٢ , لسان العرب (نعم) ارتشاف الغرب ١١٢٤/٣ , ش الجمل لابن عصفور ٣٤٨/١ , المساعد ٢٣٧ .

[2] – شرح التسهيل لابن مالك ٣١٩/١ الرضي ٩٥/١ , الاتصاف من الانصاف ٦٣/١ .

[3] – مشارق الأنوار على صحاح الآثار ٣٥٢/٢ .

[4] – مشارق الأنوار ٣٦٥/٢ .

معني الليلة حدوث الهلال ويجوز أن ترفع الليلة فتقول " الليلة الهلال على تقدير الليلة ليلة الهلال فتحذف المضاف الذي هو ليلة كما حذفت الحدوث " [١]

وقال ابن مالك في قول النبي ﷺ **(اليهود غدا والنصارى بعد غد)** " قلت في هذا الحديث وقوع ظرف الزمان خبر مبتدأ هو من أسماء الجثث[٢] والأصل أن يكون المخبر عنه بظرف الزمان من أسماء المعاني كقولك " غدا التأهب وبعد غدٍ الرحيل " فلو قيل غدا وبعد غد عمرو لم يجز فلو كان معه قرينة تدل على اسم معنى محذوف جاز كقولك قدوم زيد اليوم وعمر غدا أي وقدوم عمر فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه كوضوح المعنى فكذلك يقدر قبل اليهود والنصارى مضافان من أسماء المعاني ليكون ظرف الزمان خبرين عنهما والمراد والله أعلم فغدا تعييد اليهود وبعد غد تعييد النصارى ومثل لذلك بفول الراجز السابق .

أكل عام تحوونه ....[٣]

أراد أكل عام إحراز نعم وهو بقوله السابق يوافق القاضي عياض رحمه الله فلا يخبر بظرف الزمان عن الذات وإذا وقع فهو على تقدير محذوف . **والله أعلم**

---

[١] – المقتصد في شرح الإيضاح ٢٨٩/١ , ٢٩٠ .

[٢] – شواهد التوضيح ص ٩٤ .

[٣] – البيت سبق توثيقه , في ص ١٣١ .

رفع النكرة بعد اسم الإشارة ونصبها

موقف القاضي عياض

قال القاضي عياض – رحمه الله – في قول النبي ﷺ (**فشام السيف فها هو ذا جالس ..**) [١] كذا عند شيوخنا , ورآه بعضهم جالسا وكلاهما صحيح , إن جعلت (ذا) خبر المبتدأ كان جاسا نصبا على الحال , وإن جعلت (ذا) من صلتها[٢] , أي من صلة الجملة [٣] جعلت جالسا رفعا خبر المبتدأ , كذلك في هذا الحديث (والسيف صلت) [٤] في يده كذا كذا لأكثرهم على الخبر , عند القابسي [٥] صلتا [٦].

الدراسة والتقويم

وجه نصب **(جالسا)** في الحديث الشريف :

أولا : وجه النصب على الحال في " **فها هو ذا جالسًا** " [٧] وقد علل القاضي عياض – رحمه الله – لوجه النصب في الحديث الشريف قائلاً : " إن جعلت **(ذا)** خبراً للمبتدأ " هو" كان جالسا نصبا على الحال [٨].

---

[١] – مقتطف من حديث شريف ذكره القاضي عياض وقبله قال رسول الله ﷺ : إن رجلا أتاني وأنا نائم فأخذ السيف فاستيقظت وهو قائم على رأسي فلم أشعر إلا والسيف صلتا في يده فقال من يمنعك مني قال قلت الله ثم قال في الثانية : من يمنعك مني قال قلت : الله فشام السيف فها هو ذا جالس ثم لم يعرض له رسول الله ﷺ ينظر الحيث في البخاري بحاشية السندي كتاب الجهاد والسير باب تفرق الناس عن الإمام عند لقائه والاستقلال بالشجر ١٥٥/٢ وكتاب المغازي باب غزوة ذات الرقاع ٣٦/٣ وصحيح مسلم بشرح النووي كتاب الفضائل باب توكله على الله تعالى وعصمة الله تعالى له من الناس ٤٥/١٥ .

[٢] – الصلة التي يقصد بها الزيادة وهو مصطلح كوفي عبر به القاضي عياض ينظر : مصطلحات النحو الكوفي ص٣٨ .

[٣] – زيادة يقتضيها السياق .

[٤] – والسيف صلت : بفتح الصاد وضمها أي مسلولا ومعناه جرده من غمده ينظر مقابس اللغة ٣٠٢/٣ , التكملة والذيل والصلة مادة (ص ل ت) ٣٨٩/١ وشام السيف سمت السيف أي سللته ينظر : مقابس اللغة " شيم " ٢٣٦/٣ .

[٥] – القابس : هو أبو الحسن علي بن محمد خلف المغازي القروي يعرف بابن القابس كان إماما في علم الحديث ومتونه وأسانيده وجميع ما يتعلق به سمع كتاب البخاري بمكة عن أبي زيد عاش أو الحسن بين ٣٢٤ , ٢ , ٤ ينظر : وفيات الأعيان ٩/٣, ١٠ العبر ٨٥/٣ .

[٦] – مشارق الأنوار على صحاح الآثار ٣٦٣/٢, ٤٤٦ .

[٧] – الحديث سبق تخريجه في صدر المسألة .

[٨] – ينظر : مشارق الأنوار ٣٦٣/٢ , ٤٤٦ .

وعلى هذا يكون إعراب الحديث هكذا :

"ها" تنبيه (هو) مبتدأ و(ذا) الخبر و (جالسا) حالاً .

ما عامل الحال في الحديث الشريف :

أجاب سيبويه عن ذلك في (باب ما ينصب لأنه خبر للمعروف فأما المبني على الأسماء المبهمة فقولك : هذا عبد الله منطلقاً , فهذا اسم مبتدأ يبنى عليه ما بعده وهو عبد الله ولم يكن ليكون هذا كلاماً حتى يبنى عليه أ ويبني على ما قبله والمعنى أنك تريد أن تنبه له منطلقا لا تريد أن تعرفه عبد الله لأنك ظننت أنه يجهله فكأنك قلت : انظر إليه منطلقا فمنطلق حال قد صار فيها عبد الله وحال بين منطلق وهذا كما حال بين راكب والفعل حيث قلت : جاء عبد الله راكباً صار جاء لعبد الله , وصار الراكب حالاً فكذلك هذا فسيبويه [١] لا يقدر فعلا هو العامل في الحال , وإنما اسم الإشارة منوب عن هذا الفعل لكونه يحمل معناه ويمكن أن يكون التقدير في الحديث الذي ذكره صاحبنا , انظر إليه جالسا .

وكلام المبرد تكرار وترداد لما ذكره سيبويه [٢] بيد أن ثعلب أعرب ما بعد هذا مرة حالا ومرة خبرا لهذا يظهر ذلك من عباراته يقول ثعلب : " هذا كـ زيد قائماً " فهو حال كأنك قلت هذا زيد قائما لكنك قربته [٣].

---

١ – ينظر : الكتاب لسيبويه ٢/٧٨ .

٢ – المقتضب للمبرد ٤/١٦٨ , ٣٠٧ .

٣ – ينظر : مجالس ثعلب ١/٤٢ , ٤٣ .

موقف السهيلي من عامل النصب في الحديث :

لم يرتض السهيلي توجيه النصب في الحديث الشريف حيث قال : " وبعضهم يقول " ما في (ذا) من معنى الإشارة هو العامل[١] وهذا باطل لأن ٠ذا) ليس باسم مشتق[٢] والسهيلي متأثر في هذا بما ذكره شيخه ابن الطراوة من أن الأسماء يعمل فيها ولا تعمل[٣]

ابن القيم يوافق السهيلي :

وقد شايعه فيه ابن القيم [٤] فقال إنما فعل مضمر تقديره انظر : لدلالة الحال عليه [٥] والتقدير في الحديث الذي ذكره القاضي عياض " انظر إليه جالسا .

رأي ابن يعيش في عامل الحال :

ذكر ابن يعيش في عامل الحال الرأيين فقال في مصل " هذا عمرو منطلقا " (منطلقا) حال والعامل فيه أحد الشيئين إما التنبيه , وإما الإشارة [٦].

ومثله قوله جل ثناؤه **(وهذا بعلى شيخا)** [٧].

وقد انتصب (شيخ) على الحال من المشار إليه , والعامل في الحال الإشارة والتنبيه , ولا تجوز هذه الإشارة إلا إذا كان المخاطب يعرف صاحب الحال فتكون فائدة الإخبار في الحال , فإن كان لا يعرف صاحب الحال صارت فائدة الإخبار إنما هي

---

١ – أمالي السهيلي ص ١٠٤ .

٢ – المرجع نفسه ص ١٠٥ .

٣ – رسالة الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في الإيضاح ص ٨٤ أبو الحسن ابن الطراوة وأثره في النحو ص ٧٦ .

٤ – ابن القيم ك هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن جرير الزرعي الدمشقي ويشتهر بابن القيم أو ابن الجوزية والجوزية اسم مدرسة بدمشق كان أبوه فيما عليها , عاش في الفترة ما بين عام ٦٩١ , ٧٥١هـ التي توافق ١٢٩٢ , ١٣٥١ م من أشهر مصنفاته : بدائع الفوائد ينظر : شذرات الذهب ١٦٨/٦ , ١٦٩ , الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٢١/٤ , البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني ١٤٢/٢ , ودائرة المعارف الإسلامية (ابن قيم الجوزية) ورأيه في البدائع ١٨٣/١ .

٥ – البدائع ١٨٣/١ .

٦ – ش المفصل لابن يعيش ٥٨/٢ , ٢٤٢/٢ .

٧ – من الآية ٧٢ سورة هود .

في معرفة صاحب الحال وهذا رأي البصريين [١], أما الكوفيون : فينصبون **(شيخا)** على التقريب , أي خبر التقريب عندهم وبعلى اسم التقريب[٢] والتقريب أن يكون لأسماء الإشارة اسما وخبراً كـ كان [٣] وتقدير النصب عند المجاشعي انتبه إليه شيخنا [٤]. فالبصريون : يعربون الاسم المنصوب بعد هذا وشبهه حالاً

قال ابن السراج : وقال قوم إن كلام العرب أن يجعلوا الأسماء المكنية بين (ها) ,(ذا) وينصبون أخبارها على الحال فيقولون هو ذا قائماً وها أنا ذا جالسا وها أنت ذا عادلا وهذا الوجه يسميه الكوفيون التقريب وهو إذا كان الاسم ظاهر وجاء بعده هذا مرفوعا وقصدوا الخبر معرفة كان أو نكرة , أما البصريون فلا ينصبون إلا الحال [٥].

وقال ابن الشجري : إن الحال تعمل فيها أسماء الإشارة وحرف التنبيه وفي التنزيل **(هَٰذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا)** [٦]**(وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا)** [٧] **(فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا)** [٨].

وقد ذكر ابن الحاجب [٩] أن العامل في الحال الفعل أ وشبهه أو معناه , وأوضح هذا الكلام الرضي , ويعني بمعنى الفعل ما يستنبط منه معنى الفعل ولا يكون من صيغته وذكر حرف التنبيه واسم الإشارة نحو (ذا زيد راكبا)[١٠]

---

[١] – مشكل إعراب القرآن المكي ت د . حاتم صالح الضامن ط بغداد ١٩٧٥ ١//٣٧٠ والبيان لابن الأنباري ٢٢/٢ .

[٢] – ينظر : إعراب القرآن الكريم للصفاقسي ١٦٠/١ رسالة د . علي النابي كلية اللغة العربية القاهرة .

[٣] – نظر هذا المصطلح في كتاب : مصطلحات النحو الكوفي ص ٩٤ , ٩٦ .

[٤] – شرح عيون الإعراب للمجاشعي ١٤٧ , ومسائل الخلاف بين نحاة البصرة والكوفة ١٣٣ .

[٥] – الأصول لابن السراج ١٥٣/١ , المقتضب ٣٢٢/٤ .

[٦] – من الآية ١٢٦ سورة الأنعام .

[٧] – من الآية ٧٢ سورة هود .

[٨] – من الآية ٥٢ سورة النمل , وينظر : أمالي ابن الشجري ٩/٣ , البيان ٣٣٩/١ , والدر المصون ١٤٧/٥ .

[٩] – ابن الحاجب : هو ابو عمر عثمان جمل الدين بن عمر الكردي الأصل المشهور بابن الحاجب ولد باسنا ثم تعهده أبوه بالقاهرة وله الإيضاح شرح المفصل , الأمالي , الكافية وشرحها توفى بالإسكندرية سنة ٦٤٦ هـ ينظر في ذلك نشأة النحو ص ١٨٦ , بغية الوعاة للسيوطي ١٣٤/٢ .

[١٠] – شرح الكافية للرضي ٢٠١/١ .

وقال السيوطي : إن العامل في الحال القولين قائلاً : العامل في (هذا زيد قائما) إنما هو (انظر) مقدرة دل عليها الإشارة لأنك أشرت على المخاطب لينظر [١] أما الصبان فقال إن العامل في (قائما) هو حرف التنبيه وقيل اسم الإشارة وقيل كلاهما لتزيلها منزلة كلمة واحدة , واعترض على من يقول إن العامل حرف التنبيه بأنه يلزم عليه عدم اتحاد الحال وصاحبها في العامل ثم أجاب عن هذا الاعتراض بأن عدم الاتحاد في العامل جائز [٢].

الفصل بين (ها) التنبيه واسم الإشارة :

حرف التنبيه واسم الإشارة عند من يرى فصله يعملان في الحال واعترض السهيلي على قول القائل في مثل هذا الأسلوب : إن العامل ما في (ذ) من معنى الإشارة بأن هذا القول باطل لم نجد من يعضده من النحويين ونثبت القول بأن كل منهما يعمل في الحال على ما ذكره النحويون , وإعراب (ها هو ذا) عند أبي حيان : أن الضمير مبتدأ واسم الإشارة خبر عنه [٣].

وجه رفع (جالس) في الحديث الشريف

ثانيا : وجه الرفع في قول النبي ﷺ (**فها هو ذا جالس**) كما وجه القاضي عياض رواية النصب في الحديث الشريف علل لوجه الرفع قائلا : إن جعلت ٠ذا) من صلتها (أي من صلة الجملة) [٤] جعلت جالسا رفعا خبر المبتدأ [٥].

قال سيبويه :

والرفع عربي جيد حكاه يونس وأبو الخطاب عمن يوثق به من العرب في قولك " هذا عبد الله منطلق " [٦] وارتفاع " جالس " في الحديث من وجوه :

---

١ – همع الهوامع ٢٤٢/٢ .

٢ – ح . الصبان ١٨١/٢ .

٣ – ينظر : أمالي السهيلي ١٠٥ , ارتشاف الضرب ٩٧٧/٢ .

٤ – زيادة يقتضيها السياق : ويقصد بالصلة الزيادة وهو مصطلح كوفي ينظر مصطلحات النحو الكوفي ص٣٨ .

٥ – مشارق الأنوار ٣٦٣/٢ .

٦ – ينظر : الكتاب لسيبويه ٨٣/٢ , ش المفصل ٥٨/٢ , أمالي بن الشجري ٩/٣ , شرح المفصل ٥٨/٢ , والدر المصون ٣٥٧/٦ .

الأول : أن يكون خبرا بعد خبر .

الثاني : أن يكون بدلاً .

الثالث : أن يكون هناك مبتدأ مضمر أي خبر لمبتدأ محذوف .

الرابع : أن يكون (ذا) بدلاً من هو وجالس الخبر

والسهيلي يقول :

"ولا أعرف أحداً قال إن (ذا) يكون صلة أي زائداً إلا في باب ماذا خاصة [١] . قراءة قرآنية تساند رواية الرفع في الحديث الشريف

قرأ عبد الله بن مسعود والأعمش [٢] (وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخٌ) [٣] والأوجه التي ذكرت في الحديث الشريف (**فها هو ذا جالسٌ**) هي أوجه القراءة :

الأول : أن يكون هذا مبتدأ وبعلي بدلا منه وشيخ الخبر .

الثاني : أن يكون (**بعلي**) عطف بيان وشيخ خبر .

الثالث : أن يكون (**بعلي**) مبتدأ وثانيا وشيخ خبره , والجملة خبر هذا .

الرابع : أن يكون (**بعلي**) خبراً لمبتدأ وشيخ خبر مبتدأ محذوف أي هو شيخ وعلى هذا الأخفش .

الخامس : أن يكون **(شيخ)** خبراً ثانياً .

السادس : أن يكون **(بعلي)** و **(شيخ)** جميعاً خبراً واحدا كما تقول: (هذا حلو حامض)

السابع : أن يكون **(شيخ)** بدلا من (**بعلي)** وبعلي هو الخبر أي يجوز في **(شيخ)** أن تكون بدلاً من الضمير مطلقاً [٤], وقد جاء في الشعر ما يحتمل الرفع والنصب , قال سيبويه سمعنا ممن يروى هذا الشعر يرفعه

---

[١] – أمالي السهيلي ص ١٠٥ .

[٢] – ينظر : الإتحاف ٢٥٩ , المحتسب ٣٢٤/١ , معاني الفراء ٢٣/٢ , معاني الأخفش ٣٥٦/٢ , الكتاب ٨٣/٢ , معنى اللبيب ٧٤٩ والأعمش : هو الإمام الجليل سليمان بن مهران الأعمش , أقرأ الناس للقرآن في الكوفة توفى سنة ثمان وأربعين ومائة ينظر : طبقات القراء ٣١٥/١ .

[٣] – من الآية ٧٢ سورة هود .

[٤] – البيان لابن الأنباري ٢٣/٢ , الدر المصون ٣٥٧/٦ , شرح المفصل ٥٨/٢ , مسائل الخلاف بين نحاة البصرة والكوفة في كتب أعاريب القرآن أ.د. أحمد محمد عبد الله ص ١٣١ .

قال الشاعر :

ومن يك ذا بت فهذا بتي مقيظ مصيف مشتى [1]

التعقيب على المسألة :

ذكر القاضي عياض – رحمه الله – روايتين في الحديث الشريف: **(فها هو ذا جالسٌ)** وجالسا ثم قال وكلاهما صحيح وقد علل لذلك قائلاً :

إن جعلت (ذا) خبر المبتدأ كان جالسا نصبا على الحال .

وإن جعلت (ذا) من صلتها يعني زائدة جعلت جالسا رفعا خبر لمبتدأ ثم قال في بقية الحديث ... والسيف صلت في يده . كذا لأكثرهم على الخبر .

وعند القابسي "صلتا" [2]: فخرجت رواية النصب في الحديث السابق على الحال ولكن دار بين النحاة خلاف في عامل الحال , والذي أراه راجحا من الروايتين هي رواية الرفع , وارتفاعه من وجوه سبق أن ذكرتها , وبقى أن أضعف بعض وجوه الرفع وأرجح الأحسن منها :

أولا : ضعف عطف البيان هنا لأن صورة عطف البيان هنا هي صورة الصفة والصفة لا يجوز هنا في (بعلى) وذلك لأن هذا ونحوه من أسماء الإشارة لا يوصف بالمضاف فلم يجيزوا " مررت بهذا ذي المال مثلما أجازوا مررت بهذا الغلام " وغذا لم

---

[1] – البيت من الرجز المشطور وهو لرؤية . للغة : البت : كساء أبيض غليظ مربع أخضر من وبر وصوف مقيظ : أي يكفي ليقظي مشى : أي يكفيني للشتاء , وكل ذلك على المجاز أي يقيظ ويشى والمعنى : أنه يملك ثوبا واحدا بكفيه لكل زمان والشاهد فيه رفع مقيظ وما بعده على الخبر والنصب على الحال أسحن وأكثر ويجوز رفعه على البدل ينظر : ملحقات ديوان رؤية ص ١٨٩ , الكتاب ٨٤/٢ , أمالي بن الشجري : ٥٨٥/٢ , الأصول ١٥٤/١ , شرح المفصل ٩٩/١ , البيان ٢٣/٢ ,شرح التسهيل لابن مالك ٣٢٦/١ , شرح ابن عقيل ٢٥٧/١ , لسان العرب (بتت) مجاز القرآن ٢٤٧/٢ , معاني الأخفش ١٩٢/١ .

[2] – مشارق الأنوار ٣٦٣/٢ .

يجز أن يكون (بعلى) وصفا لـ هذا لم يجز أن يكون عطف بيان له وذلك لاتحاد المبين والمبين في التعريف والتنكير [١].

ثانيا : أما كون (شيخ) خبر ثانيا على طريقة (هذا حلو حامض) , فإنه يصعب تطبيقه في الآية خلاف ذلك المثال فقد أول بكلمة مر [٢].

ثالثا : ويضعف جعل (شيخ) خبراً لمبتدأ محذوف للاحتياج إلى تقدير وما لا يحتاج إلى تقدير أولى يضاف على هذا تقدير . وهو شيخ إن كان يتناسب مع الصفة ففيه شيء من التكلف – أما جعل(شيخ) بدلا من الضمير المستكن في (بعلى) على أنه الخبر وهو محتمل ضميراً على مذهب الكسائي والرماني [٣] فليس بالمشهور , وإنما الذي ذهب إليه الجمهور هو أن الخبر الجامد غير المؤول بالمسبق لا يحتمل الضمير السابق نفسه , وهذا هو الغالب – ثم إن هذا القول لا يتناسب مع ما ذهب إليه الكوفيون من أن إبدال النكرة من المعرفة مشروط بأن يكون البدل عن لفظ المبدل منه لأن البدل غير المبدل منه هنا وما أجاب به ابن جنى عن ذلك [٤] ليس كافيا في رد هذا الاعتراض . يضاف على ما سبق أن البدل في المشتق ضعيف .

أما جعل **(شيخ)** خبراً بعد خبر على غير طريقة **(هذا حلو حامض)** فهذا محل خلاف بين النحويين , هل يجوز تعدد الخبر بهذه الصفة أم لا أقوال [٥] أصوبها الجواز , أما بقية الأقوال في القراءة فهي متناسبة مع المعنى ومتفقة مع القياس أيضا .

والله أعلم

---

[١] – المحتسب لابن جنى ٣٢٤/١ , مجمع البيان ١٨٤/١٢ , شرح أبيات المغنى للبغدادي ٢٨٨/١ .

[٢] – ينظر : شرح ابن عقيل ٢٥٧/١ .

[٣] – هو أبو الحسن على بن عيسى الرماني , كان إماما في العربية من مصنفاته : الإيجاز في النحو , معاني الحروف توفى سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ينظر : معجم المؤلفين ٦٢/٧ م ورأيه في شرح ابن عقيل ٢٠٥/١ .

[٤] – ينظر : المحتسب ٣٢٥/١ .

[٥] – شرح ابن عقيل ٢٥٧/١ .

حذف ضمير الشأن مع (إن) وأخواتها

موقف القاضي عياض

قال القاضي عياض . رحمه الله . في حديث ابن عمر: (**إنَ من أشد الناس عذابًا يوم القيامة المصورون**) [١] كذا في بعض روايات مسلم , والذي قيدناه عن شيوخنا "المصورين " وهو الوجه على اسم إن لكن السيرافي [٢] حكى أن بعض النحاة أجاز إن من أفضلهم قال وروى في الحديث " **إن من أشد الناس عذابا ... المصورون** كأنهم لم يذكروا من [٣] وجعلوها زائدة والتقدير: (**إن من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون**)[٤]

الدراسة والتقويم

موقف النحويين من رفع " المصورون " في الحديث الشريف

في توجيه الرفع رأيان :

أحدهما : أن يكون على حذف ضمير الشأن فيكون " المصورين " مبتدأ مؤخرًا , (ومن أشد) الناس خبرا مقدماً والجملة خبر لأن .

والثاني : ما حكاه القاضي عياض عن السيرافي في أن بعض النحاة أجاز (إن من أفضلهم , قال وروى في الحديث: (**إن من أشد الناس عذابا المصورون**) كأنهم لم يذكروا (من) وجعلوها زائدة والتقدير " **إن أشد الناس عذاب المصورون** " .

وقد ذكر النحاة أنه يجوز حذف ضمير الشأن مع إن وأخواتها في سعة الكلام .

---

[١] – ينظر : الحديث في صحيح مسلم كتاب اللباس والزينة باب تحريم تصوير صورة الحيوان , وأن الملائكة عليهم السلام لا يدخلون بيتا فيه صورة ولا كلب ١٦٧٠/٣ , وصحيح البخاري بحاشية السندي كتاب اللباس باب عذاب المصورين يوم القيامة ٤٤/٤ .

[٢] – شرح السيرافي لكتاب سيبويه ٤٢٢/٢ .

[٣] – زيادة يقتضيها سياق الكلام .

[٤] – مشارق الأنوار ٣٥٦/٢ .

قول سيبويه : يرى سيبويه جواز حذف ضمير الشأن مع "إن" وأخواتها في سعة الكلام[١] فيجوز أن يقال : إن من يأتني آته , واستدل سيبويه على ذلك

بقول الشاعر :

فلو أن حُق اليوم منكم إقامة وإن كان شرح قد يُضئ فتسرعا[٢]

أراد : فلو أنه حق , ولو لم يرد الهاء لكان الكلام محالا .

قال الرضي : وإنما جاز حذف الشأن من غير ضعف لبقاء تفسيره وهو الجملة ولأنه ليس معتمد الكلام بل المراد به التفخيم فقط وهو كالزائد , فالرضي وابن يعيش قد نصا على حذفه [٣].

قول ابن هشام في حديث الرسول ﷺ

قال ابن هشام : وحذف ضمير الشأن من الحديث: **(إن من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون)** ومن قول العرب " **إن بك زيد مأخوذ** "[٤]

وقال أيضا : وقد يترافع بعد إن المكسورة المشددة المبتدأ فيكون اسمها ضمير شأن محذوفا كقوله " إن من أشد الناس عذابا ... " الأصل أي الشأن كما قال الأخطل :

---

[١] – الكتاب لسيبويه ٧٣/٣ .

[٢] –البيت للراعي النميري وهو من بحر الطويل وقد أنشده ابن منظور في اللسان مادة (سرج) وأنشده البغدادي في الخزانة ٣٨١/٤ . , ولو في البيت للتمني وحق : ثبت , والقاموس المحيط (حقق) سرج اسم رجل والاستشهاد في البيت في قوله (فلو أن حث اليوم منكم حيث وقع الفعل الماضي حق بعد أن المؤكدة الناصبة للاسم الرافعة للخبر في ظاهر اللفظ ولو أبقى الكلام على ظاهرة لكان كلاما فاسدا لأن إن المشددة وأخواتها مختصة بالدخول على الجمل الإسمية , وأن تعمل فيها النصب والرفع إلا إذا قرنت بهن "ما" فإن قرنت بهن " ما" جاز دخولها على الجمل الفعلية ولم تقرن ما بإن في هذا البيت فلولا فيكون ثمة محذوف يقدر دخول إن عليه لكي يصح الكلام وقد قدر العلماء أن المحذوف في هذا البيت ضمير الشأن والقصة وعلى هذا يكون تقدير الكلام ولو أ، هـ أي الحال والشأن حق اليوم منكم إقامة فيكون اسم إن هو هذا الضمير وخبرها هو الجملة الفعلية ينظر : ٤٣٩/١ , الإنصاف ١٨٠/١ , الخزانة ٣٨١/٤ .

[٣] – ينظر : شرح الكافية للرضي ٢٨/٢ , شرح المفصل لابن يعيش ١١٤/٣ .

[٤] – شرح شذور الذهب ٤٩ , الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد , مغني اللبيب ص ٥٦ .

إن من يدخل الكنيسة يومًا يلق فيها جآذرًا وضباء [1]

وإنما تجعل من أسمها لأنها شريطة بدليل جزمها الفعلين والشرط له الصدور فلا يعمل فيه ما قبله [2] وحذف الضمير المنصوب في الشعر كثير [3].

وقد أكد ابن مالك ذلك بقوله " ويجوز حذفه أي ضمير الشأن مع إن وأخواتها ولا يخص ذلك بالضرورة وعليه يحمل قوله عليه الصلاة والسلام (**إن من أشد الناس عذابًا يوم القيامة المصورون**) [4].

وصفوة القول : إن حذف ضمير الشأن إذا كان اسما لـ " إن " تبعا لسيبويه , وابن مالك , وابن هشام , رأى صحيح تؤازره الشواهد التي تؤكد صحته لأنه عندما يحذف ضمير الشأن يبقى تفسيره وهو الجملة التي تأتي بعده ثم إنه ليس معتمد الكلام بل المراد من المجيئ به التفخيم فقط وعلى ذلك فإن قوله عليه الصلاة والسلام :(**إن من أمن الناس على في صحبته وماله أبو بكر**) [5] جاز على النسق: (**إن من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون**) الذي استشهد بشيخنا القاضي عياض . رحمه

---

[1] – – البيت من الطويل وهو للأخطل في ديوانه ص ٢٧٦ , ط بيروت وشرح شواهد المغنى ١٢٢ , ١١٣ , والحلل لابن السيد ٢٨٧ , الدرر اللوامع ١١٥/١ , وبلا نسبة في المغنى ص ٥٦ , معجم شواهد النحو ٢٦٠ , ٢٦١ , البسيط ٤٣٥ , وما يجوز للشاعر في الضرورة ٢٨٠ , الأشباه والنظائر ٢٢٤/٤ , ٤٦/٨ , الضرائر ١٧٨ , الخزانة ٤٥٧/١ , ١٥٥/٩ , ٤٤٨/١٠ , كشف المشكل ٥٤٠/٢ , شرح أبيات الجمل لابن هشام ٢٩٥ , الفوائد الضيائية ٩١/٢ أمالي ابن الشجري ١٩/٢ , الدرر ٣٦٢/٣ , وإيضاح شواهد الإيضاح شواهد الإيضاح ص ١٤٠ , الارتشاف ٩٤٨/٢ , أسرار النحو ١٧٩

[2] – السير الحثيث ص ٥١٦ .

[3] – ومن ذلك قول الشاعر : إن من لام في بنت حسان ألمه وأعصه في الخطوب
والبيت للأعشى وهو من بخر الخفيف ينظر : ديوانه ٣٨٥ , الكتب ٧٢/٣ الانصاف ١٨٠ , خزانة الأدب ٤٢٠/٥ , ٤٥٠/١٠ .

[4] – ينظر : شرح الكافية الشافية ٢٣٦/١ , السير الحثيث ٥١٦/٢ .

[5] – مقتطف من حديث جاء فيه قال (ﷺ) إن من أشد الناس على في صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر ولكن خوة الإسلام ومودته ... ينظر صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة باب قول النبي (ﷺ) سددوا الأبواب إلا باب ابي بكر قاله ابن عباس عن النبي (ﷺ) ٢٨٩/٢ وصحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم باب من فضائل أبي بكر الصديق ١٨٥٤/٤ .

الله وهو له رؤيته حيث قال والذي قيدناه عن شيوخنا " **المصورين** " على اسم إن وهو الوجه [١]

التوجيه الثاني: الذي ذكره القاضي عياض في مشارق الأنوار :

لكن السيرافي [٢] حكى أن بعض النحاة أجاز " إن من أفضلهم زيد " قال وروى في الحديث **(إن من أشد الناس عذابا المصورون)** [٣].

وبالرجوع إلى سيبويه وجدت ما مثل به القاضي عياض رحمه الله فقد ذكر سيبويه نقلا عن الخليل قوله (إن من أفضلهم كان زيد) على إلغاء كان وشبهه بقول الشاعر [٤]

فكيف إذا رأيت ديار قوم وجيران لنا كانوا كرام[٥]

وقال إن من أفضلهم كان رجلاً يقبح , لأنك لو قلت إن من خيارهم رجلا ثم سكت كان قبيحا حتى تعرفه بشيء أو تقول رجلا من أمره كذا وكذا وقال : إن فيها كان زيد على قولك أ. هـ فيها كان زيد وإلا فإنه لا يجوز أن تحمل الكلام على إن .

وقال إن أفضلهم كان زيد وإن زيدا خربت على قوله : إنه زيدا [٦].

---

[١] مشارق الأنوار ٣٥٦/٢ , على توجيه القاضي عياض رحمه الله يكون " المصورين " اسم إن وعلى الرواية الأولى " المصورون " يكون اسم إن ضمير الشأن مقدر فيه والمصورون مبتدأ ومن أشد الناس خبره والجملة في موضوع رفع خبر إن ينظر السير الحثيث ٥١٩/٢.

[٢] – شرح السيرافي في الكتاب لسيبويه ٤٢٢/٢ , الكتاب سيبويه , الكتاب لسيبويه ١٥٣/٢ .

[٣] – مشارق الأنوار على صحاح الآثار ٣٥٦/٢ .

[٤] – النكت في تفسير كتب سيبويه للأعلم الشنتمري ٥٢٢/١ .

[٥] – البيت للفرزدق وهو من بحر الوافر ينظر ديوانه ٨٣٥ , جمل الفراهيدي ١٢٥ , الكتاب ١٥٣/٢ , المقتضب ١١٦/٤ , النهاية الابن الخباز ٦٨٩/٣ , الحلل ٥٩ الجمل للزجاجي ٤٩ شواهد المغنى للسيوطي ٦٩٣/٢ , شرح أبيات الجمل لابن سدة ٣٢ , شرح أبيات سيبويه للنحاس ص ٦١ , ٢٢٧ , شرح الكافية للرضي نشر يوسف عمر ليبيا ١٩٢/٤ , شرح الكافية الشافية لابن مالك ٤٢١/١ , التصريح ١٩٢/١ , الأشموني ٢٤٠/١ , وبلا نسبه في اصلاح الحلل ١٥٦ . معاني القرآن للزجاج ٣٣/٢ , الصاحبي ٢٤٧ , ش التسهيل ٣٦١/١ , شفاء العليل ٣٢٠/١ , المستوفي لابن فرحان ٢٢٨/١ , إعراب النحاس ٤٠٠/١ , ١٥/٣ , الأشباه والنظائر ٧٤/١ , مجاز القرآن ٧١٢ , وأوضح المسالك ٢٥٨/١ الكشاف ٢٠١/١ شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٤١٩/١ , المساعد ٢٦٩/١ , الارتشاف ٢٤٠١/٥ .

[٦] – الكتاب ١٥٣/٢ , ١٥٤ .

ورد المبرد [١]هذا وزعم أن كانوا لها اسم وخبر فاسمها الواو وخبرها لنا من صلة جيران (وكانوا) دخولها غير مغير للكلام كأنه قال وجيران لنا كانوا كرام , وأضمر الجيران في كان لئلا يخلو من فاعل [٢].

أما الكسائي فالحديث مخرج عنده على زيادة (من) في اسم إن وهذا تخريج يأباه غير الأخفش [٣]من البصريين لسببين :

أولهما : أن الكلام موجب .

ثانيهما : أن المجرور معرفة على الأصح , وفوق هذا فإن معنى الحديث على هذا القول بزيادة (من) يأبى هذا التخريج لأن (**المصورين**) ليسوا أشد عذابا من سائر الناس [٤].

وقال ابن مالك : ولا يخص حذف الاسم المفهوم معناه بالشعر وقلما يكون إلا ضمير الشأن وعليه يحمل "إن من أشد عذابا يوم القيامة " لا على زيادة (من) خلاف الكسائي.[٥]

وقال ابن عقيل " زيادة من مع اسم إن " غير معروف , وأيضا فالمعنى يفسد على تقدير الزيادة إذ يصير إن أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون " وليس كذلك إذ غيرهم أشد عذابا بالكفر ونحوهم , وإنما تكلف الكسائي معنى الزيادة لأن مذهبه حذف ضمير الشأن إذا وقع بعد هذه الأحرف اسم يصح عملها فيه كالمصورون [٦].

---

[١] – الانتصار لابن ولاد أحمد بن محمد ت ٣٣٢ هـ ص ٧٣ نسخة مكتبية المتحف العراقي .

[٢] – النكت في تفسير كتاب سيبويه ٥٢٣/١ .

[٣] – معاني القرآن للأخفش ٩٩ , ٢٥٤ , الهمع ٣٧٩/٢ .

[٤] – معنى اللبيب ص ٥٦ , تسهيل الفوائد ص ٦٢ , شرح التسهيل لابن مالك ١١١٤ .

[٥] – تسهيل الفوائد ٦٢ , الهمع ٣٧٩/٢ .

[٦] – ينظر : المساعد ٣١١ , السير الحثيث ٥١٧ .

قال السلسيلي [١] : فالأصل **إنه من أشد الناس** .. فحذف الاسم وهو ضمير الشأن وإنما تكلف الكسائي زيادة "من" لأن مذهبه منع حذف الاسم الضمير في مثل هذا التركيب , والسماع يرد عليه وأيضا فالمعنى يفسد على تقدير الزيادة إذ يصير " إن أشد الناس .. المصورون " وليس كذلك إذ غيرهم أشد عذابا [٢].

هل جاءت (من) زائدة في الإيجاب :

ذكر السيوطي أن (من) " تزاد للتنصيص على العموم من نكرة لا تختص بالنفي نحو : ما جاءني من رجل , وللتوكيد , قال الأخفش [٣] من البصريين والكسائي وهشام [٤] من الكوفيين مطلقاً أي في النفي والإيجاب والنكرة والمعرفة واختار في التسهيل[٥] وشرحه [٦] لصحة السماع بذلك كقوله تعالى **(يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ)**[٧] **(وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ)**[٨] وحديث " إن من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون[٩] فالبصريون لا يجيزون زيادة (من) في مثل هذا التركيب لما عرف عنهم أنهم يشترطون تنكير مجرورها وأن تسبق بغير موجب كقوله " ما جاءني من أحد " وكقوله تعالى (نْ يُنزلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ) [١٠] إنما هو خير ولكنها توكيد [١], وقد جاء حذف ضمير الشأن مع "إن" في أحاديث عديدة منها :

---

[١] – السلسيلي : هو شمس الدين ابي عبد الله محمد بن عيسى بن عبد الله السلسيلي المصري ولد سنة ٧١٥هـ ينظر : الأعلام ٤٣/٤ , الدرر الكامنة ١٢٩/٣ , معجم المؤلفين ٢٠٨ , هدية العارفين ١٦٣/٦ .

[٢] – شفاء العليل ٣٥٤/١ .

[٣] – معاني القرآن للأخفش ص ٩٩ , ٢٥٤ سورة البقرة آية ٦١ , المائدة آية ٤ , يوجد رايه في أمالي من الشجري ٢٨/٢ , الأزهية ٢٣٥ , رصف المباني ٣٢٥ , شرح التفصيل ١٣/٨ .

[٤] – ينظر : هشام الكوفي ١٧٩ .

[٥] – تسهيل الفوائد ١٤٤ .

[٦] – شرح التسهيل ١٣٧/٣ .

[٧] – من الآية ٣١ سورة الأحقاف .

[٨] – من الآية ٣٤ سورة الأنعام .

[٩] – الهمع ٣٧٩/٢ .

[١٠] – من الآية ١٠٥ سورة البقرة .

قوله ﷺ في حديث الدجال (**وإن بين عينيه مكتوب كافر**) [٢] فإذا رفعت "مكتوب" جعلت اسم إن محذوفا وما بعد ذلك ملة من مبتدأ أو خبر في موضع رفع خبراً لإن والاسم المحذوف إما ضمير الشأن – وإما ضمير عائد على الدجال , ونظيره إن كان المحذوف إما ضمير الشأن قول النبي ﷺ **(إن لنفسك عليك حق)** [٣] وإذا كانت "مكتوبا" بالنصب فيكون اسم إن محذوفا على ما تقرر روية الرفع وكافر مبتدأ وخبره بين عينيه , ومكتوبا حال , أو يجعل مكتوبا اسم إن وبين عينيه خبراً وكافر خبر مبتدأ والتقدير : هو كافر [٤] ومنه قوله عليه السلام : (**إن من ضئئ** [٥]**هذا أو عقب هذا قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم**)[٦]

وقوله عليه الصلاة والسلام (**أثبت أحد فإن عليك نبي وصديق وشهيدان**) [٧] وقد جاء حذف ضمير الشأن مع إن وأخواتها كثيراً وكنني آثرت ذكر بعض الأحاديث التي وردت بإن فقط لتوافق الحديث الذي استشهد به القاضي عياض على المسألة (**إن من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون**) [٨].

التعقيب

وبعد فإن القاضي عياض . رحمه الله . ذكر في حديث ابن عمر: (**إن من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون**) كذا في بعض روايات مسلم والذي قيدناه عن شيوخنا المصورين وهو الوجه على اسم إن وهنا لا خلاف ولكن الخلاف على رواية رفع كلمة "

---

[١] – المقتضب للمبرد ١٣٧/٤ , الدر المصون ٣٦٢/٣ .

[٢] – ينظر : صحيح البخاري كتاب الفتن باب ذكر الدجال ٢٣٢/٤ .

[٣] – صحيح البخاري كتاب التهجد باب حدثنا على ابن عبد الله ٢٠١/١ .

[٤] – شواهد التوضيح ص ١٤٨ , ١٤٩ .

[٥] – الضئضئ : النسل والعقب , لسان العرب (ضئضئ)

[٦] – صحيح مسلم كتاب الزكاة باب الخوارج وصفاتهم ٧٤١/٢ .

[٧] – صحيح البخاري كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٢٩٥/٢ .

[٨] – سبق تخريجه .

المصورون " الواردة في الحديث , وقد أشار القاضي عياض إلى ذلك قائلاً لكن السيرافي حكة أن بعض النحاة أجاز " إن من أفضلهم " قال وروى في الحديث: (**إن من أشد الناس عذابا المصورون**) كأنهم لم يذكروا (من) وجعلوها زائدة والتقدير: (**إن أشد الناس عذابا المصورون**) [١].

وقلنا إن حذف ضمير الشأن مع (إن) تؤازره الشواهد التي تؤكد صحته لأنه عندما يحذف ضمير الشأن يبقى تفسيره وهو الجملة التي بعده وأنه ليس معتمد الكلام بل المراد من المجئ هو التفخيم فقط فهو كالزائد وعلى ذلك فإن قلوه عليه السلام (**إن من أمن الناس على في صحبته ماله أبو بكر**) جاز على نسق (**إن من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون**) .

وقول الكسائي " إن من زائدة في الحديث ليس بالقول المتين لما يأتي :

أولا : لما ترتب عليه من زيادة: (**من**) الجارة في الإيجاب مع المعرفة ومن المعلوم على وجه التحقيق أن (**من**) الزائدة عند علماء البصرة شرط فيه شرطان : كونها في غير الوجب , ودخولها في النكرات [٢].

ثانيا : القول بزيادة **(من)** يترتب عليه أ ن المصورين : القول بزيادة **(من)** يترتب عليه أن المصورين هم أشد الناس عذابا والحقيقة أن هناك من هم أشد منهم عذابا ويكون التقدير الصحيح في الحديثين: (**إنه من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون**) (**وإنه من أمن الناس على صحبته وماله أبو بكر**) .

بحذف ضمير الشأن , واختلاف النحاة في حذف ضمير الشأن لي ثلاثة آراء .

١ – يرى سيبويه [٣] والفارسي [٤] وابن يعيش [١] ابن عصفور [٢] أن حذف ضمير الشأن مع إن خاص بالشعر .

---

[١] – مشارق الأنوار ٣٥٦/٢ .

[٢] – مغنى اللبيب بحاشية الأمير ١٦/٢ , نشأة النحو ص ٩٠ .

[٣] – الكتاب ٧٢/٣ , ٧٣ .

[٤] – المقتصد ٤٦٤/١ .

٢ – ويرى ابن الحاجب [٣] والجامي [٤] أن حذف ضمير الشأن مع إن جائز لكنه ضعيف أي: الحذف خاص بالمنصوب .

٣ – يرى ابن مالك [٥] والرضي [٦] وابن هشام [٧] أن حذف ضمير الشأن مع إن يجوز لا يُخص بالضرورة . والذي أراه راجحاً من الآراء السابقة رأي ابن مالك والرضي وذلك لأن ضمير الشأن يجوز حذفه إذا كان اسما لإن لسببين :

الأول : بقاء تفسيره وهو الجملة .

الثاني : لأنه ليس معتمد الكلام بل المراد به التفخيم فقط فهر كالزائد وتخريج الكسائي الحديث على زيادة **(من)** من اسم إن يأباه المعنى ؛ لأنهم ليسوا أشد عذابا من سائر الناس [٨] وحذف ضمير الشأن في الشعر والنثر جائز لوروده في الأحاديث التي سبق أن ذكرتها ووروده بهذه الكثرة يقوي حذفه .

أما الحكم بزيادة **(من)** فمردوده من حيث المعنى , فإن المصورين ليسوا أشد الناس عذابا بل هم من أشدهم .

والله أعلم

---

[١] – شرح المفصل ١١٤/٣ , ١١٦ .

[٢] – شرح الجمل للزجاجي ٤٤٢/١ .

[٣] – شرح الكافية ٢٧/٢ .

[٤] – الفوائد الضيائية ٩١/٢ , والجامي : هو عبد الرحمن بن أحمد نور الدين من مؤلفاته : الفوائد الضيائي لشح كافية ابن الحاجب توفي سنة ٨٩٨ , ١٤٩٢ ينظر : معجم المؤلفين ١٢٢/٥ , كشف الظنون ٢٧١ , هدية العارفين ٥٣٤/١ .

[٥] – شرح التسهيل ١٣/٢ .

[٦] – شرح الكافية ٣٦٢/٢ .

[٧] – المغنى ٥٦ , الشذور ٤٩ .

[٨] – شرح الكافية ٣٦٢/٢ , مغنى البيت ص ٥٦ .

توجيه نصب خبر ليت

موقف القاضي عياض

تعرض القاضي عياض رحمه الله لقول ورقة بن نوفل : **(يا ليتني فيها جذعا)** [1] فقال بالنصب لأكثر الرواة على الحال , والخبر مضمر أي أنصرك أو يا ليتني فيها موجود يعني أيام مبعثك في حال نبوة كالجذع , وقيل معناه : أكون أول من يجيبك ويؤمن بك , كالجذع الذي هو أول الأسنان , ورواية الأُصيلي [2] جدع بالضم على خبر ليت والأول أوجه [3].

الدراسة والتقويم

خرج القاضي عياض نصب (جذعًا) على أنه حال وعلى أنه الخبر مضمر وهناك توجيه آخر لم يذكره القاضي عياض وهو أن يكون (جدعا) منصوب على أنه خبر ليت وذلك لأن (ليت) قد تنصب الجزءين عند بعضهم , والمهور لدى جمهور النحاة (أن) ليت تنصب الاسم وترفع الخبر مثل إن , والدليل على ذلك قول سيبويه .. هذا باب الحروف الخمسة التي تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده وكذلك هذه الحروف " إن ولكن وليت ولعل وكأن [4].

---

[1] – مقتطف من حديث طويل قاله ورقة بن نوفل للنبي (ﷺ) عندما ذهب إليه هو والسيدة خديجة رضي الله عنها فقال لها " هذا الناموس الذي أنزل على موسى يا ليتني فيها جذعا – ليتني أ:ون حيا إذ يخرجك قومك ... ينظر الحديث : صحيح البخاري بحاشية السندي كتاب الإيمان باب بدء الوحي ٧/١ , مسلم شرح النووي كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرؤيا .

[2] – سيقت ترجمته .

[3] – ورد كلام القاضي عياض مرتين في مشارق الأنوار ج ١ ص ١٤٣ , ٣٥٧/٢ , ولكني آثرت ذكر نص الجزء الثاني لأنه وجه فيه قائلا : الأول أوجه .

[4] – ينظر الكتاب ٢٣١/٢ , شرح المفصل لابن يعيش ٤٨٠/٨ , الجنى الداني ص ٤٩١ , ارتشاف الضرب ١٢٤٢/٣ , قطر الندى وابل الصدى مع حاشية الفاكهي ٢٧/٢ , حاشية الشيخ يسين على التصريح ٢٨/٢ .

وقد ورد نصب الجزئين بـ ليت وبعض أخواتها في الحديث الشريف وكام العرب والنحاة تجاه ذلك على أقوال فمنهم المجوز لنصب الجزئين ومنهم المؤول لذلك وإليك أقوال النحاة :

الأول – قول المجوزين لنصب الجزءين بـ ليت :

ذهب الفراء إلى أنه يجوز أن تنصب "ليت" الاسم والخبر , نحو " ليت زيدا قائما " . لأنه بمعنى تمنيت , ومفعوله مضمون الخبر مضافا إلى الاسم , أي تمنيت قيام زيد واستشهد الفراء لذلك بقوله :

يا ليت أيام الصبا رواجعاً [١]

ومن حجته على ذلك قول الشاعر :

ليت الشباب كان الرجيعُ على الفتى والشيبَ كان هو البدئُ الأولُ [٢]

وقال ابن المعتز :

مرت بنا سحراً طير فقلت لها طوباك يا ليتني إياك طوباك [٣]

ومن نصب الجزئين بليت قوله ﷺ **(فيا ليت حظي من أربع ركعتين متقبلتين)** [٤] وقوله: ليتني يا ابن أخي **(وذاك كفافًا لا علىَّ ولا ليَّ)**[٥] .

---

[١] – البيت لرؤية بن العجاج وهو مشطور الرجز في ديوانه وليس موجودا وإنما هو في محلق ديوانه ٣٠٦/٢ وهو في الكتاب لسيبويه غير منسوب ١٤٢/٢ , المسائل البصريات ٧٢١/١ شرح المفصل ١٠٤/١ , الجنى الداني ٤٩٢ , جواهر الأدب ٣٥٨ وصف المباني ٢٩٨ , شرح عمدة الحافظ ٤٣٤ , الفوائد المحصورة في شرح المقصورة لابن هشان العجمي , ش عبد الغفور عطا ط أولى ١٤٠٠ لسنة ١٩٨١ . مكتبة الحياة بيروت ص ٤١ , المغنى ش مازن المبارك ٣٧٦ , ش شواهد المغنى للسيوطي ٢٣٦ الأشباه والنظائر ٢٦٢/٤ , الدر اللوامع ١١/١ , الخزانة ٤٣٢/١ , الأشموني ٢٧٠/١ , لسان العرب " ليت " المدارس النحوية ص ٢٠٧ .

[٢] – البيت من بحر الكامل نسبة للقطامي محقق تسيهل الفوائد ٣٠٧/١ , وذكر دون نسبه في معاني القرآن للفراء ١ م ٤١٠ , ٣٥٢ , ابن الشجري ٦٩/١ , الجنى الداني ٤٩٣ ش التسهيل ٩/٢ والبيتان استشهد بهما الفراء على نصب المبتدأ والخبر بليت ينظر : ش الكافية للرضي ٣٤٦/٢ .

[٣] – البيت من البسيط لابن ينظر : ديوانه ٦٨٧/٢ , مغني البيت ٣٧٦ الارتشاف ١٢٤٢/٣ , خزانة الأدب ٢٣٥/١٠ , ٢٣٦ ,

[٤] – ينظر : الحديث في صحيح البخاري الحج باب الصلاة بمنى ٢٨٨/١ .

[٥] – ينظر الحديث في صحيح البخاري كتاب الجنائز باب ما جاء في قبر النبي ﷺ ٢٤٢/١ .

وأجاز ذلك بعض الكوفيين في كل واحد من الخمسة من أخوات "ليت" ومن حجج صاحب هذا المذهب قول النبي ﷺ : **(إن قعر جهنم لسبعين خريفًا)**

ومن حجته أيضا قول الشاعر :

إذا أسود جنح الليل فلتأت ولتكن خطاك خناقا إن حراسنا أسداً [١]

وكذلك سمع في لعل نصيب الجزئيين نحو " **لعل زيدا أخانا** " [٢] وغير ذلك من الشواهد , فنصب الجزئيين بـ ليت وأخواتها قد تسمع عن العرب كثيرًا .

وذهب ابن سلام [٣] وجماعه من المتأخرين على جواز نصبه , والكسائي [٤] إلى جوازه في ليت , وهو نقل عن الفراء [٥] كما سلف , وزعم ابن سلام أنها لغة رؤية وقومه , وحكى عن تميم أنهم ينصبون بـ لعل وسمع ذلك في خبر إن وكأن , ولعل وكثر في خبر ليت [٦] وقد ذكر هذا الاستعمال أعنى نصب الجزئيين بأن وأخواتها أصحاب ضرائر الشعر [٧].

ويقول د. البنا : وقد عد ابن الطراوة هذا المسموع سائغاً مقيماً ولعله في هذا قد اعتمد على أن الشأن في إن وأخواتها أن لا تعمل في واحد منها وإنما لتوكيد مضمون الجملة بعدها , فإذا عملت في الاثنين فلأن أحدهما ليس أولى بالعمل من الأخر , وقياسا على باب ظن [٨] والقاضي عياض رحمه الله قد جعلها حالا حيث قال ... والأول أوجه يقصد الحال [٩].

---

[١] – البيت لعمرو بن أبي ربيعة وهو من بحر الطويل وقد استشهد به بعض الكوفيين على نصب إن وأخواتها للجزئيين ينظر : في ذلك الجنى الداني ٣٩٤ , مغنى اللبيب ص ٥٥ , ش أبيات مغنى البيت ١٨٢/١ , ش التسهيل لابن مالك ٩/٢ خزانة الأدب ١٦٧/٤ , ٢٠٠/١٠ , الأشموني ١٣٥/١ , الدرر ١١١/١ ابن الطراوة وأثره في النحو ص ٩٤ .

[٢] – الهمع تحقيق أحمد شمس الدين ٤٣٢/١ .

[٣] – نظر : طبقات الشعر لابن سلام ٧٨/١ , ٧٩ , ش الجمل لابن عصفور ٢٢٤/١ , المساعد ٣٠٨/١ .

[٤] – رأي الكسائي في الإيضاح في شرح المفصل ١٩٩/٢ , شفاء العليل ٣٥١/١ , التسهيل ص ٦١ و ش الكافية ٣٣١/٤ , الأصول ٢٤٨/١ , ٢٥٨ .

[٥] – رأى الفراء في ش الكافية للرضي ٣٣٣/٤ , الأصول ٢٥٨/١ , الخزانة ٣٥/١٠ , الارتشاف ١٢٤٢/٣ .

[٦] ارتشاف الضرب ١٢٤٢/٣ , الهمع ٤٣٠/١ , ٤٣١ .

[٧] – الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناشر ت محمود شكري الألوسي ص ٢١٣ , ٢١٤ , بغداد الكتبة العربية ١٩٢٢ .

[٨] – " ابو الحسن ابن الطراوة وأثره في النحو د. إبراهيم البنا ص ٩٤ , شرح المفصل ص ٩٤ .

[٩] – مشارق الأنوار ٣٥٧/٢ .

تضعيف قول الكوفيين : .

قال ابن مالك : ولا حجة في شيء من ذلك لإمكان رده إلى ما أجمع على جوازه , أما البيت فيحمل على تقدير "كان" والأصل " ليت الشباب هو الرجيع " فحذفت كان وأبرز الضمير وبقى النصب بعده دليلا ومثل هذا من الحذف ليس ببدع وقد [١]روى عن الكسائي إنه كان يوجه هذا التوجيه في كل موضع نصب فيه . بعد شيء من هذه الأحرف , ويقوى ما ذهب إليه إظهار كان بعد (ليت) و (إن) كثيرا كقوله تعالى **(ياليتني كنت معهم)** [٢] و **(يا ليتني كنت ترابا)** [٣] فجاز إظهار كان هنا لكثرة إظهارها , ويحمل الحديث على أن القعر مصدر قعر الشي غذ بلغت قعره وهو اسم إن ولسبعين خريفا ظرف مخبر به لأن الاسم مصدر وظروف الزمان يخبر بها عن المصادر كثيرا ويقدر كذلك " إن حراسنا أسداً " كأنه قال " إن حراسنا يشبهون أسدا" أو كانوا وغيرها من الأمثلة التي خرجوها على إضمار فعل .. [٤]

القول الثاني : للبصريين :.

أما البصريون : فإنهم يقدرون خبر ليت مضمرا وجدعا في الحديث الشريف حال من الضمير المستتر في كائن , وكائن متعلق الجار والمجرور(فيها) وقد انتقل الضمير من اسم الفاعل كائن إلى الجار والمجرور , والتقدير ياليتني كائن فيها شبيها بجدع .

وكذلك رواجع حال من ضميره والتقدير ط يا ليت لنا أيام الصبا رواجع , أو يا ليتها أقبلت رواجع " [٥].

---

[١] – ينظر : شرح التسهيل ٩/٢ .

[٢] من الآية ٧٢ سورة النساء .

[٣] – من الآية ٤٠ سورة النبأ .

[٤] – شرح التسهيل : ١٠٢ .

[٥] – نظر الكتاب ٢م ١٤٢ , المسائل البصريات ٣٧٠/١ , شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ , ٣٢ الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب للفارقي ١٦٧ , البحر المحيط ط دار الفكر ٤٤٤/٤ , شرح المفصل ٨٤/٨ .

وذكر المالقي : أنه لا حجة في البيت إذ يحتمل أن يكون وراجعا حالا من أيام الصبا , والعامل فيه ما في ليت من معنى التمني والأحوال تعمل فيها المعاني التي في الحروف والصحيح أ، خبر ليت محذوف للعلم به تقديره لنا [١] وصاحبنا القاضي عياض يوافق البصريين فيما ذهبوا إليه .

وعلى قول البصريين خرج السهيلي قول ورقة ابن نوفل : يا ليتني فيها جذعا قال فيها خبر ليت وجذعا حال والعامل في الحال ما يتعلق به الجار والمجرور من معنى الاستقرار [٢].

وقال الزمخشري في قول الشاعر السابق (**يا ليت أيام الصبا رواجعًا**) استشهد به على حذف الخبر , فيكون أيام الصبا اسم ليت والخبر الجار والمجرور رواجعَا حال[٣] .

القول الثالث : وهو للكسائي :

فقد كان يقدر "كان" : يا ليت أيام الصبا كانت رواجعًا [٤].

وجوز الإربلي [٥]وفقا للكسائي أن ينتصب رواجعا لكان مقدرة إلا أنها مع جملتها خبر ليت (وقرينه) التقدير كثرة وقوعها مع ليت كقوله تعالى: (**يا ليتني كنت معهم**) [٦], (**ياليتني كنت ترابًا**) [٧]

---

١ – رصف المباني ٢٩٨ , شرح أبيات سيبويه للنحاس ش ١٢٥ .

٢ – ينظر : أمالي السهيلي ص ٥٣ , إعراب الحديث للعكبري ٣٦٩ .

٣ – شرح المفصل ١ م ١٠٤ و شرح الكافية للرضي ٣٤٧/٢ .

٤ – لا خلاف بين الكسائي والفراء في أن ليت تنصب الجزئيين ولكن الخلاف بينهما في التقدير , فالفراء يقول : إنها بمعنى تمنيت وكأنه تلمح الفعل الذي ناب بالحرف عنه فيعمله , ينظر : تعليقات على مسائل الرضي الخلافية د. حمدي المقدم ص ٤٤ .

٥ – الإربلي هو بدر الدين محمد بن علي بن أحمد أبو المعالي الإربلي الشافعي من علماء النحو واللغة وأخذ عن والده وابي حيان وله جواهر الأدب وتفسير القرآن . توفى سنة ٧٤١هـ , معجم المؤلفين ١٨٦/٧ , الأعلام ١/٧, ٣ البغية ١٧٥/١ .

٦ – من الآية ٧٣ سورة النساء .

٧ – ش التسهيل ١٠/٢ .

قال ابن مالك: وجاز إضمار كان هنا لكثرة إظهارها [1].

وتضعيف الرضي للقول الثالث :

قال الرضي : هو ضعيف , لأن كان ويكون لا يضمران إلا فيما اشتهر استعمالها فيه فتكون الشهرة دليلا عليهما كما في قولهم " إن خيرا فخير .."[2] .

وخلاصة ما سبق أن الفراء أجاز نصب الجزئيين بليت خاصة لقوة الفعلية فيها من ناحية ومن ناحية أخرى أن معناها متصل بالقلب نحو وجدت وإذا اتصلت بها ياء المتكلم تلزمها نون الوقاية , وأجاز نصب الجزئيين ببقية أخواتها ابو عبيد القاسم بن سلام , وابن الطراوة وغيرهما من النحاة واستدلوا على ذلك بشواهد كثيرة سبق أن ذكرتها تعضد قولهم والذي ذهب إليه الفراء وبقية النحاة وأصحابه من نصب الجزئيين بليت وأخواتها وارد عن العرب وهو لغة رؤية وقومه , أو لغة تميم , ولا يصح أن يقدم في هذه اللغة , كل ما هناك أنها لم تنتشر , ومن كان إهمال النحويين للأخذ بها , وقد جاءت عليها شواهد كثيرة منها :

قول ورقة بن نوفل : **يا ليتني فيها جذعا** " وقوله: **(فيا ليت حظي من أربع ركعتين متقبلتين)** وقول الشاعر : **يا ليت أيام الصبا رواجعا .**

وقوله : **.... طوباك يا ليتني إياك طوباك .**

وغير ذلك من الشواهد .. وعدم تقدير كان أو غيرها أولى "

الراجح مما سبق :

الذي أراه راجحًا هو ما ذهب إليه جمهور البصريين من أنهم يجعلون خبر ليت مضمرا وجذعا في قول ورقة حال من الضمير المستتر في كائن وكائن متعلق الجار

---

[1] – ش لكافية للرضي ٣٤٧/٢ , ويراد بذلك أن كان قد حذفت مع اسمها لتحقق شرط الحذف وهو وقوعها بعد أن الشرطية ومن لم يقول ابن مالك في ألفيته : ويحذفونا ويبقون الخبر وبعد إن ولو كثير ذا اشتهر

[2] – ينظر شرح ألفية ابن مالك ص ١٤٠ , ش ابن عقيل ٢٩٣/٣ , تعليقات على مسائل الرضي ٤٥ .

والمجرور فيها , وقد انتقل الضمير من اسم الفاعل كائن إلى الجار والمجرور والتقدير " يا ليتني كائن فيها شبيها بجذع وهو شبيه بقول ابن مالك .. وكر زيد أسدا أي كأسد [١] وبه قال السهيلي [٢] وقال أبو البقاء [٣] وللنصب وجهة وذلك أن يجعل بها الخبر وجذعا حال وتكون الفائدة حاصلة من الحال وهذا ما قاله صاحبنا القاضي عياض في المشارق وجذعًا بالنصب لأكثر الرواة على الحال والخبر مضمر أي يا ليتني فيها موجود يعني أيام مبعثك .. وهو بهذا يوافق جمهور البصريين . **والله أعلم**

---

[١] – ينظر : شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ٣١٣ , شرح ابن عقيل ٢٤٥/٢ .

[٢] – أمالي السهيلي ص ٥٣ , الحديث النبوي ص ٣٦٩ .

[٣] – إعراب الحديث النبوي ٣٦٩ .

إجراء القول مجرى الظن

موقف القاضي عياض :

تعرض القاضي عياض . رحمه الله . لهذه المسالة عند قول النبي ﷺ **(ألا تقولوه يقول لا إله إلا الله)** [1] كذا الرواية ألا تظنونه يقولها كما قال :

..... **فمتى تقول الدار تجمعنا** [2]

أي: تظن في الظاهر أنه خطاب للجميع , فإن كان على هذا فهو وهو وصوابه أفلا تقولونه قال بعضهم ويحتمل أنه يكون خطاباً للواحد فأشبع الضمة [3].

الدراسة والتقويم

موقف النحويين

شرط النحاة لإعمال القول الظن شروطًا هي :

الأول : أن يكون بلفظ المضارع .

الثاني : أن يكون مصدرا بتاء المخاطب .

الثالث : أن يكون بعد استفهام .

---

[1] – جزء من حديث النبي ﷺ قال " ألا تقولوه يقول لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله تعالى قال بلى قال فإنه لا يوافي عيد يوم القيامة به إلا حرم الله عليه النار " ينظر الحديث في صحيح البخاري كتاب استتابة المرتدين والمعاندين باب المتأولين ١٩٩/٣ .

[2] – عجز البيت من بحر الكامل لعمرو بن ربيعة وتمامه : أما الرحيل فدون بعد غد فمتى تقول الدار تجمعنا

والشاهد في البيت في الجزء الذي استشهد به القاضي عياض " فمتى تقول الدار تجمعنا " حيث استعمل تقول بمعنى تظن ونصب به مفعولين ها الدار تجمعنا والفعل تقول ليس للزمن الحاضر ولكن للزمان المستقبل فدل ذلك على أنه لا يشترط في استعمال تقول بمعنى تظن للزمن الحاضر ولكن للزمان المستقبل فدل ذلك على أنه لا يشترط في استعمال تقول بمعنى تظن أن يكون زمنه الحال ينظر : ديوانه ص ٣٩٤ , الكتاب ١٢٤/١ , المقتضب ٣٤٩/٢ , ش المفصل لابن يعيش ٨٠/٧ , شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٤٦٢/١ التصريح ٢٦٢/١ , اللسان " قول " العيني ٤٣٤/٢ .

[3] – مشارق الأنوار ١٩٦/٢ والإشباع الذي أشار إليه القاضي عياض رحمه الله في الحديث الشريف " ألا تقولوه يقول .. " قد جاء في الشعر أيضا نحول قول الشاعر : وأني حيثما يثنى الهوى بصري من حيثما سلكوا أدنوا فأنظور

فقد أشبع الضمة التي على الطاء فشأت الواو كما جاء في الحديث السابق , والبيت من بحر البسيط وهو لإبراهيم ابن هرمه في الديوان ٢٣٩ , وبلا نسبه في التمام لابن جني ١٩١ , والنهاية لابن الخباز ٣٠٦/٢ , والإنصاف ٢٤/١ , والصاحبي ص٣٠ , والمستوفى لابن فرحان ١٤٧/١ , شواهد التوضيح ٢٤ , وما يجوز للشاعر في الضرورة ١٧٦ , وسر صناعة الأعراب ٢٦/١ , ٣٢٨ , الارتشاف الضرب ١٤٤٨/٣ , أمالي ابن الشجري ٣٣٧/١ .

الربع : ألا تفصل بينه وبين الاستفهام بغير ثلاثة أشياء:
الظرف – شبه الظرف – الجار والمجرور – المفعول – يعني به أحد المفعولين[١] .

وزاد السهيلي [٢] شرطا آخر وهو ألا يتعدى نحو : أتقول لزيد عمرو منطلق فتتحتم الحكاية, زاد في التسهيل[٣] أن يكون حاضرا وفي شرحه [٤] أن يكون مقصوداً به الحال فعلى هذا لا ينصب , مقصوداً به المستقبل , وهذه الشروط السابقة كلها في غير لغة سليم .

ما يخرج من الشروط السباقة بالعمل :

وقد اشترط النحاة في القول المجري مجري الظن أن يكون مضارعا خرج به المصدر والوصف والماضي .

قال سيبويه : "ولم تجعل قلت كـ ظننت بأكثر من هذا [٥] والأمر فلا يعمل شيء من ذلك عمل الظن ؛ لأنها لم تقو قوة المضارع في هذا الباب , وأجاز السيرافي [٦] إجراء الماضي المسند إلى تاء الخطاب مجري الظن بشروط :

للمضارع وخرج أيضا باشتراطهم إسناد المضارع إلى ضمير المخاطب المضارع المسند إلى ضمير متكلم أو غائب[٧] فلا يصح **(أقول زيدا منطلقا)** ولا **(أزيد يقول عمرا منطلقا)** , قال ابن مالك :

---

[١] – توضيح المقاصد والمسالك للمرادي ٣٩٢/١ , الارتشاف ٢١٢٧/٤ , ٢١٢٨ .

[٢] – رأى السهيلي في : التصريح ٢٦٣/١ , الارتشاف ٢١٢٨/٤ , الأشموني ٣٢/٢ .

[٣] – التسهيل ص ٧٤ , ش الألفية لان الناظم ص ٨٠ .

[٤] – شرح التسهيل ٩٣/٢ , الصبان ٣٧/٢ .

[٥] – الكتاب لسيبويه ١٢٢/١ .

[٦] – ارتشاف الضرب ٢١٢٨/٤ .

[٧] – أجاز بعض النحاة ذلك ونسب للثماني وذكر أ، هـ لغة بعض العرب ينظر : شرح اللمع للثمانيني ٣٤٢ , الارتشاف ٢١٢٨/٤ .

و كـ تـظـن اجـعل تـقـول إن ولـي مستفـهمـا بـه ولـم ينفصـل
بغير ظرف أو كظرف أو عمل وإن ببعض ذي فصلت يحتمل[1]

واشترط النحاة كابن مالك بأن يكون المضارع دالاً على الحال : أي على الحاضر يجعل الاستفهام بهل غير جائز لأنها تخصص المضارع بالاستقبال , والذي عليه الأكثر عدم اشتراط الحضور بالاستفهام على إطلاقه واستدلوا بنحو قول الشاعر :

أما الرحيل فدون بعد غد فمتى تقول الدار تجمعنا [2]

أقوال النحاة في البيت الذي استشهد به القاضي عياض

قالوا هو بنصب الدار على أنه المفعول الأول وجملة "**تجمعنا**" في موضع المفعول الثاني فقد عمل تقول مع دلالته على الاستقبال ؛ لأن متى ظرف مستقبل متعلق به وذكر أبو حيان أن فيه رداً على من اشترط الحال لأنه لم يستفهمه عن ظنه في الحال أن الدار تجمعه وأحبائه بل استفهمه عن وقوع ظنه لا عن ظنه في الحال فقال , ولم يشترط أصحابنا هذا الشرط بل إطلاقهم يدل على أنه يجوز أن يكون للحال وللاستقبال [3].

وذكر ابن هشام أن **(متى)** في البيت متعلق بالفعل "تجمعنا " ولي بفعل القول وعلى هذا فالمستقبل هو القول فيدل حينئذ على الحال[4] .

وفيما ذكره ابن مالك من اشتراط الحالية أو الحضور مخالفة من وجهين :.

---

[1] – ألفية ابن مالك في النحو والصرف ص ٢٤ , شرح الألفية لابن الناظم ٢١١ .

[2] – تقدم توثيق البيت في صدر المسألة .

[3] – ينظر : ارتشاف الضرب ٢١٢٨/٤ , الضبان ٣٧/٢ .

[4] – التصريح ٢٦٢/١ , عدة المسالك ٧٥/٢ .

الأول : أن رأيه هذا يخرج هل من شرط الاستفهام لأنها تخصص المضارع بالاستقبال وعليه فلا يستفهم بها . [1]

الثاني : خالف ما ذهب إليه النحاة من عدم اشتراط هذا الشرط وخصوصاً أن من العرب من يعمل القول دون شروط ومع ما سبق فلقد دافع بعض النحاة عن ابن مالك وانتصر لرأيه قائلا , والذي صح عندنا من أقوال العلماء : أن ما ذهب إليه ابن مالك من اشتراط كون (تقول) بمعنى (تظن) للزمان الحاضر هو المستقيم ولا دليل عمن خالفه في هذا البيت من وجهين :

الأول : أنا لا نسلم أن متى ظرف بقوله "تقول" بل هو متعلق بقوله " تجمعنا" والمستبعد بينه وبين أحبته وليس المستبعد ظن الجمع بينه وبينهم فالمعنى : أتظن الآن أن الدار تجمعنا فيما يستقبل من الأزمنة , وليس المراد في أي وقت تظن أ، الدار تجمعنا ووقع تقول بعد الاستفهام لا يستلزم أن يكون هذا المستفهم عنه [2].

الوجه الثاني : سلمنا أن (متى) متعلقة بتقول لكن لا نسلم أنه إذا تعلق (متى) بتعلق كان ذلك مستلزما أن يكون تقول للمستقبل لا للحاضر إذ يجوزون أ، يكون (متى) متعلقا بتقول وهو به حصوله ووقته ويجاب بما يحدد الزمن الذي يحصل عندك ظن أنني ملاق أحبتي فتجاب أن الظن حاصل فعلا [3] بالشرط الذي زاده السهيلي وهو أن يكون الفعل قد عدى باللام بمفعول نحو " أتقول لزيد عمرو منطلق" [4] فإن حجته في

---

[1] – ارتشاف ٢١٢٨/٤ , ح الضبان ٣٧/٢ .

[2] – قال الدماميني : فإن قبل المسئول عنه هو ما يلي أداة الاستفهام ؟ فالجواب أن ذلك في الهمزة وأم وهل على فيه لأنها أحرف لا محل لها من الإعراب , فأما الأسماء فإنه ترتبط بعواملها أو معمولاتها فذلك عن المسئول عنه ينظر: الصبان ٣٧/٢ .

[3] – عدة السالك ٧٥ .

[4] – ارتشاف الضرب ٢١٢٨/٤ .

ذلك أنه إذا عدى باللام تعد عن معنى الظن ولا لم يكن إلا قولا مسموعًا لأن الظن من أفعال القلوب [١].

خلاف النحاة في إعمال القول عمل الظن :

اختلف النحويون في القول حين يعمل الظن هل يتضمن معناه أو لا :

فذهب الجمهور : إلى أنه لا يعمل عمل الظن حتى يتضمن معناه في لغة بني سليم وغيرها فإن لم يتضمن معنى الظن لم يعمل أصلا [٢].

وذهب بعضهم : كابن خروف [٣] والأعلم [٤] وابن عصفور [٥] إلى أن القول قد يجري في العمل مجرى الظن دون معناه [٦].

وقال المرادي : إذا قلت علم القول عمل الظن فهل هو باق على معناه أو صار بمعنى الظن , قلت فيه خلاف والظاهر أنه متضمن معنى الظن [٧].

وقال سيبويه [٨] وزعم أبو الخطاب [٩] وسألته عنه غير مرة أن ناس من العرب يوثق بعربيتهم وهم بنو سليم يجعلون باب قلت أجمع مثل ظننت [١٠].

(حجة ابن خروف والأعلم في أن القول يجري في العمل مجرى الظن دون معناه)

استدلوا بقول الشاعر :

---

[١] – التصريح ٢٦٣/١ , ح الصبان ٣٧/٢ .

[٢] – الارتشاف ٢١٢٨/٤ , الهمع ٥٠٣/١ .

[٣] – التصريح ٢٦٤/١ , الارتشاف ٢١٢٨/٤ .

[٤] – النكت على سيبويه ٢٥٤/١ , ٢٥٥ .

[٥] – رأى ابن عصفور في الارتشاف ٢١٢٨/٤ , الهمع ٥٠٣/١ .

[٦] – ارتشاف الضرب ٢١٢٩/٤ , ح الصبان ٣٧/٢ .

[٧] – توضيح المقاصد والمسالك ٣٩٤/١ .

[٨] – الكتاب ١٢٤/١ .

[٩] – أبو الخطاب الأخفش الكبير حياته وجهوده ت د . محمد إبراهيم عبد الله ١٧٩ .

[١٠] – الكتاب ١م ١٢٤ , جمل الزجاجي ٣٢٨ , ش د . على توفيق ط ٢ ١٤١٥ / ٩٨٥ ؟؟؟ , إعراب القرآن للنحاس ١ م ٢١٢ شرح القرآن للنحاس ١ م ٢١٢ شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٤٦٢/١ , ٤٦٣ .

قالت وكنت رجلا فطيناً هذا لعمرو الله إسرائينا [1]

قلب المعنى في البيت على ظننت ؛ لأن هذه المرأة رأت عند هذا الشاعر ضبعا فقالت هذا " إسرائينا" ؛ لأنها تعتقد في الضباب لأنها من مسخ بنى إسرائيل .

ويرى ابن عصفور أنه لا حجة فيه لاحتمال أن يكون هذا مبتدأ وإسرائينا على تقدير مضاف أي مسخ بني إسرائيل فحذف المضاف الذي هو الخبر وبقى المضاف إليه على جره لأنه غير منصرف للعملية والعجمة [2].

والاستفهام بالاسم كالاستفهام بالحرف قبل القول فمن وقوع الفعل بعد اسم الاستفهام قول الشاعر :

علام تقول الرمح يثقل عاتقي إذا أنا لم أطعن إذا الخيل كرت[3]

ومن ذلك : ما جاء في الحديث الشريف **(ما تقول ذلك يبقى من درنه)**[4]

ومن وقوع الفعل بعد حرف الاستفهام قول الشاعر :

أجهالاً تقول بني لؤي لعمرو أبيك أم متجاهلينا [5]

---

[1] – رجز لأعرابي صاد ضبعا وأتى لامرأته فقالت له هذا وأشارت إليه هذا لعمرو والله إسرائينا ينظر : العيني في شرح شواهد الأشموني ٣٧/٢ , والشاهد : هذا لعمرو والله إسرائينا على إجراء القول مجرى الظن مطلقا ولو لم يكن بمعناه إذ ليس القول في البي بمعنى الظن ينظر في ذلك ابن الناظم ٢١٢ , التصريح ٢٦٤/١ , شرح شواهد ابن عقيل للجرجاوي ص ٩٩ , البهجة المرضية ٦٢ أمالي القالي ٤٤/٢ , المخصص لابن سيده في الشنقيطي بولاق ٢٨٥/١٣ سمط اللآلئ ٦٨/١ ش التسهيل ٩٥/٢ .

[2] ينظر : ش الجمل لابن عصفور ٤٦٤/٢ , الارتشاف ٢١٢٩/٤ , التصريح ١ م ٢٦٤ , الصبان ٣٧/٢ .

[3] – البيت من بحر الطويل قائله عمرو بن مع يكرب ينظر : ديوانه ص ٧٢ خزانة الأدب ٣٣٦/٩ , الدرر ٢ م ٢٧٤ , التصريح ٢٦٣/١ , ش ديوان الحمام للمرزوقي ١٥٩ , شرح شواه المغني ٤١٨ , لسان العرب (قول) , المقاصد النحوية ٤٣٦/٢ , المغنى ص ١٩١ وبلا نسبه في : أوضح المسلك ٧٦/٢ , شرح الاشموني ١٦٤/١ , ش التسهيل ٩٥/٢ , الهمع ٥٠٤/١ .

[4] – الحديث في صحيح البخاري كتاب (مواقيت الصلاة) باب (الصلوات الخمس) .

[5] –البيت من بحر الوافر وقائله الكميت بن زيد الأزوي من قصيدة يمدح فيها مضر على أهل اليمن وبنو لؤي هم قريش , المتجاهل الذي يرى من نفسه الجهل وليس به والمعنى أتظن بني لؤي جهالاً أ, متجاهلين حيث استعملوا أهل اليمن وآثروهم على المضربين والشاهد : أجهالا تقول بن لؤي , جهالا مفعول ثاني بني لؤي مفعول أول وفيه شاهد على الفصل بالمفعول به وهو جائز عند الجمهور ينظر : الكتاب ١٢٣/١ , المقتضب ٢٤٩/٢ , ش المفصل ٧٨/٨ , شرح أبيات سيبويه للنحاس ١٢٢ , الهمع ٥٠٤/١ , الرضي ٢٨٩/٢ , شرح الجمل لابن عصفور ٢٤٩/٢ , شرح التسهيل ٩٦/٢ .

ومن ذلك قوله ﷺ : (البر تقولون بهن) [1]هذا اشترط جمهور النحاة اتصال أداة الاستفهام بفعل القول فلا يفصل بينهما

أبَعد بُعد تقول الدار جامعة شملي بهم أم تقول البُعد محتومًا[2]

فالهمزة للاستفهام وبعد بفتح الباء ظرف زمان وبعد بضم الباء مضاف إليه والدار مفعول أول لتقول , وجامعة مفعوله الثاني والبعد مفعول أول لتقول الثاني ومحتومَا مفعوله الآخر فأعمل تقول مرتين والأول منهما مفصول من الاستفهام بالظرف والثاني متصل بالاستفهام (بأم) .

والمفصل بالظرف المكاني كقولنا " أعندك تقول زيدًا جالسًا " وأجازوا الفصل بالجار والمجرور نحو " أفي الدار تقول زيداً جالسا " [3].

وأجازوا أيضا الفصل بالحال " أ مسرعا تقول زيدًا منطلقًا " ؛ لأن المعمول المتقدم في نية المتأخر [4].

ويرى سيبويه والأخفش : أنه يشترط في الاستفهام والفعل المضارع مت القول كونهما متصلين من غير حاجز بينهما فلو قلت : أأنت تقول زيد منطلق ؟ فالحكاية واجبة .

قال سيبويه : فإن قلت " أأنت تقول زيد منطلق " رفعت لأنه فصل بينه وبيم الاستفهام [5] وخالفهما الكوفيون وسائر البصريين فأجازوا النصب ولم يعتدوا بالضمير فاصلا ووجه قولهم أن الاستفهام يطلب الفعل وأنت فاعل مضمر وذلك الاسم واقع على الاسمين فينفيهما , ورد بأن الحكم إنما هو للمذكور أما المضمر فلا عمل هل إلا في الاسم المشتغل عنه خاصة والعمل فيما عداه لهذا الظاهر وهو لم يتصل بالاستفهام فإن

---

[1] – الحديث في صحيح البخاري كتاب (الاعتكاف) باب (اعتكاف النساء) .

[2] – البيت من بحر البسيط لا يعلم قائله , وهو من شواهد الأشباه والنظائر ٢٣٢/٢ أوضح المسالك ٧٧/٢ , تلخيص الشواهد ٤٥٧ , الدرر ٢٧٥/٢ , ش الأشموني ١٦٤/١ , التصريح ٢٦٣/١ , الهمع ٥٠٤/١ , شرح شذور الذهب ٤٨٩ , المقاصد النحوية ٤٣٨/٢ .

[3] – حاشية الخضري على ابن عقيل ١٤٦/١ .

[4] – ينظر : الكتاب ١٢٣/١ , شرح التسهيل ٩٥/٢ .

[5] – ينظر : الكتاب ١٢٣/١ , شرح التسهيل ٩٥/٢ , التصريح ٢٦٣/١ , الأشموني ٣٦/٢ .

قدرت الضمير " أنت" فاعلاً بمحذوف والنصب للمفعولين بذلك لمحذوف جاز اتفاقا واغتفر الجميع الفصل بظرف زماني أو مكاني أو معمول القول مفعولاً كان أو حالاً [١] وإلى ذلك أشار ابن مالك بقوله :

وكـ تظن أجعل تقول إن ولي مستفهمـا بـه ولم ينفصل
بغير ظرف أو كظرف أو عمل وإن ببعض ذي فصلت يحتمل [٢]

الراجح

والذي أراه راجحًا في هذه المسألة : هو أنه لا مانع من إجراء القول مجرى الظن قال سيبويه : وزعم أبو الخطاب وسألته عن مرة أن ناساً من العرب يوثق بعربيتهم وهم بنو سليم يجعلون باب (قلت) أجمع مثل: (ظننت) [٣] قال ابن مالك :

وأجرى القول كظن مطلقا عند سليم نحو قل ذا مشفقا [٤]

والقاضي عياض . رحمه الله . يجري القول مجرى الظن بلا شرط والدليل على ذلك أنه قدره في الحديث الشريف : " ألا تقولوه يقول لا إله إلا الله " ومعناه : ألا تظنونه يقولها وكذا في قول الشاعر :

..... فمتى تقول الدار تجمعنا [٥].

والله أعلم

---

[١] – شرح التسهيل ٩٥/٢ , التصريح ٢٦٣/١ , الأشموني ٣٦/٢ .

[٢] – ألفية ابن مالك ص ٢٤ .

[٣] – الكتاب ١٢٤/١ , أبو الخطاب الأخفش الكبير حياته وجهوده ١٧٩ .

[٤] – ألفية ابن مالك ص ٢٤ .

[٥] – مشارق الأنوار ١٩٦/٢ .

مجيء خبر عسى اسما مفرداً

موقف القاضي عياض

تعرض القاضي عياض . رحمه الله . لقول سيدنا عمر رضي الله عنه: (**عسى الغوير أبؤسًا**) [1] فقال : أبؤسًا جمع بأس وهو مثل ضربه : أي إياك أن يكون وراء هذا الظاهر باطن . ونصب أبؤسا على إضمار فعل أي يحدث أبؤسا أو تسبب أبؤسًا[2].

الدراسة والتقويم

ذكر النحاة أن الأصل في خبر (عسى) أن يكون جملة فعلية فعلها مضارع يقترن بأن كقوله تعالى (**فَعسَى الله أنْ يَأتِيَ بِالفَتحِ**)[3] فخبر **(عسى)** يلزم أن يكون **(أن والفعل)**

علة جعل خبر (عسى) مضارعاً :

أنه لما منع (عسى) من لفظ المضارع واجتزئ عنه بلفظ الماضي عوض المضارع في الخبر ولما كانت (عسى) طمعا وذلك لا يكون إلا فيما يستقبل من الزمان وكان الخبر هنا مثالاً لا يفيد الاستقبال إذ لفظ المصدر لا يدل على زمان مخصوص لزم أن يكون الخبر فعلاً مضارعاً مقروناً (بأن) .

علة لزوم الخبر أن :

ولما أريد الدلالة على الاستقبال , وصرف الكلام إليه لأن الفعل المجرد من

---

[1] – مثل عربي من قول الزباء في قصتها المشهورة حين قيل لها ادخلي الغار التي تحت قصرك فقالت إن فررت من بأس واحد فعسى أن أقع في أبؤس , وهو يضرب لكل ما يخشى منه الشر , والغوير : تصغير غار أ ،هـ وأنه كان فيه ناس فانهار عليهم فصار مثلاً لكل ما يخاف أن يأتي بشر والأبؤس : جمع بؤس وهو الشدة وهذا المثل كثير الدوران في كتب النحو السابقة .. ينظر : مجمع الأمثال للميداني للشيخ محمد أبو الفضل إبراهيم ٣٤١/٢ , جمهرة الأمثال للعسكري ضبطه أحمد عبد السلام بيروت ٤٥/٢ , ٥٠ , فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري ت د. إحسان عباس وآخرين ٣٣٤ لسان العرب "غور" صحيح البخاري بحاشية السندي كتاب الشهادات باب إذا زكى رجل رجلاً كفاه ١٠٦/٢ , وذكره القاضي عياض مفصلا في مشار الأنوار ١٤٠/٢ .

[2] – مشارق الأنوار ٧٥/١ .

[3] – من الآية ٥٢ سورة المائدة .

أن يصلح للحال والاستقبال , وأن تخلصه للاستقبال [1] وإنما فعلوا ذلك لشاكلوا بين الأخبار ومعاني الأفعال , ولو كان الخبر اسماً لم تحصل هذه المشاكلة فلذلك كان الفعل أولى [2].

حكم حذف (أن) من خبر عسى :

وحذف أن من خبر (عسى) قليل في الكلام يقول سيبويه في "عسينا نفعل " وهو في الكلام قليل , لا يكادون يتكلمون به , فإذا تكلموا به فالعل كأنه في موضع اسم منصوب " عسى زيد قائلاً " [3].

ويقول : واعلم أن من العرب من يقول " **عسى يفعل** " يشبهها بكاد يفعل فيفعل حينئذ في موضع الاسم المنصوب في قوله " عسى الغوير أبؤسا " [4].

حكم وقوع خبر (عسى) اسماً مفرداً صريحاً , وتأويل النحاة له ؟

وإذا علمنا موقف القاضي عياض من مجيء الخبر اسماً مفردا بعد (عسى) وهو المنع المفهوم من تأويله الذي ذكره فلنذكر كلام النحويين في نطاق هذا المثل مبينين مدى الاتفاق بينهم وبين القاضي عياض .

فإذا وقع خبر عسى اسماً مفرداً صريحاً كان شاذاً في النثر ضرورة في الشعر [5]

تأويلات النحاة :

وقد أول النحاة نصب **(أبؤسًا)** الوارد في قول سيدنا عمر. رضي الله عنه . تأويلات منها :

الأول : تأويل سيبويه وأبو علي الفارسي على أن يكون **(أبؤسًا)** خبر عسى وذكر أن ذلك يجري مجرى الضرورة , ومراجعة الأصول المهجورة [1].

---

[1] – ينظر : شرح المفصل لابن يعيش ١١٨/٧ , التصريح ٢٠٣/١ , الصبان ١م ٣٥٨ .

[2] – شرح الجمل الصغير لابن عصفور وورقة ٦٣ , مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٢٢ تيمور .

[3] – الكتاب لسيبويه ٩٩/٣ .

[4] – الكتاب لسيبويه ٣ م ١٥٨ .

[5] – الكتاب ٩٩/٣ , المسائل العضديات ص ٦٥ .

الثاني : جعل ابن الأعرابي [٢] "أبؤسا" منصوبا بفعل محذوف وقدره عسى الغوير يصير أبؤسا .

الثالث : قدره الكوفيون " عسى الغوير أن يكون أبؤسا " ولا فرق بين تقدير ابن الأعرابي , وتقدير الكوفيين إلا في ذكر أن المصدرية التي يغلب اقتران المضاف الواقع خبراً لـ عسى بها وهو حسن بالنظر إلى تحقيق ما هو الأصل[٣] .

الرابع : والمبرد قد وافق الكوفيين في هذا التأويل قائلا : " وأما قولهم عسى الغوير أبؤسا" فإنما كان التقدير : عسى الغوير أن يكون أبؤسا : لأن (عسى) إنما خبرها الفعل مع أن أو الفعل مجرداً ولكن لما وضع القائل الاسم في موضع الفعل كان حقه النصب لأن عسى فعل واسمها فاعلها وخبرها مفعولها إلا أن تقول " كان زيد ينطلق فموضعه نص فإن قلت منطلقا لم يكن إلا نصبا " [٤].

ورد على ثعلب قوله الذي قال " كلام العرب كله " عسى زيد قائم " فيجعل زيد مبتدأ وقائم خبره , قال ومن العرب من يجعلها في موضع كان فيقول (عسى زيد قائما) وبهذه اللغة جاء الخبر عن عمر رضي الله عنه " عسى الغوير أبؤسا " فظاهر كلام ثعلب إلغاء (عسى) فرد عليه أبو حيان فإن هذا الاستعمال لـ عسى وكون خبرها اسماً مفرداً لغة لبعض العرب لا ضرورة ولا نادراً [٥].

وقال الجوهري : أما قولهم " **عسى الغوير أبؤسا** " فشاذ نادر وضع أبؤسا موضع الخبر , وقد يأتي في الأمثال ما لا يأتي في غيرها .

وصححه ابن عصفور قائلاً :

---

[١] – الكتاب ٩٩/٣ , ١٥٨ , الإيضاح العضدي لأبي علي الفارسي شرح حسن شاذلي أزهر مصر ١٩٦٩ , ص ٧٥ المقتصد ٣٥٦/١ , شواهد التوضيح ص ٧٧ , ح الصبان ٢٥٨/١ .

[٢] هو أبو عبيدة محمد بن زياد (المعروف بابن الأعرابي صاحب اللغة ورواية الأسعار القبائل توفى سنة احدى وثلاثين ومائتين ينظر : وفيات الأعيان ٣٠٦/٤ .

[٣] – شرح الكافي للرضي ٣٠٣/٢ , شرح التصريح ٢٠٣/١ , عدة المسالك ٣٠٣/١ , ٣٠٤ .

[٤] – المقتضب للمبرد ٧٠/٣ .

[٥] – ينظر : مجالس ثعلب ٢٠٩/١ , ٣٠٧ , ارتشاف الضرب ١٢٢٨/٣ .

والصحيح أن الفعل الذي بعد (عسى) في موضع الخبر والدليل على ذلك أنهم لما ردوه إلى الأصل نطقوا باسم الفاعل , ولم نطقوا بالمصدر [١].

الخامس : ذهب قوم إلى أن "أبؤسا" مفعول به لفعل محذوف وقدروه بـ يأتي أبؤسا , ولو قدروه يأتي أبؤسا لقلت المحذوفات , ولعلهم غفلوا أن أتى يتعدى عن المفعول به نفسه وأول ابن هشام نصب "أبؤسا" بتأولين حيث قال بعد حكاية التأويلات السابقة وأحسن من ذلك كله أن يقدر " عسى الغوير أبؤسا" ويكون مثل قوله تعالى (**فطفق مسحا بالسوق والأعناق**) [٢] أي يمسح مسحا ثم حذف الفعل وأقيم المصدر مقامه [٣], وأوله في المعنى على حذف الخبر حيث قال :

والصواب أنهما مما حذف فيه الخبر أي كون أبؤسا لأن ذلك إبقاء لهما على الاستعمال الأصلي [٤].

توجيه ابن مالك :

وقد جعل ابن مالك مجيء خبر (عسى) و(كاد) مفرداً من التنبيه على الأصل المهجور ويفهم منه أن يجعل ذلك المنصوب هو الخبر , قال ابن مالك " حق خبر هذا الأفعال أن يكون فعلاً مضارعاً فما جاء هكذا فهو موافق الاستعمال المطرد , وما جاء بخلافه فهو منبه على أصل متروك , وذلك أن أفعال المقاربة مثل كان في الدخول على مبتدأ وخبر فالأصل أن يكون خبرها مثل خبر كان في وقوعه مفرداً [٥] وجملة اسمية وجملة فعلية وظرفا فترك الأصل والتزم كن الخبر فعلاً مضارعا ثم نبه شذوذاً على ذلك الأصل المتروك بوقوعه مفردا ثم يقول في شرح التسهيل [٦] من عادة العرب ي بعض ماله أصل متروك وقد استمر الاستعمال بخلافة أن ينبهوا على ذلك الأصل

---

[١] – شرح الجمل لابن عصفور ١٧٨/٢ , المقرب ١٠٩/١ .

[٢] – من الآية ٣٣ سورة (ص) .

[٣] – تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد لان هشام شرح وتعليق عباس مصطفى الصالحي المكتبة العربية ط أولى سنة ١٩٨٦ بيروت ص ٣١٢ .

[٤] – معنى البيت لابن هشام شرح مقارن ص ٢٠٣ .

[٥] – شواهد التوضيح ص ٧٧ , ٧٨ , الهمع فتح ٤١٩/١ , ح الصبان ٢٥٨/١ .

[٦] – شرح التسهيل لابن مالك ٣٩٣/١ .

لئلا يجهل فمن ذلك بعض العرب خبر كاد وعسى مفرداً منصوبا كقول الشاعر في أصح الروايتين :

فأبت إلى فهم وما كدت آيبا وكم مثلها فارقتها وهي تصفر [1]

فيقولونه ... وما كدت آيباً " علم أن أصل كادوا كائنين كما علم بالقود واستحوذ أن أصل قال واستعاد : قول واستعود [2] ونظير قول سيدنا عمر بن الخطاب . رضي الله عنه . " **عسى الغوير أبؤسًا** " في جعل خبر عسى اسما مفرداً منصوباً قول الراجز :

أكثرتَ في العذل ملحًا دائمًا لا تلحني إني عسيتُ صائمًا[3]

فصائمًا : اسم المفرد جيئ به خبرًا لـ عسى . كذا قالوا والحق خلافه وأن (عسى) فعل تام خبري , لا فعل ناقص إنشائي . يدلك على أنه خبر وقوعه خبراً لأن في قوله: " **إني عسيت** " ولا يجوز بالاتفاق أن زيداً هل قام , وأن هذا الكلام يقبل التصديق والتكذيب وعلى هذا فالمعنى إني رجوت أن أكون صائما , وصائماً خبراً لكان وأن الفعل مفعول لـ **(عسى)** ومن وقوع **(عسى)** فعلاً خبرياً قوله تعالى **(هل عسيتم إن**

---

[1] – البيت من بحر الطويل وقائله تأبط شرا واسمه ثابت بن سفيان الفهمي اللغة : فهم : قبيلة تأبط شرا فهم بنو فهم بن عمر بن قيس بن غيلان , آئب : اسم فاعل من آب ينوب أوبا ومآبا أي رجع تصفر : تتأسف وتحزن على أنها لم تستطيع على أن تنال مني وأراد بالصفير : النفح عند الندم والشاهد : وما كدت آيباً – حيث جاء الشاعر بخير كاد اسما مفردا منصوبا والأصل في المقاربة أن يكونه خبرها جملة فعلية فعلها مضارع – ينظر البت في : خزانة الأدب ٥٤٠/٣ , ٩٠/٤ , شرح شواهد الإيضاح ٦٢٩ , شرح جمل الزجاجي ١٣٠/١ العيني ١٦٥/٢ , شرح المفصل لابن يعيش ١٣/٧ , ١١٩ , ١٢٥ , ش التسهيل ٣٩٣/١ , شواهد التوضيح ١٣٦ , ارتشاف الضرب ٣٠٣/١ , شرح التذيل والتكميل ١٨٠/٢ شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٨٤/٨٣ , تلخيص الشواهد ٣٠٩ , وأوضح المسالك ٣٠٣/١ , شرح الأشموني ٣٢٥/١ , شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ١٥٤ , الملحمة البدرية ٣٢/١ , المساعد ٢٩٧/١ , الانصاف ٥٥٤ , الهمع ٤١٩/١ .

[2] –شرح التسهيل لابن مالك ٣٩٣/١ .

[3] – رجز لرؤية بن العجاج , وقيل قائله مجهول :

اللغة : ملحًا : من الإلحاح وهو التكرار في الطلب , لا تلحني : لا تلمني : الملامة ويروي البيت ... لا تكثريه إني عسيت صائمًا , الشاهد: (إني عسيت صائما) حيث جاء خبر عسى اسما مفردا منصوبا وهذا نادر ينظر : في ملحقات ديوان رؤية ١٨٥ , المسائل العضديات ص ٦٥ , الخصائص ٩٨/١ , شرح المقدمة الجزولية لأبي علي , ش د. زكي بن سهو ط موسوعة الرسالة ٩٧١/٣ الغرة لابن الدهان ١٠٧/٣ , أمالي ابن الشجري ١٦٤/١ , ٢٥٢ , شرح المفصل ١٤/٧ , المقرب /م١٠٠ الجنى الداني ٤٦٣ , المقاصد النحوية ١٦١/٢ , شرح التسهيل ٣٩٣/١ , ش عمدة الحافظ ٨٢٢ , شرح الكافية الشامية ١م ٤٥١ , النهاية لابن الخباز ٨٠١/٣ , شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١٧٨/٢ , ارتشاف الضرب ١٢٢٧/٣ , شرح الألفية ابن مالك لابن الناظم ١٥٣ , ش ابن عقيل ٣٢٤/١ , المساعد ٢٩٧/١ , الدر المصون ٣٨٧/٢ , حاشية العطار على الأزهرية فتح الرب المالك ٢٤٦ , الهمع ٤١٨/١ , الأشموني ٢٥٩/١ .

كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا)[1] ألا ترى أن الاستفهام طلب فلا يدخل على الجملة الإنشائية وأن المعنى طمعتم ألا تقاتلوا إ، كتب عليكم القتال [2].

وذكر أبو حيان : أن من العرب من يقول " عسى زيد عائماً " أن ذلك لغة ولا يحفظ البصريون رفع الاسمين بعد عسى , ولا التصريح بالخبر منصوبا إلا في ضرورة[3] وحكم السيوطي على مجيئ خبر (عسى) اسما مفردا بالندور والتنبيه على الأصل [4].

(وبعدُ)...

فجمهور النحاة حكموا على المثل الذي ذكره سيدنا عمر رضي الله عنه " عسى الغوير أبؤسا " أنه من باب كان .

ومذهب الكوفيين على أنه بدل اشتمال مما قلبه , واختاره ابن مالك [5] ومذهب المبرد [6] وظاهر كلام الزجاجي [7] أنه مفعول به ونسبة ابن مالك إلى سيبويه [8] والقاضي عياض رحمه الله قد قال : ونصب " أبؤسا " على إضمار أي يحدث أبؤسا أو يسبب أبؤسا [9] فقد جعل سيبويه والفارسي أبؤسا خبراً لـ عسى وأن ذلك يجري مجرى الضرورة [10].

---

[1] – من الآية ٢٤٦ سورة البقرة .

[2] – التعليقة رقم (١) من شرح المفصل ١٤/٧ , تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد ٣١٤ .

[3] – ارتشاف الضرب ١٢٢٨/٣ .

[4] – ينظر : الهمع ٤١٨/١ , ٤١٩ , حيث قال " وندر مجيء خبر عسى وكاد اسماً مفرداً وهذا تنبيه على الصل المهجور .

[5] – التسهيل ص ٥٩ , المغنى ٢٠٣ , شفاء العليل ٣٤٥/١ .

[6] – ينظر : المقتضب ٦٩/٣ , ٧٠ .

[7] – شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١٧٨/٢ .

[8] – ارتشاف القرب ١٢٢٩/٣ .

[9] – مشارق الأنوار ٥٧/١ .

[10] – ينظر : الكتاب ٩٩/٣ , ١٥٨ , الإيضاح العضدي ٧٥ , المقتصد ٣٥٦/١ .

وابن مالك قد جعل أبؤسا خبراً لـ عسى وهو من التنبيه على الأصل المجهور وحق خبر هذه الأفعال أن يكون مضارعاً [١].

وقدر ابن هشام أن يكون " أبؤسا" خبرا لـ عسى أو لكان أو لصار مطلقا كقوله تعالى **(فطفق مسحًا بالسوق والأعناق)**[٢] أي يمسح مسحا فالتقدير في المثل يبأس أبؤسًا [٣].

وتأويل "عسى الغوير أن يكون أبؤسا " للكوفيين , وأن يكون أبؤسا مفعولاً به لفعل محذوف تقديره " عسى أن يأتي الغوير بشر , يرى الأصمعي : أن أبؤسا منصوب بفعل محذوف تقديره " عسى الغوير يصير أبؤسا " .

وإنني أرى أنه لا فرق بين تخريج الأصمعي والكوفيين إلا في ذكر أن المصدرية التي يغلب اقتران المضارع الواقع خبراً لـ عسى بها وهو حسن , بالنظر إلى تحقيق ما هو أكثر مطابقة للقياس , والذي أراه صواباً هو رأي الكوفيين وتابعهم فيه صاحبنا القاضي عياض رحمه الله , فإنهم قدروا في المثل: **(عسى الغوير أبؤسًا)** على الأصل " عسى الغوير أن يكون أبؤسا ولهم في ذلك أدلة :

أولا : أن ما استحسنه ابن هشام من جعل أبؤسا مفعولاً مطلقا لفعل محذوف تقديره يبأس أبؤسا حملاً على " فطفق مسحا بالسوق والأعناق " لا يصلح ذلك لتقدير وهذا التخريج في كل مثال لأن المفعول المطلق يشترط فيه أن يكون مصدرا ولذلك لا يصح التقدير في مثل قول الشاعر السابق " **إني عسيت صائما** " لأن صائما ليس مصدراً .

---

[١] – ينظر : شواهد التوضيح ١٣٦ , ح الصبان ٢٥٨/١ .

[٢] – من الآية ٣٣ من سورة (ص) .

[٣] – تلخيص الشواهد ٣١٢ .

ثانيا : أن سيبويه وأبا علي الفارسي قد جعل أبؤسا خبرا فقد قالا أن ذلك محمول على الضرورة , وابن مالك قد جعله من التنبيه على الأصل المهجور وهذا تعليل وتأويل .

ثالثا : إن تقدير الخبر " أن يكون أبؤسا " أولى من تقدير الأصمعي " عسى الغوير يصير أبؤسا لكثرة اقتران خبر عسى بأن .

فصفوة الكلام : أن النحاة قد أولو نصب "أبؤسا " على أوجه منها : –

الأول : أن أبؤسا خبر لـ عسى .

والثاني : أن أبؤسا خبر يكون محذوفة .

الثالث : أن أبؤسا خبر يصير محذوفه .

الرابع : أن أبؤسا مفعول به لفعل محذوف .

الخامس أنه مفعول مطلق عاملة محذوف [1].

وبعد ... فمن الوضوح بمكان أن القاضي عياض رحمه الله تعالى جاء تأويله موافقاً للوجه الرابع حيث قال : إن أبؤسا مفعول به لفعل محذوف تقديره يحدث أبؤسا , أو يسبب أبؤسا [2].

والله أعلم

---

[1] – عدة السالك ٣٠٣/١ , ٣٠٤ .

[2] – مشارق الأنوار ٧٥/١ .

إلحاق علامة التثنية أو الجمع بالفعل عند بعض النحويين

موقف القاضي عياض

تعرض القاضي عياض لهذه المسألة عند شرحه قول النبي ﷺ: **(يتعاقبون فيكم ملائكة)** [١]

فقال " أي يتداولون ويجيء بعضهم إثر بعض , وهذا مما جاء الضمير فيه مقدما على اسم الجمع على بعض لغات العرب وهي لغة بنى الحارث : يقولون: ضربوني أخوتك , **وأكلوني البراغيث** [٢]وهو قليل [٣].

ثم قال في موطن آخر عند شرح قول النبي ﷺ :**(فسقوا الناس)** [٤] بالرفع على البدل من الضمير في (سُقوا) وهو مذهب البصريين في هذا , وعلى ما لم يسم فاعله على اللغة الأخرى في تقديم ضمير الجماعة [٥] وقال أيضا: **(وغضب عمران حتى احمرتا عيناه)** [٦] كذا في رواية والصواب ما لغيره .. احمرت إلا على لغة لبعض العرب في تقديم الضمير [٧].

---

[١] – مقتطف من حديث شريف منه " عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر والعصر ... ينظر الحديث في : صحيح البخاري بحاشية السندي كتاب " الصلاة " باب فضل صلاة العصر ١٠٥/١ .
مسلم بشرح النووي كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب فضل صلاة الصبح والعصر والمحافظة عليهما حديث ٢١٠ الموطأ للإمام مالك كتاب قصر الصلاة في السفر باب جامع الصلاة ١٧٠/١ .

[٢] – أكلوني البراغيث : مثال نحوي وضعوه علما على لغة من لغات العرب تلحق الفعل علامة التثنية والجمع مع ظهور الفاعل فقالوا لغة أكلوني البراغيث , والمنع في القياس أن يقول الأعراب أكلتني البراغيث ,ينظر : معجم الشوادر النحوية والفوائد اللغوية تح محمد محمد حسن شراب ط المأمون للتراث ط أولى ١٤١١هـ – ١٩٩٠م ص ١٠٨ , مجاز القرآن ١٠١/١ , ١٧٤ , ٣٤/٢ , أمالي ابن الشجري ٢٠٠/١ .

[٣] – مشارق الأنوار ٩٨/٢ .

[٤] – جزء من حديث شريف منه أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا فسقوا الغيث فأطبقت عليهم سبعاً وشكا الناس كثرة المطر قال " اللهم حوالينا ولا علينا فانحدرت السحابة عن رأسه فسقوا الناس حولهم صحيح البخاري بحاشية السندي كتاب الاستشفاء باب إذا استشفع المشركون بالمسلمين عند القحط ١٨١/١ .

[٥] – مشارق الأنوار ٣٥٩/٢ .

[٦] – قطعة من حديث طويل منه ... فغضب عمران حتى احمرتا عيناه وقال ألا أراني أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر : صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الإيمان باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الجيار ٧/٢ .

[٧] – مشارق الأنوار ٢٠٢/١ .

الدراسة والتقويم

المسألة التي تثيرها هذه الأحاديث الشريفة التي استشهد بها القاضي عياض . رحمه الله . " هي: إلحاق علامة التثنية والجمع بالفعل إذا كان فاعله ظاهراً مثنى أو مجموعا والنحاة على أن اللغة الفصحى هي تجرد الفعل من علامات التثنية أو الجمع يقول ابن عقيل تعليقا على قول الناظم :

وجرد الفعل إذا ما أسندا لاثنين أو جمع كـ فاز الشهدا [1]

مذهب جمهور العرب : أنه إذا أسند الفعل إلى ظاهر مثنى أو مجموع وجب تجريده من علامة تدل على التثنية أو الجمع فيكون كحاله إذا أسند إلى مفرد فتقول : قام الزيدان , وقام الزيدون , وقامت الهندات كما تقول : قام زيد .

ومذهب طائفة من العرب : وهم بنو الحارث ابن كعب .. أن الفعل إذا أسند إلى ظاهر مثنى أو جمع أتى فيه بعلامة تدل على التثنية أو الجمع فتقول : فأما الزيدان وقاموا الزيدون , وقمن الهندات [2].

لكن النحاة اختلفوا في الحكم على هذه اللغة وشواهدها , كيف تحلل جملتها هل تكون علامات التثنية والجمع هي الفاعل ؟ أم هي علامات فقط للتثنية كعلامة التأنيث؟

أولا : قول سيبويه في هذه المسألة :

يقول سيبويه [3] وأعلم أن من العرب من يقول (ضربوني قومك , وضرباني أخواك) فشبهوا هذه التاء التي يظهرونها في **(قالت فلانة)** وكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث علامة وهي قليلة قال الشاعر : وهو الفرزدق :

---

[1] – شرح ابن عقيل ٧٩/٢ , شرح الألفية لابن الناظم ٢٢٠ , الأشموني ٤٦/٢ , ٤٧ .

[2] – ينظر : شرح المفصل ٧٩/٣ , ٧/٧ , شرح التسهيل ١١٦/٢ , شرح الكافية ٥٧٧/١ , ٥٨١ , شذور الذهب ١٧٧ , خزانة الأدب ٢٢٣/٥ , البسيط لابن ابي الربيع ٢٦ , اللؤلؤة ص ١٥٤ , التصريح ٢٧/٢ , الهمع ٥١٤/١ .

[3] – الكتاب لسيبويه ٤٠/٢ وما بعدها , المسائل البغداديات ١٠٩ و بلوغ الأدب في الواو في كلام العرب ٢٩٢ , الحديث النبوي وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية ص ٩٤ .

ولكن ديافي أبـــوه وأمـــــه بحوران يعصرن السليط أقاربه [1]

وأما قوله جل ثناؤه: **(وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا)** [2] فإنما يجيء على البدل وكأنه قال انطلقوا : فقيل له من فلان , فقوله جل وعز: **(وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا)** على هذا فيما زعم يونس [3].

لجأ سيبويه هنا إلى تحليلين :

الأول : أنها علامة للجمع كما أن للتأنيث علامة , وهذا أيضا ما قاله ابن جنى " وتزاد الواو علامة الجمع والضمير نحو : الرجال يقومون ويقعدون وتزاد علامة للجمع مجردة من الضمير في قول بعض العرب **(أكلوني البراغيث)** [4] واستدل على كلامه بأية من الذكر الحكيم وببعض الشواهد الشعرية ولم يرتض ابن جنى إسناد الفعل علامة التثنية والجمع ولم ينتقدها , وفي نفس الفلك يقول ابن السراج : فأما من قال أكلوني البراغيث فيجعل في الفعل علامة التثنية والجمع ولم يرد الضمير ليدل على أنه فاعله مثنى أو مجموع كما كانت التاء في: (فعلت هند) فرقاً بين فعل المذكر والمؤنث [5].

---

[1] – البيت من بحر الطويل وهو للفرزدق يهجو عمر ابن عفراء في قصة ذكرت في الديوان بأنه قروي من دياف وهي قرية بالشام يعتمل لإقامته عيشة وليس كما كان عليه العرب الخلص من الإنتجاع والحرب , وحوران بالفتح من مدن الشام , والسليط الزيت والزيت كثيرة الزيتون والساهد فيه يعصرن إذا جعل فيها ضميرا وأقاربه الفاعل وأتى به مؤنثاً للأقارب لأنه أراد الجماعات , ينظر : ديوانه ٤٦/١ , الكتاب ٤٠/٢ , الخصائص ١٩٤/٢ , الاشتقاق ٢٤٢ , تخليص الشواهد ٤٧٤ , شرح المفصل ٨٩/٣ , ٧/٧ , شرح أبيات سيبويه ٤٩١/١ , لسان العرب ٣٢١/٧ (سلط) (ذوف) وبلا نسبه في الجنى الداني ١٥٠ , الخزانة ٤٤٦/٧ , ٣٧٣/١١ , وصف المباني ١٩ , ٣٣٢ , سر صناعة الإعراب ٤٤٦ , الهمع ٥١٣/١ , الضمائر ١٧٠ .

[2] – من الآية ٣ سورة الأنبياء .

[3] – الكتاب ٤٠/٢ وما بعدها , البغداديات ١٠٩ .

[4] – سر صناعة الإعراب ٦٢٩/٢ .

[5] – الأصول لابن السراج ٧١/١ .

الثاني : التحليل الثاني في كلام سيبويه : أن تكون فاعلا وما بعدها بدل منها وأشار ابن الشجري [١] إلى هذه التعليلات ثم قال : قال السيرافي [٢] في شرح الكتاب في قولهم **(أكلوني البراغيث)** ثلاثة أوجه :

أحدهما : ما قاله سيبويه وهو أ، هـ جعلوا الواو علامة تؤذن بالجماعة وليست ضميرا

والثاني : أن تكون " البراغيث " مبتدأ " وأكلوني " خبر مقدماً البراغيث أكلوني .

والثالث : أن تكون الواو ضميراً على شرط التفسير بدلاً منه [٣].

سبب إسناد علامة التثنية والجمع إلى الفعل :

وضح ابن مالك السبب بقوله: (أن الفاعل قد يكون غير قابل لعلامة تثنية ولا جمع لـ (من) فإذا قصدت تثنيته أو جمعه والفعل مجرد لم يعلم القصد فأراد أصحاب هذه اللغة تميز فعل الواحد من غيره فوصلوه عند قصد التثنية والجمع بعلامتهما وجردوه عند قصد الإفراد فرفعوا اللبس ثم ألزموا ذلك فيما لا ليس فيه لجري الباب على سنن واحد [٤].

وقد أطلق ابن مالك على هذه اللغة (**يتعاقبون**) وذكر الحديث الذي ذكره القاضي عياض رحمه الله: **(يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ)** وقول من روى **(وكن نساء مؤمنات)**[٥] وقول أنس: (كن أمهاتي يواظبنني)[٦] وغيرها .

---

[١] – أمالي بن الشجري ٢/١ , ٢ , ٤٢٦/٢ .

[٢] – شرح كتاب سيبويه ١٩/٢ .

[٣] – ينظر : أمالي ابن الشجري ٢٠٢/١ وما بعدها .

[٤] – ينظر : شواهد التوضيح ص ١٩١ , شرح الكافية ٥٨/٢ .

[٥] – جزء من حديث طويل منه " كن نساء المؤمنات يشهدن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر صحيح البخاري بحاشية السندي كتاب مواقيت الصلاة باب وقت صلاة الفجر .

[٦] – مقتطف من حديث لأنس رضي الله عنه " كن أمهاتي يحثثني " ينظر : صحيح البخاري كتاب النكاح باب الوليمة حق .

من الشواهد التي استشهدوا بها [١] وقد جعلها ابن الناظم في مقابل اللغة المشهورة وإن كانت أقل وروداً [٢].

ورأى الثعالبي أن ورود هذه اللغة على هذا النحو إنما هو الأصل فتقول : (جاءني بنو فلان , وأكلوني البراغيث) [٣].

وقد أبدى بعض الباحثين استغرابه أن يسمى النحاة حالة إفراد الفعل مع تنبيه الفاعل أو جمعه قياسًا , ومن ثم فإن تحقيق الانسجام بين الفعل والفاعل إفراداً وتثنية وجمعا يعد في عرفهم خروجا عن القياس [٤] وذلك يدل على مدى الاعتداد بهذه [٥] اللغة والاعتماد على هذه الشواهد المقولة في توثيقها وضبطها من القرآن والحديث والكلام العربي منثورة ومنظومه [٦].

وقال أبو حيان : المشهور أن لا تلحق الفعل إذا أسند إلى مثنى أو مجموع علامة تدل على تثنيته وجمعه كما دلت التاء على تأنيثه , والمختار أنها حروف تدل على التثنية والجمع [٧].

بعض النحاة يضعف إسناد علامة التثنية والجمع للفعل

وهناك من حكم على هذه اللغة بالضعف وعدم الفصاحة كأبي البركات الأنباري حيث قال في قوله تعالى: **(ثم عموا وصموا كير منهم)** [٨] كثير مرفوع لثلاثة أوجه :

الأولى : أنه مرفوع على البدل من الواو في :**(عموا وصموا)** [٩].

---

١ – شرح التوضيح ١٩٢ , ١٩٣ , شرح التسهيل ١١٦/٣ , ١١٧ .

٢ – شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم , ٢٢ وما بعدها .

٣ – فقه اللغة للثعالبي ص ٩٣ .

٤ – اللغة والنحو دراسات تاريخية وتحليلية ومقارنة د. حسن عون مطبعة رويال الاسكندرية ١٩٥٢ ص٦١ .

٥ – الحديث النبوي وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية ص ٩٢ .

٦ – المرجع نفسه ص ٩٣ .

٧ – ارتشاف الضرب ٧٣٩/٢ .

٨ – من الآية ٧١ سورة المائدة .

٩ – البيان في إعراب القرآن ٣٠١/١ .

الثاني : أنه مرفوع لأنه خبر مبتدأ محذوف تقديره العمى والصم كثير منهم .
الثالث : أنه مرفوع لأنه فاعل (**عموا وصموا**) وتجعل الواو للجمعية لا للفاعل على لغة من قال (**أكلوني البراغيث**) وهذا ضعيف لأنها غير فصيحة [١].
وقال المالقي [٢] وهذه اللغة شاذة قليلة الاستعمال [٣].
وقال السرمرائي [٤] وقد ضعفها قوم [٥] هذا وقد أنكرها قوم وقالوا لو كانت أكلتني لكانت حجة ولكن لما قال (أكلوني) وجعلوا في فعل من لا يعقل علم بعقل كان صاحبها غالطاً فلم تقم به حجة [٦].
وقال الحريري [٧] ويقولون (**قاما الرجلان**) (**وقاموا الرجال**) فليحقون بالفعل علامات التثنية والجمع وما سمع ذلك إلا في لغة ضعيفة لم ينطق بها القرآن ولا نقل عن الفصحاء ووجه الكلام توحيد الفعل [٨].
وقد طعن في هذه اللغة بعض الباحثين [٩] إذا لام النحاة على بنائهم حكماً نحوياً على لغة محققة هي هذه اللغة [١٠].

---

[١] – المرجع نفسه ٣٠٢/١ .
[٢] – المالقي : هو أحمد بن عبد النور بن أحمد بن راشد المالقي من مصنفاته : رصف المباني في شرح حروف المعاني توفي سنة ثلاث وسبعمائة ينظر : بغية الوعاة ٣٣١/١ .
[٣] – وصف المباني ٤٩٥ .
[٤] – السرمرائي : هو يوسف بن محمد بن مسعود بن محمد بن إبراهيم العبادي الحنبلي السرمري ولد سنة ست وسبعين وسبعمائة من مصنفاته شرح اللؤلؤة في النحو ينظر ترجمته في الدرر الكامنة ٢٤٩/٥ , بغية الوعاة ٣٦٠/٢ , شذرات الذهب ٢٤٩/٦ , هدية العارفين ٥٥٨/٢ , معجم المؤلفين ٣٣٢/١٣ .
[٥] – اللؤلؤة ص ١٥٥ .
[٦] – ضرائر الشعر ص ١٣٢ .
[٧] – الحريري : هو أبو القاسم بن علي الحريري البصري من مصنفاته درة الغواص وملحة الإعراب توفى سنة عشرة وخمسمائة ينظر : معجم الأدباء ٢٦١/١٦ .
[٨] – ينظر : درة الغواص للحريري ص ١٠٨ , التراث النحوي للحريري د. عبد الوهاب ربيع ص ١٢٥ .
[٩] – الباحث هو سعيد الأفغاني في كتابه " أصول النحو " ص ٦٥ , رقم ٣ الطبعة الثانية ١٣٧٦ / ١٩٥٧ .
[١٠] – الحديث النبوي وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية ص ٩٣ .

وقال الشيخ عضيمة . رحمه الله . " ومن النحاة من ذهب إلى أن هذه اللغة شاذة والصحيح أنها حسنة " [١].

وقال أبو حيان : وهذه اللغة عند جمهور النحويين ضعيفة , وكثرة ورود الشواهد يدل على أنها ليست ضعيفة [٢].

تخريج النحاة قوله تعالى (وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) [٣]

الذين ظلموا : يجوز أن يكون في موضع رفع ونصب وجر " فالرفع من ستة أوجه :

الأول : أن يكون مرفوعا على البدل من الواو في أسروا والضمير يعود على الناس قال سيبويه : وأما قوله جل ثناؤه (وأسروا النجوى الذين ظلموا فإنما يجيء على البدل)[٤].

الثاني : أن يكون خبر مبتدأ محذوف وتقديره (هم الذين ظلموا وهو للأخفش) [٥].

والثالث : أن يكون مبتدأ خبره محذوف وتقديره : الذين ظلموا يقولون ما هذا إلا بشر مثلكم فحذف القول وهو كثير في كلامهم .

الرابع : أن يكون مبتدأ وخبره (**وأسروا النجوى**) وقد نسب هذا الرأي للكسائي[٦] .

الخامس : أن يكون فاعل (**أسروا**) وأتى لفظ الضمير في أسروا على لغة من قال: **(أكلوني البراغيث)** , وعلى هذا الرأي أبو عبيدة [٧]والأخفش الذي قال كأنه قال : وأسروا ثم فسره بعده فقال الذين ظلموا أو جاء على لغة الذين يقولون : ضربوني قومك [٨].

---

[١] – قام المرحوم الشيخ : محمد عبد الخالق عضيمة بحصر الآيات القرآنية بل والقراءات الشاذة التي جاءت على لغة أكلوني البراغيث لمن أراد الاستزادة ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم ط ١ قسم ص ٤٦٩ .

[٢] – ينظر : ارتشاف الضرب ٢/٧٣٩ .

[٣] – من الآية ٣ سورة الأنبياء .

[٤] – الكتاب ٢/٤١ , أمالي بن الجرشي ١/٢٠٢ .

[٥] – معاني القرآن للأخفش ٢/٤١٠ .

[٦] – معاني القرآن المجيد ١/٤٣٧ .

[٧] – مجاز القرآن ٢/٣٤٤ .

[٨] – معاني القرآن للأخفش ٢/٤١٠ .

السادس : قيل: (الذين مرفوع على إضمار يقول ذهب أبوا جعفر النحاس واستحسنه[١] والنصب : بتقدير أعنى أو أذم قاله الزجاج[٢] .

والجر : على أن يكون نعتاً للناس وهو قول الفراء الذي قال إنما قيل وأسروا لأنها للناس الذين وصوفا باللهو واللعب , والذين تابعه للناس مخفوضة , وإن شئت جعلت الذي مستأنفة مرفوعة [٣] وقد أجمل ابن هشام الآراء المتقدمة وزاد عليها فقال : وقد جوز في الذين ظلموا أن يكون بدلا من الواو في وأسروا أو مبتدأ خبره أما (أسروا) أو قول محذوف عامل في جملة الاستفهام أي يقولون أي هذا أو أن يكون خبرا لمحذوف أي هم الذين , أو فاعلاً بـ أسروا والواو علامة كما قدمنا , أو بـ يقول محذوفا , أو بدلاً من واو (استمعوه) في الآية السابقة , أو أذم يكون منصوبا على البدل من المفعول يأتيهم أو على إضمار أذم , أو أعنى , أو أن يكون مجرورا على البدل من الناس في اقترب للناس حسابهم , أو من الهاء والميم في لاهية قلوبهم فهذه أحد عشر وجهاً [٤].

وبعد... فلقد حكم القاضي عياض رحمه الله على الأحاديث الشريفة التي ذكر فيها أستاذ العلامة للفعل المسند للفعال الظاهر بأنها قليلة حيث قال في قوله ﷺ :(**يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل**) هذا مما جاء فيه الضمير مقدماً على اسم الجمع على بعض لغات العرب وهي لغة بني الحارث يقولون : ضربوني إخوتك وأكلوني البراغيث وهو قليل , وقال أيضا في الحديث الثاني (**فسقوا الناس**) .

---

[١] – إعراب القرآن للنحاس ٢٦٦/٢ .

[٢] – إعراب القرآن ومعانيه١٤/٣ .

[٣] – معاني القرآن للفراء ١٩٨/٢ .

[٤] – مغني اللبيب ٤٧٩ , ٤٨٠ , حاشية الدسوقي على المغنى ٢٨/٢ . البحر المحيط ٢٧٩/٦ , البيان ١٥٨/٢ , بلوغ الأرب في كلام العرب ص ٢٩٢, ٢٩٣ .

بالرفع على البدل من الضمير في سقوا وهو مذهب البصريين , وعلى ما لم يسم فاعله على اللغة الأخرى في تقديم ضمير الجماعة , ثم يأتي بحديث أخر يقول فيه: (**فغضب عمران حتى احمرتا عيناه**) كذا في رواية , والصواب ما لغيره , (احمرت) إلا على لغة لبعض العرب في تقديم الضمير هذا ما قاله صاحبنا القاضي عياض [١].

فهو لم يحكم على الأحاديث السابقة بالقلة من تلقاء نفسه بل فعل ما فعل سيبويه[٢] حيث اعترف بأن الفعل تحلقه علامة التثنية والجمع إذا كان فاعله اسماً ظاهراً لكنة جعل هذه قليلا ثم خرجه وقد فتح سيبويه باب التخريج لهذه المسألة عند استشهاده بقوله جل شأنه (**وأسروا النجوى الذين ظلموا**) [٣] ونهج العلماء نهجه في تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة بل توسعوا فيه , وقد أفاد من ذلك ابن هشام كما أشرت إلى ذلك .

والإمام النووي رحمه الله ذد ذهب إلى جواز إظهار ضمير الجمع والتثنية في الفعل إذا تقدم على لغة بني الحارث وغيرهم من القبائل العربية واستشهد على صحة هذه اللغة بطائفة من الأحاديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم وآثار الصحابة رضي الله عنهم فقد استشهد بالحديث الذي استشهد به القاضي عياض . رحمه الله . وهو: (**يتعاقبون فيكم ملائكة**) ومن الآثار التي احتج بها على جواز اتصال الفعل بعلامة الجمع والتثنية مع إسناده إلى الفاعل الظاهر ما رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت , ذكرن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كنيسة رأيتها بأرض الحبشة يقال لها مارية [٤] وقال رحمه الله شارحا هذا الأثر : قولهم : ذكرن أزواج النبي . صلى الله عليه وسلم . هكذا ضبطناه ذكرن بالنون وفي بعض الأصول بالتاء والأول أشهر وهو جائز على هذه اللغة القليلة لغة أكلوني البراغيث [٥] والنووي بقوله السابق يوافق القاضي عياض رحمه الله وما أجازه

---

١ – ينظر : مشارق الأنوار ٩٨/٢ , ٣٥٩/٢ , ٢٠٢/١ .

٢ – ينظر : الكتاب ٤٠/٢ وما بعدها .

٣ – من الآية ٣ سورة الأنبياء .

٤ – ينظر : الحديث في صحيح مسلم بشرح النووي كتاب المساجد باب النهي عن بناء المساجد على القبور ١٢/٤ .

٥ – ينظر : صحيح مسلم بشرح النووي كتاب المساجد باب النهي عن بناء المساجد على القبور ١٢/٤ .

الإمام النووي في هذه المسألة النحوية هو الصواب , وذلك لورود هذه اللغة الصحيحة في طائفة من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وأثار الصحابة رضي الله عنهم [١] , وقد قام مجمع اللغة العربية [٢] بجمع الشواهد من القرآن والحديث والشعر التي تدل على صحة إلحاق الفعل علامة التثنية والجمع إذا كان الفاعل مثنى أو مجموعًا .

والذي أراه راجحا هو ما ذهب إليه الجمهور من أن الفعل لا تلحقه علامة التثنية والجمع , وما ذكره بعض العرب مما جاء في القرآن والحديث والشعر من اللغة التي سبق أن ذكرتها فهو مؤول ومخرج على الوجوه الصحيحة واللغة التي جاءت عليها الشواهد السابقة هي لغة قليلة , والجمهور قد وقفوا أمام تلك الشواهد , فيعربون الألف والواو والنون ضمائر وقعت فاعلاً للفعل والاسم الظاهر مبتدأ مؤخر والجملة قبله خبر مقدم , والاسم الظاهر بدل من الضمير أعنى من الألف أو الواو أو النون , وهو من إبدال الظاهر من المضمر [٣] .

وصاحبنا القاضي عياض رحمه الله قد أخذ بمذهب الجمهور حيث قال في الحديث الشريف (**فسقوا الناس**) بالرفع على البدل من الضمير في سقوا وهو مذهب البصريين في هذا .... ووصف اللغة الأخرى بأنها قليلة [٤].

والله أعلم ,

---

[١] – مجلة الأزهر مقالة البحث النحوي عند الإمام النووي د. محمد عبد القادر هنداوي عدد شهر ربيع الأخر ١٤١٤هـ أكتوبر ١٩٩٣م ٥٨٨/٤ .

[٢] – تحت عنوان الشواهد على لحوق علامات التثنية والجمع بالفعل الذي فاعله أو نائب فاعله اسم ظاهر مثنى أو مجموع ينظر : كتاب في أصول اللغة مجمع اللغة العربية أ . محمد شوقي أمين عضو مجمع اللغة العربية الطبعة الأولى ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م ٢١١/٢ .

[٣] – التصريح ٢٧٦/١ .

[٤] – مشارق الأنوار ٩٨/٢ , ٣٥٩/٢ .

الفعل (أوى) بين التعدي واللزوم

موقف القاضي عياض من الفعل (أوى)

قال القاضي عياض . رحمه الله . في قول النبي ﷺ : **(أما أحدهما فأوى إلى الله فأواه الله)**[1] بقصر الألف الأولى , ومدها في الثانية المعداة , وفي كل واحد من الكلمتين عند أهل اللغة الوجهان عند أهل اللغة الوجهان ثلاثياً كان أو رباعيًا , والقصر في غير المعدى أعرف [2].

الدراسة والتقويم

تعرض القاضي عياض . رحمه الله . لتعدى الفعل **(أوى)** ولزومه في قوله صلى الله عليه وسلم **(أما أحدهما فأوى إلى الله فأواه الله** , وذكر أن الأفصح والأشهر قصر الألف من الكلمة الأولى اللازمة ومدها في الثانية المعداة , وفي كل واحد من الكلمتين عند أهل اللغة الوجهان ثلاثياً كان أو رباعياً والقصر في غير المعدى أعرف وأشهر .

أقوال العلماء في **(تعدى)** الفعل " أوى" ولزومه .

قال الأزهري : أن الفعل " أوى" الأفصح فيه قصر الألف مع لزومه ومدها مع تعديته ويستعمل أيضا متعدياً كان مقصوراً أم ممدودا وهي لغة فصيحة أيضا و قال الأزهري : تقول العرب : أوى إلى منزله يأوي أويا , وآويته أنا إيواء , هذا الكلام الجيد , ومن العرب من يقول آويت فلانا إذا نزلته بك وآويت الإبل بمعنى آويتها يقال آويته بالقصر لا غير وأخبرني المنذري [3] عن أبي الهيثم أنه أنكر أن يقالك أويت بقصر الألف بمعنى آويت قال : ويقال : آويت فلاناً بمعنى آويت إليه قلت ولم يحفظ أبو الهيثم رحمه الله هذه اللغة وهي صحيحة [4]وممن ذكر اللغتين الجوهري [1]وصاحب القاموس , تبعه التاج [2]ففي القاموس : آويت منزلي [3].

---

[1] – مقتطف من حديث طويل جاء فيه " فلما فرغ الرسول صلى الله عليه وسلم قال : ألا أخبركم عن النقر الثلاثة ؟ أما أحدهم فأوى إلى الله فآواه الله وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله , وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه ينظر الحديث في : الموطأ للإمام مالك كتاب جامع السلام ٩٦٠/٢ حديث ٤ صحيح البخاري بحاشية السندي كتاب العلم باب من قعد حيث ينتهي به المجلس ٢٣/١ .

[2] – مشارق الأنوار على صحاح الآثار ٥٢/١ .

[3] – المنذري هو محمد بن جعفر المذري أبي الفضل لغوي من أهل هراه من كتبه نظم الخمان , مفاخر المقال فيا لمصادر والأفعال والشامل كلها في علوم العربية توفى سنة ٣٢٩هـ ينظر ترجمته في : كتب الظنون ١٢٥/٢ , الأعلام ٧١/٦ .

[4] – ينظر : التهذيب للأزهري ٦٤٩/٥ , ٦٥٠ .

وقال الفيومي :

وآويت زيداً بالمد في التعدي , ومنهم من يجعله مما يستعمل لازماً ومتعدياً فيقال : آويته وزيد ضربته , ونمهم من يستعمل الرباعي لازماً أيضا ورده جماعة [٤].

وقال ابن الشجري

آويت إلى الشيء , آويت فلاناً إلى لغتان فاشيتان [٥].

تعلق النووي على الحديث الشريف

وعلق الإمام النووي [٦] على الحديث الذي ذكره القاضي عياض رحمه الله حيث قال لفظه (أوى) بالصر (وآواه) بالمد هكذا الرواية وهذه هي اللغة الفصيحة وبها جاء القرآن الكريم , أنه إذا كان لازما كان مقصورا , وإن كان متعديا كان ممدوداً قال الله تعالى : **(أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ)** [٧]وقال تعالى: **(إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ)** [٨].

وقال [٩] في المتعدي **(وآويناهما إلى ربوة)** [١٠] وقال تعالى: **(ألم يجدك يتيماً فآوى)**[١١] ثم حكى النووي رحمه الله ما قاله القاضي عياض وتصرف فيه حيث قال : قال القاضي : وحكى بعضهم لأهل اللغة فيها جميعا لغتين القصر والمد , فيقال أويت إلى الرجل بالقصر والمد وآويته بالمد والقصر والمشهور الفرق كما سبق .

---

[١] – ينظر الصحاح ٢٢٧٤/٦ .

[٢] – تاج العروس للزبيدي ٢٤/١٠ ,٢٥ .

[٣] – القاموس المحيط ٣٠٣/٤ .

[٤] – المصباح المنير ٣٢/١ .

[٥] – أمالي ابن الشجري ٢٤٨/٢ .

[٦] – صحيح مسلم بشرح النووي كتاب السلام باب الجلوس أو من أتى مجلسا فوجد فرجه فجلس فيها وإلا وراءهم ١٥٨/١٤ .

[٧] – من الآية ٦٢ سورة الكهف .

[٨] – من الآية ١٠ سورة الكهف .

[٩] – صحيح مسلم شرح النووي ١٥٨/١٤ .

[١٠] – من الآية ٥٠ سورة المؤمنون .

[١١] – من الآية ٦ سورة الضحى .

قال العلماء : معنى: **(آوى إلى الله)** أي لجأ إليه قال القاضي وعندي أن معناه هنا دخل مجلس ذكر الله فيه , أو دخل مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومجمع

أوليائه وانضم إليه , ومعنى آواه : قربه وقبله وقبل معناه : رحمه , أو آواه إلى جنته أي كتبها له [١].

وبعد...

فيتضح لنا مما سبق أن الأفصح والأشهر هو ما ذكره الأزهري وأخذ عنه صاحبنا القاضي عياض ما قاله من أن قصر الألف مع لزوم الفعل **(أوى)** نحو قوله عليه الصلاة والسلام (أما أحدهما فأوى إلى الله فآواه الله) [٢] ونحو قوله تعالى: **(وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ)** [٣]هذه هي اللغة المشهورة وهي لغة القرآن , وذكر الأزهري لغة أخرى وصفها بأنها فصيحة وواردة عن العرب وهي أن الفعل **(أوى)** يستعمل لازما ومتعديا مقصوراً كان أو ممدوداً نحو **(أويت إلى الرجل) (وآويت إلى الرجل)** وأويته وآويته . وقد ذكر القاضي عياض رحمه الله ما قاله الأزهري ...[٤]

والله أعلم

---

١ – مسلم بشرح النووي ١٥٩/١٤ .

٢ – السابق تخريجه.

٣ – من الآية ٦٢ سورة الكهف .

٤ – ينظر : تهذيب اللغة للأزهري ٦٤٩/١٥ , ٦٥٠ .

النصب على عدم الخافض

موقف القاضي عياض

تعرض القاضي عياض رحمه الله لقول النبي ﷺ :(**لم فعلت قال خشيتك يا رب**) [١] فقال خشيتك بالنصب على المصدر , أو نصب على عدم الخافض [٢].

الدراسة والتقويم

وجه القاضي عياض رحمه الله نصب (**خشيتك**) الوارد في الحديث الشريف على وجهين :

الأول : أنه منصوب على المصدر .

ويفهم من المصدر له فهو المفهم علة , المشارك لعامله في الوقت والفاعل نحو **(جُد شكرًا)** فشكرا مصدر وهو مفهم للتعليل ؛ لأن المعنى :

جُد لأجل الشكر ومشارك لعامله في الوقت لأن الشكر هو زمن الجود وفي الفاعل لأن فاعل الجود هو المخاطب فاعل الشكر [٣] .

وذكر المجاشعي وغيره : أنه يصح أن يقع في جواب: (**لم فعلت**) [٤] والحديث الذي استشهد به صاحبنا القاضي عياض رحمه الله واقع في جواب لم فعلت لذا نجد الرجل يرد قائلا (**خشيتك يا رب**) .

وشرط نصبه كما ذكر النحاة (**على المصدرية**) إبانة التعليل واتحاده مع عامله في الوقت والفاعل , فإن فقد أحد الشروط السابقة تعين جره بحرف التعليل وهو اللام أو

---

[١] – مقتطف من حديث طويل ...ز منه قال عقبة لحذيفة ألا تحدثنا ما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم قال سمعته يقول أن رجا حصره الموت لما أيس من الحياة أوصى أهله إذا مت فأجمعوا لي حطبا كثيرا , ثم أوردوا نارا حتى إذا أكلت لحمي ولصت إلى عظمي فحذفوها وأطحنوها فذروني في اليم في يوم حار أ و راح فجمعه الله فقال : لم فعلت فقال خشيتك يا رب فغفر له ... ينظر الحديث في : صحيح مسلم برح النووي كتاب باب سعة رحمة الله وأنها سبقت عضيه ٧١/١٧ , ٧٢ , فتح الباري بشرح صحيح البخاري كتاب أحاديث الأنبياء ٣٠٦/١ , حديث رقم ٣٤٧٩ , ٣٤٨٠ ط دار الغد , الموطأ كتاب الجنائز باب جامع الجنائز ٢٤٠/١ .

[٢] – مشارق الأنوار ٣٦٤/٢ .

[٣] – شرح ابن عقيل ١٨٦/٢ .

[٤] – شرح عيون الإعراب للمجاشعي ١٥٣ , شرح التسهيل ١٩٧/٢ .

(من) أو (في) أو (الباء) وزعم قوم أنه لا يشترط في نصبه إلا كونه مصدرا [١] وقال الأشموني : هو أقرب إلى المفعول بكونه مصدرا [٢].

الثاني : ذكر القاضي عياض أن (**خشيتك**) في الحديث الشريف منصوب على عدم الخافض [٣] وفي هذا الوجه تفصيل وتوضيح .

أولا : قياس النصب على نزع الخافض :

النصب مع الحذف لا يكون قياسا إلا مع (أنْ , وأَنَّ) كما ذهب إلى ذلك سيبويه[٤] والمبرد [٥] وغيرهما من النحاة .

قال سيبويه :

هذا باب من أبواب " أن" تقول جئتك أنك تريد المعروف إنما أراد جئتك لأنك تريد المعروف , ولكنك حذفت اللام هاهنا كما تحذفها من المصدر إذا قلت :

وأغفر عوراء الكريم إدخاره وأعرض عن ذنب اللئيم تكرما[٦]

أي لإدخاره ....

وحذفت حرف الجر لا يكون إلا مع أن , وأن كقوله: (**فَلَمَّا رَأَيْتُهَا عَظُمَتْ فِي صَدْرِي ، حَتَّى مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ذَكَرَهَا**)[٧]

قال أبو البقاء : "أن" بالفتح وتقديره لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها [٨].

---

١ – الارتشاف ١٣٨٣/٣ , المساعد ٤٨٤/١ , الغرة لابن الدهان ٦٧/٢ , التصريح ٣٣٤/١ , الهمع ٩٧/٢ .

٢ – الأشموني ١٢٢/٢ .

٣ – مشارق الأنوار ٣٦٤/٢ .

٤ – ينظر الكتاب ١٢٦/٣ , ١٢٧ .

٥ – ينظر المقتضب ٣٤٦/٢ , ٣٤٧ .

٦ – البيت من بحر الطويل لحاتم الطائي ينظر : ديوانه ص ٨١ , ط دار صادر وعوراء : الكلمة القبيحة أو الفعلة (إدخاره) استبقاء مودته , أعرض أصفح والشاهد فيه : نصب إدخاره على أنه مفعول لأجله على تقدير اللام ينظر في ذلك : شرح أبيات سيبويه ١٠٦/١, جمل الزجاجي ٣١ , جمل الخليل ٩٥ , اللسان (عور) عمدة الحافظ ٤٠٠ , شرح التسهيل ١٩٨/٢ , إعراب النحاس ١٩٥/١ , ٢٧٧ , الدر المصون , المساعد ٤٨٧/١ , شرح ابن عقيل ١٩٠/٢ , اللباب ٢٨٤ , شرح عيون الإعراب ١٥٤ , اللؤلؤة ١٧٥ .

٧ – الكتاب ١٢٦/٣ , مسند الإمام أحمد بن حنبل ١٩٥/٣ .

٨ – إعراب الحديث النبوي ٩٦ .

ثانياً : (حذف الجار إذا تعين)

وحديث حذف الجار في غير "أن , إن) فإنما يحذف (نقلاً) لا قياسًا مطرداً وارد في السعة نحو " شكوته ط " ونصحته " وذهب الشام ,

وحذف (من) في الحديث الشريف الذي استشهد به صاحبنا القاضي عياض . رحمه الله وهي مراده كقوله تعالى: (وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا) [١] أي من قومه , وقد ذكر النحاس [٢] أن قومه وسبعين مفعولان لاختار أحدهما وهو قومه حذفت منه (من) وانتصب على تقدير حرف الجر منه أي من قومه وقال بذلك مكي [٣].

ورد ابن الحاجب في أماليه على من قال إن (من) في هذه الآية محذوفة بوجهين : فقال رضي الله عنه مملياً مجيباً عن إيراد بعضهم على قوله حروف الجر لا تحذف إلا في مواضع تحفظ ولا يقاس عليه انحو قوله تعالى (**واختار موسى قومه**) صح من وجهين :

أحدهما : أن اختار تارة يتعدى بنفسه , وتارة بحرف الجر كقوله : استغفرت الله الذنب , ومن الذنب فليست (من) فيه محذوفة وإنما هي إحدى اللغتين

والآخر : أنه معدى بنفسه , وجاءت (من) على سبيل الزيادة لا على أنه معدة بـ (من) ثم حذفت كقولك : ما ضربت أحدا , وما ضرب من أحد [٤].

وذكر ابن مالك : أن الأصل ألا يحذف حرف الجر وقد يحذف كثيراً فينقاس عليه وقد يحذف قليلا فلا يقاس عليه فقال : وإذا ثبت أن اللزوم هو المفتقر إلى حرف جر فليعلم أن الأصل ألا يحذف حرف الجر إذا ورد حذفه وكثر قبل وقيس . عليه , وإن لم يكثر قبل ولم يقس فمن الذي كثر قولهم : دخلت الدار والمسجد ونحو ذلك فينقاس على هذا

---

[١] – من الآية ١٥٥ سورة الأعراف , وينظر : معاني القرآن للفراء ٣٩٥/١ , المقتضب ٣٢٠/٢ , ٢٣٠/٤ , البيان ٣٧٤/١ , أمالي ابن الشجري ٢٨٥/١ , الدر المصون ٤٣٧/٥ , الإملاء ٢٨٦/١ .

[٢] – إعراب القرآن للنحاس ١٥٤/٢ .

[٣] – مشكل إعراب القرآن المكي ٣٠٣/١ .

[٤] – الأمالي النحوية ٩٧/٤ .

: دخلت البلد والبيت وغير ذلك من الأمكنة ومن المفتقر فيه على السماع: توجه مكة وذهب الشام ومطرنا السهل [١].

وقوله: **(فيستحي ربه عز وجل من ذلك)** .... [٢]

قال أبو البقاء : الأصل من ربه فحذف من للعم به ...[٣]

ومن الحذف على عدم الخافض قوله صلى الله عليه وسلم لرجل: **(هَلْ صُمْتَ مِنْ سُرَرِ هَذَا الشَّهْرِ شَيْئًا يَعْنِى شَعْبَانَ. قَالَ : فَقَالَ لَهُ إِذَا أَفْطَرْتَ رَمَضَانَ فَصُمْ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ)** [٤] هكذا هو في جميع النسخ وهو صحيح أي أفطرت من رمضان كما في الرواية التي قبلها [٥] وحذف لفظه (من) في هذه الرواية وهي مراده كقوله تعالى **(وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا)**[٦] أي من قومه [٧].

حذف حرف الجر وبقاء عمله .

قال ابن مالك : ولا خلاف في شذوذ حرف الجر وبقاء علمه كقول الشاعر :

إذا قيل أي الناس شر قبيلة أشارت كليب بالأكف الأصابع [٨]

أراد : أشارت إلي كليب فحذف (إلى) وأبقى عملها ... [٩] وله نظائر كثيرة.

---

[١] – شرح التسهيل لابن مالك ١٤٩/٢ , شرح الأشموني ٩٠/٢ , أبو الحسين وابن الطراوة ص ٩٠ .

[٢] – ينظر الحديث في صحيح مسلم كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها – الشفاعة ٥٥/٣ .

[٣] – إعراب الحديث لأبي البقاء العكبري ص ٧٥ .

[٤] – صحيح البخاري بشرح النووي كتاب الصوم باب صوم شهر رمضان ٥٣/٨ .

[٥] – شرح النووي ٥٣/٨ .

[٦] – من الآية ١٥٥ سورة الأعراف .

[٧] – صحيح مسلم بشرح النووي ٥٤/٨ .

[٨] – البيت من بحر الطويل للفرزدق ينظر ديوانه ٤٢٠/١ , والشاهد في قوله (أشارت كليب) حيث حذف حرف الجر وأبقى عمله والتقدير : أشارت إلى كليب وهو شاذ يراجع في ذلك : المقاصد النحوية ٥٤٢/٢ , شرح الكافية للرضي ٢٧٣/٢ , المغنى لابن هشام ص ١١ , ٦٤٣ , تلخيص الشواهد ٥٠٤ , شرح شواهد المغنى ١٢/١ , شرح التصريح ٣١٢/١ , شرح الأشموني ١٩٦/١ , همع الهوامع , أحمد شمس الدين ٣٨٣/٢ , ٧/٣ .

[٩] – شرح التسهيل لابن مالك ١٥١/٢ .

وبعد...

فيتضح مما سبق أن النصب على نزع الخافض يطرد في أن وأن قياساً مع أمن اللبس كـ :(**عجبت من أن يدوا**) **(أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ)** [1](**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ**) [2] أي من أن يدوا أي يعطوا الدية ومن أن جاءكم وبأن , فإن خيف

اللبس امتنع الحذف كما في: **(رغبت في أن تفعل)** , أو أن تفعل لإشكال المراد بعد الحذف[3].

والحديث الذي استشهد به القاضي عياض . رحمه الله . قوله :(**لم فعلت قال خشيتك يا رب**) أن خشيتك منصوب على نزع الخافض هو في سعة الكلام وقد سمع عن العرب حذف حرف الجر كثيراً في الذكر الحكيم وأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين , وفي كلام العرب .

ومما يقوى أن **(خشيتك)** في الحديث الشريف منصوب على عدم الخافض كما ذكر شيخنا القاضي عياض . رحمه الله . أنني عثرت على رواية في الموطأ للإمام مالك نصها (**لم فعلت قال من خشيتك يا رب**) [4] وهذا مما يعضد النصب على نزع الخافض , وأنه كثير في اللغة . **والله أعلم**

---

[1] – من الآية ٦٣ سورة الأعراف .

[2] – من الآية ١٨ سورة آل عمران .

[3] – شرح التسهيل لابن مالك ١٥٠/٢ , الأشموني ٩١/٢ .

[4] – الموطأ كتاب الجنائز باب جامع الجنائز ٢٤٠/١ .

حذف عامل المصدر وجوبًا

موقف القاضي عياض

تعرض القاضي عياض . رحمه الله . " لحذف عامل المصدر في مواضع متعددة منها : عند قوله " **مرحبًا** " فقال : كلمة تقال للمبرة عند القادم الوافد , ولمن يلقى ويجتمع به بعد مغيب ومعناها صادفت رحبًا أي: سعة , ونصب على المفعول , وقيل على المصدر , أي رحب الله بك مرحبا وضع موضع الترحيب وهو مذهب الفراء[١] وفي الحديث: (**رحب بها وقال مرحبا بابنتي**) [٢] ومكان رحب واسع وجمعه رحاب ورحبت أيضا وقوله: **(ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ)** [٣] أي وسعت [٤].

الدراسة والتقويم

المسألة التي تحدث عنها القاضي عياض . رحمه الله . من مواضع حذف عامل المصدر وجوبًا إنما وجب إضماره لكثرة الاستعمال ,و معنى كثرة الاستعمال أنه تقرر في أذهانهم لو استعملوها لكثر استعمالها فخففوها بالحذف وجعلوا المصدر عوضا منها[٥] وحذف عامل المصدر على ضربين : واجب وجائز .

أولا : مواضع حذف عامل المصدر وجوباً :

الأول : إذا كان بدلا من فعله نحو (قياما لا قعوداً) أي قم قياما ولا تقعد

---

[١] – ينظر معاني القرآن للفراء ٣/١ , ٤٣٠/١ , ٧٥/٣ .

[٢] – مقتطف من حديث شريف للسيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت (كن أزاج النبي صلى الله عليه وسلم عنده لم يغادر منهن واحدة فأقبلت فاطمة تمشية ما تخطئ مشيتها من مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فلما رآها رحب بها فقال مرحبا بابنتي ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ينظر الحديث : صحيح مسلم بشرح النووي كتاب فضائل فاطمة رضي الله عنها ٥/١٦ .

[٣] – من الآية ٢٥ سورة التوبة .

[٤] – مشارق الأنوار ٢٨٥/١ .

[٥] – الأشباه والنظائر ٥٧٩/١ .

قعودًا ونحو قوله تعالى: (**فضرب الرقاب)** [١] فضرب نصب على المصدر أي فاضربوا الرقاب ضرباً [٢] فحذف الفعل [٣].

الثاني : وكذلك يحذف الفعل من المصادر المستعملة في الدعاء للإنسان , أو عليه , فإن كان له فعل انتصب به , وإن لم يكن له فعل قدر من معناه , فمن المتعدي : سقيًا , ورعيًا , في الدعاء وكذا مرحًبا , أهلا وسهلا , أي سقاك الله ورعاك , ورحبت بلادك , وأهلت وسهلت وتحتمل هذه الثلاثة إضمار المصادفة [٤]

وقد تعرض سيبويه لحذف عامل المصدر في موضعين :

الأول : عند قوله : هذا باب ما ينصب من المصادر على إضمار الفعل غير المستعمل إظهاره وذلك قولك : سقيًا , ورعيًا , ونحو قولك خيبة ... وبؤسًا , وإنما انتصب هذا وما أشبهه إذا ذكر مذكور فدعوت له أو عليه على إضمار الفعل كأنك قلت : سقاك الله سقيا , ورعاك الله رعيا و وخيبك الله خيبة [٥].

الثاني : قول سيبويه في موطن أخر " ومن ذلك قولهم (مرحبًا وأهلًا) فإنما رأيت رجلا قاصدا إلى مكان أو طالبا أمرا فقلت : مرحبا وأهلا أي أدركت ذلك وأصبت , فحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إياه , فصار كأنه بدل من رحبت بلادك وأهلت كما أن (الحذر) بدل من (احذر) ويقول الراد : وبك وأهلا وسهلا وبك أهلا فإذا قال وبك وأهلا فكأنه قد لفظ بـ مرحباً بك وأهلا فإذا قال وبك أهلا فهو يقول : ولك الأهل إذا كان عندك الرحب والسعة .. [٦]

---

[١] – من الآية ٤ سورة محمد صلى الله عليه وسلم .

[٢] – معاني القرآن للفراء ٥٧/٣ , مشكل إعراب القرآن ٧٦١/٢ .

[٣] – البيان في إعراب غريب القرآن ٣٧٤/٢ , الدر المصون ٦٨٤/٩ , المساعد ٤٧١/١ , شرح الألفية ٢٦٧ .

[٤] – ارتشاف الضرب ١٣٦٠/٣ .

[٥] – ينظر : الكتاب لسيبويه ٣١٢/١ , أمالي ابن الشجري ١٠٦/٢ , المساعد ٤٧١/١ , التصريح ٣٣٠/١ , ٣٣١ .

[٦] – الكتاب ٢٩٥/١ , ٢٩٦ , ٢٩٧ , شرح المفصل ٢٨/٢ .

وقال المبرد : وأما قولهم " مرحبًا وأهلاً " فهو في موضع قولهم " رحبت بلادك رحبا , وأهلت أهلاً ومعناه : الدعاء يقول صادفت هذا [١].

وذكر ابن عصفور أن "**مرحبًا**" مفعول به التزمت فيه العرب إضمار الفعل وهو يحفظ ولا يقاس [٢]عليه وقال : مرحباً , وأهلاً , وسهلاً أي : أصبت مرحبا , وأتيت أهلاً , لا أجانب ووطئت سهلاً من البلاد [٣].

وبين الرضي بعض أنواع المفعول به اللازم إضمار فعله بحرف الجر نحو "مرحباً " بك وأهلا بفلان , أي هذا الدعاء مختص بك هذا إن فسرت مرحباً بموضع الرحب أي أتيت موضعا رحيبا , وإن فسرته بالمصدر أي : رحب موضعك مرحبا أي رحبا فهو من هذا الباب [٤].

ومما أشار إليه شيخنا القاضي عياض رحمه الله من حذف عامل المصدر وجوبا قول النبي ﷺ :(**أمنًا بنى أرفده**) [٥] بسكون الميم نصبا على المصدر أي (**أمنتهم أمنًا**) ويصح على المفعول أي وافقتم ووجدتم أمناً [٦]فقد حذف فيه عامل المصدر وجوبا .

ومن مواضع حذف عامل المصدر وجوباً :

أن يقع بعد الاستفهام المراد به التوبيخ [٧] ومن ذلك قول القاضي عياض رحمه الله **(أغدة كغدة البعير)** [١]

---

١ – المقتضب ٢١٨/٣ .

٢ – ينظر : المقرب ٢٧٧ .

٣ – المرجع نفسه ٢٧٩ .

٤ – شرح الكافية للرضي ١١٧/١ .

٥ – جزء من حديث شريف للسيدة عائشة رضي الله عنها قالت " رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسترني وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون في المسجد فزجرهم عمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أمنا بني أرفده .ز يعني من الأمن ينظر : صحيح البخاري كتاب الجمعة باب إذا فاته العيد ١٧٦/١ , كتاب بدء الخلق باب قصر الحبشة ٢٦٩/٢ .

٦ – مشارق الأنوار ٣٩/١ .

٧ – ينظر : ارتشاف الضرب ١٣٧٠/٣ , شرح التسهيل ١٨٨/٢ , شرح الألفية ٢٦٨ .

والغدة : هي شبه الذبحة تخرج في الحلق , والغدة لحمة تنبت بين الجلد واللحم للبعير وغيره وهو منصوب على المصدر . وكذا حكاه سيبويه [٢] في المنصوبات أي أأغد غدة , وبالوجهين يرويه الرواة , والرفع على المبتدأ أو الفاعل بفعل مضمر أي أصابتني أو أخذتني غدة [٣].

قال سيبويه : وأما ما ينصب في الاستفهام من هذا الباب فقولك " أقياماً يا فلان والناس قعود , أجولساً والناس يعدون لا يريد أن يخبر أنه في تلك الحال في جلوس وفي قيام وقال الراجز وهو العجاج : **أطربًا وأنت قنسري** .... [٤]

وإنما أراد : أتطرب أنت في حال طرب ولم يرد أن يخبر عما مضى ولا عما يستقبل ومن ذلك قول بعض العرب :

(أغدة كغدة البعير , وموتاً في بيت سلولية) كأنه إنما أراد : أأغد غدة كغدة البعير , وأموت موتا في بيت سلولية كأنه إنما أراد أأغد كغدة البعير , وأموت موتا في بيت

---

[١] – هو مثل قاله عامر ابن الطفيل قال الميداني : ويورى " أغدة , أموتا" نصبا على المصدر أي أأغد إغداداً , وأموت موتاً " يقال أغد البعير إذ صار غدة ينظر : مجمع الأمثال ٤١٣/٢ , ٤١٤ , جمهرة الأمثال ٨٧/١ , الكتاب ٣٣٨/١ , أمالي السهيلي ١٢٠ , ورواية البخاري في كتاب الغزوات باب غزوة الرجيع ٢٩/٣ بالرفع .

[٢] – الكتاب ٣٣٨/١ .

[٣] – مشارق الأنوار ١٢٩/٢ .

[٤] – هذا صدر بيت من بحر الرجز وتمامه ... والدهر بالإنسان دواري

والطرب خفة من حزن كما يدل عليه الباق , ونفسه على وقوع الحزن منه مع حال الشيخوخة على ديار أحبته , والقنسري الكبير المسن , والشاهد في البيت : نصب طربا على المصدر الموضوع موضع الفعل أي أتطرب طربا ينظر البيت في ديوان العجاج ٣١٠ , وهو منسوب للعجاج في الكتاب ٣٣٨/١ , جمهرة اللغة ١١٥١/٢ , البصرة والتذكرة للصيمري ٤٧٣/١ , الخزانة ٢٧٤/١١ , ٢٧٥ , مغنى اللبيب ٢٦ , ٨٩٢ , الإصدار لابن الأنباري ١٩٣ , المسلسل ١٣٥ , الاقتضاب ٢١٠/٣ , البيات والتبين ١١٧/١ , الدر اللوامع ١٦٥/١, إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ص ٣٠ , الفرق بين الأحرف الخمسة ٣٩٠ , التنبيه لابن بري ١٨٨/٢ , التخصص ٤٥/١ , اللسان " فسر" ٣٧٥١/٥ , المساعد ٤٧٢/١ . وبلا نسبه في الإيضاح للعضدي ٢٩٢ , أمالي ابن الشجري ٤١/١ , الفصول الخمسون ١٩٧ , شرح اللمع لابن برهان ٢٥٦/١ , شفاء العليل ٤٥٦/١ , شرح الكافية للرضي ٤٤٧/٤ , الفصول لابن برهان ١٠٧ , جمل الخليل ٨٧ , المقتضب ٢٢٨/٣ , ٢٦٤ , ٢٨٩ , شرح أبيات سيبويه للنحاس ١٧٤ , المسائل المنثورة ص ٥ , شرح المفصل ١٢٣/١ , ارتشاف الضرب ١٣٧١/٣ .

سلولية , هي بمنزلة أطربا وتفسير كتفسيره [١] فما حكاه القاضي عياض في النقل عن سيبويه صحيح لا مرية فيه ولا افتراء ... وأوضح المبرد ما سلف ذكره بقوله : هذا باب المصادر في الاستفهام على جهة التقرير وعلى المسألة وذلك قولك: أقياما وقد قعد

الناس , ولم تقل هذا سائلا ولكن قلته موبخاً منكراً لما هو عليه ولولا دلالة الحال على ذلك لم يجز الإضمار لأن الفعل إنما يضمر إذ دل عليه دليل , كما أن الاسم لا يضمر حتى , يذكر , وإنما رأيته في حال قيام وقت يجب فيه غيره فقلت له منكراً ومثله : أ قعودًا وقد سار الناس , واستشهد بما استشهد به سيبويه .. **أطربًا وأنت قنسرى** [٢]وكذا الفارس[٣] وما أشار إليه القاضي عياض رحمه الله في المثل: **(أغدة كغدة البعير)** قد ذكره السهيلي في باب " المصادر المنصوبة " حيث قال : وأما قول عامر ابن الطفيل: **(أغدة كغدة البعير)** فقد أورده سيبويه في كتابه وجعله من باب المصادر المنتصبة بالأفعال المختزلة التي لا يجوز إظهارها[٤]لقيام المنصوبات مقامها فكأنه قال : أأغد غدة , و أ أموت موتاً في بيت سلولية : أي امرأة من بني سلول ابن صعصعة [٥].

فما سبق أن ذكرت هي من مواضع حذف عامل المصدر وجوباً وهي التي أشار إليها شيخنا القاضي عياض , حاكيا قول سيبويه وكذا قول الفراء ,

ومن هذه المواضع التي لم يشر إليها القاضي عياض , هو أنه يقل حذف عامل المصدر وإقامة المصدر مقامه في الفعل المقصود به الخبر نحو : أفعل وكرامة أي : وأكرمك , فالمصدر في هذه الأمثلة ونحوها منصوب بفعل محذوف وجبوا والمصدر

---

[١] – الكتاب ٣٣٨/١ .

[٢] – المقتضب ٢٢٨/٣ .

[٣] – المسائل المنثورة ص ٥,٦ .

[٤] – أمالي السهيلي ١٢٠ .

[٥] – أمالي السهيلي ١٢١ .

نائب منابه في الدلالة على معناه[1] كذلك يحذف عامل المصدر وجوبا إذا وقع تفصيلا لعاقبة ما تقدم كقوله تعالى: **(فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً)**[2] فمنا وفداء مصدران منصوبان بفعل محذوف وجوبا والتقدير والله أعلم فإما تمنون منا وإما تقدون فداء , وإلى هذا أشار ابن مالك :

وما لتفصيل كـ إمامَنًّاً عامله يحذف حيث عنَّا[3]

أي يحذف عامل المصدر المسوق للتفصيل حيث عن أي عرض [4]

ومن مواضع حذف عامل المصدر وجوباً :

أن يكون مكرراً أو محصورًا فيه , وعامله وقع خبراً عن اسم ذات , فمثل المكرر خالد سيرًا سيرًا والتقدير خالد يسير سيراً فحذف (يسير) وجوباً لقيام التكرير مقامه ومثال المحصور فيه , ما خالد إلا سيراً , وإنما خالد يسير سيراً , فحذف يسير وجوباً لما في الحصر من التأكيد القائم مقام التكرير , وقد أشار ابن مالك إلى ذلك بقوله :

كذا مكرر وذو حصر ورد نائب فعل لاسم عين استند[5]

ومن المصدر المحذوف عامله وجوباً ما يسمى المؤكد لنفسه , والمؤكد لغيره .

فالمؤكد لنفسه : الواقع بعد جملة لا تحتمل غيره نحو: " **له على ألف عرفا** " أي اعترافاً فاعترافا مصدر منصوب بفعل محذوف وجوبا والتقدير " أعترف اعترافا " ويسمى مؤكد لغيره : هو الواقع بعد جملة تحتمل غيره فتصير بنكرة نصبًا فيه نحو " **أنت ابني حقا** " فحقاً مصدر منصوب بفعل محذوف وجوباً والتقدير أحقه حقا وسمى مؤكداً لغيره لأن الجملة قبله تصلح له ولغيره لأن قولك "أنت ابن" يحتمل أن يكون حقيقة , وأن يكون

---

[1] – شرح ابن عقيل ١٧٧/٢ .

[2] – من الآية ٤ سورة محمد .

[3] – شرح ابن عقيل ١٧٩/٢ .

[4] – شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ٢٦٧ , ٢٦٨ , شرح المرادي على الألفية ٨٣/٢ .

[5] – شرح ابن عقيل ١٨٠/٢ .

مجازاً على معنى [١] أنت عندي في الحق بمنزلة ابني فلما قال حقا " صارت الجملة نصبًا في أن المراد البنوة حقيقة فتأثرت الجملة بالمصدر , لأنها صارت نصبا فكان مؤكدا لغيره لوجوب مغايرة المؤثر فيه[٢] وقد أشار ابن مالك إلى ذلك بقوله :

ومنه ما يدعون مؤكدا لنفسه أو وغيره فالمبتدأ [٣]

نحو له على ألف عرفا والثاني كابني أنت حقا صرفا [4]

كذلك يجب حذف عامل المصدر إذا قصد به التشبيه بعد جملة المشتملة على فاعل المصدر في المعنى نحو : لزيد صوت صوت حمار , وله بكاء بكاء الثكلى ([٥]) وقد أشار ابن مالك إلى هذا بقوله :

كذاك ذو التشبيه بعد جملة كـ لي بكا بكاء ذات عضله[٦]

فهذه هي بقية حذف عامل المصدر وجوبا التي لم يشر إليها صاحبنا القاضي عياض قد أشرت إليه استكمالاً للمسألة .

والضرب الثاني : من حذف عامل المصدر جوازاً :

يحذف عامل المصدر جوازاً لقرينه لفظية نحو " حثيثًا " [١], لمن قال لك : أي سير تسير, أو قرينه معنوية , نحو تأهباً مأموناً لمن رأيته تأهب لأمر[٢] .

---

[١] – شرح ابن عقيل ١٨٢/٢ .

[٢] – شرح ابن عقيل ١٨١/٢ .

[٣] – المرجع نفسه ١٨١/٢ .

[4] – شرح ابن عقيل ١٨٣/٢ .

[٥] . المرجع نفسه ١٨٤/٢

[٦] – شرح ابن عقيل ١٨٣/٢ .

والله أعلم

---

[1] – ينظر : المساعد ٤٧٠/١ , التصريح ٣٣٩/١ , الهمع ٧٩/٢ , الأشموني ١١٦/٢ .

[2] – ارتشاف الضرب ١٣٦٠/٣ .

نصب لبيك على المصدرية

موقف القاضي عياض

تعرض القاضي عياض ـ رحمه الله ـ في قوله في التلبية **(لبيك)**[١]

فقال : معناه إجابة لك وهو تثنية ذلك كأنه قال إجابة لك بعد إجابة تأكيداً كما قال **حنانيك** , ونصب على المصدر , هذا هو مذهب سيبويه [٢] وكافة النحاة , ومذهب يونس [٣] أنه اسم غير مثنى وأن ألفه انقلبت لاتصالها بالمضمر مثل: " **لدى**" و**على** وأصله " **لبب** " فاستثقلوا الجمع بين ثلاث باءات , فأبدلوا الثانية ياء كما قالوا: **تظنيت** من تظنين ومعناه إجابتي لك يا رب لازمة [٤].

الدراسة والتقويم

أولا : معنى لبيك :

التلبية : الإجابة تقول لبيك معناه " قرباً وطاعة ؛ لأن الإلباب القرب أدخلوا الياء لكيلا يتغير المعنى ؛ لأنه لو قال لبيك صار من اللبب واشتبه يقولون التلبية " لبب بالمكان ولبب معناه أثمت به " [٥]

وقال ابن الأنباري : معنى قولهم لبيك : أنا مقيم على طاعتك , وإجابتك من قولهم : قد لبب الرجل لبيك : أنا مقيم على طاعتك , وإجابتك كم قولهم : قد لبب الرجل في المكان , وألب إذ أقام فيه [٦], وقال سيبويه في معناه وتثنيتها .

وأراد بقول " لبيك , وسعديك " إجابة بعد إجابة كأنه قال : كلما أجبتك في أمر فأنا في الأمر الآخر مجيب , وكأن هذه التثنية أشد توكيداً [١]

---

١ – كلمة من حديث شريف قاله عبد الله بن عمر أن تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم (لبيك اللهم لبيك , ولبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك " ينظر في ذلك : الموطأ كتاب الحج باب العمل في الإهلال ٣٣١/١ .

٢ – الكتاب لسيبويه ٣٥٠/١ , ٣٥١ , ٣٥٢ .

٣ – رأى يونس في كتاب ٣٥١/١ .

٤ – مشارق الأنوار ٣٥٣/١ .

٥ – العين للخليل ابن أحمد ٣٤١/٨ , ط منشورات وزارة الثقافة والإعلام للجمهورية العراقية , تهذيب اللغة "لب" ٣٣٦/١٥ , القاموس المحيط "لبب" ١٢٦/١

٦ – الزاهر فيم معاني كلمات الناس ١٩٦/١ .

وقال المبرد : فأما تأويل قولهم " لبيك" فإنما : ألب فلان على الأمر : إذا لزمه ودام عليه , فمعناه مداومة على إجابتك ومحافظة على حقك فإذا قال العبد لربه "لبيك" فمعناه ملازمة لطاعتك ومحافظة على أمرك [٢] وكلام غيرهم تكرار [٣] وإلى هذا المعنى أشار إليه كثير من النحاة السابقين أشار إليه أستاذنا القاضي رحمه الله في المشارق .

ثانيا : (لبيك) بين التثنية والإفراد عند النحاة والقاضي عياض

وقع خلاف بين يونس , والخليل وسيبويه حول تثنية " لبيك" خاصة [٤]

أولا : رأي يونس :

يرى يونس أن "لبيك " اسم واحد ولكنه جاء على هذا اللفظ في الإضافة كقولك: عليك[٥], وقد فصل ابن جنى رأي يونس فقال " فأما يونس فزعم أن " **لبيك**" اسم مفرد وأصله عندهم لبب ووزنه " فعلل" ولا يجوز أن تحمله على " فعل" لقلة فعل في الكلام وكثرة فعلل فقلبت الباء التي هي اللام الثانية من لبب يا ء هربا من التضعيف فصار لبَّى ثم أدلت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت لبَّى [٦].

وقال الرضي " **(ولبيك)** مفرد كـ لدى قلب ألفها ياء لما أضيف إلى المضمر كألف لدى هذا عند يونس وليس بوجه لبقاء يائه مضاف إلى الظاهر [٧].

---

[١] – الكتاب لسيبويه ٣٥٠/١ .

[٢] – المقتضب ٢٢٥/٣ .

[٣] – ينظر : الفائق ٢٩٤/٣ , ٢٩٥ , الإيضاح في شرح المفصل ٢٣٤/١ , شرح الكافية ١٢٥/١ , ١٢٦ , التصريح ٣٧/٢ , الأشموني ٢٥٤/٢ , الإرتشاف ١٣٦٤/٣ .

[٤] – قال الأشموني ٢٥٣/٢ , وقول ابن الناظم : إن خلاف يونس وإخوانه وهم , وقال الصبان معلقاً ٢٥٣/٢ بل خلاف في لبيك فقط .

[٥] – رأي يونس في الكتاب ٣٥١/١ , الهمع ٨٣/٢ .

[٦] – سر صناعة الإعراب ٧٤٥/٢ , ٧٤٦ .

[٧] – شرح الكافية للرضي ٢٦١/٢ .

وقال ابن مالك : وزعم يونس أن لبيك مفرد وأنه في الأصل لبى على فعلى فقلبت ألفه ياء في الإضافة كانقلاب ألف "يدى" , إلى , على "[١] وقد ذكر مذهب يونس المرادي[٢] والأشموني [٣] وغيرهم من النحاة , وبين الرماني سبب قول يونس بأن لبيك مفرداً بقوله , وجه قول يونس أن المصادر يقل فيها التثنية والجمع [٤] فوزن لبيك عند يونس فعليك [٥].

الثاني : رأي الخليل وسيبويه :

ذكر سيبويه رأي الخليل قائلا : " وزعم الخليل أنها يعني لبيك تثنية بمنزلة حواليك لأنا سمعناهم يقولون :حنان [٦].

وقال سيبويه : " هذا باب ما يجيء من المصادر منتصبا على إضمار الفعل المتروك إظهاره ... ومثل ذلك " لبيك " [٧].

وقال ابن جنى " الألف في لبى عند بعضهم هي ياء التثنية في لبيك لأنهم اشتقوا لبيت من لفظ لبيك [٨].

قال الرضي : لبيك مثنى عند سيبويه [٩].

فوزن لبيك عند الخليل وسيبويه فعليك [١٠]

ورجح ذلك ابن الحاجب حيث قال : ومنه ما يكون مثنى هذا النوع وله جهتان : سماعية , وقياسية .

فالسماعية : أن يسمع كونه مثنى بهذا المعنى فلا يقاس عليه فيثنى غير ما سمع .

---

[١] – شرح الكافية الشافية ٢/٩٣١ .

[٢] – توضيح المقاصد ٢/٢٦١ .

[٣] – الأشموني ٢/٢٥٣ .

[٤] – هامش الكتاب ١/٣٥١ .

[٥] – خزانة الأدب ٢/٩٠ .

[٦] – الكتاب ١/٣٥١ , الارتشاف ٣/١٣٦٤ , الهمع ٢/٨٤ .

[٧] – المراجع السابقة نفسها .

[٨] – سر صناعة الإعراب ٢/٧٤٤ , ٧٤٥ , اللسان لبيب ٥/٣٩٨٠ .

[٩] – شرح الكافية للرضي ١/١٢٥ .

[١٠] – خزانة الأدب ٢/٩٥ .

والقياسية : أن كلم ا جاء مثنى حذف فعله وجوبا من غير أن يحتاج إلى سماع ومعنى التثنية في ذلك التكرير والتكثير [١].

وقد عضد سيبويه رأي أستاذه الخليل وذلك بتصديه للدفاع عنه .

قال سيبويه : " ولست تحتاج في هذا الباب إلى أن تفرد لأنك إذا أظهرت الاسم تبين أنه ليس بمنزلة " **عليك** " لأنك لا تقول لبى زيد , وسعدى زيد [٢], وقد قالوا حواليك فأردوا كما قالوا حنان قال الراجز :

اهدموا بيتك لا أبا لكا وحسبوا أنك لا أخا لكا

وأنا أمشي الدالى حوالكا [٣]

وقال:

دعوت لما نابني مسورا فلبى فلبى يدى مسور [٤]

فلو كان بمنزلة (**على**) لقال :(**فلبى يدى مسور**) , لأنك تقول على زيد إذا أظهرت الاسم[٥] .

---

[١] – الإيضاح في شرح المفصل ٢٣٤/١ , ٢٣٥ .

[٢] – الكتاب لسيبويه ٣٥١/١ .

[٣] – البيت من بحر الرجز وهو من تكاذيب الأعراب يزعمون أنه من قول اللضب لولده أيام كانت الأشياء تتكلم وهو لابن همام السلولي , ومعنى الدالي : مشبه فيها تثاقل يقال : مر يدأل بحمله , الشاهد في البيت " حوالكا " حيث جاء مفرداً والمستعمل فيه التنبيه ينظر : الكتاب لسيبويه ٣٥١/١ , أمالي الزجاجي ١٣٠ , الحيوان ١٢٨/٦ , جمهرة اللغة ١٣٦/٦ , ١٣٠٩ , الكامل ٣٤٧ , شرح شواهد الشافية ص١٢ , الدرر ٢١٦/٢ , المعاني الكبير ٦٥ , همع الهوامع ١٣٦/١ , لسان العرب " (حول) ,(دأل) .

[٤] – البيت من بحر المتقارب وهو لرجل من بني أسد ولم يذكر اسمه والمسور: اسم رجل والمعنى : دعوت مسورا للأمر الذي نزل في قلباني ينظر البيت في : الكتاب ٣٥٢/١ , سر صناعة الإعراب ٧٤٧/٢ , المحتسب ٧٨/١ , ٢٣/٢ , التصريح ٣٨/٢ , أوضح المسالك ١٢٣/٣ , شرح شواهد المعنى ٩١٠/٢ , لسان العرب (لبى) المقاصد النحوية ٣٨١/٣ , الأشموني ٣١٢/٢ , خزانة الأدب ٩٢/٢ , ٩٣ والبيت شاهد على أن "لبى" "ولبيك " تثنية لب وليس كما زعم يونس أن لبيك أصلها لب وأن الألف فيها زائدة على " لب" مثل جرا وأن الألف انقلبت ياء لما اتصلت بالضمير كما انقلبت الألف في عليك ولو كانت الألف لغير للتثنية لم تنقلب مع الظاهر كما أن ألف على لا تنقلب في قولك على زيد مال , وقد انقلبت الألف مع "يدى" وهو ظاهر باءً فعلمنا أن الألف للتثنية ينظر : شرح أبيات سيبويه ٣٨٠/١ , الهمع ٨٤/٢ .

[٥] – الكتاب ٣٥٢/١ .

وفي البيت الذي ذكره سيبويه رد على يونس حيث بقيت الياء ورد الرضي على قول يونس قائلا " وليس لبقاء بائه مضافا إلى الظاهر واستشهد بقول الشاعر السابق[١] : وذكر المرادي [٢] والشيخ خالد [٣] وقال سيبويه هذا البيت :

..... **فلبى فلبى يدى مسور**

أي لبى مفرد وأصله لبى بألف بعد الموحدة على وزن فعلى بسكون العين فقلبت ألفه ياء لأجل الضمير كما قلبت في **(لدىَّ وعلىَّ)** لاتصال الضمير بهما إذا يقال فيهما " لديك وعليك " ووجه الرد من البيت أن الياء قد وحدت مع الظاهر ولو كانت ألفه كألف لدى وعلى لم تنقلب مع الظاهر إذ يقال لدى الباب , وعلى زيد ببقاء الألف على حالها[٤] .

وقال الصبان " ليونس أن يجيب بقوله : فلبى يدى مسور " شاذ فلا يصح للرد [٥]وقال أبو حيان : ويضاف "لبيك" على الظاهر [٦] تقول لبى زيد وسعدى زيد وإلى ضمير الغائب قالوا : لبيه , ودعوى الشذوذ فيها باطلة [٧]

وقد سمع " لبيك" "لب" بالكسر وهو مصدر بمعنى إجابة منصوب مبني كأمس , وغاق لقلة تمكنه [٨]

قال سيبويه : بعض العرب تقول لب فيجريه مجرى أمس وغاق ولكن موضعه نصب[٩] ويقول ابن مالك : وربما أفرد مبنياً على الكسر [١٠].

---

[١] – شرح الكافية ١٢٥/١ .

[٢] – التصريح المقاصد ٢٦١/٢ .

[٣] – التصريح ٣٨/٢ .

[٤] – التصريح ٣٨/٢ .

[٥] – حاشية الصبان ٢٥٣/٢ .

[٦] – شرح الجمل لابن عصفور ٤١٤/٢ , ٤١٥ .

[٧] – ارتشاف الضرب ١٣٦٤/٣ .

[٨] – الهمع ٨٥/٢ .

[٩] – الكتاب ٣٥١/١ .

[١٠] – التسهيل ٨٩ .

ويقول المرادي : حكى سيبويه عن بعض العرب "لب" على أنه مفرد لبيك غير أنه مبني على الكسر لقلة تمكنه , واختلف فيه : فقيل ينصب نصب المصدر كأنه قال إجابة , وقال المصنف يعني ابن مالك [١] جعلوه اسم فعل [٢] ورده أبو حيان [٣].

ثالثا : إعرابها :

لبيك منصوبة على المصدرية عند جمهور النحاة .

قال سيبويه : " وإنما حملنا على تفسير لبيك وسعديك لنوضح به وجه نصبهما لأنهما ليسا بمنزلة سقيا وحمداً وما أشبه هذا , ألا ترى أنك تقول : للسائل عند تفسير سقياً وحمداً : إنما هو سقاك الله سقياً وأحمد الله حمداً وتقول حمدا بدل من أحمد الله , وسقيا بدل من سقاك الله ولا تقدر أن تقول ألبك لبا وأسعدك سعدا ولا تقول : سعدا بدل من أسعد ولا لبا بدل من ألب , فلما لم يكن ذاك فيه ألتمس له شيء من غير لفظه معناه كبراءة الله [٤].

وقال المبرد : وأعلم أن من المصادر التي لا أفعال لها تجري عليها إنما يوضع موضع المصادر ما يكون مثنى لمبالغة وذلك قولك " لبيك وسعديك وحنانيك " إنما أراد حناناً بعد حنان أي كلما كنت في رحمة منك فلتكن موصولة بأخرى , وتأويل حنانيك إنما هو رحمة بعد رحمه [٥] .

---

[١] – شرح التسهيل ١٨٦/٢ , شفاء العليل ٤٥٩/١ .

[٢] – توضيح المقاصد ٢٦٠/٢ .

[٣] – الارتشاف ١٣٦٤/٣ .

[٤] – الكتاب ٢٥٣/١ وقال السيرافي " وأعلم أن التثنية في هذا الباب الغرض منها التكثير وأنه شيء يعدد مرة بعد أخرى ولا يراد بها اثنان فقط من المعنى الذي يذكر والدليل على ذلك : أنك تقول (ادخلوا الأول فالأول) فإنما غرضك أن يدخل كل وجئت بالأول فالأول حتى تعلم أنه شيء بعد شيء ثم قال ولا تحتاج إلى تكريره أكثر من مرة فيعلم له أنه شيء يعود بعد الأول ويكثر فتكتفى بذلك اللفظ وهذا المثنى كله غير متصرف أي أنه لا يكون إلا مصدرا منصوباً أو اسما في موضع الحال , وإنما لم تمكن لأنه دخله بالتثنية لفظا معنى التكثير ودخل هذا اللفظ المعنى في موضع المصدر فقط فلم يتصرفوا فيه وبعضه يوجد فيتصرف كما قال تعالى: (وحنانا من لدنا) مريم ١٣ .

[٥] – المقتضب ٢٢٣/٣ .

ويقول الرضي : " وأصل لبيك ألب لك البابين أي أقيم لخدمتك وامتثال مأمورك ولا أبرح عن مكاني كالمقيم في موضع والتثنية للتكرير كما في قوله تعالى : (**ثم ارجع البصر كرتين**) [١] والمعنى إلبابا كثيرا فحذف الفعل وأقيم المصدر مقامه وحذف زوائده , ورد إلى الثلاثي ثم حذف حرف الجر من المفعول , وأضيف المصدر إليه كل ذلك ليفرغ المجيب بالسرعة من التلبية فيتفرغ لاستماع المأمور به حتى يتمثله ويحوز أن يكون من لب بالمكان بمعنى ألب فلا يكون محذوف الزوائد [٢].

فالرضي يجوز في لبيك أمرين :

- أن يكون مصدر ألب حذف بعد حذف زوائده مضافا إلى مفعوله بعد حذف حرف الجر الذي يتعدى به إليه .
- وأن يكون مصدر لب بمعنى ألب فلا يكون محذوف الزوائد [٣].

ويقول المرادي : وأما لبى ودوالي وسعدى فهي مصادر مثناه تلزم الإضافة إلى المضمر فتقول " لبيك وسعديك ودواليك " ونحوهما ثم يكون النصب لهذه المصادر واجبا لإضمار ويقدر في غير لبيك من لفظه والتقدير في لبيك أجيت إجابتك وكأنه من ألب بالمكان إذا قام به [٤].

ويفهم من النص السابق أن لبيك مصدر مثنى لفظاً ومعنى منصوب على المصدرية بفعل مضمر متروك إظهاره .

رابعاً : استعمالاتها : إنه يجوز أن يستعمل (**لبيك**) وحده بخلاف (**سعديك**) فلا يستعمل إلا مع لبيك [٥]وقال المرادي يجوز أن يستعمل لبيك وحده وأما سعديك فلا يستعمل إلا تابعا لبيك [٦] إنه يضاف لبيك إلى الاسم الظاهر كقول الشاعر السابق :

---

١ – من الآية ٤ سورة الملك .

٢ – شرح الكافية للرضي ١٢٥/١ , ١٢٦ .

٣ – شرح الكافية للرضي ١٢٥/١ , ١٢٦ .

٤ – توضيح المقاصد ٢٥٩/٢ .

٥ – الهمع ٨٢/٢ .

٦ – توضيح المقاصد ٢٥٩/٢ .

دعوت لما نابين مسورا ... إلخ

أن "لبى" يضاف إلى ضمير الغائب قال الشاعر :

(لقلت لبيه لمن يدعوني)[1]

وذكر ابن مالك في ألفيته أنه شذ إضافة لبى إلى الظاهر قال :

..... وشذ إيلاء يدى للبى[2]

وقال أبو حيان :

ويضيف إلى الظاهر تقول **(لبى زيد)** , **(وسعدى زيد)** , وإلى ضمير الغائب قالوا : لبيه , ودعوى الشذوذ فيها باطلة [3].

خامسا : أصل لبيك :

أشار القاضي عياض . رحمه الله . في نهاية نصه إلى أصل لبيك فقال وأصله لبب فاستثقلوا الجمع بين ثلاث باءات فأبدلوا الثانية ياء كما قالوا تظنيت من تظنيت ومعناه : إجابتي لك يا رب لازمة [4] وأشار إلى أصل لبيك مفصل ابن الأنباري [5].

سادسا : موقع كاف لبيك من الإعراب :

اختلف النحاة في الكاف اللاحقة بـ **(لبيك)** على قولين :

الأول: ذهب الجمهور إلى أن هذه الكاف اسم في موضع المفعول فيكون لها محل من الإعراب مستدلين بالآتي :

حذف النون لأجل الكاف ولم تحذف في ذانك

---

[1] – جزء من بيت من بحر الرجز وتمامه : إنك لو دعونني ودوني زوراء ذات مترع بيون
لقت لبيه لمن يدعوني
هو بلا نسبه في أوضح المسالك ١٢٢/٣ , خزانة الأدب ٩٣/٢ , الدرر ٦٨/٣ , سر صناعة الإعراب ٧٤٦/٢ , شرح الأشموني ٣١٢/٢ , شرح التصريح ٣٨/٢ , شرح شواهد المغنى ٩١٠/٢ , شرح ابن عقيل ٥٢/٣ , المقاصد النحوية ٣٨٣/٣ , الزوراء : الأرض البعيدة , المترع : الحوض الممتلئ , وبيون الواسعة ينظر في ذلك : لسان العرب " لبب " " بين " الهوع ٨٤/٢ والشاهد في قوله " لبية " حيث أضاف لبى إلى ضمير الغائب وذلك شاذ .

[2] – ينظر : الألفية ص ٣٧ , شرح الألفية لابن الناظم ٣٨٩ , شرح ابن عقيل ٥٢/٣ .

[3] – ارتشاف الضرب ١٣٦٤/٣ .

[4] – مشارق الأنوار ٣٥٣/١ .

[5] – ينظر : الزاهر في معاني كلمات الناس ١٩٧/١ .

أنها لا تحلق الأسماء التي لا تشبه الحرف . إضافة لبيك وأخواته إلى الاسم الظاهر وضمير الغائب متعين أن تكون اسما لقيام الاسم مقامها [١].

يقول الصبان : أي لأن ضمير الغيبة والاسم الظاهر مقام الكاف يدل على اسميتها لأن الاسم إنما يقوم مقام مثله [٢].

الثاني : وذهب الأعلم إلى أن الكاف حرف خطاب لا موضع لها من الإعراب كـ هي في أبصرك , و النجاءك وذلك , وحذفت النون لشبه الإضافة ولأن الكاف تطلب الاتصال بالاسم كاتصالها باسم الإشارة , والنون تمتعها من ذلك فحذفت , ورد بأن وقوع الاسم الظاهر , وضمير الغائب موضع الكاف يبطل كونها حرفا [٣].

وبعد...

فإن القاضي عياض رحمه الله أشار إلى معنى **(لبيك)** ومذهب كلم ن يونس وسيبويه في إعرابها , وهل هي مثناه أو مفردة وأصلها فقال : معنى لبيك إجابة لك , وهو تثنية ذلك كأنه قال : إجابة لك بعد إجابة تأكيداً كما قالوا حنانيك , ونصب على المصدر , هذا مذهب سيبويه وكافة النحاة , ومذهب يونس أ، ه اسم غير مثنى وأن ألفه انقلبت لاتصالها بالمضمر مثل لدى وعلى وأصله " لبب " فاستقلوا الجمع بين ثلاث باءات فأبدلوا الثانية ياء كما قلاوا تظنيت من تظننت ومعناه إجابتي لك يا رب لازمة وقد تناولت هذا النص مفصلا وموضحا وكل ما أجمله صاحبنا القاضي عياض رحمه الله أوضحته وبينته بالتفصيل والتوضيح . **والله أعلم**

---

[١] – ينظر : التصريح ٣٨/٢ , شرح الأشموني ٢٥٣/٢ .

[٢] – حاشية الصبان ٢٥٣/٢ .

[٣] – ينظر : رأي الأعلم في شرح الجمل لابن عصفور ٤١٥/٢ , توضيح المقاصد والمسالك ٢٥٩/٢ , ٢٦٠ , ارتشاف الضرب ١٣٦٥/٣ , الهمع ٨٥/٢ , الأشموني ٢٥٣/٢ .

رويدك

موقف القاضي عياض

تعرض القاضي عياض رحمه الله لكملة **(رويدك)** الواردة في قول النبي ﷺ: **(رويدك سوقا بالقوارير)** [1] فقال أي أرفق تصغير **(رود)** بالضم وهو الرفق وانتصب رويدا على الصفة لمحذوف دل عليه اللفظ أي سق سوقا رويدا أو أحد حداء رويدا على اختلاف الناي فيما أمره به .

(رويدك) على الإغراء , أو مفعول بفعل مضمر أي الزم رفقك , أو على المصدر أي أرود رويدا مثل أرفق رفقا [2] .

الدراسة والتقويم

أولا: رويدك معناها :

وضح القاضي عياض رحمه الله معنى كلمة: **(رويد)** فقال: أي أرفق إلخ وذكر العلماء أن **(رود)** معظم بابه يدل على مجيء وذهاب من انطلاق في جهة واحدة تقول : راودته على أن يفعل كذا , إذا أردته على فعله , والرود فعل الرائد يقال بعثنا رائدا يرود الكلأ أي ينظر ويطلب , والمرود من أرودت في السير أرودا ومرودا ويقال مرودا أيضا وذلك من الرفق في السير[3] وقال ابن قتيبة : رويدا بمعنى مهلا بمعنى مهلا ورويدك بمعنى أمهل قال الله تعالى **(فمهل الكافرين أمهلهم رويدا)** [4] أي أمهلهم قليلا وإذا لم يتقدمها أمهلهم كانت بمعنى , ولا يتكلم بها إلا مصغرة ومأموراً بها [5].

وقال ابن منظرو : الرود والرود : المهلة في الشيء وقال رويدا أي مهلاً وفلان يمشي على رود أي على مهل والإرواد : الإمهال [6].

---

[1] – مقتطف من حديث شريف رواه أنس أيم مالك رضي الله عنه قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم على بعض نسائه ومعهن أم سليم فقال : ويحك يا أنجشة رويدك سوقا بالقوارير , ينظر : صحيح البخاري كتاب الأدب باب ما يجوز من الشعر والزجر والحداء ٧٣/٤ – ح ٢٠٧/٨ .

[2] – مشارق الأنوار على صحاح الآثار ٣٠٢/١ .

[3] – مقاييس اللغة لابن فارس (رود) ٤٥٨/٢ , عبد السلام هارون , شواهد التوضيح ٢٠٥ .

[4] – من الآية ١٧ سورة الطارق , شرح الكافية للرضي ٩٦/٣ , البيان ٤٦٥/١ , الفتوحات ٥٣٩/٤ .

[5] – تأويل مشكل القرآن ٥٥٩ .

[6] – لسان العرب (رود) ١٧٧٢/٣ , ١٧٧٣ .

ثانيا : (أصل رويدك)

اختلف النحاة في أصل رويدك على ثلاثة أقوال:

الأول : ذهب جمهور البصريين على أن أصل رويدا إروادا لمصدر من قولك أرودت في السير إروادا ثم حذفت الزيادة في المصدر ثم صغرت تصغير ترخيم [١].

قال سيبويه : هذا باب متصرف رويد تقول : رويد زيدا وإنما تريد أرود زيدا [٢]واختار كثير من النحاة مذهب البصريين [٣] وعلل بعضهم بأن رويدا قد استعمل متعديا فلو كان تصغير (رود) بمعنى المهل , والرفق لكان قاصراً [٤].

وعلل أخرون : بأن رود لم يوضع موضع الفعل كما وضعت أروادًا موضع أو بدل أرود .. [٥]

الثاني : ذهب الكوفيون إلى القول بأن الأصل رويداً هو رود وبناء عليه يكون التصغير غير مرخم [٦].

وممن تابع الكوفيين في مذهبهم ابن فارس حيث قال : تكبير " رويدا " (رود)

قال الشاعر :

..... **كأنها مثل من يمشي على رود** [٧]

---

[١] – ينظر : الكتاب ١٢٤٣/١ , المقتضب ٢٠٨/٣ , الأصول ١٣٠/٢ , شرح المفصل ٤١/٤ , ارتشاف الضرب ٢٣٠٠/٥ , شرح الألفية ٦١٢ , التصريح ١٩٨/٢ .

[٢] – الكتاب ٢٤٣/١ .

[٣] – شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ٦١٢ , ٦١٣ , الأشموني ٢٠٢/٣ , اللسان (رود) ١٧٧٣/٣ .

[٤] – التصريح ١٩٨/٢ .

[٥] – اللسان (رود) ١٧٧٣/٣ .

[٦] – شرح المفصل ٢٩/٤ , التصريح ١٩٨/٢ , اللسان (رود) ١٧٧٣/٣ .

[٧] – هذا عجز بيت بحر البسيط وهو للجموح الظفري وقيل الراشد ابن عبد الله السلم وتمامه :

تكاد لا تلثم البطحاء وطأتها كأنها مثل من يمشي على رود

والشاهد فيه : يجيء (رود) مكبر (رود) ينظر : حروف المعاني للزجاجي ص ٩ شرح المفصل ٢٩/٤ , مقايس اللغة (رود) ٤٥٨/٢ , التاج (رود) أساس البلاغة (رود) لسان العرب (رود) المقايس (رود)

وكذلك أبو عبيد الهروي [١] وابن السكيت [٢] والأنباري [٣] والزجاجي [٤] وابن سيده [٥].

وجوز الرضي أن يكون (رويد) تصغير (رود) بمعنى الرفق عدى إلى المفعول به مصدرا أو اسم لتضمنه الإهمال وجعله بمعناه .

الثالث : ذهب بعض النحويين إلى أنه يجوز أن يكون **(رويد)** تصغير **(مرود)** أو **(رود)** فحذفوا الزوائد [٦].

وعلة القائلين بذلك لأن اسم الفاعل يصغر فأما المصدر فلا يجوز تصغيره قبل التسمية به [٧].

ورده الصبان بقوله: " وفيه أنه لو كان تصغير مرود لم يكن مصدرًا والغرض أنه مصدر[٨] وذكر شيخنا أنه تصغير (رود) الضم .

(رويدك واستعمالاتها عند النحاة)

استعمال **(رويد)** في اللغة يكون على ما يلي :

الأول : أن يكون اسم فعل أمر بمعنى **(أرود)** أي أمهل وهو مبني على الفتح لأنه غير متصرف , قال سيبويه " وسمعنا من العرب من يقول والله لو أردت الدراهم لأعطيتك رويدا ما الشعر كقول القائل" لو أردت الدراهم لأعطيتك فدع الشعر , فقد تبين لك أن رويدا في موضع الفعل [٩].

---

[١] – سبقت ترجمته وينظر رأيه في الارتشاف ٢٣٠٠/٥ .

[٢] – إصلاح المنطق ص ٨٨ .

[٣] – شرح القصائد السبع الطوال ٤٠٣ .

[٤] – حروف المعاني ص ٩ .

[٥] – المخصص ٨٩/٤ .

[٦] – شرح الكافية للرضي ٧٠/٢ .

[٧] – شرح المفصل ٤١/٤ , شرح الألفية للمرادي ٨٤/٤ .

[٨] – ارتشاف الضرب ٢٣٠٠/٥ , ح الصبان ٢٠٢/٣ .

[٩] – الكتاب ٢٤٣/١ , ارتشاف الضرب ٢٢٩٩/٥ , لسان العرب " رود " .

وتبع المبرد سيبويه في ذلك حيث قال : أما رويد زيدا فاسم للفعل وليس بمصدر , وبنى على الفتح لأنه غير متصرف كما فعلت , بأخواته المبنيات نحو: **صه** , ومه ولم يسكن أخره لأن قبله حرفا ساكنا واخترت له الفتح للياء التي قبله كما فعلت في أين وكيف وما أشبه ذلك [١].

وقال ابن عصفور: في باب أسماء الأفعال " أعلم أن العرب وضعت للفعل أسماء وأكثر ذلك في الأمر نحو قولهم **(بله زيدًا)** بمعنى دع زيدا ورويد عمراً بمعنى أمهله[٢].

الثاني : أن يكون صفة كقولك " ساروا سيرا رويدا نصبت رويدا لأنه صفة السير كأنك قلت ساروا سيرا مترفقا وفي ذلك يقول سيبويه " ويكون رويدا أيضا صفة كقولك ساروا واسيرا رويدا " [٣].

وقال الزبيدي : وقد تكون رويدا صفة أيضا تقول ساروا سيرا رويدا فرويدا نعت للسير ويحذف السير فتقول ساروا رويدا [٤].

وقال الأشموني : (رويدا) تكون نعتا : ساروا رويدا أي سيراً رويداً [٥].

وقال شيخنا القاضي عياض . رحمه الله . بهذا الوجه" وانتصب رويدا على الصفة لمحذوف ودل عليه اللفظ أي سق سوقا رويدا أو أحد حداء رويدا على اختلاف الناس فيما أمره به [٦].

الثالث : أن يكون حالا نحو قولك: " سار القوم رويدا " اتصل بالمعرفة فصار حالا لها قال سيبويه " ويقولون أيضا ساروا رويدا فيحذفون السير ويجعلونه حالا به وصف كلامه واجتزأ بما فيه صدر حديثه من قول ساروا عن ذكر السير [٧].

---

[١] – المقتضب للمبرد ص ١٤٦ .

[٢] – الكتاب ص ١٤٦ .

[٣] – الكتاب ٢٤٣/١ .

[٤] – الواضح في علم العربية للزبيدي ص ١٢١ . وقال أبو حيان " وكونه نعتا لمصدر محذوف قول ضعفاء المعربين قدروه ساروا سيرا رويدا , ينظر : ارتشاف الضرب ٢٣٠٠/٥ .

[٥] – الأشموني ٢٠٤/٣ .

[٦] – مشارق الأنوار ٣٠٢/١ .

[٧] – الكتاب لسيبويه ٢٤٣/١ , ٢٤٤ , الارتشاف ٢٣٠٠/٥ .

وقال ابن يعيش " **الثالث** أن يكون حالا ويكون معربا أيضا نحو قولهم: ساروا رويدا أي (مرودين) إذا ذكرت المصدر كان صفة له وإذا لم تذكره كان حالا لضعف حذف الموصوف وإقامة الصفة مكانه ويجوز أن يكون المراد : ساروا سيرا رويدا ثم حذف الموصوف وأقيم الصفة مقامه وهو ضعيف [١].

وقال ابن الناظم : وأما **(رويد)** فيستعمل في الخبر والأمر أما في الخبر كقولك : ساروا رويدا وساروا سيرا رويدا تنصبه على الحال على معنى ساروا مرودين [٢]وهذا الوجه لم يذكره شيخنا القاضي عياض رحمه الله .

الرابع : أن يكون مصدرا منصوبا على المصدرية بفعل مضمر وقد جيء بالمصدر بدلا من اللفظ بفعل كما في قولهم " سقيا – رعيا "

والمراد سقاك الله ورعاك .

وقال ابن السراج : ونصبته لأنه كسائر المصادر تقول رويد زيد كما قال الله عز وجل: **(فضرب الرقاب)** [٣] ورويدا زيدا كما تقول (ضربا زيدا) [٤].

قال ابن يعيش : ويكون مفعول رويدا زيدا بمعنى أرود زيدا إروادا فحذف الفعل وأقام المصدر مقامه كما قالوا سقياً ورعياً والمراد سقاك الله ورعاك , وقد

يضاف إلى الفعل فيقال " رويد زيد " كما قال: **(فضرب الرقاب)** [٥] فهو باقٍ على مصدريته غير مسمى به ولا مغير من جهته [٦].

وهذا الاستعمال قد أشار إليه شيخنا القاضي عياض رحمه الله فقال أو هو منصوب على المصدر أي أرود رويدا مثل أرفق رفقا [١].

---

١ – شرح المفصل ٤/٤١ .

٢ – شرح الألفية لابن الناظم ٦١٢ .

٣ – من الآية ٤ سورة محمد صلى الله عليه وسلم .

٤ – الأصول في النحو ٢/١٣٠ .

٥ من الآية ٤ سورة محمد صلى الله عليه وسلم .

٦ – شرح المفصل ٤/٢٩ , ٤١ .

تلك أحوال استعمال **(رويد)** في اللغة وقد أشار الجهوري إلى هذه الأحوال فقال , وله أربعة أوجه , اسم فعل , وصفة , وحال ومصدر [٢].

موقع الكاف الملحقة برويد من الإعراب :

اختلف النحاة في إعراب الكاف المحلقة برويد على ثلاثة أقوال :

الأول : قول سيبويه : ومن وافقه من النحاة إلى أنها حرف خطاب مجرد من معنى الاسمية لا موضع لها مثلها مثل الكاف في ذلك وأولئك[٣] .

الثاني : قول الفراء : إلى أنها اسم وموضعه من الإعراب رفع لكونه مكان الفاعل [٤] ورده الرضي قائلا " وليس بشيء لأن نعرف أن الكاف هي في عليك وإليك ودونك هو الذي كان قبل نقل هذه الألفاظ إلى معنى الفعل وقد كان مجروراً [٥].

الثالث : قول الكسائي : هو أن الكاف في موضع نصب وهو أضعف لأنه المنصوب قد يجيء بعدها صريحا رويدك زيداً [٦].

تعقيب وترجيح

ومذهب سيبويه هو الراجح قال ابن يعيش " والصحيح مذهب سيبويه فيها ؛ لأنها لو كانت في موضع رفع بأنها فاعل لم يجز حذفها وأنت قد تقول : (رويد زيدًا) فتحذفها , ولا يكون في محل نصب ؛ لأن رويد اسم (**أرود**) وأرود متعدى إلى مفعول واحد فلو كانت الكاف في محل نصب لكنت إذا قلت: (**رويدك زيدا**) مديا له إلى مفعولين أحدهما مضمر وهو الكاف والآخر : ظاهر وهو زيد ولو جاز ذلك (**رويدا**

---

[١] – مشارق الأنوار ٣٠٢/١ .

[٢] – الصحاح (رود) ٤٧٩/٢ , أحمد عبد الغفور العطار , دار العلم للملاين ط ٢ ١٩٨٤/١٤٠٤ .

[٣] – ينظر : الكتاب ٢٤٤/١ , المقتضب ٢١٠/٣ , شرح الكافية ٦٩/٢ , الهمع ٨٥/٣ , شرح المفصل ٤٠/٤ , الهمع ٨٥/٣ .

[٤] – معاني الفراء ٣٣٣/١ , شرح الكافية ٦٩/٢ , الهمع ٨٥/٣ .

[٥] – شرح الكافية للرضي ٦٩/٢ .

[٦] – المرجع السابق و الهمع ٨٥/٢ .

زيدا خالدا) ولا نعلم أحداً قاله , ولو كانت منصوبة أيضا لجاز أن تقول رويدك نفسك إذا أردت تأكيد الكاف ولم يسمع مثل ذلك [١] وما ذهب إليه الكوفيون مردود من جهتين

الأول : من جهة المعنى .

الثاني : من جهة الاستعمال .

فمن جهة المعنى : أن الرود والراد يعني به أصل اللحى ويجمع على أراد كما قال ابن السكيت [٢] فلا توجد علاقة إذا بين هذا المكبر (الرود) والمصغر (رويد) الذي يراد به المهل والترفق .

أما من جهة الاستعمال : مما يدل على أنها من (أرود) لا من (رود) أنها تستعمل متعدية ولو كانت من رود لكان قاصرا [٣].

وكذلك – رد , المذهب الثالث : وهو أن رويدا أصله (مردود) أو (مرود) بأنه لو كان تصغير (مرود) لم يكن مصدرا والغرض أنه مصدر [٤].

والقاضي عياض يذكر أن (رويد) تصغير (رود) بالضم [٥].

وما قاله شيخنا القاضي عياض رحمه الله هو ما قاله الفراء[٦] وابن قتيبة [٧] .

ومن أن (رويدا) مصغر (رود) بالضم المهل والرفق من قولهم: " فلان يمشي على رود " أي على مهل .

وإنني لموافق الرضي في أنه لا مانع من أن يكون رويد مصغر (رود) ومن هنا لا ينبغي أن يخطأ الفراء وابن قتيبة فيما ذهبا إليه من أن (رويد) تصغير (رود) لأنه لم

---

١ – شرح المفصل ٤٠/٤ .

٢ – إصلاح المنطق ٨٨ .

٣ – التصريح ١٩٨/٢ , شرح الأشموني ٢٠٢/٣ .

٤ – حاشية الصبان على الأشموني ٢٠٢/٣ .

٥ – مشارق الأنوار ٣٠٢/١ .

٦ – ما عزى الفراء مذكور في شرح المفصل ٢٩/٤ , التصريح ١٩٨/٢ , ارتشاف الضرب ٢٣٠٠/٥ , المساعد ٦٤٦/٢ .

٧ – تأويل مشكل إعراب القرآن ٥٥٩ .

يقم دليل قاطع على أنه تصغير (أرود) تصغير ترخيم , وكذلك لا ينبغي أن يخطأ ما ذهب إليه البصريون إذا لم يقم دليل قاطع على أن مصغر (رود) .

وقد عدد شيخنا القاضي عياض الأوجه في إعراب " رويدك" حيث قال وانتصب رويداً على الصفة لمحذوف دل عليه اللفظ أي سق سوقا (رويداً) أو أحد حداء رويدا على اختلاف الناس فيما أمره به ورويدك على الإغراء , أو مفعول بفعل مضمر أي ألزم رفقك , أو على المصدر أي أرود رويدا مثل أرفق رفقاً [1].

والله أعلم

---

[1] – مشارق الأنوار ٣٠٢/١ .

النصب على المفعول معه , ومذهب القاضي في ناصبه

موقف القاضي عياض

قال القاضي عياض رحمه الله في قول النبي ﷺ: **(بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ)**[1] يصح في الساعة الرفع على العطف على ضمير ما لم يسم فاعله في بعثت والنصب على المفعول معه أي مع الساعة كما قالوا: " **جاء البرد والطيالسة** [2] ونصب المفعل معه بفعل مضمر يدل عليه الحال , أي فاستبعدوا الطيالسة وتقديره هنا "وانتظروا الساعة " [3].

الدراسة والتقويم

يتضح من النص السابق ما يلي :

أولا: جواز الأمرين (الرفع والنصب) في الساعة الواردة في الحديث الشريف

ثانيا : مذاهب النحاة في ناصب المفعول معه .

ثالثا : ترجيح

أ – حكم رفع الساعة في الحديث الشريف :

وجه القاضي عيا ض الرفع على العطف على ضمير ما لم يسم فاعله (بعثت) , وقد جوز ابن جنى الرفع في قولهم " لو تركت الناقة وفصيلها لرضعها " فقال قد كان يجوز لك أن تعطف فتقول " وفصيلها " كذلك قولهم " جاء البرد والطيالسة " قد كان يجوز أن تقول والطيالسة فترفع على العطف فلما كانت الواو في المفعول معه جارية

---

[1] – مقتطف من حديث شريف رواه أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " بعثت أن والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى ينظر الحديث : في صحيح البخاري بحاشية السندي كتاب الطلاق باب اللعان ٢٧٨/٣ , وصحيح مسلم كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة أو الجمعة ٣//٥٩٢ , وأيضا كتاب الفتن واشتراط الباعة باب قرب الساعة ٢٢٦٨/٤ ' إعراب الحديث النبوي للعكبري ص ٨٧ , إتحاف الحثيث ص٤٨ .

[2] – أشتهر هذا المثال في كثير من كتب النحو ينظر : الكتاب لسيبويه ٢٩٨/١ , سر صناعة الإعراب ١٢٧/١ , ارتشاف الضرب ١٤٨٥/٣ , الهمع ١٧٦/٢ , ومعنى الطيالسة : رجل أطلس الثوب , وذئب أطلس : أي في لونه غبرة إلى السواد وكل ما كان على لونه غبرة فهو أطلس والطليسان : بفتح اللام واحد الطيالسة والطيلسان الأسود وثياب طلس أي دنسه , ينظر : مختار الصحاح (طلس) باب السين فصل الطاء ٢٢٤ , مقاييس اللغة "طلس" ٤١٨/٣ , التكملة والذيل والصلة ٣٧٦/٣ , لسان العرب " طلس" ٢٦٨٨/٤ .

[3] – مشارقا لأنوار ٣٥٥/٢ والتصوير في (واستبعدوا) يتعارض مع المغنى وكان ينبغي عليه أن يقول والبوا الطيالسة ...

مجرى حروف العطف في المفعول معه جارية مجرى حروف العطف وحروف العطف غير عاملة جوا ولا غيره لم يجر أن يجريها إذا أوصلت الفعل إلى المفعول معه , كما يجر بحروف الجر لأنها قد أوصلت الأفعال .

ويؤكد أيضا عندك أن الواو التي بمعنى "مع" جارية مجرى حروف العطف وأنها لا توقع إلا في الأماكن التي لو عطف بها فيها لصلح ذلك .

امتناع العرب والنحويين من إجازتهم : " أنتظرك وطلوع الشمس " [١] أي مع طلوع الشمس قالوا وإنما لم يجز ذلك لأنك لو رمت هنا أن تجعلها عاطفة فتقول " انتظر وطلوع الشمس " فترفع الطلوع عطفا على التاء لم يجز لأن طلوع الشمس يجوز منه انتظار أحد كما يجوز أن تقول قمت وزيد فتعطف زيداً على التاء لأنه قد يجوز من زيد القيام [٢].

رأي أبي البقاء العكبري في رفع (الساعة) الوارد في الحديث :

قال أبو البقاء " ولو رفع لفسد المعنى لأنه كان يكون تقديره : بعثت أنا وبعثت الساعة , ولا في الوقوع لأنها لم توجد بعد[٣] .

ب – حكم نصب (الساعة) الوارد في الحديث الشريف :

فلا يجوز في الحديث إلا النصب والواو فيه بمعنى " مع" والمراد به المقارنة [٤], قال سيبويه : " هذا باب ما يظهر فيه الفعل ونصب فيه الاسم " لأنه " ما صنعت وأباك , ولو وتركت الناقة وفصيلها لرضعها " إنما أردت ما صنعت مع أبيك , ولو تركت الناقلة مع فصيلها , فالفصيل مفعول معه والأب كذلك , والواو لم تغير المعنى ولكنها تعمل في الاسم ما قبلها [٥].

---

١ – سر صناعة الإعراب ١٢٧/١ , ١٦٧/١ .

٢ – سر صناعة الإعراب ١٢٨/١ شرح المفصل ٤٨/٢ .

٣ – إعراب الحديث النبوي ص ٨٨ .

٤ – إعراب الحديث النبوي ص ٨٨ , إتحاف الحثيث ص ٤٨ .

٥ – الكتاب لسيبويه ٢٩٧/١ .

ومثل ذلك: " ما زلت وزيدًا حتى فعل " فهو مفعول به , وما زلت أسير والنيل " أي مع النيل , واستوى الماء والخشبة أي مع الخشبة وجاء البرد والطيالسة أي مع الطيالسة وقال:

فكونوا أنتم وبني أبيكم مكان الكليتين من الطحال [1]

وقال :

وكان وإياها كحران لم يفق عن الماء إذ لا كان حتى تقددا [2]

ويدلك على أن الاسم ليس على الفعل في صنعت أنك لو قلت : أقعد وأخوك كان قبيحا حتى تقول : أنت , لأنه قبيح أن تعطف على المرفوع المضمر فإذا صنعت أنت , ولو تركت هي فأنت بالخيار إن شئت حملت الأخر على ما حملت عليه الأول وإن شئت حملته على المعنى الأول [3].

الترجيح :

تقدم أن النصب على المفعول معه لا يجوز إلا صح العطف ومن هنا امتنعوا في " انتظرتك وطلوع الشمس " لأنه لا يجوز عطف طلوع الشمس عليه , وكذلك الحديث الشريف الذي ذكره القاضي عياض وإن منعت العطف لفساد المعنى يمنع النصب على المفعول معه . وفي رأي أن الوجهين جائزان , وذلك لأن العطف جائز على المجاز , ويكون بعث الساعة بمعنى قرب مجيئها , فرأى القاضي عياض لا شيء فيه , والوجه

---

[1] – البيت من بحر الوافر لشعبة ابن قمير في نوادر أبي زيد ص١٤١ وللأفرع ابن معاذ في سمط الآلئ ص٩١٤ , وصدره " وإنا سوف تجعل موالينا " وبلا نسبه في الكتاب لسيبويه ٢٩٨/١ , مجالس ثعلب ١٢٥ , سر صناعة الإعراب ١٢٦/١ , ٦٤٠/٢ , اللمع ١٤٣ , شرح أبيات سيبويه ٤٢٩/١ , شرح المفصل ٤٨/٢ , ٥٠ , شرح التصريح ٣٤٥/١ , المقاصد النحوية ١٠٢/٣ , الهمع ١٧٧/٢ , والشاهد فيه نصب "بني" على أنه مفعول معه ولم يرفعه بالعطف على اسم (كونوا) الذي هو واو الجماعة مع وجود التأكيد بالضمير المفصل .

[2] – البيت من بحر الطويل وهو منسوب لكعب ابن جعيل في شرح أبيات الجمل لابن سيده ٣٣٧ , والحلل لابن السيد ٣٦٦ والأصول ٢١١/١ , وبلا نسبه في الكتاب ٢٩٨/١ , والجمل للزجاجي ص ٣١٧ , شرح التسهيل لابن مالك ٢٥١/٢ , المستوفي لابن فرحان ٢٩٣/١ , التبصرة والتذكرة للصميري ٢٥٨/١ , النكت للأعلم ٣٥٩/١ , الحجة للفارسي ٢٢/٢ , كشف المشكل ٤٤٨/١ , الارتشاف ٩٣٣/٢ , ١٤٨٣/٣ , ١٤٨٥ , والشاهد كسابقه .

[3] – الكتاب لسيبويه ٢٩٨/١ , شرح المفصل ٤٨/٢ .

الأقوى في الحديث الشريف هو نصب الساعة , قال أبو البقاء " لا يجوز في الساعة إلا النصب والواو فيه بمعنى (مع) والمراد به المقاربة " [١].

قال الشيخ / محمد فؤاد عبد الباقي , المشهور نصب الساعة على المفعول معه , ويحتمل أنه تمثيل لمقاربتها , وأنه ليس بينهما أصبع أخرى كما أنه لا نبي بينه وبين الساعة [٢].

أقوال النحاة في ناصب المفعول معه , وموقف القاضي عياض منها

أشار القاضي عياض إلى أن المفعول معه منصوب بفعل مضمر يدل عليه الحال أي , فاستبعدوا الطيالسة , وانتظروا الساعة [٣].

والنحاة في ناصب المفعول معه على أقوال :

الأول : وهو الأصح : أنه ما تقدمه من فعل أو شبهه نحو " جاء البرد والطيالسة , واستوى الماء والخشبة , وأعجبني استواء الماء والخشبة , والناقلة متروكة وفصيلها , وليست زائلا وزيدا حتى فعل وسواء في الفعل المتعدي أو اللازم عند الأكثرين نحو " لو خليت والأسد لأكلك ونحو لو تركت الناقة وفصيلها لرضعها [٤].

هل يكون مع كان الناقصة ؟ خلاف

قال قوم لا لأنه ليس فيها معنى حدث تعدى بالواو .

والجمهور نعم الصحيح أنها مشتقة وأنها تدل على معنى سوي الزمان .

قال الشاعر : **فكونوا أنتم بني أبيكم** ..... [٥]

---

[١] – إعراب الحديث النبوي ٨٧ .

[٢] – صحيح مسلم , الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي ٥٩٢/٢ .

[٣] – مشارق الأنوار ٣٥٥/٢ , الصواب " لبسوا " الطيالسة .

[٤] – الهمع ١٧٦/٢ .

[٥] – البيت تقدم في المسألة .

ومذهب سيبويه [١]: أنه لا ينصبه العامل المعنوي كحرف التشبيه , واسم الإشارة والظرف والجار والمجرور وأجاز أبو على [٢] هذا لك وإياه وعليه .

..... **هذا ردائي مطويا وسربالاً** [٣]

القول الثاني : أن ناصبه الواو وعليه الجرجاني [٤] لاختصاصها لما دخلت عليه من الاسم فعملت فيه [٥],

ورد بأنه لو كان كذلك لاتصل الضمير معها بـ إن وأخواتها وبأنه لا نظير لها إذا لا يعمل الحرف نصبا إلا وهو مشبه بالفعل .

القول الثالث : أن ناصبه فعل مضمر بعد الواو وعليه الزجاج [٦] قال : فإذا قلت ما صنعت وأباك فالتقدير ولابست أباك [٧] , وإنما لم يعمل فيه الفعل السابق لفصل الواو وعورض بالعطف فإن فصل الواو فيه لم يمنع من تسليط العامل , وبأن فيما ذكره إحالة للباب إذ يصير منصوبا على أنه مفعول به لا مفعول معه , وبه أخذ القاضي عياض رحمه الله حيث قال : " ونصب المفعول معه بفعل مضمر يدل عليه الحال أي فاستبعدوا الطيالسة وتقديره : في الحديث , وانتظروا الساعة[٨].

---

[١] – الكتاب ٢٩٨/١ , ٣٠٢ , " الواو لم تغير المعنى ولكنها تعمل في الاسم قبلها " .

[٢] – رأي أبي علي في شرح التسهيل لابن مالك ٢٤٨/٢ , شرح التسهيل للمرادي ١٠٤/٢ , التصريح ٣٤٣/١ , الأشموني ١٣٥/٢ , ١٣٧ , الهمع ١٧٧/٢

[٣] – هذا البيت من بحر البسيط وصدره " لا يحسبنك أثوابي وقد جمعت " ..... والبيت بلا نسبه في : شرح التسهيل للمرادي ١٠٤/٢ , شرح التسهيل لابن مالك ٢٤٨/٢ , شرح الكافية لابن مالك ٦٨٩/٢ , ارتشاف الضرب ١٤٨٤/٣ , التصريح ٣٤٣/١ , الاشباه والنظائر ٧٦/٧ , شرح الأشموني ٢٢٤/١ , الهمع ١٧٧/٢ .

[٤] – ينظر : المقتصد شرح الإيضاح ٦٥٩/١ , شرح التسهيل للمرادي ١٠٦/٢ , شرح التسهيل لابن مالك ٢٥٠/٢ , ارتشاف الضرب ١٤١٥/٣ , المرتجل ١٨٣ , شفاء العليل ٤٨٩/١ , ١٧٨/٢ .

[٥] – ينظر : الهمع ١٧٧/٢ .

[٦] – راي الزجاج في : شرح الكافية للرضي ١٩٥/١ , شرح المفصل ٤٩/٢, شرح التسهيل للمرادي ١٠٥/٢ , الجنى الداني ١٥٥ , شرح التسهيل لابن مالك ٢٤٩/٢ , ارتشاف الضرب ١٤٨٤/٣ , المساعد ٥٤٠/١ , الهمع ١٧٨/٢ , الأشموني ١٣٦/٢ .

[٧] – قال سيبويه " يمعنا من العرب الموثوق بهم يقول " ما من شأن قيس والبر تسوقه لما ظهر الاسم حسن عندهم أن يحملوا عليه الكلام الأخر فإذا أضمرت فكأنك قلت ما شأنك وملابسه زيدا أو ملابستك زيدا فكان أن زيد على فعل وتكون الملابسة على الشأن لأن الشأن معه ملابسة له أحسن من أن يجبروا المظهر على المضمر ينظر الكتاب ٣٠٩/١ .

[٨] – مشارق الأنوار ٣٥٥/٢ , الصواب في نص القاضي عياض " البسوا الطيالسة " .

القول الرابع : أن نصبه بالخلاف ونسبه ابن مالك [١] للكوفيين , ورد بأن الخلاف معنى من المعاني , ولم يثبت النصب بالمعنى المجردة من الألفاظ وبأنه لو كان الخلاف ناصبا لقيل " ما قام زيد لكن عمراً " ويقوم زيدا لا عمرا ولم يقله أحد من العرب [٢].

وقد ذكر أبو حيان [٣] أن هذا القول لبعض الكوفيين وأكثرهم والأخفش [٤]على أن الواو مهيئة لما بعدها أن ينتصب انتصاب الظرف ؛ لأن أصل جاء البرد والطيالسة , أي مع الطيالسة , فلما حذفت (مع) وكانت منتصبة على الأظرف , ثم أقيمت الواو مقامها انتصب ما بعدها على انتصاب (مع) التي وقعت الواو موقعها , إذ لا يصح انتصاب الحروف كما يرتفع ما بعد الواقعة موقع غير بارتفاع (غير) نحو (**لو كان فيهما ألهة إلا الله لفسدتا**) [٥]. والأصل غير الله [٦].

---

[١] – شرح التسهيل لابن مالك ٢/٢٥٠ , شرح المفصل ٢/٤٩ , ارتشاف الضرب ٣/١٤٨٤ .

[٢] – الهمع ٢/١٧٨ , ما فات الإنصاف من مسائل الخلاف ٢٤٨ .

[٣] – ارتشاف الضرب ٣/ ١٤٨٤ .

[٤] – رأي الأخفش في الجنى الداني ص ١٥٦ , ارتشاف الضرب ٣/١٤٨٤ , التصريح ١/٣٤٤ , شرح المفصل ٢/٤٩ , الأشموني ٢/١٦٣ , الهمع ٢/١٧٨ .

[٥] – من الآية ٢٢ سورة الأنبياء .

[٦] – الهمع ٢/١٧٨ .

اتجاه القاضي عياض وتقويم المذهب الذي قال به

أخذ القاضي عياض . رحمه الله . بمذهب الزجاج الذي يقول فيه " إن ناصب المفعول معه هو فعل مضمر بعد الواو قال : فإذا قلت ما صنعت وأباك , فالتقدير ولا بست أباك ,وإنما لم يعمل فيه الفعل السابق لفصل الواو .. [1] والقاضي عياض قدر " وانتظروا الساعة في الحديث , وما ذهب إليه الزجاج وتابعه فيه القاضي عياض قد أبطله بعض النحاة بأوجه :

أحدهما : أنه إحالة لباب المفعول معه إذ يصير على تقديره مفعولا به .

الثاني : توسط الواو في العطف لا يمنع عمل العامل فكذلك هذا .

الثالث : أن الفعل له على معنى يقتضي توسط حرف بينهما فهو العامل .

الرابع : أنه لو كان كما قال لم يحتج إلى الواو مع إضمار الفعل كما لا يحتاج إليها مع الإظهار نحو (ما شأنك يلابس زيدا)

الخامس : أنه غما أن لا يقصد التشريك صنعت ولابست في الاستفهام فلا يصح لأن شرط عطف الفعل على الفعل بعد اسم الاستفهام جواز الاستغناء بالثاني عن الأول ولا معنى لقول القائل :

ما لابست وأباك , وإما أن لا يقصد التشريك فلا يصح .

إذ لا تعطف جملة خبرية على جملة استفهامية مع استقلال كل منهما , فإنه لا يجوز مع عدم الاستقلال [2].

والذي أراه أن رأي سيبويه [3]هو الأصلح لأن العامل موجود فكيف نبحث عن غيره بالتقدير والتكلف . **والله أعلم .**

---

[1] – ينظر : شرح الكافية للرضي ١٩٥/١ , شرح المفصل٤٩/٢ , الارتشاف ١٤٨٤/٣ .

[2] – شرح التسهيل للمرادي ١٠٥/٢ , شرح التسهيل لابن مالك ٢٤٩/٢ , ٢٥٠ .

[3] – ينظر الكتاب لسيبويه ٢٩٧/١ , وهامشه .

بيد الاستثنائية

موقف القاضي عياض

تعرض القاضي عياض رحمه الله لكلمة **(بيد)** عند شرحه حديث النبي ﷺ **(نحن الآخرون السابقون بيد أن كل أمةٍ أوتوا الكتاب من قبلنا)** [١] فقال كذا ضبطناه بفتح الهمزة ولا يصح غيره , لكن على رواية " بأيد" يجب أن يكون إنهم بعد ذلك بهمزة مكسورة على كل حال ابتداء كلام والأول أشهر وأظهر , أي نحن السابقون يوم القيامة بالفضيلة والمنزلة دخول الجنة , والآخرون في الوجود في الدنيا بيد أنهم أتوا الكتاب من قبلنا , أي (على) أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا , أي (على) أنهم أوتوا الكتاب , وقيل معناه **(غير)** وقيل إلا وكل بمعنى[٢] .

وقال في موطن آخر من المشارق عندما تعرض لكلمة **(بيد)** الواردة في الحديث السبق قال **(بيد)** بفتح الباء والدال وسكون الياء معناه هنا غير , وقيل (إلا) وقيل (على) , وتأتي بمعنى (من أجل) ومنه قوله في الحديث الآخر: **(بيد أني من قريش)** [٣] وفيه لغة أخرى وهي (ميد) بالميم [٤].

الدراسة والتقويم

أولا : حقيقة (بيد) الاستثنائية

من أدوات الاستثناء (بيد) ويقال (ميد) بإبدال بائها ميماً وهو اسم ملازم للإضافة إلى "أن وصلتها " نحو (نحن الآخرون السابقون بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا)[٥] وهو الحديث الذي استشهد به القاضي عياض , وبيد في الأصل مصدر للفعل .

---

[١] – مقتطف من حديث شريف أن أبا هريرة سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله إليه فالناس فيه تبع اليهود غداً ... صحيح البخاري كتاب : الجمعة باب فرض الجمعة ١٥٧/١ , مسلم كتاب الجمعة باب فرض الجمعة ١٤٢/٦ .

[٢] – مشارق الأنوار ٤٢/١ , ٤٣ .

[٣] – جزء من حديث قلبه : " أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش .... " ينظر : غريب الحديث للهروي ١٤٠/١ , والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ١٠٦/١ .

[٤] – مشارق الأنوار ١٠٦/١ .

[٥] – ينظر : مغنى اللبيب ١٥٥ , همع الهوامع ٢٠٨/٢ .

(باد) وتطلق على أحد معنيين :

الأول : الانقطاع والذهاب . الثاني : الهلاك [1]

ثانيا : (بيد) ومعناها عند النحاة :

قال ابن هشام **(بيد)** له معنيان :

أحدهما : **(غير)** إلا أنه لا يقع مرفوعاً و لا مجروراً بل منصوبا و لا يقع صفة , ولا استثناء متصلا وإنما يستثنى به في الانقطاع خاصة , ومنه الحديث الشريف " نحن الآخرون السابقون " ...

وفي الصحاح **(بيد)** بمعنى **(غير)** يقال : إنه كثير المال بيد أنه بخيل [2] وبعضهم فسرها بمعنى (على) وأن تفسيرها بغير (على) .

الثاني : أن تكون بمعنى (من أجل) ومنه الحديث الشريف (أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش واسترضعت في نبي سعد ابن بكر [3].

وقال بعضهم هي بمعنى (على) نحو " أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني " [4]

ثالثا : آراء النحويين في الاستثناء بـ (بيد)

ذكر بعض النحاة [5] هذا اللفظ في أدوات الاستثناء والمتفق عليها , والمشهور أنها تفيد معناه , وتكون بمنزلة (غير) وزنا وإعراباً .

---

[1] – ينظر : لسان العرب لابن منظور (بيد) .

[2] – الصحاح للجوهري ط دار العلم للملايين ٤٥٠/٢ (بيد) , وحكاه ابن السكيت ينظر : إصلاح المنطق , أحمد محمد شاكر , عبد السلام هارون ص ٢٤ , وهو المعنى المشهور فيها وقال ابن عقيل " ويساويها غير في الاستثناء المنقطع ... ينظر : المساعد ٥٩/١ .

[3] – مغني اللبيب لابن هشام ص ١٥٥ .

[4] – الفرائد الجديدة ٤٢٤/١ , نظم الفرائد للسيوطي , عبد الكريم المدرس ط الإرشاد بغداد سنة ١٣٩٧هـ , جواهر الأدب ص ٣٧٦ , السير الحثيث ٢٤٢/١

[5] – الأصول في النحو لابن السراج ٢٨٤/١ , منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك لأبي حيان ١٧٧ , جواهر الأدب ٤٧٥ .

قال أبو حيان : والمشهور أن (بيد) بمعنى غير [١] وتفسيرها بهذا المعنى جزم به الخليل والكسائي ورجحه ابن سيده [٢].

الأمور التي تفارق فيها (بيد) (غير)

وليس المعنى بقولهم (أن) بيد مثل (غير) أنها مثلها في أحكامها بل (بيد) تفارق (غير) في أمور :

الأول : ملازمتها النصب دائماً على الاستثناء كلزوم (أيمن) في القسم فيجوز أن يقال ببنائها لإضافتها إلى "أن " [٣] فلا تقع صفة كما لا تقع مرفوعة أو مجرورة [٤].

ثانيا : أنها يستثنى بها في الانقطاع خاصة فتحمل على معنى (لكن) بخلاف (غير) فإنها تقع في جميع أنواع الاستثناء كام الباب إلا وأن لم يكن وقوعها على سبيل الأصالة , وهذا ظاهر في قوله عليه السلام : (**أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش**) [٥] وإن كان الكلام عند أهل البديع مسوقا لتأكيد المدح بما يشبه الذم على حد القول النابغة الذبياني :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب[٦]

بيان وجه الاستثناء المنقطع المنزل منزلة الاستدراك في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم لما اختص بصفة فاق بها بما توهم أنه ليس من جنسهم فاستدرك

---

[١] – ارتشاف الضرب ١٥٤٦/٣ .

[٢] – زهر الربى على المجتبى للسيوطي ٧٢/٣ , ط الحلبي .

[٣] – شرح الكافية للرضي ٢٤٦/١ .

[٤] – مغني اللبيب ١٥٥ , الهمع ٢٠٨/٢ .

[٥] – سبق تخرجه .

[٦] – البيت من بحر الطويل , وهو للنابغة الذبياني ينظر : ديوانه ص ٤٤ , ص ١١ , معاهد التصيص على شواهد التلخيص للعباس ١٠٧/٣ , الأزهية ١٨٠ , إصلاح المنطق ص ٢٤ , المغني ١٥٥ , الكتاب لسيبويه ٣٢٦/٢ , شرح شواهد المغنى ٣٤٩ , خزانة الأدب ٣٢٧/٣ , ٣٣١ , ٣٣٤ , الدرر ١٧٣/٣ , وبلا نسبه في الصاحبي في فقه اللغة ٢٦ , والشاهد فيه : نصب غير على الاستثناء المقطع لأن ما بعدها ليس من جنس ما قبلها ينظر : الهمع ٢٠٩/٢ .

وبين أنه منهم [١] كقول المتنبي :

فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال[٢]

أو أن الأصل في مطلق الاستثناء الاتصال فذكر أداته قبل ذكر ما بعدها يوهم إخراج شيء مما قبلها , فإذا وليها صفة مدح جاء التأكيد لما فيه من المدح والأشعار بأنه لم يجد صفة مدح وتحويل الاستثناء إلى الانقطاع [٣].

إضافتها دائما إلى أن وصلتها كما في الحديث الشريف "بيد أني من قريش "

مجيء (بيد) بمعنى أجل :

أشار القاضي عياض رحمه الله إلى ذلك بقوله " تأتي (بيد) بمعنى من أجل ومنه قوله في الحديث الآخر " بيد أني من قريش "[٤] وقد استشهد أبو عبيدة على مجيئها لهذا المعنى بقول الراجز :

عمـــدًا فـــعـــلت ذاك بيد أني

أخاف إن هلكت أن تـــــرني[5]

وما حكاه ابن السكيت من أنه يقال " إنه كثير المال بيد أنه بخيل [٦]وهذا هو الاستعمال المشهور [٧].

---

[١] – ينظر الدرر السنية على ابن الناظم على الألفية لزكريا الأنصاري : القسم الثاني ص ٩٩ , رفعت السنوسي .

[٢] – البيت من بحر الوافر في ديوانه بشرح أبي البقاء العكبري ٢٠/٣ , ط الحلبي , معاهد التنصيص ٥٣/٢ .

[٣] – ينظر : شرح مغنى اللبيب للدماميني ٩٥٧/٢ , رفعت السنوسي .

[٤] – ينظر : مشارق الأنوار ١٠٦/١ .

[5] – البيتان من بحر الزجر وهما منسوبان لمنظور ابن مرشد الأسدي في شرح أبيات المغنى للبغدادي ٢٣/٣ , ٢٥ , وبلا نسبه في الصاحبي ١٤٧ , ٢١١ , شواهد المغنى للسيوطي ٣٥٢/١ , شواهد التوضيح ص ١٥٥ , شرح سقط الزند ٩٨٣/٣ , اللسان (بيد) والدرر ١٩٦/١ , مغني اللبيب ص ١٥٦ , غريب الحديث للهروي ١٣٩/١ , ارتشاف الضرب ١٥٤٦/٣ , إصلاح المنطق ص ٢٤ , الهمع ٢٠٩/٢ .

[٦] – ينظر : إصلاح المنطق ص ٢٤ .

[٧] – غريب الحديث للهروي ١٤٠/١ .

وفي البديع : وقد تكون بمعنى: (على) وقد يبدل من بائها ميم وفي الحديث (أنا أفصح العرب ميد أني من قريش واسترضعت في بني سعد) وفسر (بيد) بمعنى من أجل [1].

حذف (أن) الواقعة بعد (بيد)

وقد تحذف أن واسمها فتضاف إلى الفعل المضارع أو الجملة الاسمية فمثال ما ورد في الشعر من إدخالها على الفعل المضارع قول الشاعر :

بيد لا يعثر بالردف ولا يسلم الحي إذا الحي طُرد [2]

يريد : بيد أنه لا يعثر فحذف أن واسمها .

ومثال إضافتها للجملة الاسمية ما وقع في بعض روايات الحديث (نحن الآخرون السابقون بيد كل أمة أوتوا الكتاب من قبلنا)

والأصل بيد أن كل أمة فحذفت أن وبطل عملها , وأضيفت (بيد) إلى المبتدأ والخبر اللذين كانا معمولي أن , قال ابن مالك " وهذا الحف من (أن) نادر لكنه غير مستبعد في القياس على حذف أن فإنهما أختان في المصدرية وشبيهتان في اللفظ , وقد حمل بعض النحويين قول الزبير. رضي الله عنه . :

فلولا بنوها حلولها لخطبتها ..... [3]

إعراب (بيد) والجملة الواقعة بعدها :

وبناء على ما ذهب غليه فهي اسم منصوب لكونها في الاستثناء المنقطع أو مبنى على الفتح لإضافتها إلى "أن"

قال الرضي : " ويجوز أن يقال ببنائها لإضافتها إلى (أن) وأن يقال هي منصوبة لكونها في الاستثناء المنقطع [4].

---

[1] – ارتشاف الضرب ١٥٤٦/٣ .

[2] – البيت من بحر المريد , ولم أقف على قائله وهو في تذكرة النحاة ٤٩٩ , والارتشاف ١٥٤٦/٣ .

[3] – البيت من بحر الطويل , والصواب لخبطتها بدليل تمامه (كخبطة عصفور ولم أتلعثم) وهو منسوب لكعب ابن مالك في ديوانه ص ٢٧٣ , والمحاسن والأضرار للجاحظ ١٥٨ , وشواهد التوضيح لابن مالك ص ١٥٥ .

[4] – شرح الكافية للرضي ٢٤٦/١ .

والجملة الواقعة بعدها في محل جر بالإضافة كما هو الحال في **(غير)** ويرى آخرون أنها حرف استثناء بمعنى إلا والجملة بعدها في محل نصب على الاستثناء المنقطع وهذا ما اختاره ابن مالك بقوله " والمختار عندي في بيد " أن يجعل حرف استثناء ويكون التقدير " إلا كل أمة وأتوا الكتاب من قبلنا " على معنى لكن لأن معنى إلا مفهوم منها ولا دليل على اسميتها [١].

وقد أنكر بعض النحاة إفادتها لمعنى الاستثناء وإن تضمنت معنى **(غير)**

قال القرافي [٢] : " ولا يصح الاستثناء (**ببيد)** بخلاف **(غير)** كما لا يصح الاستثناء بـ جاوز وإن كانت بمعنى "**خلا**" و**(عدا)** فقولك (قاموا **عدا** زيداً) أي جاوز بعضهم زيدا ولو قلت جاوز زيدا لم يصح [٣].

ولهذا فإنهم يرجحون أن تكون **(بيد)** في الحديث الشريف والشواهد الشعرية المذكورة بمعنى (**على**) أو بمعنى (**من أجل**) , والذي حكاه العلماء عن ابن السكيت أن تكون بمعنى (على) أ وبمعنى (من أجل) وقد ذهب إلى ذلك الكسائي كما سلف إلى تفسير الحديث بهذا [٤].

وقال الإمام النووي :لفظة **(بيد)** تكون في الحديث الشريف بمعنى (غير) وبمعنى (على) وبمعنى (من أجل) وكله صحيح هنا , قال أهل العربية ويقال (ميد) بمعنى (بيد) . هذا والذي ذكره النحاة في (بيد) هو ما قاله شيخنا القاضي عياض رحمه الله فقد أشار إلى أن (بيد) تكون بمعنى (غير) وبمعنى (إلا) وبمعنى (على) وتأتي بمعنى (من أجل) ثم استشهد على كلامه بقول النبي ﷺ (**أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش**) ثم أشار إلى أن في (بيد) لغة وهي (ميد) بالميم [٥]. والله أعلم

---

[١] – شواهد التوضيح لابن مالك ١٥٦ .

[٢] – القرافي : هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس البهنسي , فقيه مفسر من مصنفاته " الذخيرة في الفقه " , شرح التهذيب الاستغناء في الاستثناء توفى سنة أربع وثمانين وستمائة من الهجرة ينظر : معجم المؤلفين ١٥٨/١ .

[٣] – الاستغناء في الاستثناء للقرافي , محمد عبد القادر عطا ص٥٠ .

[٤] – جواهر الأدب ص ٣٧٦ .

[٥] – صحيح مسلم لشرح النووي كتاب الجمعة ص ٦ , ص ١٤٣ .

الاستثناء بخلا

موقف القاضي عياض

تعرض القاضي عياض . رحمه الله (**لخلا الاستثنائية**) عند قول النبي ﷺ في الصلاة : **(إذا كنت إمام أو خلوا)** [١] فقال: أي منفردا بكسر الخاء وقوله: **(ما خلا كذا)** قال النحاس [٢] هو لفظ في موضع المصدر معناه خلوا من زيد , وتقديره : جاوز الآتي منهم زيدا ,

وقال غيره : تقول ما في الدار أحد خلا زيدًا , وخلا زيد يجر وينصب فإذا قلت ما خلا نصبت لا غير لأنه قد ميز الفعل [٣]. أ .هـ .

الدارسة والتقويم

أصل خلا :

(خلا) في الأصل فعل لازم تقول " خلا المكان " والشيء يخلو خلوا إذ لم يكن فيه أحد , وخلت الدار إذ لم يبق فيها أحد ... وقد استعمل معدى فقالوا " فعل كذا وخلاك ذم أي سقط عنك الذم , وخلا – تكون فعلا متعديا وتكون حرفا وهي في الحالين من أدوات الاستثناء [٤] وقال بعضهم (خلا) مصدر أيضا [٥].

وقال الرضي : وأما خلا فهو في الأصل " لازم يتعدى إلى المفعول بـ (من) نحو " خلت الدار من الأنيس , وقد تضمن معنى جاوز فيتعدى بنفسه كقولهم : أفعل كذا وخلاك ذم وألزموها هذا التضمين في باب الاستثناء ليكون ما بعدها في صورة المستثنى بـ إلا التي هي أم الباب ولهذا الغرض التزموا إضمار فاعله وفال عدا [٦].

---

[١] – ينظر الحديث في صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب وقت العشاء وتأخيرها .

[٢] – إعراب القرآن للنحاس ص ٢٣٩ من الآية ١٤ : ٧٦ سورة البقرة .

[٣] – مشارق الأنوار ٢٣٩/١ .

[٤] – الكتاب لسيبويه ٣٤٨/٢ , المقتضب ٤٢٦/٤ , معاني الحروف ص١٠٦ , جواهر الأدب ٤٧١ , رصف المباني ٢٦٢ , شرح المفصل ٧٧/٢ , المغنى ١٧٨ , شرح الكافية للرضي ٢٤٩/١ , القاموس المحيط (خلا) ٣٢٧/٤ , شرح التسهيل ٣٠٩/٢ , ٣١٠ , التصريح ٣٤/١ , الأشموني ١٦٤/٢ , الجنى الداني ٤٣٦ , الاستغناء في أحكام الاستثناء ص ٣٣ , ٣٤ , شرح شذور الذهب ص٧٤ .

[٥] – تاج العروس للزبيدي ١١٩/١٠ , معاني النجود د. فاضل السامرائي ٧٠٣/٢ .

[٦] – شرح الكافية للرضي ٢٤٩/١ , ٢٥٠ .

إذن : فخلا فعل متصرف من الخلو ضمن معنى الاستثناء يجيء على صورة واحدة كما فعل (إبليس) (ولا يكون) وهو في الأصل فعل لازم ثم استعمل متعديا في بعض التغيرات وفي الاستثناء ليكون المستثنى به على صورة المستثنى بـ إلا .

قال سيبويه : وتقول : أتاني القوم ما عدا زيدا , وأتوني ما خلا زيدا , فما هنا اسم وخلا وعدا صلى له كأنه قال " أتوني ما جاوز بعضهم زيدا , وما هم فيها عدا يدا كأنه قال : ما هم فيها جاوز بعضهم زيدا وكأنه قال " إذا مثلت " ما خلا , وما عدا فجعلته اسما غير موصول قلت أتوني مجاوزتهم زيدا مثلته بمصدر ما هو بمعناه كما فعلته فيما مضى إلا أن جاوز لا يقع في الاستثناء وبعض العرب هو بمعناه كما فعلته فيما مضى إلا أن جاوز لا يقع في الاستثناء وبعض العرب يقول: **(ما أتى في القوم خلا عبد الله)** [١] فيجعل خلا بمنزلة حاشا , فإذا قلت ما خلا فليس فيه إلا النصب , لأن "ما" اسم ولا تكون صلتها إلا الفعل ها هنا وهي ما التي في قولك : أفعل ما فعلت ألا ترى أنك لو قلت " أتوني ما حاشا زيدا لم يكن كلاما "[٢] .

وذكر المبرد أن **(خلا)** تكون حلاف فتقول " جاءني القوم خلا زيد فإن قلت فكيف يكون حرف خفض وفعلا على لفظ واحد فإن كثير منه حاشا ومثل ذلك "على" تكون حرف خفض على حد قولك على زيد درهم وتكون فعلا نحو قولك " علا زيد الدابة "[٣].

وقال النحاس [٤]هو لفظ في موضع المصدر معناه "خلوا " من زيد وتقديره جاوز الآتي منهم زيدا [٥].

---

[١] ينظر : الكتاب لسيبويه ٣٤٩/٢ , معاني النحو ٣٠٧/٢ .

[٢] – ينظر : الكتاب لسيبويه ٣٥٠/٢ , المقتضب ٤٢٦/٤ , معاني النحو ٧٤/٢ , قال المجاشعي : أما "حلا" فالنصب بها أجود والجر بها حكى عن العرب , ينظر : الكتاب لسيبويه ٣٤٩/٢ , شرح عيون الإعراب ص ١٧٠ .

[٣] – المقتضب ٤٢٦/٤ , شرح المفصل لابن يعيش ٧٧/٢ , معاني النحو ٧٠٤/٢ .

[٤] – إعراب القرآن للنحاس ٢٣٩ , الدر المصون ١٤٥/١ , مطالع الأنوار ٧٤٦/٢ .

[٥] – مشارق الأنوار ٢٣٩/١ .

وقد ذكر النحاة أنه يحتمل أن يكون " مصدرا " إذا جروا ما بعدها فإن قلت ولم لا تحتمل أن تكون حرف استثناء , إذا نصبت ما بعدها . والجواب : وذلك لا يصلح التفريغ بعدها , ولو كانت حرفا كـ إلا يصح التفريغ بعدها .

فإنه يصح أن تقول : " ما حضر إلا محمد " على أنه فاعل حضر ولا يصح أن تقول " ما حضر خلا محمد " وتقول: **(وما محمد إلا رسول)** [١]على أنه خبر محمد ولا يصح ما محمد خلا رسول , وتدخل إلا على الفعل **(وما تسقط من ورقة إلا يعلمها)**[٢] ولا يصح خلا يعلمها , وتقول ما كنت إلا أقوم بواجبي ولا يصح في نحو ذلك خلا يعلمها , وتقول ما كنت إلا أقوم بواجبي ولا يصح في نحو ذلك خلا ولو كانت حرفا لم يكن هناك مانع من ذلك , لأنه فعل تعذر التفريغ ويبقى الفعل الأول بلا فاعل , ويبقى المبتدأ بلا خبر وهكذا فتقول " جاء القوم ما خلا محمداً " ويكون معناها عند ذلك بمعنى الجر إذا عددنا خلا مصدرا وهو مما يقوى مصدريتها فقولك " جاء الرجال خلا محمداً " فمعناه في الأصل " خلا مجيئهم من محمد , أو خلا الرجال من محمد " ثم ضمن معنى الاستثناء [٣] وقولك " جاء الرجال ما خلا محمداً " معناه : جاءوا خلوهم من محمد ومعناه : وقت خلوهم , أو خالين من محمد بمعنى الظرف أو الحال [٤].

وفي هذين الظرفين والحال معنى الاستثناء [٥].

وذكر الرماني أن (خلا) على ضربين :

أحدهما : أن تكون فعلا .

---

[١] من الآية ١٤٤ سورة آل عمران .

[٢] – من الآية ٥٩ سورة الأنعام .

[٣] – معاني النحو ٧٠٤/٢ .

[٤] – شرح المفصل ٧٨/٢ , التصريح ٣٦٤/١ , المغنى ١٧٨ , الأشموني ٣٦٤/٢ .

[٥] – التصريح ٣٦٤/١ , معاني النحو ٧٠٤/٢ , ٧٠٥ .

والثاني : أن تكون حرفا وهي على كلا الوجهين استثناء , فمن جعلها فعلا نصب ما بعدها وذلك قولك ط خرج القوم خلا زيدا " ومن جعلها حرفا جر ما بعدها وقال (خلا زيد) وإن جئت بها بعد "ما" نصبت لا غير ذلك نحو " خرجوا ما خلا زيدا " وإنما لم يجز الجر هنا لأنه لا يصح أن يوصل بالفعل وما جرى مجراه , وأجاز الكسائي الجر على زيادة (ما) وهو قبيح لأن "ما" لا يزاد أو لا [١].

ووضح المالقي أن (خلا) حرف استثناء يخفض ما بعده أي في الاستثناء نحو قولك : قام القوم خلا زيد , وحكمها في ذلك حكم حاشا , وتكون ناصبة لما بعدها فيه فتكون غذ ذاك فعلا وذلك فيه سائغ مثل حاشا ويكون إذ ذاك مضمر فاعل من سياق الكلام , والمنصوب بعدها مفعول به نحو إذا قلت : قام القوم خلا زيدا , والجملة في موضع الحال كأنك قلت خالين من زيد [٢].

والواضح مما سبق أن العلماء قد اختلفوا في (خلا) .

فالجمهور [٣] على أنها فعل وما بعدها منصوب بها وفاعلها ضمير مستكن ولا يجوز إبرازه مفردا أبدا لأنه [٤] يعود على بعض وهو أبدا كذلك تقول : جاءني العلماء خلا زيدا : أي خلا بعضهم زيدا ويتعين الاستثناء بها موجبا أو غير موجب كالشأن في جميع أدوات الاستثناء إذا كانت أفعالا فإنها لا تصلح للمفرغ والمنقطع , وجوز الأخفش[٥] الجر بها على أنها حرف جر ووافقه سيبويه [٦] لوروده في قول الأعشى :

---

[١] – ينظر : معاني الحروف للرماني ص ١٠٦ , مغني اللبيب ١٧٨ , شرح المفصل ٧٧/٢ , ٧٨ , الجنى الداني ٤٣٦ .

[٢] – وصف المباني ٢٦٢ .

[٣] – المقتضب ٤٢٦/٤ , جواهر الأدب ٤٧٠ .

[٤] – ينظر الخلاف في مرجع الضمير في شرح الكافية ٢٣٠/١ , أوضح المسالك ٢٨٣/٢ , الهمع ٢١٢/٢ .

[٥] – جواهر الأدب ٤٧١ .

[٦] – الكتاب لسيبويه ٣٤٩/٢ .

خلا الله لا أرجو سواك وإنما أعد عيالي شعبة من عيا لكا [١]

وزعم بعضهم أنها مصدر مضاف إلى المفعول وهو ضعيف لعدم انتهاض دليل عليه هذا إذا لم يسبق بـ (ما) [٢].

أما إذا سبقت بـ (ما) فالنصب ليس إلا كما ذكر سيبويه من قبل [٣].

(فخلا) كما قال القاضي عياض رحمه الله يجر وينصب , فإذا قلت (ما خلا) نصبت لا غير لأنه قد ميز الفعل [٤].

وقد استشهد الرمدي على أن (ما خلا) تنصب ما بعدها لا غير بقول لبيد

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل[٥]

فإذا حذفت منها (ما) المصدرية فالاختيار أن يجر بها [٦].

وقال ابن هشام : تقول : قاموا خلا زيدا , وإن شئت خفضت إلا في نحول قول لبيد:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل ..... إلخ

وذلك لأن (ما) في هذه مصدرية فدخولها يعين الفعلية وموضع ما خلا نصب [٧] .

---

[١] – البيت من بحر الطويل وهو للأعشى ينظر : ديوانه ٨٩ – ٩٢ , وقد ورد في شرح التسهيل لابن مالك ٢٩١/٢ , ٣١٠ , جواهر الأدب في معرفة كلام العرب ٤٧١ , التهذيب ٥٧٦/٧ , المقاصد النحوية ١٣٧/٣ , التصريح ٣٦٣/١ , خزانة الأدب للبغدادي ٣١٤/٣ , شرح ابن عقيل ٢٣٤/٢ , الهمع ١٩٤/٢ , الأشموني ١٦٢ , لسان العرب "خلا" والشاهد في قوله " خلا الله " وفي هذه الكلمة وحدها شاهدان للنجاة أ/ا الأولى فحيث استعمل الشاعر **" خلا" حرف جر فجر به لفظ الجلالة / وأما الثاني : فبين قدم الاستثناء فجعله أول الكلام قبل المستثنى منه , وقيل العامل في المستثنى منه وذلك جائز عند الكوفيين .**

[٢] – ينظر : جواهر الأدب ٤٧١ و اللسان (خلا) .

[٣] – ينظر : الكتاب لسيبويه ٣٤٩/٢ , ٣٥٠ , وكتاب : الجر علم الأسماء الجر بالحرف " د. عبد المنعم على عبد الله ٣٨٧ , ط أولى ١٤٠٩/١٩٨٩ دار المحمدية .

[٤] – ينظر : مشارق الأنوار ٢٣٩/١ .

[٥] – جاء هذا البيت في أحاديث كثيرة : عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد " ألا كل شيء ما خلا الله باطل . والبيت من بحر الطويل وهو للبيد ينظر : ديوانه ١٣٢ , ٢٥٦ , شرح المفصل لابن يعيش ٧٨/٢ , معنى اللبيب ١٧٩ , الدر المصون ١٩٦/١ , شرح اللؤلؤة ص ٢٠٥ , المساعد ٥٦٨/١ , شواهد المغنى للسيوطي ص ١٨٠ , الهمع ١٩٥/٢ , والشاهد : نصب لفظ الجلالة لا غير لأنه قد ميز الفعل كما قال القاضي عياض رحمه الله .

[٦] – شرح اللؤلؤة للسرمري ص ٢٠٥ .

[٧] – مغنى اللبيب لابن هشام ١٧٨ .

التعقيب :

وصفوه القول أن **(خلا)** معناه : لم يكن فيه , وتكون نفيا بعد الإثبات وإثباتا بعد النفي , أنها لفظ مشترك إذا لم تسبقه "ما" فيكون حرفا جاراً للاسم بعده , ويكون فعلا ناصبا , وهو في الحالين يفيد الاستثناء , وسيبويه ومن وافقه مع قولهم

بتردده بين الحرفية والفعلية أكثر وأغلب , و المالقي [١], والقرافي [٢] صرحًا بأن حرفيته أكثر عند الجر به , فالأكثرون على أنه حرف خفض , ونسب ابن بري إلى بعضهم أنه اسم فيكون المجرور به مضافا غليه , فإن قلت فخلا زيد مضاف ,وما [٣] ذكره النحاة هو ما أشار غليه صاحبنا القاضي عياض رحمه الله بقوله في الحديث الشريف " إذا إماما أو خلو " منفرداً .

وقوله " **ما خلا كذا** " قال النحاس : هو لفظ في موضع المصدر ومعناه خلوا من زيد وتقديره " جاوز الآتي منهم زيداً "

وقال غيره : تقول " ما في الدار أحد خلا زيدا وخلا زيد " يجر وينصب إذا قلت " ما خلا" نصبت لا غير لأنه قد ميز الفعل [٤].

والله أعلم

---

[١] – رصف المباني ٢٦٢ .

[٢] – الاستغناء في أحكام الاستثناء ص ٣٣ , ٣٤ .

[٣] – لسان العرب " خلا" التصريح ٣٦٥/١ .

[٤] – مشارق الأنوار ٢٣٩/١ .

مجيء الحال معرفة

موقف القاضي عياض

تعرض القاضي عياض رحمه الله لـ كلمة "وحدك " الواردة في مشارق الأنوار فقال : " **وحدك** " منصوب بكل حال عند الكوفيين على الظرف , وعند البصريين على المصدر أي (يوجد وحده) [١] والعرب تنصب وحده أبدا إلا قولهم نسيج وحده [٢] وعيير وحده [٣] وجحيش وحده [٤]..... [٥]

الدراسة والتقويم

من النص السابق يتضح لنا أن القاضي عياض رحمه الله قد تعرض لمذهب البصريين والكوفيين في نصب (وحدك) الوارد في الحديث الشريف فذكر أن (وحدك) منصوب عند الكوفيين على الظرف , وعند البصريين على المصدر , ولكنه لم يخرج الإعراب الذي ذكره , وهاك تفصيلا وتوضيحا لما أجمله صاحبنا القاضي عياض في كلمة (وحدك) .

أولا : مذهب البصريين في نصب (وحدك) مصدر منصوب في جميع حالاته , وقد وضع موضع الحال كأنه أراد أفردته إفرادا [٦].

وزعم المبرد : أنه في معنى مفرد [٧] ورجح ابن عصفور هذا القول

---

[١] – لعله ذكرها على الأصل قبل الإعلال .

[٢] – نسيج وحده : هو مثل يضرب للثوب النفيس الذي ينسج وحده , وهو يضرب أيضا للرجل المنقطع النظير , ومعناه أن الثوب إذا كان كريما لم ينسج على منواله غيره لدقته , المستقصى في أمثال العرب للزمخشري دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٧/١٩٧٧ ٢ / ٣٦٧ مثل رقم ٣٥٥ .

[٣] – عيير وحده : مصل يضرب لمن يخالط الناس أي يعاير الناس والأمور ويقيسها بنفسه من غير أن يشاور , مجمع الأمثال للميداني محمد محي الدين عبد الحميد ١٣/٢ , رقم ٢٤٢٢ , مطبعة السنة المحمدية ١٣٤٧ , وينظر أيضا : فرائد اللآليء في مجمع الأمثال ٦٣/٢ .

[٤] – جحيش وحده : هو ذم للرجل الذي يستبد برأيه ينظر : مجمع الأمثال للميداني ١٣/٢ , والمسائل البصريات ٤٢٩/١ , شرح المفصل ٦٣/٢ .

[٥] – ينظر : مشارق الأنوار ٢٨١/٢ .

[٦] – ينظر : الكتاب ٣٧٣/١ , ٣٧٤ , المسائل المنثورة ص ٢ , الزاهر ٣٣٣/١ , ابن يعيش ٦٣/٢ , شرح جمل الزجاجي ١٥/٢ , الدر المصون ٣٦٣/٧ , الأشباه والنظائر ١٣٨/٤ .

[٧] – ينظر : المقتضب ٢٣٩/٣ , البيان في إعراب القرآن ٢١٢/٢ .

لاطراده حيث قال : هذا أولى من مذهب الخليل ألا ترى أنك إذا قلت: **(لا إله إلا الله وحده ...)** [١] لم يصح أن تقدر أفردته بذلك لأنك لم تفرد بل هو الذي انفرد سبحانه[٢] وحكى الأصمعي : الفعل **(وحد) (يحد) ...**[٣]

ومنهم من قال : إنه مصدر لم يلفظ له بفعل مثل الأبوة [٤].

قال الدكتور / أحمد صالح دقماق (رحمه الله)

فـ (وحدك) على كل حال منصوب على المصدرية على حد قول البصريين والجملة في محل نصب حال " أعنى الفعل , والفاعل , والمصدر " .

وهنا يأتي الاعتراض عند من إعرابها حالا على النحو التالي :

فجمهور البصريين أنه يجب في الحال أن تكون نكرة لئلا يتوهم كونها نعتاً عند نصب صاحب الحال أو خفاء إعرابها [٥].

قال ابن السراج : ولا يكون الحال إلا نكرة لأنها زيادة في الخبر والفائدة وإنما تفيد السائل والمحدث غير ما يعرف , فإن أدخلت الألف واللام صارت صفة للاسم المعرفة وفرقا بينه وبين غيره [٦].

وقد أولوا ما ورد في الحال فمن ذلك قول سيدنا عمر رضي الله عنه لأبي بكر الصديق رضي الله عنه **(لا تدخل عليهم وحدك)** [٧] أي منفردا وكذلك قوله " جاءوا الجماء الغفير , أي جاءوا جميعا .

---

[١] – الحديث بتمامه في الموطأ كتاب الحج باب جامع الحج ٤٢١/١ .

[٢] – شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١٦/٢ .

[٣] – الزاهر ٣٣٣/١ , الارتشاف ١٥٦٧/٣ , التصريح ٣٧٤/١ , الأشباه ٦٤/٤ , الأشموني ٢٥١/١ .

[٤] – المخصص ٩٨/١٧ , شرح المفصل ٦٣/٣ , شرح جمل الزجاجي ١٥٩/٢ , الأشباه والنظائر ٦٣/٤ .

[٥] – الكتاب ١١٣/١ , ١١٤ ,الارتشاف ١٥٦٢/٣ , شرح التسهيل ٣٢٥/٢ , المساعد ١١/٢ , التصريح ٣٧٢/١ .

[٦] – الأصول لابن السراج ٢١٤/١ .

[٧] – صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الجهاد والسير باب حكم الفيء , قول النبي صلى الله عليه وسلم لا ثورت ما تركناه صدقة ٧٨/١٢ , بخاري : مغازي باب غزوة خيبر ٥٥/٣ .

وقوله: "**أدخلوا الأول فالأول** " [١] أي مرتبين , وقال الشاعر :

فأرسلها العراك ولم يذدها ولم يشفق على نغض الدخال [٢]

كأنه قال اعتراكا ,

قال ابن مالك :

والحال إن عرف لفظا فاعتقد تنكيره معنى كوحدك اجتهد [٣]

فخلاصة مذهب قول البصريين : أن الحال لا تكون إلا نكرة وأن ما ورد منها معرفا لفظاً فهو منكر معنى [٤].

ثانيا : مذهب الكوفيين في نصب (وحدك)

أشار القاضي عياض رحمه الله إلى أن **(وحدك)** منصوب بكل حال عند الكوفيين على الظرف .

وقد تابع الكوفيين في قولهم يونس حيث قال إن **(وحدك)** بمنزلة عنده [٥] والنحاة على أن النصب على الظرفية هو قول الكوفيين [٦].

وقول يونس السابق فاسد , لأن ما ليس بزمان ولا مكان لا ينبغي أن يجعل ظرفا بقياس فإن قيل حكى عن العرب : جلسنا على وحدتنا : موضع التفرد فهو مصدر وضع موضع الظرف [٧]

---

[١] – ينظر : الكتاب ٣٩٨/١ , الارتشاف ١٥٦٣/٣ , المساعد ١١/٢ , التصريح ٣٧٢/١ .

[٢] – البيت من بحر الوافر للبيد العامري ومعنى " العراك " : ازدحام الإبل على الماء , والنغض : أن يورد الرجل إبله الحوض , الدخال : أن يدخل بعير قد شرب بين بعيرين لم يشربا , والشاهد في البيت في قوله " العراك" حيث وقع حالا مع كونه معرفة والحال لا تكون إلا نكرة , وإنما ساغ ذلك لأنه مؤول بالنكرة أي أرسلها معتركة أي مزدحمة ينظر : ديوان لبيد ص ٨٦ و الكتاب ٣٧٢/١ , المقتضب ٢٣٧/٣ , المخصص ٢٢٧/١٤ , الارتشاف ١٥٦٣/٣ , أمالي ابن الشجري ١٢/٣ , جواهر الأدب ٣١٨ , والإنصاف ٨٢٢/٢ , المعاني الكبير ٤٤٦ , المقاصد النحوية ٢١٩/٣ , الهمع ٢٣٠/٢ .

[٣] – شرح ابن مالك لابن الناظم ٣١٥ .

[٤] – شرح ابن عقيل ٢٤٨/٢ .

[٥] – الكتاب ٣٧٧/١ , الزاهر ٣٣٣/١ , شرح المفصل ٦٣/٢ .

[٦] – شرح الكافية ٢٠٣/١ , الدر المصون ٣٦٣/٧ .

[٧] – تهذيب اللغة ١٩٩/٥ , الأشباه والنظائر ١٣٩/٤ , اللسان (وحد) , الهمع ٢٣٢/٢ .

فالجواب : أن هذا لا يقطع بمذهب سيبويه لأن هذا يجعل من التصرف القليل [١] وذهب البغداديون [٢] إلى أنه يجوز تعريف الحال بلا تأويل نحو جاء زيد الراكب قياسا على الخبر واستدلوا بما سمع عن العرب في ذلك قولهم :

مرت بهم الجماء الغفير و وأرسلها العراك , أدخلوا الأول فالأول [٣].

الثالث : يرى الكوفيون في الحال : أنها إن تضمنت معنى الشرط صح تعريفها وإلا فلا , فمثال ما تضمن معنى الشرط " زيد الراكب أحسن منه الماشي فالراكب والماشي حالات وصح تعريفهما لتأويلهما بالشرط غذ التقدير زيد إذا ركب أحسن منه إذا مشى , فإن لم يتقدر بالشرط لم يصح تعريفهما فلا يقال جاء زيد الراكب , إذ لا يصح جاء زيد إن ركب [٤].

وهذا شيء لم يفصله القاضي عياض في أثناء حديثه عن كلمة (وحدك) ثم يختم كلامه بقوله " والعرب تنصب وحده أبدا إلا في قولهم " نسيج وحده " وعيير وحده , وجحيش وحده [٥], وهذا ما ذكره النحاة [٦].

وبعد...

(فإنني لا أسلم أن **(وحدك)** قد استفادت التعريف من الضمير بل هي مثل كلمتي **(مثل, غير)** إذا أضيفتا إلى معرفة فإنهما لا يفيدان التعريف لتوغلهما فهي ملحقة بهما وهذا رأي يحتمل الصواب والخطأ) . **والله أعلم**

---

[١] – الكتاب ٣٧٨/١ , شرح جمل الزجاجي ١٥٩/٢ , الهمع ٢٣٢/٢ , يونس البصري ١٨٦ .

[٢] – ينظر : الفصول لابن الدهان ص ٤١ , الزاهر ٣٣٣/١ , شرح المفصل ٦٣/٢ و الارتشاف ١٥٥٢/٣ , شرح ابن عقيل ٢٥٠/٢ , الأشباه والنظائر ١٣/٤ .

[٣] – النكت في تفسير كتاب سيبويه ٤١٧/١ , شرح شذور الذهب ٢٥٠ , الهمع ٢٣٢/٢ .

[٤] – ارتشاف الضرب ١٥٦٢/٣ , شرح ابن عقيل ٢/ ٢٥٠ , ٢٥١ .

[٥] – مشارق الأنوار ٢٨١/٢ .

[٦] – ورد (وحده) منصوبا أبدا إلا فيما استثناه صاحبنا القاضي عياض وهكذا نص سائر النحاة على ذلك , ينظر : المقتضب ٢٤٢/٣ , الزاهر ٣٣٢/١ , الفصول ص ٤١ , جمل الزجاجي ١٨٩ , ابن عصفور ١٦٣/٢ , مجالس ثعلب ٥٤٤/٢ , المسائل المنثورة ص ٣ , شرح المفصل ٦٣/٣ .

من الجارة ومعانيها

موقف القاضي عياض

تعرض القاضي عياض ـ رحمه الله ـ لـ **(من)** الجارة ومعانيها فقال : وأما **(من)** بالكسر فحرف جر لا يليه إلا الاسم المجرور وله معان أشهرها وأبينها :

المعنى الأول : " **التبعيض**" قال القاضي عياض وأما مِن بالكسر فحرف جر لا يليه إلا الاسم المجرور به وبها معاني أشهرها وأبينها التبعيض ولا ينفك أكثر معانيها من شوب منه فمن التبعيض قوله عليه الصلاة والسلام: (**حبب إلي من دنياكم ثلاث والحياء من الإيمان**) [١] وكذا و كذا من الإيمان (**وثلاث من النفاق**) وليس منا من فعل كذا [٢].

الدارسة والتقويم

وما أشار إليه شيخنا القاضي عياض هو مذهب سيبويه حيث قال : " وتكون للتبعيض : تقول هذا من الثوب , وهذا منهم كأنك قلت بعضه [٣].

وقال المبرد : وأما التي تقع للتبعيض فنحو قولك : أخذت مال زيد " فيقع هذا الكلام على الجميع , فإن قلت : أخذت من ماله , وأكلت من طعامه , أو لبست من ثيابه دلت (من) على البعض [٤] والإجماع على أن من معاني (من) التبعيض , وعلاماتها : إمكان سد بعض مسدها كقراءة [٥] ابن مسعود (لن تنالوا البر حتى تنفقوا بعض ما تحبون) [٦] والفارسي[٧] أيضا ذهب إلى أن (من) للتبعيض نحو " أكلت من الرغيف"

---

١ – ينظر : صحيح مسلم كتاب : الإيمان باب : بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها الحياء وكنها من الإيمان ٦٣/١ .

٢ – مشارق الأنوار ٣٨١/١ .

٣ – الكتاب لسيبويه ٢٢٥/٤ .

٤ – المقتضب ١٣٧/٤ .

٥ – ينظر : هذه القراءة في البحر المحيط ٥٢٤/٢ , الدر المصون ٣١٠/٣ , المغنى ٤٢٠ , الهمع ٣٧٧/٢ .

٦ – من الآية ٩٢ سورة آل عمران .

٧ – المقتصد ٨٢٢/٢ , الإيضاح العضدي ٢٥١ .

ويصلح مكانها بعض [1] ومع أن كلام المبرد واضح في أنها تقع للتبعيض إلا أن أبا حيان يقول :

[1] – ارتشاف الضرب ١٧١٩/٤ .

وذهب المبرد [١] والأخفش الصغير [٢] وابن السراج [٣] وطائفة من الحذاق ومن أصحابنا السهيلي [٤] إلى أنها لا تكون للتبعيض , وإنما هي لابتداء الغاية وأن سائر المعاني التي ذكرها راجع إلى هذا المعنى , وبيان الجنس وكونها لهذا المعنى مشهور في كتب المعربين ويخرجون عليه مواضع من القرآن ... [٥] وتبع السيوطي أبا حيان فيما ذهب إليه حيث قال : " وأنكرهما طائفة فمن أنكر التبعيض المبرد , والأخفش , وابن السراج , وغيرهم [٦] والقاضي عياض رحمه الله مع من ذهب إلى أن من للتبعيض حيث ذكر أنه لا ينفك أكثر معانيها من شوب منه [٧].

المعنى الثاني "البدل " :

والقاضي عياض رحمه الله قد أشار إلى هذا المعنى بقوله " وتأتي (من) مكان البدل نقول كذا من كذا أي بدله وقيل ذلك في قوله عز وجل **(لجعنا منكم ملائكة)**[٨] أي بدلكم [٩].

وما أشار إليه صاحبنا القاضي عياض هو مذهب ابن مالك [١٠] وأبو حيان[١١] والمرادي [١٢] وابن هشام [١٣] والسيوطي [١٤] وغيرهم .

---

[١] – المقتضب ١٣٦/٤ , ١٣٧ , المقتصد ٨٢٣/٢ , شرح الكافية للرضي ٢٦٦/٤ , ٣٢٢ .

[٢] – رأي الأخفش الصغير في الجنة الداني ص ٣١٥ , الهمع ٣٧٧/٢ .

[٣] – الأصول ٤٠٩/١ , ٤١٠ , ٢١٢/٢ , الجنى الداني ٣١٥ .

[٤] – من الآية ٦٠ سورة الزخرف .

[٥] – ارتشاف الضرب ١٧١٩/٤ .

[٦] – همع الهوامع ٣٧٧/٢ .

[٧] – مشارق الأنوار ٣٨١/١ .

[٨] – من الآية ٦٠ سورة الزخرف .

[٩] – مشارق الأنوار ٣٨١/١ .

[١٠] – شرح التسهيل ١٣٤/٣ .

[١١] – ارتشاف الضرب ١٧٢٠/٤ .

[١٢] – الجنى الداني ٣١٠ .

[١٣] – مغنى اللبيب ٤٢٢ .

[١٤] – همع الهوامع ٣٧٨/٢ .

ومعنى مجيئها للبدل ك هو أن يحل محلها كلمة بدل ومثال (من) الدالة على البدل قوله تعالى: **(وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلائِكَةً فِي الأَرْضِ يَخْلُفُونَ)** [١] وهي الآية استشهد بها القاضي عياض رحمه الله في مجيء (من) للبدل قال السمين الحلبي فيها " في (من) في هذه الآية " **أقوال :**

أحدها : أنها بمعنى بدل أي لجعلنا بدلكم ومنه أيضا **(أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ)**[٢] أي بدلها .

والثاني : وهو المشهور أنها تبعيضية , وتأويل الآية عندهم : ولولدنا منكم يا رجال ملائكة في الأرض يخلفونكم كما يخلفكم أولادكم كما ولدنا [٣]عيسى من أنثى دون ذكر , ذكره الزمخشري [٤].

والثالث: أنها تبعيضية قال أبو البقاء [٥] وقيل المعنى لحولنا بعضكم ملائكة وقال ابن عطية , لجعلنا بدلا منكم [٦].

المعنى الثالث : البيان وتمييز الجنس :

وقد أشار القاضي عياض رحمه الله لهذا المعنى لـ (من) فقال : البيان وتميز الجنس وهو كثير أيضا كقوله: **(وَيْلٌ لِلأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ)** [٧], **(ونعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ)** [٨] ومنه **(كَانَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ)** [٩]وقوله **(وَمَا أَنْتَ**

---

[١] – من الآية ٦٠ سورة الزخرف .

[٢] – من الآية ٦٠ سورة الزخرف ينظر الآية ٣٦/٣ .

[٣] – الدر المصون ٦٠٢/٩ .

[٤] – الكشاف ٦٠٢/٣ .

[٥] – الإملاء ٢٢٨/٢ .

[٦] – الدر المصون ٦٠٣/٩ .

[٧] – ينظر : الحديث في صحيح البخاري كتاب الوضوء باب غسل الرجلين ولا يمسح القدمين ٤٢/١ .

[٨] – ينظر : صحيح البخاري كتاب الجنائز باب التعود من عذاب القبر ٢٣٩/١ .

[٩] – ينظر : البخاري بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي ٨/١ , وكتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة ٢١٣/٢ .

أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي) [1] وإلى ما أشار إليه القاضي عياض قال ابن يعيش : " وكونها لتبيين

الجنس كقولك " ثوب من صوف " وخاتم من حديد " وربما أوهم هذا الضرب التبعيض ولهذا قلنا : إن مرجعها إلى شيء واحد ومنه قوله تعالى **(فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ)** [2] وذلك أن سائر الأرجاس يجب أن نجتنب وبين المقصود بالاجتناب من أي الأرجاس , واعتباره أن يكون صفة لما قبله , وأن يقع موقعه " الذي" ألا ترى أن معناه هو وثن وقد حمل بعضهم الآية على القلب أي الأوثان من الرجس وفيه تعسف من وجهة اللفظ والمعنى واحد وقد قيل في قول سيبويه : " [3] وهذا باب علم ما الكلم من العربية إنه من هذا الباب , لأن الكلم قد تكون عربية وغير عربية فبين جنس الكلم بأنها عربية [4] وكونها تجيء لبيان الجنس ظاهر عما قاله ابن السراج ونسبه للمبرد , يكون (من) لإضافة الأنواع إلى الأسماء كقول الله تعالى: **(إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ)** [5] وكقوله عز وجل: **(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ)** [6] أي من هؤلاء الذي آمنوا واجتنبوا الرجس من الأوثان , فقولك رجس جامع للأوثان وغيرها قال : كذلك قول سيبويه " هذا باب علم ما الكلم من العربية لأن الكلم يكون عربيا وعجميا فأضاف النوع وهو الكلم إلى الاسم الذي يبين به ما هو وهو العربية " يتبين لك أنه يقول إنها تكون لبيان الجنس

قال المرادي : ومجيئها لبيان الجنس مشهور في كتب المعربين وقال به قوم من المتقدمين والمتأخرين , وانتهائها ؛ لأن الرجس ليس هو ذاتها فـ (من) في الآية كـ

---

[1] – مشارق الأنوار ٣٨١/١ .

[2] – من الآية ٣٠ سورة الحج , الدر المصون ٢٧٠/٨ .

[3] – الكتاب ١٢/١ .

[4] – شرح المفصل ١٢/٨ .

[5] – من الآية ٩٠ سورة المائدة .

[6] – من الآية ٩ سورة المائدة .

(من) في نحو " أخذته من التابوت , أما قوله (من سندس) ففي موضع الصفة أي فهي للتبعيض [1].

[1] – الأصول في النحو ٤٠٩/١ , ٤١٠ .

وقال ابن هشام : من معاني (من) بيان الجنس وأكثر ما تقع بعد ما – ومهما وهما بهما أولى لإفراط إبهامها مهما نحو: **(مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا)** [١] **(مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا)** [٢] , **(مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا)** [٣] وهي مخفوضها في موضع نصب الحال , ومن وقوعها بعد غيرها **(يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُنْدُسٍ)**[٤] وهذا تكلف , وفي كتاب المصاحب لابن الأنباري أن بعض الزنادقة تمسك بقوله تعالى: **(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ)** [٥] في الطعن على بعض الصحابة , والحق أن (من) فيها للتبيين لا للتبعيض أي الذي آمنوا هؤلاء [٦].

ولم يرتض أبي الربيع مجيئها لبيان الجنس قال : ومن الناس من ذهب على أن (من) توجد لبيان الجنس واستدل بقوله تعالى **(فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ)** [٧]وهذا القول لا يثبت ألا ترى أنك لا تقول " مررت برجل من زيد " تريد الذي هو زيد وكذلك لا تقول " مررت بزيد من أخيك " على معنى الذي هو أخوك , فإذا صح ما ذكرته فـ (من) في الآية للتبعيض لأن الرجس من الوثن : عبادته وتعظيمه , وإلا فيجوز أن ينتفع به بحرقه وتميز وذلك فالذي منعنا منه عبادة الوثن وتعظيمه وذلك بعض أحوال الوثن[٨] وقال ابن منظور نقلا عن الجوهري أن (من) قد تكون لبيان الجنس والتفسير كقولك: **(لله درك)** من رجل فتكون (من) مفسرة للاسم المكني في قولك : درك وترجمة عنه [٩].

---

١ – الجنى الداني ٣٠٩ , ٣٠٠ .

٢ – من الآية ٢ سورة فاطر .

٣ – من الآية ١٠٦ سورة البقرة .

٤ – من الآية ٣١ سورة الكهف .

٥ – من الآية ٩ سورة المائدة .

٦ – من الآية ٣١ سورة الكهف , المغنى بحاشية الدسوقي ٣١٨/١ , والمح ٤٢١ .

٧ – من الآية ٣٠ سورة الحج , الدر المصون ٢٧٠/٨ , الإملاء ١٤٣/٣ .

٨ – البسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع ٨٤٦/٢ .

٩ – اللسان مادة (منن) ٣٢٨٢ .

والحق أن مجيء **(من)** لبيان الجنس هو واضح في آيات كثيرة وردت في القرآن الكريم فالذين قالوا إنها لبيان الجنس وقفوا مع وضوح المعنى بناء على قاعدة سيبويه وتميزه من الحمل على الظاهر , وإن أمكن أن يكون المراد غيره فإن كان الظاهر المعنى شاهدا بأمر فلا يبتغى أن يتعدى إلى ما فيه تكلف وكما جاء بيان الجنس في القرآن الكريم ورد في الأحاديث التي استشهد بها القاضي عياض .

المعنى الرابع : ابتداء الغاية :

وقد أشار القاضي عياض – رحمه الله – لهذا المعنى فقال " ومن معانيها ابتداء الغاية منه قوله: **(منك وإليك)** أو سمعته من رسول الله ﷺ [١].

ابتداء الغاية في المكان اتفاقا وفي الزمان عند الكوفيين وبعض البصريين قال سيبويه : وأما **(من)** فتكون لابتداء الغاية في الأماكن وذلك قولك من مكان كذا وكذا إلى مكان كذا وكذا , ونقول إذا كتبت كتابا من فلان إلى , فهذه الأسماء سوى الأماكن بمنزلتها [٢] ولا تكون لابتداء الغاية في الزمان عند البصريين , وقد كثر ذلك عند العرب في النثر والنظم وبه نص المبرد حيث قال " فأما ابتداء الغاية " فقولك : سرت من البصرة إلى الكوفة فقد أعلمه أن ابتداء السير كان من البصرة ومثله ما يجري في الكتب , نحو من عبد الله إلى زيد إنما المعنى : أن ابتداء الكتاب من عبد الله [٣], وكذلك" أخذت منه درهما , وسمعت منه حديثا أي هو أول الحديث , وأول مخرج الدرهم [٤] وتبع المبرد ابن دستوريه [٥] وهو الصحيح , وتأويل ما كثر وجوده ليس بجيد

---

[١] – مشارق الأنوار ٣٨١/١ .

[٢] – الكتاب ٢٢٤/٤ .

[٣] – المقتضب للمبرد ١٣٦/٤ .

[٤] – المصدر نفسه ١٣٧/٤ .

[٥] – رأي ابن دستوريه في الجنى الداني ٣٠٩ , ارتشاف الضرب ١٧١٨/٤ .

ذهب ابن الطراوة إلى أنك إذا أردت الابتداء في الزمان والانتهاء في المكان أتيت بـ **(من)** و**(إلى)** كما تكون في المكان ولابد من **(من)** إذا أردتها ولا يجوز ما أجازه من يجوز ما أجازه من " ما رايته من يوم الجمعة إلى يوم الأحد " , ومثال دخولها لابتداء الغاية في غير المكان " قرأت من أول سورة البقرة إلى آخرها , وأعطيت الفقراء من درهم إلى دينار , وتقول إذا كتبت كتابا من فلان إلى فلان , وفي الحديث: **(من محمد رسول الله على هرقل عظيم الروم)**[١] .

قال ابن مالك :

" والمشهور من قول البصريين إلا الأخفش [٢] أن **(من)** لا تكون لابتداء الغاية في الزمان بل يخصونها بالمكان , ومذهب الكوفيين والأخفش : جواز استعمالها في ابتداء الغاية مطلقاً [٣] وما ذكره ابن مالك هو ما أشار إليه سيبويه وقال به صاحبنا القاضي عياض رحمه الله .

المعنى الخامس : (انتهاء الغاية)

أشار القاضي عياض لهذا المعنى فقال " وحكى قوم من النحاة أنها تأتي لانتهاء الغاية مثل قولهم: " رأيت الهلال من خلال السحاب " [٤] وقد يقال هذا في قوله عليه الصلاة والسلام: **(كما ترون الكوكب الدري الغابر من الأفق)** وهذا غير سديد عندي بل هو على الأصل في الابتداء أي ابتداء ظهوره إلى من خلال السحاب [٥].

---

١ – ينظر الحديث في صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب كتاب النبي (ﷺ) إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام ١٣٩٦/٣ , ارتشاف الضرب ١٧١٨/٤ .

٢ – معاني القرآن للأخفش ٥٦١/٢ .

٣ – شرح التسهيل لابن مالك ١٣٠/٣ , ١٣١ , ١٣٣ .

٤ – الأصول لابن السراج ٤١١/١ , شرح التسهيل ١٣٦/٣ , الارتشاف ١٧٢٠/٤ .

٥ – مشارق الأنوار ٣٨١/١ .

وانتهاء الغاية الذي أشار إليه القاضي عياض هو ظاهر من قول سيبويه وتقول " رأيته من ذلك الموضع , فجعلته غاية رؤيتك كما جعلته غاية حيث أردت الابتداء والمنتهى [١] فقوله " فجعلته غاية رؤيتك , يفيد أنها تجيء عنده للغاية والانتهاء , فالمعنى كما قال الدسوقي: " رأيته رؤية مبتدأة من ذلك الموضع ومنتهية إليه" [٢].

وقال ابن مالك : وللانتهاء [٣] ومثله بقوله " قربت منه فإنه مساو لقولك : تقريب غليه , وقد أشار سيبويه إلى أن من معاني (من) الانتهاء فقال [٤]وتقول رأيته من ذلك الموضع , تجعله غاية رؤيتك كما جعلته غاية حين أردت الابتداء وتقول : رأيت الهلال من داري من خلال السحاب ,(فمن) الأولى لابتداء الغاية , والثانية لانتهاء الغاية .

قال [٥] ابن السراج وهذا يخلط معنى (من) بمعنى (إلى) والجيد أن تكون (من) الثانية لابتداء الغاية في الظهور أو بدلا من الأولى قال [٦]وحقيقة هذه المسألة أنك إذا قلت: " رأيت الهلال من داري من خلال السحاب فـ (من) للهلال والهلال غاية رؤيتك فكذلك جعل سيبويه "من" غاية في قولك رأيته من ذلك الموضع , وكون (من) لانتهاء الغاية هو قول الكوفيين , ورد المغارية هذا المعنى , وتأولوا ما استدلوا به مثبتوه [٧].

فابن السراج كما يظهر من نصه أنه يجعلها لابتداء غايتي الفاعل والمفعول لكون الفعل مشتركا بينهما نحو " رأيت الهلال من مكاني من خلال السحاب فمبدأ رؤيتك مكانك , مبدأ كون الهلال مرئيا خلال السحاب , قال الشيخ الدسوقي : وتحقيق

---

[١] – الكتاب لسيبويه ٢٢٥/٤ .

[٢] – حاشية الدسوقي على المغنى ٣٢٠/١ .

[٣] – التسهيل ٢١٤٤ , ش التسهيل ١٣٦/٣ .

[٤] – هذا مضمون كلامه وليس نصه ٢٢٥/٤ .

[٥] – الأصول في النحو ٤١١/١ .

[٦] – هذا ليس نصه وإن كان يشير إلى معناه ومضمونه ونصه " وحقيقة هذه المسألة أنك إذا قلت رأيت الهلال من خلال السحاب (فمن) للهلال , والهلال غاية لرؤيتك فكذلك جعل سيبويه " من" غاية في قولك : رأيته من ذلك الموضع وهي عند ابتداء الغاية إذا كان (إلى) معها مذكورة أو معنوية .... الأصول ٤١١/١ .

[٧] – الجنى الداني ٣١٢ , ٣١٣ .

الكلام أنك إذا أردت موضعك – أي في قولهم رأيت الهلال من ذلك الموضع " فمن للابتداء أو موضع الهلال فللانتهاء " [١]. والحق أن سيبويه أراد الهلال فجعله غاية انظر إلى قوله [٢] فجعلته غاية رؤيتك , ولذا جعل (من) في مثاله غاية فاعرفه ولم يخرج ما قاله [٣] النحاة عن هذا وما ذهب غليه النحاة السابقون من ذكر المعاني السابقة هو ما أشار إليه القاضي عياض .

المعنى السادس : " تأكيد العموم والاستغراق "

أشارف القاضي عياض لهذا المعنى فقال " ومن معانيها " تأكيد العموم والاستغراق كقوله: **(ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه)** [٤] وما من أحد **(... وما من نفس منفوسة إلا كتبت شقية أو سعيدة)** [٥] وبعضهم يسميها هنا زائدة كقوله " ما جاءني من أحد أي أحد وأبي ذلك سيبويه[٦] وقال قولك : ما رأي أحدا وما جاءني أحد , قد يتأول أنه أراد واحدا منفردا بل جاءه أكثر فإذا قال (من أحد) أكد الاستغراق والعموم وارتفع التأويل ... ومن هذا المعنى قوله " توضؤا من عند أخرهم [٧] أنه للاستغراق وتأكيد العموم: **(وليس من البر أن تصوموا في السفر)**[٨] , [٩] .

ومعنى التوكيد الذي أشار إليه شيخنا القاضي عياض " التي تزاد في الكلام مجرد التوكيد لاستغراق الجنس , وهي الداخلة على الأسماء [١٠]الموضوعة للعموم وهي كل نكرة مختصة بالنفي نحو " ما قام من أحد " فهي هنا مزيدة لمجرد التوكيد , والزائدة

---

١ – حاشية الدسوقي على المغنى ٣٢٠/١ .

٢ – الكتاب لسيبويه ٢٢٥/٤ , ٢٢٦ .

٣ – شرح المفصل ١٣/٨ , ١٤ .

٤ – ينظر الحديث في صحيح البخاري كتاب التوحيد باب وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ٢٨٧/٤ .

٥ – صحيح البخاري كتاب الجنائز باب موعظة المحدث عند القبر ٢٣٦/١ .

٦ – الكتاب لسيبويه ٢٢٥/٤ .

٧ – لم أعثر عليه .

٨ – ينظر الحديث في صحيح كتاب الصيام باب جواز الصوم والنظر في شهري رمضان للمسافر ٧٨٦/٢ , وفتح الباري ١٨٣/٤ رقم ١٩٦٤ .

٩ – مشارق الأنوار ٣٨١/١ .

١٠ – الألفاظ الدالة على العموم هي " أحد أرم , ديار , غريب , كتجع , كراب " الكتاب ١٨١/٢ .

لاستغراق الجنس : هي الداخلة على نكرة غير مختصة بالنفي [١] نحو " ما في الدار من رجل " (فمن) هنا زيدت لتقيد التنصيص على العموم وبيان ذلك أن قولك (ما في الدار رجل) فتحتمل نفي الجنس على سبيل العموم , وتحتمل نفي الواحد من هذا الجنس دون ما فوق الواحد ولذلك يصح أن يقال " ما في الدار رجل بل رجلان أو بل رجال أما إذا زيدت (من) فلا يصح ذلك إذ لو قيل ما في الدار من رجل لبل رجلان لتناقض آخر الكلام مع أوله لأنه إذا زيدت (من) صار الكلام نصا في إفادة العموم , ولم يبق فيه احتمال ,وسيبويه على ما يبدو لم يفرق بين النوعين فقال " وقد تدخل في موضع لو لم تدخل فيه كان الكلام مستقيما ولكنها توكيد بمنزلة "ما" إلا أنها تجر لأنها حرف إضافة وذلك قولك ما أتأتي من رجل , وما رأيت من أحد ولو أخرجت (من) كان الكلام حسنا ولكنه أكد ب(من) لأن هذا موضع تبعيض , فأراد أنه لم يأته بعض الرجال والناس [٢] فقوله " ولكنه أكد بـ (من) يفيد أنها عنده للتوكيد فيهما وقوله " لأن هذا موضع تبعيض فأراد أنه لم يأته بعض الرجال والناس يبعث على الدهشة إذ كيف يكون قوله , ما أتاني أحد , أو ما رأيت أحدا موضع تبعيض إلا إذا كان له رأي يخالف ما عليه الإجماع من أنها نكرة تفيد العموم ففي كلامه خلط وبخاصة أنه قد عد ألفاظ [٣] العموم ومن بينها " أحد" التي مثلها بها وقال " ولا تعمل إلا في نكرة من قبل أنها جواب فيما زعم الخليل رحمه الله في قولك " هل من عبد أو جارية " فصار الجواب نكرة كما أنه لا يقع في هذه المسألة إلا نكرة [٤].

---

[١] – ينظر : الجر علم الأسماء ص ٣٤٩ .

[٢] – الكتاب ٤/٢٢٥ .

[٣] – الكتاب ٢/١٨١ .

[٤] – الكتاب ٢/٢٧٥ .

وذكر المبرد أن " من" الزائد هي التي دخولها في الكلام كسقوطها فقولك : (ما جاءني من أحد) و (ما كلمت من أحد) كقول الله عز وجل: (**أن ينزل عليكم من خير من ربكم**) [١] إنما هو خير ولكنها توكيد [٢].

وشروط زيادة (من) عند النحاة :

أن يتقدم نفي أو نهي أو استفهام نحو (**وما تسقط من ورقة إلا يعلمها**) [٣].

و **(مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ)** , (**فارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ**)[٤]

وتقول " لا يقيم من أحد [٥] أن يكون مجرورها نكرة وتزاد مع المبتدأ نحو: **(مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ)** [٦]ومع الفاعل نحو: **(مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ)** [٧]ومع المفعول **(وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ)**[٨] , [٩] .

المعنى السابع : أن تكون (من) بمعنى (على) :

أشار القاضي عياض لهذا المعنى السابق فقال " وتأتي (من) بمعنى (على) كما قال تعالى: **(وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ)**[١٠] أي عليهم , وفي الحديث: (**اقرؤوا القرآن من أربعة سماهم**) [١١] أي على أربعة , وقد تكون (من) هنا على بابها من ابتداء الغاية أي اجعلوا ابتداء أخذكم وقرآنكم من سماعكم منهم [١٢].

وما أشار إليه شيخنا القاضي عياض من مجيء (من) بمعنى (على) ذهب إليه كل من الأخفش [١٣] وابن مالك [١] وابن هشام [٢] وأبو حيان [٣] والمرادي [٤]

---

[١] – من الآية ١٠٥ سورة البقرة .

[٢] – المقتضب ١٣٧/٤ , ٤٢٠ .

[٣] – من الآية ٥٩ سورة الأنعام .

[٤] – من الآية ٣ سورة الملك .

[٥] – مغنى اللبيب ٤٢٥ , ٤٢٦ .

[٦] – من الآية ٦١ سورة هود .

[٧] – من الآية ٢٠ سورة الأنبياء .

[٨] – من الآية ٤ سورة إبراهيم .

[٩] – الجنى الداني ٣١٩ , ٣٢٠ .

[١٠] – من الآية ٧٧ سورة الأنبياء .

[١١] – ينظر صحيح البخاري بحاشية السندي بدء الخلق باب أبي ابن كعب ٣١٣/٢ , ٣١٤ .

[١٢] – مشارق الأنوار ٣٨٢/١ .

[١٣] – معاني القرآن للأخفش ٥١/١ , ١٤٠ , ٤٦/٢ .

والسيوطي [٥] فقد ذكروا أن (من) تأتي بمعنى (على) واستشهدوا جميعا بالآية الكريمة التي استدل بها القاضي عايض **(وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ)** فقالوا إن (من) بمعنى (على) أي على القوم . أما السمين الحلبي فقال " من القوم " فيه أوجه :

أحدهما : أن يضمن : **(نصرناه)** معنى **(منعناه)** و (عصمناه) ومثله: **(فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ)** [٦] فلما ضمن معناه يتعدى تعديته ,

الثاني : أن نصر مطاوعة انتصر متعدى تعديه ما طاوعه ,

قال الزمخشري [٧]هو نصر الذي مطاوعه (انتصر) وسمعت هذيليًا يدعو على سارق **(اللهم انصرهم منه)** أي أجعلهم منتصرين منه ولم يظهر فرق بالنسبة إلى الضمين المذكور فإن معنى قوله: **(منتصرين منه)** أي ممتنعين أو معصومين منه .

الثالث : أن (من) بمعنى (على) أي على القوم [٨] وقد استحسن أبو حيان التضمين فقال " والأحسن أن يضمن الفعل معنى فعل أخر أي منعناه بالنصر من القوم [٩] وتبعه المرادي [١٠].

أما الوجه الذي ذكره القاضي عياض في الآية الكريمة **(وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ)** [١١] فهو أن تكون بمعنى (على) أي عليهم وعضد الآية الكريمة بقول النبي ﷺ **(اقروا القرآن من أربعة)** ثم قال وقد تكون من على بابها من ابتداء الغاية وقدره قائلا أي اجعلوا ابتداء أخذكم وقرآنكم من سماعكم منهم [١٢].

---

[١] – شرح التسهيل ١٣٦/٣ .

[٢] – مغنى اللبيب ٤٢٤ .

[٣] – ارتشاف الضرب ١٧٢٠/٤ .

[٤] – الجنى الداني ٣١٣ .

[٥] – همع الهوامع ٣٧٨/٢ .

[٦] – من الآية ٢٩ سورة غافر .

[٧] – الكشاف ٥٧٩/٢ .

[٨] – الدر المصون ١٨٤/٨ .

[٩] – ارتشاف الضرب ١٧٢٠/٤ .

[١٠] – الجنى الداني ٣١٣ .

[١١] – من الآية ٧٧ سورة الأنبياء .

[١٢] – مشارق الأنوار ٣٨٢/١ .

ما انفرد به القاضي عياض في المسالة

وقد انفرد القاضي عياض بمعنى جديد لم يذكره أحد من النحاة قائلا :

ومن معانيها : استئناف كلام غير جنس الأول واستفتاحه والخروج عند غيره واستشهد على ذلك بقول السيدة عائشة رضي الله عنها: **(وأثنت على سورة ثم قالت من امرأة فيها حدة)** [1](من) هنا لابتداء الكلام واستفتاحه [2]. **والله أعلم**

---

[1] – ينظر الحديث في صحيح مسلم بشرح النووي كتاب فضائل الصحابة , باب أم المؤمنين عائشة ٢٠٦/١٥ .

[2] – مشارق الأنوار ٣٨٢/١ .

(إلى) واستعمالاتها
أولا : مجيء (إلى) بمعنى (مع)

موقف القاضي عياض

قال القاضي عياض . رحمه الله . "**إلى**" تأتي بمعنى " مع ومنه قوله عليه السلام : **(إنما كتبا الكتاب له ومعه ولم يرسله إليه)** [١] وليس "على" هنا غاية , وعند الأصيلي : إلى أمير السرية [٢].

الدراسة والتقويم

على ما أشار إليه القاضي عياض من مجيء "إلى" بمعنى "مع" ذهب الكوفيون وكثير من البصريين [٣]إلى أن "إلى" تأتي بمعنى: "المصاحبة " وقال كثير من المفسرين في وله تعالى **(من أنصاري إلى الله)** [٤] قال الفراء [٥] وهو حسن [٦] وإنما تجعل إلى بمعنى (مع) إذا ضممت شيئا إلى شيء كقول العرب " الذود إلى الذود إبل" فإن لم يكن جمع فلا يقال في مع فلان مال كثير إلى فلان ما كثير [٧].

قال السمين الحلبي : "إلى" في الآية على بابها وتتعلق بمحذوف لأنها حال تقديره من أنصاري مضافين إلى الله كذا قدره أبو البقاء [٨]وقال قوم إن (إلى) بمعنى (مع) أي مع الله قال الفراء [٩] وهو وجه حسن وإنما يجوز أن تجعل " إلى في موضع "مع" إذا ضممت الشيء إلى الشيء ما لم يكن معه كقول العرب "

---

١ – لم أعثر عليه .

٢ – مشارق الأنوار على صحاح الآثار ٣٦/١ .

٣ – حروف المعاني ص ٦٥ , معاني الحروف ١١٥ , الأزهية ٢٨٢ , فقه اللغة ٥٣٣ , الجنى الداني ٣٨٥ , الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ٢٨٠/٢ , المساعد ٢٥٤/٢ , ارتشاف الضرب ١٧٣/٤ .

٤ – من الآية ٥٢ سورة آل عمران .

٥ – معاني القرآن ٢١٨/١ , شرح التسهيل ١٤١/٣ , الجنى الداني ٣٨٦ .

٦ – ارتشاف الضرب ١٧٣٠/٤ .

٧ – حروف المعاني ص ٦٦ , الارتشاف ١٧٣١/٤ .

٨ – إملاء ما من به الرحمن ١٣٦/١ .

٩ – معاني القرآن للفراء ٢١٨/١ , الدر المصون ٢٠٧/٣ .

" **الذود على الذود إبل** " أي " مع" الذود بخلاف قولك قدم فلان ومعه كثير فإنه لا يصلح أن تقول وإليه مال . كذا تقول " قدم فلان مع أهله ولو قلت إلى أهليه لم يصح وجعلوا من ذلك قوله **(لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ)** [١] وقد رد أبو البقاء كونها بمعنى **(مع)** فقال وليس بشيء فإن **(إلى)** لا تصلح أن تكون بمعنى **(مع)** لا قياس يعضده , وقيل "إلى" بمعنى اللام أي من أنصاري لله كقوله: **(يهدى إلى الحق)** [٢] أي للحق [٣] وما استشهد به شيخنا القاضي عياض رحمه الله من مجيء "مع" صحيح وارد [٤].

ثانيا : مجيء (إلى) بمعنى (في)

موقف القاضي عياض

ومما جاءت فيه **(على)** بمعنى (**في)** قول القاضي عياض رحمه الله في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (**فجلست إلى الحلق)** [٥]حيث قال معنى **(إلى)** هنا معنى **(في)** كما جاء في الحديث الآخر: (**فجلست في الحلق**) [٦]

الدارسة والتقويم

وما أشار إليه القاضي عياض موافق لما ذكر بعض النحويين [٧] كالقتبي [٨] وابن مالك [٩] كقول النابغة :

---

١ – من الآية ٢ سورة النساء .

٢ – من الآية ٣٥ سورة يونس .

٣ – الدر المصون ٢٠٨/٣ .

٤ – مشارق الأنوار ٣٦/١ .

٥ – جزء من حديث شريف منه قول شقيق .. " فجلست من الخلق أسمع ما يقولون فما سمعت رادا يقول غير ذلك , ينظر : صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن باب القراءة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ٢٢٨/٣ .

٦ – مشارق الأنوار ٣٦/١ .

٧ – حروف المعاني للزجاجي ص ٧٩ , أمالي ابن الشجري ٦٠٨/٢ , معاني الحروف ١١٥ , الرصف ٨٣ , ارتشاف الضرب ١٤٣٢/٤ , مغنى اللبيب ص ١٠٥ , الهمع ٣٣٢/٢ .

٨ – أدب الكتاب ٣٩٥ , ٥٠٦ .

٩ – شرح التسهيل لابن مالك ١٤٣/٣ .

فلا تتركيني بالوعيد كأنني على الناس مطلى به القار أجرب[1]

أي في الناس .

قال ابن مالك : ويمكن أن يكون منه قوله تعالى (**لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ**)[2]

وقال ابن هشام : وتأويل بعضهم (على) تعلق (إلى) بمحذوف , أي مطلتى بالقار مضاف إلى الناس فحذف وقلب الكلام [3].

ورد ابن عصفور [4] كون **(إلى)** بمعنى **(في)** بأنها لو كانت بمعنى **(في)** لساع أن يقال زيد إلى الكوفة أي في الكوفة , فلما لم تقله العرب وجب أن يتناول ما أوهم ذلك وتأول البيت على أن قوله " مطلتي " ضمن معنى مبغض , وأوله غيره على تقدير كأنني مضافا إلى الناس (فإلى) تتعلق بمحذوف دل عليه الكلام , واستدل بعضهم على ذلك بقوله تعالى (**فقل هل لك إلى أن تزكى**) [5]

وتأول على أن المعنى **(أدعوك إلى أن تزكى)**[6]

أما المالقي : فكلامه يدعم ويقوي ما استشهد به صاحبنا القاضي عياض رحمه الله حيث قال : " أن تكون (إلى) بمعنى (في) كقولك " جلست إلى القوم " أي فيهم [7]

ثم استشهد بالبيت الذي سلف أن ذكرته:

فلا تتركني بالوعيد .....إلخ

---

[1] – البيت من بحر الطويل الزبياني ينظر ص٢٨ , ٨٣ , حروف المعاني للزجاجي ص ٧٩ , أمالي ابن الشجري ٦٠٨/٢ , الاقتضاب ٣٤٠/٣ , ٢٦٧/٢ , أدب الكتاب ٣٩٥ , الجنى الداني ٣٨٧ , الدر اللوامع ١٣/٢ , بحر المحيط ٦٩/١ , وبلا نسبه في الأزهية ٢٨٣ , الرصف ٨٣ , شرح الكافية للرضي ٢٧٢/٤ , شرح التسهيل ١٤٣/٣ , مغني اللبيب ١٠٥ , جمهرة اللغة ٧٩٧/٢ , الارتشاف ١٧٣٢/١ , جواهر الأدب ٣٤٣ , الهمع ٣٣٢/٢ , والشاهد في البيت " مجي (إلى) بمعنى (في) .

[2] – من الآية ١٢ سورة الأنعام شرح التسهيل لابن مالك ١٤٣/٣ .

[3] – مغني اللبيب ص ١٠٥ .

[4] – راي ابن عصفور في ضرائر الشعر ٢٣٥ , ٢٣٦ , الجنى الداني ٣٨٨ , المغنى ١٠٥ ,

[5] – من الآية ١٨ سورة النازعات .

[6] – الجنة الداني ٣٨٨ .

[7] – رصف المباني ٨٣ .

وبعد...

فخلاصة ما قاله النحاة في مجيء **(على)** بمعنى **(في)** رأيان :

رأي يمنع أن يجيء حرف بمعنى حرف ويتأول ما يفهم منه ذلك على تضمين الفعل معنى فعل آخر , هذا مأخذ كثير من النحاة البصريين .

ورأي يجيز ذلك , ويحمل ما ورد على ظاهره وهو رأي الكوفيين وبعض البصريين .

الترجيح :

والذي أميل إليه أن مجيء **(إلى)** بمعنى **(في)** هو الأقرب إلى الصواب إذ لا داعي إلى حمله على خلاف الظاهر بالتأويل , والذي ينبغي أن يقال هو أن مجيء **(إلى)** بمعنى **(في)** جائز ولكنه مقصور على السماع وهذا ما نرتضيه ونقول به ولا داعي لحمل الكلام على غير ما هو ظاهر منه . والله أعلم

(عن) واستعمالاتها

أولا : استعمال (عن) بمعنى (من) [1]

موقف القاضي عايض :

قال القاضي عياض رحمه الله : أعلم أن **(عن)** حرف جر مثل: **(من)** قالوا وهي بمعنى: **(من)** إلا في خصائص تخصها إذ فيها من البيان والتبعيض نحو : ما في (من) قالوا إلا أن (من) تقتضي الانفصال في التبعيض , و(عن) لا تقتضيه تقول : أخذت من زيد مالاً فتقتضي انفصاله وأخذت عنه علما فلا تقتضي انفصالا ولهذا اختصت الأسانيد بالعنعنة وهذا غير سديد , وإن كان قاله مقتدى به لأنه يصح أن يقال " أخذ من علم زيد " وأخذت منه علما فلا تقتضي انفصالا , وأخذت عن زيد ثوبا فتقتضي انفصالا , وقد حكى أهل اللسان حدثني: (فلان من فلان) بمعنى (عنه) وإنما الفرق بين الانفصال والاتصال فيهما يصح منه ذلك أو لا يصح لا من مقتضى اللفظين و وقوله: (**اقتصرت عن قواعد إبراهيم**) [2] أي من قواعده ونقصوا منها فهي هنا بمعنى (من) [3].

الدارسة والتقويم :

ولقد أشار أكثر النحاة على تعاقب (من) لـ (عن)

قال ابن مالك : " لاشتراك عن ومن في كثير من المعاني تعاقبا في تعدية بعض الأفعال " كسوته عن عرى " ومن عرى وأطعمته عن جوع ومن جوع ونزعت الشيء عنه ومنه , وتقبل عنه ومنه ومنع عنه ومنه ومن هذا

---

[1] – ينظر : استعمال (عن) مكان (من) في : الأزهية ٢٨٩ , تأويل مشكل القرآن ٥٧٧ , أمالي ابن الشجري ٦١٠/٢ , مغنى اللبيب ١٩٨ , الأشباه والنظائر في الألفاظ القرآنية ٢٠٦ , البحر المحيط ٩٦/٥ , الدر المصون ١١٨/٦ , الهمع ٣٦٠/٢ .

[2] – مقتطف من حديث شريف روته السيدة عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " ألم ترى أن قومك حين بنو الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم ؟ قال فقلت يا رسول الله أفعلا تردها على قواعد إبراهيم فقال رسول الله صلى عليه وسلم : لو حدثنا قومك بالكفر لفعلت ينظر : الموطأ للإمام مالك كتاب الحج باب ما جاء في بناء الكعبة ٣٦٣/١ .

[3] – مشارق الأنوار ٨٩/٢ .

قراءة بعض القراء: [1] **(فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم عِّن ذِكْرِ اللَّهِ)**[2] ، [3] فأوقع (عن) موقع (من) والمعنى واحد [4].

وقال ابن هشان عن استعمال (عن) مكان (من) أن تكون مرادفه (من) نحو قوله تعالى: **(وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ)** [5] وقوله تعالى **(أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا)** [6] بدليل **(فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ)**[7] **(ربنا تقبل منا)** [8] ، [9].

وكون (عن) مرادفه لـ (من) قال ابن عطية [10] قال أبو حيان [11] في تفسير قوله تعالى **(أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ)**[12] قال ابن عطية وعن بمعنى (من) وكثيرا ما يتوصل في موضع واحد بهذه وهذه " لا صدقة إلا عن غنى ومن غنى " وفعل ذلك فلان من أسرة ونظره وعن أسرة ونظره " أ . هـ .

وقيل : إن كلمة (من) وكلمة (عن) متقاربتان إلا أن (عن) تفيد البعد فإذا قيل جلس عن يمين الأمير أفاد أنه جلس في ذلك الجانب ولكن مع ضرب من البعد يفيد هنا أن التائب يجب أن يعتقد في نفسه أنه بعيد عن قبول الله توبته بسبب ذلك الذنب

---

[1] ينظر القراءة في الكشاف ٣/٣٩٤ .

[2] – من الآية ٢٢ سورة الزمر .

[3] – شرح التسهيل لابن مالك ٣/١٥٨ .

[4] – المرجع نفسه ٣ ص١٥٩ .

[5] – من الآية ٢٥ سورة الشورى .

[6] – من الآية ١٦ سورة الأحقاف .

[7] – من الآية ٢٧ سورة المائدة .

[8] – من الآية ١٢٧ سورة البقرة .

[9] – مغنى اللبيب ١٩٨ , والمغنى بحاشية الدسوقي ١/١٦١ , كشف اسر ٢٠٥ .

[10] – المحرر ٨/٢٦٨ .

[11] – البحر المحيط ٥/٩٦ .

[12] – من الآية ١٠٤ سورة التوبة .

فيحصل له انكسار العبد الذي طرده مولاه وبعده عن حضرته , فلفظة (عن) كالتنبيه على أنه لابد من حصول هذا المعنى للتائب [1].

ثانيا : وقوع (عن) اسما (٢)

موقف القاضي عياض

قال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ : " وقد تأتي (عن) اسما يدخل عليها حرف الخفض قالوا ومنه يقال " أخذت الثوب من عنه " وقد يقال إن (من) هنا زائدة , ولأنها تدخل على جميع الصفات عندهم إلا على (الباء واللام) وفي لقلتها , فلم تتوهم العرب فيها الأسماء توهمها في غيرها من الصفات [3].

الدراسة والتقويم

وما أشار إليه شيخنا القاضي عياض رحمه الله يتفق وكلام النحاة .

قال سيبويه : وأما **(عن)** فاسم إذا قلت من عن يمينك لأن **(من)** لا تعمل إلا في الأسماء [4].

وذكر المجاشعي [5]: أن من مواضع (عن) أن تكون اسما نحو قولك جلست من عن يمينه أي من ناحية يمينه قال الشاعر :

فقلت للركب لما أن علا بهم من عن يمين الحبيا نظرة قبل [6]

---

[1] – البحر المحيط ٩٦/٥ , الدر المصون ١١٨/٦ .

[2] – ينظر : الكتاب ٢٢٨/٤ , المقتضب ١٣٦/٤ , شرح عيون الإعراب ١٨٥ , شرح المفصل ٤٠/٨ , أمالي ابن الشجري ٥٣٨/٢ , ٥٤٨ , الجنى الداني ٢٤٢ , الهمع ٣٨١/٢ .

[3] – مشارق الأنوار ٨٩/٢ .

[4] – الكتاب لسيبويه ٢٢٨/٤ , وإليه ذهب المبرد في المقتضب ١٣٦/٤ .

[5] – شرح عيون الإعراب ص ١٨٥ , وسار في فلكه ابن الشجري رحمه الله , أمالي ابن الشجري ٥٨٤/٢ .

[6] – البيت من بحر البسيط وهو للقطامي , الحبيا موضع بالشام أو الحجاز ينظر : ديوانه ص ٢٨ , أدب الكتاب ٣٩٢ , المقرب لابن عصفور ١٩٥/١ , ضرائر ابن عصفور ٣٠٦ , جمل الزجاجي ص ٦٠ , شرح الحماسة للمرزوقي ص ١٣٧ , شرح المفصل ٤١/٨ , وصف البماني ٣٦٧ , الجنى الداني ٢٤٣ , الفرائد ٥٦٢/١ , المطالع السعيدة ٧٣/٢ , اللسان " حبيا " الحلل ص ٧٥ والشاهد في هذا البيت أن (عن) اسم بمعنى الجانب والجهة وينظر : شرح عيون الإعراب ١٨٥ , الفصول الخمسون ٢١٧ , شرح الكافية الشافية ٨١٠/٢ , جواهر الأدب ٤٠٣ , ارتشاف الضرب ١٧٢٢/٤ , الجمل للزجاجي ص ٦٠ , كشف المشكل ٥٥٦/١ .

وقال ابن يعيش [١] وأما كون (عن) اسما فيكون بمعنى الجهة والناحية فتقول جلست من عن يمينه أي من ناحية يمينه وتبين ذلك بدخول حرف الجر عليه لأن حرف الجر يدخل على حرف مثله قال الشاعر :

فلقد أراني للرماح دريئة من عن يميني تارة وأمامي[٢]

ثم فرق ابن يعيش بين (عن) الاسمية و(عن) الحرفية بقوله :

" أنه متى اعتقد فيها الاسمية فأدخل عليها حرف الجر وقيل ط جلست من عن يمينه " كانت بمعنى الناحية ودلت على معنى في نفسها وهو المكان كأنك قلت جلست من ناحية يمينه ومكانه , وإذا لم تدخل عليها (من) فإنما تفيد أن اليمين موضع لجلوسك على شرط الحرف , وإذا كانت اسما كانت هي الموضع وتقول أطعمه من جوع وعن جوع , فإذا جئت ب(عن) لمعنى أن الإطعام صرف الجوع لأن (عن) لما عدا الشيء[٣] ووضح المرادي أن بعض الكوفيين ذهب إلى أن (عن) إذا دخل عليها (من) باقية على حرفيتها , وزعموا أن (من) تدخل على حروف الجر كلها سوى "من" و " اللام " و"الباء" و "في" [٤].

---

[١] – شرح المفصل ٤١/٨ .

[٢] – البيت من بحر الكامل وهو لقطري ابن الفجاءة ينظر : ديوانه ص ١٧١ , أمالي ابن الشجري ٢٥٣٧ , ٥٨٤ , شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٣٦ , شرح شواهد المغنى ٤٣٨/١ , شرح التصريح ١٠/٢ , خزانة الأدب ١٥٨/١٠ , ١٦٠ , الدرر ٢٦٩/٢ , ٤ , ١٨٥ , المقاصد النحوية ١٥٠/٣ , ٣٠٥ , وبلا نسبه في جواهر الأدب ٣٢٢ , وأسرار العربية ٢٥٥ , أوضح المسالك ٣٥٧ , شرح المفصل ٤٠/٨ , مغنى اللبيب ١٩٩ , الهمع ٥٠٠/١ , ٣٨١/٢ , والاستشهاد بالبيت على أن (عن) اسم بمعنى الجهة بدلالة دخول حرف الجر عليها فإن الحرف لا يدخل على الحرف وقد استشكل هذا البيت بأن الكلمة إنما تعد حرفا واسما إذا اتحدا أصل معنيهما ومعنى هذا أن (عن) التي هي حرف ليست كـ عن التي هي بمعنى جانب والتي هي اسم فإنه ظاهر أن المجاوزة التي هي مدلول عن الحرفية غير الجانب والجهة التي هي مدلول عن الاسمية ينظر : التعليقة رقم (٢) من شرح المفصل ٤/٨ .

[٣] – شرح المفصل لابن يعيش ٤١/٨ .

[٤] – الجنى الداني ٢٤٣ , ارتشاف الضرب ١٧٢٢/٤ .

ثالثا : زيادة (من) الداخلة على (عن)

موقف القاضي عياض

أشار القاضي عياض . رحمه الله . إلى أن **(من)** إذا دخلت على **(عن)** فهي زائدة لأنها تدخل على جميع الصفات عندهم .. كما سبق أن أشرت [١] .

وما ذكره شيخنا هو رأي ابن مالك حيث قال " إذا دخلت (من) على (ن) فهي زائدة[٢].

ووافق ابن مالك فهما ذهب إليه كثير من النحاة [٣].

فخلاصة القول : مجيء (عن) اسما وهو مذهب سيبويه [٤] وأكثر النحاة عليه وكذا صرح المبرد بأنها اسم فقال " فأما ما وضعه النحويون نحو " على وعن , وقبل وبعد وبين وما كان مثال ذلك فهي أسماء [٥]وقد ذكر بعض الكوفيين بأن (عن) لا تكون إلاَّ حرفا والراجح الأول .

رابعا : مجيء (عن) بمعنى (على) [٦]

موقف القاضي عياض

أشار شيخنا القاضي عياض إلى أن (عن) قد جاءت بمعنى (على) فقال وقد جاءت (عن) بمعنى على كما قال :

لاه ابن عمك لا أفضلت في حسب .عنى ..... [٧]

---

[١] – مشارق الأنوار ٧٢/٢ .

[٢] – التسهيل ١٤٤ , شرح التسهيل ١٤٠/٣ , شرح الكافية الشافية ٦٩٧/٢ .

[٣] – الارتشاف ١٧٢١/٤ , الجنى الداني ٢٤٣ .

[٤] – الكتاب ٢٢٨/٤ ,

[٥] – المقتضب ١٣٦/٤ .

[٦] – ينظر : كتاب الاختيارين ٣٦ , أمالي ابن الشجري ٨٧/١ , ١٩٥/٢ , ٦١١ , حروف المعاني ٧٩ , أدب الكتاب ٤٠٤ , الجنى الداني ٢٤٦ , التسهيل ١٤٦ , شرح التسهيل ١٥٩/٣ , الكافية الشافية ٨٠٩/٢ .

[٧] – البيت الذي استشهد به القاضي عياض رحمه الل بتمامه كما يلي :

لاه ابن عمك لا أفضلت في حسب عنى ولا أنت دياني فتخروني

وهو من بحر البسيط نسب لذي الأصبع العدواني ومعنى (لاه) يريد الله , والديان : السائس الغالب , " فتخروني" تقهرني ينظر : أمالي القالي ٩٣/١ , ٢٥٥/١ , الاقتضاب ٣٦١/٣ , أدب الكتاب ص ٤٠٤ , جواهر الأدب ٤٠٤ , جمهرة اللغة ٥٩٦/١ , مقايس اللغة ١٧٩/٢ , مغنى اللبيب ١٩٦ , شرح شواهد المغنى للسيوطي ٤٣٠/١ , حروف المعاني للزجاجي ٧٩ , وهو بلا نسبه في الأزهية ٩٧ , أمالي ابن الشجري ٨٧/١ , ١٩٥/٢ , شفاء العليل ٦٦٥/٢ , شرح التسهيل ٥٩/٣ ,شرح الكافية الشافية ٨٠٩/٢ , معاني الأخفش ١٠٨/١ , الخصائص ٢٨٨/٢ , مشكل إعراب القرآن ٦٧/١ , المفضليات ص١٦٠ , ارتشاف الضرب ١٧٢٨/٤ .

أي على وجاء مثله كثيرا في الأحاديث كقوله في حديث السقيفة (وخالف عنا على والزبير) [١] أي علينا وقوله في خبر أبي سفيان: **(لكذبت عنه)** [٢] أي عليه وقوله: **(كتمت عنكم حديثا)** أي عليكم .

كما جاء في الرواية الاخرى في الجنائز: **(لما سقط عنهم الحائط)** [٣] أي عليهم وهما بمعنى وقوله: **(اقتصروا عن قواعد إبراهيم)**[٤] أي على قواعد إبراهيم وقوله **(أعلقت عليه من العذرة)** [٥] أي عليه وقوله **(لا تضن عنى)** [٦] أي على ويقال بخلت عنه وعليه قال الله تعالى: **(فإنما يبخل عن نفسه)**[٧] , [٨]

الدراسة والتقويم

وما أشار إليه شيخنا القاضي عياض من مجيء **(عن)** بمعنى **(على)** هو مذهب الكوفيين والقتبي [٩] وتبعهم ابن مالك [١٠] وكذا أكثر النحاة [١١].

قال المالقي : أن تكون بمعنى **(على)** نحو قولك : " **أفضلك عني** بمعنى عليك " ودعم المالقي قوله السابق بقول الشاعر :

---

[١] – لم أعثر عليه .

[٢] – صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الجهاد والسير باب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل ١٠٤/١٢ .

[٣] – بخاري جنائز باب ما جاء في قبر النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ٢٤١/١ .

[٤] – سبق تخريجه .

[٥] – مسلم كتاب السلام باب التداوي بالعود الهندي وهو الكست ١٧٣٤/٤ .

[٦] – الموطأ كتاب الجمعة باب ما جاء في الساعة في يوم الجمعة١٠٩/١ .

[٧] – من الآية ٣٨ سورة محمد صلى الله عليه وسلم .

[٨] – مشارق الأنوار ٨٩/٢ .

[٩] – ينظر : أدب الكتاب ٤٠٤ .

[١٠] – التسهيل ١٤٦ , شرح التسهيل ١٥٩/٣ , شرح الكافية الشافية لابن مالك ٨٩/٢ , شفاء العليل ٦٦٥/٢ , المساعد ٢٦٦/٢ .

[١١] – ارتشاف الضرب ١٧٢٧/٤ .

لاه ابن عمك لا أفضلت في حسب عني ولا كنت دياني فتخروني ([1])

وهو ما استشهد به القاضي عياض رحمه الله ولم يذكر صاحبنا هذا القول فحسب بل إنه ذكر أحاديث كثيرة تعضد قوله سبق أن ذكرتها .

ثم تعرض صاحبنا لقول الله تعالى: **(وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ)**([2]) فقال بخلت عنه وعليه . ([3])

قال ابن مالك " قولهم بخل عنك والأصل بخل عليك , لأن الذي يسأل فيبخل يحمل السائل الخيبة مضافا إلى ثقل الحاجة ففي (بخل) معنى (ثقل) فكان حقيقا بأن يشاركه في التعدية بـ (على) فإن عدى بـ (عن) كان معناها على وأيضا فإن شح وضن بخل وتعديتهما في الغالب بعلى لا بعن فكانت بخل أحق بذلك إلا أن بخل أكثر استعمالا فعديت بعن نيابة عن (على) لأنها أخف منها . ([4])

قال السمين الحلبي : بخل وضن يتعديان بـ (على) تارة وبـ(عن) أخرى والأجود أن يكون حال تعديهما بـ(عن) مضمنين معنى الإمساك . ([5])

خامسا : استعمال (عن) بمعنى (من أجل) ([6])

موقف القاضي عياض

أشار القاضي عياض إلى استعمال (عن) بمعنى (من أجل) فقال وتأتي عن بمعنى (من أجل) كقوله: **(وكان يضرب الناس عن تلك الصلاة)** [7]وأضرب الناس عنهما يعني الركعتين بعد العصر أي من أجلهما ومنه قول الشاعر :

---

[1] . رصف المباني ص ٣٦٨ و٣٦٩

[2] . من الآية ٣٨ سورة محمد صلي الله عليه وسلم .

[3] . مشارق الأنوار ٩٨/١

[4] . شرح التسهيل لابن مالك ١٥٩/٣ و ١٦٠ والجنى الداني ٣٤٦

[5] . الدر المصون ٧٠٨/٩

[6] . حروف المعاني للزجاجي ص ٨٠ وأدب الكاتب ٤٠٦ و٤٠٧ وضرائر الشعر ٢٣٤ وشرح التسهيل ١٦٠/٣ ورصف المباني ٣٦٩ والجنى الداني ٢٤٧ وشفاء العليل ٦٦٥/٢ وكشف السر عن حروف الجر ص ٢٠٤

[7] – الحديث الذي استشهد به القاضي عياض رحمه الله في صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين باب : الأوقات التي نهى عن الصلاة فيها ١١٩/٦ .

لورد تقلص الغيطان عنه ..... [1]

أي من أله ومنه في الحديث الآخر: **(لا تهلكوا عن آية الرجم)** [2] أي من أجل ترك العمل بها [3].

الدراسة والتقويم

ذكر النحاة أن (عن) تأتي بمعنى (من أجل) :

قال أبو حيان [4]وزعم ابن مالك [5] أنها تأتي للتعليل نحو قوله تعالى (عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ) [6] وكقوله: [7] **(وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ)** [8] وقال المالقي : أن تكون بمعنى **(من أجل)** نحو قولك " قام فلان لك عن إكرامك "[9] واستشهد المرادي لمجيء (عن) للتعليل بقول الله تعالى: **(وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ)** [10]وقوله تعالى: **(وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ)**[11]

وكون (عن) تجيء للتعليل يفيده قول الزمخشري [12] في تفسير قوله تعالى **(فأزلهما الشيطان عنها)** [13] قال الضمير في عنها للشجرة أي فحملها الشيطان على

---

[1] – صدر بيت من بحر الوافر وهو للبيد ابن ربيعة وتمامه :

لورد تقلص الغيطان عنه بيد نفازة الخميس الكمال

والشاعر يصف حمير وحش عطشانة وبيد : يقطع والخميس الكمال : مسيرها إلى الماء خمس ليال كاملة , ينظر : ديوان لبيد ص ٨٣ , أدبا لكتاب ص ٤٠٦ , الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ٣٦٨/٣ , حروف المعاني للزجاجي ص٨٠ , لسان العرب " عنن" كشف السر عن حروف الجر ٢٠٥ , والاستشهاد بالبيت لمجيء (عن) بمعنى لأجل .

[2] – مقتطع من حديث في الموطأ للإمام ابن مالك كتاب الحدود باب ما جاء في الرجم ٨٢٤/٢ .

[3] – مشارق الأنوار ٨٩/٢ , ٩٠ .

[4] – ارتشاف الضرب ١٧٢٨/٤ .

[5] – لتسهيل ١٤٦ , شرح التسهيل ١٦٠/٣ , شفاء العليل ٦٦٥/٢ .

[6] – من الآية ١١٤ سورة التوبة .

[7] – من الآية ٥٣ سورة هود .

[8] – ارتشاف الضرب ١٧٢٨ .

[9] – رصف المباني ٣٦٩ .

[10] – من الآية ١١٤ سورة التوبة .

[11] – من الآية ٥٣ سورة هود , كشف السر ٢٠٤ .

[12] – الكشاف ٢٧٣/١ , ٢٧٤ .

[13] – من الآية ٣٦ سورة البقرة .

الزلة بسببها وتحقيقه فاصدر الشيطان زلتهما عنها وعن هذه مثلها في قوله تعالى: **(وما فعلته عن أمري)** [١]

وتعرض السمين للآية الكريمة: **(وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ)**

فقال : يجوز أن تكون (عن) للتعليل كـ هي في قوله تعالى: **(إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ)** أي إلا لأجل موعده وعدها إياه : والمعنى هنا بتاركي آلهتنا لقولك , فيتعلق بتاركي , وقد أشار ابن عطية [٢] ولكن المختار الأول ولم يذكر الزمخشري [٣] غيره [٤] وما أشار غليه شيخنا القاضي عياض رحمه الله يتفق وكلام بعض النحويين ثم دعم صاحبنا كلامه بأحاديث شريفة وبأشعار العرب وهذا شيء يحمد له .

سادسا : استعمال (عن) بمعنى (الباء)[٥]

موقف القاضي عياض

أشار القاضي عياض رحمه الله على هذا الاستعمال عند قول النبي صلى الله عليه وسلم: **(أبردوا عن الصلاة)** [٦] فقال أي أبردوا بالصلاة وهما بمعنى فقد جاءت (عن) بمعنى (الباء) كقولهم: **(رميت عن القوس)** أي به [٧].

الدارسة والتقويم

ومما جاء معضدا لما أشار إليه شيخنا قول الله تعالى: **(وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ)**[٨] أي بقولك وقوله تعالى: **(وما ينطق عن الهوى)** [٩] أي بالهوى [١٠].

---

[١] – من الآية ٨٢ سورة الكهف , الكشاف ٢٧٣/١ .

[٢] – المحرر ١٧٠/٩ .

[٣] – الكشاف ٢٧٥/٢ .

[٤] – الدر المصون ٣٤٢/٦ .

[٥] – ينظر : المخصص ٦٥/٤ , الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ٢٧٤/٢ , شرح الكافية للرضي ٣٢١/٤ , رصف المباني ٤٣١ , ٤٣٢ , شرح التسهيل لابن مالك ١٦٠/٣ , الجنى الداني ٢٤٦ , مغنى اللبيب ١٩٨ , الأشباه والنظائر في الألفاظ القرآنية ص٢٠٦ , كشف السر ٢٠٢ .

[٦] – الحديث سبق توثيقه .

[٧] – مشارق الأنوار ٨٩/٢ , ٩٠ .

[٨] من الآية ٤٣ سورة هود .

[٩] – من الآية ٢ سورة النجم .

[١٠] – ينظر : مشكل إعراب القرآن ٥٦٩ , أمالي ابن الشجري , الارتشاف جـ ٤ ص ١٧٢٨ , كشف السر ٢٠٣ .

قال ابن مالك : " واستعمال عن للاستعانة كقول العرب " رميت عن القوس " كما يقولون " رميت بالقوس " فـ (عن) هنا كالباء في إفادة الاستعانة .
وحكى الفراء [١] عن العرب: " **رميت عن القوس** " " وبالقوس " [٢].

وقال المرادي " الاستعانة مثله ابن مالك بقوله " رميت عن القوس " وعن هنا في إفادة معنى الاستعانة لأنهم يقولون رميت بالقوس ثم ذكر حكاية الفراء السابقة الذكر " رميت عن القوس وبالقوس وعلى القوس , قلت وهذا وارد على من قال إنه لا يقال رميت بالقوس إلا إذا كان هو المرمى وقد ذكر ذلك الحريري [٣] في درة الغواص [٤].
وقال الشيخ الدسوقي : " فيه أنه ليس في حكايتهما ما يقتضى الترادف لجواز أن يكون كل من الحرفين على معناه المعروف " فرميت عن القوس " على معنى أصدرت الرمي عن القوس فـ (عن) للمجاوزة [٥].
ونعم ما قال فإن الأولى حمل كل حرف على أصل معناه ما أمكن ذلك وظاهر كلام ابن جنى [٦] أن الباء في " رميت بالقوس " هي التي جاءت بمعنى (عن) أي أنها للمجاوزة ولعل هذا الاضطراب في تفسيرهم يرجع إلى قرب المعنى نوعا ما .

والحق أن كلا من (الباء) و(عن) استعملت في معناها وليست إحداهما موضع الأخرى فإذا قيل رميت عن القوس معناه : تجاوز الرمي عن القوس , أو أصدرت الرمي عن القوس و وإذا قيل " رميت بالقوس " فالمعنى أن القوس آلة الرمي فالباء للاستعانة , وقال صاحب كتاب الجر علم الأسماء . وعندي أن أيا منهما ليست في

---

١ – ينظر : معاني القرآن للفراء ٣٨٦/١ , شرح التسهيل ١٦٠/٣ , ومغنى اللبيب ١٩٨ , والجنى الداني ٢٤٦ , الهمع ٣٦٠/٢ .
٢ – شرح التسهيل ٣٦٠/٣ .
٣ – شرح ملحة الإعراب ص ٨٩ .
٤ – الجنى الداني ٢٤٦ , ٢٤٧ .
٥ – حاشية الدسوقي على المغنى ١٦١/١ .
٦ – الخصائص ٣٠٧/٢ .

موضع الأخرى بل كل منهما استعملت في معناها [1] والقاضي عياض رحمه الله قد استشهد على الحديث الشريف بقول العرب " رميت عن القوس " مقرا بأن (عن) تستعمل بمعنى الباء [2].

والله أعلم

---

[1] – الجر علم الأسماء ٢٣٨ .

[2] – مشارق الأنوار ٢/٩٠ .

على واستعمالاتها
أولاً : استعمال (على) بمعنى (عن)

موقف القاضي عياض

أشار القاضي عياض رحمه الله إلى ذلك عند قول أبي سفيان: **(لولا أن يؤثروا على كذبًا)**[١] فقال : قيل معناه " عني" أي يتحدثوا عني به , وقوله عليه السلام في زينب: **(اذكرها عليَّ)** [٢] أي أخطبها وأذكرها لنفسها بالخطبة **(على)** أي **(لي)** أو (عني) وعلى هنا بمعنى إحدى اللفظتين , وقد قيل ذلك في قوله تعالى: **(إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ)** [٣] أي عنهم كما قال :

إذا رضيت على بنو تميم .....[٤]

وكقوله :

إذا ما امرؤ أولى على بوده ..... [5] , [٦]

---

[١] – جزء من كلام قاله أبو سفيان " تمامه " وأيم لولا مخافة أن يؤثروا على الكذب لكذبت ,ينظر : صحيح مسلم بشرح النووي كتابا لجهاد والسير باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل ١٠٤/١٢ .

[٢] – مقتطف من حديث شريف منه " لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد : اذكرها على قال فانطلق زيد حتى أتاها ... ينظر : صحيح مسلم بشرح النووي كتاب النكاح زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب ٢٢٧/٩ .

[٣] – من الآية ٢ سورة المطففين , الدر المصون ٧١٦/١٠ .

[٤] – صدر بيت من بحر الوافر وعجزه " لعمرو الله أعجبني رضاها " والبيت منسوب لقحيف العقيلي في أمالي ابن الشجري ٦١٠/٢ , النوادر لأبي زيد ٤٨١ , الدر اللوامع ٢٢/٢ , شواهد المغنى للسيوطي ٤١٦/١ , ٩٥٤/٢ , ومنسوب لقحيف العامري في التصريح ١٤/٢ . وبلا نسبه في المقتضب ٣١٨/٢ , الخصائص ٣١١/٢ , المحتسب٥٢/١ , ٣٤٨ , ضرورة الشعر للسيرافي ١٥٦ , معاني الأخفش ٥١/١ , ١٤٠ , شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٩٨/٢ , الإنصاف ٦٣٠/٢ , شفاء العليل ٦٦٦/٢ , شرح الكافية للرضي ٢٧٢/٤ , ٣٢١ , شرح التسهيل ٦٠/٣ , شرح الكافية الشافية ٨٠٩/٢ , جمهرة اللغة ١٣١٤/٣ , الجنى الداني ٤٧٧ , شرح المفصل ١٢٠/١ , الهمع ٣٥٦/٢ , شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٥١٠/١ , أوضح المسالك ٤١/٣ , إعراب الحديث النبوي ص ٧٤ , المساعد ٢٦٩/٢ , شرح الحماسة للمرزوقي ٤٦٢/٣ , الأفعال للسرقطي١٠٣/٣ , المطالع السعيدة ٤٠١ , الارتشاف ١٧٣٤/٤ , والشاهد في البيت استعمال (على) بمعنى (عن) المغنى ١٩١ , والرواية في جميع كتب النحو " إذا رضيت على بنو قشير " .

[5] – صدر بيت من بحر الطويل وعجزه " وأدبر لم يصدر بإدباره ودي "

وهو منسوب لدوسر ابن عسان اليربوعي في الجمهرة ٤٩١/٣ , شرح أدب الكاتب للجواليقي ٣٥٥ , مجالس ثعلب ١٤٧/١ , النذيل والتكميل ١١٣٢/٤ , أدب الكتاب ٣٩٧ , الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ٢٦٦/٢ , الخصائص ٣١١/٢ , شرح الشاطبي ٢٨١/٤ , الجر علم الأسماء ٤٧٤ , كشف السر ٢٠٠ وبلا نسبه في شرح التسهيل ٣٦٤/٣ .

[٦] – مشارق الأنوار ٨٥/٢ .

الدراسة والتقويم

وما أشار إليه شيخنا القاضي عياض . رحمه الله . في المشارق يوافق فيه لما ذهب إليه أكثر النحاة [١].

فقد ذكروا أن (على) تأتي للمجاوزة بمعنى (على) كوقوعها بعد " بعد – خفى – وتعذر – استحال – غضب – حرم " وأشباهها قال الشاعر :

إذا رضيت على بنو قشير لعمروا الله أعجبني رضاها[٢]

وقال ابن مالك :

ولمشاركتها (عن) في المجاوزة تعاقبها في بعض المواضع نحور " رضي عنه , رضي عليه , وأبطأ عنه , وعليه , وأحال عنه وعليه إذا عدل عنه وولى بوده عنه[٣] واستشهد بقول الشاعر :

إذا ما أمروا أولى على بوده وأدبر لم يصدر بإدباره ودي[٤]

وما أشار إليه القاضي عياض رحمه الله من استعمال **(على)** بمعنى **(عن)** هو استعمال وأرد حيث إنه استشهد بأي من الذكر الحكيم وحديث من كلام سيد المرسلين وبكلام الشعراء الفصحاء [٥].

---

[١] – ينظر على سبيل المثال لا الحصر : معاني القرآن للأخفش ٣١٦/١ , ٣١٧ , المقتضب ٣١٩/٢ , الكامل في اللغة والأدب ٣٥١/١ , ضرورة الشعر للسيرافي ١٥٦ , أدب الكتاب ٣٩٥ , ٣٩٧ , الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ٢٦٤/٢ , الخصائص ٣١١/٢ , المحتسب ٥٢/١ , رصف المباني ٤٣٤ , الجنى الداني ٤٧٧ , مغنى اللبيب ١٩١ , أمالي ابن الشجري ٦١١/٢ , كشف السر ١٩٩ .

[٢] – البيت سبق الإشارة إليه .

[٣] – شرح التسهيل لابن مالك ١٦٣/٣ .

[٤] – البيت سبقت الإشارة غليه , وينظر شرح التسهيل ١٦٤/٣ .

[٥] – مشارق الأنوار ٨٥/٢ .

ثانيا : استعمال (على) بمعنى (الباء)

موقف القاضي عياض

تعرض القاضي عياض . رحمه الله . لهذا الاستعمال عند قول النبي صلى الله عليه وسلم: (**من حلف على يمين**) [١] فقال قيل معناه (بـ **يمين**) وقوله: (**فليذبح على اسم الله**) [٢] مثل قوله :" **بسم الله** " [٣].

الدراسة والتقويم

وما تعرض له شيخنا القاضي عياض . رحمه الله . قد ذكره النحويون[٤] قائلين قد ورد استعمال " على " في موضع الباء , كقراءة من قرأ [٥] : (**وما هو على الغيب بظنين**)[٦] بالظاء أي بالغيب ؛ لأنه يقال ظننت عليه بكذا أي: إتهمته ونحو قراءة من قرأ: [٧](**حقيق على ألا أقول**)[٨] أي بألا أقول بدليل قراءة من [٩] قرأ: (**حقيق بألا أقول**) فكانت قراءته تفسير للقراءة السابقة [١٠].

قال الفراء : والعرب تجعل الباء في موضع على " رميت على القوس " وبالقوس , وجئت على حال حسنة وبحال حسنة [١١].

---

[١] – هذا مقتطع من حديث شريف للنبي صلى الله عليه وسلم قال " من حلف على يمين كاذبة ليقطع بها مال رجل مسلم أ وقال أخيه لقى الله وهو عليه غضبان " ينظر : صحيح البخاري كتاب الإيمان باب عهد الله عز وجل ١٥٣/٤ .

[٢] – ينظر الحديث " فليذبح على اسم الله , وفي صحيح مسلم كتاب الأضاحي باب وقتها ٣٥٥١/٣ .

[٣] – مشارق الأنوار ٨٥/٢ .

[٤] – ينظر : معاني القرآن للفراء ٣٨٦/١ , حجة القراءات ٢٨٩ , مختصر في شواذ القرآن , معاني الحروف ١٠٨ , إعراب القرآن للنحاس ٦٧٣/٥ الجنى الداني ٤٧٨ , مغنى اللبيب ١٩٢ .

[٥] – هي قراءة عبد الله ابن عباس , وعبد الله ابن الزبير وعائشة وابن كثير وأبي عمرو ابن العلاء , والكسائي ينظر : إعراب القرآن للنحاس ١٦٣/٥ , معاني الحروف ١٠٨ , السبعة ٦٧٣ , النشر ٣٩٨/٢ , الدر ٧٠٧/١ .

[٦] – من الآية ٢٤ سورة التكوير .

[٧] – هي قراءة الجمهور ما عدا نافع ينظر : السعة ٢٨٧ , حجة القراءات ٢٨٩ , معاني الفراء ٣٨٦/١ .

[٨] – من الآية ١٠٥ سورة الأعراف , الدر , المصون ٤٠١/٥ .

[٩] – هي قراءة عبد الله ابن مسعود مختصر في شواذ القرآن ٤٥ , معاني القرآن للفراء ٣٨٦/١ .

[١٠] – كشف السر ١٨٩ .

[١١] – معاني الفراء ٣٨٦/١ .

وقالت العرب أيضا: **(وأركب على اسم الله)** أي باسم الله [١].

هذا ويوافق ما استشهد به القاضي عياض رحمه الله من قول النبي ﷺ :**(فليذبح على اسم الله)** أي باسم الله .

ثالثا : استعمال (على) بمعنى اللام

موقف القاضي عياض

تعرض القاضي عياض رحمه الله لاستعمال " على" بمعنى اللام فقال : (على م تفعلن كذا) , أي لم تفعلن كذا أو لأي شيء هو بمعنى اللام كما قال[٢]

رعيته أشهر وخلا عليها ..... [٣]

وقد ذكر النحويون [٤]هذا الاستعمال لـ (على) عند قوله تعالى: **(أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ)** [٥] أي للمؤمنين , وقوله تعالى: **(وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ)** [٦]أي لما هداكم أي لهدايته لكم وقوله :

رعيته أشهراً وخلا عليها فطار النـي فيها و استغارا [٧]

---

[١] – أدب الكتاب ٤١٠ , المخصص٦٨/١٤ الجنى الداني ٤٧٨ , مشارق الأنوار ٨٥/٢ .

[٢] – صدر البيت الذي استشهد به القاضي عياض رحمه الله من بحر الوافر وهو للراعي النميري في ديوانه ص ١٤٢ , وأدب الكتاب ٤٠١ , الاقتضاب ٢٦٨/٢ , ٣٥٤/٣ , ارتشاف الضرب ١٧٣٥/٤ , وبلا نسبه في تأويل مشكل القرآن ٣٩٧ , المخصص ٦٦/١٤ , والشاعر يصف ناقته بأنها رعت هذا الموضع أشهر الربيع وخلالها فلم يكن لها فيه منازع فسمنت , والنـي : الشحم , وطار : أسرع واستغار كأنه قال: " ظهر النـي فيها واستتر كشف السر ٢٠١

[٣] – مشارق الأنوار ٨٥/٢ .

[٤] – ينظر : أدب الكتاب ٤٠١ , المخصص ٦٦/١٤ , ضرائر الشعر ٢٣٣ , الجنى الداني ٤٧٧ , ٤٨٠ , ومغنى اللبيب ١٩١ , ارتشاف الضرب ١٧٣٥/٤ .

[٥] – من الآية ٥٤ سورة المائدة .

[٦] – من الآية ١٨٥ سورة البقرة استشهد ابن مالك بالآية على أن (على) للتعليل , ينظر : التسهيل ١٤٦ , شرح التسهيل ١٦٤/٣ , والجنى الداني ٤٧٧ , الارتشاف ١٧٣/٤ .

[٧] – البيت تقدم توثيقه .

أي خلا لها [١] وقوله :

علام تقول الرمح يثقل عاتقي إذا أنا لم أطعن إذا الخيل كرت[٢]

أي لم ؟ ومنه قولهم : صف لي , وصف على [٣].

وما ذكره شيخنا القاضي عياض من استعمال (على) موضع (اللام) استعمال وارد

رابعا : استعمال (على) بمعنى (مع)

موقف القاضي عياض

أشار القاضي عياض رحمه الله إلى هذا الاستعمال عند قول النبي ﷺ :(**من خلف على منبر**) [٤] أي عند منبري أو مع منبري كما قال :

.... **عليهن المآلي** [٥]

أي معهن عندهن ... [٦]

---

[١] – ارتشاف الضرب ١٧٣٥/٤ .

[٢] – البيت لعمرو ابن فهد يكرب من بحر الطويل وتقول بمعنى تظن , ينصب المبتدأ والخبر على أنهما مفعولان لهما ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ٩٥/٢ , مغنى اللبيب ١٩١ , شرح أبيات مغنى اللبيب ١٣٦/٣ , الدرر ١٣٩/١ , كشف السر ٢٠١ .

[٣] – المخصص ٦٩/١٤ , كشف السر ٢٠١ .

[٤] – مقتطع من حديث شريف لسيدنا جابر رضي الله عنه أن رسول الله النبي صلى الله عليه وسلم قال " من حلف على منبري آثماً تبوء مقعده من النار " ينظر : الموطأ كتاب الأقضية باب ما جاء في الحنث على منبر النبي صلى الله عليه وسلم ٧٢٧/٢ .

[٥] – قطعة من بيت من بحر الوافر للبيد ابن أبي ربيعة تمامه:

كأن مصفحات في ذراه وأنواحا عليهن المالي

والمالي : جمع مثلاه تمسكها النائحة بيدها ينظر البيت في : المخصص ٦٨/٤ , الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ٣٧٩/٣ , كشف السر عن حروف الجر ص ٢٠٢ , والشاهد في استعمال (على) بمعنى (مع) .

[٦] – مشارق الأنوار ٨٥/٢ .

ذكر النحاة (على) تستعمل في موضع (مع) [١] نحو قوله تعالى: **(وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِم)** [٢] أي مع ظلمهم [٣].

قال ابن مالك : من معاني (على) المصاحبة فكون بمعنى (مع) [٤]وذكره أبو حيان [٥] ومثله بقوله: **(وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ)** [٦]

وقال ابن هشام : المصاحبة كـ (مع) [٧]وكذا المرادي [٨] واستشهدا بالآيتين السابقتين , واستشهدوا على ذلك بما استشهد به شيخنا القاضي عياض من قول الشاعر :

كأن مصفحات في ذراه وأنواحا عليهن المآلي[٩]

أي معهن المالي [١٠].

خامسا : استعمال (على) بمعنى (في)

موقف القاضي عياض

تعرض القاضي عياض رحمه الله لهذا الاستعمال عند قوله: **(على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم)** أي في مدته وكذلك قوله :

---

١ – كلام النحاة في الاقتضاب ٢/٢٩٠ , ضرائر الشعر ٢٣٤ , شرح الرضي على الكافية جـ ٤ ص ٣٢٢ , الجنى الداني ٤٧٦ .

٢ – من الآية ٦ سورة الرعد .

٣ – كشف السر عن حروف الجر ٢٠١ .

٤ – التسهيل ١٤٦ .

٥ – النحو المحيط ٢٢/١ .

٦ – من الآية ١٧٦ سورة البقرة .

٧ – مغنى اللبيب بحاشية الدسوقي ١٥٦/١ .

٨ – الجنى الداني ٤٧٦ .

٩ – سبق تخريجه .

١٠ – كشف السر ٢٠٢ .

..... **يبارك على أوصال شلو ممزع**[١]

وبارك الله عليك , وبارك فيك بمعنى واحد [٢]

الدراسة والتقويم

وما أشار غليه القاضي عياض من استعمال (على) في موضع (في) ذكره النحاة [٣]واستشهدوا على ذلك بقول الله تعالى: **(وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ)** [٤] أي في ملك سليمان .

وقال ابن هشام : الظرفية كـ (في) نحو: **(وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ)**[٥] ونحو **(وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ)** أي في زمن ملكه , ويتحمل أن تتلوا مضمن معنى " تتقول "

فيكون بمنزلة: **(وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ)** [٦] , [٧]

وذكر القولين السمين الحلبي [٨].

وقال ابن منظور : كان كذا على عهد فلان أي في عهده [٩].

---

[١] – جزء من حديث طويل لأبي هريرة رضي الله عنه منه قول خبيب " اللهم أحصهم عددا " ثم قال :

ولست أمالي حيث أقتل مسلما على أي شف كان في الله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبـــارك علـــى أوصـــال شلو ممزع

ينظر : صحيح البخاري كتاب المغازي باب غزوة الرجيع ٢٨/٣ , والبيتان من بحر الطويل .

[٢] – مشارق الأنوار ٨٥/٢ .

[٣] – أدب الكتاب ٤٠٦ , المخصص ٦٧/١٤ , الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ٢٨٢/٢ , الأشباه والنظائر في الألفاظ القرآنية ٢٠٨ , الجنى الداني ٤٧٧ , مغنى اللبيب ١٩١ , وبحاشية الدسوقي ١٥٦/١ .

[٤] – من الآية ١٠٢ سورة البقرة .

[٥] – من الآية ١٥ سورة القصص .

[٦] – من الآية ٤٤ سورة الحاقة .

[٧] – مغنى اللبيب ١٩١ , الجنى الداني ٤٧٧ .

[٨] – الدر المصون ٢٨/٢ .

[٩] – اللسان مادة (علا) كشف السر عن حروف الجر ص ٢٠٠ .

سادسا : التعدية بـ (على)

موقف القاضي عياض

تعرض القاضي عياض ـ رحمه الله ـ إلى قول النبي ﷺ : (لو استشفعنا على ربنا)[1] فقال ويروى (على) ربنا ومعنى على ربنا أي استعنا عليه بشفيع [2].

قال أبو البقاء العكبري : وأما قوله " على ربنا " فإنه عدى استشفعنا بـ (على) وهي الأكثر تتعدى " بـ إلى" ومعناه أيضاً " استعنت" وهذا الفعل يتعدى بـ (على) يقال " استشفعت إليه واستعنت عليه وتحملت عليه بمعنى واحد [3].

والمعنى الأصلي لـ (على) هو الاستعلاء سواء أكانت اسماً أم حرفا أم فعلاً (علو – يعلو) قال القاضي عياض : وقد جعلوا حرف (على) الخافضة المذكورة هنا من باب الواو من (العلو) [4].

ولم يثبت لها البصريون غيره , وتأولوا ما أوهم خلافه ومن العلماء من أثبت لها معاني أخرى كما أشرت إلى ذلك [5].

---

[1] – مقتطف من حديث شريف منه أني النبي صلى الله عليه وسلم قال " يجمع الله الناس يوم القيامة فيقولون ط لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا " ينظر : صحيح البخاري كتاب الدعوات باب صفة الجنة ١٣٨/٤ .

[2] – مشارق الأنوار ٨٥/٢ .

[3] – إعراب الحديث النبوي ص ٧٤ .

[4] – مشارق الأنوار ٨٥/٢ .

[5] – ينظر على سبيل المثال : الجنى الداني ٤٤١ , ٤٤٧ , المساعد ٢٦٩/٢ , ٢٧١ , أوضح المسالك ٤٠/٣ , ٤٢ , الإيضاح لابن الحاجب ١٥٥/٢ , ١٥٦ , البرهان ٢٨٤/٤ , شرح المفصل ٣٧/٨ , ٣٩ , شرح الإعراب ص ١٨٦ .

(في) واستعمالاتها
استعمال (في) بمعنى (إلى)

موقف القاضي عياض

تعرض القاضي عياض رحمه الله لهذا المعنى قائلا " وجاءت (في) بمعنى (إلى) وقيل في قوله تعالى: **(فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ)**[١] أي على [٢]

الدراسة والتقويم

وإلى المعنى الذي ذكره القاضي عياض ذهب أكثر النحاة [٣].

وممن تعرض للآية ابن الشجري فقال فيها " وتأتي (في) مكان (إلى) في قوله تعالى: **(فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ)** أي على أفواههم [٤].

وقال المالقي : عن مجيء (في) بمعنى (إلى) وهو انتهاء الغاية " فمن ذلك مجيئها يريد (في) بمعنى (إلى) كقولك رددت يدي في في قال الله تعالى: **(فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِم)** أي إلى لأن رد تتعدى بـ إلى قال الله تعالى: **(إنا رادوه إليك)**[٥] لكن إذا تحققت هذا فالمعنى أنهم إذا أردوا أيديهم على أفواههم فقد أدخلوها فيها [٦] وذكره المرادي [٧] وبان هشام [٨].

---

[١] – من الآية ٩ سورة إبراهيم .

[٢] – مشارق الأنوار ٣٥/١ .

[٣] – ينظر : حروف المعاني للزجاجي ص ٨٤ و البرهان ٣٠٣/٤ , الأزهية ٢٨١ , الإتقان ٢١٧/١ , أدب الكاتب ٥٠٩ , ٥١٠ , الجنى الداني ٢٥٢ و أمالي ابن الشجري ٦٠٧/٢ , الهمع ٣٦١/٢ , المخصص ٦٦/٤ , الأشباه والنظائر في الألفاظ القرآنية ٢٦٠ , كشف السر ٢٠٢ .

[٤] – أمالي ابن الشجري ٦٠٧/٢ .

[٥] – من الآية ٧ سورة القصص .

[٦] – رصف المباني ٣٨٨ .

[٧] – الجنى الداني ٢٥٢ .

[٨] – مغنى اللبيب ١٠٥ , المغنى بحاشية الدسوقي ١٨١/١ .

فـ (في) قوله تعالى : **(فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ)** بمعنى " إلى" وبه قال السيوطي[1] و الأشموني [2].

وقال السمين الحلبي في الآية السابقة .

أي فرد الكفار أيديهم في أفواههم من الغيظ , وفي على بابها من الظرفية أو فردوا أيديهم على أفواههم ضحكاً واستهزاءً فـ (في) بمعنى (على) أو أشاروا بأيديهم إلى ألسنتهم وما نطقوا به من قولهم : إنا كفرنا فهي بمعنى "إلى" [3].

والله أعلم

---

[1] – الهمع ٣٦١/٢ .

[2] – الأشموني ٧٢/٧ .

[3] – الدر المصون ٧٢/٧ .

معاني الباء

موقف القاضي عياض

تحدث القاضي عياض رحمه الله عن معاني الباء وذكر لها معاني كثيرة فقال شيخنا عن الباء المفردة " لحرف الباء مواضع في لسان العرب , وتدخل على الأسماء فتخفضها لمعانٍ شتى , وكذا جاءت في كتاب الله تعالى وحديث نبيه عليه السلام وأصحابه رضي الله عنهم , وأصلها وأجل معانيها :

المعنى الأول : (الإلزاق) أو **(الإلصاق)**

موقف القاضي عياض

قال القاضي عياض عن هذا المعنى " الإلزاق لما ذكر قبلها من اسم أو فعل بمن ضمت إليه فإذا قلت : مررت بزيد فمعناه ألزقت مروري به وإذا قلت: (المال بيد زيد) فمعناه ألزقت به المال [١].

الدارسة والتقويم

وقد عبر عنه سيبويه أيضا بالإلزاق والاختلاط قال " وباء الجر إنما هي للإلزاق والاختلاط وذلك قولك " خرجت بزيد , وضربته بالسوط " أي ألزقت ضربك إياه بالسوط [٢]

قال المبرد " أما الباء فمعناه الإلصاق بالشيء وذلك قولك " مررت بزيد فالباء ألصقت مرورك بزيد , وكذلك لصقت به أشمت الناس به [٣].

قال أبو الفتح [٤] ولم يذكر لها سيبويه [٥] معنى غير الإلصاق .

---

١ – مشارق الأنوار ٧١/١ .

٢ – الكتاب لسيبويه ٢١٧/٤ .

٣ – المقتضب ١٤٢/٤ , مغنى اللبيب ١٣٧ , شرح الكافية للرضي ٣٢٧/٢ .

٤ – سر صناعة الإعراب ١٤٤/١ , الجنى الداني ١٨٢ , الأشموني ٢١٨/٢ .

٥ – الكتاب ٢١٧/٤ .

قال أصحابنا [1] لا تكون إلا بمعنى الإلزاق والاختلاط حقيقة أو مجازا إذا لم تكن زائدة وقد ينجز معها معان أخر فـ " الإلزاق " حقيقة وصلت هذا بهذا ومجاز نحو: " مررت بزيد " إلتزق المرور بمكان قرب زيد [2].

قال المالقي: " من معاني الباء أن تكون للإلصاق نحو " مررت بزيد وقدته بعصاه , وجذبته بشعره معنى ذلك كله أنك ألصقت المرور بزيد والقود بالعصا والجذب الشعر ومنه وصلت هذا بهذا أي ألصقته به فالإلصاق يكون لفظيا ويكون معنويا كما مثل قال الله تعالى: **(وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ)** [3] وقال: **(لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَـٰهُم)** [4] وقال: **(وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ)** [5] وهذا المعنى في كلام العرب في الباء أكثر من غيره فيها حتى أن بعض النحويين قد ردوا أكثر معاني الباء إليه وإن كان على بعد والصحيح التنويع [6] ومن مجيء الباء للإلصاق عند السمين الحلبي قوله تعالى:**(وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ)**[7] حيث قال فيها :

الباء هنا للإلصاق كقولك : خلطت الماء باللبن أي لا تخلطوا الحق [8]بالباطل فلا يتميز , وقال الزمخشري [9]وإن كانت صلة مثلها في قولك " لبست الشيء بالشيء وخلطته به كان المعنى " ولا تكتبوا في التوراة ما ليس فيها فيختلط الحق المنزل بالباطل الذي كتبتم وإن كانت باء إلا استعانة التي في قولك " كتبت بالقلم " كان المعنى " ولا

---

[1] – شرح الجمل لابن عصفور ٤٩٣/١ , الجنى الداني ٣٦ , ٣٧ , المساعد ٢٦١/٢ .

[2] – شرح المفصل ٢٢/٨ , ارتشاف الضرب ١٦٩٥/٤ .

[3] – من الآية ٣٠ سورة المطففين .

[4] – من الآية ٣٤ سورة الروم .

[5] – من الآية ٥٣ سورة سبأ .

[6] – رصف المباني ١٤٣ , ١٤٤ .

[7] – من الآية سورة ٤٢ سورة البقرة .

[8] – الدر المصون ٣٢٠/١ .

[9] – الكشاف ٢٧٦/١ .

تجعلوا الحق مشتبها بباطلكم الذي تكتبونه فأجازوا فيها وجهين كما ترة ولا يريد بقوله " صلة " أنها زائدة بل يريد أنها موصولة للفعل ..

قال الشيخ [1] وفي جعله إياها للاستعانة بعد وصرف عنها الظاهر من غير ضرورة , ولا أدري ما هذا الاستبعاد مع وضوح هذا المعنى الحسن [2]

المعنى الثاني للباء (القسم)

موقف القاضي عياض

هذا المعنى أشار إليه شيخنا القاضي عياض بقوله " وكذلك إذا دخلت للقسم في قولك " بالله لا فعلت كذا فمعناه : ألزقت : أحلف بالله , وألزقت به قسمي فحذف الفعل لدلالة الكلام عليه بدليل أنك إذا حذفت الباء ظهر عمل الفعل المحذوف في الاسم فقلت: **(الله لتضربن زيدا)** بالنصب هذا كلام العرب إلا في قولهم " الله لآتيك " فإنه عندهم خفض وقد روى الرواة في قولهم: **(إني معسر فقال الله)** [3] بالكسر والفتح وأكثر أهل العربية يمنعون الفتح ولا يجيزون إلا الكسر سواء جئت بحرف القسم أو حذفته , فالباء مع هذا تأتي زائدة لا معنى لها , وقد تسقط في اللفظ أيضا [4].

الدراسة والتقويم

وقد ذكر النحاة أنه لما كانت الباء أصل حروف القسم كانت لها مزية جواز التصريح بالفعل ودخولها على الضمير فتقول " أقسم بالله العظيم لأنصرن المظلوم " وتقول الله ربي وربك به لأنصرنك و يدل على أنها الأصل , وأنها تدخل على المظهر والمضمر أيضا بالله لقد كان كذا وكذا وتقول في المضمر بك **لأفعلن** " .

قال المبرد " فهكذا القسم في إضمار فعله وإظهاره وذلك قوله " أحلف بالله لأفعلن , وإن شئت قلت بالله لأفعلن , والباء موصولة كما كانت موصولة في قولك " مررت

---

[1] – البحر المحيط ١٧٩/١ .

[2] الدر المصون ٣٢١/١ .

[3] ينظر الحديث في صحيح مسلم بشرح النووي كتاب المساقات باب فضل أنظاهر المعسر ٢٢٦/١٠ .

[4] – مشارق الأنوار ٧١/١ .

بزيد " فهي والواو تدخلان على كل مقسم به لأن الواو في معنى الباء وإنما جعلت مكان الباء والباء هي الأصل كما كان في " مررت بزيد " وضرب بالسيف يا فتى لأن الواو من مخرج الباء [١] وقد يستفاد هذا من قول الخليل "إنما تجيء بهذه الحروف لأنك تضيف حلفك على المحلوف به كما تضيف مررت به بالباء إلا أن الفعل يجيء مضمراً في هذا الباب والحلف توكيد [٢].

وقال أبو حيان : والقسمية [٣] نحو " بالله لأقومن , ألزقت فعل القسم المحذوف بالمقسم به [٤] ومن شواهدها القرآنية قوله تعالى حاكياً عن إبليس: **(فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ)** [٥] الباء للقسم والفاء لترتيب مضمون الجملة على الأنظار ولا منافاة بين القسم بالعزة هنا والقسم بالإغواء في قوله سبحانه وتعالى حاكيا عن إبليس: **(قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ)** [٦] لأن إغواءه أثر من آثار قهره فالإقسام بهما واحد [٧].

المعنى الثالث للباء : أن تكون بمعنى (في) الظرفية

موقف القاضي عياض

أشار شيخنا القاضي عياض رحمه الله إلى هذا المعنى عند قول النبي صلى الله عليه وسلم :**(فصل الصبح بغبش)** [٨] أي في غبش وكقوله: **(أكثرت عليكم بالسواك)**[٩] أي في السواك وقوله: **(كنا نتحدث بحجة الوداع)** [١٠] أي في حجة

---

[١] – المقتضب ٤١٨/٢ , ٤١٩ .

[٢] – الكتاب ٤٧٩/٣ .

[٣] – شرح الجمل لابن عصفور ٤٩٦/١ , الجنى الداني ص ٤٥ , ارتشاف الضرب ١٦٩٦/٤ .

[٤] – ينظر : ارتشاف الضرب ١٦٩٦/٤ .

[٥] – من الآية ٨٢ سورة ص .

[٦] – من الآية ١٦ سورة الأعراف .

[٧] – حاشية الجمل ٥٧٨/٤ .

[٨] – ينظر : الموطأ كتاب وقوت الصلاة باب وقوت الصلاة ٨/١ .

[٩] – صحيح البخاري بحاشية السندي كتاب الجمعة باب سواك يوم الجعمة ١٥٩/١ .

[١٠] – صحيح البخاري كتاب المغازي باب حجة الوداع ٨٤/٣ .

الوداع وكما قيل في قلوه تعالى: (**وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا**) [١] أي في دعائك وقيل معناها هنا ها هنا من أجل دعائك ومثله: (**فلم أزل أسجد بها**) [٢] ويروى فيها يعني السجدة في انشقت وقد تكون بمعنى: (**من أجل)** وقد حكى سيبويه [٣] هذا من معانيها وقد قيل ذلك في قوله: **(وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا**) كما تقدم [٤].

الدراسة والتقويم

هذا هو ما ذكره شيخنا القاضي عياض والنحاة قد ذكروا أن باء الظرفية هي الداخلة على اسم من ظروف المكان أو الزمان وعلامتها : أن يحسن وقوع (في) موقعها [٥].

واستشهد الزجاجي [٦] رحمه الله لمجيء (الباء) بمعنى (في) في قوله تعالى: (**بيدك الخير)**[٧] وقال المجاشعي : أن تكون الباء للوعاء بمعنى (في) كقولك " كتبت بمكة " وأقمت بمصر وفي التنزيل: (**ببطن مكة**)[٨] أي في بطن مكة [٩] ومن مجيء الباء بمعنى (فيه) عند ابن الشجري قوله تعالى: **(السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ**) [١٠] أي فيه ومثله قوله تعالى **(لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا**) [١١] , [١٢]

والباء تدخل على المعرفة والنكرة وقد تكون الظرفية مجازية كما في قوله تعالى: (**فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ**) [١٣] ومن الشواهد أيضا قوله تعالى: **(وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ**

---

[١] – من الآية ٤ سورة مريم .

[٢] – صحيح مسلم كتاب المساجد باب سجود التلاوة ٧٨/٥ .

[٣] – لم أجد حكاية قول سيبويه في الكتاب , وبعد بحث شاق عن هذا المعنى وجدت أبا حيان قد ذكر تعضيد قولي " ولم يذكر لها سيبويه معنى غير الإلصاق " ينظر : ارتشاف الضرب ١٦٩٥/٤ .

[٤] – مشارق الأنوار ٧١/١ .

[٥] – جواهر الأدب ص ٤٠ .

[٦] – حروف المعاني للزجاجي ص ٨٦ .

[٧] – من الآية ٢٦ سورة آل عمران .

[٨] – من الآية ٢٤ سورة الفتح .

[٩] – شرح عيون الإعراب١٨٢ .

[١٠] – من الآية ١٨ سورة المزمل .

[١١] – من الآية ٩٦ سورة آل عمران .

[١٢] – حروف المعاني للزجاج ص ٨٦ .

[١٣] – من الآية ٣٦ سورة القمر , والإملاء ٢٢/١ .

* **وَبِاللَّيْلِ)**[1] أي في الليل وقوله: **(وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ)**[2] والزركشي يعد كلمة بدر " نكرة "

وربما كان تنونها وراء ذلك وهذا سهو منه " ففي المصباح المنير : (بدر – بدر) موضع بين مكة والمدينة وهو إلى المدينة أقرب , وعن الشعبي أنه اسم بئر هناك قال : وسميت بدراً لأن الماء كان لرجل من جهينة اسمه بدر [3].

ومن الشواهد قوله سبحانه: **(نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ)**[4] وقوله جل شأنه: **(أَن تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا)** [5] أي في مصر على غير ذلك من الشواهد الكثيرة التي ذكرها النحاة [6].

المعنى الرابع : مجيء الباء بمعنى (من أجل)

موقف القاضي عياض

أشار القاضي عياض إلى مجيء الباء بمعنى (من أجل) وذلك عند قوله تعالى: (**وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا**) [7] قيل معناها هنا (من أجل) ومثله (فلم أزل أسجد بها) [8] أي من أجلها .

وتأتي بمعنى (من أجل) وذلك كقوله: (**إني لأسمعُ بكاءَ الصَّبي فأتجوَّزُ في صلاتي، مما أعلمُ من شِدَّة وجْدِ أُمِّه**) [9] كله راجع لمعنى من أجل [10].

الدراسة والتقويم

وقول القاضي عياض يتفق وكلام النحاة فقد ذكر الزجاجي . رحمه الله . أن الباء تأتي بمعنى (من أجل) واستشهد على ذلك بقول لبيد :

---

[1] – من الآية ١٣٧ , ١٣٨ سورة الصافات .

[2] – من الآية ٢٣ سورة آل عمران .

[3] – البرهان ٢٥٦/٤ .

[4] – من الآية ٣٤ سورة القمر حاشية الجمل ٢٤٨/٤ .

[5] – من الآية ٨٧ سورة يونس .

[6] – ينظر هذه الكتب معاني الأخفش ٥٢٧/٢ , معاني الفراء ٦٩/٢ , سر صناعة الإعراب ١٣٥/١ , الصاحبي ١٠٥ , كشف السر ١٩٥ .

[7] – من الآية ٤ سورة مريم .

[8] – صحيح مسلم بشرح النووي كتاب المساجد باب سجود التلاوة ٧٨/٥ .

[9] – صحيح البخاري كتاب الصلاة باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي ١٣١/١ .

[10] – مشارق الأنوار ٧٢/١ , ٧٣ .

غلب تشذر بالدخول كأنها جن البدي رواسيا أقدامها[1]

أي من أجل الدخول [2] وذكر الزجاج هذا المعنى أيضا للباء [3].

المعنى الخامس : مجيء الباء بمعنى اللام (السببية)

موقف القاضي عياض

أشار شيخنا القاضي عياض رحمه الله لهذا المعنى وذلك عند ذكره حديث النبي ﷺ: **(اذهب فقد ملكتها بما معك من القرآن)** [4] حيث قال : قيل الباء هذا بمعنى اللام أي لأجل ما معك من القرآن [5].

الدراسة والتقويم

وهذه الباء يسميها النحاة (باء السببية) أو (التعليلية) [6] واستشهدوا على ذلك بشواهد عديدة منها: **(فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا)** [7] أي فلظلمهم أو سبب ظلم , وقوله تعالى: **(إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ)** [8] أي لاتخاذكم العجل وبسببه , وقوله تعالى: **(فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ)**[9] .

---

[1] – البيت وهو من بحر الكامل ٣١٧ وهو من شواهد أدب الكاتب ٤١٥ وأورده جزءً من صدره فقط كما فعل المصنف ٥٢٠ , شرح القصائد التسع ٤٣٣/١ , الأزهية ٢٨٧ , الجواليقي ٣٧٧ , الخزانة ١٥٧/٤ , الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ٣٩٢/٣ , شرح المعلقات السبع للزوزني ١١٣ , المخصص ٦٩/١٤ , والمعنى : أن الشاعر يريد قبه ملك فيها قوم غرباء وشبههم بجمال غلب تشذر بآذانها إذا تصاولت وهاجت والغلب : الغلاظ الأعناق والبدي : واد تسكنه الجن فيم ايزعمون , الواس : الثابتة وينظر : كشف السر ص ١٩٦ , اللسان "با" , "وشذر" .

[2] – حروف المعاني ص ٨٦ .

[3] – معاني القرآن وإعرابه ١٤٩/١ .

[4] – ينظر الحديث في صحيح البخاري فضائل القرآن باب تويج المعسر ٢٤١/٣ .

[5] – مشارق الأنوار ٧٣/١ .

[6] – ينظر في ذلك : أدب الكاتب ٤١٥ , الصاحبي ١٠٦ , شرح الكافية للرضي ٣٢٨/٢ , الجنى الداني ص ٣٩ , ٤٠ , رصف المباني ٢٢٢ , مغنى اللبيب ١٣٩ , كشف السر ص ١٩٦ .

[7] – من الآية ١٦٠ سورة النساء , الدر المصون ١٥١/٤ .

[8] – من الآية ٥٤ سورة البقرة , البحر المحيط ٢٠٦ .

[9] – من الآية ٤٠ سورة العنكبوت .

قال المرادي : ولم يذكر الأكثرون التعليل استغناء بباء السببية لأن التعليل عندهم والسبب واحد [١] أما ابن مالك فقد جعل التعليل منفردا عن السبب قال " وللسببية والتعليل " [٢] ولهذا فرق القاضي عياض رحمه الله بين المعنيين .

المعنى السادس : مجيء الباء بمعنى (من) التبعضية

موقف القاضي عياض

وقد أشار القاضي عياض إلى ذلك المعنى عند ذكره قول النبي ﷺ :(**لهو أشد تقصيا من النعم بعقلها)** [٣] أي من عقلها وهو الصواب وكلاهما صواب , وروى بعقلها , ومن عقلها , كما قيل في قوله تعالى: **(عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ)** [٤] أي منها , وقيل يشربون هنا بمعنى يروون [٥].

الدراسة والتقويم

والنحاة على ما أشار إليه القاضي عياض فقد ذكروا أبو حيان[٦] أن ابن مالك[٧] عبر عن الباء بأنها تكون بمعنى (من) التبعضية كقوله :

..... **شرب النزيف ببرد ماء الحشرج** [٨]

---

[١] – الجنى الداني ٣٩ , ٤٠ .

[٢] – تسهيل الفوائد ١٤٥ .

[٣] – الحديث الذي استشهد به القاضي عياض في صحيح مسلم بشرح النووي كتاب المسافرين باب فضل القرآن والأمر بتعهده ٧٧/٦ .

[٤] – من الآية ٦ سورة الإنسان .

[٥] – مشارق الأنوار ٧٢/١ .

[٦] – ارتشاف الضرب ١٦٩٧/٤ .

[٧] – رأى ابن مالك في التسهيل ١٤٥ , شرح التسهيل ١٥٢/٣ , شرح الكافية الشافية ٨٠٢/٢ , شفاء العليل ٦٦٣/٢ , مغنى اللبيب .

[٨] – هذا عجز بيت من بحر الكامل وصدره " فلثمت فاها أخذا بقرونها " والبيت منسوب لعمرو ابن أبي ربيعة في ديوانه ص٨٤ , شرح الكافية الشافية لابن مالك ٨٠٧/٢ , جمهرة اللغة ١١٣٣/٢ , المسلسل ١٣٨ ,

أي من برد وقال : ذكر[١] ذلك في التذكرة للفارس وهو مذهب كوفي تبعهم فيه الأصمعي [٢] والقتبي [٣] في قوله :

شربن بماء البحر ..... [٤]

وتأوله ابن مالك [٥]على التضمين أي روين بماء البحر [٦].

وقال السمين الحلبي [٧] في الآية **(عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ)**[٨]

في الباء أوجه :

أحدهما : أنها مزيدة أي يشربها ويدل له قراءة [٩] ابن أبي علبه " يشربها " معدى إلى الضمير بنفسه .

الثاني : أنها بمعنى (من) .

الثالث : أنها حالية أي ممزوجة بها .

الرابع : أنها متعلقة بـ يشرب والضمير يعود على الكأس أي يشربون العين بتلك الكأس والباء للالتصاق كما تقدم .

---

[١] – نقل أبي على في التذكرة شرح الكافية الشافية ٨٠٧/٢ , شرح التسهيل ١٥٢/٣ , ١٥٣ , الجنى الداني ص ٤٣ , ارتشاف الضرب ١٦٩٧/٤ .

[٢] – رأى الأصمعي في الخزانة ٩٨/٧ , مغنى اللبيب ١٤٢ , الجنى الداني ص ٤٣ , شرح التسهيل ١٥٤/٣ .

[٣] – أدب الكتاب لابن قتيبة ٤٠٨ .

[٤] – البيت من بحر الطويل وتمامه : شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج خضر لهن نئيج

والبيت منسوب لأبي ذؤيب الهذلي في أمالي ابن الشجري ٢٧٠/٢ وشواهد المغنى للسيوطي ٣١٨/١ , والخصائص ٨٥/٢ , سر صناعة الإعراب ١٣٥/١ , ٤٣٤ , تأويل مشكل القرآن ٥٧٥ , الدرر ٣٤/٢ , التصريح ٢/٢ , مقياس اللغة ٢٩٦/٥ , الأشباه والنظائر ٥٥/٣ , الخزانة ٩٧/٧ , ٩٨ , مغنى اللبيب ١٤٢ , تذكرة النحاة ٤٧١ , مجمل اللغة ٨٢٣ , الاقتضاب ٢٨٥/٢ , ٣٧٢/٣ , وبلا نسبه في الأزهية ٢١٠ , الرصف ١٥١ , معاني الفراء ٢١٥/٣ , الصباحي ٢٧٧ , شفاء العليل ٣٦٣/٢ , شرح الكافية للرضي ٢٠٤/٣ , شرح التسهيل ١٥٣/٣ , ١٨٦ , شرح الكافية الشافية ٧٨٤/٢ , ٨٠٧ , المقصور والممدود للفراء ٥٧ , أدب الكتاب ٤٠٨ , جواهر الأدب ص ٤٢ , عمدة الحافظ ١٦٧ , المساعد ٢٦٤/٢ , الغرة لابن برهان ٢٥٥/٣ , كشف المشكل ٥٦٧/١ , أوضح المسالك ٦/٣ , الجنى الداني ص ٣٤ , الأشموني ٢٠٥/٢ , الدر المصون ١٤/١ .

[٥] – شرح التسهيل ١٥٣/٣ , شرح الكافية الشافية ٨٠٧/٢ , شفاء العليل ٦٦٣/٢ .

[٦] – ارتشاف الضرب ١٦٩٨/٤ .

[٧] – الدر المصون ٦٠٠/١٠ .

[٨] – من الآية ٦ سورة الإنسان .

[٩] – البحر المحيط ٩٣٥/٨ , المحرر ١٨٥/١٦ .

الخامس : أنه على تضمين (يشربون) معنى يتلذذون بها شاربين .

السادس : أنه على تضمينه معنى (يروى) أي يروى بها عباد الله [١].

وهذا الوجه الأخير قد ذكره شيخنا القاضي عياض رحمه الله .

الباء ودلالة التبعيض في قوله تعالى :(فامسحوا برؤوسكم) (٢)

موقف القاضي عياض

أشار القاضي عياض رحمه الله إلى الخلاف الواقع في دلالة الباء على التبعيض عند قوله سبحانه " فامسحوا برؤوسكم)" فقال " قد جعل الشافعي الباء للتبعيض في قوله: (**فامسحوا برؤوسكم**) [٣] وقوله: (**مسح برأسه**) [٤] وهو عند المحققين من النحاة والأصوليين والفقهاء غير مسلم من جهة اللفظ ولا حجة في قولهم " مسحت بالأرض " لأن التبعيض عنا لم يفهم من اللفظ ومقتضى الباء لكن من ضرورة الحال " لأن التبعيض عنا لم يفهم من اللفظ ومقتضى الباء لكن من ضرورة الحال وعدم القدرة وإمكانه في جميع الأرض , فيجب حمل مقتضى الباء على العموم إلا منع منه عدم الإمكان[٥] .

الدراسة والتقويم

وقد اختلف العلماء في الآية التي استشهد بها القاضي عياض رحمه الله قولين :

الأول : ذهب القتبي [٦] والشافعي إلى أن الباء للتبعيض وأثبته الأصمعي [٧] والفارسي[٨] وابن مالك [١] واستدلوا على قولهم بالآية الكريمة

---

١ – الدر المصون ٦٠٠/١٠ , ٧٢٦ .

٢ – من الآية ٦ سورة المائدة .

٣ – ينظر صحيح البخاري بحاشية السندي كتاب الوضوء باب مسح الرأس مرة ٤٧/١ .

٤ – ينظر : صحيح البخاري كتاب الوضوء باب مسح الرأس كله ٤٨/١ , وفتح الباري ٣٣٧/١ .

٥ – مشارق الأنوار ٧٤/١ .

٦ – أدب الكتاب لابن قتيبة ٤٠٨ .

٧ – رأى الأصمعي في : ارتشاف الضرب ١٦٩٧/٤ , الجنى الداني ٤٣ , شرح التسهيل ١٥٣/٣ , خزانة الأدب ٩٨/٧ , مغنى اللبيب ١٤٢ .

٨ – نقل أبو على في التذكرة ةفي شرح الكافية لابن مالك ٧٠٨/٢ , شرح التسهيل ١٥٢/٣ , ١٥٣ , الجنى الداني ص ٤٣ , ارتشاف الضرب ١٦٩٧/٤ .

التي استشهد بها القاضي عياض: **(فامسحوا برؤوسكم)** حيث قالوا الباء للتبعيض أي فامسحوا ببعض رؤوسكم [٢] وقوله تعالى **(عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ)** [٣] أي منها [٤] وقد سلف الحديث عن ذلك .

الثاني : أنكر أكثر النحاة كنونها للتبعيض.

قال ابن جنى ك أما ما يحكيه أصحاب الشافعي من أن الباء للتبعيض فشيء لا يعرفه أصحابنا ولا ورد به ثبت [٥] .

وكذلك أنكر أبو حيان أن تكون للتبعيض قال " كونها للتبعيض ينكره أكثر النحاة , وليس بشيء يعرفه أهل العلم [٦], وقيل الباء زائدة مؤكدة مثلها في قوله: **(وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ)**[٧] **(وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ)** [٨] , **(وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ)** [٩] أي: بإلحاد , وجذع , وأيديكم , وهو ظاهر كلام سيبويه , فإنه حكى خشنت صدره وبصره , ومسحت رأسه وبرأسه في معنى واحد [١٠].

قال الفراء : تقول العرب خذ الخطام وبالخطام وهزه وهز به خذ رأسه وبرأسه [١١].

وأنكر ابن عصفور مجيء الباء للتبعيض ورد على ما استدل على التبعيض بقول العرب ط أخذت بثوب زيد على اعتبار أن الأخذ كان ببعض الثوب فقال : إن

---

[١] – شرح التسهيل ١٥٣/٣ , شرح الكافية الشافية ٨٠٧/٢ , شفاء العليل ٦٦٣/٢ , الارتشاف ١٦٩٨/٤ .

[٢] – ينظر الجنى الداني ص ٤ , الفوائد الضيائية ٣٢٤/٢ .

[٣] – من الآية ٦ سورة الإنسان .

[٤] – قال ابن قتيبة : العرب تقول شربت بماء كذا وكذا ينظر في ذلك تأويل مشكل القرآن ٥٧٥ .

[٥] – ينظر : سر صناعة الإعراب ١٣٩/١ , وذكر الرضي أن ابن جنى قال إن أهل اللغة لا يعرفون هذا المعنى بل يورده الفقهاء ... ينظر : شرح الكافية ٣٢٨/٢ .

[٦] – البحر المحيط ٤٣٦/٣ , إملاء ما من به الرحمن ٣٠٨/١ , البيان ٤٢٢ .

[٧] – من الآية ١٥ سورة الحج .

[٨] – من الآية ٢٥ سورة مريم .

[٩] – من الآية ١٩٥ سورة البقرة .

[١٠] – الكتاب لسيبويه ٧٤/١ , ٩٢ .

[١١] – معاني الفراء ١٦٥/٢ , البحر المحيط ٤٣٦/٣ , الدر المصون ٢٠٩/٤ .

التبعيض مفهوم من الكلام وإنما أعطت الباء الصاق الأخذ بالثوب وقد علم أن اليد لا تختلط بجميع الثوب كما إذا قلت شربت ماء البحر إنما تريد : شربت بعض ماء البحر فكما أن التبعيض هنا لم يفهم من حرف فكذلك هو في قولهم أخذت بثوبه , وإنما يقال إن الحرف يعطي معنى إذا كان المعنى لا يفهم إلا من الحرف نحو قولك : قبضت من الدراهم " ألا ترى أن التبعيض قد فهم من (من) بدليل " الدراهم ولو أسقطت (من) لارتفع التبعيض وكان المقبوض جميع الدراهم وأنت قلت أخذ الثوب وأسقطت الباء لعلم أن الأخذ إنما كان في بعض الثوب إذا اليد لا تحيط بجميع الثوب [١].

وتأويل المنكرون ما استدل به مثبتو ذلك على التضمين [٢].

وذكر المرادي أن ابن مالك [٣] استحسن في شرح التسهيل أن يضمن شربن معنى روين حيث اقل " والأجود أن يضمن معنى روين " [٤]

وحمل بعضهم الآية على القلب قال في اللسان : وقد حمل بعضهم قوله سبحانه وتعالى: **(وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ)** على القلب لأنه قدر في الآية مفعولا محذوفا تقديره , وامسحوا برؤوسكم الماء " والتقدير عنده " وامسحوا بالماء رؤوسكم " فيكون مقلوبا ولا يجعل الباء زائدة [٥].

ولم يذكر الزمخشري للباء هنا سوى الإلصاق فقال: **(فامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ)** [٦] المراد الصاق المسح بالرأس وما مسح بعضه ومستوعبه بالمسح ملصق للمسح برأسه وقد أخذ مالك الاحتياط , فأوجب الاستيعاب أو أكثره على اختلاف الرواية , وأخذ الشافعي باليقين فأوجب ما يقع عليه اسم المسح وأخذ أبو حنيفة ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما روى أنه مسح على ناصيته وقدر الناصية بربع الرأس [٧].

---

١ – شرح جمل الزجاجي ٤٩٦/١ .

٢ – الجنى الداني ص ٤٤ .

٣ – شرح التسهيل لابن مالك ١٥٣/٣ , شرح الكافية الشافية ٨٠٧/٢ , شفاء العليل ٦٦٣/٢ .

٤ – توضيح المقاصد ٢١٣/٢ , الجنى الداني ص ٤٤ , المحتسب ١١٤/٢ .

٥ – الأشباه والنظائر ٢٦٤/١ , الجامع لأحكام القرآن ٢٠٨٤ , ٢٠٨٥ , لسان العرب ص ٤٦٠ , الجر على الأسماء ص ٧٥ .

٦ – من الآية ٦ سورة المائدة .

٧ – الكشاف ٥٩٧/١ , الدر المصون ٢٠٩/٤ .

وذكر الألوسي فيها ثلاثة أوجه : التبعيض , الزيادة , الإلصاق وأختار كونها للإلصاق قال : " إن الباء للإلصاق هو المعنى المجمع عليه لها بخلاف التبعيض , فإن كثيرا من محققي أئمة العربية ينفون كونه معنى مستقلاً للباء بخلاف ما إذا كان في ضمن الإلصاق كما نحن في فيه .

فإن إلصاق الآلة بالرأس الذي هو المطلوب لا يستوعب الرأس فإذا ألصق فلم يستوعب خرج عن العهدة بذلك البعض [١] وذكر السمين الحلبي الأوجه الثلاثة في الآية الكريمة دون ترجيح [٢].

والراجح ما قاله أستاذي الدكتور / أحمد صالح دقماق رحمه الله .

" هذا والقول بالإلصاق ألصق بالحق لما فيها من كفايتنا مئونة التخريج على القلب أو الاشتراك في الفعل والتساوي في نسبته إذا قلنا بزيادتها ولاتساع صدره لحكم الفقهي الذي قصد إليه أصحاب الشافعي وهم القائلون بالتبعيضية , أو قصد إليه أصحاب مالك وهم القائلون بالتوكيد به " [٣].

المعنى السابع : البدلية

موقف القاضي عياض

وهذا المعنى أشار إليه القاضي عياض عند قول النبي ﷺ: **(بايعناه على أن لا نشرك ..)** إلى قوله بالجنة إن فعلنا ذلك [٤], فالباء هنا باء البدل والعوض , ومثله قوله للوضوء للجمعة: **(فبها ونعمت)**[٥] قيل بالسنة أخذ ونعمت الخصلة الوضوء ,

---

[١] – روح المعاني للألوسي ٧٦/٦ , الجر على الأسماء ص ٥٧ .

[٢] – الدر المصون ٢٠٩/٤ .

[٣] – باء الإضافة بين المصادر النحوية وأمهات التفسير دراسة وصفية تحليلية د / أحمد صالح ص ٥٨ ط المؤسسة العلمية الحديثة للطباعة والنشر بشبين الكوم .

[٤] – مقتطع من حديث شريف لم يتمه القاضي عياض وإنما إلى قوله بالجنة وهي محل الشاهد وتمامه " عن عباده ابن الصامت رضي الله عنه أ،هـ قال إني من النقباء الذي بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بايعناه على أن لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل النفس التي حرم الله ولا ننتهب ولا نعصي بالجنة إن فعلنا فإن غشينا من ذلك شيئا كان قضاء ذلك إلى الله ينظر : صحيح البخاري كتب مناقب الأنصار باب ووفد الأنصار ٣٢٩/٢ .

[٥] – جزء من حديث شريف تمامه عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من توضأ يوم الجمعة منها ونعمت ومن اغتسل فالغسل أفضل , ينظر : سنن أبي داود في الطهارة باب ١٢٨ حديث ٣٥٤ , جامع الإمام الترمذي ٤/٢ رقم ٤٩٥ , سنن النسائي ٩٤/٣ , باب فضل غسل يوم الجمعة

وقوله: (**إنا لنبتاع الصاع بالصاعين**) [1]وشبه هذا قالوا معناه هنا البدل أي بدل الصاعين وعوضهما [2].

الدراسة والتقويم

وما أشار إليه القاضي عياض قد ذكره النحاة قائلين :

إن علامة البدلية في الباء أن يحسن الإتيان بكلمة بدل [3] وإضافة إلى ما ذكره القاضي عياض رحمه الله من شواهد استدل أيضا الإربلي لها بقول رابع بن خديج , وكان قد شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة بمكة ولم يدرك معه يوم بدر بالمدينة فما قيل له ذلك قال :(**ما يسرني أني شهدت بدرا بالعقبة**) [4] أي بدلا من العقبة ومنه قول سدنا عمر رضي الله عنه: (**كلمة ما يسرني أن لي بها الدنيا**) [5] أي بدلها ومن ذلك قول الشاعر :

فليت لي بهم قومًا إذا ركبوا شنوا الإغارة فرسانًا وركبانًا[6]

فالباء فيما سبق تكون بمعنى البدل كما ذكر شيخنا القاضي عياض رحمه الله .

---

[1] – ينظر الحديث في كتاب الموطأ كتاب البيوع باب ما يكره من بيع الثمر ٦٢٣/٢ , والبخاري كتاب البيوع باب استعمال النبي صلى الله عليه وسلم على أهل خيبر ٥٦/٣ .

[2] – مشارق الأنوار ٧٣/١ .

[3] – ينظر : جواهر الأدب ص٤٠ , الجنى الداني ص ٤٠ , شرح التسهيل لابن مالك ١٥١/٣ , الهمع ٣٣٥/٢ .

[4] – ينظر صحيح مسلم بشرح النووي ط الشعب ٦١٤/٥ لفظ " وما أحب أن لي بها شهر بدر وإن كانت بدرا ذكر في الناس منها ينظر شرح التسهيل ١٥١/٣ .

[5] – ينظر الحديث في صحيح كتاب صفات المنافقين وأحكامهم باب المؤمن مثل النحلة ٣١٦٥/٤ .

[6] – البيت من بحر البسيط لقريط ابن أنيف ومعنى شنوا : فرقوا أنفسهم لأجل الإغارة , الإغارة الهجوم على العدو والإيقاع به , فرسانا : جمع فارس وهو راكب الفرس , ركبانا جمع راكب وهو أعم من الفارس , ومعنى البيت " أن الشاعر يتمنى بدل قومه قوما أخرين من صفتهم أنهم إذا ركبوا للحرب تفرقوا لأجل الهجوم على الأعداء والإيقاع بهم ما بين فارس وراكب ينظر : خزانة الأدب ٢٥٣/٦ , الدرر ٨٠/٣ , شرح شواهد المعنى ٦٩/١ , المقاصد النحوية ٧٢/٣ , ٧٧ , لسان العرب " ركب " ٤٢٩/١ , الدر المصون ١٤/١ , وبلا نسبه في الجنى الداني ص ٤٠ , جواهر الأدب ص ٤٧ , شرح التسهيل ١٥١/٣ , شرح ابن عقيل ١٨٩/٢ , ١٩١٣ , مغنى اللبيب ١٤١ , الأشموني ٢٩٣/٢ , الهمع ١٠٠/٢ , ٣٣٦/٢ , والشاهد مجيء الباء بمعنى البدل .

المعنى الثامن : المقابلة أو العوض

موقف القاضي عياض

أشار شيخنا إلى باء التعويض عند توضيحه قول النبي ﷺ: (**اذهب فقد ملكتها بما معك من القرآن**) [١] فقال : قيل هي باء التعويض كقوله " بعته بدرهم " [٢].

الدارسة والتقويم

وقد ذكر النحاة أن معاني الباء المقابلة : وهي الداخلة على الأثمان والأعواض[٣] نحو " اشتريت الفرس بألف , وكافأت الإحسان بضعف , قال الرضي : وتكون للمقابلة نحو اشتريته به , وبدلته به ويكون مستقرا أيضا نحو هذا بذلك [٤], قال ابن مالك : وقد سمى باء العوض [٥] وأضاف ابن هشام إلى ما سبق قائلا ومنه قولهم " هذا بذاك " ومنه: **(ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)** [٦] وإنما لم نقدرها باء السببية كما قالت المعتزلة وكما قال الجميع في: (**لن يدخل أحدكم الجنة بعمله**) [٧] لأن المعطى يعوض قد يعطي مجانا أما المسبب فلا يوجد بدون السبب وقد تبين أنه لا تعارض بين الآية والحديث لاختلاف محملي الباءين جميعا بين الأدلة [٨].

زيادة الباء

المعنى التاسع : زيادة الباء للتوكيد

موقف القاضي عياض

تعرض القاضي عياض رحمه الله لزيادة الباء وذلك عند شرحه لحديث حذيفة رضي الله عنه (ما بي إلا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أسر شيئا لم يحدثه غيري) [٩] فقال معناه : تأكيد النفي كقولهم " ما بقائم " وإلا هنا زائدة والصواب

---

[١] – الحديث سبق تخريجه .

[٢] – مشارق الأنوار ٧٣/١ .

[٣] – ينظر : جواهر الأدب ص ٤١ , شرح التسهيل لابن مالك ١٥١/٣ , مغنى اللبيب ١٤١ , شرح ابن عقيل ١٩/٣ .

[٤] – شرح الكافية ٣٢٧/٢ .

[٥] – شرح التسهيل ١٥١/٣ .

[٦] – من الآية ٣٢ سورة النحل .

[٧] – صحيح مسلم كتاب صفات المنافقين وأحكامهم باب لن يدخل أحدكم الجنة بعمله بل برحمة الله .

[٨] – مغنى اللبيب ص ١٤١ , المغنى بحاشية الدسوقي ١١٢/١ , ١١٣ .

[٩] – ينظر الحديث في صحيح مسلم كتاب الحيفي باب ما يستتر به لقضاء الحاجة ٢٦٩/١ .

سقوطها وقوله: (**فأصابتني حمى بنافض**) [١] قد يقال إن الباء هنا زائدة أي : حمى نافض كما قالوا " **أخذت خطام البعير** " ,أخذت بخطامه قالوا لكن لدخولها هنا فائدة زائدة لم تكن قبل دخولها وقد تكون على أصلها لإزلاق الحمى قالوا ومنه قوله: (**اقرأ باسم ربك**)[٢] أي اقرأ اسمه ومنه قوله: (**اقرأ بأم القرآن وبما تيسر لك**) وقوله: (**فحططت بزجة الأرض**)[٣] الباء هنا زائدة أي حططت بالأرض زجة , وقوله: (**ما أنا بقارئ**) [٤] الباء هنا زائدة أي ما أنا قارئ وكذلك قوله: (**ما هو بداخل عليها أحد بهذه الرضاعة**)[٥] الباء هنا زائدة أي داخل وقد قيل في هذا إن الباء هنا زائدة لتحسين اللفظ[٦] وقوله في خبر أبي بكر وعلى: (**فكان الناس لعلي قريبا حتى راجع الأمر بالمعروف**) [٧] الباء هنا زائدة وقوله: (**فوقصت به دابتها**) [٨] الباء هنا زائدة ووقصتها كسرتها [٩].

الدراسة والتقويم

من النص السابق الذي ذكره القاضي عياض في زيادة الباء يفهم أن دور الباء التوكيدية تقوية ارتباط الفعل بمدخولها [١٠] وتميز المصدر المفهوم من الفعل بمضاعفة معناه , وقد يطلقون عليها الباء الزائدة [١١] لأن الفعل لا يتوقف إيصال أثره إلى

---

[١] – صحيح البخاري بحاشية السندي بدء الخلق باب لقد كان في يوسف وأخوته ٢٤٢/٢ .

[٢] – مستهل سورة القلم .

[٣] – ينظر صحيح البخاري كتاب مناقب المهجرين والأنصار باب هجرة النبي وأصحابه ٣٣٣/٢ .

[٤] – ينظر الحديث في صحيح البخاري كتاب الوحي باب بدء الخلق ٦/١ .

[٥] – صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الرضاعة باب رضاعة الكبير ٣٣/١٠ .

[٦] – مشارق الأنوار ٧٢/١ .

[٧] – صحيح البخاري كتاب المغازي باب غزوة ذات القرد ٥٦/٣ .

[٨] – صحيح البخاري كتاب الجنائز باب الكفن في ثوبين أو كيف يكفن المحرم ٢١٩/١ , ٢٢٠ , صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الحج باب ما يفعل بالمحرم إذا مات ١٢٩/٨ .

[٩] – مشارق الأنوار ٧٤/١ .

[١٠] – ينظر البرهان في علوم القرآن ٢٥٢/٤ .

[١١] – مغنى اللبيب ١٤٤ , التصريح ١٣/٢ .

مدخولها عليها ومن ثم أكدت بمجيئها ذلك الإيصال , وجعلت الكلام في حكم المقرر فقوت معناه .

زيادة الباء عموماً

وقد تحدث سيبويه عن زيادة الباء عموما حيث قال : " وقد تكون باء الإضافة بمنزلة (من) في التوكيد وذلك قولك ما زيد بمنطلق وسلت بذاهب أراد أن يكون مؤكدا حيث نفى الإطلاق والذهاب وكذلك " كفى بالشيب , ولو القى الباء استقام الكلام [١].

زيادة الباء في فاعل " كفى"

فمذهب سيبويه أنها زائدة في الفاعل ولذلك يجوز: **(كفى بالله شهيدًا)** [٢].

كما قال :

..... **كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيًا**[٣]

---

[١] – الكتاب لسيبويه ٢٦/٢ , ٢٢٥/٤ .

[٢] – من الآية ٢٨ سورة محمد صلى الله عليه وسلم .

[٣] – هذا عجز بيت من بحر الطويل وصدره : (عميرة ودع إن تجهزت غازياً) وهو لسحيم عبد بني الحسحاس في ديوانه ص١٦ , الكتاب ٢٦/٢ , ٢٢٥/٤ , الإنصاف ١٦٨/١ , شواهد المغنى للسيوطي ٣٢٥/١ , سر صناعة الإعراب ١٤١/١ , التصريح ٨٨/٢ , المغنى ١٤٥ , الخزانة ٢٢٧/١ , البيان والتبين ص ٤٠ , الكامل للمبرد ٢٢٥/٢ , طبقات فحول الشعراء ١٨٧/١ , شرح اللمحة البدرية ٢٩٢/١ , شرح المفصل لابن يعيش ١١٥/٢ , ومنسوب لتميم الرماحي في النهاية لابن الخبار ٧٧٥/٣ , وبلا نسبه في شرح اللمع لابن برهان ٢٤٠/١ , شرح التسهيل لابن مالك ٣٤/٣ , شرح الكافية الشافية ١٠٧٩/٢ , الخصائص ٤٨٨/٢ , شرح أبيات سيبويه للنحاس ٣٥٦ , الأشموني ١٩/٣ , أوضح المسالك ٢٥٣/٣ , تذكرة النحاة ٤٢٧ , شرح أبيات الجمل لابن سيده ٣٥٦ , الأشموني ١٩/٣ , أوضح المسالك ٢٥٣/٣ , تذكرة النحاة ٤٢٧ , شرح أبيات الجمل لابن سيده ٣٤٩ , الاستغناء للقرافي ٤٠٢ , ارتشاف الضرب ١٧٠٠/٤ .

وأجاز ابن السراج [١] هذا وأجاز وجهاً آخر وهو أن يكون فاعل كفى ضميرا يعود على المصدر المفهوم من كفى كأنه قال ط كفى هو " أي الاكتفاء بالله فالباء ليست زائدة[٢] وقال بزيادتها في الفاعل ابن جنى قال " فأما زيادتها في الفاعل فنحو قولهم كفى بالله[٣] وقوله عز اسمه: (**كفى بنا حاسبين**) [٤] إنما هو كفى الله وقاله الزمخشري وابن يعيش[٥] والمجاشعي [٦] والمرادي [٧] وهذا توضيح ما أجمله القاضي عياض .

زيادة الباء في المفعول

وكما زيدت الباء في الفاعل تزاد في المفعول ومن مواضع زيادتها في المفعول قوله سبحانه: (**لاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**)[٨] , (**وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ**) [٩], (**فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ**)[١٠] وقوله: (**فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ**)[١١] أي يمسح مسحا , ويجوز أن يكون صفة أي مسحاً واقعا بالسوق [١٢]...

وقال ابن مالك [١٣]وكثرت زيادة الباء في مفعول عرف وشبهه وقلت زيادتها في مفعول ذي مفعولين [١٤].

وقال الفراء: " تقول العرب (**هزه وهز به**) , (**وخذ الخطام وبالخطام**)

---

[١] – الأصول ٢٦٠/٢ ومغنى اللبيب ١٤٤ .

[٢] – ارتشاف الضرب ١٧٠/٤ .

[٣] – من الآية ٤٧ سورة الأنبياء .

[٤] – سر صناعة الإعراب ١٥٧/١ .

[٥] – شرح المفصل لابن يعيش ٢٣/٨ .

[٦] – شرح عيون الإعراب ١٨٢ .

[٧] – الجنى الداني ٤٩ .

[٨] من الآية ١٩٥ سورة البقرة .

[٩] – من الآية ٢٥ سورة مريم .

[١٠] – من الآية ١٥ سورة الحج .

[١١] – من الآية ٣٣ سورة ص .

[١٢] – مغنى اللبيب ١٤٧ , الجنى الداني ٥١ , شرح عيون الإعراب ١٨٣ .

[١٣] – شرح التسهيل ١٥٤/٣ .

[١٤] – ارتشاف الضرب ١٧٠٢/٤ .

(ورأسه وبرأسه) , (ومده ومد به) ومنه: (**فليمدد بسبب**)[١] , [٢]

هذا هو ما أشار إليه شيخنا القاضي عياض رحمه الله بقوله في الحديث الشريف: (**فأصابتني حمى بنافض**) قائلا فيه إن الباء زائدة كما قالوا: أخذت خطام البعير وأخذت بخطامه [٣].

زيادتها مع المبتدأ

وتزاد مع المبتدأ نحو: " بحسبك زيد بهذا مثل الزمخشري [٤] " وغيره ومثله بعضهم " بحسبك حديث , وقال بحسبك زيد , الأجود أن يكون زيد مبتدأ وبحسبك خبر مقدم , فإن (حسبًا) من الأسماء التي لا تعرفها الإضافة قال ابن يعيش [٥] ولا نعلم مبتدأ دخل عليه حرف جر في الإيجاب غير هذا الحرف قلت : جعل بعض المتأخرين الباء في قولهم , كيف بك , وكيف بنا زائدة مع المبتدأ , والأصل كيف أنت وكيف نحن [٦], وذكر أبو حيان أن الباء تزاد في مواضع لا تنقاس كزيادتها في المبتدأ مخصوصاً بحسبك درهم أي حسبك [٧].

زيادة الباء مع الخبر :

أما زيادتها مع الخبر [٨] فنحو قوله تعالى (جزاء سيئة بمثلها) [٩] أي جزاء سيئة مثلها , كما قال في موضع آخر (وجزاء سيئة سيئة مثلها) [١٠] وهذا هو زعم الأخفش [١١] أنها زائدة في خبر المبتدأ [١٢].

---

[١] – من الآية ١٥ سورة الحج .

[٢] – معاني القرآن للفراء ١٩/١ , مجالس ثعلب ١٦٤/١ .

[٣] – مشارق الأنوار ٧٢/١ .

[٤] – المفصل للزمخشري ١٣٢ .

[٥] – شرح المفصل ٢٣/٨ .

[٦] – الجنى الداني للمرادي ص ٥٣ .

[٧] – ارتشاف الضرب ١٧٠١/٤ .

[٨] – يقصد الخبر الموجب ك ما زيادتها في خبري " ليس وما " أختها فهو مقيس واختلفوا في زيادتها في خبر فعل ناسخ غير ليس وظاهر كلام بعضهم أنه يجوز القياس عليه : الجنى الداني ص ٥٤ , شرح عيون الإعراب ١٨٤ .

[٩] – من الآية ٢٧ سورة يونس .

[١٠] – من الآية ٤٠ سورة الشورى .

[١١] – ينظر : معاني القرآن للأخفش ٣٧٢/١ , كتاب الشعر للفارسي ٣٣١ , الجنى الداني ص ٥٥ .

[١٢] – ارتشاف الضرب ١٧٠٥/٤ .

زيادتها في أفعل التعجب

وتزاد الباء أيضا في أفعل التعجب وفي فعل فيه نحو أحسن بزيد ورحب بالزور [١].

زيادتها مع الحال المنفية

قال الرضي : ربما زيدت في الحال المنفية نحو: " ما جاءني زيد براكب [٢] , وقال المرادي " الحال المنفية لأنها شبيهة بالخبر " [٣].

زيادة الباء مع النفس والعين

ومن مواضع زيادة الباء أيضا " النفس والعين في باب التوكيد يقال جاء زيد بنفسه وبعينه والأصل جاء زيد نفسه وعينه[٤] .

وبعد...

فهذه الطائفة من الأحاديث الشريفة التي استشهد بها القاضي عياض . رحمه الله . شاهد على زيادة الباء وهي في كل ما سبق تفيد التأكيد وتحسين اللفظ , وما دامت تفيد ذلك فالأولى ألا تسمى زائدة [٥].

---

[١] – ينظر جواهر الأدب ص ٤٩ , ارتشاف الضرب ١٧٠١/٤ .

[٢] – شرح الكافية للرضي ٢٤٧/١ .

[٣] – الجنى الداني ص ٥٥ , الجر على الأسماء ص ١٠٨ .

[٤] – مغنى اللبيب ص ٥٥ , الجنى الداني ٥٥ .

[٥] – مشارق الأنوار ٧٤/١ .

المعنى العاشر : مجيء الباء بمعنى (مع) أو المصاحبة , أو الحال[١]

موقف القاضي عياض

أشار القاضي عياض رحمه الله على هذا المعنى عند بيانه حديث النبي صلى الله عليه وسلم : **(أقرت الصلاة بالبر والزكاة)** [٢] حيث قال معنى الباء هنا "مع" أي أقرت مع البر والزكاة فصارت معها مستوية [٣].

الدارسة والتقويم

وما أشار إليه شيخنا يتفق وقول النحاة حيث ذكروا أن للمصاحبة علامتين

أحدهما : أم يحسن في موضعها " مع" .

والأخرى : أن يغنى عنها وعن مصحوبها الحال كقوله تعالى:**(قد جاءكم الرسول بالحق)** [٤] أي مع الحق أو محقا **(يا نوح اهبط بسلام)** [٥] أي مع سلام , أو مسلما عليك , ولصلاحية وقوع الحال موقعها سماها كثير من النحويين باء الحال [٦].

والقاضي عياض رحمه الله بعد ما ذكره معنى الباء قدرها على الحال بقوله: " مستوية "

والله أعلم

---

[١] – ينظر في ذلك : البرهان ٢٥٦/٤ , جواهر الأدب ص ٣٩ , الصاحبي ١٠٥ , الجنى الداني ص ٤٠ , مغنى اللبيب ١٤٠ , الأشباه والنظائر في الألفاظ القرآنية ص ١٠٣ ,

[٢] – ينظر الحديث في صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الصلاة باب التشهد في الصلاة ١١٩/٤ .

[٣] – مشارق الأنوار ١٧٠ سورة النساء .

[٤] – من الآية ١٧٠ سورة النساء .

[٥] – من الآية ٤٨ سورة هود .

[٦] – الجنى الداني ص ٤٠ .

الكاف الخطابية الحرفية

تمهيد : قد يتعين أن تكون "الكاف" حرف خطاب مبنيا لا محل له من الإعراب (يعني لا يكون ضميرا وفي هذه الحالة يتعين , أن يكون متصرفا على حسب المخاطب تذكيرا وتأنيثا وإفرادا وتثنية وجمعا , وهذه الكاف الحرفية قد تتصل بآخر الفعل " رأى" الذي فاعله تاء المخاطب فيصير " **أرأيتك** " بشرط أن تسبقه همزة الاستفهام وقد يجيء بعد الكاف اسم منصوب على ما سيأتي ثم جملة استثنائية طلبية وهو فعل ماض فاعله التاء المتصلة بأخره المبنية على الفتح دائما في محل رفع لأنها فاعل وتقع بعدها الكاف حرف خطاب يتصرف وجوبا في هذه الصورة وفروعها على حسب المخاطبين ولا تتصرف التاء فيقول للمخاطبة " **أرأيتك** " وللمثنى بنوعيه " **أريتكما** " وللجمع المذكر " **أريتكم** " وللمؤنث **أريتكن** " ومعنى " **أرأيت** " أخبرني .

موقف القاضي عياض

أشارف القاضي عياض . رحمه الله . إلى هذه الكاف الخطابية الحرفية عند عرضه حديث النبي ﷺ: **(أرأيتك جاريتك)**[1] فقال : الثاني [2] في **أرأيتك** " مفتوحة , وأغنت كسرة الكاف بعدها بخطاب المؤنث عن كسرها [3] والكاف هنا للخطاب لا موضع لها من الإعراب [4].

---

[1] – هذه جزء من حديث شريف قاله النبي صلى الله عليه وسلم وتمامه " أرأيتك جاريتك التي كنت استأمرتيني في عتقها , أعطيها أختك , وصلى بها رحمك , ترعى عليها فإنه خير لك " ينظر : الموطأ للإمام مالك رضي الله عنه كتاب الاستئذان باب ما جاء في أكل الضب ٩٦٧/٢ .

[2] – يقصد القاضي عياض بقوله " الثاني في أرأيتك – التاء والأول هو الفعل لأن التاء إذا اتصلت بكاف وجب للتاء الفتح والإفراد وكانت المطابقة في كاف الخطاب ينظر في ذلك : شرح الدماميني على التسهيل , د محمد المفدى ٢٣/٢ يتصرف .

[3] – وإنما كسرت الكاف لأنها لخطاب المؤنث .

[4] – مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض المتوفى سنة ٥٤٤ هـ ٣٥٦/٢ .

الدراسة والتقويم

آراء النحاة في كاف الخطاب الحرفية :

الأول : مذهب سيبويه : ومن وافقه :

أورد سيبويه بعض الألفاظ التي تلحقها الكاف وهي حرف خطاب وليس اسماً ومن هذه الألفاظ قولك: " **رويدك** " [١] زيدا وقولهم هاء و هاء ك [٢] وحيهل وحيهلك [٣] والنجاءك [٤] فالكاف في كل ذلك عند سيبويه حرف خطاب , ثم ذكر أنه ينبغي لمن زعم أنهن أسماء أن يزعم أن كاف (ذاك) اسم فإذا قال ذلك لم يكن له بد من أن يزعم أنها مجرورة , أو منصوبة , فإن كانت منصوبة , فإن كانت منصوبة انبغى أن يقول ذاك نفسك زيد , إذا أراد الكاف , وينبغي أن يقول إن تاء أنت اسم , وإنما تاء أنت بمنزلة الكاف .

ثم يقول سيبويه مستدلا على حرفية الكاف في كل ما سبق : " ومما يدلك على أنه ليس باسم قول العرب :" **أرأيتك فلانا ما حاله** " فالتاء علامة المضمر المخاطب المرفوع محلا , ولو لم تحلق الكاف كقولك يا زيد لمن لو لم تقل لهل (يا زيد) استغنيت فإنما جاءت الكاف في أرأيت , والنداء في هذا الموضع توكيدا وما يجيء في الكلام توكيدا لو طرح كان مستغنى عنه كثيراً [٥].

فسيبويه يجعل الكاف في " **أرأيتك** " توكيدا فإفادة الخطاب ويمكن الاستغناء عنها للعلم بها كما يمكن الاستغناء عن نداء زيد مثلا , إذا ما كان مقبلا عليك فتحدثه بحديثك دون أن تناديه بقولك : يا زيد ويمكن أن تؤكد ذلك , فتناديه , فكذا مع الكاف يمنكن ذكرها ويمكن ذكرها ويمكن الاستغناء عنها ويؤكد سيبويه كون الكاف لا موضع لها , وأن ما بعدها

---

[١] – رويدك بمعنى أمهل وتأني وأرفق ينظر : لسان العرب " رود" ١٧٧٣/٣ .

[٢] – هاء و هاءك بمعنى خذ وهي كلمة تستعمل عند المناولة ينظر : اللسان " هوأ " ٤٧١٧/٦ .

[٣] – حيهلك بمعنى ابدأ أو أعجل به فهي تستعمل عند المناولة فهي كلمة يستحث بها اللسان " حيا " ١٠٨٢/٢ , وذكر الزمخشري في الفائق مادة (ح ي هـ ل) أن معناه ابدأ .

[٤] – النجاءك : السرعة في السير ومعناه : أنج بأنفسكم اللسان (نجا) ٤٣٥٩/٦ وينظر الكتاب ٢٤٤/١ يتصرف يسير , شرح المفصل لابن يعيش ١٢٦/٨

[٥] – المرجع ٢٤٥/١ .

هو المفعول فتقول " أرأيتك زيدًا (أبو من هو) , و **أرأيتك** أبو من أنت ؟ أو أرأيت أزيد ثم أم فلان لم يحسن لأن فيه معنى أخبرني عن زيد وهو الفعل الذي لا يستغنى السكوت على مفعوله الأول [١] فدخول هذا المعنى فيه لم يجعله بمنزلة أخبرني في الاستغناء فعلى هذا أجرى صار الاستفهام في موضع المفعول الثاني [٢].

فخلاصة كلام سيبويه أن الكاف في: (**أرأيتك**) حرف خطاب لا موضع له من الإعراب , وإذا كانت **(أرأيتك)** هذه بمعنى أخبرني فإنه لا يمكن الاكتفاء بأحد المفعولين اللذين بعد الكاف إذ لا يتم الكلام دون الثاني , ووافق المبرد سيبويه فقال : إن الكاف زائدة وإنما زيدت للمخاطبة وليست باسم إنما هي بمنزلة قولك: " النجاءك يا فتى " و أرأيتك زيد ما فعل ؟ وكقولك [٣] أبصرك زيدا , إنما الكاف زائدة للمخاطبة , ولولا ذلك لكان النجاءك محالا لأنك لا تضيف الاسم وفيه الألف واللام وقوله عز وجل: (**أرأيتك هذا الذي كرمت على**) [٤] قد أوضح لك أن الكاف زائدة , ولو كانت رويدك علامة الفاعلين لكان خطأ إذا قلت رويدكم لأن علامة الفاعلين الواو كقولك أرودوا [٥]. فالمبرد يتابع ويساير ما ذهب إليه سيبويه فهو ممن وافقه في كون الكاف حرف خطاب لا موضع له من الإعراب , وقال ثعلب : " وقال أهل البصرة الكاف لا موضع لها إنما هي للخطاب هذا قول أهل العربية أجمعين [٦]وتابعهم الزجاج [١]والنحاس [٢] الزجاجي[٣] والفارسي [٤] وابن جنى [٥]وغيرهم .

---

١ – الكتاب ٢٣٩/١ .

٢ – ينظر : الكتاب ٢٣٩/١ , ٢٤٠ .

٣ – ينظر المقتضب ٢٠٩/٣ .

٤ – من الآية ٦٢ سورة الإسراء .

٥ – المقتضب ٢١٠/٣ ويفرد المبرد باب تحت عنوان " تأويل الكاف التي تقع للمخاطبة إذا اتصلت بالفعل نحو: " أرأيتك زيدا ما حاله ؟ فالكاف لمعنى المخاطبة والدليل على ذلك أنك إذا قلت : أرأيتك زيدا , فإنما أرأيت زيدا لأن الكاف لو كانت اسما استحال أن تعدى أرأيت إلى مفعولين الأول والثاني هو الأول ينظر : المقتضب ٢٧٧/٣ .

٦ – ينظر : مجالس ثعلب ٢١٥/١ .

الثاني مذهب الكسائي ومن تابعه

يرى الكسائي : أن الكاف في قولك " أرأيتك زيدا ما صنع " ليست حرف خطاب كما قال سيبويه , إنما هي ضمير نصب وهي المفعول الأول لـ أرأيت , وذكر أن العرب تحذف الهمزة الثانية من " أرأيتك , أرأيتكما , أرأيتكم , وكذا في المؤنث أرأيتك فيقولون : أريتكما – أريتكن – بفتح التاء وتثنية الكاف وجمعها للمؤنث والمذكر , وهذا في جميع العربية يختاره الكسائي [٦].

تعرض الفراء للآية الكريمة: **(قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ)**[٧] فقال للعرب في " أرأيت " لغتان ومعنيان .

أحدهما : أن يسأل الرجل الرجل أرأيت زيدا بعينك ؟ فهذه مهموزة فإذا أوقعتها على الرجل منه قلت : أرأيت على غير هذه الحال ؟ تريد هل رأيت نفسك على غير هذه الحال ثم تثني وتجمع , فتقول للرجلين أرأيتكما وللقوم أرأيتموكم , وللنسوة أرأيتكن , وللمرأة أرأيتك تخفض التاء والكاف لا يجوز إلا ذلك .

المعنى الآخر : أن تقول : **أرأيتك** وأنت تريد أخبرني " تهمزها " وتنصب التاء منها وتترك الهمزة إن شئت وهو أكثر كلام العرب وتترك التاء موحدة مفتوحة للواحد والواحدة والجميع , في مؤنثه ومذكره فتقول للمرأة " **أرأيتك** زيدا هل خرج , وللنسوة أرأيتكن زيدا ما فعل , وإنما تركت العرب في الكاف اللفظ خفضا , وفي المعنى رفعاً لأنها مأمورة[٨] هذا هو ما ذهب إليه كل من الكسائي والفراء .

---

[١] – معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٤٦/٢ , ينظر : معاني القرآن للأخفش ٤٨٩/٢ .

[٢] – معاني القرآن للنحاس ٦٦/٢ , ٦٧ .

[٣] – حروف المعاني للزجاجي ص ٤٠ .

[٤] – المسائل البصريات لأبي على الفارس ٤٠٦/١ , ٤٠٧ , ٤٠٨ .

[٥] – الخصائص لابن جنى ١٩٢/٢ .

[٦] – ينظر في ذلك : مجالس ثعلب ٢١٥/١ , ارتشاف الضرب ٢١٢٠/٤ .

[٧] – من الآية ٤٠ سورة الأنعام .

[٨] – معاني القرآن للفراء ٣٣٣/١ , الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٦١٧/٤ .

نقض مذهب كل من الكسائي والفراء

وقد بين ابن هشام مذهب الكسائي في أن التاء (فاعل) والكاف (مفعول) ويلزمه أن يصح الاقتصار على المنصوب في نحو: **(أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ)**[١] فالمفعول الثاني محذوف أي لم كرمته على وأنا خير منه [٢].

ورد ابن مالك مذهب الفراء بأن الكاف استغنى عنها والتاء لا يستغنى عنها وما لا يستغنى عنه أولى بالفاعلية مما يستغنى عنه , ولأن التاء محكوم بفاعليتها على غير هذا الفعل بإجماع , والكاف بخلاف ذلك , فلا يعدل عما ثبت لهما دون دليل[٣] .

ورد المرادي مذهب الفراء والكسائي بمثل ما رد به ابن مالك [٤].

ويرد ابن هشام مذهب الفراء في كون التاء حرف خطاب والكاف فاعل فيقول يرده صحة الاستغناء عن الكاف وأنها لم تقع قط مرفوعة [٥].

وكذلك رد الدماميني كلام الفراء بقوله " وأما عكس الفراء ذلك بجعله الكاف فاعلاً والتاء حرف خطاب , فتضمن لأمرين لم يثبتا لـ إذ لم يثبت للتاء المتصلة بالفعل أن تكون حرف خطاب , ولا ثبت للكاف أن تكون فاعلاً , ثم هو مردود بأن الكاف يجوز أن لا يؤتى بها بخلاف التاء [٦].

ورد السيوطي أيضا مذهب الكسائي الذي زعم فيه أن الكاف في موضع نصب فقال يلزم عليه أن يكون المفعول الأول وما بعده هو الثاني في المعنى وأنت إذا قلت "

---

[١] – من الآية ٦٢ سورة الإسراء .

[٢] – مغنى اللبيب لابن هشام , مازن ص ٢٤٠ .

[٣] – شرح التسهيل لابن مالك ٢٤٧/١ .

[٤] – الجنى الداني للمرادي ص ٩٣ .

[٥] – مغنى اللبيب لابن هشام ص ٢٤٠ .

[٦] – شرح التسهيل للدماميني ٢٣/٢ , ٢٤ , حاشية الشهاب على البيضاوي ٥٨/١ , ٥٩ .

أرأيتك زيدا ما فعل لم تكن الكاف بمعنى زيد , فعلم أنه لا موضع لها من الإعراب وأن زيدا هو المفعول الأول , وما بعده هو المفعول الثاني [١].

وذهب أبو البقاء العكبري : إلى أن التاء في قولن تعالى: (**قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ**) [٢] ضمير الفاعل , فإذا اتصلت بها الكاف التي للخطاب كانت بلفظ واحد للتثنية والجمع والتأنيث , وتختلف هذه المعاني على الكاف فتقول في الواحد " أرأيتك" ومنه قوله تعالى: (**أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ**)[٣] وفي التثنية : " **أرأيتكما** " وفي الجمع المذكر " **أرأيتكم** " وفي المؤنث " **أرأيتكن** " والتاء في جميع ذلك مفتوحة والكاف لو كانت اسما لكانت إما مجرورة وهو باطل إذ لا جاز هنا , أو مرفوعة وهو باطل أيضا لأمرين :

أحدهما : أن الكاف ليست من ضمائر المرفوع .

والثاني : أنه لا رافع لها إذ ليست فاعلا لأن التاء فاعل ولا يكون لفعل واحد فاعلان وإما أن تكون منصوبة وذلك باطل أيضا **لثلاثة أوجه** :

أحدهما : أن هذا الفعل يتعدى إلى مفعولين كقولك " أرأيت زيدًا ما فعل فلو جعلت الكاف مفعولا لكان ثالثاً " .

والثاني : أنه لو كان مفعولا لكان الفاعل ي المعنى وليس على ذلك إذ ليس الغرض أرأيت نفسك بل أرأيت غيرك , ولذلك قلت " أرأيتك زيدا وزيد غير المخاطب ولا هو بدل منه .

والثالث : أنه لو كان منصوبًا على أنه مفعول لظهرت علامة التثنية والجمع والتأنيث في التاء فكنت تقول: أريتما كما , و أريتموكم , و أرأيتكن .

---

[١] – الهمع للسيوطي ٧٧/١ .

[٢] – من الآية ٤٠ سورة الأنعام .

[٣] – من الآية ٦٢ سورة الإسراء .

وقد ذهب الفراء إلى أن الكاف اسم مضمر منصوب في معنى المرفوع [١] والذي ذكره أبو البقاء العكبري إنما هو إبطال لمذهبه . فأما مفعول " **أرأيتكم** " في الآية فقال قوم : هو محذوف دل الكلام عليه تقديره : أرأيتكم عبادتكم الأصنام هل تنفعكم عند مجيء الساعة ودل عليه قوله: **(أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ)** [٢]

وقال آخرون لا يحتاج إلى مفعول لأن الشرط وجوابه قد حصل معنى المفعول , وأما جواب الشرط الذي هو قوله " إن أتاكم عذاب الله " فما دل عليه الاستفهام في قوله " أغير الله " تقديره : إن أتتكم الساعة دعوتم الله (وغير) منصوب بـ تدعون [٣].

قال ابن مالك : إذا أريد بـ أرأيت معنى أخبرني , جاز أن تتصل به كاف الخطاب وألا تتصل به , فإن لم تتصل به وجب للتاء ما يجب لها مع سائر الأفعال من تذكير [٤] وتأنيث , وتثنية وجمع ومنه قوله تعالى: **(قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُم)** [٥] وإن اتصلت به استغنى بما يلحق الكاف من علامة تأنيث وتثنية وجمع عما يلحق التاء , وألزمت التاء ما يلزما في خطاب المفرد المذكر ومنه قوله **(قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ)** [٦] ولو كان الخطاب لاثنين لقيل " أرأيتكما , ولو كان لأنثى لقيل " أرايتك " ولو كان الإناث لقيل " أريتكن , فيلزم التاء الفتح , ويلزم الكاف التحريك والكاف في هذا كله حرف خطاب لا موضع لها من الإعراب [٧], فابن مالك في مذهبه هذا يوافق سائر النحاة السابقين بل وكأنه قد أخذ هذا الرأي عن شيخنا القاضي عياض رحمه الله .

---

[١] – معاني القرآن للفراء ٣٣٣/١ .

[٢] – من الآية ٤٠ سورة الأنعام .

[٣] – التبيان في إعراب القرآن " إملاء ما من به الرحمن ٢٤٢/١ , وينظر للزمخشري ١٨/٢ , ٤٥٦ , وينظر : غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري ١٢٤١/٢ , ط أولى دار الصفون .

[٤] – شرح التسهيل لابن مالك ٢٤٦/١ .

[٥] – سورة الأنعام من الآية ٤٦ .

[٦] – من الآية ٤٠ سورة الأنعام .

[٧] – شرح التسهيل لابن مالك ٢٤٧/١ .

وتحدث أبو حيان عن " أرأيت " التي هي بمعنى أخبرني فقال :
إذا كانت بمعنى أخبرني جاز أن تختلف التاء باختلاف المخاطب وجاز أن تتصل بها الكاف مشعرة باختلاف المخاطب وتبقى التاء مفتوحة كحالها للواحد المذكر .
ومذهب البصريين : أن التاء هي الفاعل وما لحقها حرف يدل على اختلاف المخاطب وأغنى اختلافه عن اختلاف التاء . وكون أرأيت و أرأيتك بمعنى أخبرني نص عليه سيبويه[١] والأخفش [٢] والفراء[٣] والفارسي [٤] وابن كيسان [٥] وغيرهم وذلك تفسير معنى لا تفسير إعراب قالوا فالعرب تقول : أرأيت ما صنع فالمفعول الأول ملتزم فيه النصب ولا يجوز فيه الرفع على اعتبار تعليق أرأيت وهو جائز في عملت , ورأيت الباقية على معنى علمت المجردة من معنى أخبرني , لأن أخبرني لا تعلق فكذلك ما كان بمعناها , فالجملة الاستفهامية في موضع المفعول الثاني[٦] فأبو حيان يردد كلام السابقين قبله .
وذكر المرادي : أن الكاف المتصلة بـ " أرأيت " التي بمعنى أخبرني كقوله تعالى[٧]: **(أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ)** [٨] حرف خطاب لا موضع له من الإعراب هذا مذهب سيبويه وهو الصحيح [٩] فإذا نظرنا إلى هذا المذهب وجدنا أن المرادي قد

---

١ – الكتاب لسيبويه ٢٣٩/١ .
٢ – معاني القرآن للأخفش ٤٨٩/٢ .
٣ – معاني الفراء ٣٣٣/١ .
٤ – المسائل البصريات لأبي علي الفارس ٤٠٧/١ , ٤٠٨ .
٥ – البحر المحيط لأبي حيان ٥٠٧/٤ .
٦ – البحر المحيط لأبي حيان ٥٠٨/٤ , ٥٠٩ , ارتشاف الضرب ٧٣/٣ , وذكر المالقي أن الكاف في أرأيتك : حرف خطاب لا موضع لها من الإعراب مستدلا بجواز سقوطها والمعنى واحد ينظر : رصف المباني ص ٢٠٧ , ٢٠٨ وينظر : التذيل والتكميل ١٠٢٧/٢ , ١٠٢٨ رسالة دكتوراه السيد تقي عبد السيد ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م .
٧ – الجنى الداني ص ٩٢ .
٨ – من الآية ٦٢ سورة الإسراء .
٩ – مغنى اللبيب , مادة ص ٢٤٠ .

أدلى فيه برأيه واختار رأي سيبويه وجمهور النحاة في جعل الكاف التي في أرأيتك حرف خطاب لا موضع له من الإعراب .

وتبع ابن هشام المرادي فيما ذهب إليه من كون الكاف حرفا لا محل له ومعناه الخطاب وعدد أيضا ما يلحقه حرف الخطاب , وذلك كأسماء الإشارة نحو (ذاك وذاك) وللضمير المنفصل المنصوب في قولهم " إياك – إياكما) ونحوهما

هذا هو الصحيح ولبعض أسماء الأفعال نحو: حيهلك , ورويدك , و النجاء ك , وللمسألة التي معنى: **أرأيتك** (التي بمعنى أخبرني) نحو: **(أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ)** فالتاء فاعل والكاف حرف خطاب هذا هو الصحيح وهو مذهب سيبويه .

وذكر السلسيلي : أن أرأيتك إن ضمنت معنى أخبرني فإنه يجوز أن تفصل بها الخطاب حيث ذكر أن في المسألة ثلاث مذاهب :

الأول : مذهب البصريين وهو الفاعل التاء[١] وهذا هو معنى قول المصنف وليس الإسناد مزالا عن التاء , ويبقى هذا الفاعل مفردا مذكرا دائما وتظهر علامات الفروع في الكاف " أرأيتك , أرأيتك , أرأيتكما , أرأيتكم , أرأيتكن "

الثاني : مذهب الفراء وهو أن التاء حرف خطاب والكاف فاعل ,

والثالث : أن الكاف لها موضع وهو النصب وهو مذهب الكسائي [٢].

وحكى السيوطي الخلاف فذكر أن في الكاف ثلاثة أقوال ثالثهما قول الكسائي أيضا[٣].

---

١ – شفاء العليل في إيضاح شرح التسهيل ٢٦٠/١ .

٢ – المرجع نفسه ٢٦٠/١ .

٣ – همع الهوامع ٢٩/٢ .

التعقيب على المسألة والرأي فيها

من العرض السابق لآراء النحاة في الكاف الواردة في قول النبي ﷺ :(**أرأيتك جاريتك التي كنت استأمرتني في عتقها أعطيتها أختك وصلى بها رحمك ترعى عليها فإنه خير لك**) .

يتضح أن الكاف حرف خطاب للمؤنث ولا موضع لهذه الكاف من الإعراب هذا ما ذهب إليه جمهور النحاة من البصريين , وعلى رأسهم سيبويه , أما الكسائي والفراء من الكوفيين فكان لهم رأي خالفوا فيه رأي البصريين فالكسائي قد جعل التاء في (أرأيتك) فاعلا والكاف مفعولا . أما الفراء فجعل التاء حرف خطاب والكاف فاعلا .

وقد رد مذهب كلم ن الكسائي والفراء احتكاماً على المعنى حيث إن الكاف في نحو: (أرأيتك زيدا ما صنع) حرف خطاب لا موضع له من الإعراب والمعنى على جعل (زيدا) مفعولا أولا وما صنع في موضع المفعول الثاني وعليه فلا موضع للكاف وهذا قد ذكره ابن جنى [1] وهذا المعنى الذي ذكره في جعله الكاف مفعولا أولا وزيدا مفعولا ثانيا غلط بين لما يأتي :

أولًا : أن السؤال عن زيد في صنيعه وليس عن المخاطب ما صنع .

ثانيًا : لو جاز ذلك لجاز الاقتصار على قولك: (**أرأيتك زيداً**) كقولك ظننتك زيداً وهذا لا يجوز .

ثالثًا : أن معنى أرأيتك زيداً ما صنع , و أرأيتك زيدًا ما صنع واحد فدل ذلك على أن الكاف لمجرد الخطاب وليست مغيرة شيئا من الإعراب .

رابعاً : أن الكاف لو كانت نفس المفعول الأول لوجب أن تغير التاء مع الكاف باختلاف المخاطب فكنت تقول " أرأيتك زيدًا , فتكسر التاء , كما تقول ظننتك قائمة

---

[1] – سر صناعة الإعراب ٣١٢/١ .

ولوجب أن تقول للاثنين أرأيتكما الزيدين كما تقول ظننتكما قائمين , فتركهم التاء على هذه الحال مفتوحة يدل على أن لها في هذا النحو مذهبا ليس لها في غير هذا الموضع[1].

والذي أراه في هذه المسألة هو أن الكاف في الحديث الشريف حرف خطاب لا موضع لها من الإعراب وهو ما ذهب إليه جمهور البصريين وما ذكره شيخنا القاضي عياض رحمه الله تعالى . **والله أعلم**

[1] – **المرجع نفسه ٣١٢/١ .**

أوجه (حتى) وأحكامها

موقف القاضي عياض

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: (أعلم أن حتى تأتي غالبا غاية الشيء وقد تأتي غالبا بغير معنى الغاية) .

فإذا كانت بمعنى الغاية كانت ناصبة أبدا للفعل بعدها كقوله تعالى: **(وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ)** [١] و **(أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ)** [٢] وقوله: **(حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ)** [٣] وكقوله عليه الصلاة والسلام :**(حتى ترين الفضة البيضاء)** [٤]

فإذا وليها اللام كانت حرف جر بمعنى إلى وكان الاسم مخفوضاً بعدها , كقوله: **(حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ)** [٥] وقوله في الحديث: **(أوتيتم القرآن فعلمتم به حتى غروب الشمس)**[٦]

وتكون عاطفة بمعنى الواو كقوله: **(كل شيء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس)**[٧] أي العجز والكيس وعليه حمل أكثرهم قوله عليه الصلاة والسلام: **(إن الله لا يمل حتى تملوا)** [٨] أي وأنتم تملون , وإذا وليت هذه الفعل كان مرفوعا كما قرئ: **(حتى يقول**

---

[١] – من الآية ١٨٧ سورة البقرة .

[٢] – جزء من حديث رواه أبو هريرة رضي الله عنه : لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو بكر رضي الله عنه وكفر من العرب فقال عمر رضي الله عنه كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولا لا إله إلا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله " ينظر : صحيح البخاري بحاشية السندي كتابا لزكاة وجوب الزكاة ٢٤٣/١ .

[٣] – من الآية ٢٣٥ سورة البقرة .

[٤] – جزء من حديث شريف للسيدة عائشة رضي الله عنها قالت : " لا تعجلن حتى ترين الفضة البيضاء " ينظر : صحيح البخاري كتاب الحيض باب إقبال الحيض وإدباره ٦٧/١ .

[٥] – الآية الأخير من سورة القدر .

[٦] – مقتطع من حديث طويل منه " ثم أوتيتم القرآن فعملتم به حتى غروب الشمس فأعطيتم قيراطين , ينظر : صحيح البخاري كتاب التوحيد باب قوله تعالى " قل فأتوا بالتوراة فأتلوها " ٣٠٦/٤ .

[٧] – ينظر الحديث في الموطأ كتاب القدر باب النهي عن القول بالقدر ٨٩٩/٢ , مسلم كتاب القدر باب كل شيء بقدر .

[٨] – ينظر في الموطأ أيضا كتاب صلاة الليل باب ما جاء في صلاة الليل ١١٨/١ البخاري إيمان باب أحب الدين إلى الله تعالى أدومه ١٧/١ .

الرسول) [١] وقد ينصب , وقرئ بهما جميعًا , وأكثر ما تأتي عاطفة للتعظيم والتحقير وقد تأتي حرف ابتداء كقوله: "[٢]

..... **وحتى الجياد ما يقدن بإرسان** [٣]

الدراسة والتقويم

يفهم من نص القاضي عياض أن **(حتى)** تأتي في الكلام على أربعة أوجه[٤]

الأول : أن تكون ناصبة للفعل المستقبل على معنى كي أو إلى أن [٥] فإذا كان المضارع بعدها منصوبا فمذهب سيبويه [٦] والبصريين أنها حرف جر والنصب بعدها بإضمار (أن) [٧].

ومذهب الكسائي [٨] والفراء [٩] وبعض الكوفيين [١٠] إلى أنها ناصبة بنفسها كـ **(أن)** جارة بنفسها لشبهها بـ إلى , وأجاز هؤلاء القائلون بأنها ناصبة بنفسها إظهار (أن) بعدها توكيداً نحو: " لأسيرن حتى أصبح القادسية [١١] كما أجازوا ذلك بعد لام الجحود " [١٢].

---

[١] – من الآية ٢١٤ سورة البقرة , السبعة ١٨١ الكشف ٢٨٩/١ , الدر ٣٨٢/٢ .

[٢] – عجز بيت من بحر الطويل وهو لامرئ القيس ينظر ديوانه ط بيروت ١٧٥ , الكتاب ٤١٧/١ , الفراء ١٣٣/١ , المقتضب ٣٩/٢ , المسائل البصريات ٦٨٦/١ , رصف المباني ٥٠ , ٨١ , لسان العرب : (مطا) (رسن) .

[٣] – مشارق الأنوار ١٧٨/١ .

[٤] – ينظر معاني الحروف للرماني ١٦٤ .

[٥] – الإنصاف ٥٩٨ , المغنى ١٧٠ .

[٦] – الكتاب ١٧/٣ , ١٨ , المقتضب ٣٨/٢ .

[٧] – الكتاب ٦/٣ , المقتضب ٣٧/٢ , الرضي ٢٤١/٢ , ارتشاف الضرب ١٦٦٢/٤ .

[٨] – رأى الكسائي في شرح التسهيل لابن مالك ٢٤/٤ , الهمع ٢٩٩/٢ .

[٩] – معاني القرآن للفراء ١٣٧/١ , شرخ التسهيل ٢٤/٤ , الهمع ٢٩٩/٢ .

[١٠] – الجنى الداني ٥٤٤ , المغنى ١٦٩ , الأشموني ٢٩٨/٣ .

[١١] – المثال في المساعد ٨٠/٣ , الهمع ٣٠٠/٢ .

[١٢] – ارتشاف الضرب ١٦٦٢/٤ .

والصحيح أنها حرف جر , والنصب بعدها بإضمار (أن) كأنك قلت في سرت حتى تطلع الشمس ط سرت إلى أن تطلع الشمس [١] " وشيخنا القاضي عياض قد قال عن هذا الوجه حتى تأتي غالبا غاية الشيء لكن في جميع معانيها فيها شيء من معنى الغاية , وإذا كانت للغاية كانت ناصبة أبدا للفعل بعدها واستشهد لذلك بقول الله تعالى **(وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ)** [٢] وقول النبي صلى الله عليه وسلم: **(أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله)** [٣] وقوله: **(حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ)**[٤] وكقوله عليه الصلاة والسلام: **(حتى ترين الفضة البيضاء)**[٥]

الثاني : أن تكون حرف جر (كـ إلى)

ذكر ذلك النحاة واستشهدوا على ذلك بما استشهد به القاضي عياض رحمه الله من نحو قوله تعالى: **(سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ)** [٦]وما بعدها مجرور بها [٧].

قال الرماني : وأما الجار فنحو قولك : قمت حتى الليل , ومنه قوله جل اسمه: **(سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ)**[٨]

والأصل فيما بعد **(حتى)** الجارة أن يكون فيما بعدها جزءً مما قبلها أخرا أو ملاقيا لأخر جزء منه [٩]ومثال الجزء قولك: **(أكلت السمكة حتى رأسها)** بالخفض فـ رأسها جز منها , وقد دخل الرأس في الأكل لأنه جزء من السمكة ومثال لملاقي لآخر: (نمت البارحة حتى الصباح) [١٠] بالخفض ألا ترى أن الصباح ملاق لآخر جزء من الليل و

---

[١] أسرار العربية ٢٠٣ , شرح المفصل ١٥/٨ ,٩٨ , المغنى ١٧٠ .

[٢] – من الآية ١٨٧ سورة البقرة .

[٣] – الحديث سبق تخريجه في أول المسألة .

[٤] – من الآية ٢٣٥ سورة البقرة .

[٥] – مشارق الأنوار ١٧٨/١ .

[٦] – من الآية ٥ سورة القدر .

[٧] – أسرار العربية ٢٠٣ .

[٨] – معاني الحروف الرماني ١٦٤ .

[٩] – الهمع ٣٤٠/٢ .

[١٠] – المفصل للزمخشري ٢٨٣ , ٢٨٤ .

وإذا كذلك لم يدخل الصباح في النوم [١] لأنه ملاق لآخر جزء والملاقي لا يدخل فيما قبله وتقول من ذلك " أكلت السمكة حتى رأسها " بالجر على أن حتى حرف جر [٢].
وقال أبو حيان [٣] قال أصحابنا [٤] إذا جرت (حتى) لا يكون ما بعدها إلا داخلاً فيما قبلها نحو (ضربت القوم حتى زيد) فتكون انتهاء الغاية به إلا أن تدل قرينة على خلاف ذلك , وزعم ابن مالك أنه قد يكون انتهاء الغاية عنده لا به ... [٥]

والقاضي عياض رحمه الله قد جمع ما قاله النحاة بقوله "حتى" إذا وليها اللام كانت حرف بمعنى إلى وكان الاسم مخفوضا بعدها كقوله تعالى: **(حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ)**[٦] وقوله في الحديث: **(أوتيتم القرآن فعملتم به حتى غروب الشمس)**[٧]

الوجه الثالث : أن تكون "حتى" عاطفة بمنزلة الواو .

(حتى) كالواو لمطلق الجمع , وقيل هي للترتيب قال ابن مالك [٨] وهي دعوى بلا دليل ففي الحديث: **(كل شيء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس)**[٩] وليس في القضاء ترتيب إنما الترتيب في ظهور المقتضيات وقال الشاعر :

فتقومي حتى الأقدمون تمالئوا على كل أمر يورث المجد والحمدا [١٠]

فعطف (بـ حتى) الأقدمين مع كونهم يقيين متقدمين[١١] .

---

[١] – شرح المفصل لابن يعيش ١٦/٨ .
[٢] – معاني القرآن للفراء ١٣٧/١ .
[٣] – ارتشاف الضرب ١٧٥٤/٤ .
[٤] – شرح الجمل لابن عصفور ٥١٩/١ .
[٥] – شرح الكافية الشافية لابن مالك ٧٨٩/٢ , التسهيل لابن مالك ١٦٦/٣ , شفاء العليل ٦٦٧/٢ , ارتشاف الضرب ١٧٥٤/٤ .
[٦] – من الآية ٥ سورة القدر .
[٧] – مشارق الأنوار ١٧٨/١ .
[٨] – شرح التسهيل لابن مالك ٣٥٩/٣ .
[٩] – الحديث سبق تخريجه .
[١٠] – البيت من بحر الطويل وهو بلا نسبه في الدر ١٣٩/٦ , شرح التسهيل ٣٥٩/٣ , شرح عمدة الحافظ ٦١٦ , المساعد ٤٥٤/٢ , الأشموني ٤٢٠/٢ , الهمع ١٨١/٣ .
[١١] – شرح التسهيل ٣٥٩/٣ .

وتفارق (حتى) (الواو) في أحكام

لا يعطف إلا ما كان بعضا من المعطوف عليه " أو كبعض " منه غاية له في رفعه أو خفضه نحو " مات الناس حتى الأنبياء " وقدم الحجاج حتى المشاة [١].

قال ابن هشام : والضابط أنها تدخل حيث يصح الاستثناء , وتمتنع حيث يمتنع ولهذا لا يجوز " ضربت الرجلين حتى أفضلهما " ...[٢]

فنلخص من هذا إلى أن " حتى" تكون عاطفة حملا على الواو نحو: " جاءني القوم حتى زيد , ورأيت القوم حتى زيد , ومررت بالقوم حتى زيد , فإن قيل : فلم حملت على الواو قيل لأنها أشبهتها , ووجه الشبه بينها أن أصل (حتى) أن تكون غاية هكذا قال ابن الأنباري [٣] وقد استشهد شيخنا القاضي عياض رحمه الله على ذلك بقول النبي ﷺ: **(كل شيء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس)** [٤] أي العجز والكيس وقوله صلى الله عليه وسلم **(إن الله لا يمل حتى تملوا)**[٥] أي وأنت تملون [٦].

قال القاضي عياض رحمه الله :**(وإذا وليت هذه الفعل كان مرفوعا)** كما قرئ: **(حتى يقول الرسول)** [٧] وقد تنصب وقد قرئ بهما جميعا [٨].

قال السمين الحلبي : **(حتى يقول)** قرأ الجمهور نصبا وله وجهان :

أحدهما : أن (حتى) بمعنى (إلى) إلى أن يقلو غاية لما تقدم من المس الزلزال " حتى" إنما ينصب بعدها المضارع المستقبل وهذا قد وقع ومضى فالجواب على أنه حكاية الحال حكى تلك الحال .

---

١ – الهمع ١٨١/٣ .

٢ – مغنى اللبيب ١٧١ , الهمع ١٨١/٣ , ١٨٢ , ارتشاف الضرب ١٩٩٨/٤ .

٣ – أسرار العربية ٢٠٣ , دروس في النحو ١٣٧/٣ .

٤ – الحديث سبق تخريجه في صدر المسألة .

٥ – الحديث سبق تخريجه في صدر المسألة .

٦ – مشارق الأنوار ١٧٨/١ .

٧ – من الآية ٢١٤ سورة البقرة وينظر : السبعة ١٨١ , الكشف ٢٨٩/١ , الكتاب ٢٥/٣ .

٨ – مشارق الأنوار ١٧٨/١ .

الثاني : أن (حتى) بمعنى (كي) فتفيد العلة وهذا ضعيف لأن قول الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ليس علة للمس والزلزال وإن كان ظاهر كلام أب البقاء[١]على ذلك فإنه قال " ويقرأ بالرفع على أن يكون التقدير : زلزلوا فقالوا فالزلزلة سبب القول (وأن) بعد (حتى) مضمرة على كلا التقديرين وقرأ نافع[٢] برفعه على أنه حال والحال لا ينصب بعد حتى ولا غيرها لأن الناصب يخلص للاستقبال فتنافيا , وأعلم أن " حتى " إذا وقع بعدها فعل فإما أن يكون حالا أو مستقبلا أو ماضيا فإن كان حالا رفع نحو " مرض حتى لا يرجونه " أي في الحال , وإن كان مستقبلا نصب تقول " سرت حتى أدخل البلد وأنت لم تدخل بعد , وإن كان ماضيا فتحكيه ثم حكايتك له إما أن تكون بحسب كونه حالا فترفعه على حكاية هذه الحال فيصدق أن تقول في قراءة الجماعة " حكاية حال " وفي قراءة نافع أيضا حكاية حال , وإنما نبهت على ذلك لأن عبارة بعضهم [٣] تخص حكاية الحال بقراءة الجمهور .

وعبارة آخرين تخصها بقراءة نافع قال أبو البقاء [٤] في قراءة الجمهور والفعل هنا مستقبل حكيت به حالهم والمعنى وتقدم أنه وجه الرفع بأن **(حتى)** للتعليل [٥].

شروط رفع الفعل بعد (حتى)

قال ابن هشام " أعلم أنه لا يرتفع الفعل بعد (حتى) إلا بثلاثة شروط :

أحدهما : أن يكون حالا أو مؤولاً بالحال كما مثلنا .

---

[١] – إملاء ما من به الرحمن ٩١/١ .

[٢] – البحر المحيط ١٤٩/٢ , مغنى اللبيب ١٧٠ , إملاء ما من به الرحمن ٩١/١ , الهمع ٣٤٣/٢ .

[٣] – الدر المصون ٣٨٢/٢ .

[٤] – إملاء ما من به الرحمن ٩١/١ .

[٥] – الدر المصون ٣٨٣/٢ , وينظر الكتاب لسيبويه ٢٥/٣ , ٢٦ .

الثاني : أن يكون مسببًا عما قبلها فلا يجوز " سرت حتى تطلع الشمس " [١]ولا ما سرت حتى أدخلها " " وهل سرت حتى تدخلها " .أما الأول فلأن طلوع الشمس لا يتسبب عن السير , وأما الثاني فلأن الدخول لا يتسبب عن عدم السير , وأما الثالث فلأن السبب لم يتحقق وجوده ويجوز " أيهم سار حتى يدخلها ومتى سرت حتى تدخلها " لأن السير محقق إنما الشك في عين الفاعل وفي عين الزمان , وأجاز الأخفش الرفع بعد النفي على أن يكون أصل الكلام إيجابا ثم أدخلت أداة النفي على الكلام بأسره لا على ما قبل (حتى) خاصة , ولو عرضت هذه المسألة بهذا المعنى على سيبويه لم يمنع الرفع فيها وإنما منعه إذا كان النفي مسلطا على السبب خاصة , وكل أحد يمنع ذلك .

الثالث : أن يكون فضله فلا يصح في نحو سيرى حتى أدخلها لئلا يبقى المبتدأ بلا خبر , ولا في نحو " كان سيرى حتى أدخلها " إن قدرت كان ناقصة فإن قدرتها تامة أو قلت " سيرى أمس حتى أدخلها " جاز الرفع إلا أن علقت (أمس)بنفس السير لا باستقرار محذوف [٢]. ثم يقول القاضي عياض رحمه الله " وأكثر ما تأتي عاطفة للتعظيم أو التحقير[٣]"وبه قال الرماني[٤] وأبو حيان[٥] ومثل الرماني للتعظيم بقوله" مات الناس حتى الأنبياء الملوك " وللتحقير بقوله" وصل الحجاج حتى المشاة والصبيان والنساء " [٦] .

---

[١] – مغنى اللبيب ١٧٠ .

[٢] – المغنى نفسه ١٧١ .

[٣] – مشارق الأنوار ١٧٨/١ .

[٤] – معاني الحروف للرماني ١١٩ .

[٥] – ارتشاف الضرب ١٩٩٩/٤ .

[٦] – الارتشاف ١٩٩٩/٤ .

الوجه الرابع : أن تكون (حتى) حرف ابتداء يقع بعدها المبتدأ والخبر[١] تقول من ذلك : قام القوم حتى زيد قام , (زيد قام) مبتدأ وخبر , وحتى حرف ابتداء لا عمل لها [٢] قال امرؤ القيس :

سريت بهم حتى تكل مطيتهم وحتى الجياد ما يقدن بإرسان [٣]

فالجياد (مبتدأ) وقوله " ما يقدن بإرسان " جملة في موضع خبره وما حرف نفي ويقدن فعل ما لم يسم فاعله وقوله " بإرسان" جار ومجرور في موضع نصب بـ (يقدن) وهذا البيت قد استدل به شيخنا القاضي عياض رحمه الله على هذا الوجه [٤].

وقال سيبويه : "حتى" هاهنا معلقة لا تعمل شيئاً .. فهذا موضع ابتداء [٥].

وورد أيضا بأن حروف الجر تدخل على المفردات , أو ما في تأويلها , وبأنهم إذا أوقعوا أن بعدها كسروا همزتها , وحروف الجر إذا دخلت على " أن" فتحت همزتها[٦] وللبيت الذي استشهد به شيخنا القاضي عياض نظائر كثيرة في كتب النحو .

وقال القاضي عياض عن هذا الوجه " وقد تأتي حرف ابتداء كالبيت السابق , وناصبة للفعل , وجاره , وعاطفة , وحرف من حروف الابتداء كما سبق .

والله أعلم

---

[١] – ينظر الكتاب ٢٧/٣ , ٦٢٦ , حروف المعاني ص٦٤ , الرضى ٣٢٧/٢ , الارتشاف ١٧٥٣/٤ .

[٢] – الكتاب ١٤٤/٣ .

[٣] – البيت لامرئ القيس وهو من بحر الطويل ويروى فيه (مطوت) بدلا من (سرت) والمطو : الحدو والنحاء في السير (تكل) كل يتكل كلا وكلا لا و كلاله : الغرة والحسن من الرجال , الإرسان : جمع رسن وهو الحبل . ومعنى البيت : أي هو يسري بأصحابه غازيا إلى أن تكل مطاياهم أما الخيل فإنها تجهد وتنقطع فلا يحدى فيها أن تعاد بـ الإرسان وكانوا يركبون المطي ويقودون الخيل , ينظر : الديوان ص ٩٣ , ١٧٥ , الكتاب ١٢٧/٣ , ٦٢٦ , مغني١/١٣٣ , الجمل ٧٨ , المقتضب ٣٩/٢ , شرح أبيات سيبويه ٤٢٠/٢ , شرح شواهد الإيضاح ص ٢٢٨, ٢٥٥ , شرح شواهد المغنى ٣٧٤/١ , مغنى اللبيب ١٧٢ , جواهر الأدب ٤٠٤ , شرح المفصل ١٩/٨ , الدرر ١٤١/٦ , الهمع ١٨٢/٣ , الأشموني ٣٠٩/٤ , التصريح ٩٦/١ , ٣٢٩/٢ , الشاهد في البيت (أن حتى الأولى عاملة , والثانية ابتداء) وقعت بعدها الجملة .

[٤] – مشارق الأنوار ١٧٨/١ .

[٥] – الكتاب ١٤٤/٣ .

[٦] – المرتجل ٣٤٥٦ , أسرار العربية ٢٠٥ , مغنى اللبيب ١٧٢ , دروس في النحو ١٣٧/٢ .

رب بين التقليل والتكثير

موقف القاضي عياض

تعرض القاضي عياض . رحمه الله . لكلمة "**رب**" الواردة في مشارق الأنوار فقال : **(رُبَّ – رُبَّما)** إذا جاءت مفردة كانت مشددة , وإذا وصلتها بما يليها الفعل كانت مشددة ومخففة , وقد جاءت المفردة مخففة قالوا " رُبَ رجل وربت رجل وربتا رجل " واختلف النحاة في معناها فأكثرهم يقولون إنها للتعليل , وبعضهم يقولون إنها للتكثير كقوله :

ألا رب يوم كان منهن صالح ..... [1]

ومخففوهم يقولون إنها تأتي للوجهين , وأكثر استعمالها في التقليل [2].

الدراسة والتقويم

اللغات في (رُبَّ)

أشار شيخنا إلى اللغات الواردة في **(رُبَّ)** وليست هي مجال البحث ولكني سأشير إليها كما دأب النحاة على ذلك , فقد تبين مما قاله النحاة أن فيها سبع عشرة لغة وهي : (رُبَّ) بضم الراء وفتحها وكلاهما مع تخفيف الباء وتشديدها مفتوحة فهذه أربع لغات , (وربت) بالأوجه الأربعة مع تاء التأنيث الساكنة , (وربت) بالأوجه الأربعة مع تاء التأنيث المتحركة , (ورب) بضم الراء وفتحها مع إسكان الباء , ورب بضم الراء والباء مشدداً ومخففة , و (ربتا) .. [1] هذه هي اللغات فإيجاز .

---

[1] – صدر البيت من بحر الطويل لامرئ القيس تمامه " و سيما يوم بداره جلجل " ينظر في ذلك ديوانه ص ١١٢ ابن يعيش ٨٦/٢ , شرح شواهد المغنى للسيوطي ٥٥٨/٢ , ٧٢٦ , شواهد التوضيح ص ١٠٦ , شفاء العليل ٥١٨/٢ , شرح الكافية للرضي ١٣٥/٢ , شرح التسهيل لابن مالك ٣١٨/٢ , ٢٦/٣ , نظم الفرائد وحصر الشرائد ص ١٨٥ , الجنى الداني ٣٣٤ , ٤٤٣ , الخزانة ٤٤٤/٣ , المسلسل ٢٤٧ , الإفصاح ٣١٦ , الاستغناء للقرافي ١١٢ , ١١٣ , ١١٩ , ١٢٣ , ١٢٥ , ١٣٥/٤٤٨ , الدرر اللوامع ١٩٩/١ , البحر المحيط ٦١/١ , المساعد ٥٩٧/١ , وهو بلا نسبه في مغنى اللبيب ص ١٨٦ , التصريح ١٤٤/١ , المسائل البغداديات ٣١٧ , الارتشاف ١٩٥١/٣ , الفصل و الخمسون ١٩١ , شرح الكافية الشافية ٧٢٥/٢ , البيان لابن الأنباري ٦٤/٢ , الأشموني ١٦٧/٢ , والبيت قد استشهد به صاحبنا القاضي عياض على مجيء (رب) للتكثير .

[2] – مشارق الأنوار ٢٧٨/١ .

خلاف النحاة في معنى (رُبَّ)

اختلف النحاة في معنى (رُبَّ) على أقوال :

الأول : أنها للتقليل وهو قول أكثر النحويين ولم ينص سيبويه في كتابه صراحة أنها للتكثير قال : (وأعمل أن "كم" في الخبر لا تعمل إلا فيما تعمل فيه (رب) لأن المعنى واحد إلا أن "كم" اسم " ورب" غير اسم بمنزلة من) [٢].

وقال " وأعلم أن "كم" في الخبر بمنزلة اسم يتصرف في الكلام غير منون يجر ما بعده إذا سقط التنوين وذلك الاسم نحو مائتي درهم فأنحر الدرهم لأن التنوين ذهب ودخل فيما قبله , والمعنى معنى "رب" وذلك قولك : كم غلام لك قد ذهب[٣] , وقال : وأعلم أن لـ كم موضوعين :

فأحدهما : الاستفهام

والموضع الآخر : الخبر ومعناها " رب" [٤]

أما المبرد فقد صرح بأنها تفيد التقليل قال " ورب معناها الشيء يقع قليلا [٥], وقال : " ورب تدخل على كل نكرة , لأنها لا تخص شيئا فإنما معناه : أن الشيء يقع ولكنه قليل [٦] ومع هذا رأيناه يقول : فأما "كم" التي تقع خبرا فمعناها معنى (رب) إلا أنها اسم ورب حرف [٧] وقال إن (كم) التي للخبر لما ضارعت (رب) في معناها اختير

---

[١] – ينظر : شرح أبيات مشكلة الإعراب ص ٦٠ , ٨٤ , ٨٥ , ١٠٩ , شرح الكافية ٣٠٦/٢ , شرح المفصل لابن يعيش ٣١/٨ , ٣٢ , الجنى الداني ٤٤٧ , ٤٤٨ , اللباب ٣٦٨/١ , المغنى ١٨٤ , تسهيل الفوائد ١٤٧ , الإنصاف ٢٨٥/١ , مختصر شواهد القرآن ص ٧٠ , الارتشاف ١٧٣٩/٤ , الهمع ٣٤٥/٢ , الجر علم الأسماء ص ٤١٤ , كشف السر عن حروف الجر ص ٢٢٦ .

[٢] – الكتاب ١٦١/٢ .

[٣] – المرجع نفسه .

[٤] – الكتاب ١٥٦/٢ , الجر على الأسماء ٣٩٥ .

[٥] – المقتضب ١٣٩/٤ .

[٦] – المقتضب ٢٨٩/٤ .

[٧] – المقتضب ٥٧/٣ .

فيها ترك [١] التنوين ليكون ما بعدها بمنزلتها بعد (رب) وتكون تشبه العدد ثلاثة أثواب , مائة درهم فتكون غير خارجة من العدد وقد أصبت بها ما ضارعته [٢].

أما الكوفيون ومن ذهب مذهبهم فيقولون : رب وضعت على التقليل نحو " ما أقل من يقول ذاك[٣] , وكم وضعت على التكثير نحو قولك : ما أكثر من يقول ذاك وعلى هذا جرى أكثر النحويين [٤] انظر إلى قول ابن يعيش :

ورب حرف من حروف الخفض ومعناه تقليل الشيء الذي يدخل عليه وهو نقيض "كم" في الخبر لأن كم الخبرية للتكثير (ورب) للتقليل تقول " رب رجل لقيته " أي ذلك قليل [٥].

وقال المالقي " وهي حرف يكون لتقليل الشيء في نفسه ويكون لتقليل النظير فالتي للتعليل الشيء في نفسه قول الشاعر :

ألا رب مولودٍ وليس له أب وذي ولد لم يلده أبوان[٦]

فالمولود الذي ليس له أب عيسى عليه السلام وذو الولد الذي يلده أبوان هو أدم عليه السلام .

وأما التي لتقليل النظير فهي الكثيرة الاستعمال ومنها قول الشاعر :

---

[١] – مرادة إضافتها فلم ينصب تميزها إذ أنها إذا نصبت تميزها تكون بمنزلة اسم منون , وليس مراده أنها كانت منونة ثم ترك تنوينها .

[٢] – المقتضب ٣/ ٥٩ , ٦٠ .

[٣] – ينظر : الأصول في النحو ٤١٦/١ , ٤١٨ .

[٤] – شرح المفصل لابن يعيش ٣٦/٨ , ٣٨ .

[٥] – المرجع السابق ٣٦/٨ ,٣٧ , الجر على الأسماء ٣٩٧ .

[٦] البيت من حبر الطويل وهو لرجل من أزد السراة في شواهد المغنى للسيوطي ٣٩٨/١ , الأصول ٣٦٤/١ , ١٥٨/٣ , النهاية لابن الخباز ٨٣٢/٣ , التصريح ١٨/٢ , المخصص ٢٢١/١٤ , الكتاب ٢٦٦/٢ , ١٥٤/٤ , الدرر اللوامع ٣١/١ , وبلا نسبه في التكملة ١٧٣ , المقرب ٢١٨ , شواهد التوضيح ١٠٥ , شفاء العليل ٦٧٦/٢ , شرح الكافية للرضي ٤٠٨/١ , شرح التسهيل لابن مالك ١٧٨/٣ , المستوفى لابن فرحان ٢٥/٢ , الخصائص ٣٣٣/٢ , ما يجوز للشاعر في الضرورة ص ١٥٨ , شرح أبيات سيبويه للنحاس ٥١/٣ , الإيضاح ٣٥٢ , المطالع السعيدة ٣٩٨ , شرح المفصل ٤٨/٤ , شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٥٠٠/١ , الكامل للمبرد ١٧٧/٣ , الحجة للفارسي ٢١٢/٢ , البحر المحيط ٢٨٠/١ , اللمحة البدرية ١٧٤٤/٤ , المساعد ٢٨٥/٢ , الهمع ١٨٦٣/١ , ٣٤٨/٢ , ارتشاف الضرب ١٧٤٤/٤ .

فإن أمس مكروبًا فيا رب قينةٍ منعمةٍ أعملتها بكران[١]

والمعنى أن كثيرا هذه **القينات** كان لي , وقل مثلها لغيري فإطلاق النحويين على (رُبَّ) أنها تقليل إنما يعنون قلة النظير الذي هو الغالب [٢].

ورجح المرادي القول بأنها للتقليل قال (والراجح ما ذهب إليه الجمهور أنها حرف تقليل , والدليل على ذلك أنها جاءت في مواضع لا تحمل إلا التقليل , وفي مواضع ظاهرها التكثير وهي محتملة لإرادة التقليل بضرب من التأويل , فتعين أن يكون حرف تقليل لأن ذلك هو المطرد فيها ... [٣]

القول الثاني : أنها للتقليل غالباً , والتكثير نادرا وهو اختيار السيوطي [٤]ونسبه لأبي نصر الفارابي , وطائفة لم يسمها قال " والمختار عندي وفاقا للفارابي أبي نصر وطائفة أنها للتقليل والتكثير نادرا [٥].

القول الثالث : أنها للتكثير والتقليل فهي من الأضداد وإلى هذا ذهب الفارسي[٦]في كتاب الحروف قال في اللسان : ومعنى رب التقليل , والتكثير [٧].

قال العكبري : أصل (رب) أن يقع للتقليل وهي هنا يريد في قوله تعالى (رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ) [٨] للتكثير والتحقيق وقد جاءت على هذا المعنى في الشعر كثيرا [٩].

---

١ – البيت من بحر الطويل وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ١٦٥ , الجنى الداني ٦٩ , ارتشاف الضرب ١٧٤٤/٤ , الجر على الأسماء ص ٣٩٨ .

٢ – الجنى الداني ص ٤٤٥ .

٣ – الجنى الداني ص ٤٤٠ .

٤ – الهمع ٣٤٦/٢ .

٥ – الهمع ٣٤٦/٢ , الجر على الأسماء ٤٠٣ .

٦ – ينظر : الجنى الداني ٤٤٠ , الارتشاف ١٤٣٧/٤ .

٧ – اللسان "كم" ٣٩٣٢ .

٨ – من الآية ٢ سورة الحجر .

٩ – إملاء ما من به الرحمن ٧٢/٢ .

وقال السيوطي : موضوعه لهما , أي للتقليل والتكثير من غير غلبة في أحدهما نقله أبو حيان عن بعض المتأخرين [١].

ويقول الرضي : " وضع رب للتقليل تقول في جواب ما لقيت رجلا : رب رجل لقيت أي لا تنكر لقائي بالرجال بالمرة فإني لقيت منهم شيئا , وإن كان قليلا ثم قال هذا الذي ذكرنا من التقليل أصلها ثم يستعمل في معنى التكثير حتى صارت في معنى التكثير كالحقيقة , وفي التقليل كالمجاز المحتاج إلى القرينة [٢].

القول الرابع : أنها للتكثير غالبا والتقليل بها نادرا قال ابن مالك : " وهي حرف تكثير والتقليل بها نادر [٣] وهو الظاهر من كلام الرضي أنظر إلى قوله هذا الذي ذكرنا من التقليل أصلها ثم تستعمل في معنى التكثير كالحقيقة وفي التقليل كالمجاز المحتاج إلى قرينة وذلك نحو قوله :

..... **رب هيضل لجب لفقت بهضيل** [٤]

ووجه ذلك أن المادح يستقل الشيء الكثير من المدائح لأن الكثير منها كأنه قليل بالنسبة للممدوح بها وذلك من الوجهين في المدح , وقال بل هي مفيدة للتكثير في الأغلب كإفادة "كم" [٥] وهو اختيار ابن هشام أيضا حيث قال وليس معناه التقليل دائما خلاف للأكثرين ولا التكثير دائما خلا لابن درستويه وجماعة , بل يرد للتكثير كثيرا والتقليل قليلاً [٦].

---

[١] – همع الهوامع ٣٤٨/٢ , ارتشاف الضرب ١٤٣٧/٤ .

[٢] – شرح الكافية للرضي ٣٠٧/٢ .

[٣] – التسهيل ١٤٧ , ١٤٨ , شرح التسهيل ١٧٤/٣ .

[٤] – أزهير أن يشب القذال فإنه ** رب هيضل لجب لفقت بهضيل

ومعنى الهضيل : الجماعة المتسلحة , واللجب : المرتفع الأصوات ينظر البيت في : ديوان الهذليين ٨٩/٢ , المحتسب ٣٤٣/٢ , التصحيف ٣٦٤ , الأزهية ٢٧٤ , أمالي ابن الشجري ١٧٩/٢ , ٤٨/٣ , المقرب لابن عصفور ٢٠٠/١ , الانصاف ٢٨٥ , شرح المفصل ٣١/٨ , رصف المباني ٥٢ , ١٩٢ , مجمع البيان ٩/١٤ , اللسان " هضل" ٤٦٧٢ , التاج هضل , الجر على الأسماء ٤٠٣ .

[٥] – شرح التسهيل ١٤٧ , ١٤٨ .

[٦] – المغنى بحاشية الدسوقي ١٤٦/١ .

القول الخامس : أنها للتكثير قاله ابن مالك " بل هي حرف تكثير وفاقا لسيبويه والتقليل به نادر [١].

وقال المرادي " الصحيح أن معنى (رب) التكثير " [٢].

القول السادس : أنها لتكثير في موضع المباهاة والفخر وللتقليل فيما عدا ذلك وهو قول الأعلم وابن السيد [٣] قال المرادي " إنها للتكثير في موضع المباهاة والافتخار" [٤].

القول السابع : أنها حرف إثبات لم توضع لواحد منهما فلا تدل على تكثير ولا تقليل , وإنما يفهم ذلك من خارج وهو اختيار أبي حيان قال وقد اختلفوا أتفيد التقليل أم التكثير , والذي يظهر أن ذلك يفهم من سياق الكلام من وضعها [٥].

القول الثامن : أنه يكون لمبهم العدد تكون تقليلا وتكثيرا ذكره السيوطي [٦]ونسبه إلى ابن الباذش [٧] وابن ظاهر [٨].

فما سبق هو أقوال النحاة في (رب) لكن القاضي عياض رحمه الله قد أشار إلى أشهر القولين من الأقوال السابقة ثم قول المحققين ثم رجح فقال : " واختلف النحاة في معنى (رب) , فأكثرهم يقولون إنها للتقليل وبعضهم يقولون إنها للتكثير كقوله :

ألا رب يوم كان صالح منهن .....[٩]

ومحققوهم يقولون : إنها تأتي للوجهين , وأكثر استعمالها في التقليل [١٠].

---

[١] – لتسهيل ١٤٧ , ١٤٨ .

[٢] – الجنى الداني ٤٤٥ , ٤٤٧ , شرح لتسهيل ١٧٧/٣ .

[٣] – التنبيه ص ١٠٠ , المسائل والأجوبة لابن السيد ص ٢٠٩ , الارتشاف ١٧٣٧/٤ , الهمع ٣٢٨/٢ .

[٤] – الجنى الداني ٤٤٠ .

[٥] – النهر المارد على هاشم البحر المحيط ٤٤٣/٥ , الجنى الداني ٤٤٠ .

[٦] – الهمع ٣٤٨/٢ .

[٧] – رأى الباذش في الارتشاف ١٧٣٨/٤ , الهمع ٣٤٨/٢ .

[٨] – الارتشاف ١٧٣٨/٤ , الهمع ٣٤٨/٢ , ابن طاهر الإشبيلي أ.د أحمد عبد الله ص ٥٧ .

[٩] – البيت سبق توثيقه في مستهل المسألة .

[١٠] – مشارق الأنوار ٢٧٨/١ .

تفصيل الأقوال التي أشار إليها القاضي عياض

أولا : مذهب الجمهور :

فالمذهب الأول الذي أشار إليه القاضي عياض رحمه الله هو مذهب الجمهور , حيث قالوا : إن رب تكون للتقليل , ولا تكون للتكثير وهو مذهب أكثر النحويين ونسبه صاحب البسيط لسيبويه [١] ولقد حكم شيخنا على أن هذا هو الأكثر استعمالا , حيث قال " وأكثر استعمال (رب) في التقليل [٢].

فإذا قلت : رب رجل عالم لقيت فكأنك قلت : لقيت من صنف الرجال العلماء وليس من لقيته بالكثير [٣] فالتقليل عند الجمهور هو معناه الأصلي الذي وضعت له أولا وحقيقة وهذا ما أثبته بعض المحققين من النحاة كالإمام عبد القاهر الجرجاني بقوله " كما أن أصل رب للتقليل ثم غلب عليها للتكثير " [٤].

وقال الرضي " هذا الذي ذكرناه من التقليل أصلها ثم أستعمل في معنى التكثير حتى صارت في معنى التكثير كالحقيقة , وفي معنى التقليل كالمجاز المحتاج إلى القرينة[٥] وممن أختار مذهب الجمهور ابن عصفور [٦] وابن سعدان [٧].

أدلتهم

استدل الجمهور بالسماع عن العرب في مثل قول الشاعر :

ألا رب مولود وليس له أب وذي ولد لم يلده أبوان[٨]

---

١ – أمالي ابن الشجري ٤٦/٣ , الارتشاف ١٧٣٨/٤ , الجنى الداني ٤٣٩ .

٢ – مشارق الأنوار ٢٧٨/١ .

٣ – شرح الجمل ٥٠٠/١ .

٤ – المقتصد في شرح الإيضاح ٨٣٠/٢ .

٥ – شرح الكافية ٣٣٠/٢ .

٦ – شرح الجل الكبير ٥٠٠/١ , ٥٠١ .

٧ – المسائل والأجوبة ٢٠٨ .

٨ – البيت سبق توثيقه .

فالمولود الذي ليس له أب عيسى عليه السلام والذي ولد ولم يلده أبوان أدم عليه السلام فرب في هذا ونحوه دخلت على ما هو واحد ولا ثاني له فدل على أنها للتقليل [١].

واستدل ابن عصفور بقول الشاعر :

فيا رب يوم قد لهوت وليلة بآنسةٍ كأنها خط تمثال[٢]

ووجده الدلالة عليه عند ابن عصفور أنه لم يرد يوما واحدا ولا ليلة واحدة بل أيام وليال , والمفرد لا يكون في معنى الجمع إلا إذا اقترن به لفظ عموم نحو كل رجل أو يقع تميزاً في نحو عشرين رجلا أو نفى نحو ما قام رجل فلولا أن (رب) للتقليل لما كان المفرد بعدها في معنى جمع [٣] وتميزه من الشواهد كثير [٤].

المذهب الثاني :

ذهب الكوفيون وافقهم ابن مالك إلى أن (رب) للتكثير قال ابن مالك ومنها أي ومن حروف الجر (رب) , (وربت) , وليست أسماء خلافا للكوفيين والأخفش في أحد قوليه بل هي حرف تكثير وفاقاً لسيبويه والتقليل بها نادر [٥].

وقد اعتمد ابن مالك في قوله وفاقاً لسيبويه على قول سيبويه " وأعلم أن لـ كم " موضعين :

فأحدهما : الاستفهام وهي الحرف المستفهم به بمنزلة "كيف" .

والموضع الأخر : الخبر ومعناها (رب) .

---

[١] – شرح الجمل ٥٠٠/١ , الجنى الداني ٤٤١ .

[٢] – البيت من بحر الطويل وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ٢٩ – ١٥٩ وخزانة الأدب ٦٤/١ , والدرر ١١٨/٤ , شرح شواهد الإيضاح ٢١٦ , شرح شواهد المغنى ٣٤١/١ , ٣٩٣ , وبلا نسبه في التصريح ١٨/٢ , مغنى اللبيب ص ١٨٠ , ٧٦٤ , المقرب ١٩٩٩/١ , الهمع ٣٤٨/٢ .

[٣] – شرح الجمل ٥٠٠/١ , ينظر ... الأسئلة والأجوبة ص ١١٦ .

[٤] – الأسئلة والأجوبة ص ١١٦ .

[٥] – شرح التسهيل ١٧٤/٣ , الجنى الداني ٤٤٥ .

دليل الكوفيين ومنهم تبعهم :

استدل الكوفيون وابن مالك على أن (رُبَّ) للتكثير بقول الشاعر :

رب من أنضجت غيظاً قلبه قد تمنى مني لي قلبًا لم يطع[١]

وقول آخر :

ربما تكره النفوس من الأسـ ر له فرجة كحل العقال[٢]

وقول آخر :

رب حلم أضاعه عدم الما ل وحلم غطى عليه النعيم [٣]

وقول آخر :

رب رفد هرقته ذلك اليو م وأسرى من معشر أقيال [٤]

وقد أنشد ذلك ابن مالك وذكر نص سيبويه ثم قال : " ومما جاء نثرا قول النبي ﷺ: **(رب أشعث لا يؤبه به لو أقسم على الله لأبر قسمه)** [٥] وكقوله: **(يا رب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة)**[٦]

وقال ابن مالك : وقولي والتقليل بها نادر أشرت إلى قول الشاعر :

---

[١] – البيت من بحر الرمل وهو لسويدان ابن أبي كاهل في الأغاني ٩٨/١٣ , خزانة الأدب ١٢٣/٦ , ١٢٥ , الدرر ٣٠١٢/١ , شرح اختيارات المفصل ٩٠١ , شرح شواهد المغنى ٧٤٠/٢ , الشعر والشعراء ٤٢٨/١ , وبلا نسبه في شرح المفصل ١١/٤ , تاج العروس (من) شذوذ الذهب ١٢٧ , الهمع ٢٩٩/١ , ٣٤٩/٢ , والشاهد في قول ط رب من أنضجت حيث استشهد به الكوفيون وابن مالك على وقوع رب للتكثير .

[٢] – البيت من الخفيف وهو لحسان ابن ثابت في ديوانه ص ٥٠ و الأزهية ص ٨٢ , وخزانة الأدب ١٠٨/٦ , ١١٣ , الدرر ١٧٧/١ , الكتاب ١٠٩/٢ , لسان العرب (فرج) ولأبي قبيس أو لحفيف في خزانة الأدب ١١٥/٦ , وبلا نسبه في أنباه الرواة ١٣٤/٤ , البيان والتبين ٢٦٠/٣ , جواهر الأدب ٤٥٦ , الهمع ٤٢/١ , ش المفصل لابن يعيش ٣٥٢/٤ , ٣٠/٨ , الشذوذ ١٢٩ , والشاهد في قوله (ربما تكره) حيث استشهد به الكوفيون وابن مالك على مجيء رب للتكثير .

[٣] – البيت من الخفيف وهو لسحان ابن ثابت في ديوانه ٤٣٤ , اللسان " غطى" , تهذيب اللغة ١٦٦/٨ , البيان والتبين ٣٢٥/٢ , ٥٨٤ , خزانة الأدب ١٥٧/١١ , تاج العروس " غطى" وبلا نسبه في كتاب العين ٥٦/٢ , والشاهد في قوله رب حلم كسابقه .

[٤] – البيت من الخفيف وهو للأعشى ينظر ديوانه ص ٦٣ , خزانة الأدب ٥٧٠/٩ , ٥٧١ , الدرر ٧٩/١ , ش المفصل لابن يعيش ٢٨/٨ و لأعش همدان في المقاصد النحوية ٢٥١/٣ .

[٥] – صحيح مسلم كتاب ذكر الموت وما بعده باب حفت الجنة بالمكارة والنار بالشهوات .

[٦] – صحيح البخاري كتاب التهجد باب تحريض النبي على قيام الليل و فتح الباري ١٣/٣ .

ألا رب مولود وليس له أب وذي ولد لم يلده أبوان [1]

وقول الأخر :

ويوم على البلقاء لم يك مثله على الأرض يوم في بعيد ولا داني [2]

وهذان البيتان وقعت فيهما (رب) للتقليل وهو نادر كما قال ابن مالك وتبع الكوفيين أيضا ابن هشام [3].

الرد على الكوفيين ومن تبعهم

لقد رد مذهب الكوفيين ابن أبي الربيع حيث قال " الجواب على هذا من وجهين :

أحدهما : أن هذه الأشياء وإن كانت منه كثيرة فقد صارت معدومة والشيء إذا صار معدوما صار كأنه لم يكن نلحق بذلك بما روى في المنام وقع في الخيال فصار لذلك قليلا فدخلت عليه رب .

ثانيهما : أن يكون الشيء قليلا في نفسه لعدم نظائره والشيء الذي يقل نظيره ويعذ وجوده إذا نيل منه بعض الفخر به وإن كان قليلا فدخلت (رب) عليه لقلته , ودل على أن نظائره قليل الفخر به لأن (رب) لا تستعمل إلا في الفخر , ولا يمكن أن يفخر بملك قليل مما يكثر وجوده فهذان وجهان صحيحان ولأجل هذا قال سيبويه " إن كم بمنزلة (رب) يريد أنهما يستعملان في الفخر , وإن كانت رب للتقليل , وكم للتكثير [4] .

كما رد مذهب الكوفيين ابن السيد بقوله :

وقد توهم أن (رب) للتكثير حين خفى عليهم ما ذكرناه من تداخل المعاني هذه غفلة شديدة لأن نحد المدح قد يخرج مخرج الذم , والذم يخرج مخرج المدح ولا يخرجهما ذلك عن موضعهما الذي وضعه للخصوص قد يعرض له العموم , والنكرة التي وضعت في أصل وضعهما الذي وضعا عليه أولا إنما ذلك لكثرة

---

[1] – البيت سبق تخريجه .

[2] – البيت من الطويل وهو لبعض شعراء غسان في الجنى الداني ٤٤٢ .

[3] – مغنى اللبيب ١٨١ .

[4] – ينظر في ذلك : البسيط ٨٥٩/٢ , الكتاب ١٥٦/٢ .

المعاني وتباينها فمتى وجدت شيئا قد خالف أصله فإنما ذلك لكثرة المعاني وتباينها فمتى وجدت شيئا قد خالف أصله فإنما ذلك لبب وغرض فيجب أن تبحث عنه ولا تتسرع إلى نقض الأصول دون تثبت وتأمل فمن مشكل هذا الباب قول أبي كثير الهذلي:

أزهير إن يشب القذال فإنني رب هيضل لجب لفقت بهيضل [١]

فالمراد التكثير ولكن خرج مخرج التقليل ليكون أبلغ في المدح والمعنى وأن هذا لو كان قليلا لكان فيه فنحر لصاحبه فما ظنك به وهو كثير .

أما اعتماد ابن مالك على قول سيبويه " معنى كم كمعنى رب فقد رده المرادي بقوله " قال الشلوبين , فيكف يتوهم أنه أراد بقوله : إن معنى كم معنى (رب) إنها مثلها في الكثرة وهو يستعملها بضد ذلك ولم يقل أحد إن سيبويه أراد بهذا الكلام أن (رب) للتكثير بل أراد إن كم مثل رب في أنها تقع صدرا وتدخل على النكرة [٢].

ورد الزجاج كون (رب) تكون لتكثير فقال : من قال إن (رب) يعني بها التكثير فهو ضد ما تعرفه العرب , فإن قال " فلم جازت " في قوله: **(رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ)** [٣] ورب للتقليل فالجواب في هذا أن العرب خوطبت بما تعلمه في التهديد والرجل يهدد الرجل فيقول : لعلك ستندم على فعلك وهو لا يشك في أنه يندم ويقول " ربما ندم كثيرا " ولكن مجازه أن هذا لو كان مما يود في حال واحد من أحوال العذاب أو كان الإنسان يخاف أن يندم على الشيء لوجب عليه اجتنابه والدليل على أنه على معنى التهديد قوله تعالى: **(ذرهم يأكلوا ويتمتعوا)**[٤] ولذا جعلها ابن السيد من التكثير الوارد بصورة التقليل فقال : " وأما التكثير الوارد في صورة التقليل فنحو قولك " رب ثوب

---

[١] – البيت سبق توثيقه في صدر المسألة .

[٢] – ينظر : الجنى الداني ٤٤٦ , ٤٤٧ .

[٣] – من الآية ٢ سورة الحجر .

[٤] – من الآية ٣ سورة الحجر , معاني القرآن وإعرابه ١٧١/٣ , ١٧٢ , مفاتيح الغيب ٣٨٠/٩ .

حسن قد لبست من الثياب , وما لقيت من العلماء تواضعا ليكون أجل لك في النفوس لأن الرجل إذا حقر نفسه تواضعا ثم اختير فوجد أعظم مما وصف به نفسه عظم في النفوس , وإذا تعاظم وأنزل نفسه فوق منزلتها ثم اختير فوجد أقل وهو كثير في الحقيقة لضروب من المقاصد والأغراض كالرجل يهدد صاحبه فيقول له : لا تعادني فربما ندمت , وهذا مكان ينبغي أن تكثر فيه الندامة على هذا لو كانت قليل لوجب أن يتجنب ما يؤدي عليها فكيف وهي كثيرة فصار فيه من معنى المبالغة ما ليس في التكثير لو وقع هاهنا ومنه قوله تعالى: **(رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ)** [1].

القول الراجح في المسألة :

فالذي أراه راجحا أن (رب) تأتي للتكثير , وتكون للتقليل , وأن لها حالا تفيد فيه التكثير وهذا ما أدعاه الخليل وسيبويه وكثيرون إلى القول بأن معناها معنى (رب) وهذا هو الغالب فيها وأن لها حالا تفيد التقليل والسماع قد ورد بهما فلا داعي إلى جعل أحدهما هو الأصل وتأويل دلالتها في الأخر , لأن التأويل خلاف الأصل وتأويل دلالتها في الآخر لأن التأويل خلاف الأصل ولا خير في ذلك فاللغة فيها كثير من الألفاظ التي تستعمل للشيء وضده وعليه فإن (رب) معناه قد يكون التكثير , وقد يكون التقليل , أما كثرة أحدهما وقلة الآخر فمردها إلى السماع والسماع أوحى إلينا بكثرة استعمالها في التكثير , وأن مجيئها للتقليل ليس بنادر كما زعم [2] الزجاج لأنها استعملت في القرآن الكريم مرة واحدة وظاهرها فيها لأنها تفيد التكثير وحملها على التقليل فيه إخراج لها إلى غير الظاهر وفيه تعسف , وذلك في قوله تعالى: **(رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ)** [3].

---

[1] – من الآية ٣ سورة الحجر , التنبيه ص ٩٨ , ٩٩ .

[2] – قال من زعم إن (رب) يعني بها التكثير فهو ضد ما تعرفه العرب " اللسان مادة " ريب " ١٥٥١ .

[3] – من الآية ٢ سورة الحجر

قال العكبري : وهي هنا للتكثير والتحقيق وقد جاءت على هذا المعنى في الشعر كثيرا[١] لهذا فقد ذكر القاضي عياض رحمه الله الخلاف فيها حيث قال : واختلف النحاة في معناها فأكثرهم يقولون إنها للتقليل , وبعضهم يقولون إنها للتكثير كقوله :

ألا رب يوم كان منهن صالح ..... [٢]

ومحققوهم يقولون إنها تأتي للوجهين , وأكثر استعمالها في التقليل [٣].

والله أعلم

---

[١] – إملاء ما من به الرحمن ٧٢/٢ .

[٢] – البيت سبق تخريجه .

[٣] – مشارق الأنوار ٢٧٨/١ .

الخلاف في وصف مجرور (رُبَّ)

موقف القاضي عياض

تعرض القاضي عياض لهذه المسألة عند قول النبي ﷺ : (**رُبَّ كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة**) [١] فقال : بالكسر فيهما , والضم في عارية أعرف وأوجه وهو قول سيبويه [٢] وأكثر روايات الشيوخ الكسر على الوصف والعرب تقول " كم رجل أفضل من زيد " تجعل أفضل خبراً عن كم " [٣] .

الدراسة والتقويم

خلاف النحاة في وصف مجرور (رب) النكرة

اختلف النحاة في وصف مجرور (رب) النكرة إلى أقوال :

الأول : ظاهر كلام سيبويه أنه لا يلزم وصفه [٤] وإلى هذا ذهب أكثر النحاة [٥] قال أستاذي الدكتور / أحمد محمد عبد الله

وممن ذهب هذا المذهب في أن مجرور (رب) النكرة لا يلزم وصفه ابن طاهر [٦] حيث قال إن مجرور (رب) النكرة لا يلزم وصفه لأن تضمين رب للقلة والكثرة يقوم فقام الوصف وقد اختار هذا الرأي أيضا أبو حيان [٧] وابن مالك [٨] , وهذا المذهب غير مسلم به فقد ذهب المبرد [٩]

---

[١] – مقتطف من حديث لأم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فزعا يقول : سبحان الله ماذا أنزل الله من الخزائن وماذا أنزل من الفتن ؟ من يوقظ صواحب الحجرات يريد أزواجه لكي يصلين رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة . ينظر : صحيح البخاري بحاشية السندي كتاب الأدب باب التكبير والتسبيح عند التعجب ٨٤/٤ , وكتاب الفتن باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه ٢٢٣/٤ .

[٢] – ينظر : الكتاب سيبويه ٥٦/٢ , ٥٧ .

[٣] – مشارق الأنوار ٣٥٥/٢ .

[٤] – الكتاب ٥٦/٢ , ٥٧ .

[٥] – الجنى الداني ٤٥٠ , شرح التسهيل ١٨٣/٣ , المساعد ٢٨٦/٢ .

[٦] – ابن ظاهر الأشبيلي أ . د أحمد عبد الله ص ٥٩ .

[٧] – ارتشاف الضرب ١٧٤١/٤ .

[٨] – شرح التسهيل لابن مالك ١٨٣/٣ .

[٩] – المقتضب ٦٦/٣ .

وابن السراج [١] والفارسي [٢] إلى وجوب وصف مجرور (رب) لأن رب أجريت مجرى حرف النفي حيث لا يقع إلا صدرا , ولا يتقدم عليها ما يعمل في الاسم بعدها كسائر حروف الجر وحكم حرف الجر أن يدخل على جملة فالأقيس في مجرورها أن يوصف بجملة لذلك وقد يوصف بما يجري مجراها من ظرف أو مجرور أو اسم فاعل أو ومفعول [٣] وجزم به ابن هشام في المغنى [٤] وقد أعطانا ابن يعيش الأمثلة حيث قال : " وأعلم أن هذه النكرة المخفوضة برب إما أن تكون اسما ظاهرا ومضمرا فالظاهر تلزمه الصفة وهذه الصفة تكون بالمفرد نحو " رب رجل جواد " وبالجملة فالجملة إما فعل وفاعل وإما مبتدأ وخبر فالجملة من الفعل والفاعل فـ " رب رجل لقيته " فقولك لقيته جملة من فعل وفاعل في موضع خفض على الصفة لرجل , وأما الجملة من المبتدأ والخبر فقولك رب رجل أبوه قائم فأبوه قائم مبتدأ وخبر في موضع جر على النعت لرجل , وإنما لزم وصف مجرورها لأن المراد برب التقليل , وكون النكرة هنا موصوفة أبلغ في التقليل ألا ترى أن رجلا جوادا أقل من رجل وحده فلذلك من المعنى لزمت الصفة مجرورها , ولأنهم لما حذفوا العامل فكثر ذلك عنهم ألزموها الصفة لتكون الصفة كالعوض من حذف العامل [٥] وعلى كل حال فالمذهب السابق لا يقول بعدم الوصف وجبوا وإنما يقول " لا يلزم" وهو أنك مختار إذا وضحت القرائن بين الوصف وعدمه وهذا فيه مرونة وإتباع .

وقال ابن الأنباري : أن رب لا تعمل إلا في نكرة موصوفة [٦].

---

[١] – الأصول ٤١٨/١ , الموجز ص ٥٥ , الجنى الداني ٤٥٠ , شرح التسهيل ١٨١/٣ .

[٢] – حاشية الإيضاح العضدي ص ٢٥٢ , كتاب الشعر ص ٩٣ , المقتصد ٨٢٨/٢ , ومن المتأخرين أبو علي الشلوبين ينظر : التوطئة ص ٢٤٥ , الارتشاف ١٧٤١/٤ .

[٣] – شرح اللمحة ١٩٢/٢ , الوصف , ١٩٠ , الكتاب ٤٢٧/١ , المقتضب ٢٨٧/٤ .

[٤] – مغنى اللبيب ٢٧/٨ , ٢٨ .

[٥] – ابن ظاهر الأشبيلي أ . د أحمد عبد الله ص ٦٠ .

[٦] – الإنصاف ٨٣٢/٢ , ٨٣٤ .

ترجيح السهيلي قول سيبويه

وقد رجح السهيلي قول سيبويه حيث قال : " وأما" رب كاسية .... " فالأحسن على مذهب سيبويه الخفض على النعت [١] ومن مذهبه أن رب حرف خفض [٢] وأنها تخفض من بين سائر حروف الخفض بالتقدم[٣] في أول الكلام وألا تعمل إلا في نكرة[٤] وألا يكون مخفوضها إلا منعوتا [٥] ثم قد يحذف الفعل الذي تتعلق به كثيرا تقول : " رب رجل عاقل لقيته " فعاقل نعت , ولقيته أيضا في موضع نعت أخر قد تم الكلام ولكن على تقدير حذف فعل آخر تتعلق به رب وإلا كان الكلام بمنزلة من يقول " برجل عاقل لقيته " ويسكت فهذا في الباء ونحوها لا يجوز , وفي رب جائز على حذف الفعل , فإذا قلت " رب رجل عاقل لقيت " بلا هاء تعلقت رب بـ لقيت , ولم يكن في الكلام حذف , وغذا قلت " رب رجل عاقل " فالرفع جاز عندهم على إضمار المبتدأ والجملة في موضع النعت إذ لا بد من نعت في هذا الباب والفعل محذوف وأنشدوا :

إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن عار عليك ورب قتل عار[٦]

أي هو عار , وعلى هذا يكون الرفع في عارية أي هي عارية والفعل الذي تتعلق به محذوف كما تقدم , وأجاز الكسائي أن تكون رب اسما مبتدأ والمرفوع خبرها[٧] وإليه

---

[١] – ينظر : أمالي السهيلي ص ٧٠ .

[٢] – الكتاب ١٦٠/٢ , ١٦٢ , و (رب) غير اسم بمنزلة (من) ينظر المقتضب ٦٥/٣ .

[٣] – المقتضب ١٤٠/٤ , ولا تكون رب إلا في أول الكلام .

[٤] – الكتاب ٤٢٦/١ , ٤٢٧ , فرب لا يتبع بعدها إلا نكرة ينظر : ٢٨٦/١ , ٢٨٨ , المقتضب ٢٨٩/٤ , ١٣٩ , السير الحثيث ٤٤٩/٢ .

[٥] – قال ابن هشام في المغنى " وتنفرد (رب) بوجوب تصديرها ووجوب تنكير مجرورها وتعته إن كان ظاهرا ... إلخ مغنى اللبيب , د مازن ١٨١ , الدسوقي ١٤٨/١ .

[٦] – البيت من الكامل وهو لثابت قطنه في ديوانه ص ٤٩ , الحماسة الشجرية ٣٣٠/١ , خزانة الأدب ٥٦٥/٩ , ٥٦٧ , ٥٧٧ الدرر ١٢/٢ , شرح شواهد المغنى ٨٩/١ , ٣٩٣ , الشعر والشعراء ٦٣٥/٢ , وبلا نسبه في الأزهية ٢٦٠ , تخليص الشواهد ١٦٠ , الجنى الداني ٤٣٩ , التصريح ١١٢/٢ , جواهر الأدب ٢٠٥ , ٣٦٥ , خزانة الأدب ٧٩/٩ , المقتضب ٦٦/٣ , اللسان " قتل " أمالي السهيلي ٧١ , الهمع ٣١٦/١ , والشاهد في البيت وقوع رب مبتدأ وعار خبرها .

[٧] – الإنصاف ٨٣٢ , أمالي السهيلي ٧٢ .

كان يذهب شيخنا أبو الحسين سليمان ابن الطراوة [١] ومنذ سمعت هذا القول لم أقدر أن أعرج معتقدي عنه وإن كانوا قد احتجوا أن (رب حرف) لأن حروف الجر لا تدخل عليها كما تدخل على كم فتقول لهم المانع من ذلك ما تضمنته من معنى "قل" وأقل تقول العرب : قل رجل يقول ذلك كما تقول ما يقول ذلك إلا زيد وحروف الجر لا تدخل في هذا المقام , فامتنعت أن تدخل على (رب) لأن معناها من معنى " قل" [٢] ولم يبلغنا كلام ابن الطراوة في توجيه هذا الإعراب ولكن السيوطي قال : وزعم الكوفية و ابن الطراوة أنها اسم مبني لأنها في التقليل مثل (كم) في التكثير وهي اسم بإجماع وللأخبار عنها في قوله :

إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن عار عليك ورب قتل عارُ [٣]

فرب عندهم مبتدأ عار خبره [٤].

فإذا أعرب ابن الطراوة "كم" اسما في نحو الحديث والبيت فلأن معناها مخبر عنه ومنبه عليه , والمنبه عليه كما قدمنا له يكون مبتدأ وكأنه قيل : قليل من الكاسيات عار , وبعض القتل عار [٥].

وبعد ...

فصفوة القول في الحديث الذي ذكره القاضي عياض رحمه الله " رب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة " بالكسر فيها والضم في عارية أعرف وأوجه وهو قول سيبويه لكن القاضي عياض قال وأكثر روايات الشيوخ بالكسر على الوصف والعرب تقول " كم رجل أفضل من زيد تجعل أفضل خبرا عن كم " [٦]

---

١ – أبو الحسين ابن الطراوة ص ٨٣ .

٢ – أمالي السهيلي ٧٢ .

٣ – البيت سبق تخريجه .

٤ – الهمع ٣٤٦/٢ .

٥ – ابن الطراوة وأثره في النحو ص ٨٣ .

٦ – مشارق الأنوار ٣٥٥/٢ .

وقال العكبري : الجيد جر عارية على أنه نعت لمجرور (بـ رب) أما الرفع : فضعيف لأن رب ليست اسما يخبر عنه أي هن عاريات [1] وأنا أرجح ما ذكره العكبري من أن عارية بالجر على أنها صفة لمجرور رب لأن ما لا يحتاج إلى تأويل أولى مما يحتاج إلى تأويل .

والله أعلم

[1] – إعراب الحديث النبوي الشريف ص ٣٩٦ , إتحاف الحثيث ٢٢٦ , الإنصاف ٨٣٢/٢ .

اكتساب البناء بالإضافة إلى مبني[1]

موقف القاضي عياض

تعرض القاضي عياض رحمه الله لهذه المسألة عند قول النبي ﷺ :(**فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري**) [2] فقال أي حين وجدته , أو وقت وجدته والأوان الزمان والوقت مفتوح الهمزة [3]وضبطناه في النون هنا بالوجهين : الفتح على الظرف والضم على خبر المبتدأ , فأما ضمه فعلى إعطاء خبر المبتدأ حقه من الرفع , ووجه النصب فعلى الظرف والبناء لإضافته إلى مبنى وهو الفعل الماضي , لأن المضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد وهو في التقدير مرفوع بخبر المبتدأ ..[4]

الدراسة والتقويم

من الظروف التي تبنى جوازًا لا وجوبًا أسماء الزمان المبهمة إذا أضيفت على الجمل , والمراد بالمبهمة : ما لا يختص بوجه كحين ومدة ووقت وزمن وما يختص بوجه دون وجه كـ نهار وصباح , ومساء , وغداه , وعشية ما يختص بتعريف أو غيره " كأمس , وغد " فإنه لا يضاف على الجمل , ومنه المحدود والمعدود والمواقف كـ

---

[1] – تنظر المسألة في : الكتاب ٣٢٠/٢ , ١١٧/٣ , ٣١٩ , معاني القرآن للفراء ٣٢٦/١ , ٣٢٧ , المقتضب ٣٤٧/٤ , الكامل محمد أبو الفضل إبراهيم ٤٠٨/٣ , سر صناعة الإعراب ٥٠٦/٢ , أمالي ابن الشجري ٦٦/١ , ١٩٩ و شرح المفصل ٢٥/١ , ١٦/٣ , ٨٠ , شرح التسهيل لابن مالك ٢٥٢/٣ , شرح الكافية للرضي ١٠٣/٢ , ١٠٧ , الارتشاف ١٨٢٥/٤ , الدر المصون ٣١/٣ , ٥٢٠/٤ , همع الهوامع للسيوطي ١٧٠/٢ , دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم ٣ جزء ٣ ص ٣٦٤ , ٣٧١ .

[2] – جزء من حديث شريف عن السيدة عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة ما أزل أجد ألم الطعام الذي أكتب بخبير فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم ينظر : صحيح البخاري بحاشية الندى كتاب المغازي باب مرضه النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته ٩١/٣ , وغريب الحديث للهروي ط المجمع ٢٠٣/١ , الأبهر : عرق الظهر يقال هو الوريد في العنف وقيل هو عرق إذا انقطع مات صاحبه ...ز لسان العرب مادة " بهر" ٣٠٧/١ دار المعارف .

[3] – يقصد بقوله" مفتوح الهمزة " أي همزة أوان .

[4] – ينظر مشارق الأنوار ٥١/١ ق , ٧٢/١ ج .

يومين , وليلتين , وأسبوع وشهر وسنة فلا يضاف شيء من ذلك على الصحيح , لكن البناء راجح فيما كان صدرها مبنيا نحو: **(كـ يوم ولدته أمه)** [١].

رأي سيبويه في اكتساب البناء بالإضافة على المبني

وضع سيبويه بابا لهذه المسألة سماه ما يضاف إلى الأفعال من الأسماء قال في نهايته وجملة هذا الباب أن الزمان إذا كان ماضيا أضيف إلى الفعل وإلى الابتداء والخبر لأنه في معنى إذ فأضيف إلى ما يضاف إليه إذ وإذا كان لما لم يقع لم يضف إلا إلى الأفعال لأنه في معنى إذا وإذا هذه لا تضاف إلا إلى الأفعال [٢].

والمبرد كلامه كما قاله سيبويه فهو يوافقه فيما ذهب إليه [٣].

حجة سيبويه

واحتج سيبويه على اكتساب البناء بالإضافة إلى مبنى بقول النابغة :

على حين عاتبت المشيب على الصبا فقلت ألما أصح الشيب وازع [٤]

فبنى النابغة (حين) الفتح لما أضاف إلى مبنى غير معرب .

قال سيبويه : كأنه جعل حين عاتبت اسما واحداً [٥].

وهذا ما قصده القاضي عياض رحمه الله عند ذكره حديث النبي ﷺ :**(فهذا أوان قطعت أبهري)** [٦]حيث أوضح لنا ذلك قائلاً : فيه الرفع على الخبر للمبتدأ أي "هذه أوان" [١]

---

[١] – مقتطع من حديث شريف تمامه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول " من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من حجه كيوم ولدته أمه " ينظر الحديث في البخاري بحاشية السندي كتاب الحج باب فضل الحج المبرور ٢٦٥/١ ط الحلبي , همع الهوامع , أحمد شمس الدين ١٧٠/٢ .

[٢] ينظر : الكتاب لسيبويه ١١٩/٣ .

[٣] – ينظر : المقتضب ٣٤٧/٤ , الكامل ٤٠٨/٣ .

[٤] – البيت من بحر الطويل للنابغة الذبياني : اللغة : عاتبت : لمت في تسخط " والصبا " الميل على هوى النفس " والمشيب ابيضاض الشعر " أصح" من الصحو وهو زوال السكر ووازع : أي زاجر المعنى أنه بكى على الديار في حين مشيبه وعاتبت نفس على الصبا لمكان سيء , والشاهد في البيت بناء حيث على الفتح لإضافتها على مبنى غير متمكن , ينظر : ديوان النابغة , ٣٢٠ , ط دار المعارف , الكتاب ٣٣٠/٢ , معاني الفراء ٣٢٧/١ , شرح التسهيل ٢٥٥/٣ , شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ٣٩٤ , الإنصاف ٢٩٢/١ , الدر المصون ٣١/٣ , ٥٢/٤ , شرح ابن عقيل ٥٩/٣ , الهمع ١٧٠/٢ , الأشموني ١٩٣/٢ .

[٥] – ينظر : الكتاب ٣٣٠/٢ .

[٦] – غريب الحديث للهروي ٢٠٣/١ , لسان العرب " ابهر " .

والنصب على الظرف وقال بعضهم لا يجوز فيه إلا ذلك , وبنيت على الفتح لإضافته إلى مبنى وهو الفعل الماضي , لأن المضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد [٢].

فيفاد من كلام القاضي عياض رحمه الله : الرفع في "أوان" الواردة في الحديث الشريف على أنه خبر للمبتدأ والتقدير هذا أوان والنصب على الظرف " أي هذا أوان , ولا يجوز فيه إلا ذلك وبنى على الفتح لإضافته إلى مبنى وهو الفعل الماضي لأن المضاف والمضاف غليه كالشيء الواحد .

وقال ابن جنى إن (أوان) بمنزلة (إذ) في أن حكمه أن يضاف إلى جملة نحو قولك : " جئتك أو أن قام زيد , أو أوان الحجاج أمير " [٣].

وأوان الواردة في حديث القاضي عياض يجوز فيها الرفع على أنه خبر المبتدأ هذا والنصب على أنه ظرف مبنى وبنى لإضافته إلى المبنى , قال ابن الناظم :

وابن أو أعرب ما كـ إذ قد أجريا واختر بنا متلو فعل بنيا

وقبـل فعـل معـرب أو مبتـدأ أعرب ومن بنى فلن يفندا[٤]

ثم يعلق على هذين البيتين قائلاً :

الأسماء منها ما يضاف إلى الجملة لزوما , ومنها ما يضاف إلى الجملة جوازا , فما يضاف لزوما (حيث , وإذ , وإذا) فواجب بناؤه لشبهه بالحرف في لزوم الافتقار على جملة .

وما يضاف للجملة جوازاً " كـ (حين , ووقت , يوم) فالقياس بقاء إعرابه لأن عروض شبه الحرف لا أثر له في الغالب والمسموع فيما وليه فعل ماض وجهان :

---

[١] – زيادة يقتضيهاا السياق .

[٢] – ينظر : مشارق الأنوار ٢/٣٦٥ , ٤٤٨ .

[٣] – ينظر سر صناعة الإعراب ٢/٥٠٩ .

[٤] – شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ٣٩٣ .

١ – بناؤه مفردا على الفتح , ومثنى على الألف .

٢ – بقاء الإعراب والبناء أكثر [١].

والمختار فيما أضيف إلى جملة فعلية صدرت بماضي البناء [٢].

لم اختص الزمان بالإضافة إلى الفعل

أجاب ابن الشجري وابن يعيش عن هذا السؤال قائلين :

لـ ملابسة بين الفعل والزمان وذلك أن الزمان حركة الفلك , والفعل حركة الفاعل , ولاقتران الزمان بالحدث , فلما كان بينهما هذه المناسبة اختص بالإضافة , ولما كان الفعل لا ينفك من الفاعل صارت الإضافة في اللفظ إلى الجملة والمراد الفعل نفسه .

وقال قوم إنما أضيف الزمان إلى الفعل لأن الفعل يدل على الحدث والزمان فالزمان أحد مدلولي الفعل فصاغت الإضافة إليه كإضافة البعض إلى الكل , وذهب قوم إلى أن الإضافة إلى الجملة نفسها لا إلى الفعل وحده فأضافوا الزمان إلى الجملة من الفعل والفاعل كما أضافوه إلى الجملة من المبتدأ والخبر فقالوا " هذا يوم يقوم زيد كما قالوا " أرأيت يوم زيد أمير , وزمن أبوك غائب فتكون الإضافة في اللفظ إلى الجملة والمراد المصدر فقد قلت : هذا يوم يقوم زيد أو يوم زيد قائم فإنما تريد يوم قيام زيد .... [٣]

والقاضي عياض . رحمه الله . قد ضرب مثلا لذلك بحديث النبي ﷺ: **(فهو لليلة رأيتموه)**[٤] حيث قال ضبطه بعضهم بغير تنوين على الإضافة إلى الفعل على تقدير المصدر أي لليلة رؤيتكم ... [٥]

---

[١] – المرجع نفسه ص ٣٩٣ .

[٢] – شرح ابن عقيل ٥٩/٣ .

[٣] – ينظر : أمالي ابن الشجري ٩٩/١ , شرح ابن المفصل لابن يعيش ١٦/٣ .

[٤] ينظر : الحديث : صحيح مسلم بشرح النووي كتاب باب بيان لأنه لا اعتبار بكبر لهلال وصغره ١٩٨/٧ مكتبة أسامة .

[٥] – مشارق الأنوار على صحاح الآثار ٣٥٨/٢ , ٣٦٤ ق .

والسهيلي قد استحسن وراية الفتح قائلا : وأما من رواه: (**فهو لليلةٍ رأيتموه)** فهو حسن لأن الظرف إذا أضيف إلى غير معرب ولا متمكن حسن فيه البناء على الفتح والإعراب أيضا كما قاله سبحانه: **(ومن خزي يومئذ)** .

وهذه القراءة هي قراءة نافع والكسائي [١] بفتح ميم يومئذ على أنها حركة بناء لإضافته إلى غير متمكن [٢].

وكذلك قرأ الكسائي: [٣] **(ومن عذاب يومئذ)** [٤]مبني على الفتح لما أضافه على مبنى غير متمكن [٥].

أما: **(**يومئذ وساعتئذ **)** ففيه وجهان عند ابن يعيش , البناء والإعراب فالإعراب على الأصل , والبناء لأنه ظرف مبهم أضيف إلى غير متمكن من الأسماء ما اكتسب من البناء لأن المضاف يكتسب من المضاف إليه كثيرا من أحكامه [٦].

والأحاديث التي ذكرها القاضي عياض رحمه الله قد أضيف فيها الزمان للفعل الماضي ومن هنا اكتسب البناء لإضافته إلى مبنى لأني المضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد .

فالبناء يكون راجحا فيما كان صدرها مبنيا , مرجوحا فيما كان صدرها معربا , ومن ذلك قراءة نافع [٧]**(هذا يوم ينفع الصادقين)** [٨].

والبناء على الفتح وأجمع الباقون من السبعة على رفعها فالإشارة بهذا إلى اليوم يوم ينفع الصادقين صدقهم . (فهذا) مبتدأ **(ويوم ينفع الصادقين صدقهم)** خبره

---

[١] – ينظر السبعة ٣٣٦ , الإتحاف ٢٥٧ , الحجة ٣٤٤ , التيسير ١٢٥ .

[٢] – الدر المصون ٣٤٩/٦ .

[٣] – السبعة في القراءات ٣٣٦ .

[٤] – من الآية ١١ سورة المعارج .

[٥] – سر صناعة الإعراب ٥٠٦/٢ , مغنى اللبيب ٦٧٢ .

[٦] – شرح المفصل ٨١/٣ .

[٧] – السبعة ٢٥٠ , معاني القرآن ٣٢٦/١ , إعراب القرآن للنحاس ٥٣/١ , بالكشف عن وجود القراءات ٤٢٣/١ , شكل إعراب القرآن ٢٥٥/١ , والنشر ٢٠٦/٢ .

[٨] – من الآية ١١٩ سورة المائدة .

وموقع الجملة نصب بوقوع القول عليها وموضع الجملة التي هي ينفع الصادقين صدقهم جر بإضافة يوم إليها , ومن نصب الميم فموضع هذا في قراءته نصب مفعول لقال وانتصاب يوم على الظرف للقول [١].

وأجاز الفراء [٢] أن يكون النصب في يوم ينفع بناء وموضع يوم رفع فيكون المعنى في قراءة نافع كالمعنى في الأخرى , ولم يجز ذلك أحد من البصريين لأن المضارع معرب , وإنما يجيزون البناء في المضاف إذا كان فيه إيهام (كمثل – وغير – وحين) وأضيف إلى مبنى [٣].

وخرجوا هذه يوم منصوب على الظرف وهو متعلق في الحقيقة بخبر المبتدأ أي هذا واقع أو يقع في يوم ينفع [٤].

إذا فقد منع البصريون البناء وأوجبوا الإعراب في القراءة .

ومذهب الكوفيين جواز الإعراب [٥] أما إذا أضيف إلى ماضٍ جاز الإعراب والبناء , وإن أضيف إلى مضارع فمذهب البصريين تحتم الإعراب , ومذهب الكوفيين جواز الإعراب والبناء كما سبق [٦].

والأصل أن يضاف الزمان إلى الفعلية لدلالة الفعل على أحد الأزمنة وضعا فلذا كان إضافة الزمان إلى الفعلية أكثر منها إلى الاسمية [٧].

وكلمة " أوان" الواردة في الحديث الشريف يجوز فيها وجهان :

---

١ – أمالي ابن الشجري ٦٦/١ .

٢ – ينظر : معاني القرآن للفراء ٣٢٦/١ .

٣ – أمالي ابن الشجري ٦٨/١ , الدر المصون ٥٢٠/٤ , مغنى اللبيب لابن هشام ٦٧٢ .

٤ – الدر المصون ٥٢٠/٤ .

٥ – ينظر شرح التسهيل ٢٥٥/٣ , ارتشاف الضرب ١٨٢٨/٤ و الهمع ١٧٢/٢ .

٦ – الارتشاف ١٨٢٨/٤ .

٧ – شرح الكافية للرضي ١٠٣/٢ , إعراب الجمل وأشباه الجمل ص ١٩١ .

الرفع على أنها خبر للمبتدأ , والنصب على الظرف ثم يعلل القاضي لوجه النصب قائلا وبنيت على الفتح لإضافته على مبنى وهو الفعل الماضي لأن المضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد , والذي أراه وأختاره وأرجحه هو البناء على الفتح .

والله أعلم

إضافة الشيء إلى نفسه

موقف القاضي عياض

تعرض القاضي عياض رحمه الله لهذه المسألة في مواضع كثيرة منها :

قوله: **(صليت معه صلاة الأولى ثم خرج إلى أهله فاستقبله ولدان)**[١] فقوله: " **صلاة الأولى**" من إضافة الشيء إلى نفسه على مذهب الكوفيين , وقد يكون صلاة الأولى مضافة إلى أول ساعات النهار وقد تكون صلاة الظهر وهي اسمها المعروف [٢]وقوله :**(وماء البارد)** [٣]

قال القاضي عياض على الإضافة يريد الماء البارد وهو من إضافة الشيء إلى نفسه على مذهب الكوفيين من النحاة كقولهم " مسجد الجامع " وقد يريد بالبارد هنا "الخالص من الكدر " [٤].

وقوله :**(حتى إذا كان يوم الثالث)** [٥] قال القاضي عياض يحمل على إضافة الشيء إلى نفسه " كمسجد الجامع " أو يكون بمعنى الوقت الثالث [٦] وكذا قوله في حديث فاطمة بنت قيس: **(وكان انفق عليها نفقة دون)** [٧] كذا في أكثر في الروايات على

---

[١] – مقتطف من حديث لسيدنا جابر ابن سمرة قال " صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الأولى ثم خرج إلى أهله وخرجت معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي أحدهما واحدا واحدا قال وأما أنا فمسح خدي فوجدت ليده برادا أو ريحا كأنما أخرجها من جؤنة ... ينظر : صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الفضائل باب طيب ريحه صلى الله عليه وسلم ولين مسه ٨٥/١٥ .

[٢] – مشارق الأنوار ٥١/١ .

[٣] – مقتطف من حديث شريف أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم لك الحمد ملء السماء وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعدد الله طهرني بالثلج والبرد وما البارد .. ينظر : صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الصلاة باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع ١٩٣/١٠ .

[٤] – مشارق الأنوار ٨٣/١ .

[٥] – ينظر الحديث : صحيح مسلم كتاب الفضائل باب فضل أبي ذر رضي الله عنه ١٩٢٤/٤ . البخاري كتاب الجنائز باب حد المرأة على غير زوجها ٢٢١/١ .

[٦] – مشارق الأنوار ١٢٩/١ .

[٧] – جزء من حديث الفاطمة بنت قيس أن طلقها زوجها في عهد النبي زوجها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكان أنفق عليها نفقة دون فلما رأت ذلك قالت والله لأعلمن رسول الله صلى الله عليه وسلم – مسلم بشرح النووي كتاب الطلاق باب المطلق البائن لا نفقه لها ٩٨/١٠ .

الإضافة قيدناه نفقة دونا على النعت وهو وجه الكلام إلا على مذهب الكوفيين من إضافة الشيء إلى نفسه فتصح الرواية الأولى [١].

ومن الأحاديث التي ذكرها القاضي عياض أيضا " لإضافة الشيء إلى نفسه قوله صلى الله عليه وسلم: **(يا نساء المؤمنات ,و يا نساء المسلمات)** [٢]رويناه فتح الهمزة وخفض المؤمنات على الإضافة قبل معناه: **(يا فاضلات النساء المؤمنات)** وقيل معناه " يا نساء النفوس المؤمنات وكله بمعنى , ويصح على إضافة الشيء ومعناه يا أيها النساء المؤمنات , ويجوز رفع النساء وكسر المؤمنات , وكسره علامة النصب على النعت على الموضع كما تقول " يا زيد العاقل " .

وفي الحديث الشريف في وقت الفجر: **(كن نساء المؤمنات)** [٣]على الإضافة ومعنى نساء أي فاضلاتهن , أو على إضافة الشيء إلى نفسه كما تقدم وارتفعن بالبدل من الضمير في كن ... [٤]

الدراسة والتقويم

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز إضافة الشيء إلى نفسه , إذا اختلف اللفظان[٥] , وهذا ما نقله عنهم القاضي عياض . رحمه الله ..

حجتهم في ذلك

احتج الكوفيون فقالوا : إنما قلنا ذلك لأنه قد جاء ذلك في كتاب الله

---

١ – مشارق الأنوار ٣٦٥/٢ .

٢ – مقتطف من حديث شريف رواه عمرو ابن سعد عن جدته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " يا نساء المؤمنات ... لا تحقرن إحداكن لجارتها ولو كراع شاة محرقا .... ينظر : الموطأ للإمام مالك كتاب صدقة النبي صلى الله عليه وسلم باب جامع ما جاء في الطعام والشراب ٩٣١/٢٠ .

٣ –حديث للسيدة عائشة رضي الله عنها قالت " كن نساء المؤمنات يشهدن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر متلفعات بمروطهن ثم ينقلبن إلى بيوتهن حين يقضين الصلاة لا يعرفهن أحد من الناس ... ينظر : صحيح البخاري بحاشية السندي كتاب الصلاة باب وقت الفجر ١٠٩/١ .

٤ – مشارق الأنوار ٣٥٣/٢ .

٥ – ينظر رأي الكوفيين في معاني القرآن للفراء ٣٣٠/١ , ٣٣١ , ٥٥/٢ , ٥٦ , الإنصاف ٤٣٦/٢ , شرح الكافية ٢٨٨/١ , شرح جمل الزجاجي ٧١/٢ , الفصول الخمسون لابن معط ٢٢٤ , ارتشاف الضرب ١٨٠٦/٤ , الهمع ٤١٩/٢ , الدر المصون ٦٠٠/٤ .

وكلام العرب كثيرا قال الله تعالى: **(إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ)** [١] واليقين في المعنى نعت للحق , لأن الأصل فيه الحق اليقين والنعت في المعنى هو المنعوت فأضاف المنعوت إلى النعت وهما بمعنى واحد , وقال تعالى: **(وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ)** [٢] والآخرة في المعنى نعت الدار , والأصل فيه: **(وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ)** [٣] فأضاف دار إلى الآخرة وهما بمعنى واحد .

قال الفراء : عند قوله تعالى: **(وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ)** جعلت الدار هنا اسما , وجعلت الآخرة من صفاتها وأضيفت في غير هذا الموضع [٤] , ومثله مما يضاف إلى مثله في المعنى **(إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ)** [٥] والحق هو اليقين كما أن الدار هي الآخرة وكذلك " أتيتك بارحة الأولى , والبارحة الأولى ومنه يوم الخميس وليلة الخميس يضاف الشيء إلى نفسه إذا اختلفت لفظة كما اختلف الحق واليقين , والدار والآخرة واليوم والخميس فإذا اتفقا فإن العرب لم تقل هذا حق الحق , ولا يقين اليقين لأنهم يتوهمون [٦] إذا اختلف في اللفظ أنهما مختلفان في المعنى [٧] وقال تعالى: **(جَنَّات وَحَبّ الْحَصِيد)**[٨] والحب في المعنى هو الحصيد وقد أضافه إليه وقال تعالى: **(وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ)**[٩] والجانب في المعنى هو الغربي ومن ذلك أيضا قولهم " صلاة الأولى " , " ومسجد الجامع " , "وبقلة الحمقاء " والأولى في المعنى هي الصلاة والجامع هو المسجد والبقلة هي الحمقاء وقد أضافوها إليها فدل على ما قلناه [١٠].

---

[١] – من الآية ٩٥ سورة الواقعة .

[٢] – من الآية ١٠٩ سورة يوسف .

[٣] – من الآية ٣٢ سورة الأنعام , ويجر الآخرة قراءة ابن عامر ينظر السبعة ٢٥٦ , الكشف ٤٢٩/١ , الحجة ٢٤٦ , النشر ٢٤٨/٢ , البحر المحيط ١٠٩/٤ , الدر المصون ٦٠٠/٤ .

[٤] – يقصد الآية ١٠٩ سورة يوسف .

[٥] – الآية ٩٥ سورة الواقعة .

[٦] – معاني القرآن للفراء ٣٣٠/١ , ٣٣١ , الإنصاف ٤٣٦ , شكل إعراب القرآن ٤٣٩/١ .

[٧] – معاني القرآن للفراء ٣٣١/١ , ٥٥/٢ و ٦٥ , و ينظر الدر المصون ٦٠٠/٤ .

[٨] – من الآية ٩ سورة ق .

[٩] – من الآية ٤٤ سورة القصص , الدر المصون ٦٨٠/٨ .

[١٠] – الإنصاف ٤٣٧ .

ابن الطراوة يشايع الكوفيين ويناصرهم

ابن الطراوة يجيز هذه الإضافة لورود السماع بها استمع إليه وهو ينقد رأي الفارسي في منع هذه الإضافة: (وذكر إضافة الاسم إلى الصفة وضعفه ووجه ما جاء في القرآن منه إلى غير وجهه حتى أراه سوء النظر إلى قوله: **(دار الساعة الآخرة)**[١] فإن أراد بقوله الساعة القيامة فلا توقيت لها وإن أراد الواحدة من الساعة فلا نهاية فيها ولا آخر لها إلا بانتهاء المخلوقات وطئ السماوات وقد بنيت هذا الفصل في "المقدمات" وهذا إضافة التخصيص ومنه بسم الله الرحمن الرحيم: **(ومكر السيئ)** [٢] وقوله صلى الله عليه وسلم :**(يا نساء المؤمنات)**[٣] وقول الشاعر [٤]:

إذا خاض عينيه كرى النوم لم يزل ..... [٥]

(وَحَبّ الْحَصِيد)[٦] , **(وحبل الوريد)** [٧], و**(وحق اليقين)** [٨] ونحوه مما لا يحصى وهو إضافة الشيء إلى نفسه لاختلاف اللفظين تشبيها بما اختلف لفظه ومعناه ومثله في النعت: **(غرابيب سود)** [٩] وفي العطف (أقوى وأقصر) وفي التأكيد (لكم أجمعون أكتعون) [١٠].

---

[١] – الإيضاح لأبي علي الفارس ص ٤٣٧ .

[٢] – من الآية ٤٣ سورة فاطر .

[٣] – الحديث سبق تخريجه في نفس المسألة .

[٤] – رسالة الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في الإيضاح لابن الطراوة , حاتم صالح الضامن ص ٩٣ .

[٥] – ينظر ديوان تأبط شرا ص ١٥ , على ذو الفقار شاكر ط بيروت ١٩٨٤ , أمالي الغالي ١٣٨/٢ , والفرق بين الأحرف الخمسة ص ٢٠٠ , شرح سقط الزند ١٦٢١/٤ , شرح الحماسة للمرزوقي ٩٦/١ , ارتشاف الضرب ١٨٠٧/٤ , رسالة الإفصاح لابن الطراوة ص ٩٤ , ابن الطراوة وأثره في النحو البنا ص ٩١ .

[٦] – من الآية ٩ صورة ق .

[٧] – من الآية ١٦ سورة ق .

[٨] – من الآية ٩٥ سورة الواقعة .

[٩] – من الآية ٢٧ سورة فاطر .

[١٠] – رسالة الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ لابن الطراوة ص ٩٤ , أبو الحسين ابن الطراوة وأثره في النحو ٩١ , وارتشاف الغرب ١٨٠٧/٤ , الأشموني ٥٢/٢ .

ابن طاهر يختار رأي الكوفيين

وكذلك اختار رأي الكوفيين أيضا ابن طاهر[١] لأن العرب تضيف الشيء إلى نفسه إذا اختلف لفظه : كيوم الخميس وشهر رمضان و (**وعد الصدق**) [٢]وقد نقل أبو حيان أن ابن خروف [٣] والزمخشري [٤] قد اختاروا رأي الكوفيين .

السهيلي يعضد قول الكوفيين ويدافع عنه

وجه السهيلي قول النبي صلى الله عليه وسلم " يا نساء المؤمنات " الحديث الذي استشهد به القاضي عياض فقال بالرفع نعت على اللفظ لأنه معرفة بالنداء [٥] وبالنصب نعت على الموضع , وأما نصب النساء فبالإضافة إلى المؤمنات , كما تقول جانب الغربي , وما بارد , وهو كما توهموه [٦] من الحذف .

أي جانب المكان الغربي , فإن هذا تأويل محال : لأن المكان الغربي ليس غير الجانب ولا يقدر أن يجعله غيرا له إلا بفساد المعنى , أو ترجع إلى أصلها أو لا , فتقول " هو من باب إضافة المسمى إلى الاسم إذا كان الاسم معرفة , كقولهم عمر وبطة وزيد قفة وسعد ناشره ونحو منه " شهر رمضان , شهر رجب , ويوم الأحد وقد حكى عنهم ذو زيد أي صاحب هذا الاسم وفي أقيال حمير : ذو عمرو وذو جدن فإذا عرف المسمى بقلب أو بصفة لازمه أضيف إليها تعريفا بها وتستحيل إضافة الشيء على نفسه عقلا ونقلا ولكنه مسمى أضيف إلى اسمه [٧].

---

[١] – ينظر رأي ابن طاهر في الارتشاف ١٨٠٧/٤ , ابن طاهر الأشبيلي وأحمد عبد الله ص ١٠٤ .

[٢] – من الآية ١٦ سورة الأحقاف .

[٣] – ارتشاف الضرب ١٨٠٦ .

[٤] – نقل أبو حيان قول الزمخشري كما أثبت , وفي المفصل ينقص ذلك حيث قال : ولا يجوز إضافة الموصوف إلى صفته ولا الصفة إلى موصوفها وقالوا دار الآخرة وصلاة الأولى , تأويل : دار الآخرة وصلاة الساعة الأولى المفصل ص ٩١ .

[٥] – ينظر : أمالي ابن السهيلي ص ٦٩ .

[٦] – يشير إلى البصريين ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف ص ٤٣٨ .

[٧] – أمالي السهيلي ص ٧٠ .

وشيخنا القاضي عياض قد أخذ بقول الكوفيين وقوى كلامهم أيضا بشواهد من كتب الصحاح , (وقال ابن مالك وفي إضافة نساء إلى المؤمنات شاهد على إضافة الموصوف إلى صفته عند أمن اللبس لأن الأصل: " **وكن النساء المؤمنات** " [١] .

مذهب البصريين

ذهب البصريون إلى أنه لا يجوز إضافة الاسم إلى اسم يوافقه في المعنى أو لا يجوز إضافة الشيء إلى نفسه ...[٢]

واحتجوا لذلك فقالوا : إنما قلنا إنه لا يجوز لأن الإضافة إنما يراد بها التعريف والتخصيص ,و الشيء لا يتعرف بنفسه , لأنه لو كان فيه تعريف كان مستغنيا عن الإضافة وإن لم يكن فيه تعريف كان بإضافته على اسمه أبعد [٣]من التعريف , إذ يستحيل أن يصير شيئا آخر بإضافة اسمه إلى اسمه , فوجب أن لا يجوز كما لو كان لفظهما متفقا .

نقض أدلة الكوفيين

أما الجواب عن كلمات الكوفيين فيما احتجوا به فلا حجة لهم فيه لأن كله محمول على حذف المضاف إليه , وإقامة صفته مقامه وبه قال جمهور البصريين وتبعهم الأخفش [٤] وابن السراج [٥] والفارسي [٦] وابن جنى [٧] والنحاس [٨] وابن الشجري[٩] وغيرهم كثير .

---

[١] – شواهد التوضيح ١٩٣ .

[٢] – الإنصاف في مسائل الخلاف ٤٣٦/٢ , الدر المصون ٦٠٠/٤ , ارتشاف الضرب ١٨٠٦/٤ , شرح المفصل ١٠٤٩/٣ .

[٣] – الإنصاف ٤٣٧/٢ .

[٤] – رأي الأخفش في إعراب القرآن للنحاس ٣٤٧/٢ , ارتشاف الضرب ١٨٠٦ .

[٥] – الأصول لابن ٨/٢ , الموجز في النحو ص ٦١ .

[٦] – المقتصد ٨٩٣/٢ , الإيضاح ٢٧١ , معاني القرآن وإعرابه للزجاجي ١٠٩/٣ , أمالي ابن الشجري ٦٩/٢ .

[٧] – سر صناعة الإعراب ٣٥/١ , ٣٦ , الخصائص ٢٤/٣ .

[٨] – معاني القرآن للنحاس ٧١/١ .

[٩] – أمالي ابن الشجري ٦٩/٢ .

تأويل البصريين ما ورد من شواهد

أول البصريون ما ورد على حذف المضاف إليه وذلك كقوله تعالى: **(إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ)** [1]فالتقدير فيه : حق الأمر اليقين , كما قال تعالى: **(وذلك دين القيمة)**[2] أي دين الملة القيمة , أما قوله تعالى: **(وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ)** [3]والتقدير فيه **(ولدار الساعة الآخرة)** أما قوله: **(وَحَبّ الْحَصِيد)**[4] أي حب الزرع الحصيد ووصف الزرع بالحصيد وهو التحقيق لأن الحب اسم لما ينبت فيه الحب وأما قوله تعالى :**(وما كنت بجانب الغربي)**[5] فالتقدير فيه بجانب المكان الغربي , وأما قولهم :**(صلاة الأولى)** فالتقدير فيه صلاة الساعة الأولى , وأما قولهم :**(مسجد الجامع)** مسجد الموضع الجامع , وأما قولهم **(بقلة الحمقاء)** فالتقدير فيه بقلة الحبة الحمقاء لأن البقلة اسم لما نبت من تلك الحبة ووصف الحبة بالحمق وهو التحقيق , لأنها الأصل وما نبت فيها فإنها فرع عليها فكان وصف الأصل بالحمق أولى من وصف الفرع وإنما وصفت بذلك لأنها تنبت في مجاري السيول فتقلعها .

وفي النهاية يقول الأنباري : فإذا كان جميع ما احتجوا به محمولا على حذف المضاف إليه وإقامة صفته مقامه على ما بينا لم يكن لهم فيه حجة [6].

---

[1] – من الآية ٩٥ سورة الواقعة .

[2] – من الآية ٥ سورة البينة .

[3] – من الآية ١٠٩ سورة يوسف والنحل آية ٣٠ .

[4] – من الآية ٩ سورة ق .

[5] – من الآية ٤٤ سورة القصص .

[6] – الإنصاف ٤٣٨/٢ , ارتشاف الضرب ١٨٠٦/٤ , الهمع ٤١٨/٢ .

سبب منع البصريين إضافة الشيء إلى نفسه

ويعلل المانعون بعلل شتى منها ما ذكره ابن يعيش , إضافة الشيء إلى نفسه مما لا يصح وذلك تضيف اسم إلى اسم آخر مرادف له على حقيقته ولا إلى كنيته سواء أكان ذلك معلقا على عين أو معنى ... [١]

ومما ذكره أيضا في تعليل هذا المنع قوله : الصفة والموصوف شيء واحد لأنهما لعين واحدة فإذا قلت جاءني زيد العاقل فالعاقل هو زيد وهو العاقل ألا ترى أنك سئلت عن كل واحد منها لجاز أن تفسره بالآخرة فتقول في جواب " من العاقل زيد وفي جواب من زيد العاقل فإذا كانت الصفة والموصوف شيئا واحدا لم يجز إضافة أحدهما إلى الآخرة فلا تقول " هذا زيد العاقل " وهذا عاقل زيد بالإضافة وأحدهما هو الآخر [٢].

فالغرض من الإضافة " التعريف والتخصيص والشيء لا يتعرف بنفسه ولا يتخصص بها [٣] وهناك شيء آخر : أن الصفة تابعة للموصوف في إعرابه فلو وقعت مضافا إليه لكانت مجرورة دائما ولم تتصور متابعته في الإعراب [٤] أما ابن مالك فله رأيان شواهد التوضيح يقول الكوفيون : ثم يستشهد بالحديث: (كن نساء المؤمنات)

والرأي الثاني وفيه يثبت أنه يؤيد رأي البصريين قائلا :

ولا يضاف اسم لما به اتحد معنى وأول موهما إذا أورد [٥]

---

[١] – شرح المفصل ٩/٣ , الخصائص ٢٣/٣ , الأصول ١٨/٢ .

[٢] – المرجع نفسه ١٠/٣ , الإنصاف ٦/٢ , اللسان (وصف) .

[٣] – التصريح ٣٣/٢ .

[٤] – حاشية يسن ٣٣/٢ .

[٥] – شرح الألفية لابن الناظم ص ٣٨٨ , شرح ابن عقيل ص ٣ ص ٤٨ .

التعقيب

مما سلف يتضح لنا أن القاضي عياض رحمه الله يسير على رأي الكوفيين في إضافة الشيء إلى نفسه واستشهد على ذلك بأحاديث كثيرة كـ (**صلاة الأولى**) و (**ماء البارد)** , (**ويوم الثالث**) وغيرها كثير وكذلك أوردنا شواهد من الذكر الحكيم تعضد قول الكوفيين وتقوى مذهبهم .

وقد ذكر الرضي بعد أن تعرض لهذه المسألة " إضافة الشيء إلى نفسه " وعرض للخلاف قال " والإنصاف أن مثله كثير لا يمكن دفعه ....

ولو قلنا إن بين الاسمين في كل موضع فرق لاحتجنا إلى تعسفات كثيرة [١] وكذا كانت ورؤية ابن القيم واضحة حين قال : إن العرب أضافوا الموصوف إلى الصفة وإن اتحدا لأن الصفة تضمنت معنى ليس في الموصوف , وفصحت الإضافة للمغايرة ثم يوضح ذلك بقوله وهنا نكته لطيفة : وهي أن العرب إنما تفعل ذلك في الوصف المعرفة اللازم للموصوف لزوم اللقب للأعلام كما قالوا: (زيد بطة) أي صاحب هذا اللقب أما الوصف الذي لا يثبت كالقائم والقاعد ونحوه فلا يضاف الموصوف إليه لعدم الفائدة المخصصة التي لأجلها أضيف الاسم إلى اللقب فإنه كما تخصص الجامع بالمسجد ولزومه كأنك قلت صاحب هذا الوصف فلو قلت زيد الضاحك وعمرو القائم لم يجز وكذا إن كان لازما غير معرفة تقول: " **مسجد الجامع** " " **صلاة الأولى** " [٢].

وأيضا أثبت ابن معط رحمه الله هذا الإضافة ضمن أنواع الإضافة غير المحضة التي يراد بها الاتصاف ومثل بقولهم " مسجد الجامع , وصلاة الأولى "[٣]

---

[١] – شرح الكافية للرضي ٢٨٨/١ .

[٢] بدائع الفوائد لابن القيم الحورية ٢٢/١ , الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة ط أولى ١٣٨٩ / ١٩٩٦ .

[٣] – الفصول الخمسون لابن معط ٢٢٤ , الكامي , تح الطناحي .

وكذا يمكن الاستئناس بما رآه السهيلي من أن الوصف إذا كان لازما نحو مسجد الجامع فالمضاف إليه قد أفاد معنى ليس للموصوف وهو الصفة فصرت كأنك تضيف إلى ذلك المعنى وفي اللقب إنما تضيف المسمية إلى الاسم الثاني وهو اللقب ... [1] والذي أراه راجحاً في هذه المسألة هو وقل الكوفيين وهو قول كثير من النحاة وهو الذي أخذ به صاحبنا القاضي عياض رحمه الله في كثير من الأحاديث التي ذكرها وجاء على هذا السمت كثير من الآيات القرآنية فلم نجنح إلى التأويل والتعسف مع النصوص والمسموعة , فالأولى أن نأخذ برأي الكوفيين لأن فيه توسعة للاستعمال النحوي .

فرأي الكوفيين هو الراجح والأولى بالقبول .

والله أعلم

[1] – نتائج الفكر ص ٢٨ و الشيخ عادل عبد الموجود .

نعم وبئس بين البصريين والكوفيين من حيث الفعلية والاسمية [١]

موقف القاضي عياض

أشار القاضي عياض إلى هذه المسألة وذلك عند استشهاده بحديث النبي صلى الله عليه وسلم :(**فبها ونعمت**) [٢] حيث قال الكوفيون يزعمون أن نعم وبئس اسمان والأسماء تدخل عليها الهاء بدلا من التاء " في الوقف " [٣]

والبصريون يجعلونها فعلين ماضيين والأفعال تليها تاء التأنيث قال القاضي عياض . رحمه الله . (بالتاء قيدنا الحرف هنا) [٤] وفي الحديث الآخرة بعده [٥] قال الباجي [٦] وبالهاء وجدته في أكثر النسخ قال وهو الصواب على مذهب الكوفيين وبالتاء على مذهب البصريين [٧].

الدراسة والتقويم

اختلف البصريون والكوفيون في نعم وبئس أ فعلان هما أم اسمان فالبصريون يرون أنهما فعلان ماضيان لا يتصرفان وإليه ذهب الكسائي من الكوفيين , قال سيبويه : وأما نعم وبئس فليس فيهما كلام لأنهما لا تغيران لأن عامة الأسماء على ثلاثة أحرف ولا تجريهن إذا كن أسماء الكلمة لأنهن أفعال والأفعال على التذكير لأنها تضارع فاعلاً [٨]

---

[١] – تنظر المسألة في كتاب ١٧٦/٢ , ١٧٩ , ٢٦٦/٣ , الفراء ٢٧٦/١ , ١٤١/٢ , المقتضب ١٣٨/٢ , ١٤٤ , مجلس ثعلب ٦٢/٢ , إيضاح العضدي للفارسي ٨١ , أمالي ابن الشجري ٤٠٤/٢ , الإنصاف م ١٤ , ارتشاف الغرب ٢٠٤١/٤ المسائل الخلافية في النحو للعكبري ١٣٥ , شرح المفصل ١٢٧/٧ , شرح بن عقيل ١٦٠/٣ أوضح المسالك ٢٧٠/٣ , الأشموني ٢٦/٣ , همع الهوامع ١٧/٣ , التصريح ٤٩/٢ , أسرار العربية ٩٦ , شرح المقرب ٣٢١/١ , شرح التحفة الوردية لزين الدين إلى حفص عمر بن مظفر من عمر بن الوردي ٧٤٩ تح د / عبد الله الشلال مكتبة الرشيد بالرياض ١٤٠٩-١٩٨٩ , النحو وكتب التفسير ٢٦١/١ .

[٢] – الحديث سبق تخريجه .

[٣] – زيادة يقتضيهاا السياق .

[٤] – يقصد بالحرف الحديث السابق .

[٥] – يريد الحديث الذي أتى بعده وهو " نعمت البدعة هذه " المشارق ١٨/٢ , البخاري كتاب التراويح باب فضل من قام رمضان ٣٤٢/١ .

[٦] – الباجي : هو القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب من أهل الأندلس رحل إلى المشرق فقلى البغدادي وأخذ كلاهما عن الآخرة توفى عام ٤٧٤ ينظر نظم الطيب ٣٥٩/١ , ٣٦٤الديباج المذهب ٣٤٤/٣ , الإلماع للقاضي عياض ص ٨٩ .

[٧] – مشارق الأنوار ٨/٢ , ٢٢/٢ ج .

[٨] – ينظر الكتاب ٢٦٦/٣ .

رأي المبرد في نعم وبئس

وقال المبرد : هذا باب ما قع من الأفعال للجنس على معناه وتلك الأفعال (نعم – وبئس) وما وقع في معناهما[١] .

رأي الزجاجي : وهما أي (نعم وبئس) فعلان ماضيان عير منصرفين[٢]

أدلة البصريين : وقد احتج البصريون على ذلك بأدلة

الدليل الأول : اتصال الضمير المرفوع بهما على حد اتصاله بالفعل المتصرف فإنه قد جاء عن العرب أنهم قالوا (نعما رجلين ونعموا رجالاً) [٣]

وقد رفع مع ذلك المظهر في نحو : نعم الرجل وبئس الغلام والمضمر في نحو : نعم رجلا زيد , وبئس غلاماً عمرو قال سيبويه (فنعم – تكون مرة عاملة في مضمر مفسرة ما بعده فتكون هو وهي بمنزلة ويحه ومثله وتكون مرة أخرى تعمل في مظهر لا تجاوزه)[٤] .

الدليل الثاني : اتصالهما بتاء التأنيث الساكنة وذلك قولهم نعمت المرأة وبئست الجارية لأن التاء يختص بها الفعل الماضي لا تتعداه فلا يجوز الحكم باسمية ما اتصلت به , والدليل على ذلك قول سيبويه :

(وأعلم أن نعم تؤنث وتذكر وذلك قولك نعمت المرأة وإن شئت قلت نعم المرأة كما قالوا ذهب المرأة والحذف في نعمت أكثر ....) [٥]

---

[١] – ينظر المقتضب ١٣٣/٢ , ٤٤ , الإيضاح العضدي ٨١ , المفصل ٢٧٢ و شرح المفصل ١٢٨/٨ , شرح الكافية ٣١٢/٢ , شذور الذهب ١٥٠ .

[٢] – ينظر الجمل ١٠٨ .

[٣] – الانصاف ١٠٤/١ , شرح المغرب لابن عصفور ٣٢٤/١ .

[٤] – الكتاب ١٧٧/٢ .

[٥] – ينظر الكتاب ١٧٨/٢ , ١٧٩ , ١١٦/٤ , المقتضب ١٤٦/٢ .

اعتراض الكوفيين على اتصال تاء التأنيث

وقد اعترض على هذا الدليل الكوفيون لأن هذه التاء قد دخلت على الحرف في قولهم ربت – ثمت – لات ورب حرف جر وثم حرف عطف ولا حرف نفي بالإجماع , وهذا يدل على أن تاء التأنيث ليست مختصة بالدخول على الأفعال[١]

رد اعتراض الكوفيين بأوجه ثلاثة : [٢]

الوجه الأول : أن تاء التأنيث التي تلحق الفعل والتي هي من خصائصه ساكنة نحو قالت عائشة وقامت فاطمة بخلاف تاء التأنيث في ثمت , ولات فإنها متحركة مفتوحة فهذه غير تلك .

الوجه الثاني : أن تاء التأنيث اللاحقة للأفعال إنما تلحق الفعل لتدل على أن فاعله مؤنث مثل قامت هند , أما التاء اللاحقة لرب وثم ولا فليست لهذه المنزلة بل المراد بها تأنيث اللفظ .

الوجه الثالث: أن لحاق هذه التاء للحروف شاذ عن القياس بالإجماع [٣]

الدليل الثالث : أن نعم وبئس مبنيان على الفتح ولو كانا اسمين لما كانا لبنائهما وجه إذ لا علة هاهنا توجب بنائهما [٤].

مذهب الكوفيين :

ذهب الكوفيون إلى أن نعم وبئس اسمان مبتدآن [٥].

واحتجز لمذهبهم بأدلة منها :

١ – دخول حرف الخفض على نعم وبئس في قول حسان بن ثابت :

---

[١] – الإنصاف ١٠٤/١ , أمالي الشجري ٤١٢/٢ .

[٢] – ينظر شرح الكافية الشافية لابن مالك ١٦٧/١ , الإنصاف ١٠٧/١ , ح الصبان ٢٦/٣ .

[٣] – الإنصاف ١٠٦/١ .

[٤] – شرح المقرب لابن عصفور ٣٢٤/١ , شرح الجمل ٦٥/١ .

[٥] – ينظر معاني القرآن للفراء ٢٦٨/١ , ١٤١/٢ , مجالس ثعلب ٦٢/٢ , شرح الكافية الشافية ١١٠٢/٢ , الإنصاف / م ١٤ , أسار العربية ٩٧ , ٩٨ , أمالي بن الشجري ٤٠٤/٢ وشرح التسهيل ٥/٣ .

ألست بنعم الجار يؤلف بيته أخا قلة أو معدم المال مصرما [١]

وكقول بعض الفصحاء :(**نعم السير على بئس العير**) [٢]

وكقول بعض الرعب لمن بشره ببنت (والله ما هي بنعم الولد تصرها بكاء وبرها سرقة)[٣]

٢ – دخول (يا) التي للنداء عليها كما في قول العرب (يا نعم المولي ويا نعم النصير) فنداؤهم نعم يدل على الاسمية لأن النداء من خصائص الأسماء ولو كان فعلا لما توجه نحوه النداء .

٣ – عدم اقتران الزمان بهما كسائر الأفعال ألا ترى أنه لا يقال (نعم الرجل أمسى) (ولا بئس الرجل غدًا) فلما لم يحسن اقتران الزمان بهما علما أنهما ليسا بفعلين .

٤ – قد جاء عن العرب: (نعيم الرجل زيد) وليس من أمثلة الأفعال فعيل البتة فدل على أنهما ليسا بفعلين [٤].

٥ – عدم تصرفهما والتصرف من خصائص الأفعال فلما لم يتصرفا دل على أنهما ليسا بفعلين .

٦ – أن اللام تدخل عليه (نعم وبئس) إذا وقع خبراً لأن (إن زيداً لنعم الرجال) واللام ولا تدخل إلا على .

---

[١] – البيت من الطويل وهو لسحان بن ثابت وقد احتج به الكوفيون على اسمية نعم بدليل دخول حرف الجر والجر من خصائص الأسماء خلافا للبصريين الذي خرجوه على الحكاية حيث حرف الجر على محذوف والتقدير لست بجار مقول فيه نعم الجار , ينظر : ديوان حسان بن ثابت ص ٢١٩ , دار صادر بيروت للطباعة والنشر سنة ١٩٦١ , برواية العجز فهي دار صادر بيروت للطباعة والنشر سنة ١٩٦١ , برواية العجز كذي العرب وأمال كثير ومعير ما ومعنى ما ومعنى القلة : الفقير والمعدم : الذي لا يجد شيئا ينظر الإنصاف ١٢٧/١ , أمالي بن الشجري م ٤٠٤ , ٤٠٥ , المسائل الخلافية في النحو للعكبري ١٣٥ , شرح المفصل ١٢٧/٧ , أسرار النحو لابن كمال باشا ص ٢٥٨ , شرح التسهيل , شرح المغرب لابن عصفور ٣٢٦/١ .

[٢] – ينظر الإنصاف ٩٦/١ , أمالي بن الشجري ٤٠٥/٢ , شرح المغرب ٣٢٥/١ , ش ابن عقيل ١٦٠/٣ .

[٣] – شرح المغرب ٣٢٥/١ , أمالي بن الشجري ٤٠٥/٢ , شرح الكافية ١١٠٢/٢ , الهمع ١٧/٣ .

[٤] – الإنصاف ٩٧/١ , م ١٤ , أمالي بن الشجري ٤٠٥/٢ , شرح الكافية الشافية ١١٠٢/٢ , الهمع ١٨/٣ .

الاسم [١] وما ذهب غليه البصريون هو الصواب , وذلك لأن الاستعمال العربي الذائع يصل تاء التأنيث وضمائر الرفع الساكنة لكلمتي (نعم وبئس) من غير ضرورة .

وكان شيخنا القاضي عياض رحمه الله لا يرتضي مذهب الكوفيين لأنه يعبر عن مذهبهم بقوله : الكوفيون يزعمون أن نعم وبئس اسمان تدخل عليها الهاء بدلاً من التاء (في الوقف) [٢].

والبصريون يجعلونها فعلين ماضيين والأفعال تليها تاء التأنيث ولا تلحقها ثم يقول وبالتاء قيدنا الحرف هنا ....[٣]

نقض أدلة الكوفيين

أما الجواب عن أدلة الكوفيين فإن دخول حرف الجر على نعم وبئس لا حجة فيه على اسميتها فقد يدخل في اللفظ على الفعل وعلى الحرف أيضا لكنه في التقدير داخل على الاسم فمثال دخوله على الفعل قول الراجز :

والله ما ليلى بنام صاحبه ولا مخالط الليان جانبه [٤]

ومثال دخولا لجر على الحرف (عجبت من أن يلعب) فحرف الجر داخل على اسم محذوف وتقدير الكلام: (والله ما ليلى لليل نقول فيه نام صاحبه) وكذا في بقية الأمثال السابقة الذكر وفي المثال الثاني داخل على اسم مذكور وهو المصدر المؤول والفريقان متفقان على هذا التأويل .

---

[١] – ينظر التبين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين للعكبري ص٢٨٠ تح عبد الرحمن سليمان العثيمين دار الغرب الإسلامي بيروت الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦ .

[٢] – زيادة يقتضيها السياق .

[٣] – مشارق الأنوار ١٨/٢ .

[٤] – هذا البيت من بحر الرجز ولم ينسب لقائل معين , وقيل قائله القتاني , اللغة : الليان بفتح الياء آخر الحروف مصدر لين يقال فلان في ليان من العيش أي لين الجانب , والشاهد في البيت في قوله " ينام صاحبه " حيث لا تدل الباء على اسمية نام ولكنه مؤول ليلى مقول فيه نام صاحبه فكذا دخولها على نعم وبئس وكذلك في قولهم (بنعم الولد) وعلى بئس العير لا يدل ذلك على اسمتها , ينظر البيت في الإنصاف ١١٢/١ , شرح الكافية الشافية ١١٠٣/٢ , الكامل ٤٩٧ , شرح المفصل ٦٢/٣ , أسرار العربية ٩٩ , شرح الجمل ٢٢٠/١ , ٥٨٩/٢ , قطر الندى ص ٣٠ , الأشموني ٢٧/٣ رقم ٧٤٤ , أمالي بن الشجري ٤٠٥/٢ , خزانة الأدب شحر البغدادي ٣٨٨/٩ , لسان العرب (ن , م) " نعم " .

أما قول العرب: (**يا نعم المولى و يا نعم النصير**) فالمقصود بالنداء محذوف للعلم به والتقدير يا الله نعم المولى ونعم النصير أنت .

أما عدم جواز اقتران الزمان بنعم وبئس فلان نعم موضوع لغاية المدح وبئس موضوع لغاية الذم , فجعل دلالتها مقصورة على الآن لأنك إنما تمدح وتذم بما هو ممدود في الممدوح أو المذموم لا بما كان فزال ولا بما سيكون ولم يقع .

وأما قولهم: إنه قد جاء عن العرب (**نعم الرجل**) فهذا مما ينفرد بروايته أبو علي قطرب وهي رواية شاذة ولئن صحت فليس فيها حجة لأن نعم أصله نعم على وزن فعل فنشأت الياء كما في قول الشاعر :

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نفى الدراهيم تنقاد الصياريف [١]

أراد : الدراهم والصياريف : أما عدم التصريف فلا دلالة فيه على الاسمية بدليل ليس وعسى ونحوها [٢].

أما دخول لام الابتداء عليهما في خبر إن وهي لا تدخل على الفعل فلقربها من الأسماء بفقدان التصرف والمصدر والزمان فجاز اقتران اللام بها كالأسماء كما أن من النحويين من يمنع دخول اللام عليها في خبر إن ....[٣]

التعقيب

ذكر القاضي عياض رحمه الله مذهب الكوفيين والبصريين قائلاً :

الكوفيون : يزعمون أن نعم وبئس اسمان والأسماء تدخل عليها الهاء بدلا من التاء (في الوقف) , والبصريون : يجعلونها فعلين ماضيين والأفعال تليها تاء التأنيث ولا تلحقها الهاء , قال القاضي عياض رحمه الله بالتاء قيدنا الحرف هنا[٤] ويقصد بالحرف

---

[١] – البيت من البسيط للفرزدق , والشاهد فيه " الدراهيم والصياريف " حيث جاءت الياء للإشباع والضمير في يداها يعود لناقة الفرزدق , ينظر في ذلك ديوانه ٥٧٠ , الكتاب ٢٨/١ , المقتضب ٢٥٨/٢ , الكامل ٢٥٣/١ , الأصول ١٢/٣ , ٤٥٠ , كتاب الشعر ٢٠٨ , ٤٤٧ , ضرورة الشعر ص ٧٣ , ضرائر الشعر ص ٣٦ , الخصائص ٣١٥/٢ , الخصائص ٣١٥/٢ , المحتسب ٦٩/١ , رسالة الغفران ٥٢٦ , الإنصاف ١٢١/١ , الكافية الشافية ٩٨٧/٢ , أمالي بن الشجري ٢١٤/١ , ٤١٩/٢ , الفوائد المحصورة ص ٣٢٩ , الخزانة ٢٥٥/٢ .

[٢] – ينظر : شرح الكافية الشافية ١١٠٢/٢ , ١١٠٣ , أسرار العربية ١٠١ , ١٠٢ , شرح ابن عقيل ١٦٠/٣ , ١٦١ , الهمع ١٨١٣ , والكواكب الدرية على متممة الأجرومية ص ١١ , ١٢ .

[٣] – ينظر شرح المقرب ٣٢٨/١ .

[٤] – مشارق الأنوار ١٨/٢ .

الحديث: (**فبها ونعمت**) والجديد الذي ذكره القاضي عياض رحمه الله في المسألة في مذهب الكوفيين هو أن الأسماء تدخل عليها الهاء بدلا من التاء في الوقف ولم يذكر الأدلة المشهورة التي ذكرها الكوفيون .

ثم إنه أراد أن يقوى قول البصريين فيقول وبالتاء قيدنا الحرف هنا .

أمالي ابن الشجري : ومما يسهد شهادة قطع بفعلية (نعم وبئس) اتصالهما بتاء التأنيث الساكنة التي ليس أحد من العرب يقبلها هاء كما فعلوا ذلك في تاء غرفة وغزالة وظريفة إذا وقفوا عليهن وذلك قولهم: (نعمت جارية هند – وبئست خائنة حمل) ألا ترى أن هذه التاء مخصوص بها الماضي لا تتعداه فلا يسوغ الحكم باسمية ما اتصلت به ..... [1]

والذي أراه أن مذهب البصريين والكسائي هو الراجح من أن نعم وبئس فعلان ماضيان لإنشاء المدح والذم , وهو ما رجحه أبو البركات ابن الأنباري بقوله : فدل على صحة ما ذهبنا إليه وهو مذهب البصريين [2].

وكذلك رجح الزجاجي مذهب البصريين بقوله: (**وهما فعلان غير متصرفين**)[3]

ويرجح ابن الشجري فعلية نعم وبئس فيقول : فهذه أدلة كلها تشهد لهما بانتقاء الاسمية ورسو قدمهما في الفعلية [4].

وكذلك ابن يعيش يقول ..... والحق ما ذكرناه [5].

وفضيلة الشيخ محمد محي الدين عبد المجيد يرجح فعلية نعم وبئس قائلاً :

---

[1] – أمالي ابن الشجري ٤١٠/٢ .

[2] – أسرار العربية لابن الأنباري ٩٨ تح محمد بهجت البيطار مطبعة المدني دمشق ١٣٧٧ .

[3] – الجمل الزجاجي ١٠٨ , اللؤلؤة في علم العربية تح د / أمين سالم ١٩٠ .

[4] – ينظر أمالي بن الشجري ٤٢٢/٢ .

[5] – شرح المفصل لابن يعيش ١٢٨/٧ , شرح التصريح ٩٤/٢ .

" فليكن الصحيح في هذه المسألة هو مذهب البصريين فأعرف ذلك [1] " ومن هنا يتضح لنا صحة مذهب البصريين وسلامته , وهو الأولى بالقبول من القول باسميتها , ومما يرجح فعليتها أن كلا منهما له استعمالان :

أحدهما : أن يستعملا متصرفين كسائر الأفعال فيكون لهما مضارع وأمر واسم فاعل وغير ذلك من المشتقات , وهما إذ ذاك للإخبار بالنعمة والبؤس[2] وهما في هذا الاستعمال متفق على أنهما فعلان متصرفان .

الثاني : أن يستعملا لإنشاء المدح والذم وهما في هذا الاستعمال لا يتصرفان لخروجهما على الأصل في الأفعال من الدلالة على الحدث والزمان فأشبها الحرف , فلما حكمنا بفعليتهما في الحالة الأولى يجب الحكم بفعليتهما في الحالة الثانية [3].

والله أعلم

---

[1] – الانتصاف من الإنصاف ٩٨/١ .

[2] – حاشية الصبان ٣٦/٣ .

[3] – لسان العرب (نعم) .

خلاف النحاة في إعراب (حبذا)

موقف القاضي عياض

تعرض القاضي عياض . رحمه الله . لهذه المسألة عند قوله :

(حبذا يوم الذمار ...) [١] فقال الذمار بكسر الذال وحامي الذمار ما يجب على المرء حفظه وأصل الكلمة أن حب فعل وذا فاعله , فاستعملتا [٢] معا حتى جاءتا كالكلمة الواحدة , و ارتفع ما بعده [٣] به على الفاعل ويصح عند النحاة أيضا رفع ما بعده على خبر المبتدأ وأن يكون حبذا كالاسم مبتدأ أو أن يكون على أصله وذا فاعل [٤] زيد مبتدأ بعده مؤخر وحبذا في موضع خبر [٥].

الدراسة والتقويم

آراء النحاة في حبذا وموقف القاضي عياض رحمه الله

اختلف النحاة في حبذا : هل هي مركبة من فعل وفاعل , أو خالية من التركيب فهي اسم بذاته مبتدأ , أو خالية فهي فعل بذاته , وهاك خلاف النحاة في إعراب هذا الأسلوب على النحو التالي :

أولا . سيبويه : مذهب سيبويه :

يقول سيبويه : (وزعم الخليل رحمه الله أن حبذا بمنزلة حب الشيء) ولكن ذا وحب بمنزلة كلمة واحدة نحو " لولا " ألا ترى أنك تقول للمؤنث حبذا ولا تقول حبذه لأنه صار مع حب على ما ذكرت لك وصار المذكر هو اللازم لأنه كالمثل [٦] والذي أراه من كلام سيبويه : هو أن حب فعل ماض , وذا اسم إشارة فاعل ورجلا تميز ومحمد

---

[١] – هذا جزء من حديث طويل منه " قال سعد بن عبادة يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة اليوم تشتمل الكعبة , فقال أبو سفيان يا عباس : حبذا يوم الدمار " ينظر : صحيح البخاري بحاشية الندى كتاب المغازي باب أين ركز النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح ٦١/٣ , وفتح الباري بشرح صحيح البخاري : المغازي باب أين ركز النبي الراية جـ ١٢ ص ٢٠٥ , رقم الحديث ٤٢٨٠ .

[٢] – الضرب واستعملتا بالواو على الاستئناف .

[٣] – وارتفع ما بعدها .

[٤] – أيدت الواو لإصلاح المغنى .

[٥] – مشارق الأنوار على صحاح الآثار ٢٧٠/١ .

[٦] – الكتاب لسيبويه ١٨٠/٢ .

مخصوص بالمدح , وهذه الرؤية هي ظاهر مذهب بن مالك حيث قال : والذي اخترته من كون حب باقيا على فعليته وكون ذا باقيا على فاعليته [١] وهذا الاختيار الذي اختاره ابن مالك هو اختيار أبي علي الفارس فقد ذكر كون حبذا فعلا وفاعلاً .

وتبع الخليل وسيبويه ابن درستويه [٢] وابن كيسان [٣] وابن برهان [٤] وابن خروف [٥].

وهذا قول من لم يدع التركيب وأفرد لأنه كالمثل أو أريد به جنس شائع أو على حذف , أي حبذا أمر زيد [٦].

فعلى مذهب الخليل وسيبويه يرتفع الاسم بعد حبذا بالابتداء وحبذا يكون خبرا له , وقال بن خروف أخطأ من زعم غير ذلك [٧].

مذهب المبرد وابن السراج والسيرافي وابن عصفور في (حبذا)

ذهب المبرد في المقتضب : إلى أن (حبذا) جمعية اسم مبتدأ والمرفوع بعده خبر فقال : وأما (حبذا) فإنما كانت في الأصل حبذا الشيء لأن ذا اسم مبهم يقع على كل شيء , فإنما هو حب هذا مثل كرم ذا ثم جعل حب وذا اسما واحدا فصار مبتدأ ولزم طريقة واحدة .

فنقول : حبذا عبد الله وحبذا أمة الله ولا يجوز حبذه لأنهما جعلا اسما واحدا في معنى المدح , فانتقل عما كانا عليه قبل التسمية ... [٨]وكلام ابن السراج في الأصول: تكرار وترداد لما ذهب إليه المبرد حيث قال : والنحويون يدخلون " حبذا زيد " في هذا

---

[١] – شرح التسهيل لابن مالك ١٨٠/٢ .

[٢] – البغداديات لأبي علي الفارسي ص ٢٠١ , ٢٠٤ .

[٣] – ابن كيسان النحوي , حياته وآراؤه / محمد إبراهيم البنا ط/ الاعتصام ١٣٩ .

[٤] – شرح اللمع لابن برهان ٤٢٠ .

[٥] – شرح التسهيل لابن مالك ٢٣/٣ , المساعد لابن عقيل ١٤١/٢ .

[٦] – ارتشاف الغرب من لسان العرب غ د / رجب عثمان محمد ٢٠٥٩/٤ والتذييل والتكميل لأبي حيان ٥٧٥/٤ , رسالة الدكتوراه الباحث الشربيني أبو طالب كلية اللغة العربية القاهرة رقم ٢٣٥٣ – ٢٣٥٥ .

[٧] – ينظر : في ذلك المساعد لابن عقيل ١٤١/٢ – ١٤٣ , والكافية الشافية لابن مالك ١١٧/٢ والمقرب لابن عصفور ٤٢٥/١ .

[٨] – ينظر المقتضب ١٤٣/٢ , أسرار العربية ٩٤ , المختصر في النحو للجواليقي تح د / محمد أبو المكارم ١٣٥ .

الباب من أجل أن تأويلهما حب الشيء زيد لأن ذا اسم مبهم يقع على كل شيء ثم جعلا حب وذا اسما فصار مبتدأ وألزم طريقة واحدة ولا يجوز حبذه لأنهما جعلا بمنزلة اسم واحد في معنى المدح فانتقلا عما كانا عليه ....[1] وقد اختار السيرافي بعد أن حكم بأن حب فعل وذا فاعل أنهما جعلا جميعا بعد التركيب اسما [2]وتبع ابن عصفور المبرد وابن السراج والسيرافي في أن حبذا مركب من حب وذا أي فعل واسم وغلب جانب الاسم لشرفه ولأن الأسماء أصل الأفعال والأصول أبدا تغلب على الفروع إذا اجتمعت , وقد نسب ابن عصفور هذا الرأي إلى سيبويه وخطاه في هذه النسبة ابن مالك [3] فعند المبرد ومن وافقه أن تركيب حب مع ذا أزال فعليه حب لأن الاسم أقوى فحبذا مبتدأ والمخصوص خبره أي المحبوب [4].

نقض مذهب المبرد ومن وافقه

ولا يصح ما ذهب إليه المبرد ومن وافقه لأنه مقر بفعلية حب وفاعلية ذا قبل التركيب , وأنهما بعد التركيب لم يتغيرا معنى ولا لفظا [5].

فوجب بقاؤهما على ما كانا عليه كما وجب بقاء حرفية (لا) واسمية ما ركب معها في نحو (لا غلام لك) مع أن التركيب قد أحدث في اسم لا لفظ ومعنى ما ليم يكن فبقاء جزئي حبذا على ما كانا عليه أولى لأن التركيب لم يغيرهما لفظا ولا معنى , وأيضا لو كان حبذا مركبا فخرجا لها من نوع إلى نوع لكان لازما لزوم تركيب إذ ما ومعلوم أن تركيب حبذا لا يلزم لجواز الاقتصار على حب عند العطف كقول بعض الأنصار

---

[1] – الأصول لابن السراج ١١٤/١ , ١١٥ .

[2] – شرح كتاب سيبويه لله في غ د / محمد حسن محمد يوسف دكتوراه٥٥٧/٣ .

[3] – ينظر شرح المضرب لابن عصفور تح د / علي فاخر ٤٢٥/١ , شرح التسهيل لابن مالك ٢٣/٣ , وارتشاف الغرب د/ رجب عثمان ٢٠٩٥/٤ نتائج الأفكار لشرح إظهار الأسرار في النحو للأطهري ١٨٢ , ١٨٣ .

[4] – ينظر شرح الكافية في النحو للرضي ٣١٨/٢ , شفاء العليل في إيضاح شرح التسهيل للسلسيلي ٥٩٥/٢ .

[5] – شرح التسهيل لابن مالك ٢٣/٣ .

رضي الله عنهم : **فحبذا ربا وحب دينًا** [1]. أي حبذا دينا فحذف ذا ولم يتغير المعنى ولا يفعل ذلك بـ إذما وغيرها من المركبات تركيبا مخرجا من نوع إلى نوع , فعلم بذلك أن تركيب حبذا ليس مخرج من نوع إلى نوع , وأيضا لو كان حبذا مبتدأ لدخل عليه نواسخ الابتداء كما تدخل على غيره من المبتدآت و فكان يقال إن حبذا زيد وكان حبذا زيد وفي منع ذلك دلالة على أن حبذا ليس مبتدأ وأيضا لو كان للزم إذ دخلت عليه لا أن يعطف عليه فنفى (بلا) أخرى فكان يمتنع أن يقال لا حبذا زيد حتى يقال ولا مرضى فعله ونحو ذلك كما كان يفعل مع المبتدأ الذي حبذا مؤد معناه .

واختار ابن عصفور اسمية حبذا مستدلا بأن العرب قد أكثرت دخول (يا) عليها دون استيحاش [2].

ثالثا : مذهب الأخفش .

وذهب قوم منهم الأخفش [3]وأبو بكر خطاب الماردي [4] وابن درستويه [5] إلى أن حبذا فعل ماض لأنه ركب من حب وذا وغلب جانب الفعل لسبقه ولكونه أكثر حروفا[6] وما بعد حبذا يعرب فاعلا فقد أزيلت الاسمية من ذا بالتركيب فصارت حبذا كلها فعلا وقد

---

[1] – شطر من رجز وهو لعبد الله بن رواحة الأنصاري (رضي الله عنه) وقبله باسم الإله وبه يدينا ولو عبدنا غيره شقينا فحبذا ربا وجب دينا والشاهد فيه (وجب دينا) فقد حذف ذا من حب ولم يتغير المعنى وهو حينئذ للمدح مفتوحة الحاء ينظر شرح المقرب لابن عصفور ت د / على فاخر ٤٣٠/١ وشرح التسهيل لابن مالك ٢٤/٣ وشرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ع د / عبد الحميد السيد ص ٤٧٦ ارتشاف الغرب لأبي حيا ٣١/٣ , التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري ٩٩/٢ , والأشموني ٤٢/٣ , ديوان عبد الله بن رواحة .

[2] ينظر شرح التسهيل لابن مالك ٢٤/٣ , شرح المقرب لابن عصفور ت د / علي فاخر ٤٣٠/١ .

[3] – ينظر ارتشاف الضرب ٢٠٥٩/٤ وشفاء العليل ٥٩٥/٢ وتوضيح المقاصد ١٠٨/٣ .

[4] – أبو بكر بن يوسف بن هلال القرطبي واسمه خطاب الماردي من جلة النحاة ومحققيهم قال عنه السيوطي : هو صاحب كتاب الترشيح الذي ينقل عنه أبو حيان وابن هشام كثيرا توفى سنة ٤٥٠ هـ ينظر بغية الوعاة ٥٥٣/١ .

[5] – شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١٧١/٣ .

[6] – ينظر شرح المقرب لابن عصفور ت د / علي فاخر ٤٢٩/١ .

عبر ابن عقيل عن هذا المذهب بقوله وهو أضعف المذاهب [1] فالأخفش ومن تبعه يجعل حبذا كلها فعلا ماضياً والمخصوص بعدها فاعلاً حيث غلب جانب الفعل على الاسم . وقال الربعي : (ذا) زائدة كما في ماذا صنعت والمخصوص فاعل حب وقد اشتق منه فعل نحو لا تحبذه كـ حولق وبسمل ونحوهما [2].

فجعل المخصوص فاعلا فإذا قيل حبذا زيد فحبذا بمجموعة فعل وفاعله زيد وهو قول غاية في الضعف لأنه مؤسس على دعوى مجردة عن الدليل مع ما فيه من تغليب أضعف الجزئيين على أقواهما , ومن ادعاء تركيب فعل من فعل واسم ولا نظير لذلك بل المعروف تركيب اسم من فعل واسم كبرق نحره وتأبط شرًا .

وقال ابن كيسان :

إلى أن حب فعل ماض وذا فاعل وما بعده بدل من ذا حيث نقول : حبذا كلمتان جعلتا شيئا واحدا ولم تغير في تثنيته و لا جمع ولا تأنيث ورفع بها الاسم نقول حبذا زيد , وحبذا الزيدان , حبذا الزيدون , وحبذا هند وحبذا أنت , وأنتما ,انتم يبتدأ بها .

نقض مذهب ابن كيسان :

قال ابن القواس : وكونه بدلا ضعيف لأن الإشارة بذا ليست إلى زيد ليكون بدلا منه , والصحيح أن حب فعل يقصد به الحبة والمدح وجعل فاعله ذا البدل بذلك على الحضور في القلب ولم يغيرا لجريانهما مجرى الأمثال قال ابن مالك :

ومثل نعم حبذا والفاعل ذا وإن ترد ذمًا فقل لا حبذا

---

[1] – ينظر المساعد لابن عقيل ١٤٢/٤ , شرح ابن عقيل على الألفية ١٧١/٣ .

[2] – ينظر شرح الرضي الكافية ٢١٩/٢ .

التعقيب :

وبعد هذا العرض لمذاهب النحاة في إعراب حبذا يمكن تلخيصها فيما يلي :

أولا : مذهب سيبويه والجمهور وهو أن (حب) فعل ماض لإنشاء المدح مبنى على السكون لا محل له من الإعراب وذا اسم إشارة مبنى على السكون في محل رفع فاعله والجملة الفعلية خبر مقدم وما بعده مبتدأ مؤخر وهو المخصوص أو خبر مبتدأ محذوف واجب الإضمار أي الممدوح أو مبتدأ والخبر محذوف [١].

ثانيا : ذهب المبرد [٢] وابن السراج [٣] والسيرافي [٤] وابن جنى [٥] وابن هشام اللخمي. والصيمري [٦] والحريري[٧] وابن معط [٨] وابن عصفور[٩] إلى أن (حب) ركب مع (ذا) وصارتا كلمة واحدة وغلبت الاسمية فصارتا اسما واحدا يصح أن يعرب مبتدأ والمخصوص بعده خبره أو خبر مقدم للمخصوص وما بعده مبتدأ مؤخر فهذا الأسلوب عند النحاة جملة اسمية واحدة الخبر فيها مفرد وقد غلب الاسم على الفعل وكان التغليب للأقوى وهو الاسم دون الفعل [١٠] وقد نقضت هذا المذهب .

ثالثا : مذهب الأخفش وابن درستويه وجماعة وهو أن حبذا جميعه (فعل) مركب من حب وذا وغلب الفعل لأنه الأول ولتقدمه فصارت فعلا وما بعد حبذا فاعل فالأسلوب على هذا الرأي جملة فعلية [١١] وقد نقضت هذا المذهب أيضا .

رابعا : ذهب الربعي إلى أن ذا زائدة والمخصوص فاعل حب وقد اشتق منه فعل نحو لا تحبذه كـ بسمل ونحو ....[١]

---

[١] – ينظر الكتاب ١٨٠/٢ , شرح الكافية الشافية لابن مالك ٤٢٧/٢ .

[٢] – المقتضب للمبرد ٤٣/٢ .

[٣] – الأصول ١١٤/١ .

[٤] – شرح كتاب سيبويه للسيرافي – رسالة ٥٧٧/٣ .

[٥] – اللمع ٢٠٢ , سر صناعة الإعراب ٢٢/١ , ٢٢٣ .

[٦] – ينظر التبصرة للصيمري ٢٨٠/١ .

[٧] – ينظر الإعراب ص ١٠٤ ط أولى سنة ١٣٠٢ هـ غ د / أحمد محمد قاسم .

[٨] – الفصول لابن معطي ٧٨ .

[٩] – ينظر شرح المقرب لابن عصفور د / علي فاخر ٤٢٥/١ .

[١٠] – شرح الكافية للرضي ٣١٨/٢ .

[١١] – ينظر ارتشاف الغرب ٢٠٥٩/٤ وشفاء العليل ٥٩٥/٢ , التسهيل ١٢٩ , توضيح المقاصد ١٠٨/٣ شرح ابن عقيل ١٧١/٣ .

خامسا : وذهب ابن كيسان إلى أن حب فعل ماض وذا فاعل وما بعده بدل منه أي من ذا [٢]وشيخنا القاضي عياض رحمه الله عندما ذكر الحديث : **(حبذا يوم الذمار)** [٣] قال إن حب فعل وذا فاعله فاستعملتا معا حتى جاءتا كالكلمة الواحدة وارتفع ما بعده به على الفعل , ثم ذكر بقية المذاهب في هذا الأسلوب حيث قال : ويصح عند النحاة أيضا رفع ما بعده على خبر المبتدأ أو أن يكون حبذا كالاسم مبتدأ أو يكون على أصله ذا فاعل وزيد مبتدأ بعده مؤخر وحبذا في موضع خبره [٤].

فقد ذكر القاضي عياض أن حب فعل وذا فاعله فاستعملتا معا حتى جاءتا كالكلمة الواحدة وارتفع ما بعده به على الفاعل عقب ذكره لهذا المذهب ويصح عند النحاة أيضا رفع ما بعده أي ما بعد حبذا على أنه خبر وحبذا كالاسم مبتدأ[٥] ويكون على أصله ذا فاعل وزيد مبتدأ بعد مؤخر وحبذا في موضع خبره والذي أراه صوابا من المذاهب التي ذكرها النحاة في إعراب حبذا هو :

المذهب الأول وهو مذهب سيبويه والجمهور وهو أن حب فعل ماض وذا اسم إشارة فاعل والجملة الفعلية خبر مقدم وما بعدها مبتدأ مؤخر وهو المخصوص بالمدح أو خبر مبتدأ محذوف واجب الإضمار أي الممدوح أو مبتدأ والخبر محذوف [٦] قال ابن مالك : وليس هذا التركيب مزيلا فعليه حب فتكون مع ذا مبتدأ خلافا للمبرد وابن السراج ومن وافقهما ولا اسمية ذا فيكون مع حب فعلا فاعله المخصوص خلافا لقوم [٧] ثم قال والصحيح أن حب يقصد به المحبة والمدح وجعل فاعله ذا ليدل بذلك على الحضور في القلب ولم يفيدا لجريانهما مجرى الأمثال , وأيد الفاضل البرماوي المذهب

---

[١] – شرح الرضي الكافية ٣١٩/٢ .

[٢] – ابن كيسان ١٣٩ ارتشاف الغرب ٢٠٦٠/٤ , المساعد لابن عقيل ١٤٣/٢ , توضيح المقاصد ١١١/٣ .

[٣] – الحديث سبق تخريجه .

[٤] – مشارق الأنوار ٢٧٠/١ .

[٥] – شرح التسهيل لابن مالك ٢٢/٣ (المتن) .

[٦] – ينظر شرح التسهيل له ٢٦/٣ .

[٧] – ينظر شرح لمحة أبي حيان للفاضل البرماوي تع وتعليق د / عبد الحميد الوكيل ط أولى ١٤٠٦ – ١٩٨٦ ص ١٩٠ .

الأول فقال: إن حب فعل وذا فاعل به أي يجب وهو اسم إشارة وهذه الجملة فعلية وهي خبر مقدم وزيد مبتدأ مؤخر [1] والقاضي عياض رحمه الله قد عدد أقوال النحاة في إعراب: **(حبذا يوم الذمار)** بل لم يضف شيئا جديدًا لم يكن مذكور في كتب النحو بالنظر في كلامه نراه لم يرجح رأيا على رأي . **والله أعلم**

[1] – **المرجع نفسه ص ١٩٠ .**

صوغ أفعل التفضيل من الرباعي

التمهيد

دار بين النحاة عراك نحوي , حول صوغ أفعل التفضيل من غير الثلاثي فمنهم من يجوز التفضيل مطلقا , كسيبويه والأخفش وابن مالك , ومنهم يمنع مطلقاً كالمبرد وابن السراج وأبي علي الفارسي وغيرهم , ومنهم من يفصل القول في المسألة كابن عصفور , وشيخنا " القاضي عياض " قد أدلى هو الآخر برأيه مؤيدا في ذلك بعض النحاة ومحتجاً لقوله بأفصح الكلام .

موقف القاضي عياض

قال القاضي عياض رحمه الله في مشارق الأنوار عند ذكره لحديث النبي ﷺ: **(ومن ضيعها . يعني الصلاة . فهو لما سواها أضيع)**[١]

وجاء هنا في الرباعي أفعل في المفاضلة والنحاة يأبونه في الرباعي .

واللغة المشهورة عندهم أن يقال أشد ضياعا , لكن حكى السيرافي عن سيبويه أ هـ أجازه وهذا الحديث لا نقل أصح منه ولا حجة في اللغة أثبت من قول عمر , وقد جاء في شعر ذي الرمة :

بأضيع من عينيك للماء كلما .....[٢]

الدراسة والتقويم

هناك فريقان من النحاة يأبون صوغ الرباعي ومن هؤلاء النحاة الذي منعوا ذلك مطلقاً المبرد[٣] وابن السراج [٤] وأبو علي الفارسي[١] والحريري[٢] والزمخشري [٣]وغيرهم .

---

[١] – هذا مقتطع من حديث شريف تمامه: " كتب عمر ابن الخطاب إلى عماله إن أهم أمركم عندي الصلاة فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع ... " ينظر : الموطأ للإمام مالك تح / محمد فؤاد عبد الباقي كتاب وقوت الصلاة باب وقوت الصلاة ٦/١ حديث ٦ .

[٢] – مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض ٦٢/٢ , وسيأتي توثيقه .

[٣] – المقتضب للمبرد ١٧٨/٤ .

[٤] – الأصول لابن السراج ١١٩/١ .

وقد أشار القاضي عياض إلى ذلك قائلاً :

" واللغة المشهورة عندهم أن يقال أشد ضياعًا " يفيد كلام القاضي بأن إذ أردنا التفضيل من الزائد على ثلاثة أن تأتي بأشد أو شبهها مع المصدر لكن شيخنا خانه ما أراد أن يذكره من قاعدة فالقياس أن **(اشد تضيعاً)** لأن مصدر الفعل ضيع أن يأتي على تضييع مثل كلم تكليم , وعلم تعليم [٤].

وقد علق ابن مالك على الحديث الشريف السالف ذكره " **ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع** " قال فأوقع أضيع موضع أشد تضيعًا [٥].

لكن حكى السيرافي عن سيبويه أنه أجازه [٦] ومن الفقرة التالية يتضح لنا رأي القاضي عياض في صوغ أفعل التفضيل من غير الثلاثي حيث قال " وهذا الحديث السابق لا نقل أصح منه ولا حجة في اللغة أثبت من قول عمر إشارة إلى أنه يجوز صوغ أفعل التفضيل من غير الثلاثي وحجته في ذلك قول سيدنا عمر رضي الله عنه وأيضا قول ذي الرمة :

بأضيع من عينيك للماء كلما .....[٧]

أراء النحاة في صوغ أفعل التفضيل من غير الثلاثي

اختلف النحويون في صوغ أفعل التفضيل من غير الثلاثي على ثلاثة مذاهب :

---

[١] – درة الغواص ١٥٩ .

[٢] – شرح المفصل لابن يعيش ٩١/٦ .

[٣] – المقتصد في شرح الإيضاح ٣٧٩/١ .

[٤] شرح الشافية للرضي ١٦٣/١ .

[٥] – شرح التسهيل لابن مالك ٥١/٣ .

[٦] – ينظر الكتاب لسيبويه ٧٢/١ , ٩٩/٤ .

[٧] – البيت من بحر الطويل وهو لذي الرمة وليس في ديوانه وتمام البيت :

..... توهمت ربعا أو تذكرت منزلاً

والشاهد فيه بأضيع من عينيك قال الإمام عبد القاهر الجرجاني كان الواجب أن يقول بأشد إضاعة للدمع فجاء على حذف الزوائد أو على رأي سيبويه في جواز بناء التفضيل مما زاد على الثلاثي ينظر : التنبيه على شرح مشكلات الحماسة ٢١٨ , ٣٧١ , ديوان الحماسة ١١٢/٢ , مجالس ثعلب ٤١٣/٢ , المقتصد في شرح الإيضاح ٣٧٩/١ , شرح المقرب لابن عصفور د / على فاخر ٤٧٥/١ .

المذهب الأول : الجواز مطلقاً : سواء كانت الهمزة من بناء الفعل أو للتعدية وهو مذهب سيبويه وابن مالك قال ابن مالك في شرح التسهيل " وإن كان المزيد فيه على وزن أفعل لم يقتصر في صوغ التفضيل منه على المسموع بل يحكم فيه بالاطراد وقياس ما لم يسمع على ما سمع منه ما لم يمنع أخر هذا مذهب سيبويه والمحققين من النحاة ولا فرق بين ما همزته للتعدية كـ أعطى وبين ما همزته لغير التعدية كـ أغفى (نام) ويشهد بأن هذا مذهب سيبويه قوله في الباب المترجم بهذا باب ما يعمل عمل الفعل ولم يجر مجرى الفعل ولم يتمكن تمكنه[١] حيث قال: " وبناؤه أبدا من فعل وفعل وأفعل هذا لأنهم لم يريدوا أن ينصرف , فجعلوا له مثالاً واحداً يجري عليه " [٢].
فسوى بين الثلاثة في صحة بناء التفضيل وأطلق القول بـ أفعل فعلم بأنه لا فرق بين ما همزته للتعدية وبين ما همزته لغير التعدية [٣]. كما فعل ابن عصفور إذ أجاز القياس على " أغفى " لأن همزته معدية ولم يقس على أعطى لأن همزته معدية وهو تحكم بلا دليل , هذا مع أن سيبويه قال بعد قوله وبناؤه أبدا من فعل وفعل و فعل وأفعل : " فتشبيه هذا بما ليس من الفعل نحو لات وما وإن كان من معدية لأنه يقال :(عطوت الشيء) بمعنى تناولته , وأعطيته فلانًا فيصر عطوات بالهمزة متعديًا إلى اثنين بعد أن كان متعديًا إلى واحد [٤].

من خلال ما سبق ذكره يتضح لنا مذهب سيبويه وأتباعه , حيث يرون أنه يجوز صوغ أفعل التفضيل للفعل غير الثلاثي المزيد بهمزة في أوله مثل: "أعطى" , "وأخرج وأكرم " ولا يجوز في غير ذلك من غير الثلاثي وقد جاز في هذا فقط لقلة التغير فيه إذ حذف همزة من الفعل ووضع همزة فعل التفضيل مكانها وهذا تغير قليل .

---

[١] – الكتاب لسيبويه ٧٢/١ .
[٢] – المرجع السابق ٧٣/١ .
[٣] شرح المقرب لابن عصفور ٤٧٤/١ .
[٤] – شرح التسهيل لابن مالك ٤٧/٣ .

رأي الأخفش

يرى الأخفش أنه يجوز صوغ أفعل التفضيل على وزن **أفعل** للفعل غير الثلاثي مطلقاً , ونسب إلى سيبويه وقال ابن مالك هذا مذهب سيبويه والمحققين من أصحابه [١], وشيخنا القاضي عياض يعضد هذا المذهب [٢]. قال أستاذي الدكتور / السيد محمد درويش : وهذا الذي ذهب إليه الأخفش ضعيف وما ورد منه شاذ يحفظ ولا يقاس عليه [٣].

المذهب الثاني : المنع مطلقاً : أي سواء كانت الهمزة لغير التعدية كـ أخطأ وأظلم فإن الهمزة من بناء الفعلين وهما لازمان , أو للتعدية مثل أضاع وأعطى فإنه يقال ضاع الشيء فهو فعل لازم , وإذا أدخلت عليه الهمزة صار متعديا لواحد ويقال عطوت الشيء تناولته فهو متعد لواحد فإذا أدخلت عليه الهمزة تعدى لاثنين توقل " أعطيته فلانا " والمنع مذهب : المبرد وابن السراج وأبي علي الفارسي وغيرهم .

قال المبرد : وأعلم أن بناء أفعل التفضيل إنما يكون من بنات الثلاثة نحو ضرب وعلم ومكث وذلك أنك تقول : دخل زيد وأدخلته وخرج وأخرجته فتلحقه الهمزة إذا جعلته محمولاً على الفعل .

وكذلك تقول حسن زيد , ثم تقول هو أحسن من على لأنك تريد شيء أحسنه , فإن قيل : فقد قلت : ما أعطاه للدراهم , وأولاه بالمعروف وإنما هو من أعطى وأولى فهذا وإن كان قد خرج إلى الأربعة فإنما أصله الثلاثة والهمزة في أوله زائدة [٤] .

---

[١] – ارتشاف الضرب ٤٢/٣ , وهمع الهوامع ١٦٦/٢ , شرح المفصل لابن يعيش ٩٢/٦ .

[٢] – فقد ذكر أن السيرافي حكى عن سيبويه أنه أجازه ويوقى القاضي كلامه وتأييده لمذهب سيبويه بالحديث الذي قال " ولا حجة في اللغة أثبت من قول عمر ولا نقل أصح منه وقد جاء ذلك في الشعر أيضا " ينظر مشارق الأنوار ٦٢/٢ .

[٣] – ينظر : الأسماء العربية في التصريف أ.د / السيد محمد عبد المقصود درويش ص ٢٣٧ , ٢٣٨ .

[٤] – المقتضب للمبرد ١٧٨/٤ .

وقال ابن السراج : وأعلم أن الأفعال التي لا يجوز أن تستعمل في التفضيل على ضربين : أحدهما : الأفعال المشتقة من الألوان والعيوب والضرب الآخر : ما زاد على ثلاثة أحرف وسواء كانت الزيادة على الثلاثة أصلا أو غير أصل [١].

وقال أبو علي : " ولا يدخل في هذا الباب من الأفعال إلا ما كان على ثلاثة أحرف , فإن زاد الفعل على ثلاثة أحرف في اللفظ أو فيما كان في حكم اللفظ فإنه لا يدخل في هذا الباب " [٢].ومما عده الحريري في أوهام الخواص قولهم " فلان أنصف من فلان " إشارة إلى أنه يفضل في النصفة عليه فيحيلون المعنى فيه لأن هذا المعنى هو أنصف منه أي أقوم منه بالنصافة التي هي الخدمة لكونه مصدر نصفه القوم أي خدمتهم , فإذا أريد به التفضيل في الإنصاف فلا يقال إلا هو أحسن إنصافا منه أو أكثر إنصافا وما أشبه ذلك .

والعلة فيه أن الفعل [٣]من الإنصاف وأفعل الذي للتفضيل لا يبنى إلا من الفعل الثلاثي لتنتظم حروفه فيه , وإذا لو بنى مما جاوز الثلاثي لا يحتج إلى حذف جزي منه ولو فعل ذلك لاستحال البناء هدما والزيادة المجتلبة له ثلما , وأما قول حسان ابن ثابت :

كلتا هُما حلب العصير فعاطني بزجاجة أرخاهما للمفضل[٤]

فإنما قال : أرخاهما والقياس أن يقال أشدها ارخاء ؛ لأن أصل هذا الفعل رخو فنباه منه , كما قالوا ما أحوجه إلى كذا , فنبوه من حوج وإن كان قياسه أن يقال ما أشد حاجته[٥].

---

[١] – الأصول لابن السراج ١١٩/١ .

[٢] – المقتصد في شرح الإيضاح ٣٧٩/١ .

[٣] ينظر : درة الغواص في أوهام الخواص للحريري ص ١٥٩ .

[٤] – البيت من بحر الكامل وهو لحسان ابن ثاب رضي الله عنه والضمير في كلتاهما من البيت يرجع إلى الخمر الممزوجة بالماء وإلى الصرفة , وحلب بمعنى محلوب والفصل بكسر فسكون ففتح , أو بفتح فسكون فكسر : المكان الذي بين العظام , ينظر ديوان حسان ابن ثابت ص ١٨١ , المطبعة الرحمانية سنة ١٩٣٩ م ص ٣١١ .

[٥] – درة الغواص للحريري ص ١٦٠ .

وتبع الحريري في كلامه السالف الزمخشري وابن يعيش فقد قال الزمخشري وقياس أفعل التفضيل أن يصاغ من ثلاثي غير مزيد فيه " وعقب ابن يعيش على كلامه فقال فلو رمت بناء مثل ذلك مما زاد على الثلاثة لزمك أن تحذف منه شيئاً فيكون حينئذ هدماً لا بناء " [١].

المذهب الثالث : التفصيل : هو مذهب ابن عصفور ونسبه إلى سيبويه [٢]وهو تفضيل بين أن تكون الهمزة لغير التعدية أو للتعدية فإن كانت لغير التعدية أي هما من بناء الفعل فيجوز صوغ أفعل التفضيل لهل وحينئذ تحذف همزة بناء الفعل ويؤتى بهمزة النقل ويصير الفاعل مفعولاً .

تقول : هذه الليلة أظلم من الليلة السابقة , هذا المكان أقفر من غيره على هذا يكون قولهم " هو أعطاهم للدينار والدرهم " شاذ لأن همزته للنقل وكذلك قولهم هو أولاهم للمعروف لأن همزته أيضا للنقل [٣] وإن كانت الهمزة للتعدية أي للنقل فإنه لا يجوز التفضيل منه لأن [٤] الهمزة زيدت فيه لمعنى فلا يصح حذفها وأيضا لا يصح دخول همزة تعدية على همزة مثلها فلا يصح أ، تقول هو أعطاهم وهو أولاهم وهو أضيع من أعطى وأولى وأضاع والهمزة فيه للنقل فإن ورد مثل ذلك فهو شاذ : قالوا هو أعطاهم للدينار وأولاهم للمعروف وأضيع للشيء ومنه قول ذي الرمة :

وما شنتا خرقاء واهية الكلى سقى بهما ساق ولما تبللا

بأضيع من عينيك للماء كلما توهمت ربعًا أو تذكرت منزلا[٥]

---

[١] – شرح المفصل لابن يعيش ٩١/٦ .

[٢] – الكتاب لسيبويه بصرف ٣٧/١ , ٩٩/٤ .

[٣] – شرح التسهيل لابن مالك ٤٦/٣ , وينظر : المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ١٦٤/٢ .

[٤] – شرح المقرب لابن عصفور د / علي فاخر ٤٧٤/١ .

[٥] – البيتان من بحر الطويل وهما لذي الرمة وليسا في ديوانه يصف فيهما عينيه وشدة بكائه على فراق أحبابه وتذكرهم , وقد وصفها أبو علي في الأمالي ١٠٨/١ , فيما قالت الشعراء في البكاء ووصف الدموع والشنة – القربة والخرقاء الضعيفة – الكلى جمع كلية وهي جلدة تمسك بها القربة والمعنى قربة ضعيفة لا تمسك الماء وشاهدة وشاهده قوله بأضيع من عينيك حيث جاء التفضيل من أضاع الذي همزته للتعدية فكان شاذاً ولا يقاس عليه , ينظر : معجم شواهد العربية ٢٦٤ وملحقات ديوان ذي الرمة رقم ٧٠ ص ٦٧١ , المقتصد في شرح الإيضاح ٣٧٩/١ .

فقد قال بأضيع وهمزته للتعدية وهو شاذ , قال ابن مالك معلقا على مذهب ابن عصفور السابق وهو التفصيل [١] ما فعله ابن عصفور إذا أجاز القياس على هو أغفى من زيد لأن همزته غير معدية [٢] ولم يقيس على هو أعطاهم لأن همزته معدية تحكم بلا دليل مع أن سيبويه [٣] قال :

" وبناؤه أبدًا من فعل وفعل و فعل وأفعل فسوى بين أفعل والثلاثة الثلاثية في صحة بناء أفعل منها وأطلق القول بـ أفعل فعلم أنه لا فرق بين ما همزته للتعدية وهمزته لغير التعدية , وإنما استحق أفعل مساواة الثلاثي المحض في هذا الاستعمال دون غيره من أصله المزيد فيه لشبهه به لفظاً ومعنى فأما الموافقة لفظاً فمن قيل أن مضارعه واسم فاعله واسم زمانه واسم مكانه في عدة الحروف والحركات سكون الثاني كمضارع الثلاثي بخلاف غيره من المزيد فيه وأما الموافقة معنى فكثيرة :

- فمن موافقته لفعل بفتح العين : سرى وأسرى وعتم الليل وأعتم (أظلم) وطفلت الشمس وأطفلت (دنت من الغروب) وحزنه الأمر وأحزنه وشغله الأمر وأشغله .
- ومن موافقته لفعل بكسر العين غطش لليل وأغطش (أظلم) , (عتم وأعتم) وعوز الرجل وأعوز (افتقر) وعدم الشيء وأعدمه (افتقده) .
- ومن موافقته لفعل بضم العين : بؤس وأبأس (ساء حاله) وبطؤ وأبطأ (تأخر) وخلق الثوب وأخلق (بلى) ونظائر ذلك كثيرة .

ثم ختم ابن مالك كلامه بقوله فلكون أفعل مختصا من بين الأفعال [٤] المغايرة للثلاثي بمشابهته لفظاً وموافقته معنى أجراه سيبويه مجراه في إطراد بناء أفعل , هذه هي الآراء

---

[١] – شرح التسهيل لابن مالك ٣/٧ .

[٢] – شرح المقرب لابن عصفور د / علي فاخر ١/٤١٥ .

[٣] – الكتاب لسيبويه ١/٧٣ .

[٤] – شرح المقرب لابن عصفور د/ علي فاخر ١/٤٧٦ , شرح التسهيل لابن مالك ٣/٤٨ .

الثلاثة واختلاف العلماء فيها بين الجواز المطلق والمنع المطلق وجواز الأمرين (التفضل) .

وقد ذكر أبو حيا كلام ابن مالك وحججه في الجواز المطلق و وافقه مع كثرة مخالفته له ومعارضته إياه [١].

الراجح في المسألة :

والذي أراه راجحا أنه يجوز صوغ أفعل التفضيل من الثلاثي المزيد بالهمزة في أوله وفاقاً لمذهب سيبويه والاخفش , والقاضي عياض رحمه الله يساير مذهب سيبويه حيث ثبت أن هناك شواهد كثيرة تعضد المجوزين .

رأي مجمع اللغة العربية :

واختلاف النحاة في شروط صوغ أفعل التفضيل أتاح للجنة أن تقرر التخفيف من شرط تجرد الفعل الثلاثي وفاقاً لسيبويه والأخفش كما جاء في شرح المفصل [٢] لابن يعيش وتشترط اللجنة أمن اللبس [٣]. **والله أعلم**

---

[١] – التذيل والتكميل لأبي حيان ٦٨٨/٤ , ٦٩١ , وشرح المقرب لابن عصفور د / علي فاخر ٤٧٧/١ .

[٢] شرح المفصل لابن يعيش ٩٢/٦ .

[٣] – مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً من سنة ١٩٣٤ على سنة ١٩٨٤ أخرجها وراجعها أ / محمد شوقي أمين عضو المجمع , أ / إبراهيم الترزي ط القاهرة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ الهيئة العامة لشئون المطابع مجمع اللغة العربية ص ٦٢ .

أفعل التفضيل وخروجه عن الدلالة على المفاضلة

التمهيد للمسألة

يعني بخروج أفعل التفضيل عن الدلالة على المفاضلة (عدم دلالة أفعل التفضيل على الزيادة في المعنى الذي اشتق منه اسم التفضيل ويكتفى فيه بالدلالة على الاتصاف بهذا المعنى ليس غير وهو على هذا يؤول باسم فاعل أو صفة مشبهه) .

موقف القاضي عياض

ولقد تحدث القاضي عياض رحمه الله عن ذلك عند ذكره حديث النبي صلى الله عليه وسلم: **(الله أكبر)** ..... [١]

فقال: " قيل معناه الكبير " " وقيل " أكبر من كل شيء " فحذفت لوضوح المعنى ومعنى **أكبر** الكبير وفي صفة تعالى مثل الجليل والعظيم أي الذي جل سلطانه [٢].

الدراسة والتقويم

أفعل التفضيل : **أكبر** في الحديث الشريف يتحتم أن يخرج عن التفضيل لأن المعنى على التفضيل غير مقبول فإنه إنما يفاضل بين الشيئين إذا كانا من جنس واحد ولا وجود لذلك هنا والقاضي عياض في الحديث السابق وذرك معناه " الله أكبر " ومعناه " الله أكبر من كل شيء " [٣].

---

[١] – هذا جزء من حديث ذكره القاضي عياض رحمه الله من قول النبي صلى الله عليه وسلم " جاء إعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علمني كلاماً أقوله قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له والله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا سبحان الله رب العالمين لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم . ينظر : صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الذكر والتوبة والاستغفار باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء ص ١٧ ص ١٩ .

[٢] – مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض ٣٣٣/١ .

[٣] – الكتاب لسيبويه ٣٣/٢ بتصرف .

أراء النحاة في المسألة : يرى سيبويه أ، أكبر في قوله: (**الله أكبر**) يراد به التفضيل ومعناه الله أكبر من كل شيء , وكما تقول: " لا مال " ولا تقول لك وما يشبهه ومثل هذا كثير [١]. وشيخنا في كتابه مشارق الأنوار يتبع مذهب سيبويه حينما قال في الحديث " الله أكبر " قيل من كل شيء فحذفت لوضوح المعنى , كما ذكر سيبويه أنه حذف استخفافا وأورد المبرد أن فعل أفعل يقع على وجهين :

أحدهما : أن يكون نعتاً قائما في المنعوت نحو أحمر – أصفر – أعور .

الآخر : أن يكون للتفضيل نحو هذا أفضل من زيد , وأكبر من عبد الله فإن أردت هذا الوجه لم يكن إلا أن تقول من كذا ومن كذا أو بالألف واللام نحو هذا الأصغر والأكبر , فأما قوله في الآذان (**الله أكبر**) فتأويله كبير , كما قال عز وجل (وهو أهون عليه) [٢] فإنما تأويله وهو عليه هين لأنه يقال شيء أهون عليه من شيء , ونظير ذلك قوله [٣]:

لعمرك ما أدرى وإني لأوجل على أينا تعدو المنية أول[٤]

أما إذا أردت من كذا وكذا فلابد من " منه " أو " الألف واللام " كقولك جاء زيد ورجل آخر إنما معناه أخر منه ولكن علم الآخر لا يكون إلا بعد مذكور أو بعد أول فلم يحتج إلى منه [٥].

وأعلم أن أفعل إذا أردت أن تضعه موضع الفاعل فمطرد فمن ذلك قوله [٦]:

قبحتم يا آل زيد نفرا ألام قوم أصغرا وأكبرا

---

[١] – الكتاب ٣٣/٢ وقال الشيخ يسين " وأعلم أنه اختلف في نحو " الله أكبر " والله أعظم فقيل إن أفعل على حقيقته وحذف المفضل عليه أي أكبر من كل كبير وأعظم من كل عظيم وقيل أفعل بمعنى فاعل .... شرح التصريح على التوضيح ١٠٥/٢ .

[٢] – سورة الروم من الآية ٢٧ .

[٣] – المقتضب للمبرد ٢٤٥/٣ , التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري ١٨٦/٢ مكتبة الدعوى .

[٤] – البيت من بحر الطويل وهو لمعن ابن أوس وهو يقم ببقائك ما أعلم أينا يكون المقدم في عدو الموت عليه , ينظر ديوان معن ابن أوس ص ٥٧–٦٠ ط بغداد , الزاهر ١٢٣/١ , والحماسة ١٣٢/٣ , ١٣٦ , الشعر والشعراء ٥١٨ , والخزانة ٥٠٥/٣ – ٥٠٧ , طبقات ابن سلام ٩٦ , حماسة البحتري ٨٥ , ٩٠ , الأمالي لابن الشجري ٣٢٨/١ , ٢٦٣/٢ , شرح المفصل لابن يعيش ٨٧/٤ , واستشهد بالبيت المبرد في كتاب الكامل ٩٧/٦ على أن أوجل بمعنى وجل كما أن أكبر في الآذان بمعنى كبير .

[٥] – المقتضب للمبرد ٢٤٦/٣ .

[٦] – لم يعرف قائل هذا البيت , وقد استشهد به في الكامل ٩٧/٦ , على أن أصغر وأكبر بمعنى صغير وكبير والتفضيل في البيت غير مراد , خزانة الأدب ٥٠٠/٣ – ٥٠٢ , ٢٧٦/٨ , البحر المحيط ١٤٤/١ .

فالفعل التفضيل وهو " أصغر " يتحتم خروجه عن التفضيل لأن معناه على التفضيل غير مقبول وكذلك أفعل التفضيل أكبرا هنا , فمعنى البيت على عدم التفضيل فيهما " قبتم حال كونكم ألام قوم صغيرا وكبيرا أو أنتم ألام قوم صغيرا وكبيراً , وأما ألام فعلى بابه لأن المعنى يقتضى ذلك كما هو واضح . قال المبرد " يريد صغيرا وكبيرا " فهذا سبيل هذا الباب " [1].

وشيخنا القاضي عياض يوافق مذهب المبرد في خروج أفعل التفضيل عن دلالته على التفضيل حيث ذكر المبرد أن (**الله أكبر**) في الحديث معناه كبير كما ذكر شيخنا مثل هذا التأويل .

ما يتعين به خروج أفعل التفضيل عن معناه في الغالب

ويتعين حمل أفعل التفضيل على خروجه عن التفضيل عند المجزين لذلك إذا كان غير مقترن بمن الجارة للمفضول , وغير مقترن بالمضاف إليه , وغير مقترن بال ولم يكن مما يحتمل معنى الكلام فيه القول بحمل أفعل التفضيل على التفضيل وذلك عند المبرد وغيره .

قال المبرد : فأما قوله جل ثناؤه: (**وهو أهون عليه**)[2] ففيه قولان :

أحدهما : هو المرضى عندنا إنما هو : وهو عليه هين لأن الله جل وعز لا يكون عليه شيء أهون من شيء آخر .

والقول الثاني في الآية : وهو أهون عليه عندكم " لأن إعادة الشيء عند الناس أهون من ابتدائه " ...[3]

وقال أبو حيان : أفعل التفضيل في الآية " وهو أهون عليه " يتحتم أن يخرج عن التفضيل لتحقق شرطه ولأن المعنى على التفضيل غير مقبول لأنه لا شيء أهون على الله من شيء آخر ولا تفاوت عنده سبحانه في النشأتين الإبداء والإعادة وعلى هذا

---

[1] – المقتضب للمبرد ٢٤٧/٣ .

[2] – سورة الروم من الآية ٢٧ .

[3] – الكامل ٩٦/٦ – ٩٨ .

يكون المعنى : وهو هين على الله وهذا ما يفيده خروج اسم التفضيل عن التفضيل و ومما يؤكد تحتم خروج اسم التفضيل هنا عن التفضيل أن ابن عباس رضي الله عنه والربيع ابن خيثم قد تأولاه على أنه بمعنى هين وأيضا قرأه عبد الله ابن مسعود على لفظ هين وهو بهذا اللفظ في مصحفه وبهذا قال أبو حيان قوله السابق الذكر , ليست أهون أفعل التفضيل ؛ لأنه لا تفاوت عند الله في النشأتين الإبداء والإعادة ...[١]

ومما يتعين فيه أيضا خروج أفعل التفضيل عن دلالته قوله جل شأنه: **(ربكم أعلم بكم)**[٢] فأفعل التفضيل وهو " أعلم " يتحتم أن يخرج عن التفضيل لأن المعنى على التفضيل غير مقبول إذ لا يشارك الله أحدا في علمه فيتحتم أن يكون " أعلم " بمعنى " عالم "وبذلك يكون خارجاً عن التفضيل قال الصبان " إنما أول في هذين الموضعين[٣].

بما ذكر لأنه لا مشارك لله تعالى في علمه ولا تتفاوت المقدورات إلى قدرته [٤]

ومما يتحتم فيه خروج أفعل التفضيل فيه عن التفضيل قوله تعالى: **(أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلا)** [٥] فاسم التفضيل هنا وهو خير يتحتم فيه أن يخرج عن التفضيل لأن المعنى على التفضيل غير مقبول إذ يقتضى التفضيل وجود " خير " في مستقر أصحاب النار وكذلك اسم التفضيل "أحسن " يتحتم أيضا خروجه عن التفضيل لأن المعنى فيه على التفضيل يقتضى وجود " حسن " في مقيل أصحاب النار , وهذا أيضا غير مقبول قال أبو حيان " خير قيل ليست على بابها من استعمالها دالة على الأفضلية فيلزم في ذلك خير في مستقر أهل النار [٦], وقد جاء افعل التفضيل

---

١ – البحر المحيط لأبي حيان ١٦٩/٧ , فتح القدير للشوكاني ٢٢١/٤ .

٢ – من الآية ٥٤ سورة الإسراء .

٣ – يقصد بالموضعين الآيتين الكريمتين (وهو أهون عليه) و (ربكم أعلم بكم) قال الجمل " في الحاشية إن أهون ليست للتفضيل بل هي صفة بمعنى هين كقولهم: الله أكبر أي كبير ... " ينظر : الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الحفية للجمل ٣٩٠/٣ , ط الحلبي .

٤ – حاشية الصبان على شرح الأشموني ٥١/٣ .

٥ – سورة الفرقان من الآية ٢٤ .

٦ – البحر المحيط لأبي حيان ٤٩٣/٦ , الدر المصون السمين الحلبي ٤٧٥/٨ , الخراط .

خارا عن التفضيل وهو مضاف والنحاة يشتركون لخروج افعل التفضيل عن التفضيل أن يكون غير مقترن بمن الجارة للمفضول وغير مضاف وغير مقترن بأل , فإن ورد القول بخروج أفعل التفضيل عن دلالته وهو مضاف فذلك عدم إطراد ومن ذلك ما قيل في قول الشاعر :

وإن مدت الأيدي على الزاد لم أكن بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل[1]

فقد قيل بخروج (أعجلهم) عن التفضيل لأن معناه لم أكن بعجلهم على تأويله بالصفة المشبهة وقد تأول بذلك لأن المقام مقام الفخر وهو يقتضي من الشاعر أن ينفي عن نفسه أصل العجلة في مد الأيدي إلى الزاد لا نفي الزيادة في العجلة , قال الخضري : وأعجل الأول : بمعنى "عجل" بقرينه المدح والثاني : على بابه أو مثله" [2]

وقال الشيخ / محمد محي الدين عبد الحميد : يستشهد النحاة بهذا البيت على أمرين : **الأول:** في قوله بأعجلهم حيث أدخل الباء الزائدة على خبر مضارع كان المنفي بلم **والثاني:** في قولهم بأعجلهم أيضا وذلك أنه على صورة أفعل التفضيل ولكن المراد منه معنى الخالية من التفضيل وكأنه قد قال لم أكن بعجلهم وذلك لأن مقام الفخر يقتضي أن ينفى عن نفسه أصل العجلة إذ لو نفى الزيادة فيها عن نفسه , على ما هو معنى صفة أفعل كان قد أثبت لنفسه عجلة إلى الطعام غاية ما في الأمر أنه لم يزد فيها عن غيره [3] .

والمبرد يقول بجواز خروج أفعل التفضيل عن دلالته وعدم خروجه في قول الشاعر :

---

[1] – البيت للشنفرى الأزدي : عمروا ابن براق وهذا البيت من بحر الطويل وأجشع من الجشع وهو الحرص , وقيل هو أشد الحرص والشاهد فيه خروج أفعل التفضيل " أعجلهم " عن التفضيل لأنه بمعنى علجهم ويستشهد به أيضا على زيادة الباء في خبر مضارع كان المنفية ينظر : شرح شواهد الأشموني ٢٥١/١ , شرح شواهد المغنى ٨٩٩ , شرح ابن عقيل ١٨٣/٣ , وأوضح المسالك لألفية ابن مالك لابن هشام ٢٩٥/١ , والخضري ٧٧/٢ و ينظر : الشنقري ولاميته في ميزان الشاهد النحوي د/ عبد الله علي محمد إبراهيم ص ٣١٢ , مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق – العدد الخامس عشر ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م مطبعة الأمانة .

[2] – حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ضبط البقاعي ٧٧/٢ .

[3] – ينظر عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ٢٩٦/١ .

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعز وأطول[1]

فهذا البيت يمكن حمل أفعل التفضيل فيه على التفضيل فيكون على بابه وذلك بتقدير: من – الجارة للمفضول ويكون المعنى حينئذ دعائمه أعز من بيتك وأطول منه , والقائل استغنى عن ذكر المفضول بما جرة من الخطاب والمفاخرة ويمكن حمل أفعل التفضيل هنا على غير التفضيل فيكون على غير بابه ويكون المعنى دعائمه عزيزة طويلة وقد احتمل البيت الأمران لأن معناه عليهما محتمل مقبول قال المبرد " جائز أن يكون قال للذي يخاطبه " : من بيتك فاستغنى عن ذكر ذلك بما جرى من المخاطبة والمفاخرة وجائز أن تكون دعائمه عزيزة طويلة " [2].

امتناع خروج أفعل التفضيل عن دلالته على التفضيل

يمتنع خروج أفعل التفضيل عن التفضيل عند المجيزين لخروجه إذا كان معنى الكلام يقتضي ذلك ومنه قول الشاعر :

فخرت بنو أسد بمقتل واحدٍ صدقت بنو أسدٍ عتيبة أفضل[3]

فأفعل التفضيل هنا (أفضل) يمتنع خروجه عن التفضيل ؛ لأن معنى البيت وسياقه يقتضيان التفضيل لا الخروج عن التفضيل إذ يتحدث الشاعر عن افتخار بني أسد بمقتل عتيبة بن الحارث وهو من قبيلة بني يربوع المعادية التي قتلت كثيرا من بني أسد لكن أسد عتيبة الذي قتلته وهو يعدل الكثير منهم بل يزيد ولهذا كان قتله مدعاة للفخر والافتخار , فأفعل التفضيل على هذا يمتنع خروجه عن التفضيل لأن معناه عتيبة أفضل مما قتلوا , قال المبرد :

---

[1] – البيت للفرزدق وهو من الكامل (وسمك السماء رفعها يتعدى نحو سمك الشيء ارتفع فمصدر الأول سمك ومصدر الثاني سموك وأراد بالبيت الكعبة شرفها الله تعالى والدعائم جمع دعامة بالكسر الاسطوانة والشاهد في البيت أعز وأطول حيث لم يقصد بهما تفضيل بل هما بمعنى عزيزة وطويلة , الزاهر في معاني كلمات الناس ١٢٣/١ , ينظر في ذلك ديوان ٢ص١٥٥ , ٤١٧ , وشرح التسهيل لابن مالك ٦٠/٣ , وشرح شواهد الأشموني للعيني ٥١/٣ , شرح ابن يعيش ٩٧/٦ , ٩٩ والأغاني ٤٥/٨ , وشرح الفية ابن مالك لابن الناظم ص ٤٨٣ , وشرح ابن عقيل ١٨٢/٣ .

[2] – الكامل للمبرد ٣٠٨/٢ .

[3] – البيت لمالك ابن نويرة وهو من بحر الكامل للمبرد ٣٠٨/٢ , وعدة السالك إلى أوضح المسالك ٢٨٩/٣ .

أما قول مالك بن نويرة في ذؤاب ابن ربيعة حيث قتل عتيبة ابن الحارث ابن شهاب وفخرت بنو أسد بذلك مع كثرة من قتلت بنو يربوع منهم " فخرت بنو أسد " فإنما معناه أفضل ممن قتلوا ... " [1]

تأويل المانعين لخروج أفعل التفضيل عن دلالته فيما سبق من الأمثلة

قدر المانعون لخروج أفعل التفضيل عن التفضيل في الكلام الذي يضم هذا الاسم تقديرات كثيرة وأولوه تأويلات متعددة لكي يقبل المعنى مع بقاء اسم التفضيل على بابه ومما أولوا في ذلك وقدروا ما يلي :

الأول : قوله تعالى: **(وهو أهون عليه)** [2] قالوا فيه اسم التفضيل هنا على باب وذلك بحسب معتقد البشر في أن الإعادة في كثير من الأشياء أهون من البدء , وقيل الضمير في عليه ليس عائدا على الله , بل عائد على الناس ومعنى أن العود أهون عليهم أنه أسرع لأنه لا يحتاج إلى التدرج الذي حدث لهم في بدء خلقهم أجنة في بكون أمهاتهم إلى أن صاروا خلقا سوياً . وقيل إن المعنى : أن المخلوق أهون عليه أن يعيد شيئاً بعد إنشائه فكيف ينكر ذلك على الله تعالى [3].

الثاني : ومما أولوه وذكروا أنه أتى على بابه قوله تعالى **(ربكم أعلم بكم)** [4] قيل فيه التفضيل هنا على بابه باعتبار بعض الوجوه إذ المعنى أن الله أعلم بكم من غيره , العالم ببعض أحوالكم فالمشاركة في مطلق علم [5].

---

[1] – ينظر الكامل للمبرد ٣٠٨/٢ .

[2] – الروم من الآية ٢٧ .

[3] – البحر المحيط ١٦٩/٧ (وذهب أبو عبيدة في الارتشاف ٢٣٢٥/٥ , المساعد ١٧٦/٢) إلى أن أفعل التي أصلها أن تكون التفضيل قد تخرج إلى معنى فاعل وفعيل ولا يلحظ فيها معنى التفضيل وتبع أبي عبيدة ناس من المتأخرين , وذكر بعضهم أنها تكون بمعنى الصفة المشبهة قال ابن مالك في شرح التسهيل ٥٨/٣) وتأويله باسم فاعل أو صفة مشبهة مطرد عند أبي العباس (المقتضب ٢٤٧/٣) والأصح قصره على السماع , ارتشاف الضرب ٢٣٢٦/٥ .

[4] – الإسراء من الآية ٥٤ .

[5] – ينظر حاشية الصبان على شرح الأشموني ٥١/٣ .

الثالث : ومما أولوه قوله تعالى: **(أصحاب الجنة يومئذٍ خير مستقرا وأحسن مقيلا)**[١] التفضيل فيه على ما قيل قد وقع بين المستقرين والمقيلين باختلاف الزمان إذ مستقر أصحاب الجنة ومقيلهم في الآخرة . خير من مستقر أصحاب النار ومقيلهم في الدنيا , وقيل خير مستقرا منهم لو كان لهم مستقر فيكون التقدير على هذا : وجود مستقر لهم فيه خير إذا وجد [٢].

الرابع : ومما أولوه وذكروا أنه قد جاء على بابه المسألة التي معنا وهي قوله: **(الله أكبر)** فقالوا إن أفعل التفضيل هنا على بابه على تقدير " من" جاره للمفضول إذ المعنى الله أكبر من كل كبير أو الله أكبر من كل شيء . روى الترمذي عن الطرماح أنه قال للفرزدق يا أبا فراس أعز مم , وأطول مم ؟ [٣] فأذن مؤذن وقال " الله أكبر " فقال الفرزدق يا لكع : ألم تسمع ما يقول المؤذن أكبر مم ذا ؟ فقال من كل شيء فقال : أعز من كل عزيز وأطول من كل طويل [٤].

هكذا اضطر الذين منعوا خروج افعل التفضيل عن التفضيل فيما ذكرت من آيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة وأقوال الشعراء إلى التقدير والتأويل فيما قيل فيه بالخروج عن التفضيل حيث ذكروا فيه أنه على بابه وليس خارجاً عن التفضيل .

وقال ابن مالك : يستعمل العاري الذي ليس معه (من) مجرداً عن التفضيل مؤولاً باسم فاعل كقوله تعالى: **(هو أعلم بكم)** [٥] ومؤولاً بصفة مشبهة كقوله تعالى: **(وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه)** [٦] فأعلم هنا بمعنى عالم إذ لا مشارك لله

---

[١] – سورة الفرقان من الآية ٢٤ , الدر المصون ٤٧٥/٨ .

[٢] – البحر المحيط لأبي حيان ٤٩٣/٦ .

[٣] – السؤال هنا عن أعز وأطول في بيت سابق قال الفرزدق في المسألة نفسها .

[٤] – شرح المفصل لابن يعيش بهامشه ٩٩/٦ .

[٥] – سورة النجم من الآية ٣٢ .

[٦] – سورة الروم من الآية ٢٧ .

تعالى في علمه بذلك وأهون بمعنى هين إذ لا تفاوت في نسب المقدورات إلى قدرته تبارك وتعالى , ومن ورد افعل مؤولاً بما لا تفضيل فيه قول الشاعر :

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعز وأطول[١]

أي عزيزة وطويلة ومنه قول الشنقري :

وإن مدت الأيدي إلى الزاد لم أكن بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل[٢]

وليس غرضه إلا التمدح بنفي العجلة قليلها وكثيرها .

وأجاز أبو العباس محمد بن يزيد استعمال أفعل مؤولا بما لا تفضيل فيه قياساً والأولى أن يمنع فيه القياس ويقتصر منه على ما سمع والذي سمع منه فالمشهور فيه التزام الإفراد والتذكير إذا كان ما هو له مجموعا لفظاً ومعنى كقوله تعالى: **(أصحاب الجنة يومئذٍ خير مستقرا وأحسن مقيلاً)** [٣] أو لفظاً لا معنى كقوله تعالى: **(نحن أعلم بما يستمعون**[٤] **به)** [٥], **(ونحن أعلم بما يقولون)** [٦]ولقد تبع ابن الناظم أباه حيث قال وكثيرًا ما يستعمل أفعل غير مقصود به تفضيل وهو عند المبرد مقيس ومنه قوله تعالى :**(ربكم أعلم بما في نفوسكم)** [٧]وقوله تعالى: **(وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه)**[٨] , أي ربكم علام بما في نفوسكم وهو هين عليه [٩]وغيره من الأمثلة .

والراجح ما قاله : أستاذي الدكتور / السيد محمد عبد المقصود درويش

---

١ – سبق الإشارة غليه في بيت قد سبق .

٢ – كذلك تم نسبته في صفحات سالفة .

٣ – سورة الفرقان من الآية ٢٤ .

٤ – ينظر شرح التسهيل لابن مالك ٦٠/٣ , شرح ابن عقيل ١٨٢/٣ , ١٨٣ .

٥ – سورة الإسراء من الآية ٤٧ .

٦ – سورة طه من الآية ١٠٤ .

٧ – سورة الإسراء من الآية ٢٥ .

٨ سورة الروم من الآية ٢٧ .

٩ – شرح الفية ابن مالك لابن الناظم ص ٤٨٣ .

إنني أرجح القول بجواز خروج اسم التفضيل على ذلك على أن ذلك الترجيح بوجه عام , لا يقصد منه الموافقة على ترجح خروج اسم التفضيل في كلما قيل فيه ذلك , بل قد يترجح عندي القول بالخروج في بعض ما قيل فيه الخروج , وقد يترجح القول بعم الخروج في بعض ما قيل فيه بالخروج , كما أرجح أن يقتصر في جواز خروج اسم التفضيل عن التفضيل على السماع كما هو مذهب ابن مالك [1].

والله أعلم

[1] – شرح التسهيل ٢/٦٠ , ينظر : مجلة اللغة العربية بالمنوفية مقالة أستاذي الدكتور / السيد محمد عبد المقصود , تحت عنوان خروج اسم التفضيل على التفضيل في الكلام العربي ٤٩١ ص ٥٩١ – العددي السادس ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

حذف العائد من جملة الصفة[١]

تمهيد

الجملة إذا وقعت نعتاً وجب اشتمالها على ضمير يربطها بالمنعوت ملفوظ به أو مقدر **فالأول** : قوله تعالى: **(وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ)** [٢] وقوله جل شأنه: **(حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ)** [٣].

والثاني: كقوله جل ثناؤه: (وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا) [٤] أي لا تجزى فيه العائد من جملة الصفة لدليل يدل عليه .

موقف القاضي عياض

وقد أشار القاضي عياض لهذه المسألة وذلك عند ذكره حديث النبي صلى الله عليه وسلم: **(فهي لليلة رأيتموه)** [٥] يقول القاضي عياض : كذا قيدناه عن الجياني [٦]عن التميمي [٧] منوناً على حذف العائد على الليلة , أي لليلة رأيتموه فيها , لدلالة الكلام عليه قال الله تعالى: **(وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا)**[٨] أي فيه وضبطه بعضهم بغير تنوين على الإضافة , على تقدير المصدر أي لليلة رؤيتكم [٩].

---

[١] – تنظر المسألة في الكتاب ٣٨٦/١ , ٣٨٧ , ٣٨٨ , الفراء ٣٢/١ , المقتضب ١٠٥/٣ , مجالس ثعلب ٤٠٣/٢, العسكريات ١٩١ , أمالي بن الشجري ١, ٥ , ٦ , ٧ , ٢٥ , أمالي السهيلي ٩٠ , شرح المفصل ٤٦/٢ , ٨٩/٦ ورشح التسهيل ٣١٢/٣ , والدر ٣٣٥/١ , معنى البيت ٦٥٣ , ارتشاف الضرب ١٩١٦/٤ وأوضح المسالك ٣٠٨/٣ , ش ابن عقيل ١٩٧/٣ .

[٢] – من الآية ٢٨١ سورة البقرة .

[٣] – من الآية ٩٣ سورة الإسراء .

[٤] – من الآية ٤٨ سورة البقرة .

[٥] – جزء من حديث شريف تمامه عن أبي البحتري قال خرجنا للعمرة فلما نزلنا ببطن نخلة قال تراءينا الهلال فقال : فقلنا ليلة كذا وكذا فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله قد مده بالرؤيا فهو لليلة رأيتموه , ينظر الحديث في صحيح مسلم شرح النووي كتاب الصيام باب بيان أنه لا اعتبار يكبر الهلال وصغره ١٩٨/٧ .

[٦] – الجياني : سبقت ترجمته في أول الرسالة .

[٧] – التميمي : مرت ترجمته .

[٨] – من الآية ٤٨ سورة البقرة .

[٩] – مشارق الأنوار ٣٥٨/٢ , ٣٦٤/٢ , ق ٤٤١/٢ , ٤٤٧ ج .

الدراسة والتقويم

حذف الضمير العائد من الصلة أقيس من حذف العائد من الصفة لأن الصلة تلزم الموصول ولا تلزم الصفة الموصوف فينزل الموصول والصلة منزلة اسم واحد , فحسن الحذف , لما جرت أربعة أشياء مجرى شيء واحد وهي الموصوف , الفعل , الفاعل , المفعول , وإنما شبهوا الصفة بالصلة من حيث كانت موضحة للموصوف كما توضح الصلة الموصول , فحذفوا العائد من الجملة الوصفية , كما حذفوه من الجملة الموصول بها في نحو: **(أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا)**[١] وذلك نحو قول الحارث بن كلدة الثقفي [٢] :

فما أدرى أغيرهم تناءٍ وطول العهد أم مال أصابوا[٣]

وقول جرير :

أبحت حمى تهامة بعد نجدٍ وما شيء حميت بمستباح[٤]

والتقدير : أصابوه حميته [٥] فحذف العائد لدلالة الكلام عليه , والقاضي عياض يطبق هذه القاعد وهي حذف العائد من الصفة في قول النبي ﷺ: **(وهو لليلة رأيتموه)** [٦]

---

[١] – من الآية ٤١ من سورة الفرقان .

[٢] – ينظر : أمالي ابن الشجري ٥/١ , ١٤٠/١ .

[٣] – البيت من بحر الوافر للحارث بن كلدة ويروى : وطول الدهر أ/ مال أصابوا مكان : طول العهد أم مال أصابوا والثناء : البعد ومعنى البيت : أنا لا أعلم ما الذي غير هؤلاء الأحبة أهو التباعد وطول الزمن أم الذي غيرهم ما أصابوه وحصلوا عليه فأبطرهم الغنى وأنساهم حقوق الألفة وواجب المودة والشاهد في البيت قوله " مال أصابوا " حيث أوقع الجملة نعتاً لما قبلها وحذف الرابط الذي يربط النعت بالمنعوت , واصل الكلام " مال أصابوه " والذي سهل الحذف أنه مفهوم من الكلام ينظر البيت في : الكتاب ٨٨/١ , أمالي ابن الشجري ٦/١ , شرح المفصل لابن يعيش ٨٩/٦ , الدر المصون ٣٣٦/١ , شرح ابن عقيل ١٩٧/٣ , .

[٤] – البيت من بحر الوافر لجرير وهو يخاطب عبد الملك ابن مروان قائلا : ملكت العرب وابحت حماها بعد إبائها عليك وما حميته لا يستطيع أحدة أن يستبيحوا لقوة سلطانه , وتهامة : ما نقل بلاد العرب , ونجد ما ارتفع فيها كنى بها عن جميع بلاد العرب , والشاهد : جواز حذف الهاء من الفعل إذا وقعت جملته نعتا لأنه مع المنعوت كالصلة مع الموصول وحذفها في الصلة حسن وضارعها النعت في ذلك ينظر : ديوان جرير ص٧٧ , ط بيروت الكتاب لسيبويه ٨٧/١ , سر صناعة الإعراب ٤٠٢/١ , أمالي ابن الشجري ٦/١ شرح التسهيل لابن مالك ٣١٢/٣ , المساعد ٤٠٧/٢ , العيني ٧٥/٤ , شرح أبيات معنى البيت أو مغنى اللبيب ٨٢/٧ .

[٥] – ينظر : أمالي ابن الشجري ٦/١ .

[٦] – الحديث سبق تخريجه .

فقد قال : كذا قيدناه ... منوناً على حذف العائد , على الليلة , أي ليلة رأيتموه فيها لدلالة الكلام عليه [١] .

رد السهيلي رواية التنوين :

وهنا يضعف السهيلي رواية التنوين لأن حكم الجملة التي هي في باب النعت أن يعود منها ذكر على المنعوت " [٢] فقد قال: **(ورأيتموه في موضع نعت لليلة)** , ولكنه قد يحذف العائد من الصفة , كما يحذف من الصلة تقول .

(الذي ضربت) وحذفه من الصلة أحسن من حذفه في الصفة لأن الموصوف لا يستغنى عن صلة فقال الكلام واحتاج إلى الحذف ومع قبح الحذف في الصفة أحسن من حذفه في الخبر إذا قلت (زيد ضربت) لأنك في الخبر تقدر أن تعمل الفعل في زيد فتقول (زيدا ضربت) ولا يمكن في الصفة أن تعملها في الموصوف [٣].

القاضي عياض يدعم كلامه بالقرآن الكريم

ويستشهد القاضي عياض رحمه الله على حذف العائد لدلالة الكلام عليه يقول الله تعالى: **(وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا)**[٤]

والتقدير : عنده : لا تجزى فيه (فحذف فيه) لدلالة الكلام عليه [٥]بيد أن النحاة اختلفوا في كيفية الحذف فقالوا حذف (فيه) برمته عند سيبويه [٦] وبتدرج عند الكسائي[٧] والأخفش [٨] فالكسائي لا يجوز أن يكون المحذوف أولا الهاء أراد أن الجار حذف أولا

---

١ – مشارق الأنوار ٢٠٠ / ٥٨ .

٢ – ينظر أمالي السهيلي ص ٩١ , ٩٢ .

٣ – أمالي السهيلي ٩١ .

٤ – من الآية ٤٨ سورة البقرة .

٥ – ينظر : مشارق الأنوار على صحاح الآثار ٣٥٨/٢ , ٤٤١ .

٦ – الكتاب لسيبويه ٣٨٦/١ .

٧ – معاني القرآن للفراء ٣٢/١ , ٣٣ , ومجالس ثعلب ٣٠٣/٢ ومغنى اللبيب ٦٥٣ .

٨ – معاني القرآن للأخفش ٥٣/١ وارتشاف الضرب ١٩١٦/٤ وحاشية الصبان ٦٣/٣ .

ثم حذف العائد ثانياً , وقد حالف ابن الشجري الحظ في نقله عن سيبويه جواز الأمران[١] وكذلك السمين الحلبي [٢] والصواب أن سيبويه أضمر (فيه) من الآية [٣].

قم يقول ابن الشجري : والأقيس عندي أن يكون حرف الظرف حذف أولا , فجعل الظرف مفعولاً به على السعة كما قال :

ويوم شهدناه سليما وعامرا قليل سوى الطعن النهال نوافله [٤]

وقال الآخر :

..... في ساعة يحبها الطعام [٥]

أراد شهدنا فيه , ويجب فيها , ثم حذف الجارين توسعا والأصل لا تجزى فيه ثم لا تجزيه , ثم لا تجزى وإنما حذف الجار من ضمير الظرف كما جاز حذفه من مظهره (قمت في اليوم وقمت اليوم) [٦] كذلك قلت اليوم قمت فيه , واليوم قمته ,ولولا تقدير العوائد من هذه الجمل لأضيف اليوم إلى تجزى فقيل: **(واتقوا يوم لا تجزى نفس)** لأن إضافته إلى الجملة تخرج الجملة عن أن تكون وصفا , وإذا خرجت عن أن تكون وصفا بطل الاحتياج إلى عائد منها لفظاً أو تقديرا [٧] قال الأخفش : وإنما جاز إضمار (فيه) كما جاز إضافته إلى الفعل تقول هذا يوم يفعل زيد , وليس من الأسماء شيء يضاف إلى الفعل غير أسماء الزمان ولذلك جاز إضمار (فيه) [٨]وهذا ما ذكره القاضي عياض

---

[١] – أمالي ابن الشجري ٦/١ .

[٢] – الدر المصون ٣٣٦/١ .

[٣] – الكتاب ٣٨٦/١ .

[٤] – البيت لرجل من بنى عامر وهو من بحر الطويل (سليم , عامر) قبيلتان من قيس بن عيلان , والطعن جمع طعنة والنهال : المرتوية بالدم وهي جمع نهل والنوافل : الغنائم , والمعنى : لم تغنم إلا النفوس بما أولينـاهم من كثرة الطعن , والرهان المرتوية بالدم , والشاهد في البيت (شهدنا فيه) حيث حذف الظرف اتساعا من جملة النعت الفعلية , ينظر في ذلك الكتاب ١٧٨/١ , المقتضب للمبرد ١٠٥/٣ , أمالي ابن الشجري ٧/١ , شرح المفصل ٤٦/٢ , الدر المصون ٣٣٥/١ , المغنى ٦٥٤ , إعراب الجمل وأشابه الجمل ٢٩٢ .

[٥] – شطر بيت من بحر الرجز لم يعلم قائله والشاهد فيها يحبها الطعام حيث حذف الجار والمجرور والتقدير يحبها فيها الطعام , ينظر : معاني القرآن للفراء ٣٢/١ , الطبري ٢٦٥/١ , ٢٦٦ .

[٦] – أمالي ابن الشجري ٧/١ .

[٧] – المرجع نفسه ٨/١ .

[٨] – ينظر : معاني القرآن للأخفش ٢٥٨/١ , ٢٥٩ , إملاء ما من به الرحمن ٣٥/١ , إرشاد العقل السليم ١٢١/١ , الفتوحات الإلهية ٤٩/١ .

عند الرواية الثانية التي هي بغير تنوين في الحديث , وقال ابن مالك : وحذف المجرور العائد على اسم زمان نحو قوله تعالى: **(وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا)** [١]وكقراءة عكرمة والأعمش[٢] :**(فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ)** [٣] ثم استشهد بقول الشاعر:

فيوم علينا ويوم لنا ويم نساء ويوم نسر[٤]

فهذا عند سيبويه [٥] حذفا اعتباطاً لأن الظرف يجوز معه ما لا يجوز مع غيره وعند الأخفش [٦] على حذف (في) وتعدى الفعل وحذف الضمير [٧].

أما السمين الحلبي فقال العائد محذوف والتقدير لا تجزى فيه ثم حذف الجار والمجرور لأن الظروف يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها وهذا مذهب سيبويه [٨]وقيل به حذف بعد حذف الحروف ووصول الفعل إليه فصار لا تجزيه [٩].

وبعد

فقد ذكر النحاة أن من الجمل التي تحتاج إلى رابط يربطها بما تتصل به جملة الصلة وجملة الخبر , وجملة النعت وربما يحذف هذا العائد وحذف العائد من الصلة أقيس من حذفه من الخبر [١٠], وإنما جاز حذف العائد من الصفة قياساً على حذفه من الصلة لاشتراك الصلة والصفة في أشياء منها : أن الصفة تتم وتكمل وتوضح وتخصص كما

---

١ – من الآية ٤٨ سورة البقرة .

٢ – تنظر القراءة في مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ص ١٦٦ , الكشاف ٢١٦/٣ , قال ابن هشام : هي على تقدير فيه مرتين ينظر مغنى اللبيب ٤٥٦ التخريجات النحوية لقراءة الأعمش ص ١٣١ .

٣ – من الآية ١٧ سورة الروم .

٤ – البيت من بحر المتقارب وهو للنمر بن تولب والشاهد فيه ويوم نساء فيه ويوم نسر فيه : حيث حذف العائد من الصفة لدلالة الكلام عليه , ينظر في ذلك : الكتاب ٨٦/١ , شرح الكافية الشافية لابن مالك ٣٤٦/١ , شرح التسهيل ٣١٢/٣ , العيني ٥٦٥/١ , الدر ٨٦/١ .

٥ – الكتاب ٣٨٥/١ .

٦ – معاني القرآن للأخفش ٢٥٨/١ , ٢٦١ .

٧ – شرح التسهيل ٢١٢/٣ .

٨ – الكتاب ٣٨٥/١ .

٩ – الدر المصون ٣٣٥/١ , المغنى ٦٥٣ .

١٠ – ينظر : أمالي ابن الشجري ١٤٠/١ , وأوضح المسالك ٣٠٨/٣ , همع الهوامع ١١٩/٣ .

أن الصلة كذلك ومنها أن الصفة لا تعمل في الموصوف كما أن الصلة كذلك , ومنها أن العامل في الموصوف والصفة واحد كما أن العامل في الموصول والصلة واحد [١].

ومن هنا ندرك أن العائد يحذف من الصفة لدلالة الكلام عليه وذلك كالحديث الذي قيده القاضي عياض رحمه الله على رواية التنوين: **(فهو لليلة رأيتموه)**[٢] على حذف العائد على الليلة أي لليلة رأيتموه فيها لدلالة الكلام عليه , ولم يترك القاضي عياض رحمه الله الأمر سدى وإنما دل على كلامه بقول الله تعالى: **(وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا)** [٣] أي فيه [٤] والحذف هنا في الخلاف بين النحويين , قال البصريون : إن التقدير في الآية السابقة :

:(وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا) ثم حذف فيه (قال سيبويه) أضمر فيه[٥] , وقال الكسائي , هذا خطأ لا يجوز فيه والتقدير : واتقوا يوماً لا تجزيه نفس ثم حذف الضمير المنصوب وإنما يجوز حذف الهاء لأن الظروف عنده لا يجوز حذفها قال : لا يجوز هذا رجل قصدت ولا رأيت رجلا أرغب أنت تريد قصدت إليه وأرغب فيه ولو جاز ذلك لجاز الذي تكلمت زيداً ک كلمت فيه , وقال الفراء : يجوز حذف الهاء وفيه[٦] والذي يعنينا هو أن العائد حذف من جملة الصفة لدلالة الكلام عليه في القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر وهذه تعتبر فسحة وتوسع في النحو العربي , فلعل حذف العائد كليلة رؤيتكم [٧].

وقال الأخفش : معللاً حذف العائد وإنما جاز إضمار فيه , كما جاز إضافته إلى الفعل بقول : هذا يوم يفعل زيد وليس من الأسماء شيء يضاف إلى الفعل غير أسماء الزمان ولذلك جاز إضمار فيه . **والله أعلم**

---

١ – أمالي ابن الشجري ١٤١/١ .

٢ – الحديث سبق تخريجه .

٣ – من الآية ٤٨ سورة البقرة .

٤ – مشارق الأنوار ٣٥٨/٢ , ٤٤١ .

٥ – الكتاب ٣٨٦/١ .

٦ – ينظر : معاني القرآن للفراء ٣١/١ , هامش .

٧ – معاني القرآن للأخفش ٢٥٨/١ .

تأكيد الضمير

موقف القاضي عياض

قال القاضي عياض رحمه الله في قوله ﷺ: (**إذا صلى جالساً فصلوا جلوساً أجمعون**)[١] هي رواية أكثر الشيوخ , وعند بعضهم: (**أجمعين**) نصباً على الحال , والأول على نعت[٢] الضمير [٣].

وقال في موطن آخر من مشارق الأنوار في الحديث السابق: (**أجمعون**) هي أكثر الروايات عن كافة شيوخنا على التأكيد للضمير في فصلوا [٤].

الدراسة والتقويم

(**أجمع**) اسم يؤكد به الاسم الذي لا يتبعض , ولا يؤكد به من يعقل لأن حقيقته لا تتبعض [٥] فإن قيل : فقد تقول : رأيت زيداً أجمع , وإذا رأيته بارزاً من طاق أو نحوه , فليس هذا توكيد لزيد في الحقيقة , لأنك لا تريد نفسه وحقيقته وإنما تريد بدنه أو ما تدرك العين منه [٦](**وأجمعون**): من ألفاظ التوكيد المعنوي ومفرده أجمع وهو بمعنى كل ومثله : أكتع , أبصع ,أبتع , فيؤكد بأجمع المجتزئ بالذات أو بالعامل مثاله قبض المال أجمع ولا يثنى ولا يجمع خلافاً للكوفيين والبغداديين , ومؤنث (أجمع) جمعاء كذلك (كتعاء) , (بصعاء) (بتعاء) في أكتع , أبصع , أبتع وفي جمع جمعاء

---

[١] – مقتطف من حديث شريف رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " إنما جعل الإمام ليأتم به فإذا كبر فكبروا وإذا ركع فاركعوا وإذا سمع الله لمن حمده فقولا ربنا ولك الحمد وإذا سجد فاسجدوا وإذا صلى جالساً فصلوا جلوساً أجمعون) ينظر : صحيح البخاري بحاشية السندي كتاب الآذان باب : إيجاب التكبير وافتتاح الصلاة ٣٥/١ , والموطأ للإمام مالك كتاب صلاة الجماعة باب صلاة الإمام وهو جالس ١٣٥/١ .

[٢] – أطلق سيبويه رحمه الله الصفة على التوكيد ينظر الكتاب لسيبويه ٥٠/٢ , المقتضب ٣٤٢/٣ , وكذا الفراء حيث ذكر أنه يريد بالنعت التابع الشامل للبدل والتوكيد : معاني القرآن ٤٧١/١ , والقاضي عياض هو الآخر أطلق على التوكيد النعت مثلما فعل سيبويه والفراء .

[٣] – مشارق الأنوار على صحاح الآثار ١٥٤/١ .

[٤] – مشارق الأنوار ٣٥٢/٢ .

[٥] – ينظر : البسيط في شرح الجمل ٣٦٦/١ , شرح المفصل ٤٤/٣ .

[٦] – نتائج الفكر للسهيل يتح الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ص ٢٢٣ .

وتابعها تقول : جمع أجمع وتابعه أجمعون أبصعون , أبتعون , وفي جمع جمعاء وتابعها نقول جمع , وكتع , وبصع , وبتع وجمع أجمع وجمعاء على ما ذكرناه هو قول النحويين [١]. وفي البسيط : لا تثنى ولا تجمع لأنها بمنزلة كل في الدلالة وكل لا يثنى ولا تجمع إنما هي صيغة جمع ولا جمع لأجمع ولا لجمعاء [٢] .

بم تعرف أجمع ؟

اتفق النحاة على أن ألفاظ التأكيد معارف , فأما ما أضيف إلى الضمير فظاهر وأما أجمع وتابعه ففي تعريفه قولان :

أحدهما : أنه بنية الإضافة وعزى هذا إلى سيبويه [٣] واختاره السهيلي [٤].

والثاني : أنه بالعلمية علق على معنى الإحاطة لما يتبعه [٥].

تقديم أجمع على أخواته

أما تقديم أجمع على أخواته فلكونه أظهر على معنى الجمعية في إفادة معنى الجمعية فيهما لأنه من قولهم (حول كتع) , والبغداديون جعلوا النهاية (أبتع) وأخواته فقالوا (أجمع – أكتع – أبصع – أبتع) نقول قبضت المال كله أجمع أكتع أبصع أبتع , وجاء القوم كلهم أجمعون , وأكتعون , أبصعون , أبتعون ومذهب الجمهور أنه لا يجوز تقديم (أكتع) على (أجمع) وأجاز ذلك الكوفيون وابن كيسان[٦] بـ أيتهن شئت بعد أجمع .

وقال ابن عصفور: [٧] (ولا تبال بأي قدمت من أبصع وأبتع على الآخر) [٨].

---

[١] – ينظر : ارتشاف الضرب ١٩٥١/٤ .

[٢] – البسيط شرح الجمل ٣٦٦/١ , نتائج الفكر ص ٢٢٤ , الارتشاف ١٩٥١/٤ .

[٣] الكتاب لسيبويه ٢٢٤/٣ .

[٤] – نتائج الفكر للسهيلي د / البنا ٢٨٦ , والشيخ عادل ص ٢٢٣ .

[٥] – التبصرة ١٦٧/١ , ابن عصفور ٢٧٢/١ , الارتشاف ١٩٥١/٤ , واستشهد المجاشعي لنية الإضافة بقوله " قبضت المال أجمع كان معناه : أجمعه إلا أن هذا الأصل رفض لما يوهم من اللبس وذلك أن أفعل إنما يضاف لما هو بعضه فلو أظهرت هذه الإضافة لتوهم أن أجمع بعض المال وليس كذلك لأن المراد بأجمع العموم والإحاطة ينظر : شرح عيون الإعراب د / عبد الفتاح سليم ص٢١٤ .

[٦] – ينظر : رأي بن كيسان في : ش الكافية الشافية لابن مالك ١١٧٣/٢ , ش الكافية ٣٣٦/١ , ٣٣٧ .

[٧] – المقرب لابن عصفور ٢٦٣ , ش الجمل ٢٦٦/١ .

[٨] – ارتشاف الضرب ١٩٥٢/٤ .

قال سيبويه : وأما أجمعون فلا يكون في الكلام إلا صفة وكلهم قد تكون بمنزلة أجمعين لأن معناها أجمعين فهي تجري مجراها [١] وتبع المبرد سيبويه فيما قاله (فقد ذكر أن أجمع وأكتع معرفة ولا يكون إلا نعتاً) [٢]. وقال ابن السراج (أجمعون وما يتصرف منها وكل إذا كانت مضافة إلى الضمير وجميعهن يجرين على كل مضمراً إلا أجمعين لا تكون إلا تابعة لا نقول (رأيت أجمعين ولا مررت بأجمعين) ولا يجوز أن يلي رافعاً ولا ناصبا ولا جارا فلما قويت في الإتباع تمكنت فيه وصلح ذلك في كل لأنها في معنى أجمعين في العموم , وأعلم أنه لا يجوز أن تقول مررت بقومك إما بعضهم وأما أجمعين وأما كلهم وأما بعضهم جاز على قبح , فأما ما يؤكد به أجمعون من قولك (جاءوني قومك أجمعون , أكتعون) ونحوه فإنما هو مبالغة ولا يجوز أن يكون أكتعون قبل أجمعون [٣] والجمهور على أنه لا يؤكد به أي بأجمع دون كل اختيارا , والمختار وفاقا لأبي حيان [٤]جوازه لكثرة وروده في القرآن الكريم الفصيح كقوله تعالى: **(لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ)**[٥]**(وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ)**[٦] **(لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)**[٧] وفي الصحيح :(**فله سلبه أجمع**) [٨].

وقوله ﷺ :(**فصلوا جلوساً أجمعون**) [٩] وقال ابن هشام :

وقد يؤكد بهن وإن لم يتقدم كل نحو: **(لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ)**[١٠] **(وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ)**[١١] ولا يجوز تثنية أجمع ولا جمعاء استغناء بكلا وكلتا كما استغنوا بتثنية

---

[١] – الكتاب لسيبويه ٣٨٠/٢ .

[٢] – المقتضب ٣٤٢/٣ .

[٣] – الأصول لابن السراج ٢١/٢ , ٢٣ .

[٤] – ارتشاف الضرب ١٩٥٢/٤ , والهمع ١٤٠/٣

[٥] – من الآية ٣٩ سورة الحجر .

[٦] – من الآية ٤٣ سورة الحجر .

[٧] – من الآية ١٩ سورة هود .

[٨] – جزء من حديث رواه أبو داود في الجهاد باب, ١٠٠ حديث رقم ٢٦٥٤ من حديث ابن الأكوع ورواه مسلم بالرفع (أجمع) كتاب الجهاد والسير باب استحقاق القاتل سلب القتل حديث رقم ١٧٥٤ .

[٩] – الحديث سبق تخريجه وينظر الهمع ١٤٠/٣ .

[١٠] – من الآية ٣٩ سورة الحجر (وأجمعين) تأكيد قال ابن عطية (تأكيد فيه معنى الحال) المحرر ٣١٦/٨ , الدر ١٦٠/٧ .

[١١] – من الآية ٤٣ سورة الحجر .

(سي) عن تثنية (سواء) وأجاز ذلك الكوفيون [١] ثم يقول ابن هشام في حوض آخر : قال بعض العلماء في قوله تعالى : (**فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ)** [٢] وفائدة ذكر (كل) دفع وهم من يتوهم أنهم لم يسجدوا في وقت واحد بل سجدوا في وقتين مختلفين والأول الصحيح .

والثاني باطل بدليل قوله تعالى: **(لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ)** [٣] لأن إغواء الشيطان لهم ليس في وقت واحد فدل على أن أجمعين لا تعرض فيه لاتحاد الوقت وإنما معناه كمعنى كل سواء وهو قول جمهور النحويين ,وإنما ذكر في الآية تأكيد على تأكيداً كما قال تعالى: (**فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا)** [٤] والسيوطي [٥] يجزم بأن ألفاظ التوكيد معارف [٦] اتفاقاً وعليه فلا تقع عنده أحوالاً إذ يقول: (لا تنصب حالاً على الأصح) وقيل نعم حكى الفراء [٧].

(أعجبني القصر أجمع) (والدار جمعاء) وقيل يجوز نصب أجمع وجمعاء دون (أجمعين وأجمع) فأما نصبها على الحال فمنع ذلك الفراء [٨] وأجازه ابن كيسان[٩] واختاره ابن مالك [١٠].

رأى ابن مالك في قول القاضي عياض

قال ابن مالك : ولم يجز في (أجمعين وجمع) إلا التوكيد , وأجاز ابن درستويه حالية (أجمعين) وما ذهب إليه هو الصحيح , لأنه قد صح بضبط الثقات من قول

---

[١] – أوضح المسالك ٣٣٢/٣ , ش التسهيل لابن مالك ٢٩٣/٣ .

[٢] – من الآية ٣٠ سورة الحجر , قال الزجاج : أجمعون توكيد يعد توكيد والمعنى فسجدوا كلهم في حال واحدة , ينظر معاني القرآن وإعرابه ١٧٩/٣ , قال السمين الحلبي : أجمعون تأكيد ثان ولا يفيد الاجتماع في الوقت خلافاً لبعضهم , تنظيم الدر المصون ١٥٨/٧ , قال أبو البقاء : وزعم بعضهم أنها أفادت ما لم تفده كلهم وهو أنها دلت على أن الجميع سجدوا في حال واحدة ولأنه لو كان كما زعم لكان حالاً لا توكيد الإملاء ٧٤/٢ , الدر ١٥٨/٧ .

[٣] – من الآية ٣٩ سورة الحجر .

[٤] – من الآية ١٧ سورة الطلاق .

[٥] – الهمع ١٤١/٣ .

[٦] – الكتاب ٢٢٤/٣ .

[٧] – رأي الفراء : المسائل البصريات ٤٢٠ , مجالس ثعلب ٩٨/١ , الارتشاف ١٩٥٢/٤ , ش التسهيل ٢٩٥/٣ , الهمع ١٤١/٣ .

[٨] – رأي الفراء في ارتشاف الغرب ١٩٥٢/٤ , ش التسهيل لابن مالك ٢٩٥/٣ .

[٩] – رأي ابن كيسان في الارتشاف ١٩٥٢/٤ , المساعد لابن عقيل ٣٩١/٢ , شفاء العليل ٧٣٩/٢ .

[١٠] – ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ٢٩٥/٣, الارتشاف ١٩٥٢/٤ , شفاء العليل ٧٣٨/٢ , ٧٣٩ .

النبي ﷺ :(**إنما جعل الإمام ليؤثم به , فإذا صلى قائماً فصلوا قياما , وإذا صلى جالساً فصلوا جلوساً أجمعين**) [١] ثم ذكر ابن مالك: أن ممن صحح النصب في أجمعين المذكور القاضي عياض رحمه الله وقال أنه منصوب على الحال ويروى: (**فصلوا جلوساً أجمعون**) على أنه توكيد للواو من فصلوا وجعل بعضهم (أجمعين) توكيداً لضمير مقدر منصوب كأنه قال : (أعنيكم) وجعل بعضهم (أجمعين)وهذا القول شبيه بقول سيبويه رحمه الله في [٢] باب ما انتصب فيه الاسم لأنه لا سبيل إلى أن يكون صفة : مررت بزيد أو أتأني أخوه أنفسهما هكذا قال سيبويه رحمه الله [٣]وشيخنا القاضي عياض قال : (أجمعون) هي رواية أكثر الشيء على أنها توكيد للضمير[٤] .

تضعيف ابن هشام نصب (أجمعين) على الحال

قال ابن هشام : أجمع وجمعاء وجمعها وهو (أجمعون) وجمع وإنما يؤكد بهما غالبا بعد كل فلهذا استغنت عن أن يتصل بها ضمير يعود على المؤكد نقول :

(اشتريت العبد كله أجمع) والأمة كلها جمعاء والعبيد كلهم أجمعين , والإماء كلهن جمع , قال الله تعالى: **(فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ)**[٥] ويجوز التأكيد بها وإن لم يتقدم كل , قال الله تعالى: **(لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ)** [٦].

(وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ)[٧] وفي الحديث: (**إذا صلى الإمام** [٨]**جالساً فصلوا جلوساً أجمعون**) [٩] يروى بالرفع تأكيداً للضمير , وبالنصب على الحال وهو ضعيف

---

[١] – الحديث سبق تخريجه .

[٢] – الكتاب لسيبويه ٦٠/٢ , شرح التسهيل ٢٩٥/٣ .

[٣] – شرح التسهيل لابن مالك ٢٩٥/٣ .

[٤] – ينظر : مشارق الأنوار ١٥٤/١ , ٣٥٢/٢ .

[٥] – من الآية ٣٠ سورة الحجر .

[٦] – من الآية ٣٩ سورة الحجر .

[٧] – من الآية ٤٣ سورة الحجر .

[٨] – ينظر شرح قطر الندى , ينظر شرح قطر الندي وبل الصدى لابن هشام تح البقاعي ٣٩٤ .

[٩] – الحديث سبق تخريجه في المسألة .

لاستلزامه تنكيرها وهي معرفة بنية الإضافة [1] وقول العجيلي يحتمل الرأيين معاً وهما التوكيد والحالية حيث يقول في الآية الكريمة: (**فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ)** فيه تأكيدان للمبالغة ولزيادة تمكين المعنى وتقديره في الذهن ولا يكون تحصيلاً للحاصل ؛ لأن نسبة أجمعون إلى كلهم كنسبة كلهم إلى أصل الجملة أو أجمعون يفيد معنى الاجتماع وسئل المبرد عن الآية قال : لو قال فسجد الملائكة احتمل أن يكون سجد بعضهم فلما قال كلهم زال هذا الاحتمال فظهر أنهم بأسرهم سجدوا ثم عن هذا بقى احتمال وهو أنهم هل سجدوا دفعة واحدة [2] فقوله فيه (تأكيدان) يعنى التأكيد بكل وأجمع . وأما قوله (وبقى احتمال) وهو (هل سجدوا دفعة واحدة) أو (سجد كل واحد في وقت يجعل أجمعين يحتمل الحالية لو قرئت بالنصب) ومجيئها بالرفع يؤكد أنها للتوكيد بعيداً عن متاهات التأويل وخلاف العلماء في كونها نكرة أو معرفة لو جعلناها حالاً .

توجيه ابن حجر العسقلاني :

ذكر توجيهين اثنين في نصب (أجمعين) في قوله ﷺ :(**فصلوا جلوساً أجمعين**)

الأول : أن أميعن حالاً أي :(جلوساً أجمعين)

الثاني : أن أجمعين تأكيد لضمير مقدر منصوب كأنه قال :(**أعنيكم**) أجمعين كما وجه الرفع على التوكيد للضمير المرفوع في: (**فصلوا)** قال : وقد أخطأ من ضعفه فإن المعنى عليه [3] ووجه الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي وجه الرفع في الحديث على أنه تأكيد لضمير الفاعل في قوله: **(فصلوا)** [4]. **والله أعلم**

---

[1] – شرح قطر الندي ٣٩٥ .

[2] – الفتوحات الإلهية ٥٤٤/٢ .

[3] – ينظر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري كتاب الآذان باب إيجاب التكبير وافتتاح الصلاة ٢١٢/٢ .

[4] – الموطأ كتاب صلاة الجماعة باب صلاة الإمام وهو جالس ١٣٥/١ , تح الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي .

(أو) العاطفة ومعانيها

موقف القاضي عياض

قال القاضي عياض رحمه الله في مشارق الأنوار :

(إذا جاءت "أو" على الشك , أو التقسيم , أو بمعنى بل , أو بمعنى حتى , أو بمعنى على , وكيف كانت عاطفة فهي ساكنة) فمما يشكل من ذلك في هذه الأصول قوله في حديث سعد حين قال : ٠ **إني لأراه مؤمناً فقال عليه السلام أو مسلماً**)[١] بسكون الواو على معنى الإضراب عن قوله والحكم بالظاهر كأنه قال بل قل مسلماً ولا تقطع بإيمانه [٢] وقد تكون بمعنى التي للشك أي لا تقطع بأحدهما دون الآخر , ولا يصح فتح الواو هنا جملة , ومثله قوله لعائشة حين قالت: (**عصفور من عصافير الجنة أو غير ذلك**) [٣] بالسكون أي لا تقطعي على ذلك فقد يكون غير ما تعتقدينه ومن فتح الواو في هذا ومثله أحال المعنى وأفسده ومثله قول المرأة (إنه لأسحر الناس أو إنه لرسول الله حقاً) على طريق الشك وكذلك قوله في لحوم الحمر: (**واكسروا القدور فقالوا نهريق ما فيها ونغسلها فقال أو ذلك**) [٤] بالسكون على الإباحة والتسوية [٥] ثم يتابع القاضي عياض رحمه الله معاني (أو) العاطفة فيقول في حديث أبي سعيد في زكاة الفطر: (**صاعاً من طعام أو صاعاً من شعير**) [٦] و (أو) هنا للتخيير والتقسيم

---

[١] – ينظر : الحديث في صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الإيمان باب تألف قلب من يخاف على إيمانه لضعفه والنهي عن القطع بالإيمان من غير دليل قاطع ١٣٢/١ .

[٢] – مشارق الأنوار على صحاح الآثار ٥٢/١ .

[٣] – مقتطف من حديث للسيدة عائشة رضي الله عنها قالت (وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنازة صبي من الأنصار فقلت يا رسول الله طوبي لهذا عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه قال أو غير ذلك يا عائشة إن الله خلق للجنة أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم , وخلق للنار أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم) ينظر : صحيح مسلم كتاب القدر باب كل مولود يولد على العطرة وحكم موتى أولاد الكفار وأطفال المسلمين .

[٤] – ينظر : الحديث في صحيح مسلم كتاب الصيد والذبائح باب تحريم أكل لحوم الأنسبة ١٥٤٠/٣ .

[٥] – مشارق الأنوار ٥٣/١ .

[٦] – مقتطف من حديث رواه عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض زكاة الفطر من رمضان على الناس صاعاً من طعام أو صاعاً من شعير على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين ينظر : الحديث الموطأ للإمام مالك كتاب الزكاة باب مكيلة زكاة الفطر حـ ١ ص ٢٨٤ , صحيح البخاري كتاب الزكاة باب فرض صدقة الفطر ٢٦٤/١ .

وفي حديث البصاق في المسجد: (**لكن عن يساره أو تحت قدمه اليسرى**) (١) وهما بمعنى الإباحة والتسوية , وقوله في الحامل والمرضع إذا خافتا على أنفسهما وعند بقيتهم أو المرضع والصواب الأول إلا أن يجعل أو هنا للتسوية فيستقيم الكلام ويكون بمعنى(٢) .

الدراسة والتقويم

يفهم من النص السالف الذكر أن القاضي عياض رحمه الله قد بدأ حديثه عن ذكر معاني (أو) العاطفة ثم ذكر مواطنها المشكلة في الحديث النبوي الشريف , على عكس ما فعل ابن هشام فقد بدأ يذكر عملها وأنها حرف عطف ويسوق ما ذكره المتأخرون لها من معان انتهت إلى اثني عشر معنى مع التمثيل لذلك من القرآن أو الشعر ومناقشة ما ورد في ذلك مما يستحق المناقشة وهاك دراستها :

أولا : حقيقة (أو) العاطفة عند النحاة :

أو : حرف عطف ذكر له المتأخرون معاني انتهت إلى اثنى عشر[٣] قال أبو حيان : ومذهب الجمهور : أن أو لأحد الشيئين أو الأشياء وأكثر النحاة : يجعل (أو) مشركة في اللفظ لا في المعنى[٤] , وزعم ابن مالك : أن (أو) تشرك في اللفظ والمعنى [٥]ومع كونها لأحد الشيئين أو الأشياء تأتي على معاني .

ثانياً : معاني (أو) العاطفة عند القاضي والنحاة .

---

[١] – جزء من حديث شريف : منه أن النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى أن يبصق الرجل عن يمينه أو أمامه ولكن يبصق عن يساره أو تحت قدمه اليسرى , ينظر : صحيح مسلم بشرح النووي كتاب المساجد باب النهي عن البصاق في المسجد رقم ٤٧ ج ٢ ص ٣٦٨ .

[٢] – مشارق الأنوار على صحاح الآثار ٥٤/١ .

[٣] – ينظر : المغنى ٨٧ , شرح المفصل ٩٩/٨ , شرح التسهيل ٣٤٤/٣ , ٢٥/٤ .

[٤] – ارتشاف الضرب ١٩٩٠/٤ , الجنى الداني ٢٢٧ .

[٥] – الكافية الشافية ١٢٠٣/٣ , ارتشاف الضرب ١٩٩٠/٤ , همع الهوامع ١٧٣/٣ .

الأول : الشك والشك يكون في الخبر والاستفهام , قال سيبويه : " هذا باب" أو" تقول أيهم تضرب أو تقتل تعمل أحدهما , ومن يأتيك أو يحدثك , أو يكرمك لا يكون هاهنا إلا أو من قبل أنك تستفتهم عن الاسم المفعول [١], ومن أمثلة ذلك (قام زيد أو عمرو وأقام زيد أو عمرو) [٢] ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى **(لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يوم)**[٣] والحديث الذي ذكره شيخنا القاضي عياض رحمه الله :

:(إِنِّي لَأُرَاهُ مُؤْمِنًا فَقَالَ عَلَيّهِ السَلامِ أو مُسْلِماً) , **(أو)** فيه قد تكون للشك أي لا تقطع بأحدهما دون الآخر [٤], ومما جاء على الشكل أيضا قول المرأة: **(إنه لأسحر الناس أو لرسول الله حقاً)** [٥] وغيره .

الثاني : الإبهام [٦]

وهو أن تعلم من القائل وتبهم على المخاطب نحو قول جل وعلا :

(عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا) [٧] وقد علم الله تعالى متى يأتيها أمره , وقوله جل جلاله: **(وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ)**[٨] وقوله جل شأنه: **(أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ)** [٩] وقوله: **(وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ)** [١٠] وقوله: **(وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا)**[١١]

---

[١] – الكتاب لسيبويه ١٧٥/٣ , المقتضب ١٤٨/١ .

[٢] – ارتشاف الضرب ١٩٨٩/٤ .

[٣] – من الآية ١٩ سورة الكهف .

[٤] – مشارق الأنوار على صحاح الآثار ٥٣/١ .

[٥] – مشارق الأنوار ٥٣/١ .

[٦] – ينظر : حروف المعاني للزجاجي ص ١٣ , أمالي بن الشجري ٧٢/٣ , الجنى الداني ٢٢٨ , الارتشاف ١٩٨٩/٤ , المغنى ٨٧ .

[٧] – من الآية ٢٤ سورة يونس .

[٨] – من الآية ٢٤ سورة سبأ .

[٩] – من الآية ١٩ سورة البقرة .

[١٠] – من الآية ٤٧ سورة الصافات , ينظر معاني الحروف للرماني ٧٨ , ٧٩ , الأزهية ١١٥ .

[١١] – من الآية ٢٤ سورة الإنسان وذكر الثعالبي أن (أو) في هذه الآية بمعنى واو العطف , فقه اللغة ٥٣٢ .

الثالث : التخيير [١]

قال ابن هشام : هي الواقعة بعد الطلب وقيل ما يمتنع فيه الجمع نحو[٢] :(**تزوج هندا أو أختها وخذ من مالي ديناراً أو درهما**) فإن قلت فقد مثل العلماء بآية الكفارة [٣] والفدية [٤] للتخيير مع إمكان الجمع , قلت يمتنع الجمع بين الإطعام والكسوة والتحرير اللائي كل منهن كفارة , وبين الصيام والصدقة والنسك اللائي كل منهن فدية بل تقع واحدة منهن كفارة أو فدية والباقي قربة مستقلة خارجة عن ذلك[٥] , وقد استشهد شيخنا القاضي عياض رحمه الله لمجيء (أو) للتخيير بقول النبي ﷺ: **(صاعاً من طعام أو صاعاً من شعير)** [٦]

الرابع : الإباحة [٧]

هي الواقعة بعد الطلب وقبل ما يجوز فيه الجمع نحو: (جالس العلماء أو الزهاد وتعلم الفقه أو النحو) , وقد أشار سيبويه إلى ذلك بقوله: (هذا باب "أو" في غير الاستفهام) نقول جالس عمرا أو خالداً أو بشرا كأنك قلت جالس أحد هؤلاء ولم ترد إنسانا بعينه ففي هذا دليل أن كلهم أهل أن يجالس كأنك قلت جالس هذا الضرب من الناس , وتقول كل لحما أو خبزاً أو تمرا كأنك قلت كل أحد هذه الأشياء فهذا بمنزلة الذي قبله , وإن نفيت هذا قلت: (لا تأكل خبزاً أو لحما أو تمراً) كأنك قلت لا تأكل

---

[١] – المقتضب ١٤٨/١ , ٣٠١/٣ , حروف المعاني للزجاجي ص ١٣ , شرح المفصل لابن يعيش ١٠٠/٨ أمالي ابن الشجري ٧٠/٣ , الارتشاف ١٩٩٠/٤ , الجنى الداني ٢٢٨ , شرح عيون الإعراب ٢٤٠ .

[٢] – مغنى اللبيب ص ٨٧ .

[٣] – آية الكفارة هي قوله تعالى (لا يؤخذكم باللغو في إيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الإيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أ وكسوتهم أو تحرير رقبة) من الآية ٨٩ سورة المائدة .

[٤] – آية الفدية هي قوله جل شأنه (وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ) من الآية ١٩٦ سورة البقرة .

[٥] – مغنى اللبيب ص ٨٨ , واستشهد المبرد للتخيير بقوله (كل السمك أو أشرب اللبن) أي لا تجمع بينهما ولكن اختر أيهما شئت ؟ , المقتضب ١٤٨/١ .

[٦] – مشارق الأنوار ٥٤/١ .

[٧] – الكتاب ١٨٤/٣ , المقتضب ١٨٤/١ , مغنى اللبيب ٨٨ , أمالي بن الشجري ٧٠/٣ , ٢٠٦ , ارتشاف الضرب ١٩٩٠/٤ .

شيئا من هذه الأشياء فهذا بمنزلة الذي قبله , وإن نفيت هذا قلت :(لا تأكل خبزاً أو لحما أو تمراً) كأنك قلت لا تأكل شيئاً من هذه الأشياء , ونظير ذلك قوله عز وجل : **(وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا)** [١] أي لا تطع أحداً من هؤلاء [٢] وذكر ابن مالك علامة (أو) التي تأتي للإباحة بقوله : ومن علامات التي للإباحة استحسان وقوع الواو موقعها ألا ترى أنه لو قيل في قوله تعالى: **(وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ)** [٣] ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن وآبائهن وآباء بعولتهن ... لم يختلف المعنى ومنه جالس الحسن أو ابن سيرين فلو جالسهما معاً لم يخالف ما أبيح له والاعتماد في فهم المراد على القرائن[٤] وفرق المرادي بين الإباحة والتخيير بقوله : (جواز الجمع في الإباحة , ومنع الجمع في التخيير)[٥] وقد استشهد القاضي عياض رحمه الله على الباحة بقول النبي ﷺ في حديث البصاق في المسجد :**(لكن تحت يساره أو تحت قدمه اليسرى)**[٦]

الخامس : الجمع المطلق كالواو [٧] :

ومن أحسن شواهده قول النبي ﷺ: **(أسكن حرا** [٨] **فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد)**[٩] وقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: **(كل ما شئت وأشرب ما شئت ما أخطأتك اثنتان : سرف أو مخلية)** [١٠] فأو في هذه المواضع بمعنى الواو [١١] وشيخنا

---

[١] – من الآية ٢٤ سورة الإنسان .

[٢] – الكتاب لسيبويه ١٨٤/٣ , المقتضب ١/ ١٤٩ , ٣٠١/٣ .

[٣] – من الآية ٣١ سورة النور .

[٤] – شرح التسهيل لابن مالك ٣٦٤/٣ , شرح التسهيل البن مالك ٣٦٤/٣ .

[٥] – الجنى الداني ٢٢٨ , الهمع ١٧٣/٣ , شرح التصريح ١٤٤/٢ .

[٦] – مشارق الأنوار ٥٤/١ .

[٧] – مغنى اللبيب ص ٨٨ , ٩٠ , همع الهوامع ١٧٥/٣ .

[٨] – حراً : مقصوراً لغة في حراء وهو جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال قال ياقوت : ومنهم من يؤنسه فلا يصرفه معجم البلدان ٢٣٣/٢ .

[٩] – جزء من حديث رواه أنس ابن مالك قال صعد النبي صلى الله عليه وسلم إلى أحد ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فضربه وجله وقال اثبت أحد فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد , ينظر شواهد التوضيح ١١٣ , صحيح البخاري كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٢٩٥/٢ .

[١٠] – صحيح البخاري كتب اللباس باب كل من حرم زينة الله أخرج لعباده ٢٣/٤ , شواهد التوضيح ١١٣ .

[١١] – ينظر شرح التسهيل ٣٦٤/٣ , ارتشاف الضرب ١٩٩١/٤ .

القاضي عياض رحمه الله لم يستشهد لذلك وإنما أشار إلى هذا المعنى فحسب حيث قال : و أو تأتي بمعنى الواو على رأي بعضهم [١].

السادس : الإضراب [٢]

قد أجاز سيبويه مجيء (أو) للإضراب بشرطين :

تقدم نفي أو نهي , وإعادة العامل حو ما قام زيد أن ما قام عمرو وكقولك لست بشراً أو لست عمراً , ولا تضرب زيداً أو لا تضرب عمراً [٣] ونقل إجازة ذلك عن سيبويه ابن عصفور [٤] والمرادي [٥] وأبو حيان [٦] وابن هشام [٧] والسيوطي [٨] وذكر الكوفيون أن (أو) تأتي للإضراب مطلقاً بلا شرط واحتجوا بقراءة أبي السمال [٩] :(أَوَ **كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ)** [١٠] بسكون الواو في (أو) [١١] واختلف في قوله جل شأنه **(وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ)** [١٢] قال الفراء في مجيء أو بمعنى بل وكذلك تفعل العرب في (أو) فجعلوها نسقاً مفرقة لمعنى وأسلح فيه أحد وإحدى كقولك اضرب أحدهما زيدا أو عمراً فإذا وقعت في كلام لا يراد به (أحد) وإن صلحت جعلوها على جهة بل كقولك في الكلام اذهب إلى فلان أو دع ذلك فلا تبرح اليوم فقد دلك هذا على

---

١ – مشارق الأنوار ٥٢/١ .

٢ – ينظر الكتاب ١٨٤/٣ , ١٨٨ , حروف المعاني ص ١٣ , المغنى ٩١ , الجنى الداني ٢٢٩ , التسهيل ١٧٦ , شرح التسهيل ٣٦٣/٣ , ش الكافية ١٢٢٣/٣ و شفاء العليل ٧٨٧/٢ , الهمع ١٧٣/٣ .

٣ – الكتاب ١٨٤/٣ .

٤ – ابن عصفور ٢٣٣/١ , ٢٣٦ .

٥ – الجنى الداني ٢٢٩ .

٦ – ارتشاف الغرب ١٩٩١/٤ .

٧ – مغنى اللبيب ٩١ .

٨ – الهمع ١٧٣/٣ .

٩ – مختصر شواذ القرآن ص١٦ , ارتشاف الغرب ١٩٩١/٤ , شرح التسهيل ٣٦٣/٣ .

١٠ – من الآية ١٠٠ سورة البقرة .

١١ – مغنى اللبيب ص ٩١ .

١٢ – من الآية ١٤٧ سورة الصافات .

أن الرجل قد رجع عن أمره الأول وجعل أو في معنى بل [١] وقال المبرد فأما قول الله تعالى: **(وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ)** [٢] فإن قوماً من النحويين يجعلون (أو) في هذا الموضع بمنزلة (بل) وهذا فاسد عندنا من وجهين :

أحدهما : أن (أو) لو وقعت في هذا الموضع موقع بل لجاز أن تقع في غير هذا الموضع وكنت تقول ضربت زيداً أو عمراً , وما ضربت زيداً أو عمراً على غير الشك ولكن على معنى (بل) فهذا مردود عند جميعهم [٣] والوجه الآخر : أن (بل) لا تأتي في الواجب في كلام واحد إلا للإضراب بعد غلط أو نسيان وهذا مفني عن الله عز وجل : لأن القائل إذا قال : مررت بزيد غالطاً فاستدرك أو ناسياً فذكر , قال بل عمرو ,ليضرب عن ذلك ويثبت ذا [٤] وقال ابن جنى إن (أو) في الآية للشك والمعنى : أن الرائي إذا رآهم شك في عدتهم لكثرتهم [٥] ومن زعم أن المعنى : بل يزيدون قال مثل ذلك في قوله :

(فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً)[٦] وفي قوله :**(وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ)** [٧] وقوله: **(فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)** [٨] قال مثل ذلك في هذه الآي [٩].

وقال ابن الشجري : أن تكون (أو) فيهن للتخيير أي إن قلت إن قلوبهم كالحجارة جاز , وإن قلت : إنها أشد قسوة جاز وعلى هذا تقدير الاثنين الأخيرين ويجوز أن تكون أو فيهن للإبهام [١٠] وعقد الأنباري [١١] مسألة لمجيء أو للإضراب رجح فيها

---

[١] – معاني القرآن للفراء ٧٢/١ , ٣٩٣/٢ , مجالس ثعلب ١١٢ .

[٢] – من الآية ١٤٧ سورة الصافات .

[٣] – المقتضب ٣٠٤/٣ .

[٤] – المقتضب ٣٠٥/٣ .

[٥] – الخصائص ٤٦١/٢ , أمالي ابن الشجري ٧٧/٣ .

[٦] – من الآية ٧٤ سورة البقرة .

[٧] – من الآية ٧٧ سورة النحل .

[٨] – من الآية ٩ سورة النجم .

[٩] – أي من قال إن هنا بمعنى واو العطف , الأزهية ١٢٨ .

[١٠] – أمالي ابن الشجري ٧٧/٣ , ٧٨ , ٧٩ .

[١١] – الإنصاف في مسائل الخلاف ٤٨٠/٢ .

مذهب البصريين وقال عن الآية : أما احتجاجهم بقوله تعالى: **(وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ)** [١] فلا حجة لهم فيه وذلك من وجهين : أحدهما : أن يكون للتخيير والمعنى : أنهم إذا رآهم الرائي تخير في أن يقدرهم مائة ألف أو يزيدون على ذلك .

والوجه الثاني : أن يكون بمعنى الشك والمعنى في الرأي إذا رآهم شك في عدتهم لكثرتهم فالشك يرجع إلى الرائي لا إلى الحق تبارك وتعالى[٢] وهكذا خرج القاضي عياض رحمه الله الحديث الشريف: **(وإني لأراه مؤمنا فقال عليه السلام أو مسلماً)** [٣] على معنى الإضراب عن قوله والحكم بالظاهر كأنه قال بل قل مسلماً ولا تقطع بإيمانه[٤] وقد تكون بمعنى التي للشك أي لا تقطع بأحدهما دون الآخر[٥] فالكوفيون يذهبون إلى أن **(أو)** تكون بمعنى الواو وبمعنى بل , والبصريون يذهبون إلى أن **(أو)** لا تكون بمعنى الواو ولا بل , لأن الأصل في **(أو)** أن تكون لأحد الشيئين على الإبهام بخلاف الواو وبل لأن الواو معناها الجمع بين الشيئين وبل معناها الإضراب وكلاهما مخالف لمعنى (أو) والأصل في كل حرف ألا يدل إلا على ما وضع له ولا يدل على معنى حرف آخر فنحن تمسكنا بالأصل ومن تمسك بالأصل استغنى عن إقامة الدليل ومن عدل عن الأصل بقى مرتهناً بإقامة الدليل ولا دليل لهم على صحة ما ادعوه [٦].

السابع : التقسيم [٧]

نحو الكلمة اسم , أو فعل , أو حرف , وأبدل ابن مالك [٨] التقسيم بالتفريق المجرد يعني من المعاني السابقة ومثله بقوله تعالى :

---

[١] – من الآية ١٤٧ سورة الصافات .

[٢] – هامش المقتضب ٣٠٤/٣ .

[٣] – سبق تخريجه.

[٤] – مشارق الأنوار /٥٢ .

[٥] – مشارق الأنوار ٥٣/١ .

[٦] – الإنصاف في مسائل الخلاف ٤٨٠/٢ , ٤٨١ , يتصرف .

[٧] – ينظر : مغنى اللبيب ص ٩٢ , الجنى الداني ص ٢٢٨ , شرح التسهيل ٣٦٢/٣ , الهمع ١٧٥/٣ , التصريح ١٤٥/٢ .

[٨] – التسهيل ١٧٦ و شرح التسهيل ٣٦٢/٣ , ٣٦٣ .

(وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ)[1] قال : والتعبير عن هذا بالتفريق أولى من التعبير عنه بالتقسيم لأن استعمال الواو فيما هو تقسيم أجود من استعمال أو قلت وعبر بعضهم عن هذا المعنى بالتفصيل ومثله بالآية السابقة أيضاً [2] وقد ذكر القاضي عياض رحمه الله أن (أو) في حديث أبي سعيد في زكاة الفطر: **(صاعاً من طعام أو صاعاً من شعير)** [3] تفيد التخيير والتقسيم [4].

الثامن : أن تكون بمعنى إلا في الاستثناء [5]

وهذه ينصب المضارع بعدها بإضمار أن لقولك: **(لأقتلنه أو يسلم)** وقوله :

وكنت إذا غمزت قناة قوم كسرت كعوبها أو تستقيما[6]

فأو في البيت بمعنى إلا واستشهد سيبويه على ذلك بشواهد كثيرة [7]

التاسع : أن تكون بمعنى (إلى)

وهي كالتي قبلها في انتصاب المضارع بعدها بأن مضمرة نحو: **(لألزمنك أو تقتضيني حقي)** وقوله :

---

[1] – من الآية ١٣٥ سورة البقرة .

[2] – الجنى الداني ص٢٢٨ , مغنى اللبيب ص ٩٢ , الهمع ١٧٣/٣ .

[3] – الحديث سبق تخريجه .

[4] – مشارق الأنوار ٥٤/١ .

[5] – الكتاب ٤٩/٣ , المقتضب ٢٨/٢ , مغنى اللبيب ٩٣ .

[6] – البيت قاله زياد الأعجم وهو من بحر الوافر ومعنى (غمزت) الغمز جس باليد يشبه النخس قناة هي الرمح , قوم رجال كعوب طرف الأنبوبة الناشر يريد أنه إذا اشتد على قوم رماهم بالدواهي وقذفهم بالشدائد ينظر : البيت في الكتاب ٤٨/٣ , ٤٩ , المقتضب ٢٨/٢ , شرح اللمع لابن برهان ٣٦٣/٢ , شرح شواهد المغنى ٢٠٥/١ , شرح التسهيل لابن مالك ٢٥/٤ , ٢٦ , نظم الفرائد وحصر الشرائد ٢٦٣ , المستوفى لابن فرحان ٧٢/٢ , التبصرة والتذكرة للصيمري ٣٩٨/١ , التصريح ٢٣٦/٢ , شرح ابن عقيل ٨/٤ , ٩ وطبقات فحول الشعراء ٦٩٥/٢ , المساعد ٨١/٣ , التنبيه لابن بري ٢٤٧/٢ , وبلا نسبه في الأزهية ١٢٨ والمقرب ٢٨٨ , شفاء العليل ٩٢٧/٢ , شرح الكافية الشافية ١٥٤٠/٣ , شرح أبيات سيبويه للنحاس ٢٩٨ , اللسان (غمز) الأشموني ٢٩٥/٣ , أوضح المسالك ١٧٣/٤ , المطالع السعيدة ٣٨١ , ابن يعيش ١٥/٥ , النكت الحسان ١٤٦ , الارتشاف ١٩٨٠/٤

[7] – الكتاب ٤٩/٣ .

لاستسهلن الصعب أو أدرك المنى فما انقادت الآمال إلا لصابر[١]

ومن قال في قول الحق جل ثناؤه: **(أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً)** [٢] إنه منصوب جوز هذا المعنى فيه ويكون غاية لنفي الجناح ولا لنفي المسيس [٣] , ولقد أشار القاضي عياض إلى مجيء **(أو)** بمعنى **(إلى)** [٤] ولكنه لم يستشهد لذلك .

العاشر : التقريب

نحو: (ما أدري أسلم أو ودع) [٥] ثم قال ابن هشام: (قاله الحريري) وقد عد الحريري من مأخذهم أنهم لا يفرقون بين قولهم (ما أدرى أأذن أم أقام وأذن أو أقام) فقد ناقش ذلك قائلاً :(إنك إذا نطقت بأم في هذا الكلام كنت شاكا فما أتى به من الآذان أو الإقامة وإذا أتيت بـ أو فقد حققت أنه أتى بالأمرين إلا أنه لسرعة ما قرب بينهما سار بمنزلة من لم يؤذن , ولم يقم ويكون مجيء (أو) هنا للتقريب)[٦] ثم يقول ابن هشام وهو من البين الفساد هذا المعنى العاشر و (أو) فيه إنما هي للشك [٧].

الحادي عشر : الشرطية

نحو: (لأضربنه عاش أو مات) أي إن عاش بعد الضرب وإن مات مثله (لأتينك أعطيتني أو حرمتني) [٨] وهذا المعنى لم يشر إليه القاضي عياض .

---

[١] – البيت من بحر الطويل وهو من الشواهد التي استشهد بها كثير من النحاة ولم ينسبوها إلى قائل معين وقد ورد في المقاصد النحوية ٣٨٤/٤ , ومغنى اللبيب ٩٤ , وأوضح المسالك ١٧٢/٤ وشرح التسهيل ٢٥/٤ وشرح شذور الذهب ٣٨٥ وشرح شواهد المغنى ٢٠٦/١ , وشرح ابن عقيل ٨/٤ , والأشموني ٢٩٥/٣ والهمع ٣٠٤/٢ والدرر ٧٧/٤ .

[٢] – من الآية ٢٣٦ سورة البقرة .

[٣] – مغنى اللبيب ص ٩٤ .

[٤] – مشارق الأنوار ٥٢/١.

[٥] – مغنى اللبيب ص ٩٤ , الهمع ١٧٥/٣ .

[٦] – الدرة ص ٢٦٥ , التراث النحوي للحريري ص ١٠٠ .

[٧] – مغنى اللبيب ٩٥ , الهمع ١٧٥/٣ .

[٨] – ينظر أمالي ابن الشجري ٧٩/٣ , مغنى اللبيب ٩٤ , الأزهية ١٢٧ , الهمع ١٧٥/٣ .

الثاني عشر : التبعيض

أي أن تكون **(أو)** للتبعيض في قول بعض الكوفيين وإنما جعلها للتبعيض لأنها لأحد الشيئين وذلك في قول الله سبحانه: **(وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا)** [١] وهذا القول إنما هو إخبار من الله عز وجل عن الفريقين وفي الكلام حذوف أولها حذف مضاف من أوله ثم حذف واو عطف وجملتين [٢] فعليتين من آخره وهما قال وفاعله وكان واسمها [٣] فأما تقدير المضاف فإن قوله وقالوا معناه بعضهم يعني اليهود **(كونوا هودًا)** وتقدير الواو والجملتين وقال بعضهم كونوا نصارى فقام قوله: **(أو نصارى)** مقام هذا الكلام وهذا يدلك على شرف هذا الحرف , ولا يجوز أن تكون (أو) هاهنا للتخيير؛ لأن جملتهم لا يخبرون بين اليهودية والنصرانية [٤]وهذا المعنى الذي ذكر لـ **(أول)** لم يشر إليه صاحبنا القاضي عياض . رحمه الله .

(أو) بمعنى (حتى)

أشار شيخنا القاضي عياض رحمه الله إلى أن (أو) تكون بمعنى حتى ولكنه لم يستشهد لذلك , قال المبرد (أو) تكون للعطف فتجري ما بعدها على ما قبلها كما كان ذلك في الاسم إذا قلت ضربت زيدا أو عمراً , ويكون مضمراً بعدها (أن) إذا كان المعنى : إلا أن يكون , وحتى يكون , وذلك قولك : أنت تضرب زيداً أو تكرم عمراً

---

[١] – من الآية ١٣٥ سورة البقرة , الأزهية ١٢٩ , وقد حكى ابن هشام معنى التبعيض هذا عن ابن الشجري ثم قال (والذي يظهر لي أنه إنما أراد معنى التفصيل السابق فإن كل واحد مما قبل " أو" التفصيلية وما بعدها بعض لما تقدم عليها من المجمل , ولم يرد أنها ذكرت لتفيد مجرد معنى التبعيض , مغنى اللبيب ص ٩٥ قلت : لم يطلع ابن هشام على كلام الهروي في الأزهية وقد استاقه ابن الشجري على عادته مع الهروي فإن كان تعقيب فعلى الهروي .

[٢] – أمالي ابن الشجري ٧٩/٣ .

[٣] – حكم ابن هشام على تقدير ابن الشجري لهذه الحذوف بالتعسف , مغنى اللبيب ٩٥ .

[٤] – أمالي ابن الشجري ٨٠/٣ , الهمع ١٧٥/٣ , ١٧٦ .

العطف قال الله عز وجل: **(سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ)** [١] أي يكون هذا أو يكون هذا فأما الموضع الذي تنصب فيه بإضمار (أن) فقولك :

لألزمنك أو تقضيني أي إلا أن تقضيني وحتى تقضيني [٢] وفي مصحف أبي: **(تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُوا)** [٣] على معنى إلا أن يسلموا أو حتى يسلموا .

والقاضي عياض لم يوضح ما ذكره النحاة في مجيء (أو) بمعنى (حتى) ولكنه قد ألمح للمعنى فقط .

مجيء (أو) للتسوية

قال سيبويه عن مجيء أو للتسوية (لأضربنه ذهب أو مكث) كأنه قال لأضربنه ذاهباً أو ماكثاً و لأضربنه إن ذهب أو مكث [٤]. وتبع المبرد [٥] سيبويه في قوله , وقد أشار شيخنا القاضي عياض رحمه الله إلى التسوية عند ذكره حديث البصاق في المسجد :**(لكن تحت يساره أو تحت قدمه اليسرى)** حيث قال وهما بمعنى الإباحة والتسوية .

وكذا عند قوله في الحامل أو المرضع: **(إذا خافتا على أنفسهما)** يقول القاضي عياض: إذا جعلت أو للتسوية يستقيم الكلام ويكون بمعنى[٦] أما عن مجيء (أو) بمعنى كيف فلم يذكر ذلك أحد من النحاة ولكن جاءت (كيف) حرف عطف على رأي بعض الكوفيين :

---

[١] – من الآية ١٦ سورة الفتح .

[٢] – المقتضب ٢٧/٢ , سيبويه ٤٦/٣ , ٤٧ .

[٣] – شواذ القراءات لابن خالويه ص ١٤٢ .

[٤] – الكتاب ١٨٥/٣, والمثال الذي ذكره سيبويه فيه أو لأحد الأمرين .

[٥] – المقتضب ٣٠٢/٣ و ثم قدر مثال سيبويه بقوله : أي لأضربنه في هذه الحال كان أو في هذه الحال وعلى هذا فقوله : وكل حق داخل فيها أو خارج منها وإن شئت داخل فيها وخارج منها , أما الواو فعلى قولك : كل حق لها من الداخل والخارج , أما أو فعلى قولك إن كان ذلك الحق داخلاً أو خارجاً : وقال السيوطي : التسوية تقتضي شيئين فصاعدا , الهمع ١٧٦/٣ .

[٦] – مشارق الأنوار ٥٤/١ .

قال أبو حيان : أما كيف فذهب هشام [١] إلى أنها حرف نسق وزعم أنه لا ينسق بها إلا بعد نفي سو أجاز : مررت بزيد فكيف بعمرو [٢] وقال ابن هشام زعم قوم أن كيف تأتي عاطفة [٣]. والله أعلم

---

[١] – ينظر : هشام الكوفي ص ١١٥ .

[٢] – ارتشاف الغرب ١٩٧٩/٤ .

[٣] – مغنى اللبيب ص ٢٧٣ , وينظر : المدارس النحوية ص ١٩١ .

آراء النحاة في (ويكأن)

موقف القاضي عياض

قال القاضي عياض رحمه الله في (**ويكأن)** وأما قولهم ويكأن كذا ومنه قوله :**(وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ)**[١] فقيل معناه (ألم تر) وقال سيبويه [٢] (وي) مفصولة من كأن , وذهب إلى أنها تشبيه ومعناه عندي أما يشبه أن يكون كذا وقيل (وي) كلمة يقولها المتندم المستعظم للشيء والمنكر له[3]

الدراسة والتقويم

أولا : مذهب سيبويه

ذهب سيبويه فيما يرويه عن الخيل إلى أن **(وي)** اسم فعل (كـ صه) , (ومه) ومعناه : أن القوم ذموا فقالوا متندمين على ما سلف منهم (وي) وكأن : هي كاف التشبيه الداخلة على أن , وكتبت (وي) متصلة بكاف التشبيه لكثرة الاستعمال أي أن الأصل أن تكتب وي منفصلة عن كأن وقال سيبويه : " وسألت الخليل عن قوله: **(وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ .....)** [٤] وعن قوله جده :**(وَيْكَأَنَّ الله)**[٥] فزعم أنها **(وي)** مفصولة من (كأن) والمعنى وقع على أن القوم انتبهوا فتكلموا على قدر علمهم أو نبهوا فقيل لهم أما يشبه أن يكون هذا عندكم هكذا .

---

[١] – من الآية ٨٢ سورة القصص .

[٢] – الكتاب ١٥٤/٢ .

[3] – مشارق الأنوار ٢٩٨/٢ ق , ٣٧٤/٢ ج .

[٤] – من الآية ٨٢ سورة القصص .

[٥] – من الآية ٨٢ سورة القصص .

استعمال (ويكأن) بمعنى " ألم تر "

ثم يذكر سيبويه قول المفسرين في معناها فيقول : وأما المفسرون فقالوا ألم تر أن الله[١] وقال القرشي :

وي كأن من يكن له نشب يحـ بب ومن يفتقر يعيش عيش ضر[٢]

ومذهب الخليل وسيبويه هو الذي أشار إليه القاضي عياض رحمه الله

تضعيف الرضي , مذهب الخليل وسيبويه

وقد ضعف الرضي هذا المذهب قائلاً : وفي هذا القول تعسف في المعنى , لأن معنى التشبيه غير ظاهر في نحو قوله (وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ... وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) [٣] , [٤]

ثانيا: مذهب أبي عمرو بن العلاء والكسائي

وذهب أبو عمرو بن العلا والكسائي إلى أن أصل :(**ويكأن**) , (**ويلك**) فحذفت اللام لكثر الاستعمال وفتح أن بفعل مضمر كأنه قال : ويلك أعلم أن وهو مذهب قطرب في أحد قولين له :

أحدهما : وافق فيه مذهب الأخفش

---

[١] – الكتاب ١٥٤/١ , معاني القرآن للأخفش تح د / فائز فارس ٤٣٤/٢ .

[٢] – البيت من بحر الخفيف واختلف في قائله : والصحيح أنه لزيد بن عمرو بن نفيل , النشب : المال والشاهد فيه مجيء (وي) مفصولة عن كأن واستعمالها بمعنى (ألم تر) فهي مركبة من (وي) للتنبيه وكأن للتشبيه وهذا عند الخليل وسيبويه : ينظر في ذلك الكتاب ١٥٥/٢ , مجالس ثعلب ٣٢٢/١ , الفراء ٣١٢/٢ , المسائل العضديات ص ٦٢ , النكت في تفسير كتاب سيبويه ١٥٥/٣ , مجاز القرآن ١١٢/٢ , الأصول لابن السراج ٣٠٥/١ , تأويل مشكل القرآن ٥٢٧ , شرح المفصل ٧٦/٤, الكشاف ١٩٣/٣ , شرح الكافية ٨٣/٢ , المغنى ٣٦٩ , شرح القصائد السبع ٣٦٠ , خزانة الأدب تح عبد السلام هارون الخانجي ٤٠٤/٦ , ٤٠٨ , ٤١٠ , الدر المصون ٦٩٧/٦ , الأشموني ١٩٩/٣ , الهمع ٨٥/٢ , اللسان (وي) سمط اللآلئ في شرح أمالي القالي وذيل اللآلئ ص ١٠٣ أبو عبيد البكري تح عبد العزيز الميمني بيروت ط٢ سنة ١٩٨٤ دار الحديث , مسائل الخلاف بين البصرة والكوفة ١٧٤ .

[٣] – من الآية ٨٢ سورة القصص .

[٤] – شرح الكافية للرضي ٨٣/٢ .

والآخر : هو الذي وافق فيه ما ذهب إليه أبو عمرو بن العلاء والكسائي [١]

ثالثا : مذهب الفراء في (ويكأن)

الفراء يشايع الكسائي فيقول : (ويكأن الله في كلام العرب تقرير كقول الرجل أما ترى إلى صنع الله وأنشد بيت القرشي السابق : ويكأن من يكن له نشب واستدل على كونه بمعنى ألم تر : بأن أعرابية سألت زوجها أين ابنك؟ فقال ويكأنه وراء البيت , أي ألم تري أنه وراء البيت وقد يذهب بعض النحويين إلى أنهما كلمتان يريد ويك أنه أراد : ويلك أعلم أنه وراء البيت) [٢].

تقوية الرضي كلام الفراء

وقوى الرضي كلام الفراء قائلاً :(وهذا الذي قاله الفراء أقرب من جهة المعنى)[٣]

تضعيف النحاة لمذهب الفراء

وقد ضعف رأي الفراء بأن فيه بعداً في المعنى , والإعراب لأن القوم لم يخاطبوا أحدا ولأن حذف اللام من هذا لا يعرف , ولأنه كان يجب أن تكون أ، مكسورة إذ لا شيء يوجب فتحها [٤]

اختيار الزجاج والنحاس لمذهب الخليل وسيبويه

يقول الزجاج : يقول الصحيح ما ذكره سيبويه عن الخليل ويونس , فيقول سألت عنها الخليل فزعم أنها (وي) مفصولة من كأن وكأن القوم تنبهوا فقالوا وي متندمين على ما سلف منهم وكل ما تندم أو ندم فإظهار تندمه أو ندامته (وي)

---

[١] – ينظر : مجالس ثعلب ٣٢٢/١ , قطرب ومنهجه النحوي واللغوي ٢٤ , معاني الحروف للزجاجي ٦٨ تأويل مشكل القرآن ٥٢٧ , ارتشاف الضرب ٢٢٩٣/٥ , الدر المصون ٦٩٨/٨ , ٦٩٩ , شرح الكافية ٨٣/٢ , شرح المفصل ٧٨/٤ , المغنى ٤٨٣ , الجنى الداني ٣٥٣ , الأشموني ١٩٨/٣ , اسم الفعل ٣٨٨ مسائل الخلاف بين نحاة البصرة والكوفة ١٧٥ .

[٢] – ينظر : معاني القرآن للفراء ٣١٢/٢ , الكشاف ١٩٣/٣ .

[٣] – شرح الكافية للرضي ٨٣/٢ .

[٤] – مشكل إعراب القرآن ٥٤٨/٢ و إعراب القرآن للنحاس ٥٥٨/٢ , معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٥٦/٤ , تعليقات على مسائل الرضي الخلافية ص ١٨٤ .

كما تعاتب الرجل على ما سلف منه فتقول (ويا) [1] وكذلك اختار النحاس مذهب الخليل وسيبويه , وفند ما ذهب إليه الفراء فقال : أحسن ما قيل فيه هو قول الخليل رحمه الله والمتندم من العرب يقول في حال تندمه (وي) وما قاله الفراء لا علم جهة من الجهات إلا هذا القول خطأ منها فمن ذلك أن المعنى لا يصح عليه لأن القوم لم يخاطبوا أحد فيقولوا له ويلك وكان يجب على قوله أن يكون (إنه) بكسر إن لأن جميع النحويين يسكون إن بعد ويلك وأيضا فإن حذف اللام من ويلك لا يجوز , وأيضاً فليس يكتب ويك [2] والقاضي عياض لم يشر لمذهب غير مذهب سيبويه لذا ذكره أولاً وهو صحيح عنده أيضاً .

مذهب الأخفش

ذهب الأخفش إلى أن الكاف في كأن بعد (وي) حرف خطاب فينبغي أن يكون متصلاً باسم الفعل (وي) وما بعد الكاف هو أن المشددة أو المخففة وأن مفتوحة بتقدير فعل (أعلم) ولهذا كان يوقف على ويك في الآية ثم يبتدئ أن الله [3]... وليس في كتاب الأخفش ما يشير إلى هذين الرأيين وكل ما قاله عن ويكأن أنها تفسر بـ ألم تر أن الله...) [4]

فخلاصة مذهب الأخفش : أن ويك مفصولة من أن و (وي) هي الكلمة المستعملة للتعجب والكاف لحقت (وي) التي معناها أعجب كما لحقت رويدك وكان يعقوب يقف على ويك ثم يبتدئ .. أنه لا يفلح الكافرون كأنه أراد بذلك الإعلام بأن الكاف من جملة (وي) وليست التي صدر كأن وأن وما بعدها في موضع نصب باسم الفعل الذي هو (وي) [5].

---

[1] – معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٥٧/٤ .

[2] – إعراب القرآن للنحاس ٥٥٨/٢ , مسائل الخلاف بين نحاة البصرة والكوفة ص ١٧٥ .

[3] – معاني القرآن للأخفش ٥٥٨/٢ , إعراب القرآن المجيد للصفاقسي ٦٦٢/٢ , قطرب ومنهجه النحوي ص ٢٤ ,٢٥ , العضديات ص ٦١ , البيان ٢٣٧/٢ , المغنى ٤٨٣ .

[4] – معاني القرآن للأخفش ٤٣٤/٢ و مسائل الخلاف بين نحاة البصرة والكوفة ١٧٦ و الدر المصون ٣٩٩/٨ .

[5] – ينظر : معاني القرآن للأخفش ٤٣٤/٢ , قطرب ومنهجه النحوي ٢٤ , ٢٥ , معاني الفراء ٤٣٤/٢ , المسائل العضديات ٦٠ , ٦١ , شرح المفصل لابن يعيش ٧٧/٤ , شرح التصريح ١٩٧/٢ , اسم الفعل أ..د السيد درويش ٣٨٤ , المسائل الخلافية من نحاة البصرة والكوفة ١٧٦ .

هل هناك فرق بين مذهب سيبويه والأخفش

الصبان يفرق بين المذهبين قائلاً : فبناءً على مذهب سيبويه لا حذف ولا تقدير في الآية , أما على مذهب الأخفش فاللام محذوفة وتقدر في الكلام إذ على أساس هذا التقدير فتحت أن , أما فتح أن على مذهب سيبويه فقد كان لوجود الكاف التي بمعنى اللام , وقيل إن (أن) المشددة في الآية والمخففة في البيت قد فتحت على مذهب الأخفش لأنه يقدر قبلها فعل يقتضي فتحها وهو (أعلم) فعل أمر من العام سببان لفتح همزة أن على ما ذهب إليه الأخفش (اللام) و (أعلم) قال الصبان :

وفتح همزة أن لإضمار اللام قبلها أو لكونها معمولة لمحذوف تقديره (أعلم)[١]

آراء النحاة في (كأن) الواردة في قوله جل شأنه: (ويكأن)

ذكر القاضي عياض مذهب سيبويه في ويكأن فقال إن وي مفصولة من كأن ثم ذهب إلى أن كأن للتشبيه ومعناه عندي أما يشبه أن يكون كذا [٢]جمهور البصريين على أن كأن تفيد التشبيه [٣] وذهب الكوفيون والزجاجي [٤] أنها تكون للتحقيق واليقين[٥] وذلك إذا كان خبرها مشتقاً كقولك كأن زيد منطلق , كأنني مجتهد , فكأن لا تفيد تشبيهاً عند الزجاجي لئلا يتحدا المشبه والمشبه به إذ المشبه على إفادة التشبيه يكون ضمير المتكلم الواقع اسماً لكان والمشبه به يكون الخبر , أما إذا وقعت كأن على الأسماء كانت تشبيهاً نحو كأن زيداً أخوك [٦], وقال السمين الحلبي ك (كأن) في

---

[١] – حاشية الصبان على شرح الأشموني ١٩٨/٣ , ١٩٩ , المسائل العضديات ص ٦١ .

[٢] – مشارق الأنوار ٢٩٨/٢ , الكتاب ١٥٤/٢ .

[٣] – المسائل العضديات ص ٦٢ , معاني الحروف للزجاجي ص ٢٨ , شرح التسهيل لابن مالك ٧/٢ , ارتشاف الغرب ٢٣٩/٣ , شرح عيون الإعراب للمجاشعي ص ١٠٦ , الجنى الداني ٥٧٠ , المغنى ٢٥٢ , حاشية الخضري ١٤١/٢ .

[٤] – معاني الحروف للزجاجي ٢/ , ٢٩ , الجنى الداني ٥٧١ .

[٥] – معاني الحروف ٢٩ , النكت ٥٣٢/١ , اسم الفعل أ..د / سيد درويش ٣٨٦ .

[٦] – معاني الحروف ٢٩ , النكت ٥٣٢/١ , اسم الفعل أ.د / سيد درويش ٣٨٦ .

(ويكأن) للتشبيه إلا أنه ذهب منها معناه وصارت للخبر واليقين [١].ويرد ابن يعيش مجيء كأن في آية القصص وفي قول الشاعر :

وي كأن من يكن له نشب يحـ بب ومن يفتقر يعيش عيش ضر [٢]

فيقول وكأن هاهنا لا يراد به التشبيه بل اليقين [٣] فكأن أخبار عار من معنى التشبيه ومعناه أن الله يبسط الرزق [٤] .

الرضي يقول إن مجيء كأن للتشبيه تعسف

الرضي يرد على من يدعي أن كأن في قوله ويكأن للتشبيه فيه تعسف في المعنى لأن معنى التشبيه غير ظاهر في الآيات [٥].

والسيوطي يقول إن كأن في قوله: **(وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ)** [٦] للتعجب على جعل وي منفصلة عن كأن [٧].

هل تفيد (وي) التندم

ذكر القاضي عياض رحمه الله أن (وي) كلمة يقولها المتندم المستعظم للشيء[٨] وهذا القول الذي قاله شيخنا القاضي عياض رحمه الله هو قول سيبويه [٩]وصرح به الزجاجي [١٠] وتبعه النحاس [١١]و وافقهم في هذا الزمخشري [١] ونص على ذلك ابن

---

[١] – الدر المصون ٦٩٧/٨ .

[٢] – البيت سبق تخرجه .

[٣] – شرح المفصل ٧٦/٤ .

[٤] – شرح المفصل ٧٧/٤ .

[٥] – شرح الكافية للرضي ٨٣/٢ .

[٦] – من الآية ٨٢ سورة القصص .

[٧] – الهمع ٤٢٧/١ .

[٨] – ينظر مشارق الأنوار ٢٩٨/٢ , ٣٧٤ .

[٩] – الكتاب ١٥٤/٢ , ووافقه الأعلم الشنتمري في أن وي كلمة يقولها الإنسان عند تندمه , النكت ٥٢٣/١ .

[١٠] – معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٥٧/٤ .

[١١] – إعراب القرآن للنحاس ٥٥٨/٢ .

الشجري حيث قال : إن (وي) كلمة يقولها المتندم عند إظهار ندامته والمندم لغيره والمنبه له , ومعنى كأن الله يبسط الرزق التحقيق [٢]وكلام ابن يعيش يفيد نفس المعنى وهو أن (وي) في حال التندم والإعجاب اسم سمى به الفعل في حال الخبر كأنه اسم أعجب أو : أندم [٣]وكلام أبي حيان تكرار لما قاله غيره [٤] والمرادي كذلك كلامه ترداد لما سبق [٥] والقاضي عياض رحمه الله يقول في نهاية الكلام عن (ويكأن) أنها كلمة يقولها المتندم والمستعظم للشيء والمنكر له [٦]

التعقيب على المسألة : والقول الراجح

للعلماء في : ويكأن أقوال :

أحدهما : قول الخليل وسيبويه وهو كونها مركبة من (وي) (وكأن) مثقلة أو مخففة [٧].

الثاني : قول الفراء تكون (وي) موصولة بالكاف وأن منفصلة ومعناها عنده تقرير كقولك أما ترى [٨] .

الثالث : رأي الكسائي وهو أن (ويك) بمعنى (ويلك) وجعل أن مفتوحة بفعل مضمر كأنه قال (ويلك) أعلم أنه [٩] وهذا الرأي خطأ من جهات :

أحدهما : حذف اللام من (ويلك) وحذف أعلم لأن مثل هذا لا يحذف لأنه لا يعرف معناه وأيضا فإن المعنى لا يصح لأنه لا يدري من خوطبوا وقد ذهب بعضهم إلى أن

---

[١] – الكشاف للزمخشري ١٩٢/٣ .

[٢] – أمالي ابن الشجري مح ١٨٣/٢ .

[٣] – شرح المفصل لابن يعيش ٧٦/٤ .

[٤] – ارتشاف الغرب ٢٢٩٢/٥ .

[٥] – توضيح المقاصد للمرادي ٧٨/٤ , ٧٩ , اسم الفعل أ .د/سيد درويش ٣٧٧ , النحو الوافي ١٤٥/٤ .

[٦] – ينظر : مشارق الأنوار ٢٩٨/٢ , ٣٧٤ .

[٧] – الكتاب لسيبويه ١٥٤/١ , ١٥٥ .

[٨] – الفراء ٣١٢/٢ , ٣١٣ .

[٩] – قطرب ومنهجه النحوي ص ٢٤ , معاني الحروف للزجاجي ٦٨ , ارتشاف الضرب ٢٢٩٣/٥ .

ويكأن بكماله اسم واحد والمراد شدة الاتصال وأنه لا ينفصل بعضه من بعض[١] والصواب في هذه المسألة هو ما ذهب إليه الخليل وسيبويه والأعلم الشنتمري في أن (وي) مفصولة من كأن و (وي) كلمة تنبيه يقولها الإنسان عند تندمه واستعظامه للأمر المندم لغيره [٢].

[١] – تعليقات على مسائل الرضي الخلافية في كتابه المسمى شرح الكافية د . حمدي المقدم ص ١٨٤ .

[٢] – النكت في تفسير كتاب سيبويه للأعلم الشنتمري حـ ١ ص ٥٢٣ .

اسم الفعل (هلم)

موقف القاضي عياض

تعرض القاضي عياض رحمه الله لاسم الفعل **(هلم)** الوارد في قول النبي ﷺ: **(أناديهم ألا هلم [1] يا باغي الخير هلم)** وهلم أحدثك وهلمي يا أم سليم : أي تعالي فمنهم من لا يثنيه ولا يجمعه , ولا يؤنثه وهي لغة الحجازيين ومنهم من يفعل ذلك ويصرفه , وهي لغة تميم , قال صاحب الجمهرة [2] هما كلمتان جعلتا واحدة كأنهم أرادوا هل (أي أقبل) , (أم) أي أقصد , وقيل أصلها: (هل أم) ثم ترك الهمزة وكانت كلمة تريد أن تستفهم بها من تريد أن يأتي طعام قوم ثم كثر حتى تكلم به الداعي [3].

الدراسة والتقويم

أولا: اللغات في (هلم)

للعرب في (هلم) لغتان :

أحدهما : أن تكون بلفظ واحد دون تغيير لخطاب المفرد والجمع والمذكر والمؤنث , ولذلك اعتبرها النحاة اسم فعل وبها جاء القرآن فقد قال الله تعالى (قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا) [4] وهذه هي لغة أهل الحجاز .

---

[1] – مقتطف من حديث طويل جاء فيه قوله صلى الله عليه وسلم (أناديهم ألا هلم) ينظر : الموطأ للإمام مالك كتاب الطهارة باب جامع الوضوء ٣٠/١ , ومسلم بشرح النووي كتاب الطهارة باب استحباب الغرة والتحجيل في الوضوء حديث ٣٩ .

[2] – جمهرة اللغة لابن دريد ٧٥/٣ , مكتبة المتنبي بغداد الطبعة الأولى ١٣٤٥ هـ .

[3] – مشارق الأنوار ٢٦٩/٢ .

[4] – من الآية ١٥٠ سورة الأنعام .

والثانية : أن تختلف صيغتها بالنسبة للواحد (أن تختلف صيغتها بالنسبة للواحد) والمثنى والجمع فيقال : (هلم يا رجل , وهلما يا رجلان , وهلموا يا رجال وهلمي , وهلممن) وهي لغة أهل نجد , فعلى هذا فهي فعل[1]وهذا ما أشار إليه القاضي عياض

[1] – ينظر : الكتاب لسيبويه ٣٣٢/٣ , ٥٢٩ , ٥٣٤ , المقتضب ٢٠٣/٣ , شرح الكافية للرضي ١٠١/٣ التبيان للعكبري ٢٦٤/١ و أسماء الأفعال وأسماء الأصوات ٢٢٩ , المساعد ٦٤٤/٢ , الأشموني ٢١٥/٣ , الدر المصون ٢١١/٥ .

رحمه الله بقوله (فمنهم من لا يثنيه ولا يجمعه ولا يؤنثه) ثم قال اللغة الثانية ومنهم من يفعل ذلك ويصرفه وهي لغة تميم .

ثانيا : هلم من ناحية التركيب والبساطة

اختلف العلماء في أصل تركيبها : فهي على رأي الخليل أصلها (لم) زيدت الهاء في أولها وقد نقل سيبويه ما قاله فقال وأما هلم فزعم أنها حكاية في اللغتين جميعا كأنها "لم" أدخلت عليه الهاء , كما أدخلت ها على "ذا" لأني لم أر فعلاً قط بنى على "ذا" يقوى ذا كأنك[١] قلت الممن فأذهبت ألف الوصل[٢] وزعم الفراء أصلها "هل أم" فألقيت حركة الهمزة على اللام وحذفت فصارت هلم [٣] وقد نسب ابن الأنباري الرأي السابق للكوفيين عامة حيث قال : وذهب الكوفيون إلى أن (هلم) مركبة من "هل" و "أم" ولم يزيدوا بهل الاستفهامية كما غلط أبو علي عليهم بقوله (ولا معنى للاستفهام هاهنا وإنما أرادوا بها هل التي في قولهم "حي" هل أي أقبل) وأم بمعنى اقصد ثم حذفوا الهمزة من أم لكثر الاستعمال ركبوها مع هل فصار "هلم" [٤], وقد كان رأي الكوفيين ضعيفاً لأن هلم فيها أمر وهل وإن كانت استفهاماً فلا معنى لدخوله على الأمر , وإن كانت بمعنى (قد) فلا تتدخل على الأمر وإن كانت (هل) اسماً للزجر فتلك مبنية على الفتح [٥] وقد ذكر العلماء أن ميمها فتحت لالتقاء الساكنين , أو أنها فتحت لأجل التركيب كما فتحت خمسة عشر وبابها وقد ذكر بعض الباحثين [٦] أن رأي الفراء

---

[١] – ينظر : الكتاب لسيبويه ٣٣٣/٣ , المقتضب ٢٥/٣ , الرضي ٧٢/٢ , الخصائص ٢٧٨ .

[٢] – الكتاب ٣٣٣/٣ , المسائل العضديات ٢٢١ , الدر المصون ٢١٢/٥ .

[٣] – ينظر : معاني القرآن للفراء ٢٠٣ , تأويل مشكلة القرآن لابن قتيبة ٥٧٧ , المساعد ٦٤٤/٢ , الدر المصون ٢١٣/٥ , ش المفصل ٤١/٤ , ٤٣ .

[٤] – البيان ٢٤٨/١ , ٢٤٩ .

[٥] – إملاء ما من به الرحمن ٢٦٤/١ .

[٦] – مسائل الخلاف بين نحاة البصرة والكوفة في كتاب أعاريب القرآن لأستاذي الدكتور / أحمد محمد عبد الله ١٠٩ .

السابق ذكره لم يوجد في كتاب معاني القرآن وقد عثرت عليه في الكتاب [١] والذي أراه راجحاً في هلم ناحية التركيب : هو ما ذهب إليه الخيل إذ أن ما ذهب إليه من أن الهاء للتنبيه سهل مقبول إذ لا مانع من تنبيه المدعو أو المأمور بخلاف القول بأن أصلها (هل أم) كما هو مذهب الفراء لأن هل تكون استفهامية أو بمعنى قد وربما كان أصلها هل بفتح اللام اسم للزجر , وكونها استفهامية غير مراد وكونها بمعنى قد أيضا إذ لا تدخل قد على الأمر فلم تبق إلا أن تكون اسماً للزجر مخففة من (هل) ولا معنى للزجر هنا , هذا مذهب الخليل حيث ذكر أنهم نطقوا بالأصل ها لم[٢] , ثم يذكر النحاة أن (هلم) لما غير معناها يعد التركيب صارت كسائر أسماء الأفعال المنقولة عن أصلها عند أهل الحجاز ولذا لم تتصرف عندهم على حين يصرفها بنو تميم , نظراً لأصلها [٣].

ثالثا : (معنى هلم)

ذكر القاضي عياض في " مشارق الأنوار " أن هلم بمعنى تعالى أو أقبل [٤]وهذا غير دقيق , إذ أن هلم من أسماء الأفعال التي جاءت لأزمة ومتعدية وهي إن كانت لازمة كانت بمعنى تعال أو أقبل[٥] مثل قوله تعالى: (**قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا**)[٦] وإن كانت متعدية كانت بمعنى (هات) أو(أحضر)[٧] كقوله تعالى: (**قل هلم شهدائكم ...**)[٨] .

---

[١] – معالي القرآن للفراء ٢٠٣/١ .

[٢] – هذا ترجيح مستفاد من التبيان ٥٤٧/١ , الهمع ٨٦/٣ , العضديات ٢٢١ .

[٣] – الحجة لأبي علي الفارسي ١٤٦/١ , ١٤٧ , شرح الكافية ٧٢/٢ , ٧٣ .

[٤] – مشارق الأنوار ٢٦٩/٢ .

[٥] – ينظر الخصائص ٣٧/٣ , شرح المفصل , ينظر الخصائص ٣٧/٣ , شرح المفصل ٤١/٤ و شرح الكافية ١٠٠/٣ , اللسان "هلم" .

[٦] – من الآية ١٨ سورة الأحزاب .

[٧] –ينظر : الكتاب ٢٤١/١ , شرح المفصل ٤١/٤ و شرح الرضي ١٠٠/٣ .

[٨] – من الآية ١٥٠ سورة الأنعام .

إعراب (جرًا) في قوله (وهلم جرًا)

موقف القاضي عياض

تعرض القاضي عياض رحمه الله لإعراب (جراً) الوارد في حديث النبي ﷺ: (**كانوا يمشون أمام الجنازة وهلم جراً**) [١] حيث قال ومعنى هلم أقبل وتعال , قال ابن الأنباري : [٢] ومعنى هلم جرا : أي سيروا وتثبتوا في سيركم وأصله من الجر , وهو ترك الإبل والبقر ترعى في السير قال ابن الأنباري [٣] وانتصب (جرًا) على ثلاثة وجوه : على المصدر كأنهم قالوا: **(جروا جراً)** وعلى الحال , والتميز [٤].

الدارسة والتقويم

أولا معنى (هلم جراً) الذي نقله القاضي عياض عن ابن الأنباري

ذكر القاضي عياض في المشارق نقلاً عن أبي بكر ابن الأنباري [٥] أن معنى: (هلم جرًا) أي سيروا وتثبتوا في سيركم أو تعالوا على هيئتكم كما يسهل عليكم من غير شدة ولا صعوبة وأصل ذلك من الجر في السوق وهو أن يترك الإبل والبقر ترعى في سيرها وهذا القول ذكره : الزبيدي [٦] والجوهري[٧] والأزهري [٨] والفيومي [٩] وابن منظور [١٠] وغيرهم

---

[١] – مقتطف من حديث عن مالك عن ابن شهاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر كانوا يمشون أمام الجنازة والخلفاء وهلم جرا ... ينظر : الموطأ كتاب الجنائز باب المشي أمام الجنازة ٢٢٥/١ .

[٢] – الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر بن الأنباري ٤٧٦/١ .

[٣] – المرجع السابق نفسه ٤٧٦/١ .

[٤] – مشارق الأنوار ١٤٤/١ .

[٥] – الزاهر ٤٧٦/١ .

[٦] – تاج العروس ٩٦/٣ , المطبعة الخيرية بمصر الطبعة الأولى سنة ١٣٠٦ هـ .

[٧] – الصحاح ٦١١/٢ , (جرر) تح أحمد عبد الغفور عطا ط الأول ١٣٧٦هـ – ١٩٥٦ م القاهرة .

[٨] – تهذيب اللغة للأزهري ٢١٥/٦ تح عبد السلام هارون وجماعة ط الدار المصرية للطباعة .

[٩] – المصباح المنير ٩٦/١ تح د / عبد الغفور الشناوي ط دار المعارف سنة ١٩٧٧ .

[١٠] – لسان العرب (جرر) ٥٩٥/١ .

ثانياً إعراب (جرًا) في الحديث الشريف

قال القاضي عياض رحمه الله نقلاً عن أبي بكر ابن الأنباري [١] في نصب (جرا) قائلاً (جراً) في نصبه ثلاثة أوجه :

الأول : هو قول الكوفيين منصوب على المصدر لأن في " هلم" معنى جروا جراً .

الثاني : في قول البصريين مصدر وضع موضع الحال والتقدير عندهم (هلم جارين أي مثبتين) وهذا قياس على قولهم في جاء عبد الله ماشيا وأقبل ركضاً .

قال الكوفيون : ينصب ماشياً وركضاً على المصدر والمعنى عندهم مشياً عبد الله مشياً وركض ركضاً .

وقال البصريون : ينصب المشي والركض لأنهما جعلا موضع الحال , والمعنى عندهم جاء عبد الله ماشياً وأقبل راكضاً .

ورجح أبو حيان [٢] القول الثاني وهو قول البصريين وهو انتصاب جرا على أنه مصدر في موضع الحال والتقدير: **(هلم جارين)** أي مثبتين أي يكون إعرابها على الحالية على تأويل المصدر باسم الفاعل وهو ما نميل غليه ونرجحه .

الثالث : قال بعض النحويين نصب جراً على التفسير [٣] وأول من قاله عائذ بن يزيد في جواب جندلة قال :

فإن جاوزت مقفرة رمت بي إلى أخرى كتلك هلم جرا [٤]

يقال للشيء الكثير (هلم جراً) , إن أئمة اللغة المعتمد عليهم لم يتعرضوا

---

[١] – الزاهر ٤٧٦/١ .

[٢] – ارتشاف الغرب ٢٣٠٧/٥ , الاشباه والنظائر ٢٨٦/٣ .

[٣] – ارتشاف الغرب ٢٣٠٧/٥ , أي على التميز .

[٤] – البيت من بحر الوافر لعائذ بن يزيد ينظر : الارتشاف ٢٣٠٧/٥ , الأشباه والنظائر ٢٢٥/٣ , ٢٥٠ .

لهذا التركيب حتى صاحب المحكم [١] مع كثرة استيعابه وتتبعه , وإنما ذكره صاحب الصحاح [٢] هذا وقد ذكر العلامة الصبان في حاشيته على الأشموني [٣] كلام السيوطي ثم قال والذي ظهر لنا في توجيهه أن في هلم التي بمعنى أتيت إلا أن فيه تجاوزين :

أحدهما : ليس المراد بالإتيان المجيء الحسي بل الاستمرار على الشيء وملازمته .

الثاني : أنه ليس المراد الطلب حقيقة بل الخبر كما في قوله تعالى: (فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا) [٤] و " جرا " مصدر جره يجره إذا سحبه وليس المراد الجر الحسي بل التعميم , فإذا قيل كان ذلك عام كذا (وهلم جرا) فكأنه قبل الحال المؤكدة , وبهذا التأويل ارتفع إشكال اختلاف المتعاطفين بالخبر والطلب وهو ممتنع أو ضعيف وإشكال التزام أفراد الضمير إذ هو فاعل (هلم) هذه مفردة أبداً أي مع أن بنى تميم لا يلتزمونه في غير هلم هذه [٥] وذلك يعنى أن العلامة الصبان يرجح أن يكون (جرا) في قولهم (وهلم جرًا) حالاً مؤكدة ويوجه ذلك بارتفاع إشكال اختلاف المتعاطفين بالخبر والطلب , وإشكال أفراد الضمير إذ فاعل هلم مفرداً دائماً [٦].

قال أبو بكر بن الأنباري : ويقال للرجل (هلم جرا) وللرجلين (هلم جرا وهلم جرا) وللجمع (هلموا جرا , وهلم جرا) والاختيار والتوحيد لأن (هلم) ليست فعلا يتصرف وبالتوحيد نزل كتاب الله عز وجل قال جل اسمه :

---

[١] – صاحب المحكم هو علي بن أحمد بن سيده لم يكن أحد في زمانه أعلم بالنحو منه توفى سنة ٤٥٨هـ صنف المحكم والمخصص ينظر : ترجمته في : أنباه الرواة ٣٢/٢ , بغية الوعاة ١٤٣/٣ .

[٢] – ينظر : الصحاح ٦١١/٢ .

[٣] – الأشموني ٢٠٦/٣ .

[٤] – من الآية ٧٥ سورة مريم .

[٥] – حاشية الصبان على الأشموني ٢٠٦/٣ .

[٦] – الأشباه والنظائر ٢٨٤/٣ , ٢٨٥ , ٢٨٩ ط دار الكتب العلمية .

(وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا) [1] ويقال للمرأة (هلم جرا يا امرأة) (هلم جرا) وللمرأتين بمنزلة الرجلين ويقال للنسوة (هلم جرا يا نسوة) وهلمن جرا وهلممن جرا وهملين جرا يا نسوة [2].

التعقيب والرأي الراجح

تحدث القاضي عياض عن معنى :**(هلم جرًا)** فقال نقلاً عن أبي بكر بن الأنباري أي سيروا وتثبتوا في سيركم أو تعالوا على هيئتكم .

ثم ذكر القاضي عياض رحمه الله إعراب (جرا) الوارد في الحديث السابق حيث قال وانتصب جرا على ثلاثة وجوه :

على المصدر كأنهم قالوا جروا جراً , وعلى الحال , والتميز [3] .

وهذا ما ذكره النحاة والأول هو قول الكوفيين أي النصب على المصدر والثاني هو قول البصريين وهو مصدر وضع موضع الحال والتقدير هلم جارين أي مثبتين قياساً على قولهم وهو ما رجحه أبو حيان والوجه الثالث وهو النصب على التفسير والذي أراه راجحا هو ما ذهب إليه أبو حيان من أن جراً مصدر وضع موضع الحال والتقدير (هلم جارين) أي مثبتين .

والله أعلم

---

[1] – من الآية ١٨ سورة الأحزاب .

[2] – الزاهر في معاني كلمات الناس ٤٧٦/١ , ٤٧٧ .

[3] – ينظر : مشارق الأنوار ١٤٤/١ .

(هيهات) لغاتها واستعمالاتها

موقف القاضي عياض

قال القاضي عياض رحمه الله : وأكثر ما في الصحيحين في هذا الحرف وغيره :(**هيهات هيهات**) بفتح الهاء والتاء كما جاء في القرآن [١] وفي بعض روايات مسلم[٢] أيضا أيهات بالهاء مفتوحة أو لها وبالياء عند بعضهم وبالهاء عند آخرين , وفيه لغات (هيهات وأيهات وإيهات بكسر الهمزة وفتحها)

ويقال في الوقف (هيهاه) بالهاء على مذهب سيبويه [٣] والكسائي [٤] وبنيت عندهم في غير الوقف على الفتح كأنه اسم ضم إلى اسم كحضرموت ومنهم من يرى كسر التاء فيقف عندهم بالتاء وينون إن شاء لأنها عندهم جمع هيهه مثل بيضه وبيضات , ومن لم ينون للفرق بين المعرفة والنكرة , وقال أبو عبيد هيهات تنصب وترفع وتخفض قال سيبويه [٥] الكسرة في هيهات كالفتحة قيل معناه إن الحركة في الوجهين للبناء وإن كانت على صورة المعرب من حيث كانت مجموعة بالألف والتاء قال بعضهم وهي من مضاعف البناء من باب هاهيت وقد جاء في شعر ذي الرمة على غير هذا الترتيب (يهياه) [٦] ومعناه البعد لما قيل أو طلب [٧].

---

[١] – فمثال ما جاء من القرآن قوله تعالى (هيهات هيهات لما توعدون) المؤمنون ٣٦ .

[٢] – الرواية التي جاءت في صحيح مسلم من حديث طويل منه (... قالت : أهيهاه أهيهاه لا ماء لكم) صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها حديث رقم ٦٨٢ محمد فؤاد عبد الباقي .

[٣] – ينظر ك الكتاب ٢٩١/٣ .

[٤] – ينظر : الفراء ٢٣٥/٢ , الدر المصون ٣٤٠/٨ .

[٥] – ينظر : الكتاب ٢٩١/٣ .

[٦] – استشهد القاضي عياض بكلمة من بيت لذي الرمة والبيت من بحر الطويل وتمامه :

تلوم بياه وقد مضي من الليل جوز واستطرت كواكبه

ينظر : ديوانه تح كار ليل هنري هيس كمبرج ١٩١٩ ص ٤٩ و المسائل العضديات ص ١٤٠ , الخصائص ٢٩٨/٢ .

[٧] – مشارق الأنوار ٥٥/١ .

الدراسة والتقويم

أولا : (حقيقتها)

ذكر النحاة أن (**هيهات**) اسم فعل ماض بمعنى بعد [١] وقال الفارسي إنها لا موضع لها من الإعراب [٢].

ثانيا : اللغات في (هيهات)

في هيهات لغات كثيرة حفظ معظم النحاة واللغويين منها خمسا وخمسين لغة ويمكن إيضاحها فيما يلي :

ذكر الصاغاني [٣] في **(هيهات)** ستاً وثلاثين لغة وهي: (هيهات – أيهات – وهيهاه و أيهاه – وهيهان – و أيهان) هذه ستة لغات آخر كل منهم إما مفتوح أو مكسور أو مضموم فينشأ من ذلك ثماني عشرة لغة وكل لغة من هذه اللغات آخرها منون عند بعض العرب وغير منون عند بعضهم فيتحصل من ست وثلاثون لغة , قال الأشموني : وحكى غير الصاغاني : هيهاك , و أيهاك [٤] وذكر الصبان : أن في القاموس ثلاثة عشر لغة أخرى وهي: (هايهات – أيهات . هايهان – أيهان ...) فهذه أربع لغات آخر كل منها مفتوح أو مكسور أو مضموم فينشأ من ذلك اثنتا عشرة لغة , والثالث عشرة آيهات فجملة اللغات اثنتان وأربعون وزاد في القاموس ثلاث عشرة أخرى : هيهات وآيهات [٥].

---

[١] – ارتشاف الغرب ٢٣٠٢/٥ .

[٢] – العضديات ١٤٠ .

[٣] – ينظر : التكملة والذيل والصلة ٣٦١/٦ , المسائل العسكرية ١١٣ , الخصائص ٤٤/٣ , ٤٥ , شرح المفصل ٦٧/٤ , ارتشاف الضرب ٢٣٠٢/٥ , التصريح ١٩٦/٢ .

[٤] – ينظر : الأشموني ١٩٩/٣ , ٢٠٠ , لسان العرب مادة (هيهه) .

[٥] – ينظر : الصبان حاشية علي شرح الأشموني ٢٠٠/٣ .

وبعض هذه اللغات المشهورة قد قرء بها وفصل القول السمين الحلبي رحمه الله[١] وأشار شيخنا القاضي عياض رحمه الله إلى بعض هذه اللغات بقوله (وفيه لغات هيهات , وآيهات , وإيهات , وغيرها مما سبق أن ذكرت) [٢]

ثالثا : استعمالها

للنحاة في استعمال هيهات أقوال :

الأول : قول الجمهور أنها اسم فعل ماض بمعنى (بعد) مثل (شتان) , (وسرعان) ونبيت لنيابتها عن أفعالها التي جاءت بمعناها , وهي (شت) , (وسرع) , (وبعد) [٣] قال ابن عصفور : وقد يجعلون للأفعال أسماء في الخبر إلا أن ذلك قليل ومنه (اف) منونة وغير منونة أي أتضجر , أو اه أي أتوجع , وشتان بكسر النون وفتحها بمعنى (تباعد) , (وهيهات) بفتح التاء وكسرها ومضها منونة وغير منونة بمعنى (بعد) ومنها قوله :

فهيهات هيهات العقيق وأهله وهيهات خل بالعقيق نواصله [٤]

وسرعان أي سرع ووشكان أي وشك [٥]

الثاني : قول المبرد : وهو أن هيهات ظرف بمعنى (في البعد) وقد بنى لإبهامه , قال المبرد : فأما هيهات فتأويلها في البعد وهي ظرف غير متمكن لإبهامها ولأنها بمنزلة الأصوات فمنهم من يجعلها واحداً كقولك علقاه ومنهم من يجعلها جمعاً كـ

---

[١] – ينظر : الدر المصون ٣٣٨/٨ .

[٢] – مشارق الأنوار ٥٥/١ .

[٣] – ينظر : الكتاب ٢٩١/٣ , ٢٩٣ , ٣٠٢ , شرح المفصل ٣٥/٤ و شرح الكافية للرضي ٦٥/٢ , شرح شذور الذهب ٦٥/٢ , الدر المصون ٣٣٧/٨ , الأشموني ١٩٤/٣ .

[٤] – البيت لجرير وهو من بحر الطويل والشاهد فيه مجيء هيهات اسم فعل بمعنى بعد والعقيق فاعل لهيهات الثاني وخل فاعل هيهات الثالث وقد أضمر الفاعل في الأول على شريطة التفسير ينظر : ديوان جرير ص٣٨ , شرح ديوانه ٣٧٩ , معاني الفراء ٢٣٥/٢ , معاني الزجاج ١٣/٤ , المسائل الحلبيات ٢٤١ , العضديات , المسائل العسكرية ١١٣ , الخصائص ٤٢/٣ , مقاييس اللغة ٦/٤ , شرح اللمع لابن برهان ٢٢٠/١ , الدر اللوامع ١٤٥/٢ , وبلا نسبه في المقتصد ٥٧٤/١ , الإيضاح العضدي ١٦٥ , شرح الحماسة للمرزوقي ١٠٠١/٢ , اللمحة البدرية ٢٩٩/٢ , شرح المسالك ١٩٣/٢ , تذكرة النحاة ٤٦٤ , الكشاف ١٨٦/٣ , ارتشاف الضرب ٢١٣٩/٤ , ٢٣٠٢/٥ , الدر المصون ٣٣٥/٨ , التصريح ١٩٩/٢ , ٣١٨/١ , لسان العرب هيهه .

[٥] – ينظر : المقرب ١٤٧ , ١٤٨ .

بيضات والكسرة إذا أردت الجمع للبناء كالفتحة إذا أردت الواحد [١] في الخصائص [٢]: وكان أبو علي رحمه الله يقول في هيهات أنا أفتي مرة بكونها اسماً سمى به الفعل كـ صه ومه , وأفتي مرة بكونها ظرفاً على قدر ما يحضرني في الحال , وقال مرة أخرى إنها وإن كانت ظرفاً فغير ممتنع أن تكون مع ذلك اسماً سمى به الفعل لـ عندك ودونك [٣].

الثالث : وهو قول الزجاج : أنها اسم معرب بمعنى البعد يعرب مبتدأ وهيهات الثاني توكيد لفظي له , لما توعدون جار ومجرور متعلق بمحذوف يعرب خبر لهذا المبتدأ وهو اسم مبني لتضمنه معنى حرف التعريف [٤]ورد قوله بأنه لو كان كذلك لكان ينبغي ألا تبنى هيهات لأن البعد معرب فلا ينبغي أن يبنى ما قام مقام (بعد) مثل بناء شتان وسرعان لقيامهما مقام شت وسرع [٥] وقال الصبان معلقاً على قول أبي إسحاق قوله " وأنها في موضع رفع واللام هنا أصلية أي البعد ثابت لما توعدونه " ولم أر من علل البناء على هذا القول ويظهر لي أ،ه تضمن معنى حرف التعريف [٦]وممن ذهب إلى القول باسمية هيهات ابن عطية وذلك على قراءة الضم والتنوين حيث قال : إنه معرف مستقل مرفوع بالابتداء وخبره لما توعدون أي البعد لوعدكم كما تقول النجاح لسعيك [٧].

---

[١] – ينظر : المقتضب ١٨٢/٣ , العضديات ١٣٩ , الارتشاف ٢٣٠٢/٥ .

[٢] – الخصائص ٢٠٦/١ .

[٣] – الخصائص ٢٠٦/١ , المسائل العسكرية ١١٤ , ١١٥ .

[٤] – ينظر : معاني القرآن للزجاج ١٢/٤ ,شرح المفصل ٣٦/٤ .

[٥] – ينظر : البيان للأنباري١٨٤/٢ , ١٨٥ .

[٦] – حاشية الصبان على شرح الأشموني ١٩٩/٣ .

[٧] – ينظر : المحرر الوجيز ٢٣٣/١١ , البحر المحيط ٤٠٥/٦ , الدر المصون ١٩٥/٨ .

وقال أبو حيان : وهيهات اسم فعل لبعد خلافاً لأبي إسحاق إذ جعلها بمعنى البعد فهي في موضع رفع نحو قوله تعالى: (**هيهات هيهات لما توعدون**)[١] وفتحت لأنها بمنزلة الأصوات [٢].

الرابع : وزعم بعضهم أن هيهات فعل ماض [٣] والذي أراه راجحا في استعمال هيهات أنها اسم فعل ماض بمعنى بعد لشيوع هذا المعنى فيه للبعد من التكلف الذي يبدو واضحاً فيما ذهب غليه من يزعم أنه اسم فعل بمعنى البعد أو ظرف بمعنى في البعد , أو فعل ماض قال العكبري [٤] قال قوم هيهات بمعنى البعد فموضعه مبتدأ ولما توعدون الخبر وهو ضعيف .

رابعا : الوقف على هيهات :

اختلف العلماء في الوقف على هيهات وهل هي بالتاء أم بالهاء فالوقف عليها عند البصريين لم نفتح بالهاء لتنزيلها منزلة المفرد كثمرة , والوقف عليها لمن كسر بالتاء منزلة الجمع كثمرات [٥] قال سيبويه : يقولون في السكون هيهاه ولمن قال هيهات فهي عنده كبيضات [٦] وهذا ما أخذه القاضي عياض رحمه الله عن سيبويه وقال أبو على الفارسي : من فتح تاء هيهات كان عنده اسماً مفرداً فإذا وقف عليها أبدل من التاء الهاء فقال هيهاه , كما أن أرطاه ونحوها إذا وقف قال أرطاه ومن كسر التاء فقال

---

[١] – من الآية ٣٦ سورة المؤمنون .

[٢] – ارتشاف الضرب ٢٣٠٢/٥ , إملاء ما من به الرحمن ١٤٩/٢ .

[٣] – ينظر : البيان في إعراب غريب القرآن لابن الأنباري ١٨٤/٢ , (ولهذا كان مبنياً فاعله مقدر بإخراجكم) وينظر : قضايا الجملة الخبرية د . معيض بن مساعد العوفي ٣٥٣/١ .

[٤] – ينظر : البيان في إعراب القرآن ١٥٤/٢ .

[٥] – ينظر : المسائل العسكريات ١١٥ , والمسائل العضديات ١٣٩ , البيان لأبي البركات ١٨٤/٢ , ارتشاف الضرب ٢٣٠٢/٥ .

[٦] – الكتاب لسيبويه ٢٩١/٣ .

هيهات كان عنده جمعاً فإذا وقف عليها قال هيهات فوقف على التاء لا يكون غير ذلك في قوله لأنها تاء الجميع كالتي مسلمات فكأن الكسرة عنده بمنزلة الفتحة في هيهات

كما أن من الجمع نظير الفتحة في الواحد إلا أن التنوين لم يحلق هيهات فيمن جعلها جمعاً إذ كان اسماً لم يتمكن وقد حذفوا التنوين في الجمع من الأسماء المتمكنة [١] قال القاضي عياض رحمه الله قال بعضهم : وهيهات من مضاعف البناء من باب هيهات وقد جاء في شعر ذي الرمة على غير هذا الترتيب (يهياه) ومعناه البعد لما قبل أو طلب [٢] وقد أوضح أبو علي الفارسي في العضديات هذا الكلام بقوله : فإن قيل كيف حذفت الألف التي كانت في هيهات في الواحد , وفي الجمع [٣] ولم يثبت في الكلمة البدل منها فالقول إنها حذفت من هذا الاسم ولم يبدل منها شيء لقلة تمكنها كما حذفت من تثنية ذا حيث قالوا ذات ولا يدل حذفهم منها في الجمع على زيادتها كما لم يدل حذفهم لها في التثنية في ذات على زيادتها وإذ لم يدل على زيادتها كانت الكلمة من مضاعف الرباعي كأنها من هاء وياء إلا أن الياء انقلبت ألفاً لوقوعها متحركة بين متحركين وعكس هذه الكلمة إذ جعلتها من بنات الأربعة وتضعيف الياء قولهم في ضرب من الصوت (يهياه) قال ذو الرمة :

تلوم هيهات بياه , وقد مضى من الليل جوزا سبطرت كواكبه[٤]

فالألف التي قبل الهاء في آخر الكلمة زيادة زيدت لإشباع الفتحة التي في الياء [٥]وهذا هو ما يعنيه شيخنا القاضي ولكني آخذ عليه أنه قد استشهد بكلمة واحدة من شعر ذي الرمة ولم يأت ولو بشطر البيت الذي فيه الساهد .

---

[١] – المسائل العضديات ١٣٩ .

[٢] – مشارق الأنوار ٥٥/١ .

[٣] – ينظر : المسائل العضديات لأبي علي الفارسي ص ١٣٩ .

[٤] – البيت سبق تخريجه , في نفس المسألة .

[٥] – العضديات ١٤٠ .

قال الأشموني : في الوقف على هيهات : يفتح الحجازيون تاء هيهات ويقفون بالهاء وبكسرها تميم ويقفون بالتاء [١] .

خامساً : (هيهات من حيث الإعراب والبناء)

قال القاضي عياض : وبنيت عندهم في غير الوقف على الفتح كأنه اسم ضم إلى اسم كحضرموت , ثم قال الكسرة في هيهات كالفتحة قيل معناه : إن الحركة في الوجهين للبناء وإن كانت على صورة المعرب من حيث كانت مجموعة بالألف والتاء [٢] ذكر النحاة أن هيهات مبنية وأوضح أبو علي الفارسي أنها مبنية على الفتح كما كان قولهم : (وشكان) وسرعان مبنيين على الفتح [٣] وقال ابن يعيش : هيهات مبني لوقوعه موقع الفعل المبني وهو بعد [٤]

سادساً : (هيهات من حيث التعريف والتنكير)

قال ابن جنى : التنوين فيه هيهات هو علم التنكير بمنزلة تنوين صه ومه ومن كانت هيهات عنده معربة منصوبة على الظرف فإن التنوين في هيهات عنده بمنزلة تنوين مسلمات لا فرق بينهما فيجوز في هيهات على هذا أن تكون نكرة وأجاز أبو العباس فيها أن تكون مع التنوين معرفة بمنزلة مسلمات معرفة [٥].

قال الرضي : ليس ترك التنوين في جميع أسماء الأفعال دليل التعريف[٦] بل تركه فيما يلحقه تنوين التنكير دليل التعريف وقال أبو حيان : ومن جعلها نكرة في الجمع نون فقال (هيهات) وإذا ضمت فقيل هيهات فمذهب أبي علي الفارسي أنها تكتب بالتاء [٧]

---

[١] – الأشموني ٣/٢٠٠ .

[٢] – ينظر : مشارق الأنوار ١/٥٥ .

[٣] – ينظر : المسائل العضديات ١٣٩ .

[٤] – ينظر : شرح المفصل ٤/٣٥ , الدر المصون ٨/٣٣٧ .

[٥] –سر صناعة الإعراب لابن جنى ٢/٥٠٠ وجاء في التعليقة رقم ١ من شرح المفصل في هيهات من نونها نكرها كما ينكر الأعلام الواقعة على الأشخاص ٤/٣٥ .

[٦] – شرح الكافية للرضي ٢/٦٩ .

[٧] – المسائل العسكرية ١١٥ .

وابن جنى بالهاء [1] وقال قوم : إن أسماء الأفعال كلها معارف ما نون منها وما لم ينون تعريف علم الجنس [2]

الراجح

أن في هيهات من حيث هو اسم فعل أو غيره أقوال :

الأول : أنه اسم فعل بمعنى (بعد) وهو الراجح لا موضع له من الإعراب

وإليه ذهب الفارسي والكثير من العلماء وبه قال أستاذي الدكتور / السيد درويش[3] .

الثاني : هو ظرف غير متمكن لإبهامه وتأويله في البعد وهو منزل منزلة الصوت وهو **قول المبرد** .

الثالث : هو اسم بمعنى البعد وهو قول الزجاج وابن الأنباري .

الرابع : أن هيهات فعل ماض وغليه ذهب صاحب البيان ثم ذكر الصاغاني وغيره من العلماء أن في هيهات خمس وخمسون لغة والفصيح من هذه اللغات كما حكة القاضي عياض هي هيهات بفتح التاء بلا تنوين فهي كثيرة الاستعمال .

أما الوقف على هيهات فيفتح الحجازيون تاء هيهات ويقفون بالهاء وبكسرها تميم ويقفون بالتاء , ومن حيث البناء فهي مبنية على الفتح لوقوعه موقع الفعل المبني وهو بعد ومن جهة التعريف والتنكير : فذكر النحاة أن أسماء الأفعال كلها معارف ما نون منها وما لم ينون تعريف علم الجنس .والقاضي عياض رحمه الله قد ذكر كل هذا لكن يؤخذ عليه عدم الترتيب واستشهاده بكلمة واحدة في قول الشاعر وكأنه متأكد أن الكل يدري هذه الكلمة . **والله أعلم**

---

[1] – الخصائص ٤١/٣ , ارتشاف الغرب ٢٣٠٢/٥ .

[2] – ينظر : الأشموني ٢٠٧/٣ , ٢٠٨ , الهمع ٨٣/٣ .

[3] – اسم الفعل في كلام العرب والقرآن الكريم أزد / السيد درويش ص ٣٦٣ .

(سحر بين الصرف وعدمه [١])

موقف القاضي عياض

قال القاضي عياض رحمه الله في قول النبي ﷺ: (**إن من الشعر لحكمة**) [٢] وذكر (**السحور**) ومن هذا المنطلق تعرض لكلمة: (**سَحَرَ**) من حيث الصرف ومنعه حيث قال : والسحر : الوقت المعروف من آخر الليل فمتى جاء سحر غير معين صرف كما قال تعالى : (**نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ**) [٣] وقال ثابت[٤] ويقال سحر [٥] أيضا غير مصروفة فإذا أردت سحر يومك لم تصرفه جملة , وقوله : (**كَانَ فِي سَفَرٍ فَأَسْحَرَ**) [٦] أي قام في السحر وسار فيه [٧].

الدراسة والتقويم

عرض القاضي عياض رحمه الله لكلمة (سحر) فبين معناها قائلاً :

السحر : الوقت المعروف من آخر الليل [٨] قال الأزهري : السحر قطعة من الليل وأسحر القوم : ساروا في السحر كقولك " أصبحوا " وأسحروا خرجوا في السحر ,

---

[١] – تنظر المسألة في : الكتاب ٢٢٥/١ , ٢٨٣/٣ , المقتضب ٣٧٨/٣ , ٣٤٤/٤ , ٣٥٦ , معاني الفراء ١٠٩/٣ , شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٩٥٦/٢ , المسائل العضديات ٥٨,٥٩ , المسائل الشيرازيات ١٠٤/٢ , ما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج ص ٩٩ , الإيضاح ٧٧/١ , الجمل للزجاجي ص ٤٦ , المقرب ١٤٩/١ , أبو الحسين بن الطراوة ص ٨٤ , شرح الألفي للمرادي ١٥٧/٤ و شرح الكافية الشافية لابن مالك ١٢٥/٢ , ١٤٧٩/٣ , نتائج الفكر ٢٣٧٥ و أمالي السهيلي ص ٣٣ , أمالي بن الشجري ٢٥٠/٢ , الارتشاف ٨٦٩/١ , ما لا ينصرف وموانع الصرف ١٢٣ و لسان العرب "سحر" ١٩٥٢/٣ إلخ .

[٢] – ينظر الحديث في : صحيح البخاري بحاشية السندي كتاب الأدب باب ما يجوز من الشعر والرجز ٧٣/٤ , صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الصيام باب فضل السحور واستحباب تأخيره ٢٠٦/٧ .

[٣] – من الآية ٣٣ سورة القمر .

[٤] – ثابت : هو أبو محمد ثابت بن أبي ثابت واسم أبي ثابت سعيد ومن خط السكري اسم أبي ثابت محمد لغوي , لقى فصحاء الأعراب , وأخذ عنهم من كبار الكوفيين وله من الكتب كتاب خلق الإنسان , وكتاب الفرق وكتاب مختصر العربية ينظر : أبناه الرواة ٢٦١/١ , طبقات النحويين واللغويين ٢٠٥ , الفهرست ص ٩٥ .

[٥] – جوز المبرد نصبه على الظرف واستدل بالآية الكريمة " نجيناهم بسحر " المقتضب ٣٥٦/٤ .

[٦] – صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب التعوذ من شر ما عمل وما لم يعمل ٣٩/١٧ .

[٧] – مشارق الأنوار ٢٠٨/٢ .

[٨] – مشارق الأنوار ٢٠٨/٢ , مقاييس اللغة " سحر " ١٣٨/٣ .

وأسحرنا أي صرنا في ذلك الوقت [١]

وقال ابن منظور : السحر آخر الليل قبيل الصبح [٢].

"سحر " بين من يرى صرفه , وبين من يرى منعه من الصرف

يمنع العدل مع العلمية في خمسة أشياء :

أحدهما : ما جاء على فعل موضعاً علماً وهو معدول عن صيغة فاعل وطريقة [٣] العلم به سماعه غير مصروف , ولا علة به مع العلمية والمسموع من ذلك عمر , وزفر ومضر وثعل , ... [٤]

الثاني : فعل المختص بالنداء (فسق, وغدر , وخبث , ولكع) فإنها معدولة عن (فاسق , وغادر , وخبيث , والكع)

الثالث : فعل المؤكد به وهو جمع , وكتع , وبصع , وبتع , جمع جمعاء وكتعاء , وبصعاء , وبتعاء) [٥]

الرابع : فعال علم المؤنث كحذام وقطام ورقاش وغلاب وسجاح أعلام لنسوة وسكاب لفرس , وعرار لبقرة , وظفار لبلدة عن دبني تميم فإنهم يعربونه ممنوعاً من الصرف للعلمية والعدل عن فاعله [٦].

الخامس ك "سحر" الملازم الظرفية وهو المعين أي المراد به وقت بعينه فإنه يلازم الظرفية فلا يتصرف ولا ينصرف للعدل والعلمية , أما إذا أردنا به :

" سحر " وقت غير معين صرف , قال القاضي عياض رحمه الله : فمتى جاء

---

[١] – تهذيب اللغة " سحر " ٢٩٢/٤ , ٢٩٤ .

[٢] – لسان العرب " سحر " ١٩٥٢ , ١٩٥٣ .

[٣] – أوضح المسالك على ألفية بن مالك ١٢٨/٤ وما بعدها ٩٥/١ , الأشموني ٢٦٣/٣ .

[٤] – الهمع ٩٥/١ , الأشموني ٢٦٥/٣ .

[٥] – يقال : رأيت أخوك جم كتبع , ورأيت القوم أجمعين أكتعين ابصعين , ابتعين تؤكد هذه الكلمة بهذه التواكيد كلها ولا يقدم كتع على جمع في التأكيد ولا يفرد لأنه اتباع له ينظر : اللسان " كتع " ٣٠٥/٨ , الهمع ٩٧/١ .

[٦] – الهمع ٩٩/١ , الأشموني ٢٦٣/٣ , ٢٦٥ .

سحر غير معين صرف كما قال تعالى: **(نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ)** [1] ويقال بسحر أيضا غير مصروف فإذا أردت سحر يومك لم تصرف جملة [2].

وقد اختلف النحاة في " سحر " بين الصرف ومنعه إلى أقوال :

القول الأول : ذهب جمهور النحاة إلى أن " سحر " إذا أريد به الوقت المعين من يوم معروف فهي ممنوعة من الصرف نحو : جئت يوم الجمعة سحر أما إذا أريد به وقت غير معين فتكون حينئذ مصروفة [3] قال سيبويه : كما تركوا صرف "سحر " ظرفا لأنه إذا كان مجروراً أو مرفوعاً أو منصوبا غير ظرف لم يكن معرفة إلا وفيه الألف واللام أو يكون نكرة إذا أخرجتا منه , فلما صار معرفة في الظروف بغير ألف ولام خالف التعريف في هذه المواضع وصار معدولاً عنهم كما عدل آخر عندهم فتركوا صرفه , وكذلك سحر اسم رجل تصرفه لأنه في الرجل أثوى لأنه في الرجل أقوى لأنه لا يقع ظرفاً , ولو وقع اسم شيء وكان ظرفاً صرفته [4] .

ويعلل السيرافي لمنع " سحر " من الصرف فيقول " والذي منع سحر من الصرف أنه عرف من غير وجه التعريف لأن وجوه التعريف إنما هي بخمسة أشياء بالإضمار , والإشارة , والعلم , والألف واللام , والإضافة إلى هذه الأربعة , ويعلل لوجه التعريف بقوله : وإنما صار " سحر " معرفة لوضعك إياه هذا الموضع وهو أنك لا تصف به إلا معرفة [5] ويوضح ابن الشجري ذلك بقوله : أما ما لا ينصرف لأنه معرفة معدول عن

---

[1] – من الآية ٣٣ سورة القمر .

[2] – مشارق الأنوار ٢٠٨/٢ .

[3] – ينظر : الكتاب ٢٨٣/٣ , ٢٨٤ , ما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج تح د / هدى محمود قران طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ص ٩٩ , الأصول لابن السراج ٨٨/٢ , شرح المفصل ٤١/٢ و شرح المقدمة الجزولية الكبير لأبي علي الشلوبين تح د / تركي بن عهد بن نزال العتيبي مؤسسة الرسالة ط٢ حـ ١ ٧١٩ , ٧٢٠ .

[4] – الكتاب لسيبويه ٤٨٣/٣ , شرح الكافية الشافية ١٤٧٩/٣ , المساعد لابن عقيل ٣٦/٣ , التصريح ٢٢٢/٢ , ويوضح المبرد كلام سيبويه قائلاً : وأما سحر فمعدول لا ينصرف وإنما عدل عن الألف واللام كآخر وهذا يفسر ما ينصرف وما لا ينصرف وكذلك إن صغرته فقلت سير به سحيراً صرفته , لأن فعيلاً لا يكون معدولاً ولكن ترفعه بما ذكرت من قلة تمكنه فإن نكرته انصرف وجرى على الوجوه لأنه في بابه بسحر " الآية ٣٣ سورة القمر " , المقتضب ٣٥٦/٤ .

[5] – شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٩٥٦/٢ تح د. دردير محمد أبو السعود .

الألف واللام وحقيقة عدله أنهم عدلوا عن أن [1] يقولوا السحر إلى قولهم سحر , ووجه تعريفه : أن المراد به سحر يوم بعينه , وكذلك إن أردت سحراً من الأسحار صرفته كما جاء في التنزيل: [2] **(إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ)** [3] وقيل إن سحر ممنوع من الصرف للعدل ولشبه العلمية من حيث تعرف بغير أداة ملفوظة بها بل بنية " أل" وهو اختيار ابن عصفور [4] وذكر أبو حيان عدة تعليلات لمنع صرف سحر .

حيث قال : ما امتنع من الصرف للعدل عن تعريفه بأل , وللعلمية وجعل علماً لهذا الوقت , وقيل للتعريف المشبه بتعريف العلمية , وقيل منع التنوين لأنه مقوى فيه الإضافة فهو معرفة بالإضافة وقيل حذف منه التعريف لأنه بنية ال [5].

القول الثاني :

وقال بعض النحويين إن " سحر" منصرف وإنما لم ينونه لنية " أل" والأصل " السحر " وهذا قول نسب إلى السهيلي [6] وذهب الشلوبيين الصغير : إلى أنه معرب أيضا وإنما حذف تنوينه لنية " أل" [7].

القول الثالث :

وهو قول مذهب ابن الطراوة وصدر الأفاضل [8] فقد ذهب ابن الطراوة إلى أن سحر مبني لا معرب , وعلة بنائه عند صدر الأفاضل تضمنته معنى " أل " كما بنى أمس لتضمن معناها , وعلة بنائه عند ابن الطراوة عدم التضاد لضمن معنى الحرف

---

[1] – أمالي ابن الشجري ٥٧٧/٢ .

[2] – أمالي ابن الشجري ٥٧٨/٢ , وما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج ص ٩٩ .

[3] – من الآية ٣٣ سورة القمر .

[4] – المقرب ١٤٩/١ , شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ٦٥٥ .

[5] – ارتشاف الضرب ٨٦٩/١ , وقال الخضري رحمه الله " ليس حقيقة وذلك لأن العلم الحقيقي لا يصح عدله عن ذي آل لأن التعريف بالعلمية لا يجامع تعريف اللام ولا يكون معدولاً عنه , ينظر : حاشية الخضري ١٦٦/٢ تح الشيخ البقاعي ط دار الفكر .

[6] – ينظر : نتائج الفكر تح د . البنا ٣٧٥ مسألة ٧٤ , أمالي السهيلي ص ٣٣ , الهمع ٩٩/١ , الأشموني ٢٦٧/٢ .

[7] – ينظر : شرح الألفية للمرادي ١٧٥/٤ , الارتشاف ٨٧٠/٢ .

[8] – صدر الأفاضل : هو القاسم بن الحسين أبو محمد الخوارزمي الحنفي له شرح الأنموذج وشرح سقط الزند توفى سنة ٦١٧ هـ ينظر : معجم الأدباء ٢٣٨/١٦ , البغية ٢٥٢/٢ , ٣١١ .

ألا ترى أنه لا يقع "سحر" إلا على سحر ويومك الذي خرجت يوم الخميس سحر[١] وما ذهب إليه ابن الطراوة وصدر الافاضل من أن " سحر " منع التنوين لأنه مبني هو الظاهر من مذهب العلامة الرضي حيث يقول : وأما سحر فأمره مشكل سواء قلنا ببنائه أو بترك صرفه لأنه مخالف لإخوانه من (صباحا ومساءً) وضحى معينة إذ هي معربة متصرفة فهو شاذ من بين إخوانه مبنياً كان أو غير متصرف [٢] هذا وقد نصر هذا المذهب أبو حيان يقول السيوطي : وقيل إنه مبني على الفتح لتضمنه معنى حرف التعريف , كما أن (أمس) بني على الكسر لذلك وإلى هذا ذهب صدر الأفاضل وابن الطراوة , ونصره أبو حيان [٣].

وقد رده ابن مالك حيث قال : وزعم صدر الأفاضل أن : "سحر" المشار إليه مبني على الفتح لتضمنه معنى حرف التعريف وما ذهب إليه مردود بثلاثة أوجه .

أحدهما : أن منع الصرف خروج عن الأصل بوجه دون وجه والبناء خروج عن الأصل بكل وجه .

الثاني : أنه لو كان مبنياً لكان غير الفتحة أولى به لئلا يوهم الأعراب كما اجتنب في قبل وبعد والمنادى والمفرد العلم .

الثالث : أنه لو كان مبنياً لكان جائز الإعراب , جواز إعراب "حين" في قوله :

على حين عاتبت المشيب على الصبا ..... [٤]

لتساويهما في ضعف سبب البناء بكونه عارضاً [٥]

---

[١] – الارتشاف ٨٦٩/٢ , شرح الكافية الشافية ١٤٧٩/٣ , شرح الكافية للرضي ١١٧/١ , التصريح ٢٢٣/٢ , الدر المصون ١٤٣/١٠ , الهمع ٩٩/١ ابن الطراوة وأثره في النحو ص ٨٤ .

[٢] – شرح الكافية للرضي ١٢٥/٢ .

[٣] – الهمع ٩٩/١ , أبو الحسين بن الطراوة د. البنا ص ٨٤ , ما لا ينصرف وموانع الصرف ١٢٣ .

[٤] – صدر البيت من بحر الطويل للنابغة الذبياني وتمام " فقلت ألما أصح والشيب وازع " والشاهد في حين حيث يجوز فيها الإعراب والبناء لإضافته إلى فعل مبني وفيه رد على صدر الأفاضل القائل بأن (سحر) مبني ولو كان مبنياً لان جائز الإعراب كحين , ينظر: الكتاب ٣٣٠/٢ , معاني الفراء ٣٢٧/١ , شرح المفصل ١٦/٣ , ١٨ , ديوانه ص ٣٢ تح محمد أبو الفضل إبراهيم ط دار المعارف بمصر .

[٥] – الكافية الشافية ١٤٨٠/٣ , شرح الألفية لابن الناظم ٦٥٦ .

وقد اعترض المرادي على الوجه الثالث حيث قال , وفي الثالث نظر :

لأن تضمن معنى الحرف سبب موجب للبناء فلا يضر كونه عارضاً [١] وكذا رده ابن الناظم حيث قال : وعم صدر الأفاضل أن (سحر) المذكور مبني على الفتح لضمنه معنى حرف التعريف وهو باطل [٢] هذا وإن صغرت كلمة سحر صرفته لأن فعيلاً لا يكون معدولاً وصار كتصغير (عمر) لأنه قد خرج من باب العدل ولكنك لا تصرفه في الرفع فتقول (سير عليه سحير يا فتى) " إذا عنيت المعرفة ولم ينصرف إذا كان مكبراً معدولاً فإن سميت به رجلاً فلا اختلاف في صرفه " [٣]

القاضي عياض رحمه الله والآية الكريمة

ويستشهد القاضي عياض رحمه الله على كلامه بقوله تعالى: **(نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ)**[٤] فيقول : فمتى جاء "سحر" غير معين صرف وذلك كالآية ويقال : " بسحر " .

أيضا غير مصروف إذا أردت سحر يومك لم تصرفه جملة ويدلل على أن "سحر " ممنوعة من الصرف للعلمية والعدل عن الألف واللام بقوله (كان في سفر وأسحر)[٥] أي قام في السحر وسار فيه [٦] وكلام الفراء [٧] والأنباري[٨] والزجاج [٩] والسمين الحلبي[١٠] وابن الشجري [١١] والعجيلي [١٢] تكرار لما سبق في الصرف ومنعه , يقول ابن مالك في الكافية الشافية :

---

١ – شرح التسهيل للمرادي ٢٣٩/٤ .

٢ – شرح الألفية لابن الناظم ٦٥٧ .

٣ – المقتضب للمبرد ٣٧٨/٣ , المسائل العضديات ٥٨ .

٤ – من الآية ٣٣ سورة القمر .

٥ – الحديث سبق تخريجه .

٦ – مشارق الأنوار ٢٠٨/٢ .

٧ – معاني القرآن للفراء ١٠٩/٣ .

٨ – البيان في غريب إعراب القرآن عـ ٤٠٦ .

٩ – ما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج ٩٩ .

١٠ – الدر المصون ١٤٢/١٠ .

١١ – أمالي ابن الشجري ٥٧٧/٢ .

١٢ – شرح المفصل لابن يعيش ٣٩/١ , ٤١/٢ , ٤٢ .

وامنع لتعريف وعدل سحرا ظرفاً وأوجب صرفه منكراً [1]

ثم يشرح ما نظمه في " سحر " قائلاً : ومما يمنع صرفه للعدل والتعريف " سحر " إذا قصد به سحر يوم بعينه , وجعل ظرفاً كقولك " خرجت يوم الجمعة سحر والأصل أن يذكر معرفاً بالألف واللام فعدل عن الألف واللام وقصد تعريفه فاجتمع فيه العدل والتعريف فمنع من الصرف ولا يكون هذا إلا مفعولاً فيه , ولا يمنع قصد ظرفيته مصاحبة الألف واللام , فلو لم تقصد ظرفيته وقصد تعينه لم يستغن عن الألف واللام أو الإضافة كقولك (استطبت السحر , وطاب السحر , وقمت عند السحر) [2] فلو نكر " سحر وجب التصرف والانصراف كآية القمر السابقة [3].

التعقيب والقول الراجح

والذي أراه أن سحر الملازم للظرفية إذا أريد به سحر يوم بعينه فإنه يمنع من الصرف وحينئذ يجر بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنه جعل علماً لهذا الوقت ولأنه معدول عن مصاحبة الألف واللام إذ كان قياسه وهو نكرة أن يعرف بالطريقة التي تعرف بها النكرات وهو " أل" فعدلوه عن ذلك إلى أن عرفوه بغير تلك الطريقة وجعلوه علماً ففيه العلمية والعدل وعلى ذلك سار ابن الشجري [4] وابن هشام [5] وقيل هو ممنوع من الصرف لأن فيه العدل والتعريف المشبه لتعريف العلمية حيث عرف بغير أداة التعريف بل بالغلبة على ذلك الوقت المعين وليس تعريفه بالعلمية لأنه في معنى "

---

[1] – ينظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ١٤٧٨/٣ .

[2] – نفس المرجع ١٤٧٩/٣ وقال الخضري العلمية لا تجامع مع التعريف باللام ١٠٧/٢ .

[3] – شرح الكافية الشافية ١٤٨١/٣ , وينظر ما ينصرف وما لا ينصرف ص ٩٩ .

[4] – أمالي ابن الشجري ٥٧٧/٢ .

[5] – أوضح المسالك ١٢٩/٤ .

السحر" وتعريف العلمية ليس في مرتبة تعريف (أل) [1] وقد اختار القاضي عياض رحمه الله مذهب الجمهور . **والله أعلم**

[1] – ينظر : شرح الجمل لابن عصفور ٢٧٢/١ , المقرب ٣٠٧ , شرح ابن عقيل ٣٣٥/٣ , الهمع ٩٩/١ , ما ينصرف وما لا ينصرف بين جمهور النحويين > . عبد العظيم فتح بين جمهور النحويين د. عبد العظيم فتحي خليل ط الأمانة أولى ١٤٠٧ , ١٩٨٧ ص ١٢٢ .

(لو) ومعانيها عند النحاة

موقف القاضي عياض

تعرض القاضي عياض رحمه الله لمعاني (**لو**) في مشارق الأنوار فقال : اعلم أن " **لو**" تأتي غالباً في كلام العرب لامتناع الشيء لامتناع غيره كقوله : (**لَوْ كُنْتُ رَاجِمًا بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ**) رجمتها (**ولو تأخر لزدتكم**)[١] (**ولو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدى و لحللت**) [٢] وقد تأتي بمعنى "إن" كقوله تعالى: (**ولو أعجبتكم**) [٣] وعليه يتناول الحديث: (**لو كنت تريد أن نصيب السنة فاقصر الخطبة**) [٤] وتأتي للتقليل كقوله: (**ولو بشق تمره**)[٥] (**والتمس ولو خاتما من حديد**) [٦] وتأتي لو بمعنى هلا كقوله: (**لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا**)[٧] قال الداودي معناه :(**هلا اتخذت**) وهذا التفات إلى المعنى لا إلى اللفظ ولو ليست بمعنى هلا وإنما تلك " لولا "[٨] " أ . هـ .

الدراسة والتقويم

معاني (لو)

المعنى الأول : (حرف امتناع لامتناع)

ذكر شيخنا القاضي عياض أن " **لو**" تأتي غالباً الشيء لامتناع غيره وما قاله شيخنا القاضي عياض . رحمه الله . قول أكثر النحويين ولكنهم اختلفوا في ذلك على أقوال :

---

[١] – صحيح البخاري كتاب التمني باب ما يجوز من االلو حـ ٤ ص ٢٥١ .

[٢] – صحيح البخاري كتاب التمني باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو استقبلت ٢٤٩/٤ .

[٣] – من الآية ٢٢١ سورة البقرة .

[٤] – صحيح مسلم كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والجمعة ٥٩٤/٢ .

[٥] – ينظر الحديث بتمامه في صحيح البخاري كتاب : الدعوات باب من نوقش ١٣٥/٤ .

[٦] – ينظر الحديث في الموطأ كتاب النكاح باب ما جاء في الصداق ٥٢٦/٢ حديث ٨ والبخاري , كتاب النكاح باب السلطان ولي ٢٥٠/٣ .

[٧] – من الآية ٧٧ سورة الكهف .

[٨] – مشارق الأنوار ٣٦٤/١ .

الأول : أنها حرف امتناع لامتناع أي أنها تدل على امتناع الثاني لأن الأول ممتنع فتقول: (لو جاء علي لأكرمته) فإنه يمتنع مجيء علي مما يترتب عليه عدم الإكرام فهي للتعليق في الماضي بمعنى أنها يمتنع معناها الشرطي في الزمن الماضي فلا يتحقق فيه فهي لتعليق شيء على آخر في الزمن الماضي أي لتعليق تقدير حصول مضمون الجواب على تقدير حصول الشرط فلا بد إذاً من وقوع جملتين بعدها بينهما نوع من الترابط والاتصال المعنوي ويغلب أن يكون هو السببية في الجملة الأولى **والمسببية في الجملة الثانية** [١].

قال أبو حيان : وقول: (إن حرف امتناع لامتناع) هي عبارة أكثر شيوخنا [٢].

قال سيبويه : (وأما "لو" فلما كان سيقع لوقوع غيره) [٣] فيفهم من كلام سيبويه أنه لم يتعرض في عبارته لانتفاء الثاني الأول وأن الثاني إنما يثبت عند ثبوت الأول وأما امتناع الثاني عند امتناع الأول فمسكوت عنه ولذلك قالوا إن عبارة سيبويه جيدة ومعناها أنها تقتضي فعلاً ماضياً كان يتوقف ثبوته لثبوت غيره والمتوقع غير واقع[٤] فكأن سيبويه قال (لو) حرف يقتضي فعلاً امتنع ما كان يثبت لثبوته وهذا ما ذكره المرادي [٥] .

قول ابن هشام في كلام سيبويه

وذكر ابن هشام كلاماً طيباً في عبارة سيبويه حيث قال : إنه قد يقال إن في عبارة سيبويه إشكالاً ونقضاً فأما الإشكال فإن اللام في قوله لوقوع غيره في الظاهر ,

---

[١] – شرح التسهيل ٤/٩٥ , المغنى بحاشية الدسوقي ١/٢٦٤ , الأشموني ٤/٣٥ و الرصف ٢٨٩ .

[٢] – ارتشاف الضرب ٤/١٨٩٨ .

[٣] – الكتاب لسيبويه ٤/٢٢٤ , الهمع ٢/٤٦٩ .

[٤] – ارتشاف الضرب ٤/١٨٩٨ .

[٥] – الجنى الداني ٢٧٥ .

لام التعليل فهي تفيد فيكون وقوع الشرط علة لوقوع الجواب , وكون الشرط علة في الجواب فاسد ويتضح ذلك في قوله تعالى :

(وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ) [1] لأن عدم نفاد كلمات الله ليس معللاً بأن ما في الأرض من شجرة أقلام وما بعده بل إن صفاته سبحانه وتعالى لا نهاية لها فهي واجبة الخلود لذاتها , ويلزم في هذه الآية نفاد الكلمات مع عدم كون كل ما في الأرض من شجرة أقلام تكتب الكلمات وكون البحر الأعظم بمنزلة الدواة وكون السبعة الأبحر مملوءة مداداً وهي تمد ذلك البحر لكون المعنى المقصود غير ذلك لأن المراد عدم نفاد كلمة الله ولو وجدت هذه الأشياء , ومنها قول عمر رضي الله عنه: **(نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه)** [2] فإنه يلزم ثبوت المعصية من صهيب مع ثبوت الخوف ولكن المعنى المقصود في الأثر أن صهيباً خاف الله فلم يعصه فكل ذلك إذا ثبت للو الامتناع للامتناع يكون عكس المراد من القرآن الكريم والأثر الشريف [3].

قول المرادي في الأمثلة السابقة :

يقول المرادي : فهذه الأمثلة ونحوها تدل على فساد قولهم **(لو)** حرف امتناع لامتناع , والتحقيق في ذلك أن **(لو)** حرف يدل على تعليق فعل بفعل فيما مضى فيلزم من تقدير حصول شرطها محكوماً بامتناعه إذ لو قدر حصوله لكان الجواب كذلك فتصير حرف وجوب لوجوب وتخرج عن كونها للتعليق في الماضي أما جوابها فلا يلزم

---

[1] من الآية ٢٧ سورة لقمان .

[2] – رواه السخاوي في المقاصد الحسنة ٤٤٩ ولكن الشيخ الدسوقي قال في حاشيته على المغنى هذا الأثر لم يوجد في الحديث , ينظر : حاشية الدسوقي ٢٦٦/١ , ورواه أبو نعيم في الحلية ١٧٧/١ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في سالم مولى أبي حذيفة إن سالماً شديد الحب لله لو كان لا يخاف الله ما عصاه , مغنى اللبيب ٣٣٩ .

[3] – مغنى اللبيب ص ٣٣٩ , حاشية الدسوقي ٢٦٥/١ .

كونه ممتنعاً على كل تقدير لأنه قد يكون ثابتاً مع امتناع الشرط ولكن الأكثر أن يكون ممتنعاً [١].

فهم ابن مالك لعبارة سيبويه

وقد كانت لابن مالك عبارات عن معنى (لو) من خلال فهمه لعبارة سيبويه وهذه العبارات تعتبر وافية وحسنة :

الأولى : قوله(لو) حرف شرط يقتضي نفي ما يلزم لثبوته , ثبوت غيره [٢].

الثانية : قوله (لو) حرف مشرط يقتضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه[٣] .

الثالثة : قوله (لو) حرف يدل على امتناع تال يلزم لثبوته ثبوت تاليه وهذا ما ذكره المرادي رحمه الله [٤] لكن ابن هشام وجه نقداً لعبارة ابن ممالك الثالثة بقوله (وأما قول ابن مالك إن لو حرف يدل على انتفاء تال يلزم لثبوته ثبوت تالية فقد جاءت هذه العبارة مساوية لكلام المعربين المشهورة وهي الامتناع لامتناع) لكن قد ورد على عبارة ابن مالك نقض أيضا لأنها لا تفيد اقتضاؤها في الماضي فإذا قيل (لو) حرف يقتضى في الماضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه كان أجود العبارات [٥].

القول الثاني : وهو قول الشلوبين

وقد ذكر هذا الرأي أكثر النحاة [٦] وهو أن ٠لو) لا تفيد الامتناع يوجه فهي لا تدل على امتناع الشرط ولا على امتناع الجواب بل هي للتعليق في الماضي , كما دلت إن على التعليق في المستقبل فالفارق بين (لو , إن) هو أن (لو) تدل على البط في

---

١ – **الجنى الداني ٢٧٤** .

٢ – ينظر : التسهيل ٢٤٠ .

٣ – شرح التسهيل ٩٥/٤ .

٤ – الجنى الداني ٢٧٥ .

٥ – مغنى اللبيب ٣٤٢ , ٣٤٣ .

٦ – الجنى الداني ٢٧٦ والارتشاف ١٩٩٨/٤ , مغنى اللبيب ٣٣٧ , التصريح ٢٧٥/٢ .

الماضي , وإن تدل عليه في المستقبل وهذا القول نسبه ابن هشام لابن هشام الخضراوي [١] .

القول الثالث : وهو أن (لو) تفيد امتناع الشرط وامتناع الجواب جميعا وهذا القول ما نسمعه يجري على ألسنة المعربين ونص عليه جماعة من النحويين منهم الزجاجي [٢].

القول الرابع : أن (لو) تفيد امتناع الشرط خاصة ولا دلالة على امتناع الجواب و لا على ثبوته , ولكنه إن كان مساوياً للشرط في العموم كما في قولك لو كانت الشمس طالعة كان النهار موجوداً فإن وجود الضوء يجامع القمر ويجامع طلوع الشمس ويجامع الفتيلة والشمعة فلا يلزم من عدم الشمس عدم الضوء بل عدم الضوء المترتب على طلوع الشمس لا على غيره , وإنما يلزم انتفاء القدر المساوي منه الشرط وهذا قول المحققين [٣] .

قال أبو حيان وعند المحققين : أنه لا يليها إلا ماضي المعنى سواء أكان بلفظ الماضي أو المضارع قال تعالى: **(أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ)** [٤]

أو منفي بـ لم وزعم قوم أن استعمالها في المضي غالب [٥] وقد استشهد القاضي عياض رحمه الله على مجيئها لامتناع الشيء لا متناع غيره بقوله: **(لو كنت راجمًا)** , **(لو تأخر لزدتكم)** , **(لو استقبلت من أمري ما استدبرت)** وقد أتى ما بعد لو ماضيا في الأحاديث الشريفة التي ذكرها القاضي عياض .

المعنى الثاني من معاني (لو)

---

[١] – مغنى اللبيب ٣٤٢ , ٣٤٣ .

[٢] – اللامات للزجاجي ١٣٦ , ١٣٧ , المغنى ٣٣٩ .

[٣] – دراسات لأسلوب القرآن الكريم حـ ٢قسم ١ ص ٦٤٣ .

[٤] – من الآية ١٠٠ سورة الأعراف .

[٥] – ارتشاف الضرب ١٨٩٨/٤ .

ذكر القاضي عياض رحمه الله أنها تأتي بمعنى (إن) وهذا المعنى قد ذكره النحاة , قال سيبويه : (ولو بمنزلة إن لا يكون بعدها إلا الأفعال , فإن سقط بعدها اسم ففيه فعل مضمر في هذا الموضع تبنى عليه الأسماء) [١] وقد ذكر المرادي أن (لو) الشرطية التي بمعنى (إن) فهذه مثل إن الشرطية يليها المستقبل وتصرف الماضي على الاستقبال كقوله تعالى: **(وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ)**[٢] وكقوله تعالى **(وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ)** [٣] وكون لو بمعنى إن ذكره كثير من النحويين وقال ابن الحاج [٤] في نقده على ابن عصفور[٥] هذا خطأ , والقاطع بذلك أنك لا تقول : لو يقوم زيد فعمرو منطلق كما نقول : إن لا يقم زيد فعمرو منطلق وتأول قوله :

قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو باتت بأطهار[٦]

وقال بد الدين ابن مالك [٧] وعندي أن لو لا تكون لغير الشرط في الماضي وما تمسكوا به من نحو قوله تعالى **(وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ)** [٨] لا حجة فيه لصحة حمله على المضي [٩] وقد اعترض ابن هشام على كلام بدر الدين قائلاً إن ما قاله من التأويل ممكن في بعض المواضع دون بعض فمما أمكن فيه قوله تعالى: **(وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا)** [١٠] .

---

[١] – الكتاب لسيبويه ٢٦٩/١ , شرح الجمل لابن عصفور ٤٤١/٢ .

[٢] – من الآية ١٧ سورة يوسف .

[٣] – من الآية ٨ سورة النساء .

[٤] – رأي ابن الحاج في الجنى الداني ص ٢٨٥ , الارتشاف ١٨٩٨/٤ , المغنى ٣٤٥ .

[٥] – شرح الجمل لابن عصفور ٤٤١/٢ .

[٦] – البيت للأخطل وهو من بحر البسيط ينظر ديوانه ص ٨٤ , ١٤٤ , الكامل للمبرد ٢٧٤/١ , الأضداد لابن الأنباري ص ٣١ , النوادر ٣١ شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٢٧٠/١ , المغنى ٣٤٨ , وبلا نسبه في المقرب ٩٧ , شرح التسهيل ٣٣٢/٣ , الجنى الداني ٢٨٤ , شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٤٤١/٢ , ارتشاف الضرب ١٩٩٨/٤ .

[٧] – شرح التسهيل ٩٦/٤ .

[٨] – من الآية ٨ سورة النساء .

[٩] – الجنى الداني ٢٨٦ , المغنى ٣٤٥ .

[١٠] – من الآية ٨ سورة النساء .

إذ لا يستحيل أن يقال لو شارفت فيما مضى أنك تخلف ذرية ضعافاً لخفت عليهم لكنك لم تشاف ذلك فيما مضى , ومما لا يمكن فيه ذلك قوله: **(وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ)**[1]

ونحو ذلك [2] وكون لو بمعنى إن قاله كثير من النحويين في نحو :

(وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ) [3] **(لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)**[4] **(قُلْ لا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ)** [5] **(وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ)** [6] وهذه الآية هي التي استشهد بها صاحبنا القاضي عياض رحمه الله على المسألة واستشهد ابن هشام أيضاً بقول النبي ﷺ :**(أعطوا السائل ولو جاء على فرس)**[7] ونحوه كثير .

المعنى الثالث لـ (لو) التقليل

وأشار القاضي عياض رحمه الله إلى المعنى الثالث من معاني (لو) فقال وتأتي للتقليل واستشهد على ذلك بقوله ﷺ (ولو بشق تمره) وقوله : (التمس ولو خاتما من حديد) و (لو) المفيدة للتقليل وهي بمنزلة رب في المعنى نحو قولك : أعط المساكين ولو واحداً من الدراهم , وصل ولو الفريضة ومنه قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ)**[8] وقيل إن (لو) في الآية الكريمة حرف امتناع لامتناع وجوابها محذوف والتقدير: ولو كانت الشهادة على أنفسكم فاشهدوا

---

[1] – من الآية ١٧ سورة يوسف .

[2] – مغني اللبيب ٣٤٧ .

[3] – من الآية١٧ سورة يوسف .

[4] – من الآية ٣٣ سورة التوبة والصف آية ٩ .

[5] – من الآية ١٠١ سورة المائدة .

[6] – من الآية ٢٢٦ سورة البقرة .

[7] – ينظر : الموطأ كتاب الصدقة باب الترغيب في الصدقة ٩٩٦/٢ .

[8] – من الآية ١٣٥ سورة النساء .

عليها بأن تقروا بالحق ولا تكتموه فالمحذوف كان واسهما وجواب لو , وقيل إن التقدير ولو كنتم شهداء على أنفسكم لوجب عليكم أن تشهدوا عليها ويجوز فيها أن تكون بمعنى الشرطية ويكون التقدير وإن كنتم شهداء على أنفسكم فكونوا شهداء لله [١] وقوله (**على أنفسكم**) جار ومجرور متعلق بفعل دل عليه شهداء والتقدير لو شهدتم على أنفسكم وقال المرادي وذكر بعضهم لـ (لو) قسماً آخر وهو أن تكون للتقليل كقولك : أعط المساكين ولو واحداً وصل لو بالفريضة قال ومنه قوله تعالى: (**وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ)** [٢] وقال السيوطي[٣] وقد ترد لو للتقليل نحو: (**تصدقوا ولو بظلف محرق**) [٤] والنحويون يرجعون هذه الأساليب التي ذكرناها إلى أنها شرطية بمعنى إن وجوابها محذوف والتقليل مستفاد من مدخولها [٥] .

المعنى الرابع : أن تكون (لو) بمعنى هلا

أشار القاضي عياض رحمه الله إلى أن (لو) تأتي بمعنى هلا كقوله :

(لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا)[٦] قال الداودي معناه " هلا اتخذت " وهذا التفات إلى المعنى لا إلى اللفظ ولو ليست بمعنى هلا وإنما تلك لولا ... [٧] فالقاضي ينثل أن لو تأتي لمعنى (هلا) كما ذكر الداودي ثم يقول معلقاً وهذا مختص بـ لولا ولم يذكر مجيء لو بمعنى هلا إلا بعض النحاة قال الصبان : إن (لو) تأتي للتخصيص نحو: (**لو تأمر فتطاع**) [٨] ومما هو قريب من التحضيض والعرض : هو الترغيب في فعل شيء

---

[١] – حاشية الجمل ٤٣٣/١ , الدر المصون ١١٤/٣ .

[٢] – الجنى الداني للمرادي ٢٩٠ .

[٣] – الهمع ٤٧٥/٢ .

[٤] – القول الذي استشهد به السيوطي حديث شريف للنبي صلى الله عليه وسلم ينظر في ذلك الموطأ كتاب صفة النبي صلى الله عليه وسلم باب ما جاء في المساكين ٩٢٣/٢ .

[٥] – ينظر : حاشية الدسوقي على المغنى ٢٧٥/١ , كتاب (لو) لولا د . محمد سحلول ص ٤١ , والمغنى تح د . مازن ص ٣٥٢ , ٣٥٣ , الأشموني ٣٢/٤ .

[٦] – من الآية ٧٧ سورة الكهف .

[٧] – مشارق الأنوار ٣٦٤/١ .

[٨] – حاشية الصبان ٣٢/٤ , الهمع ٤٧٧/٢ .

أو تركه ويكون مقرونا بالعطف أو الملاينة . والعرض يختار له الكلمات التي تناسبه بأن تكون كلمات ذات نغم وصوت خفيض ولو هذه بمنزلة ألا فتكون خاصة بالدخول على الجمل الفعلية لأن الجملة الفعلية تدل على الحدوث والتجدد بخلاف الجملة الاسمية فإنها تدل على الثبوت والدوام والعرض طلب بلين ورفق والطلب إنما يتعلق بالحادث المتجدد ويأتي الفعل المضارع منصوباً جواباً وبعد فاء السببية كما ينصب بعد (ألا) فيقول : ألا تزورونا فنكرمك ونحو : لو تنزل عندنا فتصيب خيراً , لو تساهم في الخير تجد ثواباً , ولو أوفق في الامتحان فأنجح , ويقول ابن مالك: (لو تنزل عندنا فتصيب خيراً) [1]

هذه هي المعاني التي ذكرها القاضي عياض رحمه الله ل " لو" **والله أعلم**

[1] – التسهيل ٢٤٤ , المغنى ٣٥٢ , الأشموني ٣٢/٤ .

مجيء (لو) اسماً

موقف القاضي عياض

قال القاضي عياض رحمه الله : وقول البخاري ما يجوز في " **اللو**" [١] يريد ما يجوز في قولك: (**لو كان كذا**) فأدخل على لو الألف واللام التي للعهد وذلك غير جائز عند أهل العربية , إذ لو حرف وهما لا يدخلان على الحروف وكذلك عند بعض رواة مسلم :(**فإن لو تفتح عمل الشيطان**) [٢] منون والصواب ما للجمهور فإن لوو قد جاءت في الشعر مثقلة الواو كقوله :

..... **إن ليتنا وإن لوا عناء** [٣]

وذلك لضرورة الشعر [٤]

الدراسة والتقويم

تناول القاضي عياض الحديث عن (لو) من جهة كونها اسماً وللنحاة آراء

قول سيبويه في مجيء (لو) اسماً

أفرد سيبويه لذلك باباً قال عنه (هذا باب تسمية الحروف والكلم التي تستعمل وليست ظروفاً ولا أسماء) ثم قال عن (لو) :

---

[١] – صحيح البخاري بحاشية السندي كتاب التمني باب ما يجوز من اللو حـ ٤ ص ٢٥١ , فتح الباري بشرح صحيح البخاري حـ ١٩ ص٢٥٣ , ٢٥٤ , ٢٥٥ , مشكل الآثار للطحاوي ٢٦/١ .

[٢] – صحيح مسلم بشرح النووي كتاب القدر باب الإيمان للقدر والإذعان ل حـ ١٦ ص ٢١٥ .

[٣] – البيت من بحر الخفيف وهو لأبي زيد الطائي ينظر ديوانه ص ٢٤ , الكتاب لسيبويه ٢٦١/٣ , المقتضب ٣٧٠/١ , ٣٢/٤ , ٤٣ , جمهرة اللغة ١٢٢/١ , الشعر والشعراء ٣٠٤ , سر صناعة الإعراب ٧٨٦/٢ , شرح المفصل ٣٠/٦ , ٥٧/١٠ , خزانة الأدب ٢٨٢/٣ , ٤٥/٣ , ٨٩ , والشاهد رقم ٥٣٧ والشاهد في قوله (وإن لوا) حيث ضعف (لو) حيث جعلها اسماً وأخبر عنها لأن الاسم المفرد المتمكن لا يكون على أقل من ثلاثة أحرف يكون منها اثنان متحركين والواو في لو لا تتحرك كالأسماء المتمكنة وتحتمل الواو بالتضعيف الحركة , واراد بلو هنا لو التي للتمني في نحو (لو أتيتنا – لو أقمت عندنا) أي ليت ذلك يكون , ينظر شرح المفصل ٣٠/٦ , أمالي ابن الشجري ٥٣٨/٢ .

[٤] – مشارق الأنوار على صحاح الآثار ٣٦٤/١ .

أما (لو) و (أو) فهما ساكنتا الأواخر لأن قبل آخر كل واحد منهما حرفاً متحركاً فإذا صارت كل واحدة منهما اسماً فقصتها في التأنيث والتذكير والانصراف كقصة " ليت " و "إن" إلا أنك تلحق واواً أخرى فتثقل وذلك لأنه ليس في كلام العرب اسم آخره واو قبلها حرف مفتوح , قال الشاعر أبو زبيد

ليت شعري وأين منى ليت وإن ليتا وإن لوا عناء [1]

والبيت السابق الذي استشهد به سيبويه قد استدل به شيخنا القاضي عياض رحمه الله , وقال الشاعر :

ألام على لو ولو كنت عالماً بأذناب لو لم تفتني أوائله [2]

فقد دخل التنوين على لو و (لو) حرف والجواب أن لو هنا اسم [3] وكلام المبرد تكرار وترداد لما ذكره سيبويه بل واستشهد بما استشهد به سيبويه [4]وزاد ابن جنى عما قاله السابقون قائلا : لما زادت العرب على هذه الواو واواً أخرى وجعلت الاثني من لفظ الأول لأنه لا أصل لهل فيرجع عند الحاجة إليه كذلك زدت على الألف من با , تا ألفاً أخرى عروضاً لما رأيت العرب فعلت في لو لما أعربتها فصار التقدير باا تاا ثاا طاا هاا , فلما التقت ألفان ساكنتان لم يكن من حذف أحدهما أو حركتها بد فلم يسغ حذف أحداها لئلا تعود إلى القصر الذي منه هربت فلم يكن إلا أن تحرك إحداهما فلما وجب التحرك لالتقاء الساكنين كانت الألف الثانية بذلك أحرى لأنك عندها ارتعدت إذ كنت

---

[1] – سبق توثيق البيت وينظر : الكتاب لسيبويه ٢٦١/٣ .

[2] – البيت من بحر الطويل وقائله غير معروف وهو من شواهد سيبويه و الكتاب ٢٦٢/٣ , ما ينصرف وما لا ينصرف ص ٦٦ , شرح المفصل ٣١/٦ , الدرر ٧٢/١ , شرح عمدة الحافظ ٦٠٩ , خزانة الأدب ٣٢٠/٧ , الهمع ٢٥/١ , الشاهد في البيت تضعيف (لو) لكونها اسماً .

[3] – الهمع ٢٥/١ .

[4] – المقتضب للمبرد ٣٧٠/١ , ٣٢/٤ , ٤٣ .

إليها تناهيت فلما حركت الثانية قلبتها همزة , فعلى هذا قالوا خططت تاءاً حسنة وكبتت حاءاً جيدة وأراك تكتب طاءاً صحيحة وما هذه الراء الكبيرة [١]

ذكر ابن الشجري أنهم قد استعملوا حروفاً أسماء على ضربين :

ضرب أعربوه ونونوه , وضرب أعربوه ونونوه وشددوا آخره كم اقال :

..... **إن ليتا وإن لوا عناء** [٢]

وقال ابن يعيش : إن جعلت لو اسماً شددته فقلت قد أكثرت من اللو لأن حروف المعاني والأسماء الناقصة إذا صيرت أسماء تامة بإدخال الألف واللام عليها شدد منها ما هو على حرفين لأنه يزاد في آخره حرف من جنسه فيدغم ويصرف إلا الألف [٣]وذكر السيوطي الحديث الذي استشهد به القاضي عياض رحمه الله :(**إياك وللو فإن اللو تفتح عمل الشيطان**) وذلك عند كلامه على خواص الاسم بأن التنوين والألف واللام من خواص الاسم [٤] وقد نقل ابن حجر العسقلاني رأي القاضي عياض رحمه الله قائلاً : وقال القاضي عياض : يريد ما يجوز من قول الراضي بقاء الله لو كان كذا لكان كذا فأدخل على (لو) الألف واللام) وقيل الحرف لا يدخل على الحرف لا يدخلان على الحروف , وكذلك وقع عند بعض رواة مسلم: (**إياك و اللو فإن اللو من الشيطان)**[٥] والمحفوظ إياك ولو فإن لو بغير ألف ولام فيهما .

ووقع لبعض الشعراء تشديد واو (لو) وذلك لضرورة الشعر , ونقل أيضاً العسقلاني عن تلميذ القاضي عياض وهو ابن قرقول قائلاً عن (لو) لما أقامها مقام الاسم صرفها فصارت عنده كالندم والتمني[٦] .

---

[١] – سر صناعة الإعراب ٧٨٦/٢ , ٧٨٧ .

[٢] – أمالي ابن الشجري ٥٣٨/٢ .

[٣] – شرح المفصل ٥٧/١٠ .

[٤] – همع الهوامع ٢٥/١ , ٢٦ .

[٥] – ينظر : صحيح مسلم بشرح النووي كتاب القدر باب الإيمان للقدر والإذعان له حـ ١٦ ص ٢١٥ آخر حديث .

[٦] – ينظر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري كتب التمني باب ما يجوز من اللو حـ ص ٢٥٣ .

وبعد فلا يجوز دخول الألف واللام على (لو) لأن (لو) حرف والألف واللام حرف فكيف يدخل حرف على حرف , أما إذا سمى بها جاز دخول الألف واللام وجاز تنوينها كما هو مذهب جمهور النحاة , وكما جاء في الشعر وفي بعض روايات الحديث التي سبق أن ذكرتها .

وقال صاحبنا : وقول البخاري ما يجوز من (اللو) يريد ما يجوز في قول لو كان كذا فأدخل على لو الألف واللام التي للعهد وذلك غير جائز عند أهل العربية إذ لو حرف وهما لا يدخلان على الحروف وكذلك عند بعض رواة مسلم: **(فإن لو تفتح عمل الشيطان)** منون والصواب ما للجمهور فإن لو فقد جاء في الشعر مثقلة الواو كقوله :

..... **إن ليتا وإن لوا عناء** [1]

والله أعلم

[1] – مشارق الأنوار على صحاح الآثار ٣٦٤/١ .

أنى ومعانيها
بين النحويين والقاضي عياض

موقف القاضي عياض

تعرض القاضي عياض رحمه الله لمعاني أنى وذلك عند ذكره أحاديث النبي ﷺ فقال: [1](**وأنى بأرضك السلام**) [2] أي من أين بأرضك السلام ومثله قوله في التسليمتين في الصلاة: **(أنى علقها)** [3] أي من أين أخذها , وأنى تأتي بمعنى أين , وبمعنى كيف ومنه قوله عليه السلام :(**نور أنى أراه**)[4] أي كيف أراه وقد حجب بصري النور , وكذا في حديث زيد بن عمرو بن نفيل: **(لا أحمل من غضب الله شيئاً وأنى أستطيعه)** [5] كذا هو صوابه بتشديد النون أي كيف ورواه أكثر الرواة وأنا مخففاً وله وجه على طريق التقرير أي أنا لا أستطيعه وتأتي أنى بمعنى مع .....[6] .

---

[1] – تنظر المسألة في : الكتاب لسيبويه ٥٦/٣ , ٢٣٥/٤ , تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٥٢٥ , اللمع لابن جنى ٣١٣ , حروف المعاني للزجاجي ص ٦١ , أمالي ابن الشجري ٤٠١/١ , ٢٢٠/٢ , شرح التسهيل لابن مالك ٧٠/٤ , ارتشاف الضرب تح د. عثمان رجب ١٨٦٧/٤ , شرح المفصل ١١٠/٤ , ٤٥/٧ , اتحاف الحثيث بإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث للعكبري ص ٢٤ , شرح الكافية للرضي ١١٦/٢ , دراسات لأسلوب القرآن الكريم حـ قسم ١ ص ٥٦٧ .... إلخ .

[2] – جزء من حديث طويل لموسى مع الخضر عليهم السلام ينظر : الحديث بتمامه في : صحيح البخاري بحاشية السندي كتاب التفسير باب تفسير سورة الكهف ١٥٣/٣ , ط الحلبي .

[3] – مقتطف من حديث تمامه : أن أمير كان بمكة يسلم تسليمتين فقال عبد الله أنى علقها قال الحكم في حديثه أن رسول اله صلى الله عليه وسلم كان يفعله ينظر الحديث في : صحيح مسلم بشرح النووي كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب السلام للتحليل من الصلاة عند فراغها وكيفيته حـ ٥ ص ٨٢ .

[4] – مقتطع من حديث تمامه عن أبي ذر رضي الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل رأيت ربك ؟ قال نور أنى أراه , ينظر في ذلك صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الإيمان باب ما جاء في رؤية الله عز وجل حـ ٣ ص ١٢ .

[5] – ينظر : صحيح البخاري بحاشية السندي كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل ٣١٧/٢ بزيادة (لا أحمد من غضب الله شيئاً وأني أستطيعه) .

[6] – ينظر : مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض ٤١/١ ق , ٦٠/١ ج .

الدراسة والتقويم

لمعاني: **(أنى)** التي جاءت أثناء كلام النبي ﷺ في نطاق ما استمل عليه المشارق من أحاديث النبي ﷺ وردت فيها هذه الكلمة , وتدور هذه الكلمة في محور المعاني الآتية عند القاضي عياض :

أولا: تأتي بمعنى (من أين) .

ثانياً : تأتي بمعنى (كيف) .

ثالثا : تأتي بمعنى (مع) .

وإليك أقوال النحاة حول هذه المعاني التي ذكها القاضي عياض (لأنى)

أولا: قول سيبويه والمبرد في هذه المعاني

عدها سيبويه من الظروف التي تفيد معنى الشرط فقال : وما يجازي به من الظروف (أي حين , ومتى وأين , وأنى وحيثما ...)[1] واستدل بقول لبيد :

فأصبحت أنى تأتي تلتبس بها كلا مركبيها تحت رجلك شاجر[2]

وفي مكان آخر قال إنها تكون في معنى كيف وأين [3] أي أنها من أدوات الاستفهام .

وقال المبرد : وأما المجازاة بمن , وبما , وبأين , بأنى [4] ولم يتحدث

---

[1] ينظر : الكتاب ٥٦/٣ .

[2] – البيت من بحر الطويل وهو للبيد ومعنى مركبيها : ناحيتها وأصل المركب مكان الركوب , وشاجر : اسم فاعل من شجر بمعنى اختلف وتفرق والشاعر يصف مصيبة عظيمة من اقترب منها وقع فيها ولم يحسن الخلاص منها والشاهد فيه المجازاة بأني وقال الأصمعي : ولم أسمع أحد يجازي بأني , ينظر في ذلك شرح ديوان لبيد ص ٢٢٠ , الكتاب لسيبويه ٥٨/٣ , المقتضب ٤٧/٢ , معاني الحروف للزجاجي ٦١ , المقتصد ١١١٢/٢ , شرح التسهيل لابن مالك ٧٠/٤ , الكافية في النحو لابن الحاجب ١١٦/٢ , ارتشاف الضرب تح د . رجب عثمان ١٨٦٧/٤ , شرح عيون الإعراب للمجاشعي تح د . عبد الفتاح سليم ص ٢٨٥ , شرح المفصل ١١٠/٤ , ٤٥/٧ , شرح قطر الندى لابن هشام وبالهامش بلوغ الغايات في إعراب السور والآيات ت بركات يوسف هبود ص ١٢٣ دار الفكر .

[3] – الكتاب لسيبويه ٢٣٥/٤ .

[4] – المقتضب للمبرد ٤٥/٢ .

عنها في الاستفهام وإنما تحدث عن كونها ظرفاً يجازي واستشهد بما قاله سيبويه وزاد عنه سيبويه أنها تأتي بمعنى أين , وكيف والقاضي عياض قد ذكر ذلك واد عنهما أنها تأتي بمعنى مع ولكنه لم يستدل بشيء .

وفسر أبو عبيدة قوله تعالى: **(يا مريم أنى لك هذا)**[1] قائلاً أنى بمعنى من أين [2].

أما ابن قتيبة فذكر لها معنيين : أن تكون بمعنى (كيف) نحو قوله تعالى: **(أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا)** [3] أي كيف وقوله: **(فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ)**[4] أي كيف وذكر ذلك الفراء في الآية [5] وتكون بمعنى من أين نحو: **(قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ)** [6] وقوله (أنى يكون له ولد) [7] والمعنيان متقاربان يجوز أن يتأول في كل واحد منهما للآخر , قال الكميت :

أنى ومن أين بك الطرب من حيث لا صبوة ولا ريب [8]

وقال ابن جنى : ويستفهم بأسماء غير ظروف , وبظروف , وبحروف , فالأسماء من وما وأي وكم والظروف : متى وأين وكيف وأي حيث وأيان وأنى وقال الله تعالى: **(يا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا)** [9] أي من أين لك هذا [10] والزجاجي كلامه تكرار وترداد لكلام

---

[1] – من الآية ٣٧ سورة آل عمران .

[2] –مجاز القرآن ٩١/١ .

[3] – من الآية ٢٥٩ سورة البقرة .

[4] – من الآية ٢٢٣ سورة البقرة .

[5] – معاني القرآن للفراء ١٤٤/١ .

[6] – من الآية ٣٠ سورة التوبة .

[7] – من الآية ١٠١ سورة الأنعام .

[8] – البيت من البسيط للكميت والشاهد فيه (أنى) حيث جاء بمعنى كيف وبمعنى من أين والأجود أنها بمعنى كيف ويجوز أن تكون بمعنى من أين وكررت على سبيل التوكيد وحسن التكرار لاختلاف اللفظين ينظر في ذلك : القصائد الهاشميات للكميت ص ٣١ , تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة تح أحمد صقر ٥٢٥ , الصاحبي لابن فارس ٢٠٠ , شرح المفصل ١١١/٤ , الطبري ٤١٥/٤ , القرطبي ٧٢/٤ , شرح الشافية للبغدادي ٣١٠ , تاج العروس للزبيدي ٤٢٧/١٠ باب الألف اللينة , الدر المصون تح الخراط ١٤٧/٣ .

[9] –من الآية ٣٧ سورة أل عمران .

[10] – اللمع ٣١٣ , ٣١٥ .

سيبويه فقال : أنى تكون بمعنى كيف وبمعنى من أين ثم قال وذد يجازي بها والمعنيان متقاربان [١].

وابن الشجري ذكر أن أنى يتجاذب ها شبهان : شبه أين , وشبه كيف وقد جاء التنزيل بهما في قوله تعالى : (**يا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا**) [٢] أي من أين لك هذا وفي قوله : (أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا) [٣] أي كيف يحي هذه الله بعد موتها [٤] وكل هذا يدور في فلك واحد قد أشار إليه شيخنا القاضي عياض رحمه الله عندما ذكر قول النبي ﷺ (أنى بأرضك السلام) أي من أين بأرضك السلام وكذلك قوله ﷺ :(**نور أنى أراه**) أي كيف أراه وقد حجب بصري النور , أما المعنى الآخر الذي ذكره القاضي ولم يشر إليه أحد من النحاة وهو مجيء أنى بمعنى (مع) وهذا شيء تفرد به .

أما أبو البقاء العكبري فقد ذكر المعنيين المشهورين لأنى , أما أبو البقاء العكبري فقد ذكر المعنيين المشهورين لأنى وهو مجيئها بمعنى من أين وبمعنى كيف واستدل على كلامه بحو هو مجيئها بمعنى من أين وبمعنى كيف واستدل على كلامه بحديث موسى والخضر عليهما السلام وهو: (**أنى بأرضك السلام**) واستعمل أنى في الحديث الشريف بالمعنيين [٥] ولم يذكر المعنى الآخر الذي ذكره القاضي عياض رحمه الله .

وابن يعيش : ذكر أن (**أنى**) ظرف مكان يستفهم بها كأين قال تعالى: (**أنى لك هذا**) أي من أين لك هذا ويجازون بها أنى تقم أقم , وقال بعضهم

---

[١] – ينظر : حروف المعاني للزجاجي ص ٦١ .

[٢] – من الآية ٣٧ سورة آل عمران .

[٣] – من الآية ٢٥٩ سورة البقرة .

[٤] – ينظر : أمالي ابن الشجري ٤٠١/١ , ٢٢٠/٢ .

[٥] – إتحاف الحثيث بإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث ص ٢٤ .

إنها تؤدي معنى كيف نحو قوله تعالى: **(فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ)** أي كيف والمجازاة بها دليل على استعمالها استعمال أين [١] .

والرضي زاد على كونها استفهامية كانت أو شرطية بمعنى أين ومعنى كيف ذكر أنها تكون بمعنى متى وقد أول قوله تعالى: **(أنى شئتم)** [٢] على الأوجه الثلاثة , ثم يقول ولا تجيء بمعنى: **(متى)** و(كيف) إلا بعده فعل[٣] وقد رد الشيخ عضيمه رحمه الله ما قاله الرضي بذكر آيات جاءت في كتاب الله عز وجل وأنى فيها بمعنى: **(كيف)** ولم يأت بعده فعل وذلك كقوله تعالى: **(يا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا)** [٤] **(وأنى له الذكرى)**[٥] قيل أنى فيها بمعنى كيف [٦] وكذلك ما استشهد به القاضي عياض رحمه الله من مجيء أنى بمعنى كيف وليس بعدها فعل وهو قوله ﷺ: **(أنى بأرضك السلام)** أي كيف بأرضك السلام وكذا هو قول العكبري رحمه الله وانظر إلى ما قاله ابن مالك في **(أنى)** إنها لتعميم الأحوال لأنه لا زمان ولا مكان ولكنها تشبه الظروف يقدر بهما كانت بمنزلته ثم ذكر معانيها من أنها تكون بمعنى: **(متى)** و **(أين)** وتكون استفهاماً وشرطاً وإذا كانت شرطاً جزمت واستشهد بما استشهد به سيبويه والمبرد في المجازاة بها [٧] وزاد أبو حيان رحمه الله عليه قائلاً وفي أنى معنى يزيد على أين وأين لك هذا يقصر على أنى لك هذا لأن المعنى من أين لك هذا فهو بمعناه مع حرف الجزاء ألا

---

[١] – شرح المفصل ١١٠/٤ .

[٢] – من الآية ٢٢٣ سورة البقرة .

[٣] – ينظر : شرح الكافية للرضي ١١٦/٢ بتصرف .

[٤] – من الآية ٣٧ سورة آل عمران .

[٥] – من الآية ٢٣ سورة الفجر .

[٦] – دارسات لأسلوب القرآن الكريم حـ١ قسم ١ ص ٥٦١ بتصرف وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على دقة وبراعة الشيخ / عضيمه رحمه الله .

[٧] – ينظر شرح التسهيل لابن مالك ينظر شرح التسهيل لابن مالك ٧٠/٤ .

ترى أنها أجابت: **(هو من عند الله)** ولو قالت هو عند الله لم يفد ذلك المعنى وجواب أين لك هذا غير جواب أنى لك هذا [١].

وبعد فقد ذكر المعاني السابقة السمين الحلبي[٢] والزركشي [٣] و الفيروزابادي [٤] وابن منظور [٥] والسيوطي [٦] إضافة إلى ما سبق ذكره ولم يذكر أحد منهم المعنى الجديد الذي انفرد به شيخنا القاضي عياض رحمه الله وهو مجيء **(أنى)** بمعنى **(مع)** وهو معنى جديد تفرد به ولكن يؤخذ عليه أنه لم يأتي بشاهد لهاذ المعنى كما ذكر للمعاني السابقة . **والله أعلم**

---

[١] – ينظر ارتشاف الضرب تح د. رجب عثمان ١٨٦٧/٤ .

[٢] – ينظر الدر المصون للسمين الحلبي تح د . أحمد الخراط ٥٦٠/٢ , ١٤٧/٣ .

[٣] – البرهان في علوم القرآن للزركشي ٢٥٠/٤ .

[٤] – القاموس المحيط للفيروزآبادي ٤١٠/٤ ط دار الجيل .

[٥] – لسان العرب لابن منظور مادة (أ نـ ى) ١٦٠/١ .

[٦] – همع الهوامع في شرح الجوامع للسيوطي تح أحمد شمس الدين ط جديدة ٤٥٠/٢ .

التعويض بهمزة الاستفهام عن حرف القسم

موقف القاضي عياض

تعرض القاضي عياض رحمه الله لهذه المسألة عند قوله ﷺ: **(إنَّي معسر قال آلله)** [١] فقال : الله بكسر الهاء على القسم وهو الوجه وأكثر الشيوخ أهل العربي لا يجيزون سواه وكذلك: **(والله إني لأحبك قلت الله)** [٢] بسكر الهاء على القسم وروى بالكسر والفتح معاً وبالكسر لا غير , وحكى أبو عبيد عن الكسائي [٣] كل يمين ليس فيها واو فهي نصب إلا في قولهم الله لآتينك فإنه خفض يريد ولا حرف قسم .

وذلك أن القسم عندهم فيه معنى الفعل أي أقسم أو أحلف بالله أو والله فإذا حذف حرف القسم عمل الفعل عمله فنصب مفعوله وفي حديث ضمام [٤] **(الله أمرك بهذا)** [٥] بالضم على الابتداء [٦].

الدراسة والتقويم

رأي سيبويه في المسألة

قال سيبويه : أعلم أنك إذا حذفت من المحلوف به حرف الجر نصبته كما تنصب حقاً إذا قلت " أنك ذاهب حقا" فالمحلوف به مؤكد به الحديث كما تؤكده بالحق ويجر بحروف الإضافة كما يجر حق إذا قلت إنك ذاهب بحق [٧] ثم قال : ومن العرب

---

[١] – مقتطف من حديث طويل منه (روى أن أبا قتادة طلب غريماً له فتوارى عنه ثم وجده فقال : أنى معسر فقال الله ؟ قال الله قال إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلنفس عن معسر أو يضع عنه) ينظر : صحيح مسلم بشرح النووي كتاب المساقاة باب فضل أنظار المعسر ٢٢٦/١٠ , مكتبة أسامة الإسلامية .

[٢] – جزء من حديث استشهد به القاضي عياض رحمه الله ليدعم قوله " والله أنى لأحبك فقال الله ؟ فقلت الله فقال الله ؟ فقلت الله فقال الله ؟ فقلت الله قال فأخذ بحبوة ردائي فجبذني إليه وقال أبشر فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين في والمتبادلين في ينظر الحديث في الموطأ كتاب الشعر باب ما جاء في المتحابين في الله حـ ٢ ص ٩٥٤ .

[٣] – ينظر : معاني القرآن للفراء ٤١٣/٢ , أعراب القرآن للنحاس ٤٧٤/٣ , الارتشاف ١٧٦٧/٤ .

[٤] – هو ضمام بن ثعلبة أحد بني سعد بن بكر السعدي أوفده قومه سنة تسع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وسأله عن الإسلام وأسلم وعاد على قومه فأخبرهم بذلك فصدقوه ينظر : الإصابة ٢٧١/٣ , أسد الغابة ٤٢/٣ , ٤٣ , فتح الباري ١٣٧/١ , الإماع ٧١ .

[٥] – الحديث في صحيح مسلم كتاب الإيمان باب السؤال عن أركان الإسلام .

[٦] – مشارق الأنوار ٣٥٣/٢ .

[٧] – الكتاب ٤٩٧/٣ .

من يقول: (الله لأفعلن) وذلك أنه أراد حرف الجر وإياه نوى فجاز حيث كثير في كلامهم وحذفوه تخفيفاً وهم ينوونه [١] وحكى سيبويه أيضاً أن من العرب من يقول: (اللهِ لأفعلن) وذلك أنه أراد حرف الجر وإياه نوى [٢] .

وقال المبرد : وأعلم أنك حذفت حروف الإضافة من المقسم به نصبته لأن الفعل يصل فيعمل فتقول الهول أفعلن لأنك أردت أحلف الله لأفعلن وكذلك كل خافض في موضع نصب إذا حذفته وصل الفعل فعمل فيما بعده [٣] فحرف الخفض إذا حذف من المقسم فليس فيه إلا النصب الله لأفعلن .

الراجح من الرأيين

والأرجح مذهب سيبويه وهو جواز الوجهين في (الله) النصب والخفض لورود ذلك عن العرب قال الشاعر :

إذا ما الخبز تأدمه بلحمٍ فذاك أمانة الله الثريد[٤]

والحديث الذي ذكره القاضي عياض رحمه الله :(**إني معسر قال آله**) بكسر الهاء على القسم وهو الوجه وأكثر الشيوخ وأهل العربية لا يحزون سواه ثم استشهد القاضي عياض بحديث آخر يجوز فيه الكسر على القسم والفتح أيضا وهو قوله: (**واللهِ إني لأحبك قلت آله**) وحكى أبو عبيد عن الكسائي [٥] كل يمين ليس فيها واو فهي نصب إلا في قولهم الله لأتينك فإنه خفض يريد ولا حرف قسم وذلك أن القسم عندهم فيه

---

[١] – ينظر : الكتاب لسيبويه ٤٩٨/٣ , قال أبو علي الشلوبين : أما ألف الاستفهام في (الله لتفعلن) الدليل على كونه عوض عن حرف القسم أنه لا يجمع بينه بين حرف القسم لا تقول أو لله وأنك لا تنصب الاسم بعدها ولا ترفعه كما تنصبه وترفعه إذا لم تدخل ألف الاستفهام , ينظر : شرح المقدمة الجزولية الكبير للأستاذ أبي علي الشلوبين تح د . تركي بن سهو بن ترك العيني ٨٥٦/٢ مؤسسة الرسالة .

[٢] – الكتاب ٤٩٨/٣ .

[٣] – ينظر : المقتضب ٣٢٠/٢ .

[٤] – البيت من بحر الوافر قال عنه سيبويه " وعه النحويون " والاستشهاد بالبيت في قوله ط أمانة الله " حيث نصب على نزع الخافض وهو حرف القسم ومعنى تأدمه : تخلطه ينظر الكتاب ٦١/٣ , ٤٩٨ , شواهد الكشاف ٣٥٨/٤ , شرح المفصل لابن يعيش ٩٢/٩ , ١٠٢ , ١٠٤ , شرح الكافية الشافية ٨٦١/٢ شرح التسهيل البن مالك ٢٠٠/٣ , الدر الصمون ٨٠/١ تح الخراط لسان العرب " أدم" ٤٥/١ .

[٥] – ينظر : معاني الفراء ٤١٣/٢ , إعراب القرآن للنحاس ٤٧٤/٣ , الارتشاف ١٤٦٧/٤ .

معنى الفعل أي أقسم أو أحلف بالله أو والله فغذا حذف حرف القسم عمل الفعل عمله فنصب مفعوله[١].

رأي السهيلي فيما ذكره صاحبنا القاضي عياض رحمه الله

تعرض السهيلي لهذه المسألة في أثناء تعليقه على قول النبي ﷺ لعبد الله بن مسعود عندما أخبره بأنه قتل أبا جهل: **(آللهِ الذي لا إله غيره)**[٢]

فقال [٣] وقول النبي ﷺ **:(آللهِ الذي لا غله إلا هو)** بالخفض عند سيبويه [٤] وغيره لأن الاستفهام عوض من الخافض عنده وإذا كنت مخبراً قلت الله بالنصب لا يجيز المبرد [٥] غيره وأجاز سيبويه الخفض أيضا لأنه قسم وقد عرف أن المقسم به مخفوض بالباء أو الواو ولا يجوز إضمار حروف الجر إلا في مثل هذا الموضع أو ما كثر استعماله جداً كما روى أن رؤية كان يقول إذا قيل له كيف أصبحت ؟ خير عافاك الله [٦] ويتضح من كلام السهيلي أن الهمزة من الله للاستفهام وهي عوض من حروف القسم وهو الباء .

قراءة قرآنية تعضد الأحاديث النبوية

قرأ علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قوله تعالى: **(وَلاَ نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللهِ)** [٧] بمد همزة الاستفهام , قال ابن جنى : وأما الله بالمد فعلى أن همزة الاستفهام عوض من حرف القسم ألا تراك لا تجمع بينهما فتقول: **(أو الله لأفعلن)** أما الله مقصورة بالجر فحكاها سيبويه : أن منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه همزة الاستفهام الله

---

١ – مشارق الأنوار ٣٥٣/٢ .

٢ – الحديث أخرجه البخاري في كتاب المغازي باب دعاء النبي على كفار قريش أو باب شهود الملائكة بدر مسلم الجهاد باب قتل أبو جهل .

٣ – الروض الأنف للسهيلي ٤٩/٣ .

٤ – ينظر الكتاب لسيبويه ٤٩٧/٣ , ٤٩٨ .

٥ – ينظر : المقتضب ٣٢٠/٢ .

٦ – الروض الأنف ٥٠/٣ وينظر السير الحثيث على الاستشهاد بالحديث ٤٧٣/٢ , شرح الكافية للرضي ٣٣٦/٢ .

٧ – من الآية ١٠٦ سورة المائدة .

لقد كان كذا لكثرة الاستعمال [١] وقال الزجاجي أنه: **(ربما جعلوا ألف الاستفهام [٢] عوضاً من الخافض فخفضوا بها)** فقالوا " الله ليخرجن " وعلق ابن السيد البطليوسي على ما أجمله الزجاجي بقوله " الذي قاله صحيح غير أنه يوهم أنه لا يعوض من حرف القسم إلا ألف الاستفهام خاص وليس كذلك , لأن العوض من حرف القسم ثلاثة أشياء : ألف الاستفهام [٣] نحو قولك : **(الله لتخرجن)** وكالقراءة . السابقة , وهاء التنبيه في قولك أي ها الله , وقطع ألف الوصل في نحو: قولك: **أ فأله** [٤] ثم قال وكل مقسم به إذا حذفت منه الحرف الجار نصبته بإضمار فعل كقولك الله لأخرجن [٥].

والراجح : أن الجر بالهمزة لكونها عوضاً عن الجار في اللفظ فتعمل عمله حتى لا يجمع بين العوض والمعوض منه في المعنى , ولذلك قال ابن جنى [٦] " وأما " الله " بالمد فعلى أن همزة الاستفهام صارت عوضاً من حرف القسم ألا تراك لا تجمع بينهما فتقول : أو الله لأفعلن . **والله أعلم**

---

[١] – ينظر القراءة المحتسب لابن جنى ٢٢١/١ , تح علي النجدي ناصف , إصلاح الخلل الواقع في الجمل لابن السيد البطليوسي تح أز د . حمزة النشرتي ص ١٨٧ و ١٩٠ , المفصل ٣٤٤ , الدر المصون تح د . الخراط ٤٦٩/٤ , التعويض وأثره في الدراسات النحوية واللغوية د . عبد الرحمن محمد إبراهيم ص ٦٥ .

[٢] – الجمل للزجاجي ص ٨٤ .

[٣] – ينظر الكتاب ٤٩٨/٣ , شرح الكافية للرضي ٣١٢/٢ .

[٤] – ينظر ك المقتضب للمبرد ٢٥٣/١ , ٣٢٤/٢ .

[٥] – ينظر إصلاح الخلل ص ١٩٠ , والسير الحثيث ٤٧٥/٢ .

[٦] – ينظر المحتسب ٢٢١/١ , واللمع في العربية ت .أ/ حامد المؤمن عالم الكتب , ط ٢ , ١٩٨٥ م .

الباب الثالث
المسائل الصرفية

ما جاء على فعول من المصادر

موقف القاضي عياض

تعرض القاضي عياض رحمه الله لما جاء على فعول عند شرحه قول النبي ﷺ: **(إن من الشعر لحكمة .... وذكر السحور)** [١] بفتح السين اسم ما يؤكل وكذلك **(الفطور)** اسم ما يفطر عليه , وبالضم اسم الفعل وأجاز بعضهم أن يكون اسم الفعل[٢] بالوجهين والأول أكثر وأشهر [٣].

الدراسة والتقويم

أولاً : مذهب الجمهور فيما جاء على فعول من المصادر

يرى البصريون إلى أن الفعول بضم الفاء في المصادر أكثر وأحسن أما الفعول بفتح الفاء فيطرد كونه في الأسماء ويشذ في المصادر [٤].

رأي سيبويه والمبرد

وقد عقد سيبويه باب في كتابه ذكر فيه ما جاء من المصادر على فعول وذلك قولك: (توضأت وضوءاً حسناً – وأولعت ولوعاً)

وسمعنا من العرب من يقول (وقدت النار وقوداً عاليا وقبله قبولا والوقود أكثر والوقود الحطب) وتقول (إن على فلان لقبولاً) فهذا مفتوح فهذه أشياء تجيء ..

---

[١] – ينظر الحديث : صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الصوم باب فضل السحور واستحباب تأخيره وتعجيل الفطر ٢٠٦/٧ , وكتاب الصوم باب الفاتحة الذي تتعلق به أحكام الصوم ٢٠٥/٧ , وصحيح البخاري كتاب الأدب باب ما يجوز من الشعر والرجز ٧٣/٤ .

[٢] – تسمية المصدر فعلاً من مصطلحات الخليل في الكتاب ١٢٠/٢ , الفراء ٩٧/٢ , ١٥٧ , مصطلحات النحو الكوفي د / عبد الله الحثران ص ٥٣ .

[٣] – مشارق الأنوار ٢٠٨/٢ .

[٤] – ينظر الكتاب ٤٢/٤ , المقتضب ١٢٥/٢ , ١٢٦ , الفصيح لثعلب بشرح الهروي ٤٨/٤٧ , شرح شواهد الشافية ١٥٩/١ و إصلاح المنطق ٣٣٢ , معاني الأخفش ٥٣٥/٢ , معاني القرآن وإعرابه ٤٠١/١ ,المحتسب ٢٠١/٢ , مختصر الشواذ لابن خالويه ٤٨ , السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه ص ١٣٠ , د / عبد الله المنعم فائز ط دار الفكر , قراءات الصحابة دارسة نحوية صرفية د . محمود الدسوقي ص ٢٩٤ .

مختلفة ولا تطرد [١]...

وكلام المبرد تكرار وترداد ملا ذكره سيبويه حيث قال : وزعم سيبويه أن الأكثر في الفعل الذي يتعدى إلى المفعول أن يأتي على فعول وإن كان الفعل هو الأصل وكأن الواو إنما زيدت وغير للفصل بين المتعدي وغيره وذلك نحو : جلست جلوساً , وقدت النار وقوداً وإن كان الأصل ما ذكرنا , وقد جاءت مصادر على فعول مفتوحة الأوائل وذلك قولك توضأت وضوءاً حسناً , وتطهرت طهوراً وأولعت ولوعاً , ووقدت النار ووقوداً , وإن كان عليه لقبولاً على أن الضم في الوقود أكثر إذا كان مصدراً وأحسن [٢].

وقال الزجاج في قوله تعالى: **(فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ)**[٣] الأصل في العربية بتقبيل حسن ولكن قبول وحمول على قوله قبلها قبولاً حسنا يقال قبلت الشيء قبولاً حسناً , ويجوز قبولاً إذا رضيته وقبلت الريح قبولا وهي تقبل وهذا [٤] يعني أن قبولا بفتح القاف مصدر شاذ [٥]حكى اليزيدي عن أبي عمرو ابن العلاء (القبول) بالفتح مصدر قال : ولم أسمع غيره , قال ابن بري : وقد جاء الوضوء والطهور والولع والوقود وعدها مع القبول خمسة يقال على فلان قبول إذا قبلته النفس [٦].

---

١ – الكتاب ٤٢/٤ .

٢ – المقتضب ١٢٥/٢ , ١٢٦ .

٣ – من الآية ٣٧ سورة آل عمران .

٤ – معاني القرآن وإعرابه ٤٠١/١ .

٥ – لسان العرب (قبل) ٣٥١٨/٥ .

٦ – اللسان (قبل) .

ويقولون إن على فلان لقبولاً أي ما يقبله القلب من أجله فهذا في موضع اسم ليس بمصدر وقد قالوا إن الوضوء اسم للماء الذي يتطهر به , والوضوء بضم الواو اسم المصدر الذي هو التطهر [١]

وقال الرضي : ولم يأت الفعول بفتح الفاء مصدراً إلا في خمسة أحرف (توضأت وضوءاً – تطهرت طهوراً – ولعت ولوعاً – ووقدت النار وقوداً – وقبل قبولاً) [٢]وذكر الرازي : أن الولوع والقبول مصدران شاذان وما سواهما من المصادر مضموم [٣]

ثانيا : مذهب جماعة من النحاة

ذهب جماعة من النحاة إلى أن الفعول بالفتح اسم وليس مصدرا , وقال ابن السكيت باب فعول وتقول : توضأت وضوءاً حسنا وتقول ما أجود الوقود بالضم المصدر الاتقاد ,و نقول : وقدت النار تقد وقوداً والوقود الحطب [٤].

فيفهم من كلام ابن السكيت أن (الوقود) بالفتح اسم للحطب وليس مصدراً فهو مخالف لما ذهب إليه الجمهور في ذلك .

وذكر الأخفش أيضاً في قوله تعالى: **(وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ)**[٥]

---

[١] – السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتب سيبويه ١٣٠ .

[٢] – شرح الشافية ١٥٩/١ , ١٦٠ .

[٣] – مختار الصحاح (وضأ , (قبل) .

[٤] – إصلاح المنطق ٣٣٢ .

[٥] – من الآية ٦ سورة التحريم .

فقال الوقود بالفتح الحطب , والوقود بالضم الاتقاد وهو الفعل , قال ومثل ذلك الوضوء وهو الماء والوضوء هو الفعل ثم قال وزعموا أنهما لغتان بمعنى واحد يقال الوقود والوقود يجوزان يعني بهما الحطب ويجوز بهما الفعل [١].

وثعلب لم يثبت مجيء فعول مصدرا في فصيحه وتأويل كل ما جاء من مثله بأنه اسم لكذا , أما المصدر فهو مقتصر عنده على المضموم الفاء فقط [٢].

قال ابن منظور وقال ثعلب الوضوء بضم الواو مصدر والوضوء بفتح الواو ما يتوضأ به والسحور مصدر والسحور ما يتسحر به [٣] وكذلك ذهب ابن فارس [٤] أما الأصمعي : فيرى أن الوضوء بفتح الواو اسمٌ للماء الذي يتوضأ به ولم يجعله مصدراً إلا شذوذاً ولا قياساً [٥].

ابن جنى يحكم عليها بالشذوذ

وجعله ابن جنى من قبيل الشاذ والباب فيه هو الضم [٦] ولم يكن هذا الحكم من النحويين عن استقصاء وتتبع لأنه قد وقع ألفاظ أخرى كثيرة غير الخمسة السالفة الذكر وقد ذكر ذلك بعضهم ونص عليها في القرآن الكريم منها ما يلي :

أولاً : قوله جل ثناؤه: **(وما مسنا من لغوبٍ)** [٧] بفتح اللام

قال النحاس: (يكون مصدراً كالوقود والطهور) [٨]

---

١ – معاني القرآن ٥٣٥/٢ , الصحاح "وضأ " .

٢ – الفصيح لثعلب بشرح الهروي ص ٤٧ وما بعدها .

٣ – لسان العرب (وضأ) .

٤ – مقاييس اللغة ١١٩/٦ (وضأ) .

٥ – اللسان وتاج العروس (وضأ) .

٦ – المحتسب ٦٣/١ .

٧ – من الآية ٣٨ سورة ق , ينظر : هذه القراءة في المحتسب ٢٠١/٢ , وقراءات الصحابة دارسة نحوية حرفية ٢٩٤ .

٨ – إعراب القرآن للنحاس ٣٧٤/٣ , والكشاف ٣١٠/٣ , والمحتسب ٢٠١/٢ .

ثانياً : قوله تعالى: (**دَعَوْا هُنالِكَ ثُبُوراً * لا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً واحِداً وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً)**[١] على قراءة من فتح الثاء [٢].

قال أبو حيان : و فعول في المصادر قليلاً نحو البتول .

ثالثا : قال جل شأنه: **(دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ)** [٣]

قرأها سيدنا علي بن أبي طالب والسلمى بفتح الدال والمصدر أحد وجهين في الكلمة ذكرها ابن جنى [٤] وهذا ما أشار إليه شيخنا القاضي عياض بقوله عند ذكر السحور , وأجاز بعضهم أن يكون اسم الفعل (المصدر) بالوجهين [٥].

رابعاً : قال تعالى: **(وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ)**[٦] قرئ ولبوس [٧] قال الألوسي في قوله تعالى: **(فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ)** [٨]

(الوقود) بالفتح كما قرأ به الجمهور ما يوقد به النار وكذا كل ما كان على فعول اسم لما يفعل به في المشهور وقد سكون مصدراً عند بعض , وحكوا ولوعا وقبولا و وضوءاً و وزوعاً ولغوبا , فإن كان اسما لما يوقد به كالمفتوح فذاك وإن كان مصدرا كما قيل في سائر ما كان على فعول محملة على النار للمبالغة أو التجوز فيه أو في التشبيه أو بتقدير مضاف أولا كذو وقودها أو ثانيا كاحتراق وحكى أن من العرب من يجعل المفتوح مصدراً والمضموم اسما فينعكس الحال فيما نحن فيه [٩].

---

[١] – من الآية ١٣ , ١٤ سورة الفرقان .

[٢] – البحر المحيط ٤٨٥/٦ .

[٣] – من الآية ٩ سورة الصافات .

[٤] – المحتسب ٢١٩/٢ .

[٥] – المشارق ٢٠٨/٢ .

[٦] – من الآية ٢٦ سورة الأعراف .

[٧] – مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٤٨ .

[٨] – من الآية ٢٤ سورة البقرة .

[٩] – روح المعاني للألوسي ٩٨/١ بتصرف يسير .

التعقيب على المسألة والرأي الراجح

وبعد : فيرى البصريون أن (الفعول) بصم الفاء في المصادر أكثر وأحسن أما الفعول بفتح الفاء فيطرد في كونه في الأسماء ويشذ في المصادر وهو ما ذهب غليه جمهور العلماء .

أما الأصمعي فقد جعل الفعول بضم الفاء وبخاصة الوضوء قياسا قاسه النحويون ولم يسمع عن العرب في المصادر , أما المفتوح الواو فلا خلاف في جعله اسما الذي يتوضأ به ولا يصلح أن يكون عنده مصدرا ولو على سبيل الشذوذ , وقد وافقه في المفتوح الفاء " ثعلب" وخالفه في المضموم الواو حيث إن ثعلب حكى عن العرب في المصادر الوضوء بضم الواو .

وقد ذكر القاضي عياض رحمه الله أن :(السحور والفطور) بالفتح اسم ما يؤكل والفطور اسم لما يفطر عليه , وبالضم الفعل وأجاز بعضهم أن يكون اسم الفعل بالوجهين والأول أشهر وأكثر يقصد (الفتح) في فعول وما ذهب غليه القاضي عياض هو ما ذهب إلهي جمهور البصريين و وافقهم كثر من العلماء وهو أ. هـ لا مانع من المصادر على فعول بفتح الفاء ولو على سبيل القلة والندرة ولأن في ذلك ثراء للغة واتساعاً لمعانيها وكثرة ألفاظها مما يؤيد ذلك ويعضده الألفاظ الواردة والمسموعة عن العرب في نحو الوضوء – الولوع – الوقود – القبول – الطهور – الثبور – الدمور – اللبوس – اللغوب – البتول – الوزوع – الهوى – بمعنى السقوط – الرسول بمعنى الرسالة – الصعود – الهبوط – الحرور الركوب [1] وكذا ما أشار إليه شيخنا القاضي عياض (السحور – الفطور) [2].

---

[1] – ينظر : الكتاب ٤٢/٤ , المقتضب ١٢٥/٢ , ١٢٦ , ما تلحن فيه العامة للكسائي ١٠٤ , ش الشافية للرضي ١٦٠/١ , إعراب القرآن للنحاس ٣٧٤/٣ , إعراب القرآن للسجستاني ١٩٨ , المحتسب لابن جنى ٦٣/١ , القرطبي ٦٥/١٥ , الألوسي ٧٠/٢٣ , السيرافي النحوي في ضوء الكتاب لسيبويه ص ١٣٠ , قراءات الصحابة ٢٩٤ .

[2] – مشارق الأنوار ٢٠٨/٢ .

فيجوز أن تكون أسماء ويجوز أن تكون صفات لموصوفات محذوفة إما على اعتبارها مصدراً جاء على (فعول) فهذا كان موطن الخف بين العلماء فأجاز ذلك بعضهم ومنع البعض الآخر بحجة قلة الوارد من ذلك .

والراجح جواز ذلك لكثرة الوارد منه وقد ذكرت نماذج كثيرة . **والله أعلم**

التغيير التقديري في جمع التكسير

موقف القاضي عياض

ولقد أشار القاضي عياض لهذه المسألة عند تعرضه لكلمة **(فلك)** حيث قال (الفلك) بفتح الفاء واللام وهو فلك النجوم , قال الله تعالى: **(كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)**[١] وجمعه أفلاك وذكر الفلك بضم الفاء وشكون اللام وهي السفينة وقيل هو جمع فلك , وقيل لفظه في الواحد والجمع :(فلك) كقولهم: (امرأة هجان ونسوة هجان)[٢]

الدراسة والتقويم

وما أشار إليه القاضي عياض أكده سيبويه بقوله : وقد كسر حرف منه على (فعل) وذلك قولك للواحد : هو الفلك لتذكر وللجميع : هي الفلك وقال الله عز وجل :(**فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ)**[٣] فلما جمع قال: (**وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ)**[٤] كقولك: (أسد وأسد وهذا قول الخليل) [٥] والفلك بالضم السفينة تذكر وتؤنث وتقع على الواحد والاثنين والجمع فإن شئت جعلته من باب جنب وإن شئت من باب دلاص وهجان [٦] . قال سيبويه : وزعم الخليل أن قولهم (هجان) للجماعة بمنزلة ظراف وكسروا عليه فعالا فوافق فعيلا هنا كما يوافقه في الأسماء [٧].

---

[١] – من الآية ٤٠ سورة يس .

[٢] – مشارق الأنوار ١٥٨/٢ .

[٣] – من الآية ٤١ سورة يس .

[٤] – من الآية ١٦٤ سورة البقرة .

[٥] – ينظر ك الكتاب ٥٧٧/٣ , شرح الشافية للرضي ٢٧٣/٢ , ش الكافية ١٨٠٩/٤ , شفاء العليل ١٠٢٨/٣ , اللسان (فلك) , الارتشاف ٤٠٢/١ .

[٦] – ينظر المذكر والمؤنث للفراء ٨٨ , المقتضب ٢٠٣/٢ , والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢٧٨/١ , ٢٨١ , البحر المحيط ٤٥٥/١ , الهمع ٣٠٨/٣

[٧] – الكتاب ٦٣٩/٣ , ش الشافية للرضي ٢٧٣/٢ , شفاء العليل ١٠٢٨/٣ والهجان من الإبل البيضاء الخالصة اللون والعنق ينظر اللسان (هجن) , وقال الجوهري ويستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع الصحاح (هجن) ٢٢١٦/٦ , المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٣١٩/١ .

وقاولا (درع دلاص) وأدرع دلاص كأنه كجواد وجياد وقالوا: دلص كقولهم هجن ويدلك على أن دلاصا وهجانا جمع لدلاص وهجان وأنه كجواد وجياد وليس كجنب قولهم هجانان ودلاصان فالتثنية دليل في هذا النحو[١] .

قال أبو حيان : فإن ثنى نحو (فلك – هجان – دلاص) فجمع عند أكثر النحويين واسم جمع عند بعضهم , وقيل مفرد يذكر ويؤنث [٢].

فخلاصة القول في التغيير التقديري في جمع التكسير أنه يكون في بعض ألفاظ أوصلها بعضهم إلى سبعة وهي (فلك – دلاص – هجان – شمال – عفتان " التقوى" الجافي – إمام – ناقة كناز أي مكتنزة اللهم) يقصد بها كلها الجمع .

قال الأشموني : فهذه الألفاظ على صيغة واحدة في المفرد والمجموع [٣].

ومذهب سيبويه : أنها جموع تكسير فيقدر زوال حركات المفرد وتبدلها بحركات مشعرة بالجمع [٤].

---

[١] – ينظر : الكتاب ٦٣٩/٣ , ٦٤٠ , شرح الكافية الشافية ١٨٠٩/٤ , الأشموني ١٢٠/٤ .

[٢] – ارتشاف الضرب ٤٠١/١ .

[٣] – الأشموني ١٢٠/٤ , اللؤلؤة ص ١١٢ .

[٤] – الكتاب ٣٦٩/٣ , الأصول ٢٠/٢ , اللؤلؤة ص ١١٢ .

الاستغناء ببعض أبنية القلة عن الكثرة والعكس

موقف القاضي عياض

تعرض القاضي عياض رحمه الله بهذه المسألة عند شرحه قول النبي صلى الله عليه وسلم :(**دعي الصلاة أيام أقرائك**) [1] فقال: أقرائك جمع قُرء , وقَرء بالضم والفتح : الأطهار عند أهل الحجاز , والحيض عند أهل العراق , وحقيقته : الوقت عند بعضهم , والجمع عند آخرين والانتقال من حال إلى آخر عند آخرين [2].

الدراسة والتقويم

قسم النحاة جمع التكسير إلى قسمين :

الأول : قلة وهي أربعة (أفعلة – فعل – أفعال – فعلة)

والثاني : كثرة ..... وله أبنية كثيرة

وهو التفرقة بين جمع القلة وجمع الكثرة على أساسين :-

أولهما : أن يكون للاسم صيغة مسموعة لكل من الجمعين فإن لم يسمع فيه إلا صيغة واحدة دارت هذه الصيغة بين قليل وكثير .

والآخر : أن يكون الاسم ثلاثيا فإن كان غير ثلاثي فالصيغة واحدة للقلة والكثرة جميعا , وقد يستعمل جمع القلة في الكثرة استعمالاً حقيقيا إذا كان المفرد لم يستعمل له جمع

---

[1] – ينظر الحديث في النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٢/٤, سنن الدار قطني ٢١٢/١ , مسند الإمام أحمد وبهامشه كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ٢٠٤/٦ , ط المكتب الإسلامي , سنن الترمذي لأبي عيسى محمد ابن عيسى ابن سورة المتوفي سنة ٢٠٩ تح وشرح / أحمد محمد شارك كتاب الطهارة باب ما جاء في أن المستحاضة تتوضأ لكل صلاة ٢٢٠/١ , ط عيسى الحلبي ط ٢ .

[2] – مشارق الأنوار ١٧٥/٢ .

كثرة كأرجل جمع رجل فهو مشترك بين القلة والكثرة في قوله تعالى: (**ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام**)[١] مع وجود (قلام) , وكذلك يستعمل جمع الكثرة في القلة استعمالاً حقيقيا كرجال جمع رجل أو استعمالاً مجازيا كاستعمال قروء في القلة قلوه تعالى: (**والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء**) [٢] أي أقراء [٣].

ويقول سيبويه : أعلم أن لأدني العدد أبنية هي مختص هبه وهي له في الأصل وربما شركة فيها الأكثر كما أن الأدنى ربما أشرك الأكثر [٤].

ويقول أيضا :كل شيء خالف هذه الأبنية في الجمع فهو لأكثر العدد وإن عنى به الأقل فهو داخل على بناء الأكثر على بناءه وفي حيزه [٥].

ويقول الزمخشري : وقد يستعار جمع الكثرة لموضع جمع القلة [٦].

وابن يعيش يوافق الزمخشري بقوله : استعمال اجمع الكثرة في مكان القلة لاشتراكهما في الجمعية , وجمع القلة داخل في جمع الكثرة معنى : إذ جاز أن يستغنى بلفظ الجمع القليل عن الكثير نحو قولهم (رسن) أرسان ولم يقولوا أرسن وقلم , وأقلام ولم يقولوا قلوم فأحرى وأولى أن يستغنى بجمع الكثير عن القليل لأنه داخل في معناه فعلى هذا لا تقول (عندي ثلاثة كلاب) لأنه له بناء قلة وهو أكلب إلا في ضرورة الشعر , قال الخليل (شبهوا بثلاثة قروء) يريد بذلك أنهم شبهوا ما يستعمل فيه القليل بما لا يستعمل فيه القليل [٧].

---

[١] – من الآية ٢٧ سورة لقمان .

[٢] – من الآية ٢٢٨ سورة البقرة .

[٣] – اللمع في العربية ٢٣٤ , الكافية الشافية ١٨١/٤ , ارتشاف الضرب ٤٠٦/١ , التصريح ٣٠٠/٢ , ٣٠١٢ شفاء الفليل ١٠٣٠/٣ .

[٤] – ينظر الكتاب ٣/ ٤٩٠ , ٥٦٧ , ٥٧٠ , ٤٨٠ , ٥٠٩ , ٦٠١ , ٦٢٤ .

[٥] – الكتاب ٤٩٠/٣ .

[٦] – المفصل ١٨٩ .

[٧] – شرح المفصل ١١/٥ .

وابن مالك يقول : وإن كان المعدود جمع قلة وأضيف إلى جمع كثرة لم يقس عليه كقوله (ثلاثة قروء)[١] ولكن لا عدول عن الإتباع عن صحة السماع ومن هذا القليل قوله: (حمران ثلاث مرار) [٢] فإن (مرار) جمع كثرة وقد أضيف غليه مع إمكان الجمع بالألف والتاء وهو من جموع القلة فثلاث مرار نظير ثلاثة قروء , أما قول عائشة (ثلاث غرف) [٣]

فالكوفيون يرون أن (فعلاً) جمع قلة مخالفين في ذلك البصريين فإن وجه على مذهب البصريين ألحق بثلاثة قروء , وأن وجه على مذهب الكوفيين فهو على القياس [٤].

وكثير من المحدثين قد أجازوا استعمال جمع القلة مكان جمع الكثرة والعكس مجازا وإن كان المفرد جمعا قلة وكثرة , أما إذا لم يكن له إلا جمع قلة فقط أو جمع كثرة فقط فلا يجوز لأنه حينئذ من قبيل المشترك فإنهما على هذا الرأي يختلفان مبدأ وغاية [٥] وابن مالك قد أجاز استعمال أحدهما مكان الآخر وضعا واستعمالا اعتماداً على القرنية بقوله (وربما استغنى بما لأحدهما عما للأخرى وضعا أو استعمالاً اتكالاً على القرينة) [٦] وذهب إلى ذلك في الألفية بقوله :

وبعض ذي بكثرة وضعا بـ في كأرجل والعكس جاء كالصفي [٧]

وأخذ عليه ابن هشام ذلك بقوله (وقد يستغنى ببعض أبنية القلة عن بناء الكثرة) كأرجل وأعناق وأفئدة وقد تعكس : كرجال وقلوب وصردان وليس في ما مثل به الناظم

---

[١] – من الآية ٢٢٨ سورة البقرة .

[٢] – صحيح البخاري كتاب الوضوء باب الوضوء ثلاثا ثلاثاً .

[٣] – صحيح البخاري كتاب الغسل باب الوضوء قبل الغسل .

[٤] – شواهد التوضيح ص ٨٩ , ٩١ .

[٥] – الفيصل في ألوان الجموع أ . عباس أبو السعود ص ٣٠ ط دار المعارف مصر ١٩٧١ محاضرات جلسات المجتمع في ع ص ٤٤٥ و د ١٩ ح جـ ١٧ , ٢٤ ج ٨ ح ٢٨ ح , ٢٣ علم الصرف دراسة وصفية د / محمد أبو الفتوح شريف ١٥٢ , ١٥٣ , دار المعارف ١٩٨٦ والتبيان في تصريف الأسماء ص ١٤١ , هامش المقتضب ١٨٦/٢ .

[٦] – التسهيل ٢٦٨ .

[٧] – الألفية ٦٥ .

وابنه من قولهم في جمع صفاه وهي الصخرة الملساء (صفي) لقولهم : أصفاء , حكاه الجوهري [١] وغيره [٢] لأنه يستغنى بأبنية القلة عن الكثرة إما وضعا وهو أن العرب لم تضع له بناء كثرة استغناء ببناء القلة نحو قوله تعالى: (**وأرجلكم على الكعبين**) [٣] وقوله تعالى: (**فاضربوا فوق الأعناق**) [٤] وقوله تعالى: (**وأفئدتهم هواء**)[٥] واستغنى ببناء القلة – أرجل – أعناق – أفئدة – عن بناء الكثرة التي لم تضعه العرب والاستغناء ببناء القلة عن بناء الكثرة استعمالا نحو قوله تعالى: (**ولو أن ما في الأرض م شجرة أقلام**) [٦] فقد استعمل فيه وزن القلة مع أنه سمع له وزن كثرة وهو قلام ومن ذلك قول حسان :

لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى وأسيافنا يقطرن من نجدةٍ دما[٧]

والعكس استخدام جمع الكثرة مكان جمع القلة وضعا (كرجال جمع رجل وقلوب جمع قلب وصردان جمع صرد) فاستغنى بجمع الكثرة في هذه الأبنية عن جمع القلة لعدم وضعه ومثل الناظم لذلك بقوله : صفى جمع صفاه , أي جعله من الكثرة المستغنى به عن جمع القلة لعدم وضع العرب له بناء للقلة وليس كذلك بل له جمع قلة وهو أصفاء فيكون بذلك مما استغنى فيه بجمع الكثرة عن جمع القلة استعمالا لأن له جمع قلة وجمع كثرة فيكون كقوله تعالى: (**يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء**)[٨]

---

[١] – الصحاح للجوهري ٢٤٠١/٦ .

[٢] – ينظر: أوضح المسالك ٣٠٧/٤ , ٣٠٨ , الأشموني ١٢٢/٤ .

[٣] – من الآية٦ سورة المائدة .

[٤] – من الآية ١٢ سورة الأنفال .

[٥] – من الآية ٤٣ سورة إبراهيم .

[٦] – من الآية ٢٧ سورة إبراهيم .

[٧] – البيت من بحر الطويل لحسان ابن ثابت وبلغة الجفنات جمع جفنة وهي القصعة والغر : جمع غراء وهي البيضاء ينظر ديوان ص ١٣١ , وهو من شواهد سيبويه ٥٧٨/٣ , المقتضب ١٨٦/٢ , المصون في الأدب لأبي أحمد العسكري ص ٣ , الخصائص ٢٠٦/٢ , المحتسب ١٨٧/١ , شرح المفصل ٥/١٠ , توضيح المقاصد ٣٦/٥ , الخزانة ٣٤٠/٣ , العيني ٥٢٧/٤ , الأشموني ١٢١/٤ , والشاهد في البيت في (أسيافنا) جمع قلة أراد به الكثرة .

[٨] – من الآية ٢٢٨ سورة البقرة .

ففسر ثلاثة بجمع الكثرة مع وجود القلة كقوله ﷺ: **(دعي الصلاة أيام أقرائك)** [١]وهو ما أشار غليه شيخنا القاضي عياض رحمه الله قائلاً أقرائك جمع قرء وقرء بالضم والفتح وهو الأطهار عند أهل الحجاز والحيض عند أهل العراق , وحقيقته الوقت عند بعضهم , والجمع عند آخرين , والانتقال من حال إلى آخر عند آخرين ... وفي قوله :**(دعي الصلاة أيام أقرائك)** رد على العراقيين [٢].

ذهب بعض الباحثين إلى عدم قبول تقسيم جمع التكسير إلى كثرة وقلة وأنهما نوع واحد وهو الأولى بالقبول , لأنه أقرب لواقع الاستعمال اللغوي حيث لم يتقيد المستعمل العربي الأول للغة العربية قديما بما تخليه الصرفيون بدليل اعتراف علمائهم بأن بعض أبنية القلة قد أستغنى بها عن بناء الكثرة , والذي أراه أن النوعين القلة والكثرة باعتراف الصرفيين يتناوبان الدلالة وفقا لظروف الاستعمال فالفراق الذي وضعوه من حيث الدلالة ليس دقيقا من هذه الناحية , وناحية أخرى نجد أن القرآن الكريم وهو أعلى وأرفع نماذج الكلام العربي الفصيح قد استخدم بعض أوزان الكثرة التي زعموها كذلك في الدلالة على القلة مما يؤكد إنهيار النظرية من أساسها فمن الأول غير ما سبق قوله تعالى : **(كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ)**[٣] وقوله تعالى: **(مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً)** [٤] فأموات وأضعاف وزن كل منهما أفعال وهو من الأبنية التي عدها الصرفيون . أبنية القلة ودلالة كل منهما في الآيتين الكريمتين واضحة على الكثرة أيما وضوح كما أن الأموات جمع آخر على أحد أبنية الكثرة , ومع ذلك فقد آثر القرآن الكريم البناء الأول (أفعال) على (فعلى) كذلك

---

[١] – ينظر الحديث في : النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٢/٤ , وسنن الدار قطني ٢١٢/١ مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهاشة كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ٢٠٤/٦ , المكتب الإسلامي , سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة المتوفى سنة ٢٠٩ تح وشرح أحمد محمد شاكر , كتاب الطهارة باب ما جاء في أن المستحاضة تتوضأ لكل صلاة ٢٢٠/١ ط عيسى الحلبي ط٢ , النكت الحسان في تفسير كتاب سيبويه ٩٩٧/٢ , التصريح ٣٠٠/٢ , ٣٠١ .

[٢] – مشارق الأنوار ١٧٥/٢ .

[٣] – من الآية ٢٨ سورة البقرة .

[٤] – من الآية ٢٤٥ سورة البقرة .

ورد استخدام القرآن الكريم لبعض أوزان الكثرة التي زعموها في الدلالة على القلة وقدروا ذلك .

أيمكن بعد هذه الدلالة الواقعية من الاستعمال اللغوي والقرآن أن نوافق الافتراض الصرفي الذي قسم جموع الكثرة إلى قلة وكثرة [١].

واستدرك ابن هشام على ابن مالك قوله في شرح الألفية فقط لأنه لم يمثل في التسهيل كما سبق ولا في شرح الكافية الشافية بما مثل به في الألفية يقول ابن مالك

وبعض ذي الأربعة استغنى به في كثرة والعكس غير مشتبه[٢]

وقد يستغنى ببعض أبنية القلة عن أبنية الكثرة وببعض أبنية الكثرة عن بعض أبنية القلة فالأول كرجل وأرجل وعنق وأعناق وفؤاد وأفئدة والثاني كرجل ورجال وقلب وقلوب وصرد وصردان [٣] وأقر المجمع للغوي بالقاهرة بجواز تعاقب أبنية القلة وأبنية الكثرة فيوضع كل منهما موضع الآخر [٤] ويأخذ ابن هشام يستدرك على ابن الناظم[٥] والمرادي [٦] ويمكن أن يحمل كلام ابن مالك (والعكس جاء كالصفي) على مطلق النيابة بلا تقيد بالوضع فتشمل النيابة في الاستعمال [٧].

وابن عقيل لم يمثل بما مثل به الناظم ولم يأخذ عليه ما أخذه ابن هشام [٨] .

---

١ – ينظر : علم الصرف دراسة وصفية ص ١٥١ , ١٥٣ .

٢ – ش الكافية الشافية ١٨٠٧/٤ .

٣ – المرجع نفسه ١٨٠٧/٤ .

٤ – محاضر جلسات المجمع ٤٥ ج٢٦ ص ٤٤٥ .

٥ – شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ٧٦٨ .

٦ – توضيح المقاصد ٣٦٠/٥ .

٧ – الخضري علي بن عقيل ٢٣٨/٢ , والصبان ١٢٢/٤ .

٨ – ابن عقيل , بحاشية الخضري ٢٣٨/٢ , ٢٣٩ .

من أبنية القلة (أفعال ــ أفعلة)

موقف القاضي عياض

تعرض القاضي عياض رحمه الله لنماذج عديدة من جموع التكسير بنوعية جمع القلة والكثرة منها : أولا : جموع القلة

جموع القلة من خواص اللغة العربية فلا توجد في إحدى اللغات السامية وهي تدل على ما تمتاز به العربية من الدقة والميل إلى التحديد والتخصيص [١]

وأشهر أوزان جموع القلة أربعة (أفعل – أفعال – أفعلة – فعلة) [٢].

وقد أشار القاضي عياض إلى بناءين من هذه الأبنية

الأول : أفعال , وقد تعرض لهذا البناء القاضي عياض في غير موضع من ذلك عند شرحه لقول النبي صلى الله عليه وسلم: **(حتى يقتل أقرانها , بئس ما أعددتهم أقرانكم)**[٣] فقال القرن بكسر القاف وجمعه أقران الذي يقارنك في بطش أو شدة وقال أو علم فأما مقارنة في السن فقرنه بالفتح , وقرينه وجمعه قرناء[٤] .

الدراسة والتقويم

وتحليلا لما يجمع على أفعال نقول : يطرد (أفعال) في جمع اسم ثلاثي لم يطرد فيه (أفعل) مما كان على [٥] فعل (نحو بيت وأبيات وحوض وأحواض) [٦] وعلى فعل نحو حزب وأحزاب [٧] وما أشار إليه القاضي عياض في حديثه السابق قد جاء على فعل

---

[١] – ينظر : التعليق رقم (٢)من التبيان في تعريف الأسماء ص ١٤٠ .

[٢] – الكتاب ٤٩٠/٣ .

[٣] – ينظر : صحيح البخاري كتاب الصلح باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للحسن ابن علي رضي الله عنه ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين ١١٤/٢ .

[٤] – مشارق الأنوار ١٧٩/٢ .

[٥] – ارتشاف الضرب ٤١٢/١ .

[٦] – الكتاب ٥٨٦/٣ , ٥٨٧ , ش الكافية الشافية ١٨١٧/٤ , ش الشافية المردي ٩٠/٢ , ٩١ , التصريح ٣٠٢/٢ , شفاء العليل ١٠٣٢/٢ , الأشموني ١٢٤/٤ , الارتشاف ٤١٢/١ .

[٧] – ش الكافية الشافية ١٨١٧/٤ , شفاء العليل ١٠٣٢/٣ .

قرن – أقران .... , وكذلك يأتي على فعل نحو جمل – أجمال وغلب في نحو (لبب)[١] قالوا الباب وفي نحوي صدر : قالوا أصداء , وطبي وأظباء [٢] وفعل : نمر وأنمار [٣] وفعل : طنب وأطناب [٤] و فعول معتل اللام بالواو , فلو وأفلاء وعدو وأعداء [٥] وقل في [٦] فعل معتل العين : خال وأخوال [٧] وحال وأحوال وندر في فعل : رطب وأرطاب [٨] وفعل صلب وأصلاب [٩] ويحفظ في فعل صحيح العين زند وأزناد [١٠] وورد منه ما لا يكاد يحصى فلو ذهب ذاهب إلى اقتباس ذلك لذهب مذهبا حسناً , وذهب الفراء [١١] إلى أنه ينقاس فيما فاؤه همزة نحو ألف وآلاف , أو واو نحو وهم وأوهام , ومذهب الجمهور أنه لا ينقاس فيهما ويحفظ أيضا في فعيل بمعنى فاعل نحو شريف وأشراف [١٢] وقد أشار القاضي عياض إلى هذا أيضا عند قول صلى الله عليه وسلم: **(فما ند لكم وند منها بعير)** [١٣] أي شرد وتنفر وقوله: **(أن تجعل له ندا وقد خلقك)** [١٤] أي مثلا والجمع أنداد ويقال للواحد نديد [١٥] ومما جاء على أفعال أيضا ما

---

[١] – اللبب : ما يشد على صدر الدابة أو الناقة , اللسان (لبب) الصحاح ٢١٧/١ , ش الشافية للرضي ٩٧/٢ , ش المفصل١٨/٥ , شفا العليل ١٠٣٢/٣

[٢] – الكتاب ٥٧٢/٣ , الارتشاف ٤١٢/١ .

[٣] – ينظر الكتاب ٥٧٣/٣ , ش المفصل ١٨/٥ , التصريح ٣٠٢/٢ , شفاء العليل ١٠٣٢/٣ .

[٤] – قال سيبويه : وما كان على ثلاثة أحرف وكان (فعلا) فهو بمنزلة الفعل وهو أقل قوله قمع وأقماع ومعا وأمعاء وعنب وأعناب وضلع وأضلاع وإرم وآرام , ينظر الكتاب ٥٧٣/٣ , والمقتضب ٢٠٠/٢ , ش الشافية للرضي ٩٨/٢ , الأشموني ١٢٤/٤ , والمقتضب ٢٠٠/٢ , ش الشافية للمرضي ٩٨/٢ , الأشموني ١٢٤/٤ , الارتشاف ٤١٢/١ .

[٥] – قال سيبويه (وقد كشروا شيئا منه من بنات الواو على أفعال قالوا أفلاء وأعداء والواحد (فلو) و (عدو) وكرهوا فعلا كما كرهوا فعال) ينظر الكتاب ٦٠٨/٣ , والمقتضب ٢١٣/٢ , ش ح الكافية الشافية ١٨٢١/٤ شفاء العليل ١٠٣٢/٣ , الارتشاف ٤١٢/١ , الهمع ٣٠٩/٣ , ٣١٠ .

[٦] – الارتشاف ٤١٢/١ .

[٧] – الهمع ٣١٠/٣ .

[٨] – ينظر الكتاب ٥٧٤/٣ , ش ح الشافية ٩٩/٢ , ش المفصل ٢٠/٥ , التصريح ٣٠٢/٢ , الهمع ٣١٠/٣ , الأشموني ١٤٢/٤ .

[٩] – قال سيبويه في معرض حديثه عن فعله وصلب وأصلاب وصلبه , ينظر الكتاب ٥٧٧/٣ وقال المبرد فلك وأفلاك ينظر المقتضب ٢٠٣/٢ .

[١٠] – الكتاب ٥٦٨/٣ والتصريح ٣٠٢/٢ , شفاء العليل ١٠٣٢/٣ .

[١١] – رأي الفراء في الهمع ٣١٠/٣ , الارتشاف ٤١٣/١ , شفاء العليل ١٠٣٣/٣ .

[١٢] – المقتضب ٢١٨/٢ , الهمع ٣١٠/٣ , شفاء العليل ١٠٣٣/٣ , الارتشاف ٤١٣/١ .

[١٣] – ينظر الحديث صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الأضاحي باب جواز الذبح بكل ما أنهر الدم ١٢٥/١٣ .

[١٤] – لم أعثر عليه .

[١٥] – مشارق الأنوار ٧/٢ .

أشار إليه القاضي عياض رحمه الله في قوله صلى الله عليه وسلم: **(على أنقاب المدينة ملائكة)**[١] وفي بعض الأحاديث نقاب بكسر النون وكلاهما جمع نقب وإن كان فعل لا يجمع على أفعال إلا نادراً .... [٢] فما يجمع على **(فعل)** بفتح فسكون مثل قرد وأقراد وفرخ وأفراخ فهذا يعد عندهم أيضا من الشواذ بل تعد هذه القضية أعنى قضية جمع فعل على أفعال من أهم القضايا وأشهرهم , فقد أجمع النحاة القدماء على شذوذ جمع فعل على أفعال فقال سيبويه : أعلم أنه قد يجيء في فعل أفعال مكان أفعل , قال الشاعر :

وجدت إذا اصطلحوا خيرهم وزندك أثقب أزنادها[٣]

وليس ذلك بالباب في كلام العرب [٤]

وتابع سيبويه النحاة من بعده قال ابن يعيش " فمن الشاذ تكسيرهم " فعل في القلة على أفعال والقياس أفعل : قالوا (رأد – أراد) والرأد أصل اللحيين وقالوا زند وأزناد والزند العود الذي يقدح به النار وهو الأعلى والزندة السفلى فيها ثقب وهي الأنثى : قالوا فرح وأفراح وأنف وآناف [٥] ورغم اعتراف بعضهم بكثرة ما ورد من (أفعال) جمعا لفعل فقد أصروا على هذا الحكم فقال ابن الشجري في أماليه (لقد كثر جمع فعل على أفعال وإن كان خارجا عن القياس) [٦].

ومن العجيب والغريب أن وصل الأمر ببعضهم إلى حد أن توهم أن تلك الألفاظ التي جمعت من فعل على أفعال هي ألفاظ قليل جدا ويمكن تفسير جمع كل لفظ منها

---

[١] – ينظر الحديث في صحيح مسلم شرح النووي كتاب الفتن وأشراط الساعة باب في صفة الدجال وتحريم المدينة عليه وقتل المؤمن وإحيائه ٧١/١٨ .

[٢] – مشارق الأنوار ٢٣/٢ .

[٣] – البيت للأعشى وهو من بحر المتقارب ينظر في ذلك ديوان الأعشى ق ٤٣/٨ , ٧٣ الكتاب لسيبويه ٥٦٧/٣ , مشارق الأنوار ١٧١/٢ , شرح الكافية الشافية ١٨١٧/٤ , الارتشاف ٤١٢/١ , شفار العليل ١٠٣٢/٣ , الهمع ٣٠٩/٣ , من الآية ٨٠ سورة يوسف .

[٤] – شرح المفصل ١٦/٥ .

[٥] – المرجع نسفه ١٦/٥ .

[٦] – أمالي بن الشجري ١٥٩/١ , ٤١٨ .

على هذه الصيغة مثلما نلاحظ ذلك في محاولة ابن يعيش تعليل جمع الأسماء : أراد – زند – فرخ – أنف على أفعال [١].

ومن جموع القلة التي جاءت على (**أفعال)** قول القاضي عياض في الحديث الشريف: (**فتندلق أقتاب بطنه**)[٢] حيث قال أقتاب جمع قتب بكسر القاف وهي حوايا البطن ومصارينه وأمعاؤه ... [٣] ففي قول القاضي عياض قد جمع فعل على أفعال وذلك نحو حزب وأحزاب [٤].

---

[١] – جموع التكسير في القرآن الكريم , دراسة لغوية تقعيدية ص ١٣٣ .

[٢] – صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الزهد باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله ١١٨/١٨ .

[٣] – مشارق الأنوار ١٧١/٢ .

[٤] – شرح الكافية الشافية ١٨١٧/٤ , الارتشاف ٤١٢/١ , شفاء العليل ١٠٣٢/٣ , الهمع ٣٠٩/٣ .

الثاني من جموع القلة (أَفعِلة)

موقف القاضي عياض

تعرض القاضي عياض رحمه الله لجمع **(نجى)** عند تفسيره لقوله تعالى: **(خَلَصُوا نَجِيًّا)**[١] قال والجمع نجى و أنجية وهي أبين من رواية غيره : وجمع النجى أنجية , أما الهروي فقال عن الأزهري النجى جمع [٢] أنجية وكذلك نجوى وقيل: **(نجى)** جمع ناج مثل غارٍ وغزى وقيل نجوى وفيه: **(فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ وَاحِدٍ)**[٣] , [٤]

الدراسة والتقويم :

إن الذي يطرد فيه " أفعلة" في كل اسم مذكر رباعي بمدة ثالثة نحو طعام وأطعمة وحمار وأحمرة وغراب وأغربة ورغيف وأرغفة وعمود وأعمدة [٥].

وشذ في كتاب : كتب [٦] ولم يقولوا أكتبة وغير أفعلة من المجموع فيما المدة فيه ألف [٧] شاذ إن كان على فعال وفعال نحو عنان وعنن [٨] وحجاج وحجج [٩] أو معتل لام نحو سماء المذكر بمعنى المطر قالوا أسماء وسمى [١٠].

---

[١] – من الآية ٨٠ سورة يوسف .

[٢] – لعل الأصل جمعه أنجية .

[٣] – ينظر الحديث في صحيح مسلم بشرح النووي كتاب السلام باب تحريم مناجاة الاثنين دون الثالث بغير رضاه ١٦٧/١٤ .

[٤] – مشارق الأنوار ٥/٢ .

[٥] – الكتاب ٦٠١/٣ , ش الكافية الشافية ١٨٢٣/٤ , المقتضب ٢٠٤/٢ , الأصول ٤٤٨/٢ , ش المفصل ١٠/٥ , الهمع ٣١٠/٣ , الأشموني ١٢٦/٤ , الارتشاف ٤١٦/١ .

[٦] – التصريح ٣٠٣/٢ .

[٧] – الارتشاف ٤١/١ .

[٨] – العنان : سير الجام الذي نمسك به الدابة , اللسان " عنن " القاموسي ٢٤٩/٤ , الصحاح ٢١٦٦/٦ , ٢١٦٨ , شرح الكافية الشافية ١٨٢٥/٤ , الأشموني ١٢٧/٤ , الهمع ١٧٥/٢ , رأي سيبويه في الكتاب ٩٤٤/٤ , شفاء العليل ١٠٣٣/٣ , الارتشاف ٤١٦/١ , ٤١٧ .

[٩] – ش الكافية الشافية ١٨٢٥/٤ , الأشموني ١٢٧/٤ .

[١٠] – قال سيبويه (ونظير عنوق قول بعض العرب في السماء سمى وقالوا أسمية فجاؤوا به على الأصل ينظر الكتاب ٦٠٦/٣ , الأصول ١٧/٣ , ش الكافية الشافية للرضي ١٢٥/٢ , الأشموني ١٢٧/٤ .

وقياسه اسمية وهو مسموع فيه , ويحفظ في نحو شحيح ونحى ونجد ووهي وسد ومدح وقن ومجذة وعيل وعقاب وأدحى ورمضان وخوان .قالوا : أشحه [١] وأنجية [٢] , وأنجدة [٣] . وأوهية [٤] وأسده [٥] وأقدحه [٦] وأقنه ..... [٧]

وقال السيوطي: (وندر شحيح وأشحه ونجى وأنجية) [٨] وهو ما أشار إليه شيخنا القاضي عياض رحمه الله في المسألة التي ذكرناها .

---

[١] – ينظر الكتاب ٦٣٤/٣ , الأصول ١٧/٣ , ش الكافية الشافية ١٨٢٣/٤ , التصريح ٣٠٣/٢ , الأشموني ٤٢٦/٤ .

[٢] – ينظر التصريح ٣٠٣/٢ , ٣٠٤ , شفاء العليل ١٠٣٣/٣ , الارتشاف ٤١٦/١ , ٤١٧ , شفاء العليل ١٠٣٣/٣ , الأشموني ١٢٦/٤ .

[٣] – شرح الكافية الشافية ١٨٢٣/٤ , ١٨٢٤ , شرح الشافية للرضي ٩٢/٢ , الارتشاف ٤١٧/١ , شفاء العليل ١٠٣٣/٣ , الأشموني ١٢٦/٤ .

[٤] – الوهي : الشف في الشيء والاسترخاء والضعف ينظر اللسان (وهي) ٤٩٣٦/٦ القاموس ٤٠٢/٤ , الصحاح ١٠٣٣/٣ , الأشموني ١٢٦/٤ .

[٥] – السد : العيب والجمع أسده وقيل سلة من قضبان اللسان (سدد) ١٩٦٩/٦ , ١٩٧٠ , الصحاح ٤٨٦/٢ , شفاء العليل ١٠٣٣/٣ , التصريح ٣٠٤/٢ , القاموس ٣٠٠/١ .

[٦] – القدح : الهم قيل أن يراش ويتصل القاموس وقدح ٢٤١/١ , اللسان " قدح" ٣٥٤٢/٥ ش الكافية الشافية ١٨٢٤/٤ .

[٧] – العبد القني الذي ملك هو وأبواه وقد حكة في جمعه أقنان وأقنة , اللسان " قدح" التصريح ٣٠٤/٢ الهمع ٣١٠/٣ , شفاء العليل ١٠٣٣/٣ , الأشموني ١٢٧/٤ , الارتشاف ٤١٧/١ .

[٨] – الهمع ٣١١/٣ .

صوغ الجامد على (مفعلة) للدلالة على الكثرة

موقف القاضي عياض

تعرض القاضي عياض لهذه المسألة عند شرحه لقول النبي ﷺ: (**فغضب وأضب عليها**) [١] فقال بتشديد الباء مثل أكب أي حقد والضب : دويبة معروفة ويقال: (**بأرض مضبة**)[٢] بفتح الميم والضاد وتشديد الباء أي ذات ضباب ويقال : بأرض مضببه بضم الميم وكسر الضاد والأول أكثر .

قال سيبويه [٣] ويكون مفعلة لازمة لها الهاء والفتحة إذا أردت تكثير الشيء بالمكان كقوله وأرض مسبعة ومضبة ومأسدة [٤].

الدراسة والتقويم

بالحث والتدقيق والتمحيص في نقل القاضي عياض عن سيبويه ودت هذا النقل صحيحا فقد أفرد لذلك بابًا قال فيه: (هذا باب ما يكون فيه مفعلة لازمة لها الهاء والفتحة) وذلك إذا أردت أن تكثر الشيء بالمكان وذلك قوله أرض مسبعة ومأسدة ومذابة , وليس في كل شيء يقال إلا أن تقيس شيئا وتعلم أن العرب لم تكلم به , ولم يجيئوا بنظير هذا فيما جاوز ثلاثة أحرف من نحو: (الضفدع – الثعلب) كراهية أن يثقل عليهم ولأنهم قد يستغنون بأن يقولوا كثيرة الثعالب ونحو ذلك , وإنما اختصوا بها بنات الثلاثة لخفضها , ولو قلت من بنات الأربعة على قولك مأسدة لقلت مثعلبة لأن

---

[١] – ينظر الحديث في صحيح مسلم بشرح النووي كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب كراهية الصلاة بحضرة الطعام ٢٧/٥ .

[٢] – صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الصيد والذبائح باب إباحة الصيد ١٠٢/١٣ .

[٣] – رأي سيبويه في الكتاب ٥٥/٤ .

[٤] – مشارق الأنوار ٥٥/٢ .

ما جاوز الثلاثة يكون نظير المفعل منه بمنزلة المفعول وقالوا أرض مثعلبة ومعقربة ومن قال ثعاله قال مثعلة , محياه و مفعاه فيها أفاع وحيات ومقثاة فيها القثاء [١].

فما أشار إليه القاضي عياض أسلوب من أساليب العرب في الدلالة على المبالغة صوغهم بنائي مفعلة كثيرًا ومفعللة قليل من الجواهر والأعيان والأحداث وصفًا للمكان الذي تكثر به هذه الجواهر والأعيان , أو صوغهم مفعلة وصفا لما كان سببًا في كثرة الفعل المشتق هو منه [٢].

ومن ذلك قولهم: **(أرض مضبة)** كثيرة الضباب ومثعلة كثيرة الثعالب ومأسدة كثيرة الأسود ومذأبة كثيرة الذئاب ومحياه ومحواه ومفعاه كثيرة الحيات والأفاعي ومقثأة كثيرة القثاء [٣] وذكر النووي أن " **مضبة**" بفتح الميم والضاد والثانية ضم الميم وكسر الضاد والأول أشهر وأفصح أي ذات ضباب كثيرة , فالقاضي عياض في الحديث الشريف الذي ذكره أثبت أن مفعلة مصاغ من الجامد للدلالة على الكثرة واستدل على مصداقية قوله بكلام سيبويه . **والله أعلم**

---

[١] – الكتاب ٤/٩٤ .

[٢] – من أساليب المبالغة في القرآن واللغة د / محمد إبراهيم محمد ص ١٦٦ ط أولى السعادة ١٤١١هـ – ١٩٩١م .

[٣] – ينظر الكتاب ٤/٩٤ , المحتسب ١/١٣٦ , ٣٧ , التبيان ٧٦ , ٧٧ من أساليب المبالغة في القرآن واللغة ص ١٦٦ .

مجيء التصغير للتعظيم

موقف القاضي عياض

تعرض القاضي عياض رحمه الله للتصغير في غير مرة فقال في قوله :

(**وعذيقها المرجب**) [1] قيل هو تصغير عذق بالفتح وهي النخلة وقيل تصغير عذق بالكسر وهو العرجون , وتصغيره ليس على طريق التحقير بل للتعظيم , وقيل للمدح , كما قيل: **(فريخ قريش)** وقيل للتقريب كما نقول : بنى وأخي [2].

الدراسة والتقويم

التصغير لغة : التقليل .

اصطلاحاً : تحويل الاسم المتمكن إلى صيغة فعيل أو فعيل أو فعيعيل لغرض التقليل بأنواعه , وللتصغير فائدة لفظية وهي الإيجاز بتقليل اللفظ فقولك (جميل) يغنى عن قولك (جمل صغير) أما الفوائد المعنوية فهي عند البصريين أربع [3].

أولاً : تصغير ما يتوهم أنه كبير نحو جبيل في تصغير جبل .

ثانياً : تحقير ما يتوهم أنه عظيم نحو: عويلم في تصغير عالم .

ثالثا : تقليل ما يتوهم أنه كثير نحو دريهمات في تصغير دارهم .

رابعاً : تقريب ما يتوهم أنه بعيد نحو قبيل الفجر , وفويق الرأس .

وما ذكره القاضي عياض في المثل السابق من مجيء التصغير للتعظم هو مذهب الكوفيين وقد ورد فيه خلاف بين البصريين والكوفيين ولكل وجهته وأدلته .

---

[1] – قطعة من مثل للحباب بن المنذر استشهد بها القاضي عياض وتمامه :(أنا جذيلها المحكك , وعذيقها المرجب) وقد قاله الحباب يوم الشقيقة عند بيعة أبي بكر يرد أنه رجل يستشفى برأيه , والجذيل تصغير الجذل وهو أصل الشرجة والمحكك الذي تتحك كبه الإبل الجربى , والعذيق تصغير العذق بفتح العين وهو النخلة , والمرجب الذي جعل له رجبة وهي دعامة تتنى حولها من الحجارة لكونها كريمة يخشى عليها من الرياح ينظر في ذلك : مجمع الأمثال للميداني ٥٢/١ تح محمد أبو الفضل إبراهيم ط القاهرة ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩م , لسان العرب :(جدل – عذق) , لباب الأعراب اللأسطراييني ت بهاء الدين عبد الرحمن الرياض ١٤٠٥ / ١٩٨٤ ص ١٤١ , صحيح البخاري بحاشية السندي كتاب المتحاربين من أهل الكفر والردة باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت ١٨١/٤ , اللؤلؤة في علم العربية وشرحها للسرمري تح د / أمين سالم ص ٢٨١ .

[2] – مشارق الأنوار ٢٨٢/١ .

[3] – ينظر : كشف المشكل ٥٩/٢ , ش المفصل ١١/٥ , ينظر : كشف المشكل ٥٩/٢ , ش المفصل ١١٤/٥ , ش الشافية ١٩٠/١ , اللؤلؤة ٢٧٩ , ارتشاف الضرب ٣٥١/١ , اللباب ١٤٠/١ , التصريح ٣١٧/٢ , الأشموني ١٥٧/٤ .

مذهب الكوفيين

ذهب الكوفيون إلى أن من بين أغراض التصغير الحقيقة (**التعظيم**)[١] واستشهدوا على ذلك بكلام العرب شعراً ونثراً فاستدلوا بقول الشاعر :

وكل أناس سوف تدخل بينهم دويهية تصفر منها الأنامل[٢]

فإن الشاعر صغر لفظ الداهية والمقصود بها الموت على دويهية بوزن فعيعله والمراد تعظيم الداهية إذ لا داهية أعظم من الموت .

واستدلوا لذلك بوصفها في قوله: (**تصفر منها الأنامل**) والمقصود بالأنامل هنا الأظافر وهي لا تصفر إلا بالموت وكان العرب قديماً يعتقدون أن الرجل إذا مات اصفرت أنامله أو أسودت , واستدلوا بقول أوس بن حجر

فويق جبيل شاهق الرأس لم تكن لتبلغه حتى تكل وتعملا [٣]

فإن الشاعر صغر جبل على جبيل بوزن فعيل وذلك للتعظيم بدليل وصفه , بأنه شاهق الرأس وبأن المخاطب لم يكن ليبلغه حتى يدركه التعب وينال منه الكلال , فقد اقترن المصغر بصفة تنافس التحقير فوجب أن يكون للتعظيم ولذلك استدل الكوفيون بقول سيدنا عبد الله بن عباس : (**كُنيفُ مليء علمًا**) [٤] وكذلك قالوا منه (يا بني , ويا أخي حيث أن المقصود منه التعظيم المقصود منه التلميح والتحبب) .

وقد يأتي التصغير للتحنين ولطف المنزلة كقولهم: " يا بني ويا أخي " قال الله تعالى عن يعقوب عليه السلام :**(يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ)**[٥]

---

[١] – ش المفصل ١١٤/٥ , الأمالي الشجرية ٢٥/١ , ارتشاف الضرب ٣٥١/١ , الهمع ٣٣٩/٣ .

[٢] – البيت من بحر الطويل وقائله لبيد بن ربيعة , والشاهد قوله دويهية حيث ورد التصغير فيه للتعظيم عند الكوفيين ينظر : ديوان لبيد ص ١٣٢ , ٢٥٦ , وجمهرة اللغة ٢٣٢ , معاني الكبير ٨٥٩ , ١٢٠٦ , خزانة الأدب ١٥٩/٦ , ١٦٠ , ١٦١ , وبلا نسبه في الإنصاف ١٣٩/١ , ش المفصل ١١٤/٥ , شرح الشافية للرضي ١٩١/١ , الهمع ٣٣٩/٣ , التصريح ٣١٧/٢ , الأشموني ١٥٧/٤ , التعليقة رقم ٤ من ارتشاف الضرب ٣٥١/١ .

[٣] – البيت من بحر الطويل لأوس بن حجر والشاهد فيه (جبيل) حيث ورد فيه التصغير للتعظيم ينظر في ذلك الأمالي الشجرية ٢٥/١ , ش الشافية ١٩٢/١ , شرح المفصل ١١٤/٥ ديوانه ص ٨٢ ط صادر بيروت .

[٤] – النهاية لابن الأثير ٣٠٥/٤ , اللسان (كنف) .

[٥] – من الآية ٥ سورة يوسف .

ولقول لقمان لابنه: **(يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)** [1]وقول النبي ﷺ لعمر بن الخطاب: **(يا أُخي أشركنا في دعائك ولا تنسانا)** فقال عمر : " **ما أحب أن لي بهذا حمر النعم** " [2]

وفي الصحيح عن أنس قال : قال لي النبي ﷺ :**(يا بني)** [3]وكذلك قال للمغيرة بن شعبة **(يا بني)** [4]

فأما قولهم : **(فلان فريخ قريش)**[5] إنما صغر [6] على وجه المدح [7] وكقول حباب بن المنذر: " **أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب** " [8]

وقالوا منه: **(يا بني)** , **(يا أخي)** حيث المقصود منه التعظيم , وقيل المقصود منه التمليح والتحبيب , فجميع هذه الشواهد السابقة الذكر تدل على أجن التصغير يفيد التعظيم لأن المقام يستدعي ذلك ففي قول سيدنا عمر وسيدنا الحباب لو قلنا أن التصغير في قولهما يفيد التحقير لفسد المعنى وكذلك في قولهم يا بني , ويا أخي فإنهم يقصدون المبالغة في التعظيم ومما سبق يتبين أن من معاني التصغير عند الكوفيين التعظيم .

قال أبو حيان :

وزاد الكوفيون معنى سادساً وهو أن يراد به تعظيم الشيء واستدلوا على ذلك بقول الشاعر :

فويق جبيل شاهق الرأس لم تكن لتبلغه حتى تكل وتعملا [9]

---

[1] – من الآية ١٣ سورة لقمان , اللؤلؤة في علم العربية ص ٢٨٠ .

[2] – ينظر : المسند ٢٩/١ , ٥٩/٢ , الترمذي كتاب الدعوات ٢٢٠/٥ .

[3] – الترمذي كتاب الأدب ما جاء في ٠يابني) ٢١١/٤ , وروايته عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال له (يا نبي)

[4] – المرجع السابق نفسه .

[5] – ورد في القاموس (الفرخ) ٢٦٦/١ , وقال : تصغير تعظيم .

[6] – اللؤلؤة ص ٢٨٠ .

[7] – والعرب تقول فلان فريح قوم إذ كانوا يعظمونه ويكرمونه وصغر على وجه المبالغة : اللسان (فرخ) .

[8] – اللؤلؤة في علم العربية ٢٨١ .

[9] – التذيل والتكميل لابن حيان تح د / علي حسن علوان ح ـ ٧ ص ٥٢٦ .

ثانيا : مذهب البصريين

وقد أبى البصريين أن يأتي التصغير للتعظيم لأن معناه التقليل والتحقير فكيف يأتي المعنى وضده , وردوا ما قاله الكوفيون بالتأويل إلى تصغير التحقير والتقليل فقالوا في البيت الأول : إن دويهية صغرت على حسب احتقار الناس لها وتهاونهم بها إذ المراد بها الموت أي يجنيهم ما يحتقرونه أنه عظم في نفسه تصفر منه الأنامل[١] أو أن ذلك من باب الكناية حيث يكنى بالصغر عن بلوغ الغاية في العظم لأن الشيء إذا جاوز حده جانس ضده [٢] أو أنها صغرت للدلالة على أن أصغر الأشياء قد يفسد الأصول العظام وحتف النفوس قد يكون بصغير الأمر الذي لا يؤويه له [٣].

أو أن التصغير للتقليل المدة لأن الداهية إذا كانت عظيمة كانت سريعة الوصول[٤] أما البيت الثاني في قوله " فويق جبيل " أن الجبل صغر لرقته وإن كان طويلاً , وغذا كان كذلك كان أشد لصعوده فالمراد به أنه صغير العرض دقيق الرأس شاق المصعد لطوله وعلوه [٥].

وأما في " منيف – جذيل – عذيق " فالتصغير يؤذن بأن كثرة المعنى قد تكون مع صغر الذات .

أما في قولهم " يا بني – يا أخي " فالمراد تقريب المنزلة ولطفها لأنه قد يصل بلطافة ما بينهما ما يصل إليه العظيم [٦].

التعقيب على المسألة والقول الراجح فيها :

فنلخص مما سلف أن القاضي عياض قد أخذ برأي الكوفيين في مجيء التصغير للتعظيم والقاضي قد قوى كلامه بقوله في: " **وعذيقها المرجب** "

---

[١] – شرح الشافية للرضي ١/١٩١ .

[٢] – شرح الشافية ١/١٩١ .

[٣] – شرح المفصل لابن يعيش ٥/١١٥ .

[٤] – شرح الألفية للمرادي ٥/٩٠ .

[٥] – شرح المفصل ٥/١١٥ , ش الشافية للرضي ١/١٩١ .

[٦] – شرح الشافية ١/١٩١ , ش المفصل ٥/١١٥ .

والتصغير ليس على طريق الحقير بل للتعظيم وقيل للمدح كما قيل (فريخ قريش) وقيل للتقريب كما نقول (بني – أخي)[١]

والبصريون يرفضون ذلك ويؤولون ما ظاهره ذلك إلى التحقير والتقليل والمذهب الراجح من المذهبي هو أن التصغير يرد للتعظيم كما يرد للتحقير وللتعطف في قول النبي ﷺ (أُصيحابي أُصيحابي) [٢]

وفي المدح نحو قول الحباب بن المنذر: " **أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب**) [٣] وأيضا لأن التصغير في بيتي أوس بن حجر ولبيد بن ربيعة المراد به التعظيم بدليل قوله في البيت الأول شاهق الرأس , فكيف يستقيم التحقير مع علو الجبل وارتفاعه المفرط , وفي البيت الثاني " دويهية " والمقصود بها الموت ولا شيء أعظيم منه بدليل قوله تعالى: **(قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون)**[٤] إلا من أعظم الأشياء وأفظعها[٥].

وبدليل قول عمر بن الخطاب فيشأن عبيد بن مسعود رضي الله عنهما: **(كنيف مُليء علما)** ولا يمكن أن يذهب التحقير لقوة حفظه وسرعة فهمه [٦].

قال أبو علي الفارسي ويمكن أن يذهب بالتحقير إلى التعظيم على ما يذهب إليه كما تأولوا بيت أوس بن حجر :

فويق جبيل شاهق الرأس لم تكن .....

ويجوز أن يذهب به إلى بابه [٧]

وكل ما سبق يعضد قول القاضي عياض رحمه الله ويناصر قول الكوفيين في المسألة التي قد أشار إليها . والله أعلم .

---

[١] – مشارق الأنوار ٢٨٢/١ .

[٢] – صحيح مسلم ٣٢٠/٢ .

[٣] – الإنصاف ١٣٨/١ , ١٣٩ .

[٤] – من الآية ٦٧ , ٦٨ سورة ص .

[٥] شرح شواهد الشافية ٦٨/٤ .

[٦] – شرح الأشموني ١٥٧/٤ .

[٧] – المسائل المشكلة ص ٥٩٢ تح صلاح الدين السكاوي ط العافي بغداد .

تصغير أسماء الطير

موقف القاضي عياض

ومما تعر له القاضي عياض في التصغير قوله ﷺ :(**ما فعل النغير**)[١] فقال " هو بضم النون مصغراً , قيل هو طائر يشبه العصفور وقيل هي فراخ العصافير وقيل نوع من الحمر وقيل هو واحد جمعه نغران هو جمع واحده نغرة [٢].

الدراسة والتقويم

قال بن الجوزي : النغير تصغير نغر وهو طائر يشبه العصفور أحمر المنقار وتصغير نغيرا والجمع نغران ..... [٣]

قال السرمري : وفي الحديث السابق قد صغر النبي ﷺ اسم الإنسان وهو " أبا عُمير " واسم الطير وهو دليل علي جواز التصغير وعدم كراهيته [٤] فلا يجوز أن يصغر اسم على أقل من ثلاثة أحرف فتقول في عمرو[٥] عمير وفي نغر نغير كما قال النبي ﷺ (**يا أبا عمير ما فعل النغير ...**) [٦]

والله أعلم

---

[١] – مقطع من حديث للنبي صلى الله عليه وسلم قاله لأبي عمير أخي أنس بن مالك لأمه " يا أبا عمير ما فعل النغير ... " لنغير كان عنده فحزن عليه ينظر صحيح البخاري بحاشية السندي كتاب الأدب باب الانبساط إلى الناس .

[٢] – مشارق الأنوار ١٩١٢ .

[٣] – غريب الحديث لابن الجوزي تح وتعليق عبد المعطي أمين قلعجي ٤٢١/٢ , دار الكتب بيروت ١٤٠٥ – ١٩٨٥ .

[٤] – اللؤلؤة في علم العربية للسرمدي ص ٢٧٨ .

[٥] – لأن أدنى أبنية التصغير (فعيل) وذلك لا يكون من بنات الثلاثة وما حذف منه حرف رد ما حذف منه حتى يصير ثلاثة , ينظر : الكتاب ٤٤٩/٣ , ش المفصل ١١٨/٥ .

[٦] – اللؤلؤة في علم العربي ص ٢٨٢ .

التصغير على غير القياس

موقف القاضي عياض

تعرض القاضي عياض رحمه الله لهذه المسألة عند شرحه النبي ﷺ :(**فتعطيه لأضيبع قريش**) [١] فقال قيل معناه أسيود كأنه عيره بلوه وهو بالصاد المهملة والغين المعجمة أو بالضاد المعجمة والعين المهملة , كأنه تصغير ضيع على غير قياس تحقيراً له لكنه لا يحتمله القياس في اللسان لأنه تصغير على غير مكبرة , لأن التصغير (ضيع) (ضبيع) قال والأول أصح [٢].

الدراسة والتقويم

يفهم من النص السابق الذي أشار إليه القاضي عياض أن التصغير الذي على غير القياس " هو تصغير الترخيم " وهو : تصغير الاسم بعد تجريده من الزيادة الصالحة للبقاء في تصغير غير الترخيم [٣] مع إعطاء ما يليق به من فعيل أو فعيعل كقولك في أزهر : زهير , وفي أسود , وسويد وفي منطلق , طليق , وفي مستخرج , خريج , وفي مدحرج : دحيرج , وفي زعفران : زعيفر [٤] ولا فرق في جواز تصغير الترخيم بين الأعلام وغيرها عند البصريين [٥].

قال أبو حيان : هو جائز عندنا في العلم وغيره خلافاً للفراء[٦] وثعلب [٧]وقيل خلافاً للكوفيين فإنه مختص عندهم بالعلم [٨].

---

[١] – جزء من حديث قاله سيدنا أبو بكر الصديق ... " كلا لا يعطين أضبيع من قريش ويدع أسداً من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله .... ينظر صحيح البخاري كتاب الأحكام باب الشهادة تكون عند الحاكم في ولايته ٢٣٩/٤ وصحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب استحقاق القاتل سلب القتيل ٦١/١٢ .

[٢] – مشارق الأنوار ٣٩/٢ .

[٣] – المقنع في التصغير والنسب وهمزة الوصل والقطع والوقف ص ٤٥ .

[٤] – ارتشاف الضرب ٣٩٩/١ .

[٥] – الهمع ٣٥٤/٣ .

[٦] – رأي الفراء في شرح الشافية للرضي ٢٨٣/١ , شفاء العليل ١٠٦٢/٣ , الارتشاف ٤٠٠/١ .

[٧] – رأي ثعلب في الارتشاف ٤٠٠/١ , الهمع ٣٥٤/٣ .

[٨] – الارتشاف ٤٠٠/١ .

ويشهد المجيز ذلك في غير العلم لقولهم : " **جاء بأم الربيق على أريق** " [١]هو تصغير أورق , وزعمت العرب أنه من قول رجل رأى الغول على جمل أروق ولما صغره أبدل من واوه همزة .

وقولهم :" يجري بليق ويذم "[٢] وهو تصغير ابلق وقد استدلوا أيضا بقولهم في مثل: " **عرف حُيمق جَمله** " [٣]قالوا هو تصغير أحمق [٤].

نلخص مما سبق أنه : يشترط في المصغر ترخيماً شرطان :

الأول : أن يكون مزيداً.

الثاني : أن تكون زيادته صالحة للبقاء عند تصغير غير الترخيم فلا يصغر تصغير ترخيم نحو " رجل – جعفر – سفرجل – لتجرده ولا نحو متدحرج ومدحرج لأن زيادته ليست صالحة للبقاء عند تصغير غير الترخيم لإخلاله بالصيغة والواجب حذفها فتقول دحيرج .

وذهب الفراء على أن تصغير الترخيم خاص بالأعلام ورد عليه بما سمع عن العرب من ذلك قولهم " عرف حُميق جمله " فصغر أحمق وهو صفة تصغير ترخيم , وذهب بعضهم على أن تصغير الترخيم هو حذف كل الزوائد مطلقاً أي صالحة للبقاء , أو غير صالحة , وعلى هذا يختلط تصغير الترخيم بغيره في كل ما فيه زيادة لا تصلح للبقاء نحو مدحرج , وغضنفر , وترخيم لأن تصغير الترخيم يوجب الحذف كما يوجبه تصغير غير الترخيم فتقول على التصغيرين : دحيرج وغضنفر وخريجهم بدون فرق

---

[١] – هذا من الأمثال وأم الربيق الداهية وأصله من الحيات وأريق هو الجمل الذي لونه لون الرماد , انظر مجمع الأمثال ٣٠٠/١ , ١ , ٣ , جمهرة الأمثال ٤٣/١ , مادة (ريق) في اللسان .

[٢] – مثل يضرب للرجل يحسن ويلام , ويليق غسم فرس كان يسبق ويعاب ينظر : جمهرة الأمثال ٣٣٠/٢ , مجمع الأمثال ٥٢٠/٣ , اللسان مادة بلق ٣٤٨/١ , الصحاح ١٤٥/٤ .

[٣] – يضرب مثلاً للرجل يأنس بالرجل حتى يحتري عليه , وحميق اسم رجل ينظر : جمهرة الأمثال ٤٤/٢ , مجمع الأمثال ٣٣٣/٢ , شفاء العليل ١٠٦٢/٣ , شرح الشافية للرضي ١٨٣/١ .

[٤] – ارتشاف الضرب ٤٠٠/١ .

بينهما [1]. والقاضي عياض رحمه الله قد ذكر أن أضيبع تصغير ضبع على غير قياس تحقيراً له لكنه لا يحتمله القياس في اللسان لأنه تصغير على غير مكبرة لأن تصغير ضبع "ضبيع " قال والأول أصح [2].

والنووي قد عضد قول القاضي عياض وقواه ووضحه قائلاً أضيبع بالضاد المعجمة والعين المهملة هو تصغير ضبيع على غير قياس كأنه لما وصف أبا قتادة بأن أسد صغر هذا الإضافة إليه وشبهه بالضبع لضعف افتراسها وما توصف به من العجز والحمق ,

أما على الوجه الأول فوصف به لتغير لونه وقيل حقره وذمه بسواد لونه ...[3]

والله أعلم

---

[1] – المقنع ص ٤٦ .

[2] – مشارق الأنوار ٣٩/٢ .

[3] – ينظر : صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الجهاد والسير باب استحقاق القاتل سلب القتيل ٦١/١٢ .

حذف إحدى اليائين تخفيفاً في النسب

موقف القاضي عياض

تعرض القاضي عياض لهذه المسألة عند شرحه قول النبي ﷺ :(**في حلة يمانية**) [1] فقال منسوبة إلى اليمن وروى :(**حلة يمنية**) بضم الياء وسكون الميم مثل غرفة وهو ضرب من ثياب اليمن , وقال بعضهم لا يقال إلا على الإضافة .

ومن قال: (**يمانية**) خفف الياء ولم يشددها لأن الألف هنا عوض عن ياء النسب فلا تجمعان عند أكثر النحاة .

وحكى سيبويه [2] جواز تشديد الياء أيضا في يمانية وشامية ومثله قوله الإيمان يمان بنون مطلقة والحكمة يمانية بتخفيف الياء قيل يريد الأنصار لأنهم من عرب اليمن وكذلك قوله " الركن اليماني " ومن " آدم يمان " منسوب إلى اليمن وقد روى يماني بياء النسبة [3].

الدراسة والتقويم

قد تخفف ياء النسب بحذف إحدى ياءيها فيعوض منها ألف قبل لام الكلمة كقولهم في يمني : يماني , وفي شامي : شامي ويصير الاسم إذ ذاك منقوصا فنقول قام اليماني ورأيت اليماني ومررت باليماني ولأجل كون هذه الألف عوضا عن الياء المحذوفة لا يجتمعان إلا شذوذا في الشعر وإليك تفصيلًا لما أجمله القاضي عياض .

رأي سيبويه في حذف إحدى الياءين :

قال سيبويه : ومما جاء محدوداً عن بنائه محذوفة منه إحدى الياءين ياء الإضافة قولك في الشام : وشام وفي تهامة : تهام ومن كسر التاء قال تهامي وفي اليمن : يماني وزعم الخليل أنهم ألحقوا هذه الألفات عوضا من ذهاب إحدى الياءين

---

[1] – ينظر الحديث في صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الجنائز باب كفن الميت ٩/٧ .

[2] – الكتاب لسيبويه ٣٣٨/٣ .

[3] – مشارق الأنوار ٣٠٤/٢ .

فقلت : أرأيت تهامة , اليس فيها الألف , فقال إنهم كسروا الاسم على[١] أن يجعلون فعليا أو فعليا فلما كان من شأنهم أن يحذفوا إحدى الياءين وردوا الألف كأنهم بنوه تهمي أو تهمى فكأن الذي قالوا تهام فهذا البناء كان عندهم في الأصل وفتحتم التاء في تهامة حيث قالوا تهام يدلك على أنهم لم يدعوا الاسم على بنائه ومنهم من يقول تهامي ويماني وشامي فهذا كبحراني مما غير بناؤه في الإضافة , وإن شئت قلت يمني ... وزعم أبو الخطاب أنه سمع من العرب من يقول شامي [٢].

قول المبرد في النسب إلى اليمن .

قال المبرد : " ومن ذلك قولهم في النسب إلى الشام واليمن : يمان يا فتى وشام يا فتى فجعلوا الألف بدلا من إحدى الياءين , والوجه يمني وشامي ومن قال يماني فهو كالنسب إلى منسوب وليس بالوجه " [٣].

قول ابن الشجري في حذف ألف يمان

لم تحذف الألف من (يمان) ونحوه إذا نسب إليه وإن كان الألف كإحدى الياءين من يمني قد زيدت هي والياء جميعا لمعنى وإنما [٤] أجمعوا في النسب إلى يمان على يماني حيث انفصلت الياء عن الألف كما انفصلت واو مفعول عن ميمه [٥].

الرضي وأصل يمان

قال الرضي : قالوا :(**يماني وشام وتهام**) ولا أربع لها , والأصل يمني وشامي وتهمى والتهم تهامة , فحذف في الثلاثة إحدى ياءي النسبة وأبدل منها الألف , وجاء يمني وشامي وعلى الأصل , وجاء تهامي بكسر التاء وتشديد الياء .

---

[١] – الكتاب ٣٣٧/٣ .

[٢] – الكتاب ٣٣٨/٣ , الارتشاف ٦٣٥/٢ .

[٣] – المقتضب ١٤٥/٣ .

[٤] – أمالي بن الشجري ١٤٥/٣ .

[٥] – نفسه ٣١٨/١ .

منسوباً على تهامة , وجاء يماني وشامي وكأنهما منسوبان إلى يمان وشام المنسوبين بحذف ياء النسبة دون ألفها [١].

قول أبي حيان

قال أبو حيان : وقالت العرب في النسب إلى اليمن والشام يمني وشامي على الفظ ثم[٢] حذفوا إحدى وزادوا ألفا قبل اللام عوضا منها وصار منقوصاً فقالوا : اليماني و الشامي ورجل يمان ورأيت رجلاً يمانيا وشامياً وشذ الجمع بين ياءي النسب والألف وقالوا : تهام فتحوا وجعلوه منقوصاً .. والحاق ياءي النسب على الأصل كما قالوا : يمني وشامي [٣].

التعقيب على المسالة

من النصوص سالفة الذكر نلاحظ أنه قد سمع التخفيف في يمان وشام فقد جعلوا الألف قبل الطرف عوضا من إحدى الياءين المحذوفة ولكون الألف عوضا ذهب قوم إلى أنهما لا يجتمعان إلا شذوذاً في الشعر [٤]

وحيث شددت الياء تكون الألف زائدة [٥] وكون النسب إلى يمن : يمني هو الأصل والتخفيف حسن .

قال المبرد وأجود النسب إلى يمن " يمني " ويجوز يمان بتخفيف الياء وهو حسن وهو في أكثر الكلام , وتكون الألف عوضا عن إحدى الياءين , ويجوز يماني فتكون الألف زائدة وتشديد الياء .

قال العباس بن عبد المطلب :

ضربناهم ضرب الأحامس غُدوةً بكل يماني إذا هُزَّ صَّمما[١]

---

[١] – شرح الشافية للرضي ٨٣/٢ , التبصرة والتذكرة ٥٨٩/٢ , الأصول ٨٢/٣ , شرح كتاب سيبويه للرماني ٥٢/١ , ٥٣ , المساعد ٣٨٦/٣ .

[٢] – ارتشاف الضرب ٦٣٤/٢ .

[٣] – الارتشاف ٦٣٥/٢ .

[٤] – ينظر الاقتضاب ١٩٧/٢ , الانصاف ٧١/١ , الهمع ٣٧٠/٣ .

[٥] – الكامل ١٢٤/٢ .

أما عن قول المبرد ومن ذلك قولهم في النسب إلى اليمن : يمان فجعلوا الألف بدلاً من إحدى الياءين [٢] قلت قول المبرد: (وأجود النسب إلى اليمن : يمني) ويعني بالجودة الجودة في القياس , لا في السماع بدليل أنه قال بعد ذلك عن يمان وهو في أكثر الكلام ولقد تتبعت ما استطعت الوقوف عليه من كلام العرب فوجدت أكثر ما ورد في أشعارهم بالتخفيف كقول النابغة الذبياني :

وكنت أمينة لو لم تخنه ولكن لا أمانة لليماني[٣]

وقول عمر بن أبي ربيعة :

هي شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يمان[٤]

وقول طرفة :

وخذ كقرطاس الشامي وشفر كسبت اليماني قده لم يجرد[٥]

وقول عبد الله بن حجاج الثعلبي :

فآليتُ لا ينفك مخطم أنفه يسب ويخزي الدهر كل يمان[٦]

وقول تميم بن مقبل :

طاف الخيال بنا ركبا يمانيا ودون ليلى عواد لو تعدينا[٧]

وقال ذو الرمة :

به ملعب من معصفات نسجنه كنسيج اليماني بردة بالوشائع [٨]

---

[١] – البيت من بحر الطويل ينظر في ذلك الكامل ١٢٤/٢ , الاقتضاب ١٨٣/٢ , النسب في العربية ١٨٠ .

[٢] – المقتضب ١٤٥/٣ , الخصائص ٣٢٧/٣ .

[٣] – البيت من الوافر وهو في ديوانه ص ١٢٠ , واللسان (يمن) المجمل ١٣٤/١ .

[٤] – البيت من الخفيف في ديوانه ١٩٣ , اللسان " مير" جمهرة أشعار العرب ٨٣٣ التاج (مير) اللسان مور , المعجم المفصل ١٢/٤ .

[٥] – البيت من الطويل وهو في ديوانه ص ٢٧ , اللسان والتاج (جرد) شرح القصائد العشر للتبريزي ص ٩١ شرح المعلقات السبع للزوزني ص ٧٤ .

[٦] – البيت من الطويل له في لسان العرب (ظرب) التنبيه والإيضاح ١٣١/١ .

[٧] – البيت من البسيط له في ديوان ص ٣١٥ اللسان (يمن) المعجم المفصل ٦٧/٨ .

[٨] – البيت من الطويل في ديوانه ٧٧٨ , اللسان " وشع " العين ١٩٢/٢ , الأساس والتاج " وشع " وبلا نسبه في الجمهرة ٨٧٢ المعجم المفصل ٣٧٠/٤ .

وقال الطرماح :

بماء سماء غادرته سحابة كمتن اليماني سل وهو صنيع[١]

وقال الشاعر :

غلا زيدنا يوم النقا رأس زيدكم بأبيض ماض الشفرتين يمان[٢]

وتشديد الياء قليل ومنه قول العباس بن عبد المطلب السابق .

وقول أمية بن خلف :

يمانيا بظل يشذ كيرا وينسخ دائما لهب الشواظ[٣]

وقول الطرماح :

يماني تـبـــــوع للمساعي يداه وكل ذي حسب يماني[٤]

فجمع بين التشديد والتخفيف وجل العلماء لم يذكروا في التخفيف إلا هذه الألفاظ الثلاثة وذكر الجوهري: (**نياط**) حكى ذلك السيوطي حيث قال :

كل نسب فهو مشدد إلا في ثلاثة مواضع : " يمان" –" شآم" – تهام " قاله بن خالويه وزاد في الصحاح " نياط " [٥].

والله أعلم

---

[١] – البيت من الطويل في ديوانه ص ٣٠٠ , الأساس " صنع " المعجم المفصل ٣٦٩/٤ .

[٢] – البيت من الطويل وهو لرجل بن طيء شرح شواهد المغنى ١٦٥/١ , المقاصد النحوية ٣٧١/٣ وبلا نسبه في جواهر الأدب ٣٩٥ , خزانة الأدب ٢٢٤/٢ وسر صناعة الأعراب ٤٥٢/٢ , ٤٥٦ , التصريح ١٥٣/١ , ش المفصل ٤٤/١ و اللسان " زيد " المعجم المفصل ١٩٢/٨ .

[٣] – البيت من الوافر له في اللسان والتاج " شوط" , "يمن" المعجم المفصل ١٧٥/٤ .

[٤] – البيت من الوافر في ديوانه ٥٥٤ , الأساس " بوع " .

[٥] – المزهر ١٠١/٢ , الصحاح " نيط " النسب في العربية ص ١٧٩ .

النسب إلى ما سمى به من الجمع

موقف القاضي عياض

تعرض القاضي عياض رحمه الله لهذه المسألة عند شرحه قول النبي ﷺ: (وعليه برد معافري)[1] بفتح الميم ضرب من الثياب منسوب إلى معافر قرية باليمن , وأصله قبيل منهم نزلوها وقيل سموا بذلك باسم جبل ببلادهم يقال له معافر بفتح الميم [2].

الدراسة والتقويم

ما فقد من الجموع دلالته على الجمعية بأن صار علما لمفرد شخصيا أو غيره نسب غليه على لفظه وقد استشهد القاضي عياض رحمه الله بكلمة " معافر" الوارد في الحديث الشريف قائلاً معافري منسوب إلى معافر " قرية باليمن " وأصله قبيل منهم نزلوها وقيل سموا بذلك و قال سيبويه : وفي معافر : معافري وهو فيما يزعمون معافر ابن مر أخو تميم بن مر[3] .

وإذا جاء شيء من هذه الأبنية التي توقع الإضافة على واحد اسما لشيء واحد تركته في الإضافة على حاله , ألا تراهم قالوا في أنمار : أنماري لأن أنمارا اسم رجل وقالوا في كلاب : كلابي : وسألته عن قولهم مدائني فقال صار هذا البناء عندهم اسماً لبلد وقالوا في الضباب إذا كان اسم رجل : ضبابي [4].

قال المبرد : إذا سمى بشيء منها كان النسب على اللفظ لأنه قد صار واحداً [5].

---

[1] – ينظر الحديث في صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الزاهد باب حديث جبار الطويل وقصته أبي اليسير ١٤٣/١٨ , قالا لنووي البردة شملة مخططة وقيل كساء مربع فيه صغر يلبسه الأعراب وجمعه برد والمعافري : بفتح الميم نوع من الثياب تعمل بقرية تسمى معافر وقيل هو نسبة على قبيلة نزلت تلك القرية , صحيح مسلم شرح النووي ١٣٤/١٨ .

[2] – مشارق الأنوار ٣٨٥/١ .

[3] – ينظر الكتاب ٣٨٠/٣ , المخصص ٣٤٨/١٣ , شرح كتاب سيبويه للرماني ٢٤٣/١ , الأصول ٧١/٣ , المساعد ٣٨١/٣ , ارتشاف الضرب ٦٢٨/٢.

[4] – ينظر إضافة لما سبق شرح الشافية للرضي ٨٠/٢ , شرح الكافية الشافية ١٩٥٩/٤ , الأشموني ١٩٩/٤ , الارتشاف ٦٢٩/٢ .

[5] – ينظر المقتضب ١٥٠/٣ , شرح المفصل ٩/٦ , درة الغواص ٢٠٧ , النسب في العربية ١٢٦ .

تفصيل أبي حيان للنسب لما سمى به من الجمع

قال أبو حيان : إذا سمى بالجمع نسب إليه على لفظه قالوا معافري [١] وأنماري وكلابي وضبابي وأكلبي ومدائني وفراهيدي [٢] من أزد اليمن سموا بالجمع : فرهود وهو الجمل , وهو ابن مر أخو تميم بن مر , وأكلب حي من خثعم , وقال بعضهم : فرهودي ينسب على الفرد لعدم التباسه إذ ليس له قبيلة تسمى بفرهود فلو كان الجمع غالباً على ناس بأعينهم فكذلك نحو : الأنصار فنقول : أنصاري [٣] والأبناء قوم من الفرس ارتهنتهم العرب وغلب عليهم هذا الاسم كغلبة الأنصار والنسبة إليهم على ذلك : أبناوي في لغة بني سعد كذلك حكاه سيبويه [٤] عنهم وقال السيرافي [٥]هم قبائل من بني سعد بن زيد مناة من تميم , وقال أبو عبيد [٦] أبناء سعد إلا كعباً وعمراً وقال سيبويه [٧] حدثني أبو الخطاب : أن ناسنا من العرب يقولون في الإضافة إليهم : بنوي يريدونه إلى يريدونه إلى الواحد فهذا على أن لا يكون اسماً غالباً على هذا الحي من أبناء فارس ... [٨]

وعلى مناهجه ما شارع في العصر أعلاماً من الجموع لمواطن وأماكن أو غيرها نحو الأصنام , الأهرام , البساتين , الجزائر , الشعراء , الشرفاء , الشهداء , القناطر , الحدائق " في الأماكن – الأهرام – الأخبار – الأقلام – العمال – الأبناء " أعلام صحف فينسب إلى جميعه على لفظة إذ صار مفرداً بالتسمية به [٩] وأما قولهم "

---

[١] – ارتشاف الضرب ٦٢٨/٢ .

[٢] – قال ابن منظور : الفرهد والفرهود ولد الأسد عمانية ... وفراهيد حي من اليمن من الأزد أنظر مادة " فرهد " اللسان ٣٤٠٧/٥ , المساعد ٣٨١/٣ .

[٣] – الكتاب ٣٨٠/٣ , المخصص ٢٨٤/١٣ وشرح سيبويه للرماني ٢٤٣/١ , شرح الشافية للرضي ٧٩/٢ .

[٤] – الكتاب ٣٨٠/٣ , المخصص ٢٨٤/١٣ , شرح الشافية للرضي ٧٩/٢ .

[٥] – شرح السيرافي كتاب سيبويه ٤٥٥/٥ .

[٦] – رأي أبي عبيد في المخصص ٢٨٤/١٣ , ارتشاف الضرب ٦٢٩/٢ .

[٧] – الكتاب ٣٧٨/٣ .

[٨] – ارتشاف الضرب ٦٢٩/٢ .

[٩] – النسب في العربية د / أمين سالم ص ١٢٧ .

أعرابي " في النسبة إلى الأعراب على لفظه فقد ورد على قاعدتهم في أمن اللبس حيث كان الرد إلى مفرده ملبساً .

وقد قيل : إنه جمع لا واحد له من لفظه وأما العرب فليس بواحدة الآن لأن الأعراب ساكنة البدو والعرب يقع على البدو والحضر , بل والظاهر أن الأعراب في أصل اللغة كان جمعاً لعرب ثم اختص [١] وقيل أنه اسم جنس جمعي [٢] ولا يقال جمع لعرب إذ يلزم أن يكون المفرد أعم من الجمع لأن العرب هم غير العجم سواء سكنوا الحضر أو البادية , والأعراب هم اللذين يسكنون البوادي [٣] فصفوة القول فيما سبق أنه إذا أريد النسبة إلى ما سمى به من الجمع نسب إليه على لفظه كما قال القاضي عياض رحمه الله في الحديث الشريف: **(وعليه برد معافري)** فإن معافرى منسوب إلى معافر , وهذا هو كلام أكثر النحاة . **والله أعلم**

---

[١] – الرضي ٢/٧٨ .

[٢] – يفرق بينه وبين واحدة بالياء المشددة كالعرب فلا واحد له من اللفظ سواء أقام البادية أم المدن .

[٣] – الكتاب ٣/٣٧٩ , السيرافي حاشيته , شرح المفصل ٦/١٠ , الحسيني والأنصاري , ش الشافية ص ٨٢ اللسان (عرب) , النسب في العربية ١٢٧ .

النسب المنحرف عن القياس
أ – النسب إلى منبج

موقف القاضي عياض

تعرض القاضي عياض رحمه الله للنسب لكلمة منبج الواردة في حديث أبي جهم: **(وائتوني بأنبجانية)** [١] روى بكسر الهمزة وفتحها وفي مسلم بفتح الهمزة والباء ... إنما هو منبجاني منسوب إلى منبج وفتحت الباء في النسب , أخرجوه مخرج منظراني , ومخبراني , قالوا وهي أكسية تصنع بحلب فتحمل إلى جسر منبج , قال الباجي وما قاله ثعلب أظهر لأن النسب على منبج : منبجي وقال القاضي رحمه الله : النسب مسموع فيه تغيير البناء كثيرا فلا ينكر ما قاله أئمة هذا الشأن ...[٢]

الدراسة والتقويم

النسبة بالياء المشددة هو المنهاج الواضح المقيس والمطرد أداء وربما انحرف العرب عن هذا الأداء المثالي لضرب من التخفيف اللساني , أو لفرق بين مشتبهين على صورة واحدة أو لحمل على نظير ...

وما عدلوا عن القياس فيه يؤدي على استعمالهم ولا يقاس قال الخليل :

كل شيء من ذلك عدلته العرب تركته على ما عدلته عليه , وما جاء تاما لم يحدق فيه العرب شيئا فهو على القياس [٣] والوارد عنهم من هذا المعدول كثير لا يحصى [٤] و لا يحصى بضوابط وإن جاز لنا تقنين شيء من صوره تعميما :

أولا : العدول بتغيير بنية المنسوب إليه , ويعني به تغيير غير مقيس في بنيته أو هيئته قالوا : أقحاطي في النسبة على قحطان والقياس " قحطاني "

---

[١] – مقتطف من حدي شريف للسيدة عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم في خميصه لها أعلام وقال شغلتني أعلام هذه فاذهبوا بها إلى أبي جهم وائتوني بأنبجانية , ينظر صحيح مسلم بشرح النووي كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب كراهية الصلاة في قوب له أعلام ٤٢/٥ , صحيح البخاري بحاشية السندي كتاب الصلاة باب إذا صلى في ثوب له أعلام ٧٨/١ .

[٢] – مشارق الأنوار ٤١/١ .

[٣] – الكتاب ٣٣٨/٣ , شرح المفصل ١٠/٦ ,١٢ .

[٤] – الهمع ٣٦٨/٣ .

قال ابن منظور : كلاهما عربي فصيح [١].

قال النووي في الحديث الشريف: (**ائتوني بأنبجانية**) إنما منبجاني ولا يقال أنبجاني منسوب إلى منبج وفتح الباء في النسب لأنه خرج مخرج الشذوذ وما ذكره ثعلب أظهر , والنسب إلى منبج : منبجي [٢]

قال ابن الأثير: (كساء أنبجاني) منسوب إلى منبج المدينة المعروفة وهي مكسورة الباء ففتحت في النسب وأبدلت الميم همزة وقيل هو منسوب إلى موضع اسمه أنبجان وهو أشبه وهو كساء من الصوف وله خمل ولا علم له وهي من أدون الثياب الغليظة[٣]

قال القاضي النسب مسموع فيه تغيير البناء كثيراً فلا ينكر ما قاله أئمة هذا الشأن [٤].

ثانيا : العدول بالحذف والزيادة

أشار القاضي عياض رحمه الله أنهم خرجوا " إنبجانية " مخرج " منظراني ومخبراني " فقد عدل العرب عن الطريقة الواضحة في النسب فغيروا بحذف أو زيادة على غير وجه معهود والحذف يكون لطول تخفيفا وقد يكون في ثلاثي لغير سبب ولعله إمعان في التخفيف وكلاهما غير مقيس في النسب .

فمن الحذف تخفيفاً لطول الكلمة قولهم : جلولي – حروري في جلولاء [٥]وحروراء[٦] وقياسه الثابت قلب همزته واواً دون حذف (جلولاوي – حروراوي) ومن الحذف في الثلاثي قولهم " قفى" [٧] في القفا ومنهاجه إثبات ألفه وقلبها واواً[٨] أما الزيادة فأشهر الحروف زيادة في النسب " النون " سواء أزيدت وحدها أزيدت وحدها أم مع الألف فمن

---

١ – اللسان " قحط " , النسب في العربية ١٥٨ .

٢ – صحيح مسلم بشرح النووي ٤٣/٥ .

٣ – النهاية في غريب الحديث والأثر (نبج) وصحيح مسلم تح محمد فؤاد عبد الباقي ٣٩١/١ .

٤ – مشارق الأنوار ٤١/١ .

٥ – قرية بناحية فارس .

٦ – موضع مظاهر الكوفة ينسب إليها جماعة من الخوارج كان بينهم على رضي الله عنه فقال وذكر الجوهري أنه يمد ويقصر فعلى لغة القصة يكون (حروري) مقيسا اللسان (حرر) .

٧ – راجح السابق (قفو) الكتاب ٣٣٧/٣ .

٨ – النسب في العربية ١٦٤ .

زيادتها وحدها قولهم : حرناني نسبة على حران [١] وقياسه "حراني" وقالوا " منساني " في النسبة إلى (مساني) [٢]والقياس حذف يائه أو قلبها واواً على ما عليه العامة [٣].

وزيادة النون مع الألف كثير في النسب وكأن العرب التزمت هذا الطريق في مقام المبالغة في الأعضاء وغيرها نحو: (جماني) لكثير الجمة وهو الشعر الطويل (ورقباني) لغليظ الرقبة (وشعراني) لكثير الشعر (ولحياني) لطويل اللحية (وملح زراني)[٤] (ورباني) في المتصل بالرب (وروحاني) للملائكة والجن أو كل ما فيه روح [٥].

وقد خرج القاضي عياض رحمه الله (إنبجاني) على منظراني ومخبراني [٦] .

دخل عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث على الحجاج فقال الحجاج – إنك لمنظراني قال عبد الرحمن : نعم أيها الأمير ومخبراني .

وبناء الصفة على مفعلان في النداء للمبالغة معروف مشهور[٧] وبعامة فاللاحقة "أن" ليست جديدة فهي تستعمل كثيراً للمبالغة فيما هو أصله وهذه يعبر عنها باللغة الانفعالية أو التأثيرية .

وزيادة الألف والنون ليست قصية على الحس اللغوي في القديم والحديث وشيوعه في اللغة الحديثة لا يتجافى عن الاستعمال الفصيح من مثل (براني – جواني – تحتاني – فوقاني – حقاني – حلواني – عدساني –حمصاني– نوراني – نفساني – إسكندراني)[٨]

---

١ – حران : مدينة عراقية فتحها العرب ٦٣٩ اشتهرت بالفلاسفة والعلماء (منجد) ٢٣٢ .

٢ – مؤسس مذهب الماسونية القائل بمبدأين : الخير – الشر والنور والظلام , قاومته المسيحية بعنف حتى قضى عليه في القرن الخامس الميلادي (الموسوعة الثقافية ٨٨٠) .

٣ – اللسان (حرن) .

٤ – بتحريك الراء وتسكينها والتثقيل أجود مع ضم الراي وهو مأخوذ من المزرأة : الشمط وبياض الرأس في الأصل , اللسان (زرأ) .

٥ – الكتاب ٣٣٨/٣ , النسب في العربية ١٦٥ .

٦ – مجمع الأمثال ٣٧٣/٣ .

٧ – المحرر ٦٦٤/٢ .

٨ – العربية الفصحى نحو بناء لغوي هنري فليش ترجمة د / عبد الصبور شاهين ١١٦ في علم اللغة التاريخي ٢٧٠ , محاضرات جلسات المجمع اللغوي القاهري الدورة ٤٧ ص ٣٥٩ , النسب في العربية ١٦٧ .

ب – النسب إلى صنعاء

موقف القاضي عياض

تعرض القاضي عياض للنسب لكلمة: **(صنعاء)** فقال : والنسب إليها **صنعاني** بزيادة نون وصنعاء مدينة بالشام والنسب إليهما واحد وغليها ينسب أبو الأشعث الصنعاني [١] ذهب أكثر الصرفيين إلى أن النون بدل من الواو للمناسبة بين النون والواو إذ النون حرف أغن ومضارع لحروف اللين وبينهما من القرب والشبه ما قد شاع [٢] وقيل النون بدل من الهمزة [٣].

واستبعد إذ لا مناسبة بين الهمزة والنون ولم يبعد ذلك القول كلية لتقارب بعض الحروف من بعض [٤]. **والله أعلم**

---

[١] – مشارق الأنوار ٥٤/٢ .

[٢] – راجع الخصائص ٣٦٣/١ , المنصف ١٥٨/١ , ١٥٩ , المرتجل ٨٠ .

[٣] – إليه ذهب المبرد في أحد قوليه الكامل ١٤٧/١ , المقتضب ٣٣٥/٣ .

[٤] – شرح الكافية ٦٠/١ , المنصف ٥٩/١ .

الميم بين الأصالة والزيادة

موقف القاضي عياض

تعرض القاضي عياض رحمه الله لزيادة الميم في غير مرة في مشارق الأنوار فقال في قوله ﷺ : **(مئنية من فقه الرجل)** [1]

معناه مخلقة ومجدرة وعلامة كأنه دال على فقه الرجل وحقيق بفقه الرجل وهذا كلام جمع تفسيرين وله معنيين لأن الدلالة على الشيء غير ما يستحقه ويليق به , وقيل المئنة للشيء الدليل عليه وقيل معناه حقيقته والميم فيه زائدة وعند الخطابي والأزهري وغيرهما ميم مفعلة وهو نحو ما ذهب إليه الأصمعي في أحد تفسيريه المختلط بقوله ومدرة , وقال لي شيخنا أبو الحسين عن أبيه هي أصلية ووزنها فعله من مانت إذا شعرت أي أنها مشعرة بذلك وهذا على أحد تفسيري الأصمعي في قوله (علامة) وقال الخطابي (مئنة) مفعلة من الأنّ [2].

الدراسية والتقويم

من نص القاضي عياض السابق يفهم أنه قد تحدث عن الميم وذكر خلاف الصرفيين فيها من حيث أصالتها ومن حيث زيادتها .

والزائد عند الصرفيين هو أن يضاف إلى حروف الكلمة الأصلية ما ليس منها مما يسقط تحقيقاً أو تقديرا لغير علة تصريفية [3].

أنواع الزيادة

الزيادة نوعان : زيادة بتكرير حرف من أصول الكلمة وكل حروف الهجاء تقبل التكرير إلا الألف , وهذه الزيادة على أنواع :

---

[1] – جزء من حديث شريف ... إن طول الصلاة وقصر الخطبة مئنية من فقه الرجل ينظر : صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة ١٥٨/٦ .

[2] – مشارق الأنوار ٤٥/١ .

[3] – ينظر : المغنى في تصريف الأفعال ٦١ , أبنية الصرف في كتاب سيبويه ١٤٥ , المفيد في تصريف الأفعال ص٤٦ , أسرار الصرف ص ٣٥ .

١ – **النوع الأول** : تكرير العين : إما من غير فاصل بين الحرفين المكررين ويقع ذلك في الفعل نحو هذب – كرم وفي الاسم نحو سلم – قتب وإما مع الفاصل بزائد بين الحرفين ويقع ذلك في الفعل نحو اعشوشبت الأرض وفي الاسم نحو: سجنجل (المرأة) .

٢ – تكرير اللام إما من غير فاصل بين الحرفين المكررين ويقع ذلك في الفعل نحو جلبب وشملل وأحمر , وفي الاسم نحو (هجف) للجافي الثقيل و " خدب" للتضخم وإما مع الفصل إلا في الاسم نحو: حند قوق (لبقلة معروفة)

٣ – تكرير الفاء والعين معا مع مباينة اللام نحو (ولا يقع ذلك إلا في الاسم نحو مرمريس , ومرميت (الاثنان بمعنى الداهية) .

٤ – تكرير العين واللام مع مباينة الفاء نحو: عرمرم وصمحمح (الرجل الشديد) ولا يكون ذلك إلا في الاسم [١].

أما مكرر الفاء وحدها مع الفصل بأصلي نحو قرقف بوزن جعفر " للخمر" يرعد منها صاحبها , وسندس (لرقيق الديباج) أو الفاء والعين فقط نحو سمسم – ولؤلؤ – زلزال – سواس أو العين المفصولة بأصلي نحو حدود (للقصير) فأصلي لا زيادة فيه وضابط زيادة التضعيف أن نقول (كل تضعيف صحب ثلاثة أصول فأكثر فهو زائد)[٢]

النوع الثاني : الزيادة بغير تكرير حرف من حروف الكلمة وإنما يكون الزائد فيه حرفا أو أكثر من حروف عشرة مجموعة في قولهم :(سألتمونيها) أو (أمان وتسليم) أو (اليوم تنساه) [٣]

---

[١] – المغنى ٦٢ .

[٢] – المفيد في تصريف الأفعال ص ٤٧ , المغنى ص ٦٢ .

[٣] – الممتع ٢٠٦/١ , ارتشاف الغرب ١٩٣/١ , المبدع الملخص ٣٤ , الهمع ٤١٢/٣ , المغني ٦٣ , أبنية الصرف في كتاب سيبويه ١٤٦ .

حكم ميم مئنة من ناحية الأصالة والزيادة

والزائد في الحديث الذي استشهد به القاضي عياض هو الميم في كلمة (مئنية) فالميم ميم (مفعلة) فهي من الأن , وقال شيخ القاضي عياض إن الميم أصلية وزنها فعله من مانت إذا شعرت أي أنها شعرت بذلك , فالميم تكون أصلا فيما يأتي :

١ – إن تصدرت وبعدها أصلان نحو (مهد – مصر – محو – محا – مشى) مكان بزنة فعال بدليل أمكنة وتمكن .

٢ – إن تصدرت وبعدها أربعة أصول في غير الأسماء المشتقة نحو: مرزجوش على وزن فعللول (نبت)

٣ – إذا كانت الميم في مضعف الرباعي نحو: (زمزم – سمسم) [١] والميم لا تزاد إلا في الأسماء [٢] وذلك إذا تصدرت وبعدها ثلاثة أصول نحو (موعد – مصباح – مستقيم – مطبوع) أو تصدرت وبعدها أربعة أصول في الاسم المشتق نحو (مدحرج – مزخرف) وكذلك في كثر من الأبنية [٣] ومن بين هذه الأبنية البناء الذي أشار إليه القاضي وهو وزن (مفعلة) وهذا إذا كانت مئنة من (الأن) والميم تزاد أو لا كالكلمة الواردة في الحديث الشريف ونحو منسج ومرحب وازاد ثانية نحو دملص , وتمدرع وثالثة كـ دلمص ورابعة كـ زرقم , وخامسة كـ ضبارم [٤] .

فإذا وقعت الميم أولا وبعدها حرفان أو ثالث مقطوع بزيادته فأصل – كـ ملك – ومالك أو هو متحمل فزائدة إلا في معزى [٥]ومعد , ومأجج , ومهدد فأصل [٦].

---

[١] – المقيد في تصريف الأفعال ص ٦٣ .

[٢] – المغنى في تصريف الأفعال ص ٩٨ , سر صناعة الأعراب ٤٣٢ .

[٣] – ينظر هذه الأبنية التي تزاد فيها الميم في : الكتاب ٣٢٨/٢ , شرح الشافية للرضي ١٨٧/١ , أبينة الصرف في كتاب سيبويه ص ١٧٩ , ١٨٠ .

[٤] – الضارم : التشديد الخلق من الأسد : ينظر (ضبرم) اللسان ٢٥٤٨/٤ , الصحاح ١٩٧٠/٥ , القاموس ١٤١/٤ , ارتشاف الغرب ١٩٦/١ .

[٥] – في سر صناعة الأعراب ٤٢٨/١ " وأما معزى فعلى لقولهم : معز ومعزو ومعيز الممتع ٢٤٩/١ , ٢٥٠ والارتشاف ١٩٦/١.

[٦] – علل بن عصفور أصلية الميم في هذه الكلمات فقال والذي يدل على أصالة الميم في معد أنهم يقولون " تمعدد الرجل " إذا تكلم بكلام معد والميم في تمعدد أصلية والذي يلد على أصالة الميم في مأجج ومهدد أن الميم لو كانت زائدة لوجب الإدغام فنقول معد ومأج كما نقول مقر ومكر أنظر الممتع ٢٥١/١ , ٢٥٢ , وأنظر في مأجج الرضي ٣٩٤/٢ , الكتاب ٣٠٩/٤ .

وأجاز السيرافي في مأجج ومهدد أن تكون الميم زائدة وفكهما شاذ[١] وعلى هذا فالميم الواردة في الحديث الشريف: **(مئنة من فقه الرجل)** تحتمل الأصالة والزيادة قال النووي : إن الأزهري ذكر أن الأكثرين على أن الميم في مئنة زائدة وهي مفعلة وغلط من جعل الميم أصلية , قال القاضي عياض قال شيخنا هي أصلية [٢].

ثم ذكر القاضي يعاض وزنها على هذا فقال ووزنها فعله من مانت إذا شعرت أي أنها مشعرة بذلك [٣] .

أما غير القاضي عياض وشيخه فذكروا أن الميم في مئنة زائدة ووزنها مفعلة من الأن

(حكم ميم مجن)

ومن الكلمات التي قطع فيها القاضي عياض بزيادة الميم كلمة: **(مجان)** فقال المجان بفتح الميم المطرقة والميم فيها زائدة وليست بأصلية [٤].

وهذه الكلمة "مجان" التي قطع فيها القاضي برأيه بأن الميم فيها زائدة قد وقع فيها خلاف بين العلماء هل الميم أصلية أو زائدة .

فـ مجن " الترس" وزنه عند سيبويه فعل فالميم أصل [٥].

وقيل ميمه زائدة والنون أصل فوزنه (مفعل) وظاهر الاشتقاق يشهد بأن الوزن " مفعل" فالميم زائدة [٦].

قال أبو حيان وفي مجن عن سيبويه [٧] القولان [٨] يعني أصالة الميم وزيادتها .

والله أعلم

---

[١] – الارتشاف ١٩٦ .

[٢] – صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الجمعة باب تجفيف الصلاة والخطة ١٥٨/٦ .

[٣] – مشارق الأنوار ٤٥/١ .

[٤] – مشارق الأنوار ١٥٧/١ .

[٥] – سيبويه ٣٢٠/٢ , المغنى في تصرف الأفعال ص ٩٩ .

[٦] – الروض : الأنف ٥٣/٢ , المغنى ص٩٩ , المفيد ص ٦٤ .

[٧] – الكتاب ٢٩٢/٤ ,٣٠٩ .

[٨] – ارتشاف الضرب ١٩٦/١ .

استطاع
وزنه – زيادة السين للتعويض

موقف القاضي عياض

قال القاضي عياض رحمه الله في قوله ﷺ : **(فإن هم طاعوا لك بذلك)** [١] وفي غير حديث :" أطاع الله وأطاعوه" وكلاهما صحيح عند أكثرهم يقال طاع وأطاع بمعنى قال بعضهم بينهما فرق طاع : أنقاد وأطاع أتبع الأمر ولم يخالفه وكلاهما قريب من معنى واحد كله راجع إلى امتثال الأمر وترك المخالفة ...

استطاع : استفعل من طعت له فلذلك قبح استطاع يستطع وقال بعضهم استطاع يستطيع معنى قوله هذا أن اشتقاقه من الطاعة قال سيبويه [٢] اسطاع يستطع إنما هو أطاع يطيع أزادوا السين عوضا من حركة الألف , وقال غيره استطاع قدر والاستطاعة القدرة على الشيء واصله الطاعة [٣] .

الدراسة والتقويم

مذهب سيبويه في (اسطاع)

ذهب سيبويه إلى أن أطاع يطيع وأن السين زيدت عوضا من سكون عين الفعل وذلك أن أطاع أصله أطوع فنقلت فتحة الواو إلى الطاء فصار التقدير أطوع فانقلبت الواو ألفا لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها [٤].

وتعقب المبرد سيبويه فقال : إنما يعوض من الشيء إذا فقد وذهب وكان معدوما والفتحة هاهنا موجودة وإنما نقلت من العين إلى الفاء ولا معنى للتعويض عن شيء موجود لأنه جمع بين العوض والمعوض .... [٥]

---

[١] – ينظر الحديث في صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الإيمان باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام ١٩٦/١ .

[٢] – رأي سيبويه في اسطاع : في الكتاب ٢٢٥/١ , ٢٤٩ , ٣٣٣ , ٤٨٤ .

[٣] – مشارق الأنوار ٣٢٢/١ .

[٤] – الكتاب ٢٥/١ , أبنية الصرف في كتاب سيبويه د / خديجة الحديثى ص ١٠٥ , منشورات مكتبة نهضة بغداد الطبعة الأولى ١٩٦٥ – ١٣٨٥ .

[٥] – ينظر : سر صناعة الأعراب ١٩٩/١ , ٢٠٢ , الممتع ٢٢٤/١ , ٢٢٦ , الصحاح ١٢٥٥/٣ , القاموس ٦١/٣ , اللسان " طوع" ش المفصل ٦/١ , المبدع الملخص من الممتع لأبي حيان د / النحاس ص ٣٦ .

ابن جنى يدلل على صحة قول سيبويه

قال بن جنى [1]: والذي يدل على صحة قول سيبويه في هذا وأن السين عوض من حركة عين الفعل أن الحركة التي هي الفتحة وإن كانت كما قال أبو العباس موجودة منقولة إلى الفاء لما فقدتها العين فسكنت بعدما كانت متحركة فوهنت لسكونها ولما دخلها من التهيؤ للحذف عند سكون اللام وذلك قولك لم يطع وأطع ولا تطع ففي كل هذا قد حذفت العين لالتقاء الساكنين ولو كانت العين بحالها متحركة لما حذفت لأنه لم يكن هناك التقاء ساكنين .

ألا ترى أنك لو قلت أطوع يطوع ولم يطوع وأطوع زيداً لصحت العين ولم تحذف فلما نقلت عنها الحركة وسكنت سقطت لاجتماع الساكنين فكان هذا تهويناً وضعفاً لحق العين فجعلت السين عوضا عن سكون العين الموهن لها المسبب لقبلها وحذفها , وحركة الفاء بعد سكونها لا تدفع عن العين ما لحقها من الضعف بالسكون والتهيؤ للحذف عند سكون اللام .

وقال الفراء في هذا : شبهوا أستطعت بأفعلت [2] فهذا يدل من كلامه على أن أصلها : استطعت فلما حذفت التاء بقى على وزن [3] أفعلت ففتحت همزته وقطعت وهذا غير مرضي عندنا من قوله وذلك أنه قد أطرد عنهم اسطعت بكسر الهمزة وكونها همزة وصل فهذا يدل على أنهم أرادوا استفعلت وحذفوا التاء وهم يريدونها أبقوا الهمزة موصولة مكسورة بحالها قبل حذف التاء .

ويؤكد ما قال سيبويه من أن السين عوض من ذهاب حركة العين أنهم قد عوضوا من ذهاب حركة هذه العين حرفاً آخر غير السين وهو الهاء في قول من قال " أهرقت "

---

[1] – سر صناعة الإعراب ١/٢٠٠ .

[2] – عبارة الفراء في أدب الكتاب ص ٤٩٣ , توهموا أ، قولهم أستطعت أفعلت لأنه بوزنه , شرح الملوكي ص ٢٠٨ , الممتع .

[3] – سر صناعة الأعراب ١/٢٠٠ .

فسكن الهاء و جمع بينها وبين الهمزة فالهاء هنا عوض من ذهاب فتحة العين لأن الأصل أروقت أو أريقت والواو عندي أقيس لأمرين :

أحدهما : أن كون عين الفعل واواً أكثر من كونها ياء فيما اعتلت عينه .

والآخر : أن الماء إذا أهريق ظهر جوهره وصفاؤه فراق رائية يروقه فهذا أيض يقوي كون العين منه واواً وعلى أنه قد حكى الكسائي : راق الماء يريق لإذا نصب وهذا قاطع يكون العين ياء ثم إنهم جعلوا الهاء عوضا من نقل فتحة العين عنها إلى الفاء كما فعلوا [١] ذلك في اسطاع فكما لا يكون أصل أهرقت استفعلت فكذلك ينبغي ألا يكون أصل استطعت استفعلت [٢].

وقال الميداني : تزاد السين في " أطاع – يطيع " فيقال " استطاع – يستطيع" [٣]

قول ابن يعيش في (اسطاع)

قال ابن يعيش : والسين زيادتها مطردة وغير مطردة , فالمطردة تجوز زيادتها في استفعل [٤]وما يصرف منه نحو استخرج يستخرج استخراجاً فهو مستخرج .

وأما كونها غير مطردة فنحو اسطاع يسطيع السين فيه زائدة والمراد أطاع يطيع والأصل أطوع يطوع نقلت الفتحة من الواو إلى الطاء إرادة للإعلال حملاً على الماضي المجرد الذي هو أطاع يطوع ثم قلبتها ألفا لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها الآن فصار أطاع ثم زادوا السين كالعوض من حركة عين الفعل وهذا رأي سيبويه وقد رده المبرد وقال إنما يعوض من الشيء إذا كان معدوما والفتحة هنا موجودة وإنما نقلت من العين إلى الفاء ولا معنى للتعويض عن شيء موجود بل يكون جمعا بين العوض

---

[١] – سر صناعة الأعراب ٢٠٢/١ .

[٢] – سر صناعة الأعراب ٢٠٢/١ .

[٣] – نزهة الطرف في علم الصرف للميداني تح أزد/السيد درويش ص٢٢٠ .

[٤] – شرح المفصل ٥/١٠ .

عن شيء موجود بل يكون جمعا بين العوض والمعوض وهو ممتنع وهذا لا يقدح فيما ذهب إليه سيبويه لأن التعويض إنما وقع من ذهاب حركة العين (عين الفعل) لا من ذهاب الحركة البتة وذلك أنهم لما نقلوا الحركة من العين إلى الفاء الساكنة وقلبوا العين ألف لحق العين توهين وتغيير وصار معرضا للحذف إذا سكن ما بعده نحو أطع في الأمر فعوض السين من هذا القدر من التوهين وهذا تعويض جواز لا تعويض وجوب فلذلك لا يلزم التعويض فيما كان مثله نحو أقام – أباع ولو عوضوا لجاز[١] فالقاضي عياض ذكر أن استطاع استفعل وهو من طعت له فلذلك قبح استطاع يستطيع وقال بعضهم اسطاع يسطيع معنى قوله هذا أنه اشتقاق من الطاعة وقول سيبويه الذي سبق أن ذكرته اسطاع يسطيع إنما هو أطاع يطيع – زادوا السين عوضا من حركة الألف [٢].

قال أبو حيان : السين تزاد في استفعل وما تصرف منه من مضارع واسمى فاعل ومفعول ومصدر ويعد كاف المؤنث وقفاً نحو مررت بكسر وأما استخذ فقيل أصله اتخذ والسين بدل من التاء الأولى التي هي فاء وقيل أصله استخذ فحذفت الثانية وهو الصحيح . وأما استطاع فالسين زائدة عوضا من ذهاب حركة العين [٣]

رأي الدكتور عضيمه في (اسطاع)

قال : تطرد زيادة السين مع التاء في " الاستفعال" وما تصرف منه وزيدت سماعا في ألفاظ محدودة منها : أسطاع بقطع الهمزة وفتحها عند سيبويه [٤] من باب الأفعال وأصله أطوع أعلت العين بنقل حركتها إلى ما قبلها وقلبت ألفا ثم زيدت السين عوضا

---

[١] – شرح المفصل ٦/١٠ , الأشموني ٢٥٢/٤ .

[٢] – مشارق الأنوار ٣٢٢/١ .

[٣] – المبدع الملخص من الممتع ص ٣٦ , الارتشاف ٢١٨/١ .

[٤] – الكتاب ٢٤٩/٢ , ٣٣٣ في المفصل لابن يعيش ٦/١٠ , في الشافية ٣٨٠/١ , سر صناعة الإعراب ٢١٠/١ .

من تحرك العين الذي فاتها بسبب نقل فتحتها إلى الساكن قبلها ومضارع اسطاع يطيع بضم حرف المضارعة وقال الفراء أصلها استطاع بوصل الهمزة فحذفت التاء ثم فتحت الهمزة وقطعت شاذا فالمضارع عنده يستطيع بفتح حرف المضارعة ويضعف مذهب الفراء أن اللغة المشهورة إذا حفت التاء من استطاع بقيت الهمزة مكسورة [1] .

والله أعلم

[1] – المغنى في تصريف الفعال د / عضيمه ص ١٠٩ .

القلب المكاني في (ناء)

موقف القاضي عياض

قال القاضي عياض رحمه الله في قول النبي ﷺ : (**ناء بي الشجر يومًا**)[١] أي بعد بي طلب المرعى وفي الحديث الآخر: (**فنأى بي طلب شيء**)[٢]

أي بعد "والنأى" البعد ومنأ ينأى مثل سعى يسعى ويقال مقلوباً ناء مثل حار يحار وناء ينوء مثل قال يقول [٣].

الدراسة والتقويم

من النص السابق الذي أشار إليه القاضي عياض يتضح لنا أن في كلمة "**ناء**" الواردة في الحديث الشريف قلب مكاني .

والقلب المكاني : هو تصيير حرف مكان حرف بالتقديم والتأخير [٤]ويتوسع علماء الكوفة في إطلاق لفظ القلب على كل كلمتين اتحد معناهما ووجد بينهما خلاف في ترتيب الحروف وإن وجد المصدر لكل منهما نحو جذب – يجذب – جذبا , وحبذ – يحبذ ح حبذا أما البصريون فلا يقولون بالقلب المكاني إن وجد المصدران للفعلين , يقول ابن جنى معبرا عن رأي البصريين : أعلم أن كل لفظين وجد فيهما تقديم وتأخير فأمكن أن يكونا جميعا أصلين ليس أحدهما مقلوبا عن صاحبه فهو القياس الذي لا يجوز غيره فإن لم يكن ذلك حكمت بأن أحدهما مقلوب فهو القياس الذي لا يجوز غيره , فإن لم يكن ذلك حكمت بأن أحدهما مقلوب عن صاحبه) فمما تركيباه أصلان لا قلب فيهما قولهم : جذب , حبذ , ليس أحدهما مقلوباً عن صاحبه وذلك أنهما جميعا يتصرفان تصرفاً وذلك أنهما جميعا يتصرفان تصرفا واحدا نحو جذب يجذب جذباً فهو جاذب والمفعول مجذوب , وحبذ يحبذ حبذاً فهو حابذ والمفعول محبوذ فإن جعلت مع

---

[١] – ينظر الحديث في صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الذكر والدعاء والاستغفار باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسع بصالح الإعمال ٦٥/١٧ .

[٢] – صحيح البخاري بحاشية السندي كتاب الأدب باب إجابة دعاء من بر والديه ٤٨/٤ .

[٣] – مشارق الأنوار ٢/٢ .

[٤] – ارتشاف الضرب ٣٣٤/١ , الهمع ٤٤٠/٣ .

هذا أحدهما أصلا لصاحبه فسد ذلك لأنك لو فعلته لم يكن أحدهما أسعد بهذا الحال من الآخر , فإن قصر أحدهم عن صاحبه ولم يساوه فيه كان أوسعهما تصرفا أصلا لصاحبه[١] والقلب المكاني على قسمين : قسم قلب للضرورة وقسم قلب توسعا وهذا كثير وهو في المعتل والمهموز كثير وفي غيرهما قليل نحو: رعملي في لعمري[٢] وفي الواو أكثر منه في الياء نحو شاك وأينق [٣] فمن تقديم الآخر لاماً والمتلو عينا (راء في رأى) , (ناء في نأى) [٤]ومصدره النأى على الأصل [٥] وهي التي أشار إليها القاضي عياض رحمه الله في حديثه السابق .

وتقديم اللام على العين هو أكثرها ومن أمثلته ما أشار إليه القاضي عياض ناء يناء في (نأى) (ينأى) يقل ناء الركب ويقال نأى الركب ويقال نأى الركب كل بمعنى بعد فإذا بحثنا عن المصدر وجدناه النأى لكل منهما وهذا مصدر مناسب لنأى لأنه يتفق معه في ترتيب الحروف فكل من الفعل والمصدر يتألف من نون فهمزة فياء وإن كانت الياء تقلب ألفا في الفعل لانفتاح ما قبلها دون المصدر لسكون ما قبلها وغير مناسب لـ (ناء) لأن ترتيبه نون بعدها ياء قلبت ألفا ثم همزة بعدها ومن هنا وجب القول بأن (نأى) هي الأصل لجريان المصدر عليها وأن (ناء) هي الفرع لعدم مناسبة المصدر لها وتفرعت عن الأصل بتقديم اللام عن العين أي قدمت الياء المنقلبة ألفا موضع العين وأخرت الهمزة إلى موطن اللام ووزنه حينئذ (فلع) لوجوب التطابق هنا بين الموزون والميزان ليدل به على هذا القلب ومن ذلك (راء) في (رأى) قال كثير عزة

وكل خليل راءني فهو قائل من أجلك هذا هامة اليوم أو غد[٦]

---

[١] – الخصائص لابن جنى ٤٩٧/١ , الكتاب ٣٨٠/٤ , ٣٨١ .

[٢] – الممتع ٦١٦/٢ , هامش الإبدال لأبي الطيب ٧٧/٢ .

[٣] – شرح الشافية ٢٢/١ , سر صناعة الأعراب ٣٠٧/١ , شفاء العليل ١١٠٩/٣ , الكتاب ٣٧٧/٤ , ٣٧٨ .

[٤] – شرح الشافية ٢١/١ , شفاء العليل ١١٠٩/٣ , الهمع ٤٤٠/٣ .

[٥] – ارتشاف الضرب ٣٣٣/١ .

[٦] – البيت من بحر الطويل وهو لكثير عزة ومعنى هامة اليوم أوغدا : أي سيموت اليوم أو غداً وذلك من تأثير الشوق والحزن فيه وأصل الهامة طائر يخرج من رأس الميت كما تزعم الأعراب والشاهد فيه قلب رآني إلى راءني : ينظر في ذلك ديوانه ١١١/١ , ٤٣٥ . ٤٣٦ , الكتاب ٤٧٦/٣ , الكامل ٨٠٦ , ١٢٩٥ , الحلبيات ص ٤٧ أمالي بن الشجري ٢٠٢/٢ , حماسة بن الشجري ٥١٠ , اللسان (رأى) .

(وسأى) من ساء قال كعب بن مالك :

لقد لقيت قريظة ما سآها فحل بدراهم ذل ذليل[١]

قال سيبويه ك إنما أراد: (ساءها) و (رآني) ولكنه قلب وإن شئت قلت [٢]راءني إنما أبدلت همزتها ألفاً وأبدلت الياء بعد كما قال بعض العرب : راءة في راية ...[٣]

ومن ذلك (شاك) في (شائك) لأن شاك اسم فاعل من شاك الرجل يشاك شوكاً على وزن خاف يخاف خوفا وأصله على القلب (شاكو) بزنة: (فالع) وقلبت الواو ياء لتطرفها بعد كسرة ثم أعل إعلال قاض بحذف لامه وأعرب بإعرابه , ومن ذلك كلمة (قسى) وهي جمع قوس على فعول وكان الأصل أن يقال (قووس) ولكنهم قدموا السين وهي لام الكلمة على الواو وهي عينها فصارت: (قسوو) تطرفت الواو وهي لام فعول فقلبت ياء فصارت قسوى اجتمعت الواو والياء فصارت :(قسى) ثم قلبت ضمة السين كسرة للمناسبة وضمة القاف كسرة أيضا للاتباع فصارت: قسى بزنة: (فلوع)[٤]

قال السمين الحلبي :

في قول الله تعالى: **(وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى)** [٥]**(نأى)** قرأ العامة بتقديم الهمزة على حرف العلة من النأى وهي البعد . وابن ذكوان [٦] ونقلها الشيخ [٧]عن ابن عامر بكماله – ناء بتقديم الألف على الهمزة وفيها تخريجان :

أحدهما : أنه من ناء ينوء أي نهض وفي هذا قال الشاعر :

---

[١] – البيت من بحر الوافر وهو لكعب نب مالك يقول في ظهور المسلمين على بني قريظة في حروبهم (ما ساءها) ما أساها ذلك ذليل أي بالغ منتهاه كما في قولهم شعر شاعر وشغل شاغل والشاهد فيه قلب سآها عن ساءها ينظر في ذلك ديوانه ٢٥٣ , الكتاب ٤٦٧/٣ , اللسان (سأى) السيرة ٧١٢ وذكر أيضا في ديوان حسان ص ٣٣٢ .

[٢] – الكتاب لسيبويه ٤٦٧/٣ .

[٣] – المصدر نفسه ٤٦٨/٣ .

[٤] – الكتاب ٤٦٦/٣ يتصرف يسير في تصريف الأفعال ٣٤ .

[٥] – من الآية ٨٣ من سورة الإسراء .

[٦] – ابن ذكوان راوي ابن عامر ينظر السبعة ٣٨٤ , البحر ٧٥/٦ ,التيسير ١٤١ , القرطبي ٢٢١/١٠ , الحجة ٤٠٩ , والنشر ٣٠٨/٢ , الاتحاف ٢٠٣/٢ , الدر المصون ٤٠٤/٧ .

[٧] – البحر المحيط ٧٥/٦ .

حتى إذا ما التأمت مواصله وناء في شق الشمال كاهله[1]

الثاني : أنه مقلوب من (نأى) ووزنه " فلع " كقولهم رأى راء إلى غير ذلك ولكن متى أمكن عدم القلب فهو أولى[2] .

وشيخنا القاضي عياض قد أشار على التخريج الثاني وهو أنه مقلوب من **(نأى)**[3]

والله أعلم

---

[1] – البيت مشطور الرجز ولم أهتد إلى قائله وهو في المحيط ٧٥/٦ , اللسان (نوأ) الدر المصون ٤٠٤/٧ .

[2] – الدر المصون ٤٠٤/٧ .

[3] – ينظر مشارق الأنوار ٢/٢ .

١ – إبدال الهمزة هاء

موقف القاضي عياض

قال القاضي عياض رحمه الله في قوله :(**أرق النبي عليه السلام**) [١]
أي سهر ولم ينم يقال : أرق بفتح الراء وكسرها والاسم منه والمصدر والأرق بالفتح ومنه بات أرقا بالكسر اسم فاعل , وقوله: (**أرقت الماء**)[٢]

وجعل يريق تكررت هذه الألفاظ في الحديث وجاء بالهاء أيضاً والأصل الهمزة وتبدل أيضاً هاء يقال أرقت الماء بالفتح فأنا أريقه بضم الهمزة وهرقته فأنا أهريقه بضم الهمزة وفتح الهاء وأهرقت فأنا أهريق بسكون الهاء فيهما .... [٣]

الدراسة والتقويم

يفهم من النص السابق الذي أشار إليه القاضي عياض رحمه الله أن الهاء تبدل من الهمزة وذلك كير جداً في الحديث الشريف .

قال سيبويه : وأما الهاء فتكون بدلا من التاء التي يؤنث بها الاسم في الوقف كقولك هذه طلحة وقد أبدلت من الهمزة في (هرقت , همرت , هرحت الفرس تريد أرحت) [٤]

قال المبرد (يبدل من الهمزة هاء لقرب المخرجين كما قالوا أرقت وهرقت وإياك وهياك ...) [٥]

قال أبو الطيب : يقال أرقت الماء وهرقته والإراقة ماء الرجل [6]

---

[١] – ينظر الحديث في صحيح مسلم لشرح النووي كتاب فضائل الصحابة باب فضل سعد بن أبي وقاص ١٨٢/١٥ .
[٢] – صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الحج باب الإفاضة من عرفات إلى المزدلفة ٣٢/٩ .
[٣] – مشارق الأنوار ٢٧/١ .
[٤] – الكتاب لسيبويه ٥٧٠/٢ .
[٥] – المقتضب للمبرد ٢٩١/١ .
[6] – إبدال أبي الطيب ٥٦٩/٢ , الهمع ١٧١/١ .

رأي البطليوسي

تعرض البطليوسي للحديث عن إبدال الهاء من الهمزة فقال " هذا الباب أجاز ابن قتيبة أشياء كثيرة منع فيها فيما تقدم من كتابة وقد ذكرناها في مواضعها وذكر في هذا الباب **(هرقت الماء أهرقته)** [1]

وهذا الذي قاله قد قاله بعض اللغويين فمن لا يحسن التصريف وتوهم أن هذه الهاء في هذه الكلمة أصل وهو غلط والصحيح أن هرقت وأهرقت فعلان رباعيان معتلان أصلهما أرقت فمن قال هرقت فالهاء عنده بدل من همزة أفعلت كما قالوا أرحت الماشية , وهرحتها وأنرت الثوب وهنرته ومن قال أهرقت فالهاء عنده عوض من ذهاب حركة عين الفعل عنها ونقلها إلى الفاء لأن الأصل أريقت أو أروقت بالياء أو الواو على الاختلاف في ذلك ثم إلى نقلت حركة الواو أو الياء على الراء فانقلب حرف العلة ألفاً [2].

وهو خطأ والصواب ما أثبت لأن حركة حرف العلة لا تقلب ألفا وإنما الذي يقلب ألفا هو حرف العلة لانفتاح ما قبله ثم حذف لسكونه وسكون القاف والساقط من أرقت يحتمل أن يكون واواً فيكون مشتقاً من راق الشيء يروق ويحتمل أن يكون ياء لأن الكسائي حكى راق الماء يريق إذا انصب , والدليل على أن الهاء في هرقت وأهرقت ليست في الفعل أنها لو كانت كذلك للزم أن يجرى هرقت في تصريفه مجرى ضربت فيقال هرقت وأهرق كما نقول ضربت وأضرب ضرباً أو مجرى غيره من الأفعال الثلاثية التي يجيء مضارعها بضم العين وتجيء مصادرها مختلفة وكان يلزم أن يجري أهرقت

---

[1] – أدب الكتاب ٢٨٤ .

[2] – الاقتضاب ٢٤٢/٢ , شرح المفصل ٤٢/١٠ ,٤٣ .

في تصريفه مجرى أكرمت ونحوه من الأفعال الرباعية الصحيحة فيقال :(أهرقت أهرق إهراقًا كما نقول أكرمت أكرم إكرامًا) ولم تقل العرب شيئاً من ذلك , وإنما يقولون في تصريف هرقت أهريق فيخففون الهاء وكذلك يفتحونها في اسم الفاعل فيقولون يهريق وفي اسم المفعول مهراق لأنها بدل من الهمزة لو ثبتت في تصريف الفعل لكانت مفتوحة , ألا ترى أنك لو صرفت (أرقت) على ما ينبغي من التصريف ولم يحذف الهمزة منه لقلت في مضارعه (يؤريق) وفي اسم فاعله (مؤريق) وفي اسم مفعوله (مؤراق) .

وقالوا في المصدر هراقة) كما قالوا وإذا صرفوا أهرقت قالوا في المضارع (أهريق) وفي اسم مفعوله (مؤراق) . وقالوا في المصدر (هراقة) كما قالوا (أراقه) وإذا صرفوا أهرقت قالوا في المضارع (أهريق) وفي المصدر (إهراقا) وفي اسم الفاعل (مهري) وفي اسم المفعول (مهراق) فأسكنوا الهاء في جميع تصريف الكلمة , فهذا يدل على أنه فعل رباعي معتل وليس بفعل صحيح وأن الهاء فيه بدل من همزة "أرقت" أو عوض كما قلنا , قال العديل بن القرح .

فكنت كمهريق الذي في سقائه لرقراق آلٍ فوق رابية صلد[1]

وقال ذو الرمة :

فلما دنت إهراقة الماء انصنت لا عزلةٍ عنها وفي النفس أن أثنى [2]

وقال الأعشى في أراك :

في أراك مرد يكاد إذا ما ذرت الشمس ساعة يهراق [3]

---

[1] – البيت من بحر الطويل وهو للعديل بن القرح العجلي ولقبه العباب وكان العباب لكياله شاعر فجل توفى سنة ١٠٠ هـ ينظر الشعر والشعراء ٤٢٠/١ , الأعلام ٢٢٢/٤ ويروى جلد في موضع صلد – ينظر تاج العروس للزبيدي " هرق" ٩٤/٧ , لسان العرب " هرق" ٤٦٥٥/٦ , الاقتضاب ٢٤٣/٢ .

[2] – البيت من بحر الطويل ينظر ديوان ذو الرمة ٦٤٥ , تاج العروس " هرق" ٩٤/٧ , اللسان " هرق" .

[3] – البيت من بحر الخفيف وهو للأعشى ينظر ديوانه ص١٢٦ , الاقتضاب ٢٤٣/٢ .

علة إبدال الهمزة هاء في (أرقت) و (هرقت) عند ابن يعيش

قال ابن يعيش: لقد أبدلت الهاء من الهمزة والألف والياء والتاء فقد أبدلوها من الهمزة إبدالا صالحا على سبيل الخفيف إذ الهمزة حرف شديد والهاء حرف مهموس خفيف ومخرجاهما متقاربان إلا أن الهمزة أدخل منها في الحلق قالوا (هرقت الماء) أي أرقته فأبدلوا الهاء من الهمزة الزائدة فأما أهرقت فالهاء زائدة كالعوض من ذهاب حركة العين على حد زيادتها في اسطاع وقالوا

(هرحت الدابة) أي أرحتها و (هنرت الثوب) أي أنرته وهو أفعلت من النير وقالوا (هردت الشيء) أي أردته [1].

فابن يعيش يشير إلى أن الإبدال قد جاء في الكلام على سبيل التخفيف .

قال أبو حيان : قد قالوا هياك – هياك – هرحت – هرقت – هنرت – هثرت – هردت وأثبتوا الهاء في المضارع واسم الفاعل واسم المفعول قالوا يهريق مهريق مهراق [2].

إذن نلخص مما سبق إلى أن إبدال الهمزة هاء واقع في اللغة كثيراً وقد تكرر في كثير من الأحاديث النبوية الشريفة أراق الماء وهراق الماء كما ذلك شيخنا القاضي عياض رحمه الله [3]. **والله أعلم**

---

[1] – شرح المفصل ٤٢/١٠ .

[2] – ارتشاف الضرب ٢٦٤/١ وينظر معه الإبدال لأبي الطيب ٥٦٩/٢ شرح الشافية للرضي ٢٢٣/٣ , سر صناعة الأعراب ٥٥١/٢ , المبدع الملخص من الممتع ص٥٢ .

[3] – ينظر مشارق الأنوار ٢٧/١ .

إبدال الواو همزة جوازاً

موقف القاضي عياض

تعرض القاضي عياض رحمه الله لإبدال الواو همزة جوازاً عند شرحه قول النبي ﷺ: **(فإنكم على إرث من إرث إبراهيم)** [١] فقال : **الإرث** بكسر الهمزة الميراث وأصله " الواو" فقلبت ألفاً لمكان الكسرة أي إنكم على بقية من شرعه وأمر القديم [٢] وكذا المسند قوله: **(إذا خرج أسد)**[٣] بفتح الهمزة أي هو كالأسد وقوله: **(إذا أسد الأمر إلى غير أهله...)** [٤] أي أسند إليهم وقلدوه وأكثر الرواية هنا " وسد" بالواو , وقال القاضي وفيه أشكال بين "أسد و وسد" قال وهما بمعنى قال والذي أحفظ " وسد" وهما بمعنى وهو من الوساد ويقال بالهمزة والواو: **(وسادة وإسادة معاً)** [٥].

الدراسة والتقويم

من النص السابق الذي أشار إليه القاضي عياض يتضح أن الواو المكسورة المتصدرة تبدل همزة سماعا في نحو وسادة – وشاح – إفادة – إلدة – إعاء وعليه قراءة سيعد بن جبير [٦]: **(ثم استخرجها من إعاء أخيه)** [٧]

وجوز المازني وابن عصفور قلب الواو المكسورة همزة قياساً [٨] وقصره غيرهم على السماع [١] وإنما جاز إبدال الواو المكسورة المتصدرة همزة لأن في الكسرة ثقلاً

---

[١] – ينظر الحديث في غريب الحديث للهروي ٢٣٠/١ سنن الترمذي (الجامع الصحيح) كتاب الحج ما جاء في صحيح بعرفات والدعاء بها ٢٣٠/٣ ط الحلبي القاهرة حديث رقم ٣٨٣ .

[٢] – مشارق الأنوار ٢٦/١ .

[٣] – مقتطع من حديث طويل لأم زرع قبله قالت الخامسة زوجي إن دخل فهد وإن خرج أسد ولا يسأل عما عهد ينظر صحيح مسلم بشرح النووي كتاب فضائل الصحابة باب ذكر حديث أم زرع ٢١٤/١٥ .

[٤] – لم أعثر عليه .

[٥] – مشارق الأنوار ٤٨١/١ .

[٦] – ينظر : المحتسب ٣٤٨/١ , الإتحاف ٢٦٦ , البحر المحيط ٣٣٢/٥ , الممتع ٣٣٤/١ , الدر المصون ٥٣٢/٦ .

[٧] – من الآية ٧٦ سورة يوسف .

[٨] – ينظر : الممتع ٣٣٣/١ , ش الشافية ٧٨/٣ ونقل بن عصفور عن المازني منع قياسه والتحرير ما ذكرنا عن المازني راجع ما سبق والأشموني ٢٩١/١

وإن قل عن ثقل الضمة مع الواو كأنه اجتماع ياء وواو فاستثقل ذلك في أول الكلمة[٢] فإن كانت الواو المكسورة وسط الكلمة فلا قلب نحو طويل – عويل – قويم [٣].

قول سيبويه في المسألة

قال سيبويه : وأعلم أن هذه الواو إذا كانت مضمومة فأنت بالخيار إن شئت تركتها على حالها وإن شئت أبدلت الهمزة مكانها وذلك نحو قولهم ألد في ولد وفي وجوه : أجوه .

وإنما كرهوا الواو حيث صارت فيها ضمة كما يكرهون الواوين فيهمزون نحو قؤول ومؤونة وأما الذين لم يهمزوا فإنهم تركوا الحرف على أصله كما يقلون قوول فلا يهمزون ومع ذلك أن هذه الواو ضعيفة تحذف وتبدل فأرادوا أن يضعوا مكانها حرفاً أجلد منها ولما كانوا يبدلونها وهي مفتوحة في مثل: وناة وأناة كان في هذا أجدر أن يبدلوا حيث دله ما يستثقلون فصار الإبدال فيه مطرداً حيث كان البدل يدخل فيما هو أخف منه .

وقالوا وجم وأجم , ووناة وأناة وقالوا أحد وأصله وحد لأنه واحد فأبدلوا الهمزة لضعف الواو عوضا لما يدخلها من الحذف والبدل وليس ذلك مطرداً في المفتوحة , ولكن ناساً كثيراً يجرون الواو إذا كانت مكسورة مجرى المضمومة فيهمزون الواو المكسورة إذا كانت أولا كرهوا الكسرة فيها كما استثقل في ييجل وسيد وأشباه ذلك فمن ذلك قولهم : إسادة , و إعاء وسمعناهم ينشدون البيت لابن مقبل [٤]

---

[١] – الإعلال والإبدال ص ٣٣ .

[٢] – ينظر شرح المفصل ١٤/١٠ .

[٣] – الإعلال والإبدال ص ٣٤ .

[٤] – الكتاب لسيبويه ٣٣١/٤ .

إلا الإفادة فاستولت ركائبنا عند الجبابر بالبأساء والنعم[١]

فهم قد أبدلوا الهمزة مكان الواو المفتوحة والمكسورة أولاً [٢]

قال ابن يعيش في البيت : ووجهه أنهم شبهوا الواو المكسورة بالواو المضمومة لأنهم يستثقلون الكسرة كما يستثقلون الضمة , ألا ترى أنك تحذفها من الياء المكسور ما قبلها كما تحذف الضمة منها من نحو: (هذا قاض – مررت بقاض) إلا أن همزة الواو المكسورة وإن كثر عندهم فهو أضعف قياساً من همزة الواو المضمومة وأقل استعمالاً ألا ترى أنهم يكرهون اجتماع الواوين فيبدلون من الأولى نحو: الأواقى ولا يفعلون ذلك في الواو والياء نحو ويح و ويس و ويل ويوم فلما كان حكم الضمة مع الواو قريباً من حكم الياء مع الواو[٣] .

رأي السمين الحلبي في إبدال الواو همزة

(ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ) [٤] قال قرأ العامة " وعاء" بكسر الواو وقرأ [٥] الحسن بضمهما وهي لغة نقلت عن نافع أيضاً , وقرأ [٦] سعيد بن جبير من " إعاء" بإبدال الواو همزة وهي لغة هذيلية يبدلون من الواو المكسورة أول الكلمة همزة فيقولون[٧] إشاح وإسادة وإعاء في وشاح ووسادة ووعاء .... [٨]

---

[١] – البيت من بحر البسيط لابن مقبل والإفادة والوفادة هي الوفود على السلطان والجبابير جمع جبار وهو الملك يقول نفد على السلطان فمرة ننال من خيره وإنعامه ومرة نرجع خائبين مبتئسين من عنده ويروى أما الإفادة فاستولت أي رجعت وعطفت والشاهد في البيت إبدال واو وفادة همزة استثقالاً للابتداء بها مكسورة ينظر في ذلك ديوانه ٣٩٨ , الكتاب ٣٣١/٤ , ٣٣٢ , المنصف ٢٢٩ , شرح المفصل ١٤/١٠ , اللسان " وفد" .

[٢] – الكتاب ٣٣٢/٤ .

[٣] – شرح المفصل ١٤/١٠ .

[٤] – من الآية ٧٦ سورة يوسف .

[٥] – الإتحاف ٢٦٦ , البحر ٣٣٢/٥ , الدر المصون ٥٣٢/٦ .

[٦] – المحتسب ٣٤٨/١ , البحر ٣٣٢/٥ , الممتع ٣٣٤/١ , الدر المصون ٥٣٢/٦ .

[٧] – الدر المصون ٥٣٢/٦ .

[٨] – المرجع السابق نفسه ٥٣٣/٦ .

أما الواو المفتوحة فالإبدال فيها يقع ندوراً قالوا في: **(وجم)** [١] وحد وسماء وناه أجم , أحد [٢] – أناة [٣] – أسماء [٤] وذلك نادر لأن الفتحة بمنزلة الألف والواو في نحو (عاود – قاوم) فكذلك هنا وهذا اتفاق منهم [٥].

وما أشار إليه القاضي عياض رحمه الله قال وفيه إشكال بين أسد أو وسد قال والذي أحفظ وسد وهو من الوساد يقال بالهمزة والواو وسادة وإسادة معاً وعليه فالواو المكسورة المتصدرة تبدل همزة جوازاً في نحو وسادة ووشاح وإفادة وإلدة وإعاء والقاضي عياض رحمه الله قد أشار إلى مثل ذلك مطبقاً بأحاديث كثيرة تدل على مصداقية قوله[٦] .

والله أعلم

---

[١] – أجم من الوجوم : السكوت على غيظ : (وجم – يجم) .

[٢] – وفي قولهم (أحد عشر) لأنه من الوحدة أما قولهم (ما بالدار من أحد) فالهمزة فيه أصل لأنه للعموم لا للإفراد ولذلك لا يستعمل إلا في الواجب فلا نقول (في الدار أحد) .

[٣] – امرأة وناه فيها فتور عند الحركة قياما وقعوداً لنعمتها من الونية وهي البطيء , الأشموني ١٩٦/٤ .

[٤] – من الوسامة وهي الحسن لا جمع أسم لأن التسمية بالصفة أكثر من التسمية بالجمع .

[٥] – الإعلال والإبدال ص ٣٤ .

[٦] – مشارق الأنوار ٢٦/١ . ٤٨/١ .

قلب الهمزة ياء تخفيفًا

موقف القاضي عياض

تعرض القاضي عياض رحمه الله لحديث أم عطيه كانت إذا ذكرت رسول الله ﷺ قالت: **(بأبي ....)** [1]

فقال : اختلفت الروايات في الصحيحين في هذا الحرف :**(بأبي)** بكسر الباء الأولى وفتح الثانية وفتح الهمزة بينهما , ورواه غيرهما **(بيبي)** كسر الأولى وفتح ما بعدها وفي كتاب الحج: (باب) بفتح البائين وسكون الألف بنهما , وفي باب خروج الحيض إلى المصلى: **(أمرنا بينا)** وكل هذه الروايات صحيحة في اللغة

قال ابن الأنباري [2] ومعناه بأبي هو فحذف لكثرة الاستعمال قال وهي ثلاث لغات (بأبي على الأصل – وبيبي على تسهيل الهمزة – وبيبي كأنه جعله اسما واحدا وجعل آخره مثل غضبى وسكرى وأنشدوا :

ألا بيبا من لست أعرف مثلها .....[3]

.... إن قلت يا بيبا هما[4]

قال القاضي . رحمه الله . وعلى هذا رواية تخريج من رواه: **(بابا)** بفتحها لما جعله اسماً واحداً نقل فتحة الباء قبلها لاستثقال الخروج من كسرتها إلى الباء لتوالي الحركات تنطق بالكلمة مثل سكرة ومعنى قولهم: **(بأبي كذا)** أي بأبي أفديك[5]

---

[1] – ينظر حديث أم عطيه ورواياته في : صحيح البخاري كتاب الحيض باب شهود الحائض العيدين , والبخاري كتاب الجمعة باب إذا لم يكن لها جلباب في العيد , والبخاري كتاب الحج باب تقضي الحائض المناسك , صحيح مسلم بالشرح كتاب الإيمان باب الشفاعة ٧٢/٣ , النهاية لابن الأثير " أبا " .

[2] – الزاهر في معاني كلمات الناس ٢٦١/١ , ٢٦٢ .

[3] – صدر بيت من بحر الطويل أيا بيباً من لست أعرف مثلها ولو درت أبغى ذلك الشرق والغرب .

[4] – عجز بيت من بحر الطويل لعمرة الخثعمية تماه : وقد زعموا أني جزعت عليها .... وهل يجزع إن قلت وا بابا هما ينظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٠٨٢ , لسان العرب ١٠/١٤ (أبي) وفي المقاصد النحوية ٤٧٢/٣ وبلا نسبه في شرح ديوان الحماسة ص ٤٤ ش المفصل ١٢/٢ , المعجم المفصل ١٠٢/٧ الصحاح للجوهري باب الواو والياء فصل الألف ٢٢٦١/٦ ش أبيات سيبويه ٢١٨/١ .

[5] – مشارق الأنوار ١٣/١ .

الدراسة والتقويم

قول سيبويه والمبرد في إبدال الهمزة ياء

بالرجوع إلى المصادر النحوية نجد أن ما أشار إليه القاضي عياض رحمه الله قد نص عليه سيبويه قائلاً :(وأعلم أن كل همزة كانت مفتوحة وكان قبلها حرف مكسور فإنك تبدل مكانها ياء في التخفيف وذلك قولك في: **(المئر)** : مير وفي: **(يريد أن يقرئك)** : (يقريك) ومن ذلك : من غلام يبيك , إذا أردت من غلام أبيك [١]

وذكر في موطن آخر: (إن كان ما قبلها مكسوراً , كما أبدلت مكانها واواً إذا كان ما قبلها مضموماً , وألفاً إذا كان ما قبلها مفتوحاً) وذلك الذئب , والمئرة : ذئب وميرة فإنما بدل مكان كل همزة ساكنة الحرف الذي منه الحركة التي قبلها لأنه ليس شيء أقرب منه ولا أولى به منها .... [٢]

وأوضح المبرد كلام سيبويه بقوله : (فأما المفتوحة فإنه إن كانت قبلها كسرة جعلت ياء خالصة لأنه لا يجوز أن ينحى بها نحو الألف , وما قبلها مكسور أو مضموم لأن الألف لا يكون ما قبلها مفتوحاً وذلك قولك في جمع مئرة من مأرت بين القوم أي أرشت بينهم : مئر فإن خففت الهمزة قلت : مير تخلصها ياء ولا يكون تخفيفها إلا على ما وصفت [٣].

وقال الفراء ولا تنكرن أن يجعل الكلمتان كالواحدة إذا كثر بهما الكلام ومن ذلك قول العرب " باب" إنما هو " بأبي" الياء من المتكلم ليست من الأب فلما كثر بهما الكلام توهموا أنهما حرف واحد فصيروها ألفا ليكون على مثال حلبى وسكرى وما أشبهه

---

[١] – الكتاب ٥٤٣/٣ .

[٢] – نفسه ٥٤٤/٣ , الكامل ٩٦/٤ .

[٣] – المقتضب ٢٩٣/١ .

من كلام العرب [١] وما ذكره الفراء قد أشار إليه شيخنا القاضي عياض رحمه الله بقوله وعلى هذا رواية تخريج من رواه (بابا) بفتحها لما جعله اسما واحدا نقل فتحة الياء على الياء قبلها لاستثقال الخروج من كسرتها إلى الياء وسكون الياء لتوالي الأمثال فنطق بالكلمة مثل سكرى [٢].

وذكر ابن الأنباري : أن معنى (**بأبي أنت**) أي أفديك فحذف المرفوع لدلالة المعنى عليه مع كثرة الاستعمال وفيه ثلاث لغات : (بأبي – بيبى – بيبا) فمن قال بأبي أخرجه على أصله , ومن قال بيبي لين الهمزة وأبدل منها ياء ومن قال بيبا قال الفراء[٣] توهم أنه اسم واحد فجعل أخي بمنزلة آخر , سكرى , غضبي , حلبى وقول العامة بيبي بتسكين الياء خطأ بإجماع ... ثم استشهد ابن الأنباري بقول الشاعر :

وقالوا جزعت إن بكيت عليهما وهل جزع إن قلت يا بيباهما [٤]

وقوله :

أيا بيبا من لست أعرف مثلها ولو درت أبغى ذلك الشرق والغربا [٥]

السهيلي يوجه حديث القاضي عياض

وجه السهيلي (بأبا) وأصلها (بأبي) هو فقال وأما (بأبا) وإن سهلت الهمزة كانت ياء فنقول : بيبا فهو جار ومجرور في موضع خبر مبتدأ والمبتدأ محذوف لكثرة الاستعمال كما نقول (فدا لك) وحذفوا المبتدأ , وما كثر دوره في الكلام كثر فيه الحذف والتغيير , نحو ما اتفق في (ها هو ذا) , حتى قالوا (ها هو ذا) وها هو ذا بالتشديد , وأصل الكلمة (بأبي هو) ولكن العرب نقلت الكسرة قبل الياء فتحة فتنقلب

---

[١] – معاني القرآن للفراء ٤/١ .

[٢] – مشارق الأنوار ١٣/١ .

[٣] – معاني الفراء ٤/١ بتصرف .

[٤] – البيت تقدم وقد استشهد به القاضي عياض على إبدال الهمزة ياءً .

[٥] – البيت سبق توثيقه في نص القاضي عياض , ينظر الزاهر في معاني كلمات الناس ٢٦٢/١ .

الياء ألفا , قالوا يا غلاما وفي جارية جاراه وفي ناحية : ناحاه , وقالوا في عمى : عما وفي فنى : فنا [1]

وأما رواية من روى : (بابا) فإن صحت فهو من تغيير الكلمة من كسر الباء على فتحها على لغة من سهل الهمزة وقبلها ياء فقال بيبى كما نقول في مائة ميه وكما قرأ ورش [2](ليلاً) [3] ثم تقلب كسرة الباء فتحة فتنقلب الياء ألفاً لانفتاح ما قبلها كم انقلبت الياء الآخرة ألفاً فليست الآخرة بأحق من الأولى .

وقد قدمنا النظائر والشواهد وأنه تغيير للخفة لا لغة ومما هو تغيير وليس بلغة قولهم : (**عليهم وعليهم**) ولو كانتا لغتين لكانت [4] إحداهما في بعض القبائل والأخرى في بعض وليس كذلك قبيلة تستعمل الوجهين في نظمها ونثرها والحمد لله [5].

وكذا تحدث القاضي عياض في المشارق عن إبدال الهمزة ياء في غير موضع وما أحسن ما قاله ابن يعيش في هذه المسألة : أعلم أن الهمزة حرف شديد مستثقل يخرج من أقصى الحلق إذ كان أدخل الحروف في الحلق فاستثقل النطق به إذ كان إخراجه كالتهوع فلذلك من الاستثقال ساغ فيها التخفيف وهو لغة قريش قالوا لأن وأكثر أهل الحجاز وهو نوع استحسان لثقل الهمزة والتحقيق لغة تميم وقيس قالوا لأن الهمزة حرف فوجب الإتيان به كغيره من الحروف وتخفيفها كما ذكر بالإبدال والحذف وأن تجعل بين بين فالإبدال بأن تزيل نبرتها فتلين فحينئذ تصير إلى الألف والواو والياء على حسب حركتها وحركة ما قبلها على ما سيوضح وإن كان بعضهم يسقطها من

---

[1] – أمالي السهيلي ص ٥٥ .

[2] – هو أبو سعيد عثمان بن سعيد القيرواني صاحب نافع كان شيخ الأقراء بمصر توفى سنة ١٩٧عن ٨٧ سنة ينظر العبر ٣٢٤/١ .

[3] المحتسب ٣١٣/٢ , ٣١٤ .

[4] – أمالي السهيلي ص ٥٦ .

[5] – أمالي السهيلي ص ٥٧ .

حروف المعجم ولا يعدها ويجعل أولها الباء ويقول الهمزة لا تثبت على صورة واحدة ولا أعدها مع الحروف التي أشكالها معروفة محفوظة وأما الحذف فأن تسقطها من اللفظ البتة وأما جعلها بين بين أي بين الهمزة والحرف الذي من حركتها فإذا كانت مفتوحة تجعلها بين الهمزة والألف وإذا كانت مضمومة بين الهمزة والواو وإذا كانت مكسورة بين وشيخنا القاضي عياض رحمه الله قد طبق هذه القاعدة على الأحاديث النبوية الشريفة في كتابه مشارق الأنوار [١].

والله أعلم

[١] – مشارق الأنوار ١٢/١ , ١٣ , ٢٢ , ٧٥ .

إماتة الماضي من (يدع – يذر)

موقف القاضي عياض

تعرض القاضي عياض رحمه الله لهذه المسألة عند شرحه قول النبي ﷺ : **(ومن ودعه الناس لشره)** [١] **(لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعة)** [٢] يعني تركه وتركهم فقال: وأهل العربية يقولون أنهم أماتوا من يدع ماضيه ومصدره واستغنى عنه بترك – وقد جاء في هذه الأحاديث الصحيحة مستعملاً وقد قرأ بعضهم :[٣] **(وما ودعك ربك وما قلى)**[٤] بالتخفيف [٥] " أ. هـ "

الدراسة والتقويم

بالرجوع إلى كتب النحو يتضح لنا صحة ما ذهب غليه القاضي عياض من أن أهل العربية قد قالوا : (إنهم أماتوا من يدع ماضيه ومصدره واستغنوا عنه بترك)

أولا : قول سيبويه في المسألة

قال سيبويه : وأما استغناؤهم بالشيء عن الشيء فإنهم يقولون " يدع" ولا يقولون **(ودع)** استغنوا عنه بترك [٦]

---

[١] – صحيح مسلم كتاب البر والصلة باب تحريم السباب والغيبة , ينظر الحديث في صحيح البخاري كتاب الأدب باب ما يجوز من اغتياب أهل الفساد والريب ٥٩/٤ .

[٢] – صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الجمعة باب التغليظ في ترك الجمعة ١٥٢/٦ .

[٣] – القراءة التي استشهد بها القاضي عياض هي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وعروة بن الزبير ينظر : القراءة في المحتسب ٣٦٤/٢ ,مختصر شواذ القرآن ص ١٧٥ , البحر المحيط ٤٨٥/٨ , ارتشاف الغرب ٢٠٤٠/٤ , القرطبي ٩٤/٢٠ , الدر المصون ٣٦/١١ , ذكر الزمخشري القراءة " ما ودعك" بالتخفيف ولم ينسبها ولم يعلق عليها فكأنه مجيز لها ٧٦٥/٤ , عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ القرآن للسمين الحلبي تح د / محمد التنونجي ٣٣٩/٤ , من اللام إلى الياء , عالم الكتب .

[٤] – من الآية ٣ سورة الضحى .

[٥] – مشارق الأنوار ٢٨٢/٢ .

[٦] – الكتاب ٢٥/١ .

وقال في موضع ثان : كما أن يدع – ويذر على ودعت ووذرت وإن لم يستعمل [١] وفي موضع ثالث : كما قالوا تركته ولم يقولوا تركته ولم يقولوا ودعته [٢].

قول أبي علي الفارسي

وقال الفارسي : فأما الشاذ عن الاستعمال المطرد في القياس فكماضي يدع ويذر فماضي هذا لا يمنع منه القياس ألا ترى أنك لا تجد في كلامهم مضارعاً لا يستعمل فيه الماضي سوى هذا فلهذا شذ عن قياس نظائره فصار قول الذي يقول : ودع شاذ عن الاستعمال , وقد حكة أن بعضهم قرأ :(**ما ودعك ربك وما قلى**)[٣] ومثل هذا لا يستحب القراءة به للشذوذ ولرفضهم ذلك واستغنائهم عنه بترك [٤] وكما رفض الماضي من (يدع , يذر) رفض المصدر واسم الفاعل , قال الفارسي , وكما رفض مثال الماضي منه فكذلك رفض المصدر واسم الفاعل [٥].

ومثل (يدع) و(يذر) غير أني لا أعرف ماضيه واسم فاعله استعمالاً في موضع فقد أنكر الفارسي (وذر – ودع) لامتناعه في الاستعمال وإن أجازه القياس [٦].

وقال الأنباري : وكذلك استغنوا عن ودع بترك لأنه في معناه , وكذلك استغنوا بمصدر ترك واسم الفاعل عن مصدر ودع فيقال ترك تركاً فهو تارك ولا يقال ودع ودعاً فهو وادع , فأما قول أبي الأسود الدؤلي :

ليت شعري عن خليلي ما الذي غاله في الحب حتى ودعه[٧]

وقول سويد بن أبي كاهل :

---

[١] – الكتاب ١٠٩/٤ .

[٢] – نفس المرجع ٩٩/٤ .

[٣] – من الآية ٣ سورة الضحى , القراءة في مختصر القرآن ١٧٥ .

[٤] – المسائل العسكرية للفارسي ١٣٥ .

[٥] – المصدر السابق ص ١٣٥ .

[٦] – المسائل العسكرية ١٣٦ , مسائل البغداديات ٣٠٦ .

[٧] – البيت من بحر الرمل لأبي الأسود , الخصائص ٣٩٦/١ , المفردات ٥١٧ , ٨١٢ , ش شواهد الشافية ص ٥٠ , ش شافية بن الحاجب ١٣١/١ , لسان العرب (ودع) والشاهد استعمال ودع بمعنى ودع عند الأنباري , الإنصاف ٤٨٥/٢ , ٤٨٧ .

فعسى مسعاته في قومه ثم لم يبلغ ولا عجزاً ودع[١]

فهو محمول على أنه ودع بالتشديد مخفف وعلى كل حال فهو من الشاذ الذي لا يعتد به في الاستعمال[٢] ويبدو أن بعض خالفي سيبويه تمادوا في إنكار صيغ هذا الفعل غير الماضي إذ قالوا لم يستعمل مصدره ولا اسم فاعله ولا اسم مفعوله [٣].

أبو عبيدة وحجته في مجيء الماضي من (يدع) , (يذر)

والظاهر أن الماضي (ودع) جاء عن العرب ولكن سيبويه لم يسمعه إذ هو موجود في أفصح نص عربي وهو القرآن الكريم إذ أن أبا عبيدة في مجاز القرآن عندما تعرض لقوله تعالى: **(مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى)**[٤]

قال : وأصل ما ودعك من التوديع , وما ودعك من ودعته تدعه وقد وردت قراءة النبي ﷺ للآية الكريمة **(مَا وَدَّعَكَ)** بالتخفيف [٥].

علة النحاس في منع مجيء الماضي من (يدع) و (يذر)

بين النحاس علة منع (ودع) فيقول : العلة أن العرب تستثقل الواو في أول الكلمة لثقلها يدل على ذلك أنها لا توجد زائدة في أول الكلام وتوجد في أختها الياء " يعلمه " يربوع " وأنك إذا صغرت واصلاً قلت (أويصل) لا غير وفي الجمع أواصل[٦] وبجانب ورود ودع في قراءة صحيحة عن النبي ﷺ فالعجب للنحاة إذ يحكمون عليها

---

[١] – البيت من الرمل وهو لسويد ينظر الإنصاف ٤٨٦/٢ , شرح اختيارات المفصل ٩٠٧ , خزانة الأدب ٤٧٢/٦ وبلا نسبه في اللسان (ودع) وهامش شرح الشافية ١٣١/١ , والشاهد مسابقه .

[٢] – الإنصاف ٤٨٥/٢ , ٤٨٧ .

[٣] – شرح شواهد الشافية ص ٥٠ .

[٤] – من الآية ٣ سورة الضحى .

[٥] – القراءة سبق تخريجا , مجاز القرآن ٣٠٢/٢ , وقال أحمد بن فارس (ودع) الواو والدال والعين أصل واحد يدل على الترك والتحلية ودعه تركه ومنه دع وينشد : ليت شعري عن خليلي ... ما الذي غاله في الحب حتى ودعه مقاييس اللغة ٩٦/٦ .

[٦] – إعراب القرآن للنحاس ٢٤٩/٥ , المزهر ٤٧/٢ .

بالضرورة تارة وبالشذوذ أخرى ترى ذلك في شرح شواهد الشافية يقول الرضي : (والأقرب الحكم بالشذوذ لا بالإماتة ولا بالضرورة)[١]

علة ابن درستويه في منع مجيء الماضي من (يدع) و (يذر)

علل ابن درستويه لمنع مجيء الماضي من (يدع – يذر) وإهماله قائلاً :

إنما أهمل استعمال (ودع – ويذر) لأن في أولهما واواً وهو حرف مستثقل فاستغنى عنه بما خلا منه وهو ترك قال واستعمال ما أهملوا من هذا جائز وصواب وهو الأصل بل في القياس الوجه وهو في الشعر أحسن منه في الكلام لقلة اعتياده لأن الشعر أيضا أقل استعمالاً من الكلام [٢] وما رفضه السابقون قد جاء صحيحاً والدليل على ذلك ما ذكره ابن خالويه عند توجيه قول الله تبارك وتعالى: **(مَا وَدَّعَكَ)**

قال قد روى عن النبي ﷺ: **(مَا وَدَّعَكَ)**مخففاً في ودع فيكون المعنى ما تركك , وقول الشاعر :

ليت شعري عن خليلي ما الذي غاله في الحب حتى ودعه[٣]

والكلام الأكثر أن العرب تقول :(تركت زيدا في معنى ودعته) ثم نقول ومما يصحح القول الأول وهو وورد ماضي يدع ما ذكرته السيدة عائشة أن رجلا استأذن على رسول الله ﷺ فقال ائذنوا له فبئس رجل العشيرة فلما دخل ألان له القول فقالت عائشة يا رسول الله قلت له الذي قلت فلما دخل ألنت له القول فقال:(**يا عائشة أن شر الناس يوم القيامة من ودعه الناس لفحشه)**[٤]

---

[١] – شرح شواهد الشافية ص ٥٠ .

[٢] – شرح الفصيح ١١/١ , المزهر ٤٦/٢ .

[٣] – البيت سبقت الإشارة إليه .

[٤] – ينظر إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ص ١١٧ , المسائل العسكرية ١٣٥ .

وأبو البقاء العكبري يجعل ودع موجودة ولكنها قليلة ولم يقل كغيره إنها أماتتها العرب وأنها شاذة ويقول عندما تعرض للآية السابقة: **(مَا وَدَّعَكَ ربك)** ودعك بالتشديد وقد قرئ بالتخفيف وهي لغة ضعيفة وقال أبو الأسود الدؤلي :

ليت شعري عن خليلي ما الذي غاله في الحب حتى ودعه[١]

يرى ابن الجوزي أن ودع موجودة في اللغة ليست فيه ولم يصف وجودها بالقلة أو الشذوذ ويقول في باب الواو مع الدال قوله: **(غير مودع)** أي غير متروك الطاعة وقوله: **(لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ)** [٢] أي تركهم

رأي ابن الأثير في قول القاضي عياض

يرى ابن الأثير أن **(ودع)** مستعمل حيث قال : يقال ودع الشيء إذا تركه والنحاة يقولون : أن العرب أماتوا ماضي يدع ومصدره واستغنوا عنه بترك والنبي ﷺ أفصح , وإنما يحمل قولهم على قلة الاستعمال فهو شاذ في الاستعمال فصيح في القياس وقد جاء في غير حديث حتى قرئ به قوله تعالى: **(مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى)**[٣]

رأي ابن الحاجب والرضي

ابن الحاجب في الشافية والرضي شارحها يذهبان إلى أن **(ودع)** قد أميت بقوله وحذف الواو في يذر حملاً على يدع كونه بمعناه ويدع مثل يسع لكنه أميت ماضيه [٤] وابن الحاجب قد قال رأيا قبل هذا في ماضي يدع إذ قال : كذا ودع أي ترك يدع الماضي ولا يستعمل إلا ضرورة كقوله :

ليت شعري عن خليلي ما الذي غاله في الحب حتى ودعه

ثم يقول : وحمل (يذر) على (يدع) لكنه بمعناه [٥] فهو له قولان :

---

١ – إملاء ما من به الرحمن ٢٨٨/٢ .

٢ – غريب الحديث لابن الجوزي ٤٥٨/٢ .

٣ – النهاية في غريب الحديث ١٦٦/٥ , مجاز القرآن ٣٠٢/٢ , التعليقة في شرح الشافية ١٣١/١ .

٤ – شرح شافية بن الحاجب ٩١/٣ .

٥ – شرح الشافية ١٣١/١ .

أولهما : ذهب فيه إلى أن الماضي وهو ودع قد أميت .

والثاني : جعل ودع موجودا كما استشهد له ببيت أبي الأسود وكما قاله ابن بري ولكن قال إن استعماله ضرورة , هكذا نقل الخلف عن السالف ومرجع ذلك قوله سيبويه (كما أن يدع ويذر على ودعت ووذرت وإن لم يستعمل) [1].

أما صاحب تاج العروس فيجعل للفعل مصدراً ويستدل عليه بقول :(الودعه) جمعه (ودعات) وهي خرز أبيض اسمها مشتق من ودعته بمعنى تركته أما صاحب تاج العروس فيجعل للفعل مصدراً ويستدل عليه بقول (الودعة) جمعه ودعات وهي خرز أبيض واسمها مشتق من ودعته بمعنى تركته وهي ودع مثل ترك فهو من باب ما سمي به المصدر وأنشد الجوهري لعلقمة المري :

ولا ألقى لدى الودعات سوطى لأخدعه وغرته أريد[2]

وقطع صاحب المصباح المنير وجود هذه المادة إذ قال: (**ودعته أدعه ودعا**) تركته وأصل المضارع الكسر ومن ثم حذفت الواو ثم فتح لمكان حرف الحلق , قال بعض المتقدمين : وزعمت النحاة أن العرب أماتت ماضي يدع ومصدره واسم الفاعل وقد قرأ مجاهد وعروة وابن أبي عبلة: **(مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى)**

وفي الحديث: **(لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ)** أي تركهم .

فقد رويت هذه الكلمة عن أفصح العرب ونقلت من طريق القراء فكيف يكون إماتة وقد جاء الماضي في بعض الأشعار ما هذه سبيله فيجوز القول بقلة الاستعمال ولا يجوز القول بالإماتة [3].

---

[1] – الكتاب ٤/١٩٥ .

[2] – البيت من بحر الوافر وهو لعقيل بن علقمة في اللسان (ودع) , شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٤٠٢ شرح ديوان الحماسة للتبريزي /٢١٠ , سمط اللآلئ ١٨٥ , التاج (ودع) وبلا نسبه في الجمهرة ١٢٣ , المعاني الكبير ١١٣٣ , التاج (ودع) .

[3] – المصباح المنير (ودع) .

وقال أبو حيان : واستغنى غالباً بترك عن (وذر – ودع) وبالترك عن الوذر والودع وبتارك عن واذر ووادع , وقرأ أبو بحرية :**(مَا وَدَّعَكَ)** بالتخفيف ... [1]واستشهد بحدث القاضي عياض رحمه الله .

السيوطي يثبت إماتة الماضي من (يدع – يذر)

أثبت السيوطي إماتة الماضي من (يدع – يذر) لزعيم كوفي هو ثعلب حيث قال : يقول ثعلب في فصيحه : نقول ذر ذا ودعه ولا نوقل وذرته ولا ودعته ولا اذر ولا وادع ولكن تارك وهو يذر ويدع [2].

ومن الثابت استعمال (يدع – يذر) فلا أدري كيف غاب عن السيوطي هذا ومن العجيب أنه قال ومن غير الغالب ما قرئ (مَا وَدَّعَكَ) مخففا وحديث: **(لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ)** [3]

التعقيب والرأي الراجح :

يفهم من النصوص السالفة الذكر أن: **(ودع – وذر)** صحيح ومستعمل كما ذكر القاضي عياض محتجاً لذلك بالقراءة والحديث , ولعل سيبويه لم يطلع على القراءة التي تعضد قول من قال إنه مستعمل وكذا لها شواهد آخر ومن ذلك قول الشاعر :

.... **غاله في الحب حتى ودعه**

وما زعمه ابن الأنباري بأن البيت محمول على أن ودع بمعنى ودع بالتشديد دعوى بلا دليل أر من قال بها غيره ولعله أحس بضعف هذا الزعم فعقب بقوله وعلى كل حال فهو من الشاذ [4].

---

[1] – ارتشاف الغرب ٢٠٤٠/٤ .

[2] – المزهر ٤٦/٢ .

[3] – الهمع ١٦/٣ .

[4] – الإنصاف ٤٨٥/٢ , ٤٨٧ .

ومن الشواهد الشعرية أيضا قول الشاعر :

وكأن ما قدموا لأنفسهم أكثر نفعا من الذي ودعوا [1]

وقوله :

وثم ودعنا آل عمرو وعامر فرائس أطراف المثقفة السمر[2]

أما استعمال مصدر ودع ثبت في الحديث الصحيح الذي استشهد به القاضي عياض: **(لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ)** وبلا شك أن نصاً نطق به النبي ﷺ مقدم على ما سواه من النصوص وهو أفصح من نطق على الإطلاق والذي أراه أن قول النحاة : إن العرب أماتوا مصدره وماضيه كما قالوا لما جاء في قراءة النبي ﷺ : **(ما ودعك ربك)** وكذلك في الحديث الشريف الذي ورد في صحيح مسلم والنبي قد نطق به كل هذا يرد عليهم قولهم " إن العرب أماتوا مصدره وماضيه "

أما قول البغدادي " الأقرب الحكم بالشذوذ [3] " فغير مسلم به لأنه لا وجه لشذوذه بل هو جائز قياساً وقد توفر للمسألة من السماع ما بعدها عن الشذوذ مطلقاً فقد وردت في القرآن الكريم , وأقوال النبي ﷺ , وأشعار العرب الموثوق بهم فلا وجه للشذوذ كما ذكر النحاة . **والله أعلم**

---

[1] – البيت من المسرح وهو بلا نسبه ينظر : اللسان (ودع) , تهذيب اللغة ١٣٦/٣ التاج (ودع) .

[2] – البيت من بحر الطويل ولم أهتد إلى قائله وهو في : القرطبي ٩٤/٢٠ , البحر المحيط ٤٨٥/٨ الكشاف ٧٦٦/٤ , الدر المصون ٦٣/١١ , المثقفة السمر الرماح .

[3] – شرح شواهد الشافية ص ٥٠ , البحر المحيط ٤٨٥/٨ .

(النبئ) اشتقاقه ــ تخفيف همزته

موقف القاضي عياض

تعرض القاضي عياض رحمه الله لكلمة: **(النبئ)** الواردة في الحديث الشريف: (**ونبيك الذي أرسلت)**[1] فقال : النبي يهمز ولا يهمز , فمن همزه جعله من النبأ وهو الخبر فعيل بمعنى فاعل لانبائه عن أمر الله تعالى وشريعته وما بعثه به , وقيل بمعنى مفعول لأن الله تعالى أنبأه بوحيه وأسرار غيبه وقيل اشتق من النبأ بالهمزة أيضا الطريق فسموا , بذلك لأنهم الطريق إلى الله , ومن لم يهزه وهو لغة قريش فإما تسهيلاً من الهمز وقيل من النبوة وهو الارتفاع [2] .

الدراسة والتقويم

بالرجوع إلى المصادر النحوية والصرفية وجدت ما أشار إليه القاضي عياض صحيحا فقد ذكر العلماء أن : النبي على وزن فعيل وهو مأخوذ من النبأ بمعنى الأخبار فـ النبئ هو المخبر عن الله عز وجل أبدلت همزته ياء تخفيفاً لكثرة الاستعمال ثم أدغمت في الياء الزائدة وهو من الصفات التي نزلت منزلة الأسماء لكثرة استعمالها بدون موصوف [3].

أقوال النحاة في اشتقاق (النبي)

رأي سيبويه :

قال سيبويه : وقالوا نبي وبريه فألزمها أهل التحقيق البدل وليس كل شيء نحوهما يفعل به ذا إنما يؤخذ بالسمع وقد بلغنا أن قوماً من أهل

---

[1] – مقتطف من حديث شريف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل اللهم أسلمت نفسي إليك) إلى أن نقول ... ونبيك الذي أرسلت فإن مت مت على الفطرة ينظر : صحيح البخاري بحاشية السندي كتاب الدعوات باب إذا بات طاهراً ٩٩/٤ .

[2] – مشارق الأنوار ٢/٢ .

[3] – ينظر : صيغة فعيل واستعمالها في القرآن الكريم ٢٧٩ د / علي أحمد طلبة مطبعة الأبحاث ط أولى القاموس المحيط (نبأ) ٢٩/١ , المعجم الوسيط ٨٩٦/٢ , تاج العروس للزبيدي تح على رشدي ٢٥٥/١ .

الحجاز يحققون نبئ وبريئة قليل روى [1]

وقال في موطن آخر " فأما النبي فإن العرب قد اختلفت فيه فمن قال النبأ قال النبآء كان مسيلمة نبيء سوء وتقديرها تبيع قال العباس بن مرداس :

يا خاتم النبآء إنك مرسل بالحق كل هدى السبيل هدنا[2]

ذا القياس لأنه مما لا يلزم , ومن قال أنبياء قال نبي سوء كما في عيد حين قالوا عبيد وذلك لأنهم ألزموا الياء , وأما النبوة فلو حقرتها لهمزت وذلك قولك : كان مسيلمة نبوته نبيئة سوء لأن تكسير النبوة على القياس عندنا نبوته نبئه سوء لأن تكسير النبوة على القياس عندنا لأن هذا الباب لا يلزمه البدل وليس من العرب أحد ألا وهو يقول : تنبأ مسيلمة وإنما هو من أنبأت [3].

قول المبرد

قال المبرد : هم في نبئ على ثلاثة أضرب [4].

أما من خفف فقال نبي وجعلها كخطية فإنه يقول نبآء , فيردها إلى أصلها لأنها قد خرجت عن فعيل ثم استشهد ببيت سيبويه السابق :

يا خاتم النبآء إنك مرسل ..... إلخ

ومن قال نبي فجعلها بدلاً لازماً كقولك : عيد وأعياد , وكقولك أحد في وحد فيقول أنبياء , كما يقول تقى وأتقياء وشقى وأشقياء وغنى وأغنياء وكذلك جمع فعيل الذي على هذا الوزن وكذلك يقول من أخذه من نبا ينبو , أي مرتفع بالله فهذا من

---

[1] – الكتاب ٣/٥٥٥ .

[2] – البيت للعباس بن مرداس كما ذكر وهو من بحر الكامل ينظر ديوانه ص ٩٥ تح د / يحيى الجبوري والشاهد فيه جمع نبي على نبآء فهو دليل على أنه مخفف من نبيء المهموز مع إبدال من الهمزة فإذا صغر قيل نبيء ينظر الكتاب لسيبويه ٣/٤٦٠ , المقتضب ١/٢٩٩ , الدر المصون ١/٤٠٠ , تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ١/٢٥٥ (نبأ) دراسة وتحقيق على رشدي ط دار الفكر , السيرة النبوية لابن هشام ٤/٤٦١ , اللسان (نبأ) , الكامل ٦/١٢٦ .

[3] – الكتاب لسيبويه ٣/٤٦٠ .

[4] – المقتضب ١/٢٩٨ .

حروف العلة فحقه على ما وصفت لك [١]. هذا وقد جعل أبو البقاء العكبري أصل لفظ النبي من غير همز أصله الهمزة لأنه من النبأ وهو الخبر لأنه يخبر عن الله لكنه خفف بأن قلبت الهمزة ياء ثم أدغمت الياء الزائدة فيها [٢].

وهذا القول مما أكده وقواه الأخفش حيث قال : وذلك أن العرب تحول الشيء من الهمزة حتى يصير كبنات الياء [٣] وقال ابن يعيش :

" وفي النبي الأصل النبئ أبدلت الهمزة ياء وأدغمت إلا أن الإبدال هنا لازم لكثرة الاستعمال بحث صار الأصل مهجوراً [٤].

ويروى أن عمرو بن العلاء وجماعة من النحويين يرون أن النبي مأخوذ من نبأ ينبو بمعنى الارتفاع والعلو فلامه واو قلبت ياء لوقوعها بعد ياء ساكنة فأدغمت الأولى في الثانية فقيل ط نبي" [٥]

وهذا القول قد ذكره العكبري قائلاً ومن لم يهمز أخذه من النبوة وهو الارتفاع لأن رتبة النبي ارتفعت عن رتبة سائر الخلق [٦].

هل قرأ النبي مهموزاً

القراء [٧] على ترك الهمزة في النبوة وما تصرف منها ونافع المدني على الهمزة في الجميع إلا في موضوعين : في سورة الأحزاب: **(لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَاد)**[٨] **(لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا)** [٩] فأما من همز فإنه جعله مشتقاً من النبأ وهو الخبر فالنبي فعيل

---

١ – المقتضب ٢٩٩/١ .

٢ – إملاء ما من به الرحمن ٤٠/١ .

٣ – معاني القرآن للأخفش ٢٧٣/١ , ٢٧٤ .

٤ – شرح المفصل ١٠٩/٩ .

٥ – القاموس المحيط (نبأ) ٢٩/١ , المعجم الوسيط ٨٩٦/٢ , صيغة فعيل ٢٧٩ .

٦ – إملاء ما من به الرحمن ٤٠/١ .

٧ – ينظر : السبعة ١٥٦ , الكشف عن وجوه القراءات ٢٤٣/١ , النشر في القراءات ٤٠٦/١ .

٨ – من الآية ٥٠ سورة الأحزاب .

٩ – من الآية ٥٣ سورة الأحزاب .

بمعنى فاعل أي منبي عن الله برسالته ويجوز أن يكون بمعنى مفعول أي أنه منبأ من الله

بأوامره ونواهيه واستدلوا على ذلك بجمعه على نبأء كظريف وظرفاء واستشهد السمين الحلبي بقول العباس بن مرداس السابق :

يا خاتم النبأء إنك مرسل ..... [١]

فظهور الهمزتين يدل على كونه من النبأ واستضعف بعض النحويين هذه القراءة قال أبو علي [٢]: قال سيبويه: (بلغنا أن قوماً من أهل التحقيق يحققونه نبيا وبرية , قال وهو ردئ)[٣]

إنما استردأه لأن الغالب التخفيف , وقال أبو عبيد : الجمهور الأعظم من القراء والعوام على إسقاط الهمز من النبي والأنبياء وكذلك أكثر العرب مع حديث رويناه فذكر أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال : **(يا نبئ الله)** فهمز فقال: (لست نبئ الله , ولكن نبي الله)[٤]

ولم يهمزه فأنكر عليه الهمز قال : وقال لي أبو عبيده : العرب تبدل الهمز في ثلاثة أحرف : النبي – البرية – الخابية وأصلهن الهمز

قال أبو عبيدة : ومنها حرف رابع : الذرية من ذرأ يذرأ [٥]

ويدل على أن الأصل الهمز قول سيبويه [٦] إنهم كلهم يقول : تنبأ مسيلمة فيهمزون , وبهذا لا ينبغي أن ترد به قراءة هذا الإمام الكبير , أما الحديث فقد ضعفوه قال ابن عطية [٧] مما يقوي أنه لما أنشده العباس : يا خاتم النبأء , لم ينكره ولا فرق

---

[١] – البيت تقدم .

[٢] – الحجة (خ) ١٨٢/١ .

[٣] – الكتاب ٥٥٥/٣ .

[٤] – الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك ٢٣١/٢ , ط مكتبة النصر الحديث بالرياض .

[٥] – الدر المصون ٤٠٠/١ .

[٦] – الكتاب ٤٦٠/٣ .

[٧] – المحرر ٢٩٧/١ .

بين الجمع والواحد ولكن هذا الحديث قد ذكره الحاكم في المستدرك وقال : هو صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه , قلت : فإذا كان ذلك كذلك فليلتمس للحديث تخريج يكون جواباً على قراءة نافع أن القطعي لا يعارض بالظني , وإنما تذكرة زيادة فائدة والجواب عن الحديث أن أبا زيد حكى : نبأت من أرض كذا إلى أرض كذا أي خرجت منها إليها فقوله يا نبئ الله بالهمز يومهم يا طريد الله الذي أخرجه من بلده على غيره , فنهاه عن ذلك لإيهامه ما ذكرنا لسبب يتعلق بالقراءة , وأما من لم يهمز فإنه يحتمل وجهين :

أحدهما : أنه من المهموز ولكن خفف وهذا أولى ليوافق القراءتين ولظهور الهمز في قولهم (تنبأ مسيلمة – يا خاتم النبأء)

والثاني : أنه أصل آخر بنفسه مشتق من نبا ينبو إذا ظهر وارتفع ولا شك أن رتبة النبي مرتفعة ومنزلته ظاهرة بخلاف غيره من الخلق والأصل نبو وأنبواء فاجتمع الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغم كميت في ميوت وانكسر ما قبل الواو في الجمع فقلبت ياء فصار أنبياء والواو في النبوة بدل من الهمزة على الأول [١].

وأصل بنفسها على الثاني فهو فعيل بمعنى فاعل أي ظاهر مرتفع أو بمعنى مفعول أي رفعه الله على خلقه أي ظاهر مرتفع أو بمعنى مفعول أي رفعه الله على خلقه أو يكون مأخوذ من النبي الذي الطريق .

وذلك أن النبي طريق الله إلى خلقه به يتوصلون إلى معرفة خالقهم [٢].

رأي الزجاج في قراءة النبين

وجمع الزجاج بين نسبة الهمز في النبي واشتقاق نبي بلا همزة فقال :

---

[١] – الدر المصون ٤٠٢/١

[٢] – الدر المصون ٤٠٢/١ .

القراءة المجمع عليها في النبين والأنبياء والبرية طرح وجماعة من أهل المدينة يهمزون جميع ما في القرآن من هذا فيقرؤون: (**النبين بغير الحق**)[1] فيجوز أن تكون نبي بلا همزة من أنبأت مما ترك همزة لكثرة الاستعمال [2].

الأفضل الهمز أم غيره

وفاضل الراغب الأصفهاني بين اللفظ مهموزاً وغير مهموز فقال :

النبي بغير الهمز أبلغ من النبي بالهمز لأنه ليس كل منبئ رفيع القدر والمحل ولذلك قال عليه السلام لمن قال يا نبيء الله فقال له :(**لست نبئ الله ولكني نبي الله**) [3] لما رأى أن الرجل خاطبه بالهمز لبغض منه [4].

وما ذهب غليه الراغب أيده مكي أبي طالب فقال فأما من ترك الهمز فإنه أجراه على التخفيف لكثرة دوره واستعماله فأبدل من الهمزة ياء من جنس ما قبلها وأدغم وترك الهمز في هذا الباب كله أحب إلى لأنه أخف ولإجماع القراء عليه ولما روى عن النبي ﷺ كراهة همز النبي وهو اختيار أبي عبيد [5].

الراجح في المسألة :

والذي أراه في هذه المسألة هو ما ذهب إليه سيبويه والجمهور من أنه مأخوذ من النبأ بمعنى الأخبار فالنبي هو المخبر عن الله عز وجل أبدلت همزته ياء تخفيفا لكثرة الاستعمال ثم أدغمت الياء في الياء الزائدة والقاضي عياض رحمه الله قد جمع فأوعى لهذه الأقوال التي سبق أن ذكرتها . **والله أعلم**

---

[1] – من الآية ٦١ سورة البقرة .

[2] – معاني القرآن وإعرابه ١٤٥/١ .

[3] – الحديث سبق تخريجه .

[4] – المفردات في غريب القرآن ٤٨٢ .

[5] – الكشف عن وجوه القراءات ٢٤٤/١ , ٢٤٥ .

الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله , والصلاة والسلام على رسوله ومجتباه محمد بن عبد الله .

وبعد...

فقد تم بحمد الله دراسة المسائل النحوية والصرفية التي وردت في كتاب مشارق الأنوار على صحاح الآثار " لصاحبه القاضي عياض المتوفى سنة ٥٤٤ هـ "

وقد خرجت من هذه الدراسة بنتائج أجملها فيما يلي :

أولا : كتاب مشارق الأنوار يعد مصدرا مهما للدراسات النحوية والصرفية وعلوم العربية الأخرى .

ثانياً : كان منهج القاضي عياض تطبيق القاعدة على النص في دراسة المسائل النحوية والصرفية .

ثالثاً : تأثر القاضي عياض بكل من سبقه من النحاة وبخاصة " يونس , والخليل , وسيبويه , والفراء , والنحاس , والسيرافي , وابن الأنباري , والزبيدي وغيرهم فقد أكثر في النقل عنهم " .

رابعاً : القاضي عياض رحمه الله لا يشوبه تعصب في المسائل الخلافية , بل يأخذ من كل ما ذهب غليه وإن كان ميله إلى أقوال الكوفيين أوضح , مع ملاحظة أن المحدثين عموماً أو شراح الحديث يسيرون هذا المتجه , أعني تغلب عليهم النزعة الكوفية بل إن أكثر مشكلات الحديث النحوية يمكن تخريجها بقوة على ما يراه الكوفيون في المسألة , ومن نماذج ذلك :

١ – نيابة حروف الجر بعضها مكان بعض .

فالمعروف أن البصريين قد منعوا دخول حروف الجر بعضها مكان بعض ويلجأون إلى التضمين على حين أن الكوفيين يرون أن ذلك سائغ شائع , والنحاة جميعهم كل على درب يسير والقاضي عياض مع الكوفيين , والمسائل التي درستها في " حروف الجر " مجيء بعضها مكان بعض دليل على ذلك .

٢ – وفي إضافة الشيء إلى نفسه :

رأينا القاضي عياض في هذه المسألة عند مناقشة الأحاديث التي وردت فيها يقول : " فأما الأحاديث فيحمل ظاهرها استشكال إضافة الشيء إلى نفسه على مذهب الكوفيين من النحاة كقولهم " مسجد الجامع" وقد درست ذلك في مسائل الإضافة ووضحت فيه ذلك .

٣ – وفي التصغير :

ذهب القاضي عياض إلى أن التصغير يأتي للتعظيم والمدح واستشهد على ذلك بقوله " وعذيقها المرجب " حيث قال : " عذيق هو تصغير " عذق " بالفتح وهو النخلة , وقيل عذق بالكسر وهو العرجون وتصغيره ليس على طريق التحقير بل للتعظيم , وقيل للمدح كما قيل " **فريخ قريش**" وقيل للتقريب كما قيل " بني" و "أخي" .

خامساً : القاضي عياض استخدم المصطلحات النحوية , وأكثر من استعمال المصطلحات الكوفية في البحث ومن أمثلة ذلك :

١ – تسمية المصدر باسم الفعل .

٢ – تسمية الفعل المبني للمجهول بالفعل الذي لم يسم فاعله .

٣ – تسمية لا النافية للجنس بـ لا التبرئة .

٤ – تسمية الزائد بالصلة تأدباً مع القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف .

٥ – تسمية التمييز تفسيراً .

٦ – أطلق القاضي عياض على التوكيد اسم النعت .

وقد بينت ذلك تفصيلاً في عنوان " المصطلحات النحوية عند القاضي عياض "

سادساً : أثر القاضي عياض فيمن بعده من النحويين مثل ابن مالك , فقد نقل عن القاضي عياض في شرح التسهيل ٢٩٥/٣ في مسألة تأكيد الضمير في قول النبي ﷺ : **(فصلوا جلوساً أجمعون)** .

قال ابن مالك : " ونصب أجمعون هو الصحيح لأنه قد صح بضبط الثقات في الحديث وممن صحح النصب في أجمعين المذكور في الحديث المذكور القاضي عياض رحمه الله وقال : إنه منصوب على الحال , ويروى أجمعون على أنه توكيد للواو في "فصلوا"

وبعدُ ...

فها هي ذي أهم النتائج التي استطعت استخلاصاً من خلال دراستي لمشارق الأنوار , ويحضرني وأنا أختم البحث قوله العماد الأصفهاني المشهورة : " إني رأيت أنه لا يكتب الإنسان كتابا في يومه إلا قال في غده " لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد كذا لكان يستحسن , ولو قدم هذا لكان أفضل , ولو ترك هذا لكان أجمل , وهذا من أعظم العبر , وهو دليل على استيلاء النقص على البشر إلا من عصم الله " [١].

وفي الختام أضرع إلى الله صاحب العطاء والجود أن لا يجعل حظي من هذا العمل مجرد النصب , وأن يمنحني رضاه , وهو حسبي ونعم الوكيل .

وصلى اللهم على سيدنا محمد , وسائر الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ,

اللهم أجعل خير أعمالنا خواتمها , وخير أيامنا يوم لقائك يا رب العالمين

(وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)[٢]

الباحث

أيمن غباشي محمود

---

[١] – لم أعثر عليه في كتب العماد لأنه قد ضاع فيما ضاع من كتبه وهو موجود بنصه في كتاب : معجم الأدباء لياقوت الحموي (مقدمة الكتاب) .

[٢] – من الآية ١٠ سورة يونس .

ثبت أهم المصادر والمراجع

ثبت أهم المصادر والمراجع

القرآن الكريم :

أولا : المخطوطات :

- **شرح الجمل لابن الضائع مخطوط برقم (٢٠) نحو مكتبة الأزهر .**
- **مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض قم ٤٥٩ حديث ميكروفيلم ٣٤٣٠٦ .**
- **مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض رقم ٤٥٨ حديث ميكروفيلم ٤٨٥٣٥ .**
- **مشارق الأنوار على صحاح الآثار في تفسير غريب الحديث للقاضي عياض رقم ٤٥٨ ميكروفيلم ١٤٦٣٥ .**
- **مشارق الأنوار على صحاح الآثار رقم ٤٨٥ ميكروفيلم ١٩٧٨ .**
- **مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض رقم ٤٥٨ ميكروفيلم ١٩٧٨ .**

ثانيا : الرسائل العلمية :

- **أسرار العربية لابن الأنباري رسالة ماجستير كلية اللغة العربية بالقاهرة للأستاذ الدكتور / عبد المعطي جاب الله سالم .**
- **أصول النحو السماعية للأستاذ الدكتور / محمد رفعت محمود فتح الله نسخة خطبة محفوظة بمكتبة كلية اللغة العربية – جامعة الأزهر برقم ٨٣٥١ .**
- **أصول النحو القياسية للدكتور / غريب عبد المجيد نافع (رسالة كدتوراة) كلية اللغة العربية بالقاهرة – جامعة الأزهر .**
- **التذييل والتكميل لأبي حيان في شرح كتاب التسهيل – الجزء الأول (دكتوراه) بمكتبة كلية اللغة العربية بالقاهرة تح أ. د/ مصطفى أحمد حبالة ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م .**
- **التذييل والتكميل لأبي حيان في شرح كتاب التسهيل – الجزء الثاني (دكتوراه) تح أ.د/السيد عيد ١٤٠١هـ / ١٩٨٠ م .**
- **التذييل والتكميل شرح كتاب التسهيل – الجزء الرابع (دكتوراه) تح أ . د/ عبد الحميد حسان الوكيل ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .**
- **تهذيب المطالع – رسالة ماجستير للباحث / حاسب صالح – كلية اللغة العربية بالقاهرة رقم ١٩٨.**

- **شرح التسهيل للمرادي للأستاذ الدكتور / أحمد محمد عبد الله رسالة دكتوراه بمكتبة اللغة العربية بالقاهرة – الجزء الأول تحت رقم ٨١٠ .**
- **شرح كتاب سيبويه للسيرافي للأستاذ الدكتور / أحمد صالح دقماق – رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية بالقاهرة – الجزء الأول .**
- **شرح كتاب سيبويه للسيرافي للأستاذ الدكتور / دردير محمد أبو السعود – رسالة دكتوراه بمكتبة كلية اللغة العربية بالقاهرة ورقمها ١٢٥٤ – ١٢٥٦ – الجزء الثاني .**
- **شرح كتاب سيبويه للسيرافي للأستاذ الدكتور / سعيد جلال حسنين – رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية بالقاهرة – الجزء الثالث .**
- **الظواهر اللغوية في كتاب مشارق الأنوار على صحاح الآثار للباحث أ / د / عبد العزيز الخولي**
- **رسالة ماجستير بكلية اللغة العربية بالقاهرة .**
- **القضايا النحوية والصرفية في كتاب" الفتوحات الربانية " شرح الأذكار النووية لابن علان – رسالة ماجستير للباحث أ / محمد محمد عبد الباري كلية اللغة العربية بالقاهرة .**
- **المحرر في النحو لعمرو بن عيسى الهرمي اليمني – دراسة وتحقيق أ. د/ أمين عبد الله سالم – رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية بالقاهرة .**
- **مطالع الأنوار – رسالة ماجستير للباحث / حسن فرغلي – كلية اللغة العربية القاهرة ١٤١٤هـ .**
- **مطالع الأنوار – رسالة ماجستير للبحاث / مصطفى عبد الوهاب – كلية اللغة العربية القاهرة ١٤١٤هـ .**

ثالثاً : الدوريات والمجلات :

مجلة الأزهر :

عدد صفر ١٤٠٩هـ وأكتوبر ١٩٨٨ م – الجزء الثاني – السنة الحادية والستون عدد ربيع الآخر وأكتوبر ١٩٩٣م – الجزء الرابع – السنة السادسة والستون عدد جمادي الأولى ١٤١٤هـ نوفمبر ١٩٩٣م الجزء الخامس السنة السادسة والستون عدد رجب ١٤١٤هـ يناير ١٩٩٣ م – الجزء السادس – السنة السادسة والستون عدد رمضان ١٤١٤هـ فبراير ١٩٩٤م – الجزء السابع – السنة السادسة والستون عدد شوال ١٤١٤هـ مارس ١٩٩٤م – الجزء العاشر – السنة السادسة والستون

مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط : العدد الخامس ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة : العدد السادس ١٤٠٦هـ – ١٩٩٥م

مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية : العدد السادس ١٤٠٦ – ١٩٨٦ م .

- مجلة مجموع اللغة العربية الملكي : صفر ١٣٥٤هـ - مايو ١٩٣٥ القاهرة – المطبعة الأميرية ببولاق ١٩٣٦م . شعبان ١٣٥٥هـ - أكتوبر ١٩٣٦ القاهرة – المطبعة الأميرية ببولاق ١٩٣٧م
- مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً ١٩٣٤م – ١٩٨٤م . أخرجها وراجعها أ / محمد شوقي أمي ن , إبراهيم الترزي – القاهرة الهيئة القومية لشئون المطابع الأميرية ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م .

رابعا : الكتب المطبوعة :

- إنتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة ت / عبد اللطيف الشرح يتح د / طارق الجناني – بيرو ١٤٠٧هـ ١٩٨٧ م .
- الإبدال لابن السكيت تح د / حسين شرف مطبوعات : مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٧٨م
- الإبدال لأبي الطيب اللغوي تح / عز الدين التنوحي دمشق ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م .
- أبو الحسن ابن الطراوة وأثره في النحو أ . د / محمد إبراهيم البنا – دار الاعتصام – الطبعة الأولى ١٤٠هـ ١٩٨٠ م .
- أبو القاسم السهيلي ومذهبه النحوي أ . د/ محمد إبراهيم البنا – دار الاعتصام – مكتبة كلية اللغة العربية – جامعة الأزهر .
- الأبذي النحو أ. د/ سمير عبد الجواد – كلية اللغة العربية بالقاهرة .
- إبراز المعاني من حرز الأماني في القرارات السبع لأبي شامة المقدسي الدمشقي – مطبعة مصطفى البنائي الحلبي بمصر ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- ابن كيسان ومنهجه في النحو أ . د / محمد إبراهيم البنا – دار الاعتصام القاهرة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥ م .
- أبنية الصرف في كتاب سيبويه د / خديجة الحديثى ح منشورات مكتبة النهضة – بغداد – الطبعة الأولى ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .
- إتحاف الأمجاد في ما يصح به الاستشهاد د / محمود شكري الألوسي ت (١٣٤٢هـ) تح / عدنان عبد الرحمن الدوري – مطبعة الإرشاد – بغداد ١٩٨٢م .
- إتحاف الحثيث بإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث لأبي البقاء العكبري تح / محمد إبراهيم سليم – مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع .
- إتحاف السادة المتقين للزبيدي تصوير بيروت .

- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للدمياطي – مطبعة / عبد الحميد حنفي – القاهرة ١٣٥٦هـ تحقيق / شعبان محمد إسماعيل – عالم الكتب بيروت – مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر – للبناء تح الضياع مصر ١٣٠٦هـ .
- الإتحافات السنة بالأحاديث القدسية – مؤسسة الرسالة بيروت .
- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي , بالهامش إعجاز القرآن للباقلاني – ط ٣ مطبعة الحلبي بمصر ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م .
- الاحاجي النحوية للزمخشري تح الأستاذ / مصطفى الحدري – مكتبة الغزالي – حماه .
- أدب الكاتب لأبي قتيبة تح / محمد أحمد الدالي مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ م .
- أدب الكاتب لابن قتيبة تح الشيخ / محمد محي الدين عبد الحميد – القاهرة ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م.
- أدب الكاتب لأبي بكر الصولي تحقيق / محمد بهجت الأثري – المطبعة السلفة بمصر ١٣٤١هـ .
- إرتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلس تح د / مصطفى النماس – القاهرة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م .
- إرتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي تح وشرح ودراسة د / رجب عثمان , مراجعة د/ رمضان عبد التواب – الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ط أولى ١٤١٨هـ / ١٩٩٨ م .
- إرشاد الساري للقسطلاني – مصورة عن مطبعة بولاق .
- إرشاد الأريب على معرفة الأدب (معجم الأدباء) يا قوت الحموي ط مصرية ١٩٠٨م , ١٩٢٥ م , وطبعة دار الكتب العلمية بيروت ط أولى ١٩٩٣ م .
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود) المطبعة المصرية ط ١ / ١٩٢٨م .
- أزهار الرياض في أخبار عياض لشهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني المتوفى سنة ١٠٤١هـ ط لجنة التأليف ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م – الطبعة الأولى – القاهرة .
- الأزهية في علم الحروف للهروي تح عبد المعين الملوحي – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩١هـ / ١٩٧١م .
- الاستغناء في أحكام الاستثناء للقرافي تح د / طه محسن العراف ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

- أسد الغابة في معرفة الصحابة – لعز الدين بن الأثير – تح د / محمد البنا , ومحمد عاشور – دار الشعب – القاهرة ١٣٩٣هـ .
- أسار العربية لابن الأنباري تح / محمد بهجت البيطار – مطبوعات المجمع العلمي بدمشق – ط أولى ١٩٥٧م .
- اسم الفعل في كلام العرب والقرآن الكريم ت. أ. د/ السيد محمد عبد المقصود درويش – مطبعة الأمانة – الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ م .
- الأشباه والنظائر للسيوطي تح / عبد العال سالم مكرم – مؤسسة الرسالة – بيروت ط أولى ١٩٨٥م وطبعة مطبعة دار المعارف العثمانية – طبعة ثانية .
- الأشباه والنظائر النحوية للسيوطي – حيدرآباد – الهند ١٣٦١هـ وطبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥ م تح / عبد الله بتهان , وغازي مختار طليمان , إبراهيم عبد الله , مختار الشريف .
- الإشتقاق لابن دريد تح وشرح / عبد السلام هارون – مكتبة الخانجي – القاهرة ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م .
- الإصابة في تميز الصحابة لابن حجر العسقلاني تح / علي محمد البجاوي – نهضة مصر ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م .
- إصلاح غلط المحدثين للخطابي نشر مفرد بتحقيق د / حاتم صالح الضامن – مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م .
- إصلاح الخليل الواقع في الجمل لابن السيد البطليوسي تح أ. د/ حمزة عبد الله النشرتي – الرياض ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ م .
- إصلاح المنطق لابن السكيت تح / أحمد محمد شاكر , وعبد السلام هارون – القاهرة – ١٩٤٩م.
- الأصمعيات : للأصمعي تح / أحمد محمد شاكر – عبد السلام هارون – دار المعارف بمصر ١٩٧٠م .
- الأصول في النحو لابن السراج تح د / عبدى الحسين القتلى – الأردن ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- الأضداد لأبي بكر الأنباري تح / محمد أبو الفضل إبراهيم – الكويت ١٩٦٠م .
- الأضداد لأبي حاتم السجستاني (ثلاثة كتب في الأضداد) تح / أوغست هفنر – بيروت ١٩١٣م.
- الأضداد لأبي الطيب اللغوي تح الدكتورة / عزة حسن – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣ م .

- إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه – مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م لحساب دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الهند .
- إعراب الحديث النبوي الشريف – للعكبري – تح / عبد الإله تيهان – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٧ هـ / ١٩٧٧م .
- إعراب القرآن المنسوب للزجاج – تأليف / إبراهيم الأبياري – دار الكتب – الطبعة الثانية ١٩٨٢م.
- إعراب القرآن للنحاس – تح د / زهيد غازي زاهد – القاهرة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- الأعلام لخير الدين الزركلي – بيروت – الطبعة الرابعة – دار العلم للملايين .
- إعلام الحديث في شرح صحيح البخاري تح د / محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود – مركز إحياء التراث الإسلامي – جامعة أم القرى مكة المكرمة – ١٤١٩هـ / ١٩٨٨ م .
- الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني – دار الكتب المصرية – ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م , والهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م .
- الإغراب في جدل الإعراب للأنباري (٥٧٧) – تح / سعيد الأفغاني – جامعة بنغازي – ليبيا – ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م .
- الاقتراح في علم أصول النحو – قدم له وضبطه د / أحمد سليم الحمصي والدكتور / محمد أحمد قاسم .
- الاقتراح في أصول النحو وجدله للسيوطي , تح د / محمود فجال ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .
- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب للبطليوسي تح د / مصطفى السقا , والدكتور / حامد عبد المجيد – القاهرة ١٩٨١م .
- الإلماع على معرفة أصول الرواية وتقييد السماع للقاضي عياض تح د / السيد أحمد صقر – مكتبة دار التراث – القاهرة – الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ / ١٩٧١م .
- أمالي النهضة العربية – بيروت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- أمالي الزجاجي تح / عبد السلام هارون – بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ م .
- الأمالي السهيل يتح د / محمد إبراهيم البنا – مطبعة السعادة بمصر ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م .
- الأمالي الشرجية تح ودراسة د / محمود محمد الطناحي – الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة – الطبعة الأولى ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .

- الأمالي لأبي علي القالي – ط بيروت – ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
- الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي تح / أحمد أمين وأحمد الزين – وإبراهيم – الأبياري مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – بالقاهرة ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣ م .
- الأمثال لأبي عبيد القاسم ابن سلام تح د/ عبد المجيد قطامش – دمشق – ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
- أمثال العرب للمفضل الضبي – قدم له وعلق عليه د / إحسان عباس ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- إملاء ما من به الرحمن – للكعبري – بيرو ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .
- أنباه الرواة على أنباه النحاة – للقفطي – تح / محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الكتب المصرية – بيروت ١٣٦٩هـ .
- الإنصاف للأنباري – ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف – تح / محمد محي الدين عبد المجيد – القاهرة – بدون تاريخ .
- أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك لابن هشام تح الشيخ / محمد محي الدين عبد المجيد – الطبعة الخامسة – دار الجيل – بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م مصورة عن الطبعة المصرية .
- الإيضاح العضدي – للفارسي تح د/ حسن شاذلي فرهود – القاهرة ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .
- إيضاح شواهد الإيضاح – للقيسي – تح د / محمد بن حمود الطناحني – ط دار الغرب الإسلامي – بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م .
- الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب تح د / موسى بناي العليلي – وزارة الأوقاف العراقية – بغداد ١٩٨٢ م .
- الإيضاح في علل النحو – الزجاجي تح د / مازن المبارك – بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

&&&&&&&&&&&&&

- باء الإضافة بين المصادر النحوية وأمهات التفسير – دراسة وصفية تحليلية للدكتور / أحمد صالح دقماق – كلية اللغة العربية بالمنوفية – المؤسسة العلمية للطباعة والنشر والتوزيع بشبين الكوم .
- البحر المحيط لأبي حيان – بيروت ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨ م مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٨هـ .
- بدائع الفوائد لابن القيم الجوزية – بيروت بدون – نسخة مصورة عن طبعة المنيرية بمصر .
- البرهان في علوم القرآن – للزركشي – تح / محمد أبو الفضل إبراهيم – مطبعة عيسى البابي الحلبي – القاهرة ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧ م .
- البداية والنهاية لابن كثير – القاهرة – ١٤١١هـ / ١٩٩١م .

- البدر الطالع – للزركشي – القاهرة – ١٣٤٨هـ .
- البسيط لابن أبي الربيع تح د / عياد بن عبيد – بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م .
- البغداديات – للفارسي – دراسة وتحقيق / صلاح الدين عبد الله السنطاوي – بغداد ١٩٨٣م .
- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس لابن عميرة الضبي – طبع في بحر يط ١٨٨٤ م .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة – للسيوطي – تح / محمد أبو الفضل إبراهيم– مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤ م .
- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة – للفيروزآبادي – تح / محمد المصري – دمشق ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .
- بلوغ الأرب في الواو في لغة العرب – ت . د / عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد – جامعة أسيوط – طبعة . مكتبة الكليات الأزهرية – بدون .
- البيان في إعراب غريب القرآن لأبي البركات الأنباري تح الدكتور / طه عبد الحميد طه – مراجعة / مصطفى السقا – طبع دار الكاتب العربي القاهرة ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .
- البيان والتبين – لجاحظ – تح / عبد السلام هارون – القاهرة ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م .
- بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين – تأليف د / عودة خليل أبو عودة , دار البشير للنشر والتوزيع – الطبعة الثانية – ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .
- تاج العروس من جواهر القاموس – للمرتقي الزبيدي – طبعة القاهرة ١٣٠٦هـ وطبعة الكويت ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥ م .
- تاريخ آداب العربي – أحمد حسن الزيات ط (٢٥) مطبعة الرسالة – دار النهضة مصر للطبع والنشر (القاهرة) .
- تاريخ الأدب العربي (القسم الثاني) العصر الإسلامي د / شوقي ضيف طبع دار المعارف بمصر ١٩٦٣م .
- تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان ترجمة د / عبد الحليم النجار وأخرين – القاهرة ١٣٩٧هـ /١٩٧٧م .
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي – طبع بمصر ١٣٤٩هـ .
- التاريخ الكبير – للبخاري – تصحيح / عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني – دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد – الهند ١٣٦٠ هـ .

- تاريخ الفلسفة في الإسلام ت . ج – دي – بور – ترجمة د / محمد عبد الهادي أبو ريده – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – الطبعة الرابعة ١٩٥٧م .
- تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة الدينوري تصحيح / محمد زهري النجار – طبع بمصر ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦ م – نشر مكتبة الكليات الأزهرية .
- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة تح / السيد أحمد صقر – دار التراث – القاهرة ١٩٣٣ – ١٩٧٣م
- التبصرة والتذكرة لصميري تح د / فتحي أحمد مصطفى على الدين – مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي – جامعة أم القرى – مكة المكرمة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ م .
- التبصرة في القراءات لمكي بن أبي طالب تح د /محي الدين رمضان ١٩٨٥ م .
- التبيان في إعراب القرآن – للعكبري ت د/ عبد الرحمن العثيمين – بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
- تخليص الشواهد وتخليص الفوائد لابن هشام ت د / عباس الصالحي – بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م الطبعة الأولى .
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي – للسيوطي – تح الشيخ / عبد الوهاب عبد اللطيف – دار إحياء السنة النبوية – بيروت ١٣٩٩هـ – مصورة عن طبعة دار الكتب الحديثة بالقاهرة ١٣٨٥هـ /١٩٦٦م .
- تذكرة النحاة لأبي حيان – تح د / عفيف عبد الرحمن – بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ م .
- التراث النحوي – للحريري – عرض ومناقشة د عبد الوهاب ربيع – كلية اللغة العربية بالمنوفية – مطبعة الأمانة – الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .
- ترتيب المدارك – وتقريب المسلك لمعرفة أعلام مذهب مالك لأبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي – طبعة بيروت ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م . تح د / محمد كامل بركات – القاهرة ١٣٧٧هـ / ١٩٦٧م .
- تصحيح الفصيح (فصيح ثعلب) لابن درستويه تح د / عبد الله الجيوري – ديوان الأوقاف – بغداد ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥ م .
- التصريح بمضمون التوضيح للشيخ / خالد الأزهري ط دار الفكر للطباعة والنشر – بدون التعريف بالقاضي عياض – لولده أبي بعد الله محمد .

- التطور النحوي للغة العربية – ج برجشتراسر عن الطباعة محمد حمدي البكري – مطبعة السماح – القاهرة ١٩٢٩م تقديم وتحقيق د / محمد بن شريفة – الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م , المملكة المغربية – وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية .
- تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد للدماميني تح د / محمد عبد الرحمن المفدى – الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م .
- تعليقات على مسائل الرضي الخلافية في كتابه المسمى " شرح الكافية " بقلم د/ حمدي عبد الحميد المقدم – كلية اللغة العربية – القاهرة – مطبعة الأمانة – الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م .
- التعويض وأثره في الدراسات النحوية واللغوية أ. د / عبد الرحمن محمد إسماعيل الأستاذ بجامعة أم القرى مكة المكرمة – الناشر المكتبة التوفيقية ١٤٠٧هـ / ١٩٨٢م .
- التعويض ومظاهره في لغة العرب للدكتور / مصطفى شحاته أبو سمره – مطبعة التركي طنطا ١٤١٢هـ / ١٩٩٤م .
- تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي – القاهرة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- تفسير الطبري تح / محمود شاكر – ط دار المعارف بمصر ١٣٧٤هـ .
- تفسير القرطبي ط دار الكتب المصرية ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢ م .
- التكملة – للفارسي – تح د / حسن شاذلي فرهود – الرياض ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- التكملة – للفارسي د / كاظم بحر المرجان – العراق ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م .
- التكملة والذيل والصلة – الصاغاني تح / عبد العليم الطحاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم – وإبراهيم الأبياري – مطبوعات مجموع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٧٠م .
- تنوير الحوالك – شرح موطأ الإمام مالك – للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي – ط مصطفى الحلبي ١٩٧٠هـ / ١٩٥١ م .
- التهذيب للأزهري – تح الأستاذ / إبراهيم الأبياري – القاهرة ١٩٦٧م . تح الأستاذ / محمد أبو الفضل إبراهيم – القاهرة – بيروت .
- تهذيب إصلاح المنطق – لابن السكيت – والمتهذب أبو زكريا التبريزي تح د / فخر الدين قبارة – دار الأفاق الجديدة – بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني – حيد آباد الهند ١٣٢٥هـ .
- توجيه أبيات ملغزة الإعراب – للفارقي – تح الأستاذ/ سعيد الأفغاني – مطبعة الجامعة السورية ١٩٨٥م .

- توضيح المقاصد والمسالك للمراد يتح د / عبد الرحمن علي سليمان – القاهرة ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م .
- التوطئة لأبي علي الشلوبين – تح د / يوسف أحمد المطوع – الكويت ١٩٨١م / ١٤٠١هـ .
- التيسير في القراءات السبع للداني – إستنابول ١٩٣٠م وبيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥ م .
- جامع الأصول في أحاديث الرسول – لمجد الدين بن الأثير – تح / عبد القادر الأرناؤوط – مكتبة الحلواني , والملاح ودار البيان – دمشق ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .
- الجامع الصحيح لسنن الترمذي تح / أحمد محمد شاكر – بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧ م .
- الجامع الصغير في النحو لابن هشام د / حمد محمود الهرميل – القاهرة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
- الجامع الكبير أو جمع الجوامع نسخة مصورة عن مخطوطة دار الكتب المصرية برقم (٩٥) مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨ م .
- جذوة المقتبس لابن الحميد يتح الكوثري – تصحيح / محمد بن تاويت الطبخي – القاهرة ١٣٧١هـ /١٩٥٢م .
- جمهرة أسفار العرب في الجاهلية والإسلام د / محمد بن أبي الخطاب القرشي تح / محمد علي الهاشمي – ط دار القلم – دمشق ط ٢ ١ – ١٩٨٦ م .
- جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري – ضبطه وكتب هوامشه / أحمد عبد السلام – وخرج أحاديثه / أبو هاجر محمد سعيد بن بسيوني زغلول – دار الكتب العلمية – بيروت ط١ / ١٩٨٨م .
- جمهرة اللغة لابن دريد – حققه وقدم له / رزمي منير البعلبكي – دار العلم للملايين – بيروت ط أولى ١٩٨٧م .
- الجمل في النحو للخليل بن أحمد الفراهيدي تح د / فخر الدين قباوة – بيروت ١٩٨٧م – ١٤٠٧هـ .
- الجمل في النحو للزجاجي تح د /علي توفيق الحجر ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- الجنى الداني في حروف المعاني للمراد يتح د / فخر الدين قباوة – د / محمد نديم فاضل – دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨٣ م .
- جواهر الأدب في معرفة كلام العرب " للإربلي " تح د / حامد أحمد نبيل – القاهرة – ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م .

- الجيم لأبي عمرو الشيباني تح / إبراهيم الأبياري – مراجعة / محمد خلف الله أحمد – القاهرة – ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م .
- حاشية الأمير على المغنى – طبع مع المغنى بمطبعة عيسى الحلبي بمصر بدون تاريخ .
- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ضبط وتشكيل / يوسف محمد البقاعي – إشراف مكتب البحوث والدراسات – ط دار الفكر – ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م .
- حاشية الصبان على الأشموني على ألفية ابن مالك – ومعه شرح الشواهد للعيني – دار إحياء الكتب العربية – مطبعة عيسى البالي الحلبي .
- حاشية يسن العليمي على التصريح – القاهرة – بيروت .
- الحجة في القراءات لأبي زرعة تح / سعيد الأفغاني – بيروت ١٩٧٩م .
- الحجة في القراءات السبع لابن خالويه تح د / عبد العال سالم مكرم ١٤٠١هـ / ١٩٩٠م .
- الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية د / محمد ضاري حمادي – اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري بغداد ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ م .
- الحديث النبوي في النحو العربي – د / محمود فجال – نادي أبها الأدبي – شركة العبيكان للطباعة والنشر – الرياض – ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
- الحدود في النحو العربي للرماني – منشور ضمن كتاب رسائل في النحو واللغة – تح د / مصطفى جواد يوسف يعقوب مسكوني – المؤسسة العامة للصحافة والطباعة – بغداد ١٩٦٩م .
- الحروف للخيل بن أحمد تح د / رمضان عبد التواب – القاهرة ١٩٦٩م .
- حروف المعاني للزجاجي تح د / علي توفيق الحمد – مؤسسة الرسالة دار الأمل – بيروت الأردن – ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ م .
- أبو الحسن بن الطراوة وأثره في النحو – دراسة د / محمد إبراهيم البنا – القاهرة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠ م .
- الحلل في شرح أبيات الجمل لابن السيد البطليوسي تح د / مصطفى إمام – مطبعة الدار المصرية للطباعة والنشر – القاهرة ١٩٧٩م .
- الحماسة لأبي تمام الطائي تح د / عبد الله عبد الرحيم السعودي ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- الحماسة البصرية – تصحيح وتعليق د / مختار الدين أحمد إمام ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م .
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني – دار الكتاب العربي – بيروت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م – نسخة مصورة عن طبعة السعادة والخانجي بمصر ١٣٧٥ .

- أبو حيان النحوي للدكتورة / خديجة الحديثى – بغداد ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م .
- الخصائص – لابن جنى – تح الأستاذ / محمد علي النجار – القاهرة – دار الكتب المصرية ١٣٧١هـ / ١٩٥٢ م .
- دارسات أصولية في النسخ والسنة د / محمد إبراهيم الحفناوي – مطبعة التركي ١٤١٩هـ / ١٩١٩م .
- دارسات لأسلوب القرآن الكريم للشيخ / محمد عبد الخالق عقيمة – طبعة دار الحديث – ومطبعة السعادة بمصر ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢ م .
- دراسات في العربية وتاريخها لشيخ / محمد الخضر حسين – جمعه وصححه / علي رضا التونسي – المكتب الإسلامي – مكتبة دار الفتح – الطبعة الثانية ١٩٦٠م .
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لسمين الحلبي تح د / أحمد الخراط – دار القلم – دمشق ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ م .
- الدر الكامنة في أعيان المائة والثامنة لابن حجر العسقلاني – حيد آباد – الدكن بالهند ١٣٤٨ هـ / ١٣٥٠م .
- الدرر اللوامع على همع الهوامع للشنقيطي – القاهرة ١٣٢٨هـ – مطبعة كرديتان .
- درة الغواص في أوهام الخواص – للحريري – تح / محمد أبو الفضل إبراهيم – نهضة مصر ١٩٧٥م .
- ديوان إبراهيم بن هرمة القرشي تح / محمد نغاع حسين عطزان – دمشق ١٩٦٩م .
- ديوان الأخطل – نشر أنطون صالحان – بيروت ١٩٩١م .
- ديوان أبي الأسود الدؤلي تح الشيخ / محمد دل ياسين – بغداد ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م .
- ديوان الأعشى الكبير – شرحه وقدم له / مهدي محمد ناصر الدين – بيروت ١٩٨٧ م – ١٤٠٣هـ
- ديوان أوس بن حجر – تح / محمد إبراهيم نجم – بيروت ١٩٦٠م .
- ديوان البحتري – بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ م .
- ديوان تأبط شرا – جمع وتحقيق وشرح / علي ذو الفقار شاكر – دار الغرب الإسلامي – الطبعة الأولى ١٩٨٤ م .
- ديوان أبي تمام بشرح التبريزي تح / محمد عبد عزام – القاهرة بدون تاريخ .
- ديوان حاتم الطائي – بيروت ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

- ديوان حسان بن ثابت تح د / سيد حنفي حسنين – القاهرة ١٩٨٣م .
- ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت – تح د / نعمان محمد أمين طه – القاهرة ١٩٨٧ م .
- ديوان ذي الرمة – تح د / عبد القدوس أبو صالح – دمشق ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .
- ديوان رؤبة – عنى بتصحيحه / وليم من الورد بغداد ١٩٠٣م .
- ديوان الراعي النميرى – جمعه وحققه / راينهرت فاييرت – بيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨٠ م .
- ديوان كيم عبد النبي الحسحاح تح / عبد العزيز الميمني – القاهرة – ١٩٥٠م / ١٩٦٠م .
- ديوان الشنفرى – جمع وتحقيق وشرح / أميل يعقوب – دار الكتاب العربي – بيروت – ط ٢ ١٩٩١م .
- ديوان الشنفرى (الطرائف الأدبية) تح / عبد العزيز الميميني الراجوكتي – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة ١٩٣٧ م .
- ديوان طرفة نب العبد بشرح الأعلم الشنتمري – تح / درية الخطيب , ولطفي الصقال – دمشق ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥ م .
- ديوان طرفة تح د / علي الجندي – القاهرة ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م .
- ديوان طرفة شرحه وقدم له / مهد محمد ناصر الدين – بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٧٨ م .
- ديوان الطرماح تح الدكتورة / عزة حسن – وزارة الثقافة والإرشاد – دمشق ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨ م .
- ديوان عبد الله بن رواحة الأنصاري الخزرجي – دراسة وجمع وتحقيق / حسن محمد باحودة – مكتبة التراث – القاهرة ط أولى ١٩٧٢ م .
- ديوان العباس بن مرداس – جمع وتحقيق / يحيى الحيورى – نشر : مديرية الثقافة العامة في وزارة الثقافة والإعلام في الجمهورية العراقية ١٩٦٨ م .
- ديوان العجاج (رواية الأصمعي) تح د / عزة حسن – بيروت ١٩٧١م .
- ديوان عمرو بن أبي ربيعة – شرح الشيخ / محمد محي الدين عبد الحميد – مطبعة السعادة بمصر ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠ م .
- ديوان عمرو بن معد يكرب – صنعه هاشم الطحان – بغداد ١٩٧٠ م , ديوان كثير عزة – تح د / إحسان عبا س – ط دار الثقافة – بيروت ١٣٩١هـ / ١٩٧١ م .

- ديوان متمم بن نويرة – مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي – تأليف / ابتسام الصفار – مطبعة الإرشاد – بغداد ١٩٦٨ م .
- ديوان المتنبي بشرح / عبد الرحمن اليرقوني – القاهرة ١٩٣٠ م .
- ديوان ابن مقبل تح د / عزة حسن دمشق ١٣٨١هـ / ١٩٦٢ م .
- ديوان يزيد بن مفرغ الحميرى تح د / عبد القدوس أبو صالح – ط بيروت ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥ م .
- ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة – لابن السيد البطليوسي تح أ . د / حمزة عبد الإله النشرتي – القاهرة بدون .
- الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب – بيروت بدون .
- ذيول العبر – للذهبي – بيروت .
- الرد على النحاة لابن مضاء القرط يتح د / شوقي ضيف – القاهرة ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧ م .
- رسالة الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في الإيضاح لابن الطراوة النحوي تح د / حاتم صالح الضامن – عالم الكتب ط ٢ – ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦م .
- رصف المباني – للمالقي – تح د / أحمد محمد الخراط – دمشق ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .
- روح المعاني – للألوسي – دار إحياء التراث العربي – بيروت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م . مصور من طبعة إدارة الطباعة المنيرية بمصر .
- الروض الأنف – للسهيلي – قد له وعلق عليه / طه عبد الرؤوف سعد – القاهرة ١٩٧٢ م .
- روضات الجنات – للأصبهاني – تح / أسد الله إسماعليان ١٣٩١ هـ .
- الزاهر في معاني كلمات الناس / لابن الأنباري أبو بكر محمد بن القاسم تح د / اتم صالح الضامن – بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ م .
- السبعة في القراءات – لابن مجاهد تح د / شوقي ضيف – الطبعة الثانية ط دار المعارف بمصر ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
- سراج القارئ والمبتدئ (وهو شرح ابن القاصح على الشاطبية) القاهرة ١٩٣٤م .
- سر صناعة الإعراب – لابن جنى تح د / حسن هنداوي – دمشق ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م .
- سمط اللآلئ – لأبي عبيد البكري تح / عبد العزيز الميمني – القاهرة ١٩٣٦ م .
- سنن الترمذي تح وشرح / أحمد شاكر – القاهرة ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧م .
- سنن الدارمي تح / فواز أحمد رمرلي , خالد السبع العلمي – بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ م .
- سنن أبي داود تح / عزت الدباس – حمص ١٣٧٩هـ / ١٩٦٩ م .

- سنن ابن ماجة تح / محمد فؤاد عبد الباقي – القاهرة – بدون .
- سنن النسائي – بيروت – بدون .
- سير أعلام النبلاء – للذهبي تح / جمهرة من العلماء وإشراف الشيخ / شعيب الأرنؤوط – مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- السير الحثيث إلى الاستشهاد بالحديث في النحو العربي د / محمود فجال – مطبوعات نادي أبها الأدبي – المملكة العربية السعودية ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦ م .
- سؤالات نافع ابن الأزرق إلى عبد الله بن عباس – تح د / إبراهيم السامرائي – بغداد ١٩٦٨ م .
- الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه د / خديجة الحديثى – ط جامعة الكويت .
- شذا العرف في فن الصرف للشيخ / أحمد الحملاوي – بيروت .
- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي – القاهرة ١٩٣٢ م .
- شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي تح د / محمد علي سلطان – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦ م .
- شرح أبيات سيبويه " المختصر لابن النحاس " تح د / زهيد غازي زاهد , مطبعة الغزي – النجف – العراق ١٩٧٤ م .
- شرح أبيات سيبويه للنحاس – تح وتعليق د / وهبة متولي عمر سالم – القاهرة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م .
- شرح أبيات مغنى اللبيب – للبغدادي تح / عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق – دار المأمون للتراث دمشق ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .
- شرح الألفية لبدر الدين ابن الناظم ت د / عبد الحميد السيد – بيروت – بدون
- شرح أدب الكتاب – للجواليقي – نشره حسام الدين القدسي ١٣٥٠ .
- شرح الأشموني على الألفية – ومعه حاشية الصبان – مطبعة عيسى البالي الحلبي – القاهرة – بدون تاريخ .
- شرح ألفية بن مالك لابن الناظم تح د / عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد – بيروت – بدون تاريخ .
- شرح التسهيل لابن مالك تح د / عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون – القاهرة ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .
- شرح التسهيل للمراد يتح أ . د / أحمد محمد عبد الله – كلية اللغة العربية – جامعة الأزهر .

- شرح التصريح على التوضيح للشيخ / خالد الأزهري – ط دار الفكر للطباعة والنشر .
- شرح الجمل لابن عصفور تح د / صاحب أبو جناح – بغداد ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠ م .
- شرح الجمل لابن هشام الأنصاري تح د / علي محسن عيسى – القاهرة ١٩٨٥ م .
- شرح الحماسة للتبريزي تح الشيخ / محمد محي الدين عبد الحميد – مطبعة حجازي – القاهرة ١٣٨٥هـ .
- شرح الدماميني على المغنى – طبع بهامش الشنمي على المغني – مصر ١٣٠٥هـ .
- شرح الرضي على القافية – المطبعة العثمانية باستنبول – ١٣١٠هـ تح الشيخ / يوسف حسن عمر – مطبوعات جامعة بنغازي – مطابع الشروق – بيروت ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣ م .
- شرح الشافية للرضي تح المشايخ / محمد أبو الحسن ومحمد الشرقراف ومحمد محي الدين عبد الحميد – مطبعة حجازي – القاهرة ١٣٥٦هـ .
- شرح شواهد شرح الشافية للبغدادي – منشور مع شرح الشافية السابق وهو الجزء الرابع منه .
- شرح شواهد التحفة الوردية – للبغدادي – تصحيح / نظيف محمد خراجة – مطبعة كلية الآداب – جامعة استنبول ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨م .
- شرح شواهد الإيضاح – للفارسي – لابن بري – تقديم وتحقيق / عبيد مصطفى درويش مراجعة / محمد مهدي علام – مطبوعات مجمع اللغة العربية – القاهرة ١٩٨٥ م .
- شرح شواهد المغنى للسيوطي – المطبعة البهية بمصر ١٣٢٢هـ ونشره أحمد ظافر كوجان – دار مكتبة الحياة – بيروت ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م .
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك – مكتبة التراث – الطبعة العشرون ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ د / جمال الدين محمد بن مالك , تح / رشيد عبد الرحمن العبيدي – نشر لجنة إحياء التراث في وزارة الأوقاف في الجمهورية العراقية – الطبعة الأولى ١٩٧٧م .
- شرح قطر الندي ويل الصدى لابن هشام – ومعه كتاب سبل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى ت / محمد محي الدين عبد الحميد – المكتبة التجارية الكبرى الطبعة الحادية عشر ١٩٦٣ م .
- شرح كتاب سيبويه للسيرافي – الجز الأول تح د / رمضان عبد التواب , ود / محمود فهمي حجازي – القاهرة ١٩٨٦ م .
- شرح كتاب سيبويه للسيرافي – الجزي الثاني – تح د / عبد التواب – القاهرة – ١٩٩٠م .

- شرح كتاب سيبويه للرماني تح د / المتولي رمضان أحمد – القاهرة – ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ .
- شرح الكواكب الدرية للشيخ / محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل على متممة الأجرومية البالي الحلبي ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧ م .
- شرح اللمحة البدرية لابن هشان تح د / صلاح راوي – القاهرة – ١٩٨٤ م .
- شرح اللمع لابن برهان العكبري – حققه د / فائز فارس ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤ م .
- شرح المفصل لابن يعيش – عالم الكتب – بيروت ومكتبة الخانجي – القاهرة .
- شرح المقرب لابن عصفور د / علي فاخر – مطبعة السعادة ١٤١١هـ / ١٩٩٠ م .
- شرح المكودي على ألفية ابن مالك ١٣٠١هـ .
- شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش تح د / فخر الدين قباوة / المكتبة العربية – حلب ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣ م .
- شرح الوافية نظم الكافية لابن الحاجب تح د / مرسي بناء – علوان البعليكي – النجف ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
- شروح الأعلام الألفية الإمام ابن مالك – جمع وتأليف وتحقيق د / محمد صفوت مرسي مطبعة حسان الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ م .
- شروح سقط الزند تح الأستاذ / مصطفى السقا , وعبد الرحيم محمود – وعبد السلام هارون – إبراهيم الأبياري – القاهرة ١٤٠١هـ / ١٩٨٧ م .
- شفاء العليل في إيضاح شرح التسهيل للسليل يتح د / الشريف عبد الله على الحسيني – مكة المكرمة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ .
- الصاحبي لابن فارس تح / السيد أحمد صقر – القاهرة ١٩٧٧م .
- الصحاح (للجوهري) تح / أحمد عبد الغفور عطار – بيروت ١٣٧١هـ / ١٩٥٦ م .
- صحيح البخاري بحاشية السندي – مطبعة عيسى البالي الحلبي .
- صحيح مسلم بشرح النووي تح الشيخ / محمد فؤاد عبد الباقي – ط بيروت , ومكتبة أسامة الإسلامية .
- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال – عنى بنشره السيد عزت العطار – القاهرة ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م .
- ضحى الإسلام – أحمد أمين – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة – الطبعة السابعة ١٩٦٤ م .
- ضرائر الشعر لابن عصفور تح / السيد إبراهيم محمد – القاهرة ١٩٨٠م .
- الضوء اللام للسخاوي – بيروت – بدون .

- طبقات الشافعية الكبرى لابن القبلى تح د / عبد الفتاح محمود الحلو ومحمود محمد الطناحي – مطبعة عيسى البالي الحلبي – القاهرة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م.
- طبقات المفسرين للداودي تح / علي محمد عمر – القاهرة ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .
- طبقات النحاة واللغوين لابن قاضي شهبة تح د / محسن عياض ١٩٧٣م .
- طبقات النحويين واللغويين للزبيدي تح / محمد أبو الفضل إبراهيم – القاهرة ١٩٧٣م .
- العبر في خبر من عبر للذهبي تح / صلاح الدين المنجد وفؤاد سيد – وزارة الإرشاد والأنباء – الكويت ١٩٦٠م / ١٩٦٩م .
- عد الحافظ وعدة اللافظ تح / عدنان عبد الرحمن الدوري – بغداد – ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .
- العين للخليل بن أحمد تح د / مهدي المخزومي ود / إبراهيم السامراتي – مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .
- غريب الحديث للحربي تح د / سليمان بن إبراهيم العايد – مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي – جامعة أم القرى – مكة المكرمة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- غريب الحديث لابن قتيبة تح د / عبد الله الجبوري – وزارة الأوقاف العراقية – بغداد – ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .
- غريب الحديث للخطابي تح / عبد الكريم العزباوي – خرج أحاديثه / عبد القيوم رب النبي – مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي – جامعة أم القرى – مكة المكرمة – ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م
- غريب الحديث (للهروي) ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤ م .
- غريب القرآن لابن قتيبة – مطبعة عيسى البابي الحلبي – القاهرة ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م .
- الفائق في غريب الحديث للزمخشري تح / علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم – مطبعة عيسى البابي الحلبي – الطبعة الثانية – القاهرة ١٩٧١م .
- الفاخر في الأمثال للمفضل ابن سليمه تح / عبد العليم الطحاوي – مطبعة عيسى البابي الحلبة – القاهرة – ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م .
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني رقم كتبه و أبوابه وأحاديثه / محمد فؤاد عبد الباقي وصححه وأخرجه / محب الدين الخطيب المكتبة السلعية – القاهرة ١٣٧٩ م .
- الفصول الخمسون لابن معطي تح د / محمود محمد الطناحي – القاهرة ١٩٧٧م .

- الفصول في العربية لابن الدهشان تح د / فائز فارس – بيروت ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م .
- فصيح ثعلب – نشر وتعليق الأستاذ / محمد عبد المنعم خفاجي – القاهرة – ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م
- الفهرست لابن النديم – بيروت ١٩٦٤م .
- الفوائد الضيائية (شرح كافية من الحاجب للجامي) – تح د / أسامة طه الرفاعي – العراق ١٤٠٢هـ / ١٩٨٣م .
- فوات الوفيات لابن شاكر الكتب يتح / محمد محي الدين عبد الحميد – القاهرة – بدون تاريخ – ومطبعة السعادة بمصر ١٣٧١هـ / ١٩٥١م .
- في النحو العربي – نقد وتوجيه د / مهدي المخزومي – منشورات المكتبة العصرية – صيدا – بيروت – الطبعة الأولى ١٩٦٤ م .
- القاموس المحيط للفيروز آبادي – المطبعة المصرية ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م – و ط دار الجيل – بيروت و ط دار الحديث .
- قطر الندى ويل الصدى لابن هشام وبهامش القطر – كتاب من بلوغ الغايات في إعراب الشواهد والآيات – تأليف / بركات يوسف هبود – دار الفكر ١٤٣٤هـ / ١٩٩٤م .
- قطر الندى ويل الصدى لابن هشام – تح / محمد محي الدين عبد الحميد – القاهرة ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠ م .
- القواعد النحوية – مادتها وطريقتها – عبد الحميد حسن – مطبعة العلوم – مصر – الطبعة الثانية ١٩٥٣ م .
- القياس في النحو العربي – نشأته وتطوره – د / سعيد حاسم الزبيدي – ط دار الشروق ١٩٧٧ م
- الكافية في النحو لابن الحاجب – بيروت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م .
- الكامل للمبرد تح / محمد أبو الفضل إبراهيم – ط نهضة مصر ١٩٥٦ تح / محمد أحمد الدالي – مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٩٦م .
- الكتاب لسيبويه تح / عبد السلام هارون – الهيئة المصرية العامة للكتاب – مكتبة الخانجي – القاهرة ١٣٨٥هـ / ١٩٨٨م .
- الكشاف للزمخشري – مطبعة مصطفى البابي الحلبي – القاهرة – ١٩٨٥م / ١٩٦٦م .
- كشف الخفا ومزيل الألباس عما استشهد من الأحاديث على ألسنة الناس – للعجلواني – نشر حسام الدين القدسي – القاهرة – ١٣٥١هـ .

- كشف السر عن حروف الجر ت . د / ناصر حسين علي – طبع مطبعة التعاونية بدمشق – الطبعة الأولى ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م .
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة – ط استانبول ١٩٤١ م .
- الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب تح د / محي الدين رمضان – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م .
- كشف المغطى عن المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ للشيخ / محمد الطاهر بن عاشور – الشركة التوفيقية للتوزيع ١٩٧٥ م .
- ابن كيسان النحوي – د / محمد إبراهيم البنا .
- اللامات (للزجاجي) تح د / مازن المبارك – مطبوعات مجمع اللغة العربية – دمشق ١٩٨٩م / ١٩٦٩ م .
- لسان العرب لابن منظور – القاهرة – ط دار المعارف – بدون تاريخ .
- لمع الأدلة في أصول النحو – لأبي بركات الأنباري – ت ٧٧٥ – تح . د / عطيه عامر – الطبعة الكاثوليكية – بيروت ١٩٦٣م .
- اللمع في العربية لابن جنى تح / حسين محمد شرف – عالم الكتب – القاهرة – ط أولى ١٩٧٩ م
- ليس في كلام العرب لابن خالويه – عنى بتصحيحه وشرحه / أحمد بن الأمبل السقيقطي – القاهرة ١٣٢٧هـ .
- ما فات الإنصاف من مسائل الخلاف – ت . د/ فتحي بيومي حمودة أستاذ النحو المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بابها .
- ما ينصرف وما لا ينصرف لزجاج – تح / هدى محمود قراعة – نشر لجنة إحياء التراث الإسلامي في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية في الجمهورية العربية المتحدة – ط ١ – ١٩٧١م .
- المبدع الملخص من الممتع لأبي حيان الأندلس – تح وتعليق د / مصطفى النحاس – مكتبة الأزهر ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م .
- مجاز القرآن لأبي عبيده معمر بن المثنى تح د / فؤاد سزجين – مكتبة الخانجي – القاهرة ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤ م .
- مجالس ثعلب – تحقيق / عبد السلام هارون – دار المعارف بمصر – ط ٥ – ١٩٨٧ م .
- مجمع الأمثال للميداني – تح الشيخ / محمد محي الدين عبد الحميد – مطبعة السعادة بمصر – ١٩٧هـ / ١٩٥٩م .
- مجمل اللغة لابن فارس – تحقيق / زهير عبد المحسن سلطان – بيروت – ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ م

- المحتسب لابن جنى – تح / علي النجدي ناصف ود / عبد الفتاح شلبي – القاهرة ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .
- مختصر شواذ القرآن لابن خالويه – عنى بنشره برجشتراسر – القاهرة – بدون تاريخ .
- المخصص لابن سيده – تح / محمد محمود التركزي الشنقيطي ومعاونيه / عبد الغني محمود – مطبعة بولاق بمصر – ١٣٢١هـ .
- المدارس النحوية للدكتور / شوقي ضيف – ط دار المعارف بمصر – ١٩٦٨م .
- المدرسة النحوية في مصر والشام للأستاذ / عبد العال سالم مكرم – دار الشروق – الطبعة الأولى ١٩٨٠ م .
- المدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية – عبد المجيد عابدين – مطبعة الشبكشي بالأزهر – مصر – الطبعة الأولى ١٩٥١ م .
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان لليافعي – ط حيد آباد – الهند ١٣٣٨هـ .
- مرشد المريد في النحو بين التقليد والتجديد د / عبد المعطي جاب الله سالم – مطبعة الأمانة – الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ م .
- المزهر للسيوطي – تح / محمد أحمد جاد المولى , وعلى محمد البجاوي , ومحمد أبو الفضل إبراهيم – ط بيروت ١٩٨٦ م , ومطبعة عيسى البابي الحلبي – القاهرة ١٣٦١ هـ .
- المسائل البصريات لأبي علي الفارسي – تح د/ محمد الشاطر أحمد – مطبعة المدني بالقاهرة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م .
- المسائل الحلبيات لأبي علي الفارس تح د / حسن هنداوي – دار القلم دمشق – دار المنارة بيروت – ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ م .
- مسائل العسكريات للفارسي – تح د / محمد الشاطر أحمد – مطبعة المدني بالقاهرة – ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م .
- المسائل العضديات للفارسي – تح د / علي جابر المنصوري – عالم الكتب – مكتبة النهضة العربية بيروت ١٤٠٦ / ١٩٨٦ م .
- المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات للفارسي – تح / صلاح الدين عبد الله النكري – وزارة الأوقاف العربية – بغداد ١٩٨٣ م .

- المسائل المنثورة للفارسي – تح / مصطفى الحدري – مطبوعات مجمع اللغة العربية – دمشق ١٩٨٦ م .
- المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل – تح د / محمد كامل بركات – مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي – جامعة أم القرى – مكة المكرمة ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
- المستقصى في أمثال العرب للزمخشري – حيد آباد – الهند – ١٩٦٢ .
- المستوفى في النحو لابن فرخان – تح د / محمد بدوي المختون – القاهرة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
- مسند أحمد بن حنبل – المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣هـ .
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض – طبع ونشر المكتبة العتيقة بتونس , ودار التراث بالقاهرة وطبعة دار الفكر إشراف : مكتب البحوث والدراسات ط أولى ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .
- مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي تح د / حاتم صالح الضامن ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
- مصطلحات النحو الكوفي – دراساتها وتحديد مدلولاتها – ت . د / عبد الله بن حمد الخثران – مطبعة هجر .
- المطالع السعيدة للسيوطي – تح د / ط طاهر سليمان حمودة – الإسكندرية ١٩٨٣ م .
- معاني الحروف للرماني – تح د / عبد الفتاح شلبي – القاهرة – بدون تاريخ .
- معاني القرآن للأخفش تح د / هدى محمود قراعة – القاهرة – ١٤١١هـ / ١٩٩٠م .
- معاني القرآن وإعرابه للزجاج تح د / عبد الجليل عبده شلبي ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م .
- معاني القرآن للفراء – الجزء الأول بتحقيق / أحمد يوسف نجاتي والشيخ / محمد علي النجار , والثاني بتحقيق الشيخ / أحمد علي النجار , والثالث بتحقيق الدكتور / عبد الفتاح إسماعيل – ط دار السرور .
- معجم الأدباء لياقوت الحموي – القاهرة – بدون تاريخ .
- معجم البلدان لياقوت الحموي – بيروت – بدون تاريخ .
- معجم الشوارد النحوية والفوائد اللغوية – ت / محمد محمد حسن شراب – ط المأمون للتراث ط أولى – ١٤١١هـ / ١٩٩٠م .
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف – تأليف جماعة من المستشرقين بإشراف فنسنك ليدن ١٩٣٦ م .

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب البن هشام , تح الشيخ / محمد محي الدين عبد الحميد – مطبعة المدني بمصر – بدون تاريخ وطبعة دار الفكر ببيروت ١٩٦٤ بتحقيق د / مازن المبارك , ومحمد علي حمد الله .
- المغنى في تصريف الفعال د / محمد عبد الخالق عقيمه – دار الحديث – القاهرة ط ١ – ١٤١٦هـ / ١٩٩٦ م .
- المفصل للزمخشري – بيروت – بدون تاريخ .
- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية – ليدر الدين العيني – طبع بهامش الخزانة – طبعة بولاق ١٢٩٩ هـ .
- مقاييس اللغة لابن فارس تح / عبد السلام هارون – مطبعة عيسى الحلبي – القاهرة – ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .
- المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني – تح د / كاظم بحر المرجان – بغداد ١٩٨٢ م
- المقتضب للمبرد تح / محمد عبد الخالق عقيمه – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة – ١٣٩٩هـ المقدمة الجزولية في النحو – شرح وتحقيق د / شعبان عبد الوهاب محمد – القاهرة – ١٩٨٨ م .
- المقرب لابن عصفور تح / أحمد عبد الستار الجواري , وعبد الله الجبوري – بغداد ١٩٨٦م .
- الممتع في التصريف لابن عصفور – تح د / فخر الدين قباوة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ م .
- المنصف (شرح تصريف المازني) لابن جنى تح / إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين – مطبعة مصطفى البابي الحلبي – القاهرة – ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤ م .
- من مظاهر التخفيف في اللسان العربي أ .د/ حمزة عبد الله النشرتي – ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦م .
- الموطأ للإمام مالك بن أنس تح / محمد فؤاد عبد الباقي – مطبعة دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي .
- موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث ت دكتورة / خديجة الحديثى – وزارة الثقافة والإعلام العراقية – دار الرشيد للنشر – بغداد ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م .
- من أسرار اللغة د / إبراهيم أنيس – مكتبة الأنجلو المصرية – الطبعة الثالثة – ١٩٦٦م .
- من تاريخ النحو – عيد الأفغاني – دار الفكر – بيروت .
- نتائج الأفكار لشرح إظهار الأسرار في النحو – للشيخ مصطفى حمزة الأطهوي – دراسة وتحقيق / إبراهيم عمر سليمان زبيدة منشورات كلية الدعوة الإسلامية , ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي طرابلس ط ١ – ١٤٠١هـ / ١٩٩٢ م .

- نتائج الفكر في النحو للسهيلي – تح الشيخ / عادل أحمد عبد الموجود والشيخ / علي محمد معوض – ط دار الكتب العلمية بيروت – ط ١ – ١٤١٢هـ / ١٩٩٢ م .
- نتائج الفكر للسهيلي – تح د / محمد إبراهيم البناء – ط دار الرياض للنشر والتوزيع ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م .
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي – دار الكتب المصرية ١٩٣٢ م .
- النحو وكتب التفسير د / إبراهيم عبد الله رفيدة – الدار الجماهيرية – ليبيا – الطبعة الثالثة – ١٤١١هـ / ١٩٩٠م .
- نزهة الطرف في علم الصرف للميداني – تح وتعليق أ . د / السيد محمد عبد المقصود درويش – ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ م .
- النسب في العربية – الصورة والآراء دارسة نقدية أ . د / أمين عبد الله سالم مطبعة الأمانة – ط أولى – ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
- نشأة النحو والتاريخ – أشهر النحاة للشيخ / محمد الطنطاوي – القاهرة – ١٤١٢هـ / ١٩٩١م , وطبعة دار المنار ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م – ط الخامسة .
- النشر في القراءات العشر لابن الجزري – تصحيح الشيخ / محمد علي الضباع – المكتبة التجارية بمصر – بدون تاريخ .
- النكت في تفسير كتاب سيبويه للأعلم الشنتمري – تح / زهير عبد المحسن سلطان منشورات معهد المخطوطات بالكويت – ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ م .
- نكت الهيمان في نكت العميان لصلاح الدين الصدفى – تح / أحمد زكي باشا – مطبعة الجمالية بمصر ١٣٢٩هـ / ١٩١١م .
- النهاية في غريب البابي الحلبي – القاهرة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣ م .
- النوادر لأبي زيد الأنصاري – دار الكتاب العربي – بيروت – ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧ م , وطبعة دار الشرق – بيروت – ١٤٠١هـ / ١٩٨١م , بتحقيق / محمد عبد القادر أحمد .
- هدية العارفين للبغدادي – بيروت عن ط استانبول – ١٣٦٥هـ / ١٩٤٥م .
- (هشان الكوفي النحوي) المتوفى سنة ٢٠٩هـ عصره حياته أرائه النحوية للأستاذ الدكتور / أحمد محمد عبد الله – مطبعة الأمانة – ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي – تح / عبد العال سالم مكرم – دار البحوث العلمية في الكويت – ط ١ , ١٩٨٠م .

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي – تح / أحمد شمس الدين – دار الكتب العلمية – بيروت – البنان – الطبعة الأولى – ١٤١٨هـ / ١٩٨٨م .
- الواضح في علم العربية للزبيدي – تح د / أمين علي السيد – القاهرة – ١٩٧٥م .
- الوافي بالوفيات للصفدي – باعتناء س . ديد رينغ – ١٣٨٩هـ / ١٩٧٠ م .
- الوافية في شرح الكافية لركن الدين بن شرف – تح / عبد الحفيظ شلبي عمان – ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- وفيات الأعيان لابن خلفان – تح د / إحسان عباس – ط بيروت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ – دار صادر .
- يونس بن حبيب للدكتور / حسين نصار – سلسلة أعلام العرب (٧٥) – دار الكاتب العربي للطباعة والنشر – القاهرة ١٩٦٨ م .

الفهارس

١. فهرس الآيات القرآنية الكريمة .
٢. فهرس الأحاديث النبوية الشريفة والآثار .
٣. فهرس الأمثال وأقوال العرب .
٤. فهرس الشواهد الشعرية والأرجاز .
٥. فهرس الأعلام .
٦. فهرس الأماكن .
٧. فهرس الموضوعات .

(١) فهرس الآيات القرآنية الكريمة

(١) البقرة

الآية	رقمها	الصفحة
(ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)	٢	١١١
(أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ)	١٩	٣٩١
(حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ)		٦٥
(كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ)	٢٨	٤٦٨
(فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا)	٣٦	٢٦٢
(وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ)	٤٢	٢٧٦
(وَاتَّقُواْ يَوْمًا لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا)	٤٨	٣٨١ , ٣٨٢
(إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ)	٥٤	٢٨١
(النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ)	٦١	٥٣٦
(فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ)	٧٤	٣٩٥
(وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ)	٩٦	٥٢
(أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم)	١٠٠	٣٩٤
(وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ)	١٠٢	٢٧١
(أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ)	١٠٥	٢٤٦
(مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا)	١٠٦	٢٤١
(رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا)	١٢٧	٢٥٥
(وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَارَى)	١٣٥	٣٩٦ , ٣٩٨
(وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ)	١٦٤	٤٦٢
(وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ)	١٧٧	٢٧٠
(وَلِتُكَبِّرُواْ اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ)	١٨٥	
(حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ)	١٨٧	٦٢
(كُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ)	١٨٧	٣٠٦ , ٣٠٨
(وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ)	١٩٥	٢٨٥ , ٢٩٢
(الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ)	١٩٧	١٣٠
(حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ)	٢١٤	٦٥ , ٣٠٧
(وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ)	٢٢١	٤٣١
(فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ)	٢٢٣	٤٤٦ , ٤٦٧

الآية	رقمها	الصفحة
(وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ)	٢٢١	٤٣١
(وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ)	٢٢٨	٤٦٥ , ٤٦٧
(حَتَّىَ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ)	٢٣٥	٣٠٦ , ٣٠٨
(أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً)	٢٣٦	٣٩٧
(مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً)	٢٤٥	٣٦٨
(هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُواْ)	٢٤٦	١٦٩
(أَنَّىَ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا)	٢٥٩	٤٤٦ , ٤٤٧
(وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ)	٢٨١	٣٧٧
(٢) آل عمران		
الآية	رقمها	الصفحة
(زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ)	١٤	١٣
(وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ)	١٢٣	٢٧٩
(بِيَدِكَ الْخَيْرُ)	٢٦	٢٧٩
(فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ)	٣٧	٤٥٧
(يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا)	٣٧	٤٤٦, ٤٤٧, ٤٤٨
(مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ)	٥٢	
(لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ)	٩٢	
(لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا)	٩٦	٢٧٩
(وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ)	١٤٤	٢٧٩
(٣) النساء		
الآية	رقمها	الصفحة
(وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ)	٢	٢٥١
(وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ)	٩	٤٣٦
(وَلَهُ أَخٌ)	١٢	٩٦
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى)	٤٣	٦٥
(يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ)	٧٣	١٥٣ , ١٥٤
(شُهَدَاء لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ)	١٣٥	٤٣٧ , ٤٣٨

الآية	رقمها	الصفحة
(فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا)	١٦٠	٢٨١
(قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ)	١٧٠	٢٩٥
(٤) المائدة		
الآية	رقمها	الصفحة
(وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ)	٦	٦٢ , ٢٨٤ , ٢٨٥
(وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ)	٦	٤٦٧
(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ)	٩	٢٤٠ , ٢٤١
(فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ)	٢٧	٢٥٥
(أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ)	٥٤	٢٦٨
(ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ)	٧١	١٧٦
(كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ)	٧٥	٨٥
(إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ)	٩٠	٢٤٠
(وَلاَ نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ)	١٠٦	٤٥٣
(هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ)	١١٩	٣٣٥
(فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ)	٥٢	١٦٤
(مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ)	٨٩	١١٢
(٥) الأنعام		
الآية	رقمها	الصفحة
(لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)	١٢	٢٥٢
(وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ)	٣٢	
(وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ)	٣٤	١٤٦
(قُلْ أَرَأَيْتَكُم إِنْ أَتَاكُمْ)	٤٠	٢٩٩
(قُلْ أَرَأَيْتَكُم إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ)	٤٠	٢٩٩ , ٣٠١
(أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ)	٤٠	٣٠٢
(قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ)	٤٦	٣٠٢
(وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا)	٥٩	٢٤٦ , ٢٢٩
(أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ)	١٠١	
الآية	رقمها	الصفحة

الآية	رقمها	الصفحة
(لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)	١١٩	٣٨٥
(١٠) هود		
(أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا)	٨٧	٢٨٠
(يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ)	٣٥	٢٥١
(جَزَاء سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا)	٢٧	٢٩٣
(عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا)	٢٤	٣٩١
(وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)	١٠	٥٤٢
(٩) يونس		
(فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ)	١٢٢	٦٣
(وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ)	١١٤	٢٦٢
(أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ)	١٠٤	
(أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ)	٣٨	٢٣٩
(لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)	٣٣	٤٣٧
(قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)	٣٠	٤٤٦
(وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ)	٢٥	٦١
(٨) التوبة		
(إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ)	٦٥	٢١٢
(مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِن آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا)	١٢	٤٦٧
(٧) الأنفال		
(مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِن آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا)	١٣٢	٢٤١
(حَقِيقٌ عَلَى أَن لاَّ أَقُولَ)	١٠٥	٢٦٧
(أَن لَّوْ نَشَاء أَصَبْنَاهُم)	١٠٠	٤٣٥
(وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ)	٢٦	٤٥٩ , ٤٦٠
(قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ)	١٦	٢٧٨
(٦) الأعراف		
(قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا)	١٥٠	٤٠٨ , ٤١٠
(وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا)	١٢٦	١٣٦

(وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ)	٥٣	٢٦٣
(يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ)	٤٧	٢٩٥
(وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ)	٥٣	٢٦١ , ٢٦٢
(وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا)	٧٢	١٣٥, ١٣٦ , ١٣٨
(وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ)	٨٨	١١
(١١) يوسف		
(يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ)	٥	٤٧٩
(وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ)	١٧	٤٣٦ , ٤٣٧
(فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُواْ يَا أَبَانَا)	٦٣	٩٠
(ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاء أَخِيهِ)	٧٦	٥١٥ , ٥١٧
(وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ)	٧٦	١٠٨
(إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا)	٧٨	٩٦
(خَلَصُواْ نَجِيًّا)	٨٠	٤٧٤
(وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ)	٨٢	٦٢
(وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ)	١٠٩	٣٣٩
(		
(١٢) إبراهيم		
(وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ)	٤	٢٧٤
(فَرَدُّواْ أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ)	٩	٦٢ , ٢٧٣
(وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء)	٤٣	٤٦٧
(١٣) الحجر		
(رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ)	٢	٣١٧ , ٣٢٤
(ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ)	٣	٤٦٧
(وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ)	٢٣	١١١
(فَسَجَدَ الْمَلاَئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ)	٣٠	٣٨٦ , ٣٨٧
(وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ)	٣٩	٣٨٥ , ٣٨٧
(وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ)	٤٣	٣٨٥ , ٣٨٧
(الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ)	٩٠	١١٣
(١٤) النحل		
(ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)	٣٢	٢٨٩
(وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ)	٧٧	٣٩٥
الآية	رقمها	الصفحة

(١٥) الإسراء		
(نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ)	٤٧	٣٧٦
(رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ)	٥٤	٣٧١ , ٣٧٤
(أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ)	٦٢	٢٩٨ , ٣٠٠
(وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا)	٧٦	١١٣
(وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى)	٨٣	٥٠٩
(حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ)	٩٣	٣٧٧
(١٧) الكهف		
(إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ)	١٠	١٨٣
(لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ)	١٩	٣٩١
(وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ)	٢٥	١١٣
(يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ)	٣١	٢٤١
(الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)	٤٦	١١٢
(أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ)	٦٣	١٨٣
(لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا)	٧٧	٤٣٨
(١٩) مريم		
(وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا)	٤	٢٧٨ , ٢٧٩
(وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا)	١٣	٢٠٢
(وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ)	٢٥	٢٨٥ , ٢٩٢
(فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا)	٧٥	٤١٣
(٢٠) طه		
(نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ)	١٠٤	٣٧٦
(٢١) الأنبياء		
(وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ)	٣	١٧٤ , ١٧٨, ١٨٠
(مالكم من إله غيره)	٢٠	٢٤٧
(مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مَّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ)	٢	٢٤٧
(لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا)	٢٢	٢١٩
(وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ)	٤٧	٢٩٢
الآية	رقمها	الصفحة

(وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ)	٧٧	٦١ , ٢٤٧ , ٢٤٨
(وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا)	٨٧	١٠٦
(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)	١٠٧	٢ , ١١٢
(٢٢) الحج		
(فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاء)	١٥	٢٩٢
(هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ)	١٩	٥٥
(وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ)	٢٥	٢٨٥
(فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ)	٣٠	٢٤٠ , ٢٤١
(فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ)	٣٦	٦٤
(٢٣) المؤمنون		
(قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ)	١ , ٢	١١١
(هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ)	٣٦	٤١٥ , ٤١٨
(وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ)	٥٠	١٨٤
(قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ)	١١٢	١١٣
(٢٤) النور		
(وَلا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ)	٢٢	١١٢
(وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ)	٣١	٣٩٣
(٢٥) الفرقان		
(دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا * لا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا)	١٣ , ١٤	٤٥٩
(أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلا)	٢٤	٣٧١ , ٣٧٤
(أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولا)	٤١	٣٧٨
(٢٦) النمل		
(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ)	١٩	المقدمة

الآية	رقمها	الصفحة
(ذَاتَ بَهْجَةٍ)	٦٠	١٠٦
(وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة)	٨٤	١١٢
(٢٧) القصص		
(إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ)	٧	٢٧٣
(وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا)	١٥	٢٧١
(وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ)	٢٣	٩٠
(وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ)	٤٤	٣٣٩
(وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ)	٨١	٦٣ , ٨٢
(٢٨) العنكبوت		
(فكلا أخذنا بذنبه)		
(٢٩) الروم		
(فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ)	١٧	٣٨١
(وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ)	٢٧	٣٧٦ , ٣٧٤ ,٣٧ , ٣٩٦
(لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ)	٣٤	٢٧٦
(٣٠) لقمان		
(يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)	١٣	٤٨٠
(وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ)	٢٧	٤٣٣ , ٤٦٤ , ٤٦٧
(٣١) الأحزاب		
(وَالْقَائِلِينَ لإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا)	١٨	٤١٤
(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)	٢١	١
(لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ)	٥٠	٥٣٤
(لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ)	٥٣	٥٣٤
(٣٢) سبأ		
(غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ)	١٢	١٣٠
(وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ)	٢٤	٣٩١
(وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِن قَبْلُ)	٥٣	٢٧٦

الآية	رقمها	الصفحة
(٣٣) فاطر		
(مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا)	٢	٢٤١
(غَرَابِيبُ سُودٌ)	٢٧	٣٤٠
(وَمَكْرَ السَّيِّئِ)	٤٣	٣٤٠
(٣٤) يس		
(كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)	٤٠	٦٣ , ٤٦٢
(فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ)	٤١	٤٦٢
(٣٥) الصافات		
(دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ)	٩	٤٦٠
(وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ)	١٤٧	٣٩١ , ٣٩٤
(وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ)	١٣٧	٢٧٩
(٣٦) ص		
(وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ)	٢١	٥٥
(خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ)	٢٢	٥٥
(فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ)	٣٣	١٧٠ , ٢٦٧ , ٢٩٢
(قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ)	٦٧	٢٨٢
(فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ)	٨٢	٢٧٨
(٣٧) الزمر		
(فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ)	٢٢	٢٥٥
(٣٨) غافر		
(فمن ينصرنا من بأس الله)	٢٩	
(٣٩) فصلت		
(ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة)	٣٩	١١٣
(٤٠) الشورى		
(وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات)	٢٥	٢٥٥
(وجزاء سيئةٍ سيئة مثلها)	٤٠	٢٩٣
(٤١) الزخرف		
(لجعلنا منكم ملائكة)	٦٠	٦١ , ٢٣٩

الآية	رقمها	الصفحة
(٤٢) الأحقاف		
(وحمله وفصاله في ثلاثون شهراً)	١٥	١٣٠
(أولئك الذين تقبل عنهم أحسن ما عملوا)	١٦	٢٥٥
(وعد الصدق)	١٦	٣٤١
(يغفر لكم من ذنوبكم)	٣١	١٤٦
(٤٣) محمد		
(فضرب الرقاب)	٤	٢١٠ , ٢١١
كفى بالله شهيدا)	٢٨	٢٩١
فإنما يبخل على نفسه)	٣٨	٦١ , ٢٥٩ , ٢٦٠
(٤٤) الفتح		
(سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا)	١١	١١٢ , ١٢٩
(ستدعون إلى قوم أولو بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون)	١٦	٣٩٩
(ببطن مكة)	٢٤	٢٧٩
(٤٥) ق		
(جنات وحب الحصيد)	٩	٣٣٩ , ٣٤٠
(وحبل الوريد)	١٦	٣٤٠
(وما مسنا من لغوب)	٣٨	٤٥٩
(٤٦) الذاريات		
(وإنا لموسعون)	٤٧	١١١
(الماهدون)	٤٨	١١١
(٤٧) النجم		
(وما ينطق عن الهوى)	٣	٢٦٣
(إن هو إلا وحي يوحى)	٤	١
(فكان قاب قوسين أو أدنى)	٩	٣٩٥
(٤٨) القمر		
(إلا آل لوطٍ نجيناهم بسحر)	٣٣	٦٣ , ٦٥ , ٦٦ , ٤٢٣ , ٤٢٥ , ٤٢٦
(فتماروا بالنذر)	٣٦	٢٧١
(إن المتقين في جناتٍ ونهر)	٥٤	١١١

الآية	رقمها	الصفحة
(٤٩) الرحمن		
(ذواتا أفنان)	٤٨	١٠٢
(هل جزاء الإحسان إلا الإحسان)	٦٠	الإهداء
(٥٠) الواقعة		
(إن هذا لهو حق اليقين)	٩٥	٣٩٩
(٥١) التحريم		
(وقودها الناس والحجارة)	٦	٤٦٠
(٥٢) الملك		
(ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فأرجع البصر هل ترى من فطور)	٣	٢٤٧
(ثم أرجع البصر كرتين)	٤	٢٠٣
(٥٣) العلق		
(اقرأ باسم ربك الذي خلق)	١	٦٢
(وإنك لعلى خلق عظيم)	٤	٢
(٥٤) الحاقة		
(من غسلين)	٣٦	٢٧١
(ولو تقول علينا بعض الأقاويل)	٤٤	٢٧١
(٥٥) المعارج		
(من عذاب يومئذ)	١١	٣٣٥
(فمال الذين كفروا قبلك مهطعين , عن اليمين وعن الشمال عزين)	٣٦, ٣٧	١١٣
(٥٦) المزمل		
(السماء منفطر به)	١٨	٢٧٩
(٥٧) الإنسان		
(عينا يشرب بها عباد الله)	٦	٢٨٢, ٢٨٣, ٢٨٥
(ولا تطع منهم آثما أو كفوراً)	٢٤	٣٩١ , ٣٩٢
(٥٨) المرسلات		
(القادرون)	٢٣	١١١

الآية	رقمها	الصفحة
(٥٩) النبأ		
(يا ليتني كنت ترابا)	٤٠	١٥٣ , ١٥٤
(٦٠) النازعات		
(فقل هل لك إلى أن تزكي)	١٨	٢٥٢
(٦١) التكوير		
(وما هو على الغيب بضنين)	٢٤	٢٧٦
(٦٢) المطففين		
(إذا اكتالوا على الناس يستوفون)	٢	٤١ , ٦٢ , ٢٦٥
(كلا إن كتاب الأبرار لفي عليه , وما أدراك ما عليون)	١٨ , ١٩	١١٤
(وإذا مروا بهم يتغامزون)	٣٠	٢٧٦
(٦٣) الطارق		
(فمهل الكافرين أمهلهم رويداً)	١٧	٢٠٦ , ٣٨٦
(٦٤) الضحى		
(ما ودعك ربك وما قلى)	٣	٦٦ , ٥٢٤ , ٥٢٦ , ٥٢٨ , ٥٢٩
(٦٥) القدر		
(حتى مطلع الفجر)	٥	٦٢ , ٣٠٦ , ٣٠٨
(٦٦) البينة		
(وذلك دين القيمة)	٥	٣٤٢

٢ـ فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الحديث	الصفحة
(البر تقولون بهن)	١٦١
(الله أمرك بهذا)	٤٥٠
(الله الذي لا إله غيره)	٤٥٢
الله الذي لا إله إلا هو)	٤٥٢
(أثبت أحد فإن عليك نبي وصديق وشهيدان)	١٤٧
(إذا أسد الأمر إلى غير أهله)	٥١٥
إذا خافتا على أنفسهما)	٤٠٠
(إذا خرج أسد)	٥١٥
(إذا صلى جالسا فصلوا جلوسا أجمعون)	٣٨٣ , ٣٨٥
(إذا صلى فصلوا جلوسا أجمعون)	٥٦
(إذا كنت إمام أو خلوا)	٢٢٧, ٤٩
(اذكرها على)	٢٦٥
(اذهب فقد ملكتهما بما معك من القرآن)	٢٨٩
(أرأيتك جاريتك)	٢٩٦ , ٣٠٤
(أرقت الماء)	٥١١
(أرق النبي عليه السلام)	٥١١
(أسكن حرا فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد)	٣٩٣
(أصحابي أصحابي)	٤٨٢
أعلقت عليه من العذرة)	٢٥٩
(اقتصروا عن قواعد إبراهيم)	٤١ , ٢٥٤ , ٢٥٩
(اقرأ بأم القرآن وبما يتيسر لك)	٢٩٠
(اقرأ القرآن من أربعة ..)	٢٤٧ , ٢٤٨
(أقرت الصلاة بالبر والزكاة)	٤١ , ٢٩٥
(أكثرت عليكم في السواك)	٢٧٨
(أكسروا القدور فقالوا نهريق ما فيها ونغسلها فقال أو ذلك)	٣٨٩
(ألا تقولوه يقول لا إله إلا الله)	١٥٦

الحديث	الصفحة
(التمس ولو خاتما من حديد)	٤٣١ , ٤٣٧
(التي عند العقبة)	١٠١
(الألد الخصم)	٥٥
(الله أكبر)	٣٦٨
(اللهم أغفر لنا أيتها العصابة)	٤٧
(أما أحدهما فأوى إلى الله فآواه الله)	١٨٢, ١٨٣
(أما ذووا رأينا)	١٠٠
(أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله)	٣٠٦ , ٣٠٨
(أمنا بنى أرفده)	١٩٢
(أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش)	٢٢٢ , ٢٢٥
(أناديهم ألا هلم يا باغي الخير هلم)	٤٠٨
(أنى علقها ....)	٤٤٤
(إنا لنبتاع الصاع بالصاعين)	٢٨٨
(انبخست منه)	٨٦
(أنت أبا جهل)	٩٩
(أن تجعل لله ندا وقد خلقك)	٤٧٢
(أن تقتل ذا دم)	١٠١
(أن رحمتي غلبت غضبي)	٨٥, ٨٦
(إن قعر جهنم لسبعين خريفا)	١٥١
(إنما جعل الإمام ليأتم به فصلوا قياما وإذا صلى جالسا فصلوا جلوسا أجمعين)	٣٨٦ , ٣٨٧
(إنما كتب الكتاب ومعه ولم يرسله إليه)	٢٥٠
(إن من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون)	٤٩ ,٥٠ , ١٤١ , ١٤٢ , ١٤٣ , ١٤٧
(إنه من أمن الناس على في صحبته وماله أبو بكر)	١٤٣
(إن من الشعر لحكمة)	٤٢٣ , ٤٥٦
(إن من ضئضيء هذا أو عقب هذا)	١٤٧
(إنه لأسحر الناس أو لرسول الله حقا)	٣٩١
(إنه من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون)	١٤٨

الحديث	الصفحة
(إنه من أمن الناس على في صحبته وماله أبو بكر)	١٤٨
(إني لأراه مؤمنا فقال عليه السلام أو مسلما)	٣٨٩, ٣٩١ , ٣٩٧
(إني لأسمع بكاء الصبي فأتجاوز في صلاتي مما أعلم بشدة وجد أمه)	٢٨٠
(إني معسر قال الله)	٢٧٧ , ٤٥٠ , ٤٥٢
(أهل من عند ذوي مسجد ذي الحليفة)	١٠٠ , ١٠٦
(أوتيتم القرآن فعملتم به حتى غروب الشمس)	٣٠٦
(إياك واللو فإن اللو تفتح عمل الشيطان)	٤٤٢ , ٤٤٣
(بأبي)	٥١٩
(بأرض مضبة)	٤٧٦
(بايعناه على أن لا نشرك به)	٢٨٧
(بعثت أنا والساعة كهاتين)	٢١٤
(تصدقوا ولو بظلف محرق)	٤٣٨
(تصل ذا رحمك)	١٠١
(ثلاث غرف)	٤٦٦
(ثلاث من النقاق)	٢٣٧
(ثم شأنك وأعلاها)	٥٤
(حبيب إلى من دنياكم ثلاث والحياء من الإيمان)	٢٣٧
(حبذا يوم الذمار)	٥٣ , ٣٥٣ , ٣٥٨
(حتى إذا كان يوم الثالث)	٤٢ , ٣٣٧
(حتى ترين الفضة البيضاء)	٣٠٦ , ٣٠٨
(حتى يقتل أقرانها بئس ما أعددتم أقرانكم)	٤٧٠
(حلة يمانية)	٤٨ , ٤٨٧
(الحمو الموت)	٨٩
(دعي الصلاة أيام أقرانك)	٤٦٤ , ٤٦٨
(ذات ليلة)	١٠٧ , ١١٨
(ذات يوم)	١٠٧ , ١٣٥
(ذكرن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم)	١٨٠
(ذوو قرنيها)	١٠١
(رب أشعث لا يؤويه به لو أقسم على الله لأبر قسمه)	٣٢٢

الحديث	الصفحة
(رب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة)	٤٥ , ٥٣ , ٣٢٧
(رحب بها وقال مرحبا بابنتي)	١٩٠
(رويدك سوقا بالقوارير)	٦٧ , ٢٠٦
(سبحانك اللهم وبحمدك)	٥٦
(شهدت صفين وبئست الصفون)	١١٠ , ١١١, ١١٥ ١١٧,
(صاعا من طعام أو صاعا من شعير)	٣٨٩ , ٣٩٢ , ٣٩٦
(صليت معه صلاة الأولى ثم خرج إلى أهليه فاستقبله ولدان)	٣٣٧
(عصفور من عصافير الجنة أو غير ذلك)	٣٨٩
(على أنقاب المدينة ملائكة)	٤٧٢
(على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم)	٢٧٠
(فأصابتني حمى بنافضٍ)	٢٩٠ , ٢٩٣
(فإنكم على إرث من إرث إبراهيم)	٥١٥
(فإن لو تفتح عمل الشيطان)	٤٤٠
(فإن هم أطاعوا لك)	٥٠٣
(فبها ونعمت)	٢٨٧ , ٣٤٦
(فتعطيه لأضيبع قريش)	٤٨٤
(فتندلق أقتاب بطنه)	٤٧٣
(فجلست إلى الحق)	٢٥١
(فخططت بزجة الأرض)	٢٩٠
(فربما أخرجت ذه ولم تخرج ذه)	١١٩ , ١٣٦
(فسقوا الناس)	٤٤ , ١٧٢ , ١٧٩ , ١٨١
(فشام السيف فها هو ذا جالس)	١١٣ , ١٣٧
(فصل الصبح بغبش)	٢٧٨
(فصلوا جلوسا أجمعون)	٥١ , ٥٤٢
(فغضب وأضب عليها)	٤٧٦
(فكان الناس لعلى قريبا حتى راجع الأمر بالمعروف)	٢٩٠

الحديث	الصفحة
(فلا يتناجى اثنان دون الآخر)	٤٧٤
(فلما رأيتها عظمت في صدري حتى ما استطيع أن انظر إليها أن رسول الله ﷺ ذكرها)	١٨٦
(فلم أزل أسجد بها)	٢٧٨ , ٢٨٠
(فليذبح على اسم الله)	٢٧٦ , ٢٦٨
(فما ندلكم وند منها بعير)	٤٧٢
(فنأى بي طلب شيء)	٥٠٧
(فهذا أو أن وجدت انقطاع أبهري)	٣٣١
(فها هو ذا جالس)	١٣٨ , ١٣٩
(فهو لليلة رأيتموه)	٣٣٤
(فهي لليل رأيتموه)	٣٧٧ , ٣٧٨, ٣٨٢
(فوقصت به دابتها)	
(فيا ليت حظي من أربع ركعتين متقبلتين)	١٥١, ١٥٥
(في حلة يمانية)	٤٨٧
(فيستحي ربه عز وجل)	١٨٨
(كان أجود من الريح المرسلة)	٢٣٩
(كان في سفر فأسحر)	٤٢٣, ٤١١
(كانوا يمشون أمام الجنازة وهلم جرا)	٢٥٩
(كتمت عندكم حديثا)	٣٠٦
(كل ما شئت وأشرب ما شئت ما أخطأتك اثنتان سرف أو مخيلة)	٣٩٣
(كلمة ما يسرني أن لي بها الدنيا)	٣٨٨
(كلم ولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه)	١٥
(كما ترون الكوكب الدري الغابر من الأفق)	٢٤٣
(كن أمهاتي يواظبنني)	١٧٥
(كن نساء المؤمنات)	٣٣٨
(كيف ملئ علما)	٤٧٩
(كيوم ولدته أمه)	٣٣١
(لا أحمل من غضب الله شيئا وأني أستطيعه)	٢٤٤

الحديث	الصفحة
(لا إله إلا الله وحده)	٢٣٤
(لا تدخل عليهم وحدك)	٢٣٤
(لا تضن عني)	٢٥٩
(لا تهلكوا عن آية الرجم)	٢٦١
(لبيك)	١٩٧
(لست نبيء الله ولكن نبي الله)	٥٣٥, ٥٣٧
(لكذبت عنه)	٢٥٩
(لكن تحت يساره أو تحت قدمه اليسرى)	٣٩٠, ٣٩٣, ٤٠٠
(لما سقط عنهم الحائط)	٢٥٩
(لم فعلت قال خشيتك يا رب)	١٨٥
(لم فعلت قال من خشيتك يا رب)	١٨٩
(لن تدخل أحدكم الجنة بعمله)	٢٨٩
(لهو أشد تقصيا من النعم بعقلها)	٢٨٢
(لو استشفعنا على ربنا)	٢٧٢
(لو كنت تريد أن تصيب السنة فاقصر الخطبة)	٤٣١, ٤٣٥
(لو كنت راجما بغير بينة رجمتها)	٤٣١
(لولا أن يؤثروا على كذبا)	٢٦٥
(ليس أسأل عن ذه)	١١١, ١٣٥
(ليس من البر أن تصوموا في السفر)	٢٤٥
(لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعة)	٥٢٤, ٥٢٨, ٥٢٩, ٥٣٠
(ماء البارد)	٤٢
(ما أحب أن لي بهذا حمر النعم)	٤٨٠
(ما أنا بقارئ)	٢٩٠
(ما بي إلا أن يكون رسول الله ﷺ أسر لي شيئا لم يحدثه غيري)	٢٩٠
(ما تقول ذلك يبقى من درنه)	١٦١
(ما من أيام أحب إلى الله عز وجل فيها الصيام منه في عشر ذي الحجة)	١٦
(ما منكم من أحد إلا سيلكمه ربه)	٢٤٥
(ما من نفس منفوسة إلا كتبت شقية أو سعيدة)	٢٤٥
الحديث	**الصفحة**

الحديث	الصفحة
(مئنية من فقه الرجل)	٤٩٩, ٥٠١
(ما هو بداخل علينا أحد بهذه الرضاعة)	٥٢ , ٢٩٠
(ما يسرني أني شهدت بدرا بالعقبة)	٢٨٨
(مسح برأسه)	٢٨٤
(من أسدى إليكم معروفا فكافئوه)	٩
(من حلف على منبري)	٢٦٩
(من حلف على يمين)	٢٦٧
(من محمدٍ رسول الله إلى هرقل عظيم الروم)	٢٤٣
(من ودعه الناس لشره)	٥٢٤
(ناء بي الشجر يوما)	٥٠٧
(نحن الآخرون السابقون بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا)	٢٢١, ٢٢٥
(نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه)	٤٣٣
(نور أنى أراه)	٤٤٤, ٤٤٧
(هذه مكان عمرتك)	٥٤
(هل صمت من سرر هذا الشهر شيئا)	١٨٨
(هلمي يا أم سليم)	٥٧
(وآتوني بأنبجانية)	٤٩٥, ٤٩٦
(وأثنت على سورة ثم قالت من امرأة فيها حده)	٢٤٩
(وأحناه على زوج في ذات يده)	١١٨
(وأعطاني من كل رائحة زوجا)	١٠٠, ١٠٣
(والله إني لأحبك قلت الله)	٤٥٠, ٤٥٢
(وأني بأرضك السلام)	٤٤٤, ٤٤٧, ٤٤٨
(وإن من بين عينيه مكتوب كافر)	١٤٦
(وإن لنفسك عليك حق)	١٤٦
(وخالف عنا على والزبير)	٢٥٩
(وذلك كفافا لا على ولا لي)	١٥١
(والسيف وصلت)	١٣٣
(وعذيقها المرجب)	٤٣, ٤٧٨ ,٤٨١, ٥٤٠
(وعليه برد معافري)	٤٩٢, ٤٩٤

(وغضب عمران حتى احمرتا عيناه)	١٧٢
(وكان أنفق عليها نفقة دون)	٣٣٧
(وكان يضرب الناس عن تلك الصلاة)	٢٦١
(وكن نساء المؤمنات)	١٧٥
(ولو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدى ولحللت)	٤٣١ , ٤٣٥
(ولو بشق تمرة)	٤٣٧
(ولو تأخر لزدتكم)	٤٣١ , ٤٣٥
(وماء البارد)	٣٣٧
(وما أنت أعلم به مني)	٢٣٩
(ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع)	٤٧, ٣٦٠
(ونبيك الذي أرسلت)	٥٣٢
(ونعوذ بالله من فتنة المسيح الدجال)	٢٣٩
(ونهى النبي عن كلامنا أيها الثلاثة)	٤٧
(ويصلحوا ذات بينهم)	١١٨
(ويل للأعقاب من النار)	٢٣٩
(يا أبا عمير ما فعل النغير)	٤٨٣
(يا أخي أشركنا في دعائك ولا تنسانا)	٤٨٠
(يا رب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة)	٣٢٢
(يا عائشة إن شر الناس يوم القيامة من ودعه الناس لفحشه)	٥٢٧
(يا ليتني فيها جذع)	٥٢
(يا ليتني فيا جذعا)	١٥٠
(يا نساء المؤمنات و يا نساء المسلمات)	٣٣٨
(يتعاقبون فيها ملائكة)	٤٤, ١٧٢, ١٧٥, ١٧٩
(يرمي جمرة ذات العقبة من بطن الوادي)	١٠١, ١٠٦
(ينزل الليلة النصف)	١٢٥, ١٣٢
(اليهود غدا والنصارى بعد غدٍ)	٤٤, ١٢٥ , ١٢٩

٣ – الأمثال وأقوال العرب

المثل	الصفحة
(أغدة كغدة البعير)	٤٦, ١٩٢ , ١٩٣, ١٩٤
(بالفضل ذو فضلكم الله به وبالكرامة ذات أكرمكم الله بها)	١٠٩
(جاء الرد والطيالسة)	٧٢ , ٢١٤
(جحيش وحده)	٥١ , ٧٢ , ٢١٤
(عرف حميق جمله)	٤٨٥
(عسى الغوير أبؤسا)	٧٢ , ١٦٤
(عيير وحده)	٥١, ٧٢ , ٢٣٣
(فحبذا ربا وحب دينا)	٣٥٥
(فريج قريش)	٤٣
(لو تركت الناقة وفصيلها لرضعها)	٢١٤
(مكره أخاك لا بطل)	٩٨ , ٩٩
(نسيج وحده)	٥١, ٧٢, ٢٣٣
(يا نعم المولى ونعم النصير)	٣٥٠

٤. فهرس الشواهد الشعرية والأرجاز

حرف الهمزة			
القافية	القائل	البحر	الصفحة
ظباء	الأخطل	الخفيف	١٤٢
عناء	أبي زبيد الطائي	الخفيف	٤٤٠, ٤٤١ , ٤٤٢ , ٤٤٣
حرف الباء			
القافية	القائل	البحر	الصفحة
الغربا	مجهول	الطويل	٥١٩, ٤١٢
أجرب	النابغة الذبياني	الطويل	٢٥٢
البيب	الكميت	الطويل	١٠٨
أقاربه	الفرزدق	الطويل	١٧٤
كواكبه	ذي الرمة	الطويل	٤١٥ ,٤٢٠
لاريب	الكميت	البسيط	٤٤٦
أصابوا	الحارث بن قلده	الوافر	٣٧٨
جانيه	مجهول	الرجز	٣٥٠
ركائبي	القاضي عياض	الطويل	٢٧
ترائبي	القاضي عياض	الطويل	٢٧
للحبائب	القاضي عياض	الطويل	٢٧
بالغرب	مجهول	الطويل	٤
الكتائب	النابغة الذبياني	الطويل	٢٢٣

حرف التاء			
القافية	القائل	البحر	الصفحة
كرت	عمرو بن معد يكرب	الطويل	١٦١, ٢٦٩
مشتى	رؤبة	الرجز المشطور	١٣٨
حرف الجيم			
القافية	القائل	البحر	الصفحة
نئيج	أبو ذؤيب الهذلي	الطويل	٢٨٣
الحشرج	عمرو بن أبي ربيعة	الكامل	٢٨٢
حرف الحاء			
القافية	القائل	البحر	الصفحة
يروح	الخطيب الغرناطي	السريع	٢٦
تفوح	الخطيب الغرناطي	السريع	٢٦
بمستباح	جرير	الوافر	٣٧٨
حرف الدال			
القافية	القائل	البحر	الصفحة
طرد	مجهول	المديد	٢٢٥
الحمدا	مجهول	الطويل	٣٠٩
أسدا	عمرو بن أبي ربيعة	الطويل	١٥١
مردا	الصمد بن عبد الله القشيري	الطويل	١١٦

تقدد	كعب بن جعيل	الطويل	٢١٦
الثريد	مجهول	الوافر	٤٥٢
أريد	عقيل بن علقمة	الوافر	٥٢٩
يسود	أنس بن مدركة الحثعمي	الوافر	١٠٧
الأسود	النابغة الذبياني	الكامل	١٣٠
أوغد	كثير عزة	الطويل	٥٠٨
بحرد	طرفة	الطويل	٤٩٠
صلد	العديل بن الفرح العجلي	الطويل	٥١٣
ودي	دوسر بن عسان اليربوعي	الطويل	٤٢, ٢٦٥ , ٢٦٦
رود	الجموح الظفري	البسيط	٢٠٨
أزنادها	الأعشى	متقارب	٤٧٢
حرف الراء			
القافية	القائل	البحر	الصفحة
جرا	عائز بن يزيد	الوافر	٤١٢
واستغارا	الراعي النميري	الوافر	٢٦٨
وأكبرا	مجهول	الكامل	٣٦٩
السمر	مجهول	الطويل	٥٣١
شاجر	لبيد	الطويل	٤٤٥
تصفر	تأبط شرا	الطويل	١٦٨
يسير	مجهول	الطويل	٢٩
فأنظور	إبراهيم بن هرمة	البسيط	١٥٦
عار	ثابت قطنة	الكامل	٣٢٩, ٣٣٠

نسر	النمر بن تولب	المتقارب	٣٨١
إلا لصابر	مجهول	الطويل	٣٩٧
بأطهار	الأخطل	البسيط	٤٣٦
سور	رجل من بني أسد	المتقارب	٢٠٠, ٢٠١ , ٢٩٠
حرف الظاء			
القافية	القائل	البحر	الصفحة
الشواظ	أمية بن خلف	الوافر	٤٩١
حرف العين			
القافية	القائل	البحر	الصفحة
سويد بن أبي كاهل	سويد بن أبي كاهل	الرمل	٥٢٥
يطع	سويد بن أبي كاهل	الرمل	٣٢٢
ينتقعُ	الكسائي	رمل	٧٤
فتسرعا	الراعي النميري	الطويل	١٤٢
ودعه	أبو الأسود الدؤلي	الرمل	٥٢٥, ٥٢٧ , ٥٢٨
رواجعا	رؤبة	مشطور الرجز	١٥١
صنيع	الطرماح	الطويل	٤٩٠
وازع	النابغة الذبياني	الطويل	٤٢٨
الأصابع	الفرزدق	الطويل	١٨٨
ودعوا	مجهول	المنسرح	٥٣٠
الوشائع	ذو الرمة	الطويل	٤٩٠
مصرع	خبيب	الطويل	٢٧١
ممزع	خبيب	الطويل	٢٧١
حرف القاف			
القافية	القائل	البحر	الصفحة
تهراقُ	الأعشى	الطويل	٢٣٠

حرف الكاف			
القافية	القائل	البحر	الصفحة
عيالكا	الأعشى	الطويل	٢٣٠
هداك	العباس بن مرداس	الكامل	٥٣٣, ٥٣٥
حوالكا	ابن همام السلولي	الرجز	٢٠٠
حرف اللام			
القافية	القائل	البحر	الصفحة
ذلِ	زيد بن عمرو بن نفيل	الخفيف	٤٠٢, ٤٠٦
منزلا	ذو الرمة	الطويل	٣٦١, ٣٦٥
تعملا	أوس بن حجر	الطويل	٤٧٩, ٤٨٠ , ٤٨٢
سربالا	مجهول	البسيط	٢١٨
زائل	لبيد	الطويل	٢٣١
أعجل	الشنفري الأزدي	الطويل	٣٧٢, ٣٧٥
أول	معن بن أوس	الطويل	٣٦٩
نواصله	جرير	الطويل	٤١٧
أوائله	مجهول	الطويل	٤٤١
نوافله	رجل من بني عامر	الطويل	٣٨٠
قبل	القطامي	البسيط	٢٥٦
وأطول	الفرزدق	الكامل	٣٧٢, ٣٧٥
الأولُ	القطامي	كامل	١٥١
تمثال	امرؤ القيس	الطويل	٣٢١
جلجل	امرؤ القيس	الطويل	٣١٤, ٣١٩
الأنامل	لبيد	الطويل	٤٧٩
للمفصل	حسان بن ثابت	الكامل	٣٦٤
أفضل	مالك بن نويره	الكامل	٣٧٧

بهيضل	أبو كبير الهذلي	الكامل	٣١٨
الكمال	لبيد بن ربيعة	الوافر	٢٦١
الدخال	لبيد العامري	الوافر	٢٣٥
الطحال	شعيب بن قمير	الوافر	٢١٦, ٢١٨
الغزال	المتنبي	الوافر	٢٢٤
المآلي	لبيد بن ربيعة	الوافر	٢٦٩, ٢٧٠
أفيال	الأعشى	الخفيف	٣٢٢
العقال	أمية بن أبي الصلت	الخفيف	٣٢٢
ذليل	كعب بن مالك	الوافر	٥٠٩
كاهله	مجهول	الرجز	٥١٠
حرف الميم			
القافية	القائل	البحر	الصفحة
فما ظلم	رؤبة بن العجاج	الرجز	٩٨
مصرما	حسان بن ثابت	الطويل	٣٤٨
تكرما	حاتم الطائي	الطويل	١٨٦
صمما	العباس بن عبد المطلب	الطويل	٤٨٩
يا بيابهما	عمره الخثعمية	الطويل	٥١٩, ٥٢١
دما	حسان بن ثابت	الطويل	٤٦٧
محقوما	مجهول	البسيط	١٦١
أو تستقيما	زياد الأعجم	الوافر	٣٩٧
صائمًا	رؤبة العجاج	الرجز	١٦٨
النعيم	حسان بن ثابت	الخفيف	٣٢٢
الطعام	مجهول	الرجز	٣٨٠
اتلعثم	كعب بن مالك	الطويل	٢٢٥

الدم	زيد بن عدي	الطويل	١١٧
والنعم	ابن مقبل	البسيط	٥١٧
أقدامها	لبيد	الكامل	٢٨١
أمامي	قطري بن الفجاءة	الكامل	٢٥٧
كرام	الفرزدق	الوافر	١٤٤
حرف النون			
القافية	القائل	البحر	الصفحة
وركبانا	قريظ بن أنيف	البسيط	٢٨٨
تعدينا	تميم بن مقبل	البسيط	٤٩٠
تجمعنا	عمرو بن أبي ربيعة	الكامل	٧٠ , ١٥٦, ١٥٨
متجاهلينا	الكميت	الوافر	١٦٠
الذوينا	الكميت	الوافر	٧٠ , ١٠٠, ١٢١
إسرئينا	أعرابي	الرجز	٦٠
دينا	عبد الله بن رواحة	الرجز	٣٥٥
اثني	ذو الرمة	الطويل	٥١٣
يمان	رجل من طيئ	الطويل	٤٩١
بأرسان	امرؤ القيس	الطويل	٣٠٧
بكران	امرؤ القيس	الطويل	٣١٦
أبوان	رجل من أزد السراة	الطويل	٣١٦, ٣٢٠, ٣٢٢
ولاداني	لبعض شعراء غسان	الطويل	٣٢٣
يمان	عمرو بن أبي ربيعة	الطويل	٤٩٠
يمان	عبد الله بن حجاج الثعلبي	الطويل	٤٩٠

فتخزوني	ذو الأصبع العدواني	الطويل	٢٥٩, ٢٦٠
يماني	الطرماح	الوافر	٤٩١
اليماني	النابغة الذبياني	الوافر	٤٩٠
ترني	منظور بن مرشد الأسدي	الرجز	٢٢٤
يدعوني	مجهول	الرجز	٢٠٤
حرف الهاء			
القافية	القائل	البحر	الصفحة
رضاها	قحيف العقيلي	الوافر	٢٦٥ , ٢٦٦
أزنادها	الأعشى	المتقارب	٤٧٢
غايتاها	أبو النجم العجلي	الرجز	٩٩
ذووه	أبو العتاهية	مجزوء الرمل	١٠٤
وتنتجونه	قيس بن حصين بن يزيد الحارثي	الرجز المشطور	١٣١ , ١٣٢
حرف الياء			
القافية	القائل	البحر	الصفحة
ناهيا	سحيم عبد بني حسان	الطويل	٢٩١
كفانيا	أبو سحيم النقعي	الطويل	١٠٦
دوَّاريّ	العجاج	الرجز	١٩٣

٥- فهرس الأعلام

آدم عليه السلام ٣١٦

ابن الآبار ص٣٨

ابن الأثير ص ١١٥, ٤٩٦, ٥٢٨

أحمد صالح دقماق ص ١٠, ٢٣٤ , ٢٨٧

أحمد بن عبد الرحمن بن الصقر الأنصاري ص ٣٣

أحمد بن عبد الرحمن بن مضاء اللخمي ص٣٣

أحمد محمد عبد الله ص١١, ٣٢٧

الأخطل ١٤٢

الأخفش ٩٥ , ١٠٥ , ١٤٤ , ١٤٦ , ١٦٢ , ٢٣٠ , ٢٣٨ , ٢٤٣ , ٢٤٧ , ٢٩٣ ,
٣٠٣ , ٣٤٢ , ٣٥٦ , ٣٥٨ , ٣٦٢ , ٣٦٧ , ٣٧٩, ٣٨٠, ٣٨١ , ٣٨٢ , ٤٠٢ , ٤٠٥
, ٤٥٨ , ٥٣٤

الإربلي ص١٥٤ , ٢٨٨

الأزهري ١٠٦ , ١٨٢ , ١٨٤ , ٤١١, ٤٢٣ , ٤٧٤ , ٤٩٩ , ٥٠١

أبو إسحاق بن جعفر اللواتي المعروف بابن الفاس ص ٢٦

أبو الأسود الدؤلي ٥٢٥ , ٥٢٧

الأشموني ١٨٦ , ١٩٩ , ٢٠٩ , ٢٧٤ , ٤١٣ , ٤١٦ , ٤٢٠ , ٤٦٣

الأصمعي ٩٧ , ١٧ , ٢٨٣ , ٤٦٠

الأصمعي ص ٦٩ , ٣٣٤ , ٢٨٤ , ٤٥٩ , ٤٩٩

الأصيلي ص ٦٥ , ٨٦

ابن الأعرابي ١٦٦

الأعشى ٢٣٠ , ٥١٣
الأعلم الشنتمري ٩٣
الأعلم ١٦٠ , ٣١٩
الأعمش ١٣٨ , ٣٨١
الألوسي ص ٦٠ , ٢٨٧
أمين عبد الله سالم ص١٠
أبو بكر ابن الأنباري ص ٤٣ , ١٩٧ , ٣١٠ , ٣٢٨ , ٣٥٢ , ٤٠٩ , ٤١١, ٤١٣ , ٤٢٢ , ٥١٩ , ٥٢١ , ٥٣٠ , ٥٣٩
أوس بن حجر ٤٨٢
الباجي ٣٤٦ , ٤٩٥
ابن الباذش ٣١٩
البخاري ص ٣, ٤ , ٦٥ , ٧٧ , ٨٣ , ١١٨ , ٤٤٣
أبو البركات الأنباري ص ١٧٦ , ٢٠٨ , ٣٤٣ ,٣٩٥ , ٤٢١ , ٤٢٩ , ٥٢٥
ابن برهان ص ٣٥٤
ابن بري ص ١٠٢
بشار بن برد ص ٧٠
ابن بشكوال ص ٢٥ , ٢٨ , ٣٨
البصريون ٤١ , ٤٤ , ٥١ , ٥٢ , ٦٦ , ٧٣ , ٧٤ , ١٢٦ , ١٣٠ , ١٣٥ , ١٣٦ , ١٤٦ , ١٥٣ , ١٧٢ , ٢٠٧ , ١٣٤ , ١٣٥ , ٢٥٠ , ٢٥٣ , ٣٠٣ , ٣٠٤ , ٣٣٦ , ٣٤٢ , ٣٤٤ , ٣٤٦ , ٣٤٧ , ٣٥١ , ٣٥٢ , ٣٩٥ , ٣٩٦ , ٤١٢ , ٤٥٦ , ٤٦٠ , ٤٦٦, ٤٧٨ , ٤٨١ , ٤٨٢ , ٤٨٤ , ٥٠٧ , ٥٣٩

بعض العرب ص ١٨٠
بعض النحاة ص ٥٠ , ٢٢٢ , ٢٥١
البغدادي ١٣ , ١٩ , ٧٧ , ٥٣١
البغداديون ٢٣٦ , ٣٨٣
أبو البقاء العكبري ص ٩٣ , ٩٥ , ١٠٢ , ١٠٤ , ١٥٥ , ١٨٧ , ١٨٨ , ٢١٠ , ٢٣٩ , ٢٧٢ , ٣٠١ , ٣١١ , ٣١٧ , ٣٢٦ , ٣٣٠ , ٤١٩ , ٤٤٧ , ٤٤٨ , ٥٢٧ , ٥٣٣ , ٥٣٤
أبو بكر خطاب الماردي ٣٥٦
أبو بكر رزق ٣٣
أبو بكر الصديق ٢٣٤
أبو بكر بن العربي ص ٣٢
تميم بن مقبل ٤٩٠
التميمي ٣٧٧
ثابت ص ٦٦ , ٤٢٣
ثعلب ص ١٦٦ , ٢٩٨ , ٤٥٨ , ٤٦١ , ٤٨٤ , ٤٩٦ , ٥٣٠
الجامي ص ١٤٨
الجرجاني ٢١٨
جرير ص ٦٩ , ٣٧٨
ابن جني ١١٦ , ١١٩ , ٢٧٥ , ٢٨٥ , ٢٩٢ , ٢٩٨ , ٣٠٥ , ٣٣٣, ٣٤٢ , ٣٥٨ , ٤٢١ , ٤٤١ , ٤٤٦ , ٤٥٤ , ٤٥٩ , ٤٦٠ , ٥٠٤ , ٥٠٧
ابن الجوزي ٤٨٣ , ٥٢٨

الجوهري ١٠٢ , ١٦٦ , ١٨٣ , ٤١١, ٤٦٧ , ٥٢٩

الجياني ٣٧٧

ابن الحاج ٤٣٦

ابن الحاجب ١٣٦ , ١٤٨ , ١٨٧ , ١٩٩ , ٥٢٨ ,

بنوا الحارث ص ١٧٢ , ١٧٣ , ١٨٠

الحارث بن كلدة الثقفي ٣٧٨

حباب بن المنذر ٤٨٠ , ٤٨٢

ابن حجر العسقلاني ٣٨٨ , ٤٤٢

الحريري ١٧٧ , ٣٥٨ , ٣٦٠ , ٣٦٤ , ٣٩٨

حسان بن ثابت ٣٤٨ , ٣٦٤

الحسن البصري ص ٦٩

حمزة عبد الله النشرتي ص ١٠١

أبو حنيفة ص ٩٨

أبو حيان ١٧ , ١٨ , ١٠٦ , ١١٦ , ١٢٩ , ١٥٨ , ١٦٩ , ١٧٦ , ١٧٨ , ٢٠١ , ٢٠٤ , ٢١٩ , ٢٢٣ ,٢٣٨ , ٢٤٧ , ٢٥٥ , ٢٦١ , ٢٧٨ , ٢٨٢ , ٢٨٥ , ٢٩٣ , ٣٠٢ , ٣٠٩ , ٣١٢ , ٣٢٧ , ٣٤١ , ٣٧٠ , ٣٨٥ , ٣٩٤ , ٤٠٠ , ٤١٢ , ٤١٤ , ٤١٨ , ٤٢٦ , ٤٢٧ , ٤٣٢ , ٤٣٥ , ٤٥٩ , ٤٦٣ , ٤٨٠ , ٤٨٤ , ٤٨٩ , ٤٩٣ , ٥٠٢ , ٥٠٦ , ٥١٤ , ٥٢٩

خالد الأزهري ٢٠١

ابن خالويه ١٦

ابن خروف ص١٤ , ١٧ , ٢٠ , ٦٧ , ١٦٠ , ٣٤٠ , ٣٥٤ ,

الخضر حسين ص ٧٥

الخضري ٣٧٢
أبو الخطاب ١٣٧ , ١٦٠ , ١٦٣
الخطابي ٤٩٩
ابن خلدون ص ١٨ , ٣٨
خلف بن بشكوال
ابن خلفان ص ٣٧
الخليل بن أحمد الفراهيدي ص ١٥ , ٤٢ ,٤٥, ١٠٢ , ١٤٤ , ١٩٩, ٢٠٠, ٢٢٣, ٢٣٣,
٢٤٦ , ٣٢٥ , ٣٥٤ , ٤٠١, ٤٠٢ , ٤٠٣ , ٤٠٤ , ٤٠٧ , ٤٠٩ , ٤١٠ ,٤٦٢ , ٤٦٥
, ٥٣٩
الداودي ٤٣١ , ٤٣٨ ,
ابن درستويه ص ٧٤ , ٣١٨ , ٣٥٤ , ٣٥٦ , ٣٥٨ , ٥٢٧
ابن دريد ص ٥٠
الدسوقي ٢٦٤
الدماميني ص١٨ , ٢٠٠
ابن ذكوان ص ٥١٠
الراغب الأصفهاني ص٥٣٦ , ٥٣٧
رافع بن خديجة ص ٢٨٨
الربعي ص ٩٢ , ٣٥٧
ابن أبي الربيع ص ٩٥ , ٢٤١ , ٣٢٣
ابن رشد ص ٣٢

الرضي ص ١٩, ٧٠ , ١١٤ ,١٢٨ , ١٢٩ , ١٤٢ , ١٤٨ , ١٤٩ , ١٥٤ , ١٨٧ ,
١٩٢ , ١٩٨ , ١٩٩ , ٢٠١ , ٢٠٣ , ٢٠٨ , ٢١٣ , ٢٢٤ , ٢٨٩ , ٢٩٤ , ٣١٧ ,
٣٢٠ , ٣٤٤ , ٤٠٢ , ٤٠٣ , ٤٠٦ , ٤٢١ , ٤٤٨ , ٤٥٨ , ٤٨٨, ٥٢٦ , ٥٢٨ ,
الرماني ١٤٠ , ٣٨٠ , ٣١٢
ذو الرمة ص ٦٩ , ٧١ , ٣٦٠ , ٣٦١ , ٣٦٥ , ٤١٥ , ٤٢٠ , ٤٩٠ , ٥١٣
الرندي ص ٩٤
الزبيدي ص ٥٠ , ٨٤ , ١٠٠ , ٤١١, ٢٠٩ , ٥٣٩
الزجاج ص ٩٢ , ٩٥ , ٢٢٠ , ٢٨١ , ٢٩٨ , ٣٢٤ , ٣٢٥ , ٤٠٣ , ٤١٨ , ٤٢٩ ,
٤٥٧ , ٥٣٦
الزجاجي ص ٩٠ , ١٢٦ , ١٦٩ , ٢٠٨ , ٢٧٩ , ٢٨٠ , ٢٩٨ , ٣٤٧ , ٣٥٢ , ٤٠٦ ,
٤٤٧ , ٤٥٣
أم زرع ص ٣٤ , ١٠٠ , ١٠٣
الزركشي ص ٦٠ , ٢٧٩ , ٤٤٩
الزمخشري ص ١٦ , ٧٠ , ١٥٤ , ٢٣٩ , ٢٤٨ , ٢٦٢ , ٢٧٦ , ٢٨٦ , ٢٩٣ , ٣٤١ ,
٣٦٠ , ٣٦٤ , ٤٠٦ , ٤٦٥
الزيادي ص ٩٠
سام بن نوح عليه السلام ص ٢٥
سيبويه ص ١٣ , ١٥ , ٤٦ , ٤٧ , ٤٨ , ٩١, ١٠٥ , ١١٣ , ١٣٤ , ١٣٨ , ١٤٣ ,
١٤٤ , ١٤٨ , ١٥٠ , ١٥٧ , ١٦٠ , ١٦٢ , ١٦٩ , ١٧١ , ١٧٣ , ١٧٤ , ١٧٥ ,
١٧٨ , ١٨٠ , ١٨٦ , ١٩١ , ١٩٣ ,١٩٤ , ١٩٩, ٢٠٠ , ٢٠١ , ٢٠٥ , ٢٠٧ ,
٢٠٩ , ٢١٠ , ٢١١, ٢١٢ , ٢١٥ , ٢١٨ , ٢٢٨ , ٢٣٠ ٢٣١ , ٢٣٣ , ٢٣٦ , ٢٤٠
, ٢٤٥ , ٢٥٦ , ٢٥٨ , ٢٧٥ , ٢٧٩ , ٢٨٥ , ٢٩١ , ٢٩٧ , ٢٩٨ , ٢٩٩, ٣٠٣ ,
٣٠٤ , ٣١٣ , ٣٢٠ , ٣٢١, ٣٢٢ , ٣٢٥ , ٣٢٧ , ٣٢٩ , ٣٣٢ , ٣٤٧ , ٣٥٣ ,

٣٥٤ , ٣٥٧ , ٣٦٠ , ٣٦١ , ٣٦٢ , ٣٦٦ , ٣٦٧ , ٣٦٨ , ٣٦٩ , ٣٦٩ , ٣٨١ ,
٣٨٢ , ٣٨٤ , ٣٨٧ , ٣٩٠ , ٣٩٢ , ٤٩٤ , ٣٩٧ , ٣٩٩ , ٤٠٠, ٤٠١ , ٤٠٢ ,
٤٠٣ , ٤٠٤ , ٤٠٥ , ٤٠٦ , ٤٠٧ , ٤٠٩ , ٤١٥ , ٤١٩ , ٤٣٢ , ٤٣٥ , ٤٤٠ ,
٤٤١ , ٤٤٥ , ٤٤٦ , ٤٤٧ , ٤٤٨ , ٤٥١ , ٤٥٢ , ٤٥٣ , ٤٥٦ , ٤٥٧ , ٤٦٢ ,
٤٦٣ , ٤٦٥ , ٤٧٢ , ٤٧٦ , ٤٧٧ , ٤٨٧ , ٤٩٣ , ٥٠٢ , ٥٠٣ , ٥٠٦ , ٥١١,
٥١٦ , ٥٢٠ , ٥٢٤ , ٥٢٦ , ٥٣٢ , ٥٣٣,٥٣٥ , ٥٣٧ , ٥٣٩ ,
ابن السراج ص ٩٥ , ١٣٦ , ٢١٠ , ٢٣٤ , ٢٣٨ , ٢٤٤, ٢٩٢ , ٣٢٨ , ٣٤٢ , ٣٥٤
, ٣٥٥, ٣٥٨ , ٣٥٩ , ٣٦٠ , ٣٦٣ , ٣٨٥
السرمري ص ١٧٧ , ٤٨٣
ابن سعدان ص ٣٢٠
سعيد بن جبير ص ٥١٥ , ٥١٧
أبو سفيان ص ٢٦٥
ابن السكيت ٤٨ , ٤٩ , ١٠٥ , ٢٠٨ , ٢١٢ , ٢٢٤ , ٤٥٨
السلسيلي ص ١٤٥ , ٣٠٤
أم سُليم ٥٧
أبو السمال ص٣٩٤
السمرقندي ص ٦٥
السمين الحلبي ٢٣٩ , ٢٤٨ , ٢٥٠ , ٢٦٠ , ٢٦٢ , ٢٧١ , ٢٧٤ , ٢٨٣ , ٢٨٧ ,
٣١٠ , ٣٧٩ , ٣٨١ , ٤١٦ , ٤٢٩ , ٤٤٩ , ٥٠٩ , ٥١٧
السهيلي ٤٢ , ٩٤ , ٩٩ , ١٢١ , ١٣٤ , ١٣٥ , ١٣٧ , ١٥٤ , ١٥٥ , ١٥٧ , ١٥٩ ,
٢٣٨ , ٣٢٩, ٣٣٤ , ٣٤٥ , ٣٧٩ , ٣٨٤ , ٤٢٦ , ٤٣٨ , ٤٥٢ , ٥٢١
سويد بن أبي كاهل ٥٢٥
ابن سيدة ص ٢٠٨

ابن السيد البطليوسي ص ١٢٦ , ٣١٩ , ٣٢٣ , ٤٥٣ , ٥١٢

السيد محمد عبد المقصود درويش ص ١٠ , ٣٦٣ , ٣٧٦ , ٤٢٢

السيرافي ٤٧ , ٤٩ , ٥٠ ,٩٥ , ١٢٩ , ١٤١ , ١٤٣ , ١٧٥ , ٣٥٤ , ٣٥٨ , ٣٦٠ , ٣٦١ , ٣٦٢ , ٤٢٥ , ٤٥٧, ٤٩٣ , ٥٠١ , ٥٣٩

السيوطي ص ٢٠ , ٦٠ , ٦١ , ٧١ , ٨٤ , ١١٧ , ١٣٦ , ١٤٥ , ١٦٩ , ٢٣٨ , ٢٤٧, ٢٧٤ , ٣٠٠, ٣٠٤ , ٣١٧ , ٣١٩ , ٣٣٠ , ٣٨٦ , ٤٠٦ , ٤٤٢, ٤٤٩ , ٤٧٥ , ٤٤٩ ,٤٧٥, ٥٣٠

الشاطبي ص ١٩

الشافعي ص ١١, ٦٨ , ٢٨٤ , ٢٨٦ , ٢٨٧

ابن الشجري ٩٧ , ١٠٩ , ١٣٦ , ١٧٥ , ١٨٣ , ٢٧٣ , ٣٣٤ , ٣٤٢ , ٣٥١ , ٣٥٢ , ٣٧٩ , ٣٨٠ , ٣٩٤ , ٤٠٦ , ٤٢٩ , ٤٣٠ , ٤٤٢ , ٤٤٧ , ٤٧٣

الشعبي ٢٨٠

شمس الدين بن محمد الموصلي (ابن خطيب الدهشة)

الشنفرى ٣٧٥

الصاغاني ص ٤١٦

الصبان ص ١٣٦ , ٢٠١ , ٢٠٨ , ٤٠٥ , ٤١٣ , ٤١٦

صدر الأفاضل ص ٤٢٧ , ٤٢٨

الصيمري ص ٣٥٨

ابن الضائع ص ١٣ , ١٤ , ٢٠

ضمام ص ٤٥٠

ابن طاهر الإشبيلي ٣١٩ , ٣٢٧ , ٣٤١

ابن الطراوة ص ٤٢ , ٦٧ , ١٥٥ , ٢٤٢ , ٣٢٩ , ٣٣٠ , ٣٤٠ , ٤٢٧ ,
الطرماح ٤٩٠ , ٤٩١
عائشة ١٨٠ , ٢٤٩ , ٣٨٩ , ٥٢٧
ابن أبي العافية ص ٩٣
عامر بن الطفيل ١٩٤
ابن عباس ص ٣٩٣
العباس بن عبد المطلب ص ٤٨٩ , ٤٩١
العباس بن مرداس ص ٥٣٣ , ٥٣٤ , ٥٣٥
عبد الحميد مصطفى ص١٠
عبد الرحمن بن عتاب ٣٢ , ٨١
عبد الرحمن بن القصير الغرناطي ص ٣٣
عبد القاهر الجرجاني ص ٣٢٠
عبد الله بن أبي سلول ص٨٦
عبد الله بن شبرمة ص ٢٩
القاضي أبي عبد الله بن عيسى التيمي ص ٢٦
عبد الله بن مسعود ص ١٠٨ , ١٣٨ , ٢٣٧ , ٤٨٢
عبد المعطي جاب الله سالم ص ١٠
ابن أبي عبلة ٢٨٣ , ٥٢٩
أبو عبيد القاسم بن سلام ص ١٥٥
أبو عبيد الهروي ٢٠٨ , ٤٤٦ , ٤٥٢ , ٤٧٤ , ٥٢٦ , ٥٣٥
العجاج ١٩٣
العجيلي ٤٢٩

ابن عصفور ١٠٤ , ١٤٨ , ١٦٠ , ١٦١, ١٦٦ , ١٩٢ , ٢٠٩ , ٢٣٣, ٢٥٢ ,٢٨٥ , ٣٢٠ , ٣٢١ , ٣٥٤ , ٣٥٥, ٣٥٦ , ٣٥٨ , ٣٦٥ , ٣٨٤ , ٣٩٤ , ٤١٧ , ٤٢٦ , ٤٣٦ , ٥١٥

ابن عطية ٢٣٩ , ٢٥٥, ٤٦٩

ابن عقيل ص ١٤٥ , ٤٦٩

عكرمة ص٣٨١

أبو علي الشلوبين ٣٢٤ , ٤٢٦ , ٤٣٤

أبو علي الصدفي ص ٣٢ , ٣٨

علي بن أبي طالب ص ٦٨ , ١٠١ , ٤٥٣ , ٤٦٠

أبو علي الفارسي ص ١٦ , ١١٦ , ١٢٣ , ١٤٨ , ١٦٥ , ١٧٠ , ٢٣٧ , ٢٨٤ , ٢٩٨ , ٣٠٣ , ٣١٧ , ٣٢٨ , ٣٤٢ , ٣٥٤ , ٣٦٠ , ٣٦٣ , ٤١٦ , ٤١٨ , ٤١٩ , ٤٢٠ , ٤٢١ , ٤٢٢, ٤٨٢ , ٥٢٥ , ٥٣٥

العماد الأصفهاني ص ٥٤١

ابن عمر ص ١٤١

عمر بن الخطاب ص ١٦٥ , ١٦٨ , ٢٣٤ , ٢٨٨ , ٣٦٠ , ٣٦١ , ٤٨٠

عمرو بن أبي ربيعة ص ٧٠

عمرو بن العاص ص٩٨

أبو عمرو بن العلاء ص ٩٦ , ٥٣٤

الغزالي ص ٦١

الغساني ص ٣٢

الفارابي ص ٣١٧

الفاضل البرماوي ص ٣٥٩

فاطمة بنت قيس ص ٣٣٧
الفراء ص ٩٣ , ١٠٩ , ١٢٩ , ١٥٠ , ١٥١ , ١٧٩ , ١٩٠ , ٢١١ , ٢٦٣ , ٢٦٧ , ٢٨٥ , ٢٩٢ , ٢٩٩ , ٣٠٠, ٣٠١ , ٣٠٣ , ٣٠٤ , ٣٠٥ , ٣٠٧ , ٣٣٥ , ٣٣٩ , ٣٨٢ , ٣٨٦ , ٤٠٣ , ٤٠٤ , ٤٠٧ , ٤٠٩ , ٤٤٦ , ٤٧١ , ٤٨٤ , ٤٨٥ , ٥٠٤ , ٥٢٠ , ٥٢١ , ٥٣٩
ابن فرحون ص٣٤ , ٣٨
الفرزدق ص ٦٩ , ١٧٤ , ٣٧٥
الفيروزآبادي ص ٤٤٩
الفيومي ص ١٨٣ , ٤١١
القابسي ص ١٣٣ , ١٣٩
ابن قتيبة ص ١٦ , ٢٠٦ , ٢١٢ , ٢٥١ , ٢٥٩ , ٢٨٣ , ٢٨٤ , ٤٤٦
القرافي ص ٢٢٦
القرشي ص ٤٠٢ , ٤٠٣
ابن قرقول ص٣٣ , ٨٣ , ٤٤٢
قطرب ص ٩٠ , ٩٥ , ٣٥٠ , ٤٠٢
ابن القيم ١٣٥
كثير عزة ص ٥٠٨
أبو كثير الهذلي ص ٣٢٤
الكسائي ص ٧٤ , ٩٣ , ١٤٠ , ١٤٤ , ١٤٥ , ١٤٦ , ١٤٨ , ١٤٩ , ١٥٢ , ١٥٤ , ١٧٨ , ٢١١ , ٢٢٣ , ٢٢٦ , ٢٩٩ , ٣٠٠ , ٣٠٤ , ٣٠٥ , ٣٠٧ , ٣٢٩ , ٣٣٤ , ٣٣٥ , ٣٣٧ , ٣٥٢ , ٣٧٩ , ٣٨٠ , ٣٨٢ , ٤٠٢ , ٤٠٣ , ٤٠٧ , ٤١٥ , ٤٥٠ , ٤٥٢, ٥٠٥ , ٥١٢

الكميت ص ٦٩ , ٤٤٦

الكوفيون ص ٤١ , ٤٣ , ٥١ , ٥٢ , ٦٦ , ٧٣ , ٧٤ , ١٢٩ , ١٣٠ , ١٥١ , ١٦٦ , ١٦٩ , ٢٠٧ , ٢٣٣ , ٢٥٠ , ٢٥٣ , ٣٣٦ , ٣٣٨ , ٣٤١ , ٣٤٤ , ٢٤٥ , ٣٤٦ , ٣٤٧ , ٣٤٨ , ٣٥١ , ٣٨٥ , ٣٩٤ , ٣٩٨ , ٤١٢, ٤٦٦, ٤٧٨ , ٤٧٩ , ٤٨٠ , ٤٨٢ , ٤٨٤ , ٥٣٩ , ٥٤٠

ابن كيسان ص ٣٠٣ , ٣٥٤ , ٣٥٧ , ٣٥٨ , ٣٨٤ , ٣٨٦

لبيد ص٤٤٥

لسان الدين بن الخطيب الغرناطي ص ٢٦ المازني ص ٩٢ , ٥١٥

المالقي ص ١٥٣ , ١٧٧, ٢٣٠ , ٢٣٢ , ٢٥٢ , ٢٦٠ , ٢٦١ , ٢٧٣ , ٢٧٦ , ٣١٦

ابن مالك ص ٣, ٦, ١٧ , ١٨ , ٢٠ , ٢٤ , ٥١ , ٦٧ , ٩١ , ٩٨ , ١٢٧ , ١٢٩ , ١٣٠ , ١٣١ , ١٣٢ , ١٤٣ , ١٤٥ , ١٤٨ , ١٤٩ , ١٥٢ , ١٥٥ , ١٥٨ , ١٥٩ , ١٦٢ , ١٦٧ , ١٦٩ , ١٧٠, ١٧٥

ابن مالك ص ١٨٧ , ١٨٨ , ١٩٤ , ١٩٥ , ١٩٦ , ١٩٩, ٢٠١ , ٢٠٢ , ٢٠٤ , ٢١٩ , ٢٣٥ , ٢٣٨ , ٢٤٣ , ٢٤٤ , ٢٤٧ , ٢٥١ , ٢٥٢ , ٢٥٤ , ٢٥٨ , ٢٥٩ , ٢٦٠ , ٢٦١,٢٦٣ , ٢٦٦ , ٢٧٠ , ٢٨٢ , ٢٨٣ , ٢٨٤ , ٢٨٦ , ٢٨٩ , ٢٩٢ , ٣٠٠, ٣٠١ , ٣٠٩ , ٣١٨ , ٣٢١ , ٣٢٢, ٣٢٤ , ٣٢٧ , ٣٤١ , ٣٤٤ , ٣٥٤ , ٣٥٥ , ٣٥٧ , ٣٥٩ , ٣٦١ , ٣٦٥ , ٣٦٦, ٣٨٠ , ٣٨٦ , ٣٩٢ , ٣٩٦ , ٤٢٧ , ٤٢٩ , ٤٣٤ , ٤٣٦ , ٤٤٨ , ٤٦٥ , ٤٦٦, ٤٦٧ , ٤٦٩ , ٥٤١

مالك بن أنس المدني ص ٣, ٤, ١٨٩ , ٢٨٦

المبرد ص ٢٧٥ , ٢٧٧ , ٢٩٨ , ٣١٥ , ٣٢٧ , ٣٤٧ , ٣٥٤ , ٣٥٥ , ٣٥٨ , ٣٦٠ , ٣٧٠ , ٣٧٣ , ٣٧٦ , ٤٠٠ , ٤١٧ , ٤٤٥ , ٤٥١ , ٤٥٣ , ٤٥٦ , ٤٥٧ , ٤٨٨ , ٤٨٩ , ٤٩٠ , ٤٩٢ , ٥٠٣ , ٥١١ , ٥٢٠

المتنبي ص ٢٢٤
المجاشعي ٩٣ , ٩٣ , ٩٤ , ١٨٥ , ٢٥٦ , ٢٧٩ , ٢٩٢
محمد إبراهيم البنا ص ١٥٢
محمد الطاهر عاشور ص ٨٤
محمد عضيمة ١٧٨ , ٤٤٨ , ٥٠٦
محمد بن عيسى التميمي ص ٣٢ , ٣٥
محمد فؤاد عبد الباقي ص ٨٤ , ٢١٧
محمد بن القاضي عياض ص ٣٣ , ٧٨
محمد محي الدين عبد الحميد ص ٣٥٢ , ٣٧٢
المرادي ص ١٦٠ , ١٩٩ , ٢٠١ , ٢٠٢ , ٢٠٣ , ٢٣٨ , ٢٤٠ , ٢٤٧ , ٢٥٧ , ٢٦١ ,
٢٦٣ , ٢٧٠ , ٢٧٣ , ٢٨٢ , ٢٨٦ , ٢٩٢ , ٢٩٤ , ٣٠٠, ٣٠٣ , ٣١٧ , ٣١٨ ,
٣١٩ , ٣٢٤ , ٣٩٤ , ٤٣٢ , ٤٣٣, ٤٣٤ , ٤٣٦ , ٤٦٩
المزني ص ١١
مسلم ٣ (أبي الحسن مسلم بن حجاج النيسابوري)
٢, ٣ , ٦٥ , ٧٧ , ٨٤ , ١٠٠, ١٤١ , ١٤٧ , ١٨٠ , ٤١٥ , ٤٤٠ , ٤٤٢ , ٥٣١
ابن المعتز ص ١٥١ , ١٥٢
ابن معط ص ٣٤٥ , ٣٥٨
المفضل الضبي ص ٦٩
مكي بن أبي طالب ٥٣٧
ابن منظور ٢٠٧ , ٢٧١ , ٤١١, ٤٢٤ , ٤٤٩ , ٤٥٩ , ٤٩٦
الميداني ص ٥٠٥
النابغة ص ٢٥١ , ٤٩٠

ابن الناظم ص ١٧٦ , ٢١٠ , ٢٣٣, ٣٧٦ , ٤٢٨ , ٤٦٦ , ٤٦٩

نافع ص ٣١١ , ٣٣٤ , ٣٣٥ , ٥٣٤

ابن نباته ص ٦٨

النحاس ص ٤٩ , ١٢٩ , ١٨٧ , ٢٢٧ , ٢٢٨ , ٢٣٢ , ٢٩٨ , ٣٤٢ , ٤٠٤ , ٤٠٦ , ٤٥٩ , ٥٢٦ , ٥٣٩

النسائي ص ٨٤

النسقي ص ٦٥

أبو نواس ص ٧٠

النووي ص ٨٤ , ١٨٠ , ١٨٣, ١٨٤ , ٢٢٦ , ٤٨٦ , ٤٩٦

ابن هشام الأنصاري ص ١٧ , ١٤٢ , ١٤٨ , ١٥٨ , ١٦٧ , ١٧٠ , ١٧٩ , ١٨٠ , ٢٣١ , ٢٣٨ , ٢٤١ , ٢٤٧ , ٢٥٥ , ٢٤٦ , ٢٧٠ , ١٧١ , ٢٧٣ , ٣٠٠, ٣٠٣ , ٣١٠ , ٣١١, ٣٢٣ , ٣٨٥ , ٣٨٧ , ٣٩١ , ٣٩٤ , ٢٩٨ , ٤٠٠ , ٤٣٠ , ٤٣٢ , ٤٣٤ , ٤٣٧ , ٤٦٦ , ٤٦٩

هشام الكوفي ص ٩٠ , ٩٥ , ٤٠٠

هشام الكوفي ١٤٦

ابن هشام اللخمي ص ٣٥٨

أبو وائل ص ١١٥ , ١١٧

ورش ص ٥٢٢

ورقة بن نوفل ص ١٥٠ , ١٥٤ , ١٥٥

ابن يعيش ص ٩٠ , ٩٨ , ١٠٣ , ١٠٤ , ١١٩ , ١٢٠ , ١٢١ , ١٢٤ , ١٣٥ , ١٤٨ , ٢١٠ , ٢٥٦ , ٢٥٧ , ٢٩٢ , ٣١٦ , ٣٢٨ , ٣٤٣ , ٣٥٢ , ٣٤٦ , ٣٦٧ , ٤٠٦ , ٤٢١ , ٤٤٢ , ٤٤٧ , ٤٦٥ , ٤٧٢ , ٥٠٥ , ٥١٣ , ٥١٤ , ٥١٧ , ٥٢٢ ,

يونس ص ٦٩ , ١٣٧ , ١٧٤ , ١٩٧ , ١٩٨ , ٢٠١ , ٢٠٥ , ٢٣٥ , ٤٠٣ , ٥٣٩

٦- فهرسُ الأماكنِ

م	المكان	الصفحة
١	الأندلس	٥,٤١
٢	أيلان	٣٧
٣	بدر	٢٨٠ , ٢٨٨
٤	البصرة	٥, ٤١
٥	بغداد	٥
٦	تبوك	٨٢
٧	تميم	٤٠٨ , ٤٢٠
٨	التنعيم	٨٢
٩	تونس	٧٩
١٠	الحجاز	٤٦٨
١١	طيئ	١٢٠
١٢	العراق	٤٦٨
١٣	العقبة	٢٨٨
١٤	القاهرة	٧٩
١٥	الكوفة	٥ , ٤١

٧ـ فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة .	١ـ ١١
التمهيد ـ موقف النحاة من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف .	١٢
موقف النحاة من هذه القضية .	١٣
المانعون .	١٣
المجوزون .	١٧
المتوسطون .	١٩
الباب الأول (القاضي عياض وكتابه مشارق الأنوار)	٢١
الفصل الأول (القاضي عياض)	٢٢
نسبه	٢٣
أصله	٢٤
مولده	٢٥
نشأته	٢٦
ارتحاله وتكوين شخصيته	٢٧
إفادته من الرحلة	٢٨
توليته القضاء	٢٩
شيوخه	٣٢
تلاميذه	٣٢
مصنفاته .	٣٣
وفاته .	٣٧
الفصل الثاني (موقف القاضي عياض من النحويين وفكره النحوي)	٣٩ ــ ٤٠
ـ بعض المسائل التي وافق فيها الكوفيين .	٤١
ـ ذكره آراء النحويين ونقوله عنهم .	٤٤
ـ نماذج من المسائل التي ذكر فيها رأي البصريين والكوفيين ولم يرجح .	٥١
ـ بعض المسائل التي ذكر فيها خلاف النحاة وأبدى فيها رأيه .	٥٢
ـ نماذج من إعراباته النحوية .	٥٣
ـ المصطلحات النحوية عند القاضي عياض .	٥٥

الموضوع	الصفحة
الفصل الثالث (أصول النحو عند القاضي عياض)	٥٨
أ . السماع ويشتمل على :	٥٩
. القرآن الكريم وقراءاته .	٥٩
موقف القاضي عياض من القراءات القرآنية .	٦٤
. الحديث النبوي الشريف .	٦٧
كلام العرب . شعرهم ونثرهم .	٦٧
الشواهد الشعرية	٦٨
طريقة القاضي عياض في الاستشهاد بالشعر	٧٠
الشواهد النثرية .	٧١
ب . القياس	٧٣
. القياس بين البصريين والكوفيين .	٧٣
ج . الأصول النحوية الأخرى .	٧٥
الفصل الرابع (كتاب مشارق الأنوار)	٧٦
. اسم الكتاب .	٧٧
. موضوعه.	٧٧
. وصفه وطبعاته .	٧٨
. دواعي تأليفه .	٧٩
. منهج القاضي عياض فيه .	٨٠
. نموذج من الكتاب .	٨٢
. دراسات حول الكتاب .	٨٣
. تقويم الكتاب .	٨٤
. ما له .	٨٤ ــ ٨٥
. ما عليه.	٨٦ . ٨٧
الباب الثاني (المسائل النحوية)	٨٨
(حم) وإعرابها ولغاتها .	٨٩
. علاقة " حم " بالأسماء الستة .	٨٩

الموضوع	الصفحة
. شروط إعراب " حم " بالحروف .	٩٦
. اللغات في " حم"	٩٦
. اختصاص الحم بشروط .	٩٧
. الأصل في (ذو) وإعرابها .	١٠٠
. إضافة (ذو) إلى الأجناس .	١٠٣
. إضافة (ذو) إلى الصفة .	١٠٣
. إضافة (ذو) إلى المضمر .	١٠٤
. إضافة (ذو) إلى الفعل .	١٠٤
. إضافة (ذو) للمفرد والمثنى والجمع .	١٠٥
. العلاقة بين (ذو) و(ذات)	١٠٧
. ذا بمعنى الذي أو التي .	١٠٨
. إعراب صفين .	١١٠
. أصل (ذات) ومعناها .	١١٨
. علاقة (ذات) بـ (ذا) الإشارية .	١٢٠
. (ذه) وأصلها والوقف عليها .	١٢٠
. دخول الألف واللام على (ذات)	١٢١
. دخول ها التنبيه على اسم الإشارة .	١٢٢
. (ذيت) الإشارية وكلام النحاة فيها .	١٢٣
. دخول الكاف على (ذا) الإشارية .	١٢٥
. الإخبار بالزمان عن الذات .	١٣٣
. رفع النكرة بعد اسم الإشارة ونصبها .	١٤١
. حذف ضمير الشأن مع " إن " وأخواتها .	١٥٠
. توجيه نصب خبر " ليت "	١٥٦
. إجراء القول مجرى الظن .	١٦٤
. مجيء خبر عسى اسماً مفرداً .	١٧٢
. الحاق علامة التثنية والجمع بالفعل عند بعض العرب .	١٨٢

الموضوع	الصفحة
. الفعل " أوى " بين التعدي واللزوم .	١٨٥
. النصب على عدم الخافض .	١٩٠
. حذف عامل المصدر وجوباً .	١٩٧
. نصب لبيك على المصدرية .	٢٠٦
. رويدك .	٢١٤
. النصب على المفعول معه ومذهب القاضي عياض في ناصبه .	٢٢١
. بيد الاستثنائية .	٢٢٧
. الاستثناء بـ خلا .	٢٣٣
. مجيء الحال معرفة .	٢٣٧
. (من) الجارة ومعانيها .	٢٣٧
. التبعيض .	٢٣٨
. البدل .	٢٣٩
. البيان وتمييز الجنس .	٢٤٢
. ابتداء الغاية .	٢٤٣
. تأكيد العموم والاستغراق .	٢٤٥
. أن تكون بمعنى (على)	٢٤٧
. انفراد القاضي عياض في المسألة .	٢٤٩
. (إلى) واستعمالاتها	٢٥٠
. مجيئ (إلى) بمعنى (مع)	٢٥١
. (عن) واستعمالاتها .	٢٥٤
. استعمال (عن) بمعنى (من)	٢٥٦
. وقوع (عن) اسما	٢٥٨
. زيادة (من) الداخلة على (عن)	٢٥٨
. مجيئ (عن) بمعنى (على)	٢٦٠
. استعمال (عن) بمعنى (من أجل)	٢٦٢
. استعمال (عن) بمعنى الباء .	٢٦٥
. (على) واستعمالاتها	٢٦٧
استعمال (على) بمعنى(الباء)	٢٦٨

الموضوع	الصفحة
. استعمال (على) بمعنى (اللام)	٢٧٠
. استعمال (على) بمعنى (في)	٢٧٣
. (في) واستعمالاتها .	٢٧٣
. استعمال (في) بمعنى(إلى)	٢٧٥
. معاني الباء	٢٧٥
. الإلزاق .	٢٧٧
. القسم .	٢٧٨
. أن تكون بمعنى (في) الظرفية .	٢٨٠
. مجيئ الباء بمعنى من أجل	٢٨١
. مجيئ الباء بمعنى اللام السببية .	٢٨٢
. مجيئ الباء بمعنى (من) التبعيضية .	٢٨٤
. الباء ودلالة التبعيض في قوله تعالى: " فامسحوا برؤسكم "	٢٨٧
. البدلية .	٢٨٩
. المقابلة .أو العوض .	٢٩٠
. زيادة الباء .	٢٩٥
. مجيئ الباء بمعنى (مع) أو المصاحبة أو الحال .	٢٩٦
. الكاف الخطابية الحرفية .	٣٠٦
. أوجه " حتى" وأحكامها .	٣١٤
. (رب) بين التقليل والتكثير .	٣٢٧
. الخلاف في وصف مجرور (رب)	٣٣١
. اكتساب البناء بالإضافة إلى مبني .	٣٣٧
. إضافة الشيء إلى نفسه .	٣٤٦
. نعم وبئس بين البصريين والكوفيين من حيث الفعلية والإسمية .	٢٥٣
. خلاف النحاة في إعراب حبذا .	٣٦٠
. صوغ أفعل التفضيل من الرباعي	٣٦٨
. أفعل التفضيل وخروجه عن الدلالة على المفاضلة .	٣٧٧
. حذف العائد من جملة الصفة .	٣٨٣
. تأكيد الضمير .	٣٨٩

الموضوع	الصفحة
. (أو) العاطفة ومعانيها .	٣٩٠
. الشك .	٣٩١
. الإبهام .	٣٩١
. التخيير.	٣٩٢
. الإباحة .	٣٩٣
. الجمع المطلق كالواو .	٣٩٤
. الإضراب .	٣٩٦
. التقسيم .	٣٩٧
. أن تكون بمعنى إلا في الاستثناء .	٣٩٧
. أن تكون بمعنى إلى .	٣٩٨
. التقريب .	٣٩٨
. الشرطية .	٣٩٨
. التبعيض.	
(أو) بمعنى (حتى)	
. (أو) للتسوية	٤٠١
. آراء النحاة في ويكأنَّ	٤٠٨
. اسم الفعل هلمَّ	٤١١
. إعراب (جرَّاً)في قوله " وهلمَّ" جراً .	٤١٥
. هيهات لغاتها واستعمالاتها .	٤٢٣
. سحر" بين الصرف وعدمه .	٤٣١
. لو ومعانيها عند النحاة .	٤٣١
. حرف امتناع لامتناع .	٤٣٥
. تأتي بمعنى إن.	٤٣٧
. التقليل .	٤٣٨
. بمعنى هلا	٤٤٠
. مجيئ لو اسماً .	٤٤٤

الموضوع	الصفحة
. (أنَّى) ومعانيها بين النحويين والقاضي عياض .	٤٤٥
. تأتي بمعنى من أين .	٤٤٥
. تأتي بمعنى كيف .	٤٤٥ ـ ٤٤٩
. تأتي بمعنى مع .	٤٥٠
. التعويض بهمزة الاستفهام عن حرف القسم .	٤٥٥
. الباب الثالث (المسائل الصرفية)	٤٥٦
. ما جاء على فَعُول من المصادر .	٤٦٢
. التغيير التقديري في جمع التكسير .	٤٦٤
. الاستغناء ببعض أبنية القلة عن الكثرة والعكس .	٤٧٠
. من أبنية القلة . أفعال . أفعله .	٤٧٦
. صوغ الجامد على مفعلة للدلالة على الكثرة .	٤٧٨
. مجيئ التصغير للتعظيم .	٤٨٣
. تصغير أسماء الطير .	٤٨٤
. التصغير على غير القياس .	٤٨٧
. حذف إحدى الياءين تخفيفاً في النسب .	٤٩٢
. النسب إلى ما سمي به من الجمع .	٤٩٥
. النسب المنحرف عن القياس .	٤٩٨
. النسب إلى صنعاء .	٤٩٩
. الميم بين الأصالة والزيادة .	٥٠٣
. استطاع وزنه وزيادة السين للتعويض .	٥٠٧
. القلب المكاني في ناء .	٥١١
. إبدال الهمزة هاء.	٥١٥
. إبدال الواو همزة جوازاً .	٥١٩
. قلب الهمزة ياء تخفيفاً .	٥٢٤
. إماتة الماضي من يدع ويذر.	٦٣٢
. النبيء اشتقاقه تخفيف همزته ,	٥٣٨ ـ ٥٤٠
. الخاتمة.	٥٤١
. ثبت أهم المصادر والمراجع .	٥٤٢ ـ٥٦٨
. الفهارس.	٥٦٩ ـ٦١٦